

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

إنبياء الخير بأنبياء الخير

لشيخ الإسلام
الحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الجزء الأول

تحقيق
الدكتور حسن حبشي

الكتاب
السادس عشر

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

القاهرة
١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رئيس لجنة إحياء التراث

كانت الفترة التي عاش فيها ابن حجر العسقلاني في أخريات القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع ، من أحفل الفترات التاريخية بالعلماء ، وأزخرها بالمدارس ودور الكتب . وأملئها بحلقات الدروس ومجالس الفتيا والمناظرات ؛ كما كانت هذه الفترة أيضا جزءا من العصر الذي يطلق عليه مؤرخو الآداب العربية العصر المملوكي ؛ وهو العصر الذي غنيت فيه مصر والشام بصنوف المعارف والفنون والآداب ؛ بعد أن تقوَّض صرح الخلافة العباسية ببغداد ، وهجرها العلماء والشعراء ؛ نتيجة لغزوة التتار المعروفة في التاريخ ، وهرعوا إلى دمشق وحلب والقاهرة والإسكندرية وقوص ؛ وأخلدوا إلى حياة علمية خصيبة في ظل الملوك والأمراء في هذه البلاد .

ويعدُّ الإمام ابن حجر العسقلاني من أبرز العلماء الذين عاشوا في هذه الحقبة ؛ كان كوكبهم الساطع ، وشيخهم الأكبر ، وإمامهم غير مدافع ؛ بما تهيَّأ له من الذكاء والفطنة والزكّانة ، وما مكّنت له الحياة في القاهرة - وهي حاضرة العلم وقبة الإسلام إذ ذاك - وما أفاده من رحلاته في الحجاز واليمن والشام ، وما شغل به من رفيع المناصب وسنيّ المراتب ؛ حتى

استأهلت حياته المباركة أن يضع فيها تلميذه العالم المؤرخ شمس الدين السخاوي كتاباً حفيلاً ؛ تحدث فيه عن مراحل حياته ، وأطوار عمره ، وأحداث دهره .

كما يعد كتابه «إنباء الغمر بآباء العمر» - وهو الذي تغنى لجنة إحياء التراث بنشره - صورة صادقة لذلك العصر ، ومرآة صافية انعكست عليها أحداثه وسير رجاله ؛ جمع فيه من الحوادث وأخبار الأعيان من الرجال ، ما وقع بين سنتي ٧٧٣ و ٨٥٠ هـ ، وهي السنة التي توفى بعدها بعامين ؛ اعتمد فيها - كما ذكره في صدر الكتاب - على تاريخ ناصر الدين بن الفرات وصارم الدين بن دقماق والتقي الفاسي ونظرائهم ، وعلى العلماء الذين لقيهم في أسفاره ، وخالطهم في حله وترحاله ، ثم على ما عرفه من مزاولة المناصب التي تولوها ، وأضاف إلى ذلك كما ذكره الأستاذ الدكتور المحقق ما أفاده من « معرفته الشخصية لبعض السلاطين ؛ معرفة ترقى إلى حد الصداقة والمجالسة ، واستشارتهم إياه فيما أبهم عليهم وأغلق من أمور السياسة ذات الصلة بالشرع ؛ حتى لقد أخذ بعض الأخبار عنهم ؛ ناسباً كل خبر إلى مصدره ، وبذلك توفرت له المادة التاريخية التي هيأتها له دراسته العميقة للأحداث الشريفة ورجالاتها » .

وقد كان هذا الكتاب منذ صدر عن مؤلفه من المراجع الهامة في بابهِ ، يصبو الباحثون إلى مطالعته ، وتتعلق الآمال بنشره ، ولا يُعرف عنه إلا شذرات يسيرة مما ينقل عنه من جاء بعده ، كالسيوطي والسخاوي وابن إياس ؛ كما ظلت مخطوطاته محفوظة في دور الكتب ؛ لا يعرفها إلا القليل من الخبراء بنوادر الكتب ونفائس المخطوطات ؛ إلى أن انتدب

لتحقيقه العالم الدكتور حسن حبشي أستاذ التاريخ الإسلامي في العصور
الوسطى بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، وهو الموضوع الذي يرتبط
ارتباطا وثيقا بمادة الكتاب ؛ وقد بذل في تحقيقه أوسع الجهد وغاية المرغوب ؛
فكان بهذا العمل النافع وبالكاتب التي صنفها وحققها ، والبحوث والمحاضرات
التي أذاعها ، من الرواد الذين أدوا إلى التاريخ الإسلامي أجل الخدمات .
ويعتبر هذا الجزء أحد أجزاء الكتاب الثلاثة . ونرجو بعون الله
وتوفيقه - حين يتم نشره - أن يكون من أعظم المراجع شمولاً ، وأكثرها
استيعاباً ، لعصر ابن حجر ؛ أزهى العصور الإسلامية في التأليف .

والله الموفق للصواب

أبو الفضل إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يتبوأ ابن حجر العسقلاني - في جدارته واستحقاقه - مركزَ الصدارة بين المحدثين والحفاظ في العالم الإسلامي منذ بداية القرن التاسع للهجرة . وهو مركز لم يستطع احتلاله أحدٌ ممن عاصروه وزاحموه - وهم كثر - . ولا يُمنَّ جاءوا بعده وشغلوا أنفسهم بهذا الضرب أو ذاك من تلك الدراسة ، فانعقد الإجماع على أنه حامل رايتهن والمقدم فيهن والمهتدى برأيه وقوله حين تضطرب المسالك وتتشعب ويخشى الزلل ؛ وقد يسر له ذلك ميل فطري للدراسة الفقه والحديث وولعٌ بمعرفة أسانيده . إلى جانب ما انطبع عليه من قدرة على تبيان صفات رجاله ، وذكاء غريزي جعل منه محدثاً لم يظهر أرشح منه فؤاداً ، وحافظاً يبارى فهمه سمعه ، فصار بذلك الحجة وعليه المعول فيما اختلف فيه المختلفون مما يتعلق بهذا الموضوع .

وابن حجر متعدد الجوانب من حيث الثقافة ، فقد أسهم في الحديث والفقه والأدب والتاريخ ؛ وطُبعت مؤلفاته - صغيرها وكبيرها - ومجالس إملائه - كما يشهد تلاميذه وغير تلاميذه ممن عاصروه في مصر والشام وغيرهما من بلاد العالم الإسلامي - بطابع الدقة وتحكيم العقل والمنطق ، فهو لا يورد خبراً إلا بعد أن يكون قد انتظمت له عنده أسباب الدراسة والبحث والتمحيص والتحقيق والمقارنة والتثبت والإيضاح ؛ وإلا بعد أن يكون قد طبّق عليه قواعد الجرح والتعديل ، يعرض لذلك كله ناقدًا إياه نقد الصيرفي الحاذق يعرف الصحيح من الغث ، لا يخدعه بهرج ولا يغره طلاء .

* * *

وهو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الشافعي ، العسقلاني الأصل ، المصري المولد ، القاهري الدار والنشأة . وُلد على أرجح الأقوال في الثالث (١) والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣ هـ (أول مارس ١٣٧٢ م) ، واستقر أجداده في مصر التي انتقلوا إليها من عسقلان

(١) لم ينص ابن حجر على هذا اليوم في ترجمته التي كتبها لنفسه في كتابه : رفع الاصر عن قضاة مصر (ط . القاهرة) ص ٨٥ - ٨٨ ولكن الاجماع منعقد عاينه عند من ترجموا له وعرضوا لمولده .

بأرض فلسطين ، على أنه ليس من المعروف على وجه التأكيد أكانت أسرته قديمة الاستقرار بعسقلان ، وإلى أى زمنٍ أو جيلٍ يرجع ذلك القِدَم أم أنها طارئةٌ عليها ، فليس ثمت في تراجم المتقدمين إشارة إلى ما يهدى الباحث ويشفى غلته ويكشف اللثام عن حقيقة هذه المسألة ، كما أنه لا يُعرف التاريخ الذى نزحت فيه هذه الأسرة إلى مصر أو السبب الذى من أجله غادرت عسقلان ، فليس في التراجم المعروفة عن ابن حجر ولا في ترجمته الرائعة الوافية التى كتبها تلميذه ومريده السخاوى ، ولا في التراجم القصار المبعثرة في ثنايا المعاجم التى ورد فيها ذِكرُ لأجداده ورجالاتِ أسرته ما يرشد الباحث إلى القول الفيصل في هاتين المسألتين .

على أننا إذا تأملنا سلسلة نسبه ، ولاسيما كما يرونها هو في كتابه «إنباء الغمر بأبناء العمر» ، أو كما يوردها السيوطى في «نظم العقيان» ، لوجدنا أنها تقف عند الجد السابع له ، على اختلافٍ بين المصدرين في إسمى جديّه السادس والسابع من حيث التقديم والتأخير ، فهذان الجدّان عند صاحبنا هما «أحمد بن حجر» . وعند السيوطى «حجر بن أحمد» ، وقد لايعنينا كثيراً في هذه الأسطر أيهما السابق للآخر بقدر مايعنينا وقوف كل من الكاتبين عند الجد السابع فقط ، غير محاول أحدهما تجاوزه ولو إلى نسبٍ قبلى ؛ فإذا جاز لنا أن نجعل لكل حلقة مدة ربع قرن من الزمان ، وضممنا إلى هؤلاء الجدود السبعة جيل أبيه نور الدين على صارت لدينا ثمانية أجيال تستغرق من التاريخ قرابة قرنين ، وإذا تذكّرنا أن مولد صاحب الإنباء كان في سنة ٧٧٣ وأنقصنا هذين القرنين من عام مولده تبين لنا أن جدّه الأكبر - وهو الأخير في سلسلة نسب أجداده - عاش في عسقلان في ختام الثلث الأخير من القرن السادس للهجرة ؛ فما أهمية هذه الفترة مما تصحّ أن تكون ذات اتصال - عن قرب أو بعد - بأسرة ابن حجر . ؟

للإجابة على هذا التساؤل نقول إنه في هذا الوقت بالذات الذى عاش فيه جدّ ابن حجر الأكبر ، وفي عام ٥٨٧ هـ بالتحديد اضطرّ صلاح الدين الأيوبي - تحت الخوف من غزو الصليبيين لعسقلان وعدم قدرة حاميتها المسلمة على الدفاع عنها ضدّهم - إلى تخريبها ، مما حمل الكثيرين من أهلها على الانتقال إلى مصر والاستيطان فيها^(١) .

(١) راجع ابن شداد : النوادر السلطانية (ط . القاهرة ١٣٤٦) ص ١٦٥ - ١٦٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، وخطط المقرئى ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ ، والسلوك للمقرئى (ط . زيادة) ج ١ ص ١٠٦ .

وليس بمستبعد أن يكون جدّه السابع قد هاجر بأسرته مع مَنْ هاجر إلى البلد الذي حمل
لواء الدفاع عن الإسلام والمسلمين وحمى الشرق العربى من خطر الجماعات الصليبية إذ
ذاك ثم من الدمار المغولى بعدئذ ، ووجدت هذه الأسرة ترحيباً من السلطان صلاح الدين
فاستقر بها المقام ما بين مصر والقاهرة والاسكندرية ، ومعنى ذلك أن أسرة ابن حجر يرجع
وفودها إلى الديار المصرية إلى نهاية القرن السادس للهجرة ، واختلطت بالأهالى - كما اختلط
غيرها من الأسر بهم - ، وتمصّرت على مرّ السنين حتى غدت تعتزّ بمصريتها^(١) ، وأنجبت
من الأبناء والأحفاد الكثيرين ممن أصبحوا من ذوى الثراء والنفوذ المالى والأدبى فى الدولة ،
كما صاهرت كبار رجالات الدولة المالكية ، ومصدرنا فى هذا الخبر ابن حجر نفسه ، حيث
يشير إلى خال أبيه أحمد بن محمد بن براغيث أحد أعيان القاهرة^(٢) ، كما يشير فى موضع
آخر إلى ابن عمّ أبيه محمد بن عثمان^(٣) وهو من فقهاء الشافعية بالإسكندرية حتى لقد ذكره
العفيف المطرى^(٤) فى ذيل طبقاته ، بل إن أباه علياً تزوّج من أخت زكى الدين الخروبى^(٥)
كبير تجار الكارم فى مصر والذي يقال إن دولة الكارمية انتهت بوفاة^(٦) ، كما أن صاحب
الإنباء نفسه تزوّج من ابنة كريم الدين بن عبد العزيز ناظر الجيش فى مصر .

(١) حفل ديوان ابن حجر (مخطوطة باريس) بالأمثلة على تعلقه بمصر وحبه إياها ، كما فى قوله ، ورقة ٧٣ ب - ١٧٤ :

متى يتجلى أفق مصر بأقارى	وأروى عن اللقى أحاديث بشار
إلى مصر ، واشواقاً لمصر وأهلها	تشوق صب للنوى غير مختار
مراجع لذاتى ، وملهى شببى	ومبدأ أوطانى ، وغاية أوطارى
ومنزل أحبابى ، ومنزه مقلتى	ومطلع أقارى ، ومغرب أفكارى .

وقال أيضاً يتشوق لها وهو بدمشق عام ٨٠٢ هـ (الديوان ، ورقة ١٠٠ ب) :

دمشق الغادة الحسنى	لوصف النهر بالصب
على مصر زهب حسناً	ولكن موطنى حبيبى
وقالوا إنها أدنى	نعم ، أدنى إلى قلبى

وهو يحن إلى النيل كما فى قوله ، ورقة ٦٩ أ :

تركت شراب النيل حلوا وبارداً	فكم خدعة لى يعلمه بسراب
وفارقت من لا طاق لى بفراقه	فما طرق السلوان ساحة باهى

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ١ رقم ٦٦٢ .

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ رقم ١٢١ .

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ رقم ٢٢٠١ .

(٥) ابن حجر : رفع الاصر ، ص ٨٦ ، والدرر الكامنة ج ١ رقم ١٢٠٥ .

(٦) العيني : تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر (مخطوط بالمتحف البريطانى) ورقة ١٢٣ ب .

هنا نعرض لمسألة أخرى هي أصله ، وقد أشار إليها في غير وقفة طويلة جماعة من المؤرخين في عصره ، وأول هؤلاء أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة في معجم تراجمه «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» فذهب إلى القول بأن أسرة ابن حجر قدمت أصلاً من بلاد الجريد على حدود قابس في الجزائر ، وأشار إلى ذلك في قوله (١) : «وابن حجر نسبة إلى آل حجر : تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد ، وأرضهم قابس» ، ولم يجهد أبو المحاسن نفسه في تبيان المصدر الذي اعتمد عليه في تقدير هذا النسب ، وإن ما ذهب إليه صاحب «المنهل» لينطوي على خطأ تاريخي ضخم ، إذ ليس في سلسلة نسب ابن حجر - سواء التي ذكرها هو نفسه أو حفيده (٢) أو غيرهما من ثقات المؤرخين - ما يفصح عن الإشارة إلى مثل هذا الموطن لأحد من أسلافه ، وليس في ثبته اسم بربرى ، وسكت عن هذه الإشارة العينية في «عقد الجمان» والسخاوى «في الضوء اللامع» والسيوطى في «نظم العقيان» ، وظلت مطوية حتى قُبِضَ لها أن تُبعث في القرن الماضي على يد المستشرق الفرنسى كاترمير (٣) الذى أرجع ابن حجر إلى قبيلة عربية سكنت منطقة بلاد الجريد ، وليس من شك في أن كاترمير كان ناظراً في بعض هذه النسبة إلى ما قاله ابن تغرى بردى ، على أنه من الملحوظ أن كلاً من أبي المحاسن ثم كاترمير من بعده لم يحاول بيان العوامل التى أدت بالقبيلة التى نَمِيَا إليها - على زعمهما - ابن حجر للمجيئ إلى بلاد المغرب ، ولم يشير إلى العصر الذى نزحت فيه إلى تلك المنطقة ، وهل جاءت من القبائل العربية التى كانت تعيش في مصر أم هاجرت إليها من بلاد الشام أو العراق أو بلاد العرب ذاتها ، وكل ما يعتد به كلاهما هو كلمة «حجر» .

وإذ ساق كاترمير هذا الخبر - بناءً على رواية المنهل - فإننا بمناقشة هذه الرواية يتجلى لنا خطؤها ، وحسبنا أن نقول إن أبا المحاسن كان حجة في أنساب الترك وليس كذلك في أنساب العرب . إذ لم يتوفر له حفظ كبير فيها وليس بذى القُدح المعلى في هذا الميدان . ومرجع هذا الخطأ التاريخي عند أبي المحاسن هو خلطه بين قبائل «حَجَر» و«حُجَر» و«حَجَر» :

(١) أبو المحاسن : المنهل الصافي ، مخطوطة باريس ، ورقة ٨٩ ب .

(٢) يوسف بن شاهين : النجوم الزاهرة بملخص قضاة مصر والقاهرة ، مخطوطة باريس ، رقم ٢١٥٢ ، ورقة ١٨ ب .

(٣) Quatremère : Histoire de Sultans Mamlouks, t. I, pt. 2, P. 219 .

إذ كانت القبيلة الأخيرة وحدها - وهي من بني أسد - وليست قبيلة « حَجَر » - هي التي تعيش في بلاد الجريد حول قابس (١) ، ومن ثم خلط. أبو المحاسن بين « حَجَر » و« حَجْر » ، فأدى به ذلك إلى نسبة ابن حجر العسقلاني - صاحب الإنباء - إلى قبيلة « حَجَر » .

ومن ناحية أخرى نرى السيوطي - في ترجمته لصاحب الإنباء - يذهب للقول بأن ابن حجر عربي الأصل ، دون أن يسوق على هذا الرأي دليلاً قوياً - أو شبه قوى - يدعمه ويؤكد صحته ، ولعل الذي حمله على سلوك هذا المسلك شدة إعجابه به وعظيم تقديره إياه ؛ وربما بنى السيوطي هذا الزعم على ورود كلمة « الكنانى » في سلسلة نسب ابن حجر . وإن لم تنهض في ذاتها دليلاً على الوصول به إلى ذلك الأصل ، وربما قيل إن ابن حجر نفسه أشار إلى هذا الأصل ، غير أن إشارته لم تعد - في كل ما ألف وأملى - مرتين ، أولاهما في إجازة أجازها لأحدهم جاء فيها :

مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْكِنَانِيِّ الْمُحْتَدِ .
ولجدّ جدّ أبيه أحمد لقّبوا حَجْرًا ، وقيل بل اسم والد أحمد (٢)

وثانيهما إشارته العابرة بأنه قرأ بضعة أسطر بخط أبيه يذكر فيها أن « كنانى (٣) » الأصل ، ولم يعلق ابن حجر على هذه الأسطر بنفى أو إثبات ، وفي رأينا أن لو كانت هذه النسبة تتركز على أساس مدعم قوى لأوردها ابن حجر في مؤلفاته وفتاويه وإجازاته ، ولكن دقته في تحرّى الحقيقة التاريخية وتجريحه لكل ما تُشتم فيه رائحة الضعف - وذلك بفضل حاسته كمحدث - باعداً بينه وبين الوقوع في مثل هذا الزعم ، ولو شاء ابن حجر أن ينحو هذا النحو في نسبة أجداده لقبيلة عربية لتيسر له الأمر ، ولما وجد من ينكره عليه في عصره لا سيما ما لوحظ في العصر الذي عاش فيه صاحب الإنباء من وجود فئة من المؤرخين سلكوا مسلكاً يجافى الحقيقة ، وذلك حين نسبتهم جماعة الماليك إلى نبعة عربية ، ولم يقتصر أمر هذه الفئة من المؤرخين

(١) راجع السويدي : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (ط . يوباي) ، ص ١٠٠ ، والأزدى : المؤلف والمختلف في أسماء تقلة الحديث (الهند ١٣٢٧) ، ص ٢٧ - ٢٨ ، وراجع أيضاً

Wustenfild: Gleichheit und Verschiedenheit der Arabischen Stammenamen, P. 30.

(٢) السخاوى : الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (مخطوط باريس) ورقة ١٣ ب .

(٣) ابن حجر : المعجم المفهرس ، مخطوطة بالمتحف البريطاني ، ورقة ٨٧ أ .

على صغارهم أو الذين يرتجون فضلاً ورفداً ونوالاً من أصحاب السلطة والنفوذ بل تعداه إلى بعض كباراتهم ، بل إن المقریزی ذاته - على جلاله قدره في التاريخ - لم يسلم من هذا الاتجاه الذي أريد به - عند غيره بطبيعة الحال - التقرب إلى ذوى السلطان والحكم ، فنسب الأكراد إلى أصل عربي ، وما كان لرجل كالمقریزی - وقد استقامت له أدوات البحث والتقصي التاريخي ولو بمفهوم عصره ، والمعرفة الدقيقة بالأنساب العربية - أن يزل هذا الزلل وهو أول المدركين لخطئه وعدم صموده أمام النقد التاريخي (١) .

ولو كان ابن حجر عربياً الأصل تماماً كما يذهب السيوطي لوجدنا ورود هذه الإشارة في كتاب «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» الذي ترجم فيه السخاوي لأستاذه ترجمة مطولة رائعة ، قيّد فيها كل شاردة وواردة في حياة شيخه ، لكن الواقع أننا لا نصادف مثل هذا الرأي في «الجواهر» ، ولا شك أن السخاوي كان من أدرى رجال عصره ومؤرخيه - إن لم يكن أدرهم جميعاً - بسيرة أستاذه ، وكان تعلّقه به حاملاً إياه على ملازمته في غدواته وروحاته مهياً له الفرصة - أكثر من مرة - في رفع كل حجاب بينه وبينه ، حتى إن ابن حجر - على جلاله قدره ورفعة مكانته وسعّي الجميع في خدمته - وقف يخدم بنفسه يوم عرس السخاوي (٢) ، وكان هذا للسخاوي شرقاً لا يطمع فيه طامع ، ومن ثم فإنه كان لنا أن نتوقع من السخاوي - وهذه وشيخته بشيخته - أن يشير إلى أصل ابن حجر الكنانى العربى ، هذا فضلاً عن أن ابن حجر نفسه لم يورد في كلامه - حين سأله السخاوي عن أجداده وأصله - أية معلومات وافية ، ولم يستطع أن يتعرف على أكثر من ستة أجيال منها (٣) ، وعلى هذا الأساس يصحّ لنا أن نتساءل : «أىكون في قدرته - وهو عاجز عن معرفة أجداده القريبين - أن يعرف عن أسلافه اللذين تباعد بينه وبينهم قرون ؟» .

إذن فما هو أصل ابن حجر ؟

(١) راجع السلوك للمقریزی ، (نشر زيادة) ص ٣ وحاشية رقم ١ ، غير أنه من الملحوظ أن المقریزی أنكر هذه النسبة في كتابه المواعظ والاعتبار ، وقد يثير تناقضه في مرجعين كبيرين - ارتبطت بهما شهرته كؤرخ - إلى مشكلة نسبة المواعظ إلى الأوحدي المؤرخ .

(٢) راجع زياده : المؤرخون في مصر ، ص ٤١ .

(٣) السخاوي : الجواهر والدرر ، ورقة ١٨ ب .

نسوق فكرة لا نقطع فيها برأى بات ، وإنما نعرضها ولعل هناك من يستطيع تبيان الحقيقة - وما هي بالتأفة - سواء أكان ذلك التبيان بالنفي أو التأييد ، تلك الفكرة هي أننا نلمح في أسرة ابن حجر نسباً قريباً لا يمتّ بصلة إلى أحد الرأيين اللذين جاء بهما أبو المحاسن ثم من بعده السيوطي ، وهو نسب كرديّ ربما كان هو الآخر مسلسلاً من أصل عربي . والتدليل على ذلك نقول إن السخاوي يذكر أن شيخه ابن حجر ردّ أصله في كتابه « صفة النبي » إلى جد سماء « أحمديل » في قوله : « هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن أحمديل^(١) » ، وقد لاحظنا أن هذا الاسم - وهو أحمديل - يرد في ترجمة عم ابن حجر واسمه « شعبان بن محمد » . وورود هذه النسبة عند ابن حجر نفسه وبقلمه ذاته وعند السخاوي دليل على أن أحد جدود هذه الأسرة كان يسمى « بأحمديل » وهو إسم كردي صريح لا شبهة في كرديته ، وليس ابن حجر - وهو النسابة الثقة - بمن ينتحل لأحد قبيلة ليس له فيها عرق .

ولا شك أن « أحمديل » إسم يتردد في أسماء الأكراد ، وحسبنا أن نشير إلى رجل يحمل هذا الاسم في عصر نور الدين محمود بن زنكي وهو « أحمديل^(٢) بن إبراهيم » حاكم أذربيجان الذي سماه أمدروز Amedroz - ناشر ذيل تاريخ دمشق - بالأمير « الكردي^(٣) » ، ثم جاء من بعد ذلك العالمان : الانجليزي سير هاملتون جب Sir. H. Gibb الذي ترجم إلى الإنجليزية مقتطفات من تاريخ ابن القلانسي تتعلق بالحرب الصليبية الأولى ، ولم يتعرض^(٤) لتخطئة ابن القلانسي أو لنقد أمدروز ، ثم جاء مسيو « روجيه لي تورنو » R. Le Tourneau فسكت^(٥) كما سكت من قبل الأستاذ جب ، وسكوت هذين المستشرقين الكبيرين بل عدم تعرضهما بالتشكك في صحة الاسم عند ابن القلانسي أو النعت عند « أمدروز » يعدّ قبولاً منهما لنسبة « أحمديل » إلى الأكراد ، فإذا تقرر ذلك في الأذهان ، وصححت معه إشارة ابن حجر بخطه إلى هذا الاسم في

(١) السخاوي : الجواهر والدرر ، ورقة ١٣ ب .

(٢) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٤ .

(٣) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، فهرس الأعلام ، ص ٢٦٦ .

Gibb : Damascus Chronicle, p. 114.

(٤)

Roger Le Tourneau : Damas de 1075 à 1154, pp. 106, 146 .

(٥)

نسبه في «صفة النجى» برزت في بؤرة الترجيح فكرة العرق الكردي في أسلاف ابن حجر ، ومن الثابت تاريخيا أنه كثر وفود الأكراد إلى بلاد الشام ومصر وفلسطين زمن نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي من بعده ، وكان وفودهم في هجراتٍ ظلت تنرى إلى مصر - على وجه الخصوص - ويأخذ بعضها بحجز البعض الآخر مدة تقرب من الأعوام الثمانين الأولى من حكم الدولة الأيوبية (١) ، كما أن في المصادر والوثائق المملوكية دلائل صريحة على أن بعض القبائل الكردية قد استقر بها المقام في بلاد الشام وفلسطين كجاليات حربية (٢) ، ولا يستبعد والحال هذه أن تكون ثمت أسرة تدعى بأسرة «أحمد يل» ترجع لأصل عربي قديم قد وفدت إلى فلسطين مع من وفد ، وإلى عسقلان بالذات ، ثم تناسلت اسمها الكردي ، كما لا يُستبعد أن يكون ابن حجر قد آثر الصمت عن هذه النسبة في عصر المماليك الجراكسة الذي كاد يخلو من جنس الكرد .

* * *

أما عن أسرة ابن حجر فليس بين أيدينا مراجع أو إشارات وافية دقيقة عنها ، ولكن هناك نتفا قلائل مبشرة في ثنايا كتب التراجم والمعاجم نستطيع - بضم بعضها إلى بعض - أن نكون صورة - قد تكون تقريبية - عن هذه الأسرة ، وكيف أن بعض أفرادها شغلوا مراكز دينية في مصر ، وكيف أن البعض الآخر اتخذ التجارة وسيلة للرزق ، وانصرفوا بها انصرافاً غير مبتور ولا مجزوء عن التدخل في الشؤون السياسية يومذاك ، فلم يلحقهم من العنت والاضطهاد والمصادرة والتنكيل ما لحق بالغير مما تفيض به حوليات تلك الفترة .

فيحدثنا ابن حجر عن عم أبيه عثمان بن محمد بن علي العسقلاني المعروف بابن البزاز ، وأنه سكن الاسكندرية ، ومهر في الإفتاء على مذهب الشافعي حتى صارت إليه رئاسة هذا المذهب في الثغر ، وحتى نعته فخر الدين بن عمرو بأنه «مفتي الثغر وفقه الشافعية في زمانه» ، كما تفقه به جماعة ممن نبه الجيل باسمهم في الحديث والفقه كالدمهوري وابن الكويك (٣) .

(١) Ayalon : The Wafidiya in the Mamluk Kingdom (1951), pp.89, 98 — 99.

(٢) Cf. Poliak: Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon (1250 - 1900) .

(٣) ابن حجر : المعجم المفهرس (لندن) ورقة ٨٧ ، والدرر الكامنة ج ٢ رقم ٢٦٠٧ .

ومنهم أيضا قطب الدين محمد المتوفى سنة ٧٤١هـ الذي كان يستبضع الحرير بالاسكندرية إلى جانب قيامه بتدريس الحديث الشريف : وأنجب خمسة أبناء أصغرهم نور الدين على والد أحمد صاحب « إنباء الغمر » ، وكان مولد على سنة ٧٢٠ ونشأ في كنف الثراء مما أتاح له فرصة العناية بالدرس والتحصيل ، وكان له ولع بالفقه والأدب والشعر ، حتى خلف - كما ذكر ابنه في ترجمته - « عدة دواوين منها ديوان الحرم وهو مدائح نبوية مكية (١) » ، ولم يفتنه أن يدون أحداث عصره الكبرى ، ووجدت هذه الأحداث لها انعكاسا وصدى تردد في قصائده التي لم تقتصر على الجانب الديني فقط . وهو وإن فاتته المشاركة في الدفاع عن الاسكندرية وصدت هجوم القبارصة عليها عام ٧٦٧ هـ (= ١٣٦٥ م) - ذلك الهجوم الذي عمّد من نكبات الإسلام يومذاك - فإنه لم يفته تصوير ذلك في شعره ، وقد أورد له السخاوي بعض شعره في هذا الوقت في كتابه « الجواهر والدرر » .

وقد هيأته قدرته الأدبية ومكانته على أن تتوثق أواصر المودة بينه وبين جماعة من نبهاء عصره في ميدان العلم والمال ، كابن نباتة الشاعر وابن عقيل النحوي وزكي الدين الخروبي رئيس التجار بالديار المصرية الذي « دأخل الدولة وتعانى الرياسة إلى أن فاق الأقران وخضع له أكابر التجار وصار عين أعيانهم » ، وكان نور الدين على - والد صاحب الإنباء - قد احترف التجارة ، وأورد له أبو المحاسن (٢) شعرا يشير فيه إلى استبضاعه الكتان ، وفيه يقول :

اسكندرية كم ذا يسمو قماشك عزا
فطمت نفسي عنها فلست أطلب بزا

ولا مشاحة في أن اشتغاله بهذه بالتجارة قد درّ عليه من الكسب ما جعله يرتفع في بحبوة العيش وأغنائه عن التمسك بالوظائف وإن شغل منها وظيفة نائب الحكم بالقاهرة لابن عقيل الذي توثقت بينهما عرى المودة (٣) وارتفعت عن مظان الشبهة والمنفعة الذاتية ، فأثرها على الوظيفة يوم أن ولي ابن جماعة القضاء وغدا بينهما شيء من التنافس .

(١) راجع ترجمة رقم ٤٣ في وفيات عام ٧٧٧ ص ١١٦ - ١١٧ في هذا الجزء من الإنباء ، وكذلك شذرات الذهب ، ج ٦ ص ٢٥٢ .
(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (ط . القاهرة) ج ١١ ص ١٢٣ .
(٣) ابن حجر : المعجم المفهرس ، ورقة ٨٧ ب .

وقد تزوّج نور الدين على من «تجار» ابنة محمد بن إبراهيم الزفتاوى عام ٧٦٦هـ ،
والدلائل متوفرة على أنها خرجت من أسرة ثرية موفرة المال والعاجه معاً ، فأخوها أحد تجار
الكارم بمصر وقد أسس من ماله الخاص قاعة في مصر تجاه مقياس الروضة ، وكانت تجار -
قبل خطبتها لنور الدين - تحت أحمد بن محمد بن عبد المهيمن البكرى الذى تعلّق بتعاليم
ابن عربى ، فاستولدها ولدهما عبد الرحمن الذى نشأ فى بحبوحة الثراء وتقلّب فى مطارف
النعمة ، بيد أن القدر لم يمّله فما لبث أن مات فورثه أبوه البكرى ، ثم طُلقت تجار من
البكرى لسبب لا ندرية وزُقت بعده إلى نور الدين على فأنجبت له طفلين هما : ست الركب
التي وُلدت وهم فى طريقهم إلى الحجاز عام ٧٧٠هـ والتي ترجم لها ابن حجر فى معجم شيوخه (١)
وفى الإنباء وإن لم يترجم لها فى الدرر الكامنة ، أما الطفل الآخر فهو «أحمد» صاحب «إنباء
الغمر بأنباء العمر» وذلك فى شعبان (٢) سنة ٧٧٣هـ بناحية مصر بجوار منطقة دير النحاس
والجامع الجديد (٣) .

ولقد ظل صاحبنا أحمد بن على بن حجر العسقلانى - الذى كناه أبوه بأبى الفضل (٤) -
مقيماً فى هذه الناحية (٥) ، والظاهر أن تجارا ماتت وأحمد لا يزال طفلاً فوجد الرعاية والعطف
والحنان من أخته ست الركب وبادلها حباً بحب ، يتجلّى فى وصفه إياها - حين تقدّمت به
الأيام ولم نزل ذكرها ترف رقيقة بخاطره - فقال : «كانت أمى بعد أمى (٦)» ، والظاهر أن
أباه كان شديد العناية به حريصاً على أن يكون له ولدٌ ذكراً من صلبه كما يبدو ذلك مما نطالعه

(١) ابن حجر : المعجم الفهرس ، ورقة ٨٢ ا و راجع أيضاً ترجمة رقم ٢٠ ص ١٧ هـ فى هذا الجزء من الإنباء .

(٢) راجع : السخاوى : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر ، ورقة ١٤ ا ، ونظم العقيان
للسيوطى ، ص ٥٤ ؛ والنجوم الزاهرة فى قضاة مصر والقاهرة لابن شاهين (مخطوطة المتحف البريطانى
ومها صورة على فيلم بمكتبة آداب جامعة عين شمس) ورقة ٢١ ا ، ابن حجر

Quatremère : Op, Cit. t. I, pt. 2, p. 209.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٣ ص ٣٤٦ .

(٤) هكذا كناه أبوه كما ورد فى كلامه هو عن نفسه فى معرض ترجمته له حيث قال « وأحفظ عنه أنه قال :
كنية ولدى أحمد : أبو الفضل » .

(٥) نل ابن حجر مقيماً فى هذه الناحية المعروفة الآن بمتصر القديمة حتى بلغ الثالثة والعشرين من عمره حين تزوج
لأول مرة فى شعبان ٧٩٨هـ من ابنة كريم الدين بن عبد العزيز ناظر الجيش فى مصر .

(٦) ابن حجر : المعجم الفهرس ، ورقة ٨٢ ا .

في ترجمة أحد المعتقدين بمصر وهو الشيخ يحيى الصنافيرى الذى « كثر مكاشفاته حتى صارت في حدّ التواتر (١) » .

وكان لنور الدين على ولدٌ من غير زوجته تجار ، فُضِّلَ وقرأ « المنهاج » في الفقه ثم أدركته المنية فكان موته نازلة ارفض لها صبر أبيه فاستسلم للوجد وأمسى لا يتقار من الجزع ، غير أن عقيدته في الشيخ يحيى الصنافيرى حملته على تلقى المصاب بجُنَّةٍ من صبره وذلك حين بشره الشيخ بأن الله سيخلف عليه ولدا ويعمره (٢) ، فولدت له « تجار » ولدهما أبا الفضل « أحمد » ، لكن ما لبث الأب أن مات وابنه ما زال في الرابعة من عمره ، وكان قد عهد برعايته - حين حضرته الوفاة - إلى اثنين من أبرز رجالات عصره أحدهما زكى الدين الخروبي وثنانيهما شمس الدين محمد بن القطان (٣) الذى نقل عنه ابن حجر مرات عدّة فيما شهد به ابن القطان ثم دونه في ثنايا كتابه « إنباء الغمر » ، ثم انقطع أخذه عنه بموته عام ٨١٣ هـ (٤)

غير أن الشخص الذى عني بتربية أحمد الصغير أشدّ العناية كان زكى الدين الخروبي الذى ربطته بنور الدين على رابطة المصاهرة ، نستدل على ذلك بما أورده ابن حجر ذاته من أن أباه كان متزوجا من أخته ، ولسنا نعرف أكانت هذه الزوجة هى التى أنجبت له الولد الذى قبض قبل أحمد أم غيرها ، وعلى أية حال فما كاد نور الدين على يموت حتى كفّل الخروبي أحمدًا اليتيم ورعاه وأدخله الكتاب ، وسرعان ما تجلّت قدرته وظهرت مقدرته في التحصيل ، فما انقضت خمس سنوات حتى كان قد أتمّ حفظ القرآن وتجويده ، كما وضع للبيان ما وهبه الله من حافظَةٍ واعية حيث حفظ سورة مريم في يوم واحد ، وقد عاونته هذه الحافظة القوية فيما بعد على استيعاب الأحاديث والروايات ، فكان لا يقرأ شيئا إلا انطبع في ذهنه وظل حيا رغم مرّ السنين وتوالى الأحداث وتراكمها ، والواقع أن الفضل الأكبر في إبراز ملكات أحمد وتوجيهها التوجيه الصحيح يرجع إلى زكى الدين الخروبي الذى لم يأل جهدا في رعايته وتثقيفه ، وكان الخروبي كريم المهزة فيما يتعلق بتربية أحمد فجعل له مربية

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ رقم ١١٩٩ .

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ رقم ١١٩٩ .

(٣) السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١٥٨ .

(٤) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج ٧ ص ١٠٤ .

خاصة وجعل له مدرسين خصوصيين منهم شمس الدين بن العلاف الذى صار محتسب مصر سنة ٧٩١هـ وهو الذى أقرأه القرآن ، وكذلك محمد بن السفطى ، فلما كان رمضان سنة ٧٨٥هـ^(١) شَخَّص الخروبى إلى الحجاز وبصحبه أحمد ، وجاورا بمكة مدة تقرب من السنة ؛ وهنا أتاحت لابن حجر الفرصة لمتابعة بعض الدروس الدينية تحت إشراف أول شيخ له فى الحديث ونعى به عبد الله بن سليمان النشاورى^(٢) الذى نعتة اليافعى^(٣) بأنه آخر أصحاب الرضى الطبرى ، وكان النشاورى ممن يعتد بهم ويُعَوَّل عليهم فى رواية الحديث ، وقد تهيأت الفرصة لابن حجر فى هذه السنة التى أقامها بمكة مجاوراً - أن يحضر عليه « صحيح البخارى » .

أما ثانى هذين الشيخين اللذين اختلف ابن حجر إلى دروسهما فى مكة فهو جمال الدين بن ظهيرة^(٤) .

وقد أتم ابن حجر أثناء إقامته بمكة القرآن الكريم تلاوةً وحفظاً ، وكان المأمول - وقد حفظ الكتاب الكريم - أن يصلَّى بالناس إماماً سنةً جرى عليها القوم آنذاك يوم يتم الفرد حفظه ، غير أنه جدَّ من الأمور ما حال بينه وبين ذلك الشرف ، على أنه مما لاجدال فيه أن شخوصه إلى مكة كان حافزاً له على التعلُّق بدراسة الحديث والانكباب على استيعابه والتحقق من رجالاته وأسانيده ، حتى أصبح « المحدث » و « الحافظ » ، وما كاد يؤوب من بيت الله الحرام وقد استظهر كتاب الله الكريم ووعت ذاكرته « صحيح البخارى » حتى حضر دروس سليمان بن عبد الناصر الأبخشي^(٥) الذى كان « جيد الاستحضار للعلم » على حدِّ قول ابن حجر ذاته عنه^(٦) .

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ رقم ٥١٩ .

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ رقم ٢٢٢٩ ؛ وترجمة رقم ١٨ من وفيات سنة ٧٩٠ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ فى هذا الجزء من الانباء ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٦ ص ٣١٣ .

(٣) اليافعى : مرآة الجنان ، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ رقم ٢٢٢٩ ، والمعجم الفهرس ، ورقة ٤٢ ا - ب ، والسخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١١٨ .

(٤) ابن حجر : المعجم الفهرس ، ورقة ١٩٦ .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ج ٣ رقم ١٠٠٣ ، وابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج ٧ ص ٩١ .

(٦) راجع الانباء ، سنة ٨١١ هـ .

بيد أن موت زكي الدين الخروبي عام ٧٨٦هـ كان نكبةً عليه إذ فقد العناية التي كان يلقاها من وصيّه في حياة وصيه : وغبرت فترة ركود عاد بعدها ابن حجر - وقد بلغ السابعة عشرة من عمره - لمتابعة دراسته تحت إشراف وصيّه الثاني شمس الدين محمد بن القطان الذي درّس له الفقه واللغة والحساب (١) .

* * *

عنى ابن حجر بالدرجة الأولى بدراسة الحديث وانصرف إليه انصرافاً غير مجزوء مدى عشر سنوات امتدت من سنة ٧٩٧هـ حضر خلالها مجالس شيوخه وشيخه عصره في هذا الفن : عبد الرحيم العراقي والبلقيني ، وشيخه في الفقه : ابن الملقن . أما البلقيني فهو عمر بن رسلان الكناني العسقلاني (٢) الذي كان يعدّ أبرز فقهاء عصره وضرب في هذا الفن بسهمٍ وافر حتى لقد استرعى انتباه اثنين من شيوخه هما تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٤٤هـ الذي يُجمع ثقات المؤرخين على أنه كان لا يجارى في هذا الميدان (٣) ، أما الآخر فهو محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان (٤) الذي لم يقدّم إلا سنوى عليه أحداً . وقد أظهر البلقيني منذ سن مبكرة أصالةً في حلّ المشكلات الفقهية على قواعد المنطق حتى لقد اختاره ابن عقيل ليكون نائب الحكم عنه (٥) ، كما أن ابن كثير جعله في مرتبة ابن تيمية .

وكان البلقيني ذا نزعة إصلاحية ، ففي حوليات ذلك العصر إشاراتٌ صريحة لما كان له من فضلٍ في إلغاء بعض المكوس مثل ضمان المغاني زمن الأشرف شعبان (٦) ، وقد خلف البلقيني مؤلفات قلّات ولكنها ذات أهمية بالغة في الفقه لا يزال معظمها موجوداً ، ويتجلى تقدير

(١) ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية (مخطوط بالمتحف البريطاني) ، ورقة ١١٩٥ ، السخاوي : الجواهر والدرر ، ورقة ١٠٨ ب .

(٢) وردت هذه النسبة في طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ، ورقة ١١٩٠ ، ولحق الألبان في فهد ص ٢٠٦ ، Brockelmann: Gesch. der. Ar. Lit., II, p. 4 ولكنها لم ترد في الأنباء ، ولا في ذيل السيوطي ص ٣٧ ، ولا في الشذرات ، ج ٧ ص ٥١ .

(٣) التذكرة للدشقي ص ٥١ ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٥٢ ، والشذرات لابن العماد ، ج ٦ ص ١٨٠ ، وابن فهد : لحظ الألبان ، ٢٠١ .

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ج ٣ رقم ٨٩١ ، والشذرات ج ٦ ص ١٦٤ .

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ، ورقة ١٩٠ ب .

(٦) راجع الضوء اللامع للسخاوي ، ج ٦ ص ٨٥ - ٨٦ ، ولحق الألبان في فهد ، ص ٢٠٨ .

ابن حجر لقفه أستاذه في ترجمته اللتين أودعهما لإنباء الغمر والمعجم المفهرس ، وكذلك ترجمته إياه في ذيل الدرر ، غير أن البلقيني كان ركيك الأسلوب في العربية ضعيفه حتى ليقول النواجي^(١) الشاعر المصري إن الشيطان « وجد سبله إلى البلقيني مقفلة فجاءه من باب ما نظم » .

أما ثاني هؤلاء الأماثلة الذين يدين لهم ابن حجر بالفضل فهو ابن الملقن الذي خلف مجموعة ضخمة من الكتب القيمة^(٢) ، وقد وُلد ابن الملقن بالقاهرة سنة ٨٧٢٣ ، وكان أبوه قد قدم في الأصل من وادي آش بإسبانيا ومن ثم يرد اسمه أحياناً في ترجماته بالوادي آشي ، وعده كل من ابن فهد والسيوطي بين جماعة الحفاظ ، وقد شرع ابن الملقن في أخريات حياته في وضع شرح لصحيح البخاري في قرابة عشرين مجلدة ، على أنه يقال إنه كان في دروسه أحسن منه في كتاباته .

ولقد شارك ابن الملقن في مضمار الحديث معاصره عبداً الرحيم بن الحسين المعروف بالعراق الذي برز في القراءات واللغة وفقهها^(٣) ، فأكثر من الرحلة في طلب الحديث ، وهيأت له أسفاره العدة الفرصة لمعرفة رجالاته مما كان له أثر غير منكور في توجيه تلميذه ابن حجر حتى صار إليه الرجوع فيه ، وعليه المعول في التشبث من روايته ، وقد ولي العراق وظائف التدريس والإفتاء في مصر ودمشق ومكة ، وخلاصة القول أن ابن حجر تتلمذ على يد ثلاثة من أعلام فنونهم ، ولقد أجمل ابن شعبة أهميتهم في نعته إياهم بأنهم كانوا معجزة زمانهم^(٤) .

* * *

ولقد شغل ابن حجر كثيراً من الوظائف الهامة في الإدارة المملوكية المصرية ، وهي وظائف هيأت له السبل للوقوف على ما جريات السياسة المصرية ودخائلها آنذاك ، ومكنته من الاتصال المباشر بالمصادر الأولى لأحداث هذا العصر سواء أكانت هذه المصادر هي السلاطين أنفسهم أم كبار رجالات الدولة أم طلاب العلم أم الوثائق التي لم تتوفر كثيراً لمن عاصروه من المؤرخين ، ويتجلى هذا كله فيما ازدحمت به سطور « الإنباء » من الإشارات الجمة إلى روايته عن بعض السلاطين كالمويد شيخ والظاهر ططر ، وفي استعماله مكاتبات وتقارير لم ترد عند غيره ،

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ رقم ٥٧١ .

(٢) لحظ الألفاظ لابن فهد ، ص ٢٠١ .

(٣) ابن فهد : لحظ الألفاظ ، ص ٢٠١ .

(٤) ابن قاضي شعبة : طبقات الشافعية ، ورقة ١٩٢ ب .

ومثال ذلك ما سيراه القارئ من التقرير الذى كتبه إبراهيم بن البقاعى عن حملات جقمق الثلاث التى أنفذها لمحاربة قراصنة الكتلان والاسبتارية ورودس مما يلقى ضوءاً جديداً كل كل الجدة على حقيقة هذه الحملات مما يغير ما اتفق عليه حتى الآن بين المؤرخين^(١) ، ومثال دفته حين يورد هذا التقرير يثبت به بخط. البقاعى .

واستطاع ابن حجر بفضل مكانته فى دوائر الحكم العليا أن يصور فى الأنباء أحداثاً معينة فى حقيقتها مثل كشفه القناع عن محاولة فاشلة لمحاولة صليبية بين أراجون والحبشة فى زمن برسباى لسحق قوة مصر وتحويل مجرى النيل^(٢) ، وهو بهذا يرينا أن فكرة فيليب دى ميزير Philippe de Mezière قد ظلت حية فى أذهان جماعات كثيرة من أهل الغرب فى القرن الخامس عشر ، وأهمية هذا عند المشتغلين بدراسة الحروب الصليبية هو إمكان كتابة فصول جديدة فيها معلومات تظهر لأول مرة فى الشرق والغرب على السواء .

وتهاً لابن حجر أن يشغل وظائف التدريس المختلفة والإفتاء ودار العدل وقاضى القضاة الشافعية ، ويلاحظ أنه غنى عناية فائقة بالتدريس الذى لم يصرفه عنه شيء ألبته حتى أيام توليه القضاء والإفتاء ، وكان لا يقدم عليه أى منصب مهما بلغ من الرفعة ، وكانت مجالس إملاته تزدهم بشخصيات كبيرة لمعت فى أفق الحديث والتاريخ والأدب .

تولى ابن حجر تدريس الحديث وقد اكتملت له أسبابه فعهد إليه السلطان فرج بن برقوق بعقد مجالس إملاته فى المدرسة الشيعونية عام ٨٠٨ (= ١٤٠٥ م) ويشير القلقشندي إلى أن وظيفة التدريس بهذه المدرسة كان يُعهد بها - من قبل السلطان - إلى أبرز رجالات هذا العصر ، ولقد عكف ابن حجر على الإملاء وعكف تلاميذه على الأخذ عنه ، فإذا مجالس إملاته فى الشيعونية تولى فيما بعد كتابه « الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط الإسماع » ، ثم قام فى العام التالى بتدريس الحديث ولكن فى المدرسة المحمودية التى كانت من أحسن مدارس عصرها فى مصر والشام إلى جانب ما زخرت به من آلاف المجلدات فى شتى فنون المعرفة السائدة يومذاك ، والظاهر أن ابن حجر كان حريصاً على تولى أمر هذه المدرسة نظراً لمكتبتها ، إذ يحدثنا تلميذه السخاوى بأن شيخه عمل لها فهرستين إحداهما بالحروف الهجائية والأخرى حسب

(١) Cf. H. Habashi ; Egyptian Expeditions against Dastelrosso & Rhodes.

(٢) السخاوى : الجواهر والدرر ، ورقة ١٣٣ ب .

الموضوعات ، وظل ابن حجر بهذه المدرسة قيماً على مكتبتها ثلاث سنوات نُقل بعدها إلى مدرسة جمال الدين الأستاذار عند أول افتتاحها سنة ٨١١هـ ، ويذكر المقرئى أنه كان بها خمسة من شيوخ العلم يتناول كل منهم ثلاثمائة درهم شهرياً .

* * *

وتتناول مخطوطة «إنباء الغمر بأنباء العمر» تاريخ مصر والشام والدول التى تناخهما والى كانت لها بهما علاقات أيا كانت صورة هذه العلاقات ، وكذلك تراجع الرجال والنساء الذين قُتر لهم أن يموتوا خلال هذه الحقبة التى تتضمنها «الإنباء» ونعنى بها من سنة ٧٧٣هـ (وهى سنة مولد ابن حجر) حتى عام ٨٥٠م أى قبل وفاته بعامين ، ومن ثم كانت الإنباء شاملة للفترة الأخيرة من حكم السلطان شعبان ثم برقوق وفرج والمؤيد شيخ محمودى وبرسبای ولجزء من سلطنة حقمق ، ولم يقف ابن حجر عند حدّ الأحداث السياسية فى عام يومه إذ ذاك بل تناول الأوضاع السياسية والاقتصادية والتجارية ، كما تضمّن إشاراتٍ فريدةً إلى التكتلات الصليبية الغربية والمحالفات التى كان الغرض منها القضاء على قوة مصر ، وهى أحداث ضخمة أيّدت الوثائق المحفوظة فى بعض دول أوربة .

كذلك ألمّ بالأوضاع الاجتماعية للشعب المصرى ، ولم تفته الإشارة فى كثيرٍ من الأحيان إلى الأدب الشعبى ممّا نستطيع معه رسم صورة حية لهذا المجتمع ، ومن ثم تطرّق إلى ذكر الأدباء والفقهاء والقضاة ورجال الدين والمعتقدين وأصحاب الحرف وشهيرات النساء فى عالم العلم والغناء والسياسة ، كما أشار إلى التطورات التى أخذت سبيلها إلى الحياة اليومية سواء ما كان منها نابعا من الناس أنفسهم أو متصلاً بتفسيرات ترتكز على أساس من الفقه والشرعية كنظام الأوقاف وما كانت تملّيه سياسة الوقت إذ ذاك ، هذا إلى ما تضمنه «الإنباء» من وثائق ضاعت أصولها أو أخرى استكتبها من أصحابها أنفسهم فكانت له بذلك أسبقيةً على كثير من مؤلفات غيره .

* * *

وقد اعتمد ابن حجر فى تدوين محتويات «إنبائه» على عديد من المراجع المعاصرة التى ذكر أسماء أصحاب البعض منها فى مستهل كتابه ، ثم أشار فى كثيرٍ من المواضع - وحيث استلزم الأمر - إلى من أخذ عنهم ، وقد كتب إليه البعض بأنباء حضروها وكان هو غائباً عنها ، ثم هناك فريق رحل إليهم ابن حجر ذاته فحدثهم وحدثوه وسمع منهم ، وكان ابن حجر من

أصحاب الرحلة في تتبع الأخبار ما بين صعيد مصر واسكندريتها وبلاد الشام والحجاز واليمن ، ولقد أتاحت له هذه الأسفار مزيداً من الأخبار والتراجم لا نجدتها بهذه الوفرة وتلك الدقة عن غيره ممن عاصروه كالمقريزي والعيني وأبي المحاسن . بل إن المقارنة بين الأحداث والتراجم التي ذكرها ابن حجر في هذا الكتاب وبين مثيلاتها عند هؤلاء المؤرخين الثلاثة على وجه الخصوص تجعل لصاحبنا الصدارة في المجال التاريخي ، نقول هذا بعد نظر طويل في مؤلفات ذلك العصر على الإجمال ، ثم إن هناك مصدراً آخر لم يتوفر لهؤلاء المؤرخين الآخرين - وإن توفّر فتوفّر مجزوء - وهو ذو شقين : أحدهما تولّى ابن حجر بعض المناصب الكبرى في الدولة المملوكية ممّن شاركه في بعضها غيره ، أو مناصب لم يشركه فيها سواه كالإفتاء ودار العدل وقضاء القضاة الشافعية .

أما الشق الآخر فهو معرفته الشخصية لبعض السلاطين معرفة ترقى إلى حد الصداقة والمجالسة واستشارتهم إياه فيما بهم عليهم وأغلق من أمور السياسة ذات الصلة بالشرع ، حتى لقد أخذ بعض الأخبار عنهم ناسباً كل خبر لمصدره ، وبذلك توفرت له المادة التاريخية إلى جانب الصنعة التاريخية التي هيأتها لها دراساته العميقة للأحاديث الشريفة ورجالها .

* * *

ولقد كانت النية في مبدأ الأمر الاعتماد في نشر هذا الكتاب على النسخة التي كتبها ابن حجر بخط يده والمحفوطة بمكتبة الظاهرية بدمشق ، ولم أكتف بذلك بل رجعت إلى سبع نسخ أخرى ، وهذا بيانها كلها ورموزها المستعملة في حواشي هذه النشرة :

ط : نسخة بخط المؤلف في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٤١ تاريخ .

ز : نسخة بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة رقم ٧١٠ تاريخ .

ل : نسخة بالمتحف البريطاني بلندن رقم Add. 7321 .

ك : نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ٢٩٤٢ / ١

ف : نسخة بالمكتبة الأهلية ببائيس رقم 1601 .

هـ : نسخة في السعيدية بحيدر أباد ، بالهند ، رقم ٩٤ تاريخ .

ش : نسخة المدينة المنورة . رقم ٥٢٣ مدينة .

ع : نسخة خزائنية بصنعاء : على فيلم بدار الكتب المصرية ،

وربما قيل إنه كان يمكن الاكتفاء بالنسخة التي كتبها ابن حجر ذاته بخط يده ، وهي نسخة الظاهرية (ظ.) ، لكن تبين لي أنها لاتعدو أن تكون «مسودة» أولى كتبها لنفسه ، هذا بالإضافة إلى الإشارات القلمية التي دوّنها ابن حجر مما يشير إلى ذلك ، وأذكر على سبيل المثال أنه في ترجمة رقم ٤ في وفيات سنة ٥٧٨٦ كتب «يحوّل من سنة ٧٨٥» ، ويلاحظ. أيضا في وفيات هذه السنة - كما جاءت في نسخة ظ - أنها لم ترتب أبجديا فترجمة رقم ١ سنة ٧٨٦ جاءت في ظ بعد رقم ١٠ . وقد لاحظ. هو نفسه ذلك فكتب أمامها «ترتب» مما يفهم منه في يُنبر أنه جعلها مسودةً ، وقد اعتزم - لو أن الوقت أسعفه والعمر مُدّ له - أن يجعلها في نسق كالذي اصطنعه في الدرر الكامنة ، ثم سار على نهجه فيه تلميذه السخاوي في الضوء اللامع من حيث الترتيب الأبجدي في اسم الشخص ثم أبيه ثم جدّه وهكذا دواليك حيث اقتضت الضرورة وألحّت - أن «أرتب» التراجم حسب حروف المعجم حين يُعوّز هذا الترتيب .

وحين ترجم لشاه شجاع (وهي الترجمة رقم ١٤ لوفيات سنة ٧٨٧ ص ٣٠٦ من هذا الجزء) جاء في ظ : «شاه شجاع صاحب شيراز وبلاد فارس ، كان عالماً فاضلاً محباً للعلم والعلم ، كتب الخط. الفائق وشارك في العلم» ، ثم أضاف في ورقة منفصلة (ورقة ٦٩ من نسخة ظ) الترجمة الواردة هنا داخل الإنباء رقم ١٤ وذلك مع شيء من التغيير في بعض النسخ الأخرى .

ومما يدلّ على أن نسخة ظ هي المسودة أنه كتب في ورقة ١٦٧ منها في الصלב : «شرف الدين الأنطالي باللام ، كان من الصوفية البسطامية» ، ثم عاد في هامش نفس الصفحة فكتب الترجمة الواردة في المتن فيما بعد رقم ٢٨ ص ٣٠٠ هنا باسم «محمود» وهي لنفس المترجم .

وفي أثناء دراستي للدكتوراه في جامعة لندن ، أشار على الأستاذ الدكتور برنارد لويس أن ألحق الرسالة الأصلية بنشر قسم من «إنباء الغمر» ، وشاركه هذه الإشارة الأستاذان سير هاملتون جب ، وهارولد بووين ثم زكّي هذه الفكرة المستشرق الإيطالي الأستاذ ديلافيد ، الذي بذل لي من وقته وجهده الكثير أثناء وجودي برومة فيسّر لي مكتبته الخاصة ومكتبة الفاتيكان ، فاستجبتُ لهم جميعاً مَرَحَباً ، وأقبلتُ على العمل إقبالاً ظلّ ملازمي منذ سنة ١٩٥٤ حتى الآن ، فوثّق معرفتي بابن حجر وحياته وأسلوبه وأقام وشيجة صداقةٍ عندي نحوه ، ولقد وجدتني مضطراً - في لندن - إلى استعمال نسخة ظ فتفضلت جامعة عين شمس فبعثتُ إلى مشكورة بصورة كاملة منها هي اليوم في مكتبة كلية الآداب بها ، ولقد

أُتيح لي أثناء دراستي بالخارج أن أقارن محتويات نسخة ظ بكثيرٍ من نسخ المخطوطة في رومة (مكتبة الفاتيكان) والمتحف البريطاني بلندن والمكتبة الأهلية بباريس وأرائي مدينا بالفضل الكبير لأصدقائي في هذه الدور وللعاملين بها فقد يسّروا لي سبل الاطلاع على ما أريد ، ولم يبخلوا عليّ بما أردت وفوق ما كنتُ أريد دون منٍّ ولا ضجر . كذلك أشكر أعضاء لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فتمد رأوا أن يكون « الإنباء » من بين ما تقوم اللجنة بنشره .

ولقد نسختُ نسخة ظ ، ثم قارنتها بالنسخ الأخرى التي هيأ لي الوقت توفرها في مصر أو الخارج وجعلت المقدمة في النشر لما كتبه ابن حجر بخط يده إلا حيث اختلف الرسم ليوضع الصحيح مع الإشارة في الهامش إلى ما بين النسخ من اختلاف ، وضبطت الأعلام بقدر ما وسعني الجهد ، كما رجعت في المادة التاريخية التي تضمنتها أخبار « الإنباء » إلى حوليات ذلك العصر من مشاهدي العيان لهذه الحقبة ممن لازالت كتب معظمهم رهن الخطيات في دور الكتب في القاهرة والاسكندرية ولندن وكمبردج وأكسفورد وباريس ورومة والفاتيكان وليدن وتركيا وكذلك أفلام قسم المخطوطات بالجامعة العربية كما رجعتُ أيضا إلى الأبحاث الحديثة التي وضعها بعض المستشرقين والمؤرخين من الكاتبيين بالعربية أو الانجليزية أو الفرنسية وأشارت إلى ذلك كله في الحواشي في موضعه الخاص به .

أما الأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا « إنباء الغمر » من الفقهاء والعلماء والمحدثين والرواة ورجال السياسة والدين والعامّة فقد رجعتُ إلى تراجمهم في الكتب المطبوعة والخطيات ، متجنباً الإطالة ومكتفياً بإحالة القارئ إلى تلك المظان - إلا حيث يتطلب النص شرحاً وإيضاحاً ، والعلمُ تحقيقاً - واتبعتُ ذلك الطريق حتى لا تتخم الحواشي وتغطي على المتن ، وسيجد القارئ في نهاية هذا الجزء - وهو أول أجزاء تكمل بها الإنباء مطبوعة - ثبّتاً بالمصادر والمراجع التي استشرتها في إخراج هذه النسخة أما الفهارس التفصيلية لأسماء الأعلام والأماكن والوظائف والكتب الواردة فقد أرجأتها إلى نهاية الجزء الثالث من هذا التقسيم للإنباء . وبعد فأرجو أن أكون قد وفّقتُ في إخراج هذه النسخة ، وما التوفيق إلا من الله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

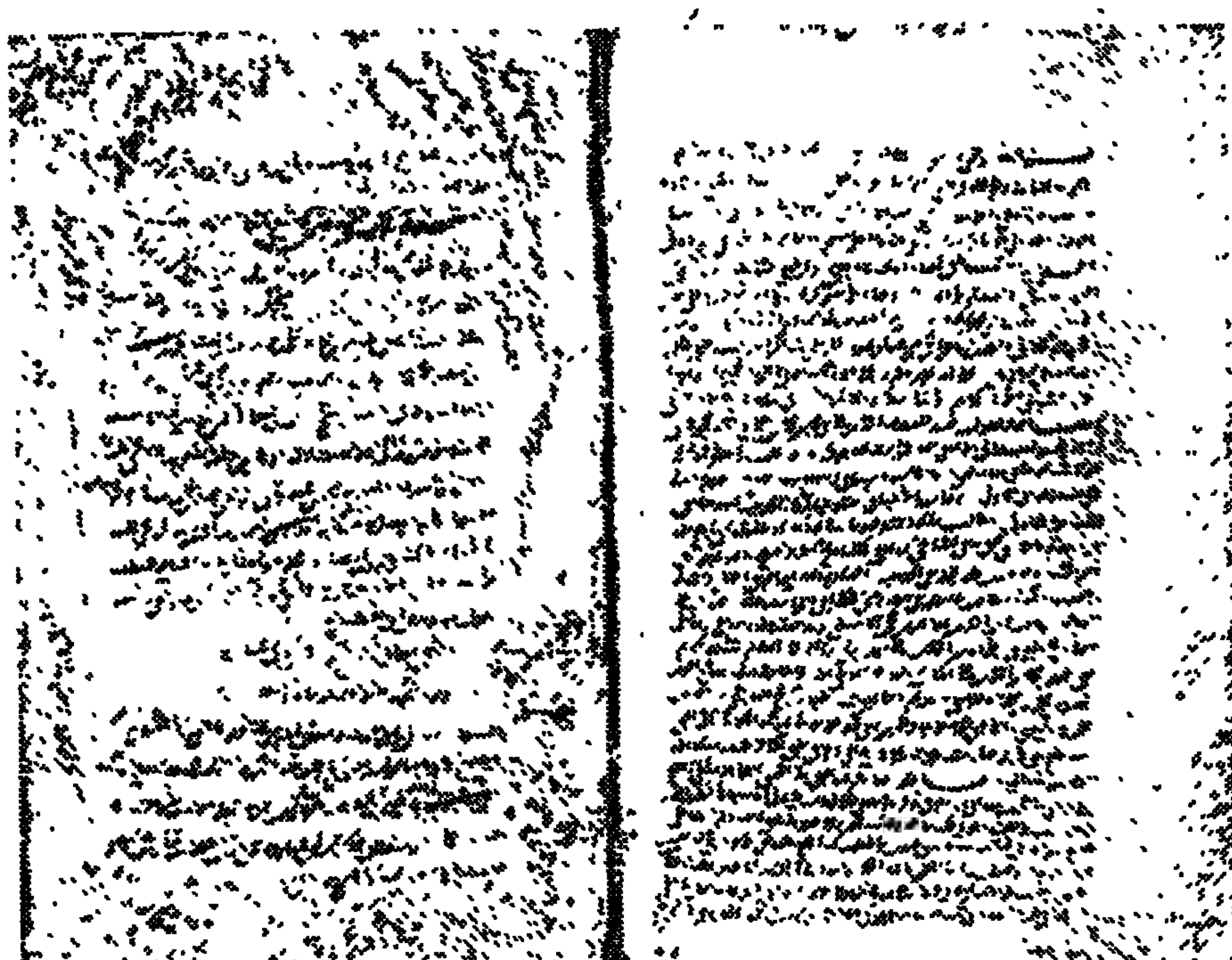
حسن حبشي

القاهرة في أول يناير ١٩٦٩

نسخ المخطوطة

التي روجعت في تحقيق هذا الجزء

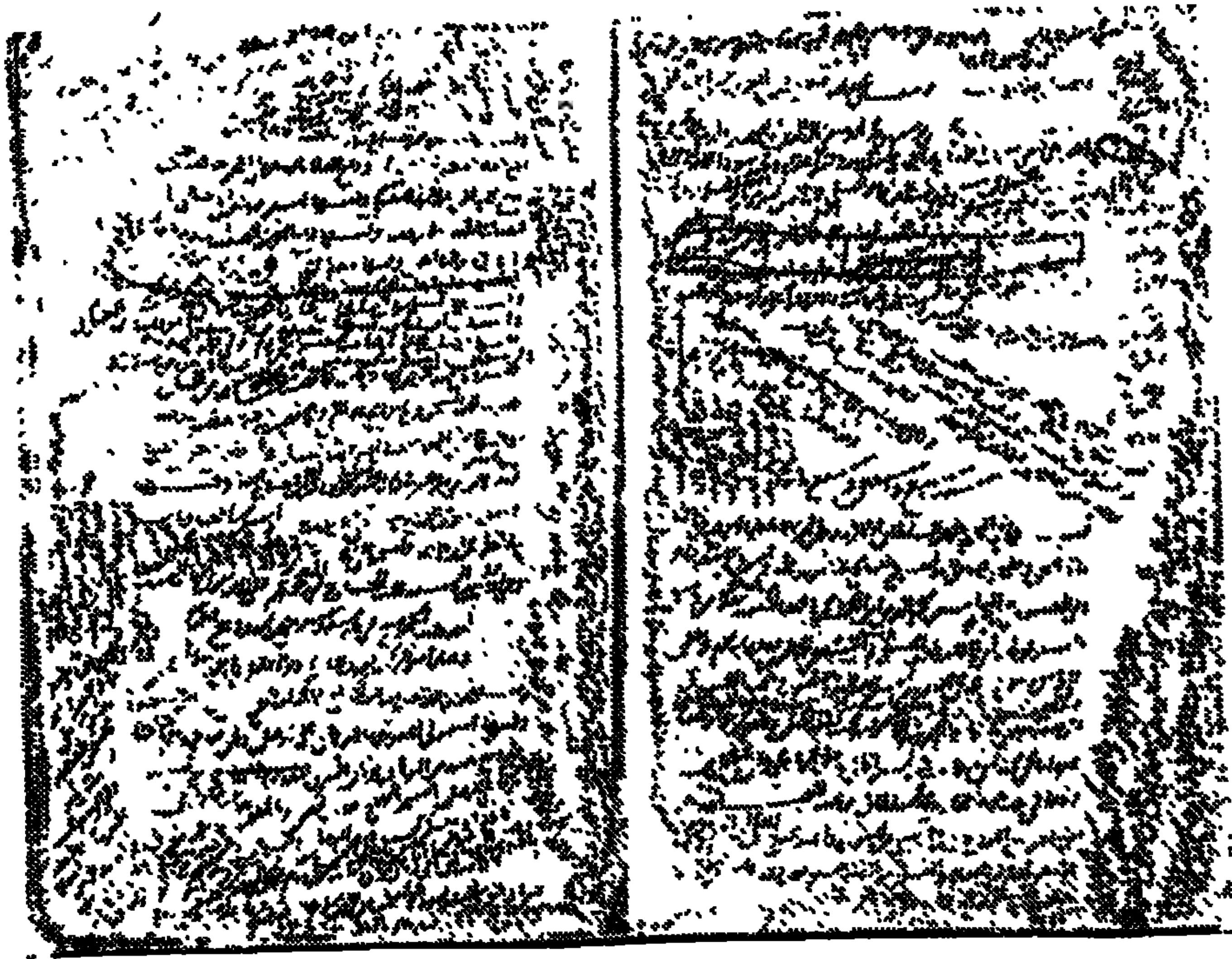
- ط : الظاهرية بدمشق وهي مسودة المؤلف وبخط يده رقم ٢٤١ تاريخ .
- ع : نسخة خزائنية بصنعاء ، على فيلم بدار الكتب المصرية .
- ز : النسخة الأزهرية (مكتبة الجامع الأزهر برقم ٧١٠ تاريخ) .
- ك : نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا ٢٩٤٢ - ١
- ل : نسخة المتحف البريطاني بلندن رقم Add. 7321 .
- ف : نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٦٠١ .
- هـ : نسخة بالسعيدية . حيدر آباد الهند ، رقم ٩٤ تاريخ .
- ش : نسخة المدينة المنورة ، رقم ٥٢٣ مدينة .



- ١ -

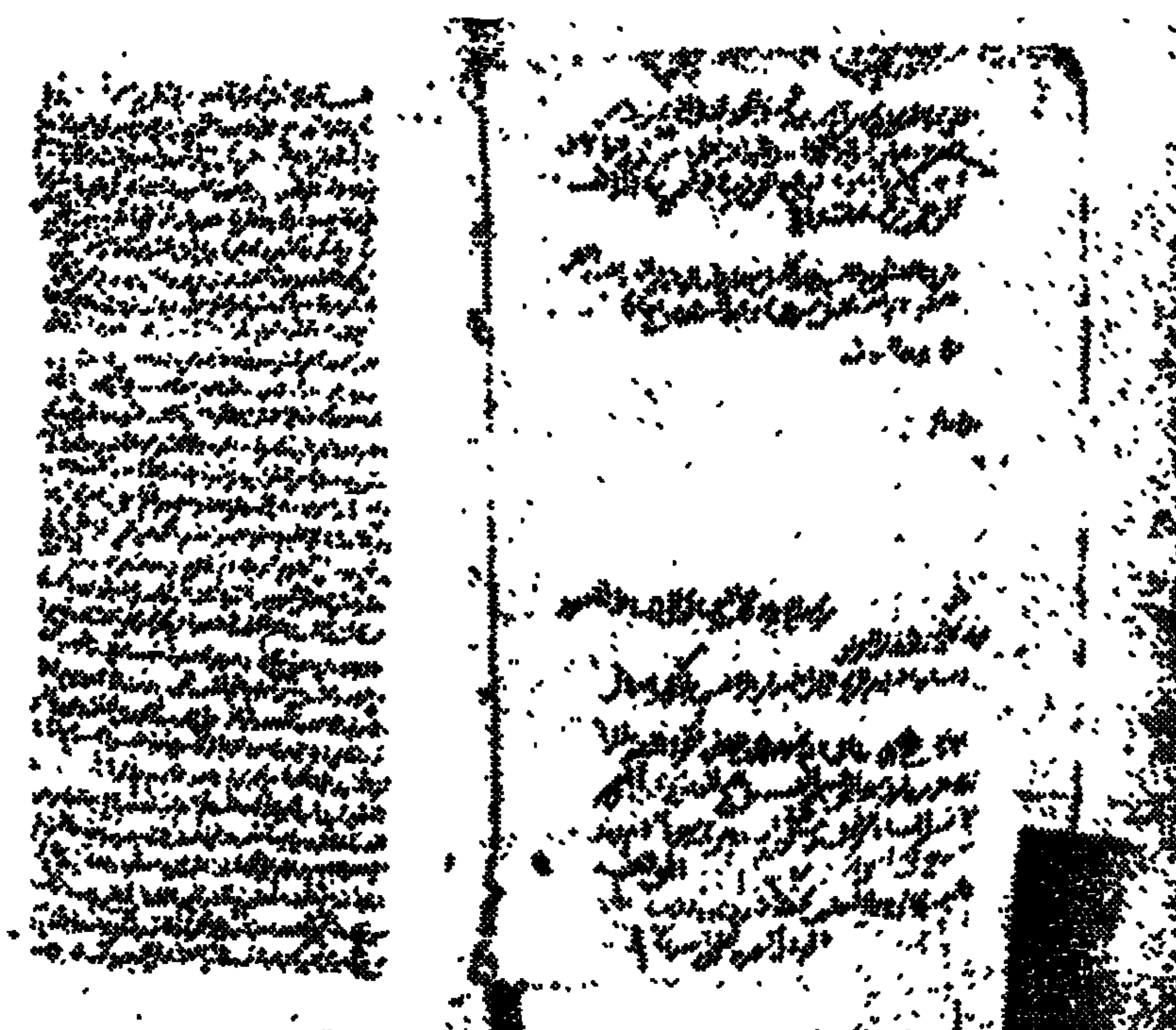
بداية مخطوطة الانباء بالظاهرية بدمشق ، وهي بخط ابن حجر نفسه

وفي أزمنة مختلفة (انظر المتن ، ص ٣ - ١١)



- ٢ -

(من مخطوطة الظاهرية بخط ابن حجر ، انظر المتن صفحة ١٠٢ - ١٠٦)



- ٣ -

(مثالان من خط ابن حجر و ابراهيم البقماعى ، انظر مقدمة المتن)

.

•

إِنْبَاءُ الْخَيْرِ بِإِنْبَاءِ الْعَمْرِ

لشيخ الإسلام
الحافظ ابن حجر العسقلاني

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله^(١) على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الباقي وكل مخلوق يغنى ، الواقى ولو أعرض عن^(٢) عبده لما استغنى . سبحانه له الصفات العلى والأسماء الحسنى : قسم الأرزاق والآجال فى الطرفين^(٣) والأئنا . وقدر الأحوال خوفاً وأمناً . وكل عنده لأجل مسمى . وقد أحاط^(٤) علما فلكل أقصى وأدنى . أحمدته وأستعينه وحق لعبده أنه بمحامده يغنى ، ولا يحصى الثناء عليه ولو أثنى العبد ما أثنى .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له : شهادة ترفع قائلها إلى المقام الأسنى .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الثقليين إنسا وجنا ، المنعوت بأكرم الأخلاق وأطيب الأعراق من هنا^(٥) وتمنى : المرتقى إلى المراتب العلية حتى كان قاب قوسين أو أدنى . - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه الذين هاجروا وهجروا ، وأوذوا^(٦) ونصروا ، فسبق الآباء وتلامهم الأبناء ، صلاة وسلاما يتلازمان^(٧) فليلتزمان لمدىهما بالحسنى .

أما بعد ، فيقول العبد الضعيف أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلانى الأصل . المصرى المولد . القاهري الدار : هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذى أدركته منذ مولدى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهلم جرا .

(١) فى ز « رب يسر ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد والد وصحبه » ، وفى ع « رب يسر وهون وأعن واختم بخير يا كريم ، اللهم صل على سيدنا محمد » ، وفى ه « رب يسر وأعن واختم بخير يا كريم » ، وفى ك « على سيدنا محمد خير خلقه » .

(٢) « عن عبده » ساقطة من ظ .

(٣) فى ك « الطرس الأثنى » .

(٤) « وقد أحاط علما للكل » فى ك ، وقد سقطت من ز ، ع .

(٥) فى ك « من دنا وتمنا » وفى ه « من هنا وهنا » بتشديد نون هنا الثانية .

(٦) فى ع ، ز ، ك ، ه « وأووا » ، وهذا منظور فيه إلى الآية الكريمة « والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » ، سورة الأنفال ، آية رقم ٧٢ .

(٧) فى ه « يتلازمان » ... وفى الأصل فليلتزمان

مفصلاً في كل سنة أحوال^(١) الدول من وفيات الأعيان ، مستوعبا لرواة الحديث خصوصا من لقينته أو أجاز لي ، وغالب ما أودعته فيه ما شاهدته أو تلقفته ممن أرجع إليه أو وجدته بخطه من أثق به من مشايخي ورفقتي كالتاريخ الكبير^(٢) للشيخ ناصر الدين بن الفرات وقد سمعتُ عليه جملة من الحديث ، ولصارم الدين ابراهيم بن دقماق^(٣) وقد اجتمعت به كثيراً وغالب ما أنقله من خطه ومن خط ابن الفرات عنه ، وللحافظ العلامة شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حجي^(٤) الدمشقي وقد سمعت منه وسمع مني ، والفاضل البارع المتفطن تقي الدين أحمد بن علي المقرئ^(٥) ، والحافظ العالم شيخ الحرم تقي الدين محمد بن أحمد ابن علي الفاسي^(٦) القاضي المالكي بمكة ، والحافظ المكثر صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد الأقفهسي^(٧) وغيرهم .

وطالعت عليه تاريخ القاضي بدر الدين محمود العيني^(٨) ، وذكر أن الحافظ عماد الدين ابن كثير^(٩) عمدته في تاريخه وهو كما قال ، لكن منذ قطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دقماق ، حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية وربما قلده فيما يهم فيه حتى في اللحن الظاهر مثل « أخلع على فلان » ، وأعجب منه أن ابن دقماق يذكر في بعض الحوادث ما يدل على أنه شاهدها فيكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه ، وتكون تلك الحادثة وقعت

-
- (١) « أحوال الدول » غير واردة في ز .
 (٢) المقصود بذلك كتاب تاريخ الدول والملوك لابن الفرات (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ) الذي نشر بعض أجزاءه الأخيرة الدكتوران قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين .
 (٣) هو ابراهيم بن محمد بن دقماق المؤرخ المصري المتوفى سنة ٨٠٩ هـ .
 (٤) هو أحمد بن حجي بن موسى السعدي الحسباني الدمشقي المتوفى سنة ٨١٦ هـ ، وقد ذيل كتابا في التاريخ على الذهبي بدأ فيه من سنة ٧٤١ هـ حتى سنة ٨١٥ هـ ، انظر الضوء اللامع ، ج ١ ص ٢٧٠ .
 (٥) هو تقي الدين أحمد بن علي المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ والمعروف بمؤرخ الديار المصرية ، وصاحب السلوك ، والخطط وغيرهما .
 (٦) ولد الفاسي بمكة سنة ٧٧٥ هـ ، ورحل كثيرا في طلب الحديث ، ووصفه ابن حجر في معجمه بأنه لم يكن في الحجاز مثله ، وقد اهتم بالتاريخ وبأخبار مكة خاصة ، وله فيها كتاب « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، « والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » ومات سنة ٨٣٢ هـ .
 (٧) كانت بينه وبين ابن حجر مودة وسمع كل منهما على الآخر ، ومات سنة ٨٢٠ هـ .
 (٨) يقصد بذلك عقد الجمان للعيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، انظر الضوء اللامع ١٠/٥٤٥ .
 (٩) هو عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البصري صاحب كتاب البداية والنهاية في التاريخ ، وسيورد ابن حجر ترجمته في وفيات سنة ٧٧٤ هـ .

بمصر وهو بعيد (١) في عينتاب (٢) ، ولم أتشأغل بتتبع عثراته ، بل كتبتُ منه ما ليس عندي ، مما أظن أنه اطلع عليه من الأمور التي كنا نغيب عنها ويحضرها ، وسميتُ :

إنبياء الغمر : بأنبياء (٣) الغمر

والله أسأل أن يختم لنا بخير .

وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلاً على ذيل (٤) تاريخ الحافظ. عماد الدين بن كثير ، فإنه انتهى في ذيل تاريخه إلى هذه السنة ؛ ومن حيث الوفيات أن يكون ذيلاً على الوفيات التي جمعها الحافظ. تقي الدين بن رافع (٥) فإنها انتهت أيضاً إلى أوائل هذه السنة ، وعلى الله تعالى أعتمد ، ومن فيض كرمه أستمد وهو المستعان ، وعليه التكلان.

ثم قدر الله سبحانه لي الوصول إلى حلب (٦) - حرسها الله تعالى - في شهر رمضان سنة ست وثلاثين [وثمانمائة] ، فطالعتُ تاريخها الذي جمعه الحاكم بها العلامة الأؤحد الحافظ. علاء الدين (٧) ذيلاً على تاريخها لابن العديم وقد بيض أوائله ، فطالعتُ كله من المبيضة ثم من المسودة ، وألحقتُ فيه أشياء كثيرة ، وسمعتُ منه أيضاً وسمع مني ، متّع الله ببقائه .

(١) في ظ ، ه « بعد » .

(٢) عينتاب التي ينسب إليها المؤرخ العيني ، قلعة حصينة ورستاق قرب حلب ، كما أن رستاقها دلوک ، راجع ابن الحق البغدادي : مراصد الاطلاع ٩٧٧/٢ .

(٣) في ظ « انباء » بدون همزة للالف الأولى ، ولكن توجد نقطة فوق النون وفي ه « أبناء » .

(٤) « ذيل » غير واردة في ظ .

(٥) راجع ترجمته في وفیات ٧٧٤ هـ ، وفي الدرر الكامنة لابن حجر ١١٧٦/٣ ، وابن قاضي شهبة : الاعلام بتاريخ أهل الاسلام (صورة شمسية بدار الكتب المصرية) ورقة ١٢٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٣٤/٦ ، هذا وقد نشر له عباس العزاوي كتاب « تاريخ علماء بغداد » المسمى « منتخب الآثار » ، بغداد ١٩٣٨ .

(٦) وذلك صعبة الحملة التي قام بها الملك الأشرف برسبای ، ولكنها لم تؤد إلى نتيجة ، وقد كان من رأى ابن حجر الذي لم ييخل به على برسبای هو ألا جدوى من هذه الحملة .

(٧) أمامها في هامش ه « أبي عثمان بن خطيب الناصرية الشافعي » وتحتها أمام ابن العديم « وأظن أنه صاحب كتاب المستطرف في كل فن مستظرف » .

سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة

- استهلّت والخليفة : المتوكل المعتضد محمد بن المكتف بن الحاكم العباسي .
- وسلطان الديار المصرية : الأشرف شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن الملك^(١)
- المنصور قلاوون النجمي^(٢) الصالحى .
- ومدير المملكة : منكلى بغا^(٣) ، والدوادار الكبير طُشْتُمُر^(٤) ، ونائبه بدمشق منجك^(٥)
- [اليوسفى] . ونائبه بحلب - أَشْقَتَمِير^(٦) ثم نُقْل عن قريب لطرابلس واستقر أَيْدَمَر^(٧) .
- وصاحب مكة : عجلان بن رُمَيْثَة ، وسيأتى نسبه فى سنة وفاته .
- وصاحب المدينة : عطية^(٩) بن منصور بن جماز بن هبة الحسينى .

(١) بعدها فى ز « الأشرف بن الملك » .

(٢) غير واردة فى ظ ، ه .

(٣) هو منكلى بغا بن عبد الله الشمسى الذى رقاہ الأشرف شعبان بن حسين واختصه حين ولاء حلب . بأمر جديد فى الدولة المملوكية ذلك أنه أضاف إليه من عسكر الشام أربعة آلاف فارس « لتبقى منزلته أكبر من منزلة نائب الشام » على حد قول أبى المحاسن فى المنهل الصافى ٣ / ٣٦٧ - ٣٦٧ ب : والدرر الكامنة ٤ / ٩٩٨ ، ويلاحظ هنا أن تعبير « مدير المملكة » يقصد به وظيفة « الأتابكية » .

(٤) لم يترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة إذ أن الترجمة الواردة هناك ٢ / ١٨٠ من قلم السخاوى كى استفاد من الحاشية فى الرجوع المذكور ، ويلاحظ أن طشتمر بن عبد الله العلأى هذا هو أول دوادار فى تاريخ الادارة المملوكية صار أمير مائة مقدم ألف ، راجع النجوم الزاهرة ١ / ٥٥٠ والمنهل الصافى ٢ / ٢٢٨ .

(٥) أبو المحاسن : المنهل الصافى ٣ / ٣٦٤ - ٣٦٦ ب .

(٦) أبو المحاسن : المنهل الصافى ١ / ٢٢٧ ، ولعل أهم عمل قام به أشقتمر فى الدولة المملوكية هو نجاحه فى إتمام فتح « سيس » وإزالته الدولة الأرسنية ، ويلاحظ المشتغلون بالتاريخ المملوكى أهمية هذا الفتح فى أن « سيس » أصبحت نيابة عقب الفتح المصرى مباشرة .

(٧) هو الأمير أيدمر بن عبد الله الأنوكى المعروف عند الحلبيين فى وقته : « بسلام عليكم » ، الدرر الكامنة ١ / ١٢٧ ، والمنهل الصافى ١ / ٢٨٩ ب .

(٨) ربما كان لكلمة « صاحب » هنا دلالة تختلف عن دلالتها فى غير هذا الموضع وسبب ذلك أن عجلان بن رُمَيْثَة وأخاه ثَغْبَة عمدا فى سنة ٧٤٤ هـ إلى شراء إمرة مكة من أيهما رُمَيْثَة - حين كبر وضعف - بستين ألف درهم وصار لكل منهما الحكم . راجع الفاسى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، ورقة ١١٣ ب . وابن دحلان : أسراء البيت الحرام ، ص ٣١ - ٣٢ ، والمنهل الصافى ٢ / ٣٧٦ ب .

(٩) هكذا فى ظ ، ل ، ز ، ك ، ولكنه « عطيفة » فى المنهل الصافى ١ / ٤٤٩ أ .

وصاحب البلاد اليمنية : الأفضل عباس^(١) بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف ابن المنصور عمر بن علي بن رسول .

وصاحب ماردین ؛ الملك المظفر داود^(٢) بن الصالح محمود بن الغازي الأرتقي .

وصاحب حصن كيفا^(٣) ؛ الملك الصالح أبو بكر^(٤) بن العادل غازي بن العادل مجير الدين محمد بن الكامل أبي بكر بن الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح أيوب ابن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب .

وصاحب الروم ؛ مراد بك بن عثمان التركماني .

وصاحب العراق ؛ أويس بن الشيخ [حسن بن الشيخ]^(٥) حسين بن آقبا ؛ ونائبه علي تبريز ولده السلطان حسين^(٦) .

وصاحب أرزن^(٧) الروم ؛ القاهر علي بن المنصور جلال الدين بن عماد الدين السلجوقي .

وصاحب خراسان وبلاد العجم والشرق ؛ تيمور الملقب «باللنك»^(٨) ، وقد عاث فيها بالنهب والتخريب .

(١) توفي الأفضل عباس سنة ٧٧٨ هـ ، راجع المنهل الصافي ٢ / ٢٥٣ ب - ١٢٥٤ ؛ هذا وللأفضل كتاب «العظاما السنية في ذكر أعيان اليمنية» وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٣٥١ تاريخ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ١٦٧٨/٢ وحاشية رقم ٧ به ، ويستفاد من كتاب تاريخ ماردین لعبد السلام الماردینی (مخطوط بدار الكتب المصرية) ورقة ١٢٦ ب - ١٢٧ أ أنه كانت للمظفر هذا أخت تدعى «دنيا خاتين» تآقت إلى السلطان وكانت مسموعة الكلمة ، فشجعها بعض الوزراء على التطلع إلى احتجان السلطة لنفسها دون أخيها الذي قبضت عليه وجبسته ، ولكن لم يطل حبسه فخرج من السجن وقبض عليها وقتلها ، وليس في المراجع التي بين أيدينا - ما ترجم منها له أو لولده عيسى - ما يشير إلى شيء من هذه الأحداث ، راجع أيضا المنهل الصافي ٢ / ٨٠ ب ، ٤٩٥/٣ أ - ٤٩٦ ب .

(٣) بلدة وقلعة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، انظر مرصدا الاطلاع ، ٤٠٧/١ .

(٤) هو من نسل صلاح الدين الأيوبي .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين لتصحيح من العزاي : العراق بين احتلالين ١٧/٢ ، انظر الدرر الكامنة ١٠٩٢/١ ، والمنهل الصافي ٢٧٢/١ ب - ٢٧٣ أ .

(٦) راجع المنهل الصافي ٤١/٢ ب - ٤٢ أ .

(٧) هي بلدة من بلاد أرسينية ، راجع مرصدا الاطلاع ، ٥٥/١ ، وانظر أيضا لي سترايج : بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (مطبعة بغداد) .

(٨) « اللنك » في ز .

- وصاحب فاس؛ أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني^(١) .
- وصاحب الأندلس؛ ابن الأحمر^(٢) .
- وصاحب تلمسان؛ [أبو حمو موسى^(٣) بن يوسف] الحفصي .
- وصاحب تونس؛ [أبو العباس أحمد المستنصر^(٤) ٧٧٢ - ٧٩٦ هـ]
- والقضاة بمصر: الشافعي البهاء أبو البقاء^(٥) ، والحنفي السراج الهندي^(٦) ، والمالكي البرهان الإخنائي^(٧) ، والحنبلي نصر الله .
- وكاتب السر البدر محمد^(٨) بن فضل الله ، وناظر الجيش؛ محب الدين ، والوزير فخر الدين بن التاج موسى بن أبي شاعر .
- وقضاة دمشق؛ الشافعي الكمال المعري^(٩) ، والحنفي نجم الدين بن العز^(١٠) ، والمالكي الزين ابن المارداني^(١١) والحنبلي علاء الدين العسقلاني^(١٢) .

- (١) راجع ترجمته في كتاب تواريخ مدينة فاس (طبعة بالرم ١٨٧٨) ص ٥٤ ، وكذلك في ابن أبي العافية : جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس ، ص ٢٦٨ ، والسلوك للمقريزي ، ورقة ٧٦ ب - ١٧٧ ، وشذرات الذهب ٢٣٢/٦ .
- (٢) سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٩٣ .
- (٣) الإضافة من زاباور: معجم الأنساب ، ١١٩/١ .
- (٤) فراغ في جميع النسخ وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة زاباور، شرحه ١١٦/١ .
- (٥) هو قاضي القضاة محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٧٧٧ هـ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ١٣١٦/٣ ؛ المنهل الصافي ١٧١/٣ - ب .
- (٦) سترد ترجمته بطولة في وفيات هذه السنة ، راجع أيضا ابن حجر : رفع الأصر عن قضاة مصر ، ورقة ١٩٩ ب - ٢٠٠ ب .
- (٧) هو إبراهيم بن محمد بن أبي بكر ، راجع عنه الدرر الكامنة ١٥٦/١ ، والمنهل الصافي ١١٣/١ ، وشذرات الذهب ٢٥٠/٦ .
- (٨) « محمد » غير وارد في ز .
- (٩) هو كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المتوفى سنة ٧٨٣ هـ ، انظر هنا وفيات هذه السنة والدرر الكامنة ٤١٦/٣ ، وقضاة دمشق لابن طولون الصالحى ، ص ١١١ .
- (١٠) يعنى بذلك ابن الكشك .
- (١١) في ز ، هـ « الماروني » .
- (١٢) هو قاضي قضاة الحنابلة نصر الله بن أحمد بن محمد الكناني العسقلاني الذي ظل في ولاية القضاة استقلالاً منذ سنة ٧٦٩ حتى وفاته عام ٧٩٥ هـ ، وهو واحد من تفقه عليهم ابن حجر وذكرهم في المعجم الفهرس والدرر الكامنة ١٠٦٨/٤ ، راجع أيضا السلوك للمقريزي ، ورقة ٢٣٤ ، والمنهل الصافي ٣٨٠/٣ ب - ٣٨١ .

وكاتب السر؛ فتح الدين بن الشهيد^(١)، وناظر الجيش، تاج الدين بن مشكور، والوزير
تاج الدين بن شمس الدين بن التاج.

* * *

فمن الحوادث في هذه السنة :

كائنة شمس الدين الركاكى^(٢) أحد فضلاء^(٣) المالكية، وكان من الطلبة بالشيخونية^(٤)
فوقع^(٥) بينه وبين شيخها أكمل الدين فقام عليه، ورفعته إلى الحكام وادعى عليه بما يقدح
في الشريعة^(٦)، وعقد له مجلس لذلك عند ألجأى ثم حقن دمه ونُفي إلى الشام^(٧)، ثم آل
أمره إلى أن ولي قضاء المالكية بعد مدة كما سيأتى.

وفيهما كائنة بعادة القبطى مشارف المواريث^(٨) الحشرية، أُدعى عليه بأشياء منها
أنه يديم ترك الصلاة، فحكم بعض المالكية بقتله فقتل وطيف برأسه، وكان الرهوفى^(٩)

(١) راجع النجوم الزاهرة ٥٢/١١ ، Wiet : Secretaires de Chancelier P. 1, 3, 4 Nos. I, III, & IV.
(٢) هو قاضى قضاة المالكية فيما بعد محمد بن يوسف الركاكى الغربى الأصل ، وكان شديداً فى الحق ، أنكر
على منطاش ما أراد من فتوى بتكفير برقوق رغم مصادقة ابن خلدون والراجح البلقينى ، وكانت
شخصيته مبعث خلاف فى تقدير المؤرخين إياه ، ويستفاد مما ذكره المقرئى فى الخطط ٤٣٣/٢ ،
أن الكثيرين كانوا يعتقدونه وأن له زاوية تحمل اسمه ، راجع المنهل الصافى ٣/٣٢٠ ، السلوك
ورقة ٢٢٤ ب ، رفع الاصر ورقة ٢٥٨ ب — ٢٥٩ ب .

(٣) « الفضلاء » فى ز .

(٤) راجع عنها المقرئى : الخطط ، ٣١٣ / ٢ .

(٥) عبارة « فوق » إلى الحكام « غير واردة فى ظ .

(٦) الظاهر أن ما طبع عليه الركاكى من الاعتداد بنفسه واستهتاره بالكبار أوغر الصدور عليه حتى
« أغروا به وتعصبوا عليه وكتبوا فيه محاضر ونسبوه إلى العمل بالسحر والنجوم » كما يقول ابن حجر
فى رفع الاصر ، ورقة ٢٥٨ ب — ٢٥٩ ب .

(٧) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد فى ظ ، ولكن جاء فيها « ثم عاد بعد مدة » .

(٨) الحشرية هم الذين يموتون بلا وريث وحينذاك تؤول متعلقاتهم إلى بيت المال ، وكان لهم ديوان
خاص بهم عرف بديوان المواريث الحشرية ، وفى مرسوم سنة ٧٠٠ هـ الخاص بتنظيم العاملين الوراثية
لأهل الذمة إشارة إلى تضيخم أموال هذا الديوان ، راجع ابن مباتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٦ ، ٤٥٣ ،
والقلقشندي : صبح الأعشى ، ٣٣/٤ ، ٣٨٥/١٣ ، Quatremere: Histoire des
Sultans Mamlouks, t. II. pt. I , p. 131, No. 16,

أما « المشارف » فاصطلاح مملوكى لمن يتولى الاشراف على هذا الديوان .

(٩) هو يحيى بن عبد الله الرهوفى من أئمة المالكية ، وسترده ترجمته فى وفيات هذه السنة ، ورغم موقفه هذا
فقد ضربت عنقه « بعادة » فى أول جادى الأولى ، راجع السلوك للمقرئى ، ورقة ٧٢ ب ، والدرر
الكاسنة لابن حجر ٤/١٦٤٠ .

قد تعصب له وأفتى بحقن دمه فلم يُقبل منه . وفي ذلك يقول شهاب الدين بن العطار^(١) :

أَضْحَى بِعَادَةٍ يُخْفِي كُفْرًا وَيُبْدِي عِبَادَةً^(٢)
وَلَوْ تَشَهُّدَ قَالُوا وَاللّٰهُ مَاذَا بِعَادَةٍ

وفيها زاد النيل زيادة مفرطة . وثبت إلى أيام^(٣) من هاتور . فاجتمع جماعة بالجامع الأزهر وجامع عمرو : وسألوا الله تعالى في هبوطه وكرروا ذلك ، فهبط . وزرع الناس ، وقال في ذلك شهاب الدين بن العطار وشهاب الدين بن أبي حجلة^(٤) مقامته المشهورة .

وفيها أمر السلطان الأشراف أن يمتازوا عن الناس بعصائب^(٥) خضر على العمائم ، ففعل ذلك في مصر والشام وغيرهما . وفي ذلك يقول أبو عبد الله [محمد بن^(٦) أحمد] بن جابر الأندلسي الأعشى نزيل حلب :

(١) هو أحمد بن محمد الدنيسري أبو العباس بن العطار ، وسترده ترجمته هنا في الأنباء في وفيات سنة ٥٧٩٤ هـ .

(٢) في ظ ، ه « عناده » والصواب ما ذكرناه .

(٣) في نشق الأزهار (مخطوطة المتحف البريطاني) ورقة ٢١٥ ب « آخر هاتور » ، أما ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٠٩ ، فقول إنه « استمر على حاله إلى أن انقضى شهر يابه ودخل هاتور » ، وفي السلوك ، ورقة ٧٢ ب ، « وثبت حتى مضى من هاتور عدة أيام » هذا وقد بلغ الفيضان ٢٢ ذراعا واستمر ثابتا إلى آخر هاتور (= ٢٧ نوفمبر ١٣٧١) ، راجع تقويم النيل لأمين سامي ١٨٨٠ ، والتوقيعات الالهائية ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ويلاحظ أن نشق الأزهار أورد بيتين لابن الصاحب يقول فيهما :
طغى النيل عن حد عاداته وعلمنا الجهل في العالمين
فصرنا نكشف عوراتنا وكنا نخوض مع الخائضين

(٤) هو الشاعر الأديب أحمد بن يحيى بن أبي بكر المولود بتلمسان من المغرب ، وقدم إلى مصر ولولى مدرسة الأمير منجك اليوسفي ، وكانت بينه وبين ابن الفارض خصومة ، راجع الدرر الكامنة ٨٢٦/١ .
والاعلام لابن فاضل شهبة ، ورقة ٢٢٣ ، والنهل الصافي ١٦٩/١ ب .

(٥) العصاية في اللغة - بكسر العين - العامة ، والجمع عصائب ، وقد سماها جواهر السلوك في سياسة الخلفاء والملوك (مخطوط بالمتحف البريطاني) ورقة ٢٦٣ ب ، س « شطقات » ، وعرف دوزي الشطفة في الاصطلاح المملوكي بأنها :

La pièce d'étoffe qui en forme la partie essentielle, ce drapeau flottait au dessus de la tête du

Sultan et formait l'attribut de la Souveraineté , on l'appelait aussi « عصاية »

Supp. Dict. Ar. I , p. 759

وانظر أيضا ابن أبي حجلة في النجزم الزاهرة ٥٧/١١ ، وتاريخ البدر للعيني (مخطوطة بالمتحف

البريطاني) ورقة ١٢٨٥ ، Quatremère : op. cit : I , pt. I , p.227

(٦) الانفاذ من تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٨٥ ، والعسري : الآثار الجبلية في الحوادث الأرضية . مخطوط بالمتحف البريطاني ، ورقة ١٥٨ .

جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يشهر (١)
 نور النبوة في كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر
 وقال في ذلك جماعة (٢) من الشعراء ما يطول ذكره ، ومن أحسنها قول الأديب شمس
 الدين محمد بن إبراهيم بن بركة الدمشقي المزين ، وأنشدني إياه إجازة :
 أطرافُ تيجان أنت من سندس خضر كأعلام (٣) على الأشرافِ
 والأشرف السلطان خصَّهم (٤) بها شرفا ليفرقهم عن (٥) الأطرافِ

* * *

وفي صفر استقر شرف الدين موسى بن أرقطاي في نبابة صفد عوضا عن علم دار .
 وفيها استقر شمس الدين بن الصائغ (٦) الحنفي في قضاء العسكر (٧) و [في] تدريس (٨)
 التفسير بجامع ابن طولون عوضاً عن السراج الهندي (٩) بعد موته .
 واستقر في تدريس مدرسة الشافعي بهاء الدين أبو البقاء عوضا عن بهاء الدين السبكي (١٠) .

- (١) في ظ « يسفر » ، وفي ز « يشهر » .
 (٢) راجع أمثلة من الشعر الذي قيل في هذه المناسبة في النجوم الزاهرة ٥٦/١١ - ٥٧ (وطبعة بوير ٢١٧/٥) وتاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٨٥ ، والعمرى : الآثار الجلية في الحوادث الأرضية ، ص ١٥٨ .
 (٣) في ل ، ع ، ز ، ك « بأعلام » ، راجع أيضا النجوم الزاهرة ٢١٦/٥ ، على أنه يلاحظ أن هذين البيتين قد نسبها العيني في عقد الحيان ، ١٦٥/٢٢ ، إلى الحسن ابن حبيب الحلبي .
 (٤) « خصصهم » في تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٨٥ .
 (٥) « من » في ز ، ه . وفي النجوم الزاهرة ٥٦/١١ : ... خصصهم بها شرفا لتعرفهم من الأطراف
 (٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي المصري الحنفي المعروف بابن الصائغ ، وهو جد المقرئ لأمه وقد تولى
 من المناصب الهامة إفتاء دار العدل ، راجع عنه السلوك ، ورقة ٨٧ ب ، والدور الكاسنة ١٣٤٧/٣ ،
 والاعلام لابن قاضي شعبة ، ورقة ٢٢٦ أ - ب ، والنهل الصافي ١١٧٧/٣ - ١١٧٨ .
 (٧) فيما يتعلق بوظيفة قاضي العسكر راجع ابن فضل الله : التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ،
 Demombynes : La Syrie à l'époque de Mamlouks. Introd., p. Lxxvii, p. 161; Ayalon : Structure of the
 Mamlouk Army. (BSOAS., pt. III), p. 67.
 (٨) الجملة الواردة من هذه الكلمة حتى « القرى العففى » في الصفحة التالية ، س ٢ ، واردة في ع ، ز
 على الصورة التالية « وتدریس جامع ابن طولون عوضا عن بهاء الدين السبكي ، واستقر كمال الدين
 السبكي في إفتاء دار العدل عوضا عن بهاء الدين أيضا ، واستقر في تدريس الشيخونية عوضا عنه الشيخ
 ضياء الدين القرى العففى » ووردت في ز « وتدریس جامع ابن طولون عوضا عن بهاء الدين السبكي ،
 واستقر كمال الدين السبكي في إفتاء دار العدل عوضا عن بهاء الدين » .
 (٩) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٢٢٨/٦ .
 (١٠) ابن حجر : الدور الكاسنة ٥٥٤/١ ، القرى : الخطط ٣١٦/٢ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات
 الذهب ٢٢٦/٦ .

واستقر جمال الدين^(١) السبكي في إفتاء دار العدل^(٢) عوضا عن بهاء الدين أيضا ، واستقر في تدريس الشيخونية عوضا عنه الشيخ ضياء الدين القرني^(٣) العفيني . وفيها استقر القاضي برهان الدين بن جماعة^(٤) في قضاء الشافعية عوضا عن أبي البقاء السبكي^(٥) ، وكان ابتداء ذلك أن القاضي برهان الدين الإخنائي^(٦) بحث مع أبي البقاء ، فقال أبو البقاء : « لو كان مالك حيا لناظرته في هذه المسألة » أو نحو ذلك ، فزبره البرهان [الإخنائي] وقال : « لو غيرك قالها لأوقعت فيه الفعل^(٧) » ، وتفارقا . فاتفق أن السلطان عزل أبا البقاء عقب ذلك عزلا فاحشا^(٨) ، فاستقر في الأذهان أن ذلك ببركة الإمام مالك . وكانت صورة عزله أنه حضر دار العدل على العادة وذلك^(٩) في جمادى الأولى ، فقام القضاة وتوجهوا إلى الجامع^(١٠) فجلسوا فيه على العادة في ذلك الوقت ، فجاء شخص إلى أبي البقاء

(١) شذرات الذهب ٢٤٢/٦ وفي هـ « كال » .

(٢) راجع المقرئ : الخطط ٢٠٥/٢ .

(٣) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة مرتين الأولى ١٩٨٨/٢ باسم « ضياء الدين » ، والثانية باسم عبد الله ٢١٤٣/٢ ، انظر الشذرات ٢٦٦/٦ .

(٤) الدرر الكامنة ١ / ٩٥ ، ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١١٢ - ١١٥ ، راجع أيضا ترجمته في المنهل الصافي ٧٨/١ .

(٥) الدرر الكامنة ٣/١٣١٦ ، المقرئ : الخطط ٤٨/٢ ، قضاة دمشق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ، وشذرات الذهب ٦ / ٢٥٣ - ٢٥٥ . هذا ويلاحظ أن ابن دقاق لم يذكر في كتابه « الجواهر الشمين في سير الملوك والسلاطين » من أحداث سنة ٧٧٣ هـ سوى هذا الخبر .

(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ١/١٥٦ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي ١ / ١٣٠ .

(٧) في السلوك ، ورقة ١٧٣ « إيش أنت حتى تذكر مالكا ؟ » والله لو كان غيرك لفعلت به كذا ، يعني القتل .

(٨) أشار ابن حجر في رفع الاصر ، ورقة ٢٣١ ب - ٢٣٢ إلى سبب هذا الغضب والعزل فذكر أن أبا البقاء كان يتصلب في الأحكام ولا يحابي أحدا من كبار الدولة فيما يتصل به من الأحكام ، فاتفق أن الأشرف أراد أن يتناع بيت كتبغا وهو وقف فالتمس من أبي البقاء إعمال الحيلة في إبطال الوقف فلم يجبه فعاوده في ذلك فأصر ، ثم اتفق أنه خرج من الموكب ودخل السلطان القصر وأمر برده ، فلما رآه قال له : « يا قاضي ، لأي معنى أسألك في شيء لا مشقة عليك فيه فلا تقبل ؟ » فأجابه بغلظة : « اسمع يا مولانا » سلطان ، إن كنت ماتعرفني فأنا أعرفك بنفسي ، والله الذي لا إله إلا هو لو علمت أحدا يصلح للقضاء العصر غيري ماتوليت » ، وخرج مغضبا بغير سلام ؛ حينذاك دس عليه أعداؤه فعزله السلطان . هان ، والواقع أن هذا الموقف من أبي البقاء نادر النال في ذلك العصر الذي تداعت فيه هبة

القضاة والقضاء حتى لقد كره البعض هذا المنصب ، راجع في هذا Wensink : The Refusal Dignity

(٩) عبارة « وذلك . . . » على العادة في السطر التالي غير واردة في ز .

(١٠) المقصود بذلك جامع القلعة ويعرف أيضا باسم جامع الناصر محمد بن قلاوون

فأسرَّ إليه كلاماً ، ثم التفت إلى رفقته من القضاة فقال لهم إن السلطان عزله وأمره بلزوم بيته (١) ، ففعل ذلك واستمرَّ المنصب شاغراً ، إلى أن وصل الخطيب برهان الدين بن جماعة في خامس جمادى الآخرة .

وكان برهان الدين - حين عُزل أبو البقاء - بدمشق زائراً لأهله من ربيع الأول ، ورجع بعد خمسين يوماً بعد أن فوّض له النائبُ نظرَ القدس والخليل ، فخالفه البريدى في الطريق ، فأمره النائب بلحاقه إلى القدس فلحقه ، فخطب في السادس عشر من جمادى الأولى (٢) خطبةً بليغة تعرّض فيها لتوديعهم فأبكاهم ، وتوجه على البريد . فلما اجتمع بالسلطان عرض [السلطان] عليه المنصب فاشتراط شروطاً كثيرة ، فالتزم له السلطان بها ، ولبس الخلعة وركب في حشمة عظيمة وأبهة زائدة ، فراح الناس إلى تهنئته حتى القاضي المعزول فرحاً منه به لعلمه برياسته وحسن سياسته . وقرأت بخط. تقي الدين الزبيرى (٣) وأجازنيه : « كان منكلى بغا - نائب السلطنة - يعظم القاضي بهاء الدين السبكى ، ولما عُزل كان في الصيد فلما بلغه لم يسهل به ، فلما عاد من الصيد اجتمع به بهاء الدين فأشار إليه أن يستقر قاضى الشام فامتنع فغضب منه ، وكان منكلى بغا يبغض المعرى لما يعتمده من تناول الرشوة (٤) فكان يحب عزله ، فلما لم يوافق بهاء الدين غضب منه فعزله من تدريس الفقه بالمنصورية (٥) وعزل ابنه بدر الدين (٦) من تدريس الحديث بالقبة ، وكان (٧) استقر فيه بعد موفق الدين ، وقرر في الفقه شمس الدين

(١) أورد ابن حجر في رفع الاصر ، ورقة ٢٣٢ ، صورة العزل فذكر أن رجلاً دخل المجلس الذى فيه أبو البقاء فأطبق دواة القاضي أبى البقاء وقال له : « السلطان يأمرك أن تلزم بيتك » .

(٢) في ز « الآخرة » وهو خطأ .

(٣) هو القاضي تقي الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الزبيرى المحلى ويعرف بابن تاج الرئاسة ، وسترّد ترجمته في وفيات سنة ٨١٣ هـ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٣٦٢/٤ ، ابن العباد الحنبلى : شذرات الذهب ١٠١/٧ ، Wiet: Les Biographies du Manhal Safi, No. 1391

(٤) أشار ابن طولون في قضاة دمشق ، ص ١١١ « إلى أنه لم يكن عفيفاً عن الأموال » ، راجع أيضاً الدرر الكامنة ٤١٦/٣ .

(٥) هي القبة المنصورية أو جامع السلطان المنصور قلاوون .

(٦) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٢٥٠/٩ ، شذرات الذهب ٣٧/٧ - ٣٨ .

(٧) يعنى بذلك بدر الدين السبكى .

التبريزي : وفي الحديث ابن مرزوق التلمساني^(١) . فلما مات [منكلي^(٢) بغا] واستقر الجاي ناظرَ المرستان^(٣) أعادهما^(٤) إلى الوظيفتين . وكان منكلي بغا يقوم في حق القاضي بهاء الدين القيام التام ، حتى إنه لما عُزل طلب أمينَ الحكم وألزم بعمل المحاسبة وكشف المودع ، وندب بدر الدين بن الخشاب^(٥) للتنقيب^(٦) على تصرف بهاء الدين . فحضر منكلي بغا يوم الموعد إلى المدرسة الصالحية^(٧) وكشف المودع بحضرته فلم يظهر على بهاء الدين شيء .

وفي أواخر شهر رجب قُرر القاضي بهاء الدين أبو البقاء في^(٨) قضاء الشام عوضاً عن كمال الدين المعري^(٩) فبلغه ذلك ، فسافر إلى الحج ثم استغنى أبو البقاء فأغنى . وأرسلت إلى المعري خلعة الاستمرار فبلغه ذلك بعد أن وصل إلى بُصرى^(١٠) . وأن البريدى واصلُ إليه بخلعة الاستمرار ، فترك الحج ولاقى البريدى ولبس الخلعة واستمر في قضاء دمشق .

وفيها^(١١) أراد السراج الهندي - قاضي الحنفية - أن يساوى قاضي الشافعية في لبس الطرحة^(١٢) وتولية القضاة في البلاد وتقرير مودع الأيتام فأجيب إلى ذلك^(١٣) ، فاتفق أنه توعك عقب ذلك وطال مرضه إلى أن مات في رجب ولم يتم الذي أرادته ، واستقر عوضه صدر الدين بن التركماني^(١٤) .

- (١) راجع ترجمته في وفيات سنة ٧٨١ هـ والمراجع المذكورة هناك .
- (٢) الاضافة للايضاح .
- (٣) المقصود بذلك المارستان المنصوري ، راجع عند الخطط للمفريزي ٣٧٩/٢ .
- (٤) أي بهاء الدين السبكي وابنه بدر الدين .
- (٥) هو محمد بن علي بن عمر بن خالد الخشاب ، انظر ابن العباد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٩/٦ ، ص .
- (٦) « للتنقيب » في ظ ، ز .
- (٧) أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٤ هـ وكانت في الأصل مدرستين متقابلتين للمذاهب الأربعة ، راجع الخطط للمفريزي ٣٧٤/٢ .
- (٨) عبارة « في قضاء . . . استغنى أبو البقاء » غير واردة في ز .
- (٩) الاعلام لابن قاضي شهبة ، ورقة ٢٠٩ ب وابن طولون : قضاة دمشق ص ١١١ .
- (١٠) هي أحد موضعين أحدهما بالشام وهو المقصود هنا ، وقد جاء فيها أيضا أنها قصبية كورة حوران ، راجع مرصع الاطلاع ٢٠١ / ١ .
- (١١) أي في جادى الأولى ، راجع السلوك ، ورقة ٧٢ ب ، ١٧٣ .
- (١٢) لا يتعلق ببدر القضاة الشافعية للطرحة راجع Mayer : Mamlouk Costume , p. 28 .
- (١٣) اررد في رفع الاصر ، ورقة ١٢٤١ ، أن ذلك الأمر لم يتم للسراج الهندي وإنما تم زمن الجارحيث الپس الخلعة والطرحة مما أحنو بن جماعة فسعى حتى بطل ذلك التقليد .
- (١٤) هو محمد بن عبد الله بن عثمان المارديني الحنفي ، وسترده ترجمته في وفيات ٧٧٦ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ١٠٧٧/٣ والمنهل الصافي ١٩٢/٣ ب - ١٩٣ .

وفيها استجد^(١) الملك الأشرف - عند طلوعه من سرحة الأعرام - أن يلبس الأمراء الكبار^(٢) أقبية حرير بسمور وأطرزة مزركشة عراضا ، ومن دونهم بأقبية حرير بقاقم^(٣) . ومن دونهم بسنجاب . والجميع بأطراز متفاوتة^(٤) وألحق^(٥) مقدم المماليك - وهو يومئذ سابق الدين مثقال^(٦) - بكبار الخاصكية^(٧) في ذلك ، وهو أول من وقع له ذلك من مقدمي المماليك .
وفيها^(٨) كملت عمارة حمام منجك ببصرى ومدرسة^(٩) رين الدين الأسعردى بدمشق .
وفيها أحدثت خطبة بخان السلطان العتيق بدمشق .

* * *

وفيها^(٩) تنازع عماد الدين الحسبى^(١٠) إلى

- (١) يستفاد من رواية أبي المحاسن في النجوم الزاهرة ٥٨/١١ ، أن هذه العادة استجدت قبل هذه السنة لكنه لم يعين لها تاريخا وفي ٥ « سرحة الأهدا » .
- (٢) المقصود بالأمراء الكبار هنا جماعة الخاصكية من مقدمي الألو ، أما من دونهم فهم أمراء الطبلخانات والعشرات ، راجع ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٥٨/١١ ، Ayalon : Structure of the Mamlouk Army, I. pp. 213 seq., II , pp. 469 - 470.
- (٣) عرف النويرى السمرور في كتابه الاعلام بما جرت به الأحكام ، لوحة ٦٠١ بأنه الفرو الذى يعمل منه تجار الأعاجم رقابا لقراجيمهم ، أما الحرير القاتم Camocato فكانت تصنع منه ثياب الحفلات وهو محلى بالذهب ، راجع Heyd: Histoire du Commerce du Levant . t. II . p. 697 - 698
- (٤) زاد أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٥٨/١١ على ذلك بأن فسر « مادون ذلك » بأن بعض هذه الأقبية كان من فرو قاقم والبعض الآخر بفرو سنجاب .
- (٥) كان مثقال حبشى الأصل وكان أثيرا عند السلطان الأشرف شعبان حتى لقد شيد له مدرسة بين الفصرين تعرف بالمدرسة السابقية، سيعرف بها في مكانها في ترجمته في وفيات ٥٧٧٦ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ٣/٧٣٣ .
- (٦) الخاصكية - وتكتب أحيانا بالصاد - هي الجماعة التي تحيط بالسلطان وتلازمه حتى في خلواته ، ويجهزهم في المهات الشريفة على حد قول ابن شاهين الظاهري في زبدة الفكرة ، ص ١١٥ - ١١٦ ، ويستفاد مما ذكره أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٥٨/١١ أن الخاصكى كان يلبس قباء أحمر أزرق صافيا بطرز زركش عريض ، راجع زيادة في السلوك ، ١/٤٦٤ حاشية رقم ٤ ، Quatremère : op. cit. t. I , pt. 2. , p. 158 note 3 ; Ayalon : op. cit. pt. I , p. 213.
- (٧) وذلك في شوال من السنة ، راجع الاعلام لابن قاضي شعبة ، ورقة ٢٠٩ ب .
- (٨) هي من مدارس الشافعية بدمشق ، وقد أنشأها الخوجا ابراهيم بن مبارك شاه الأسعردى المتوفى سنة ٥٨٢٦ ، راجع النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/١٥٠ - ١٥١ والسخاوي : الضوء اللامع ، ١/١١٨ .
- (٩) الوارد في ع « وفيها نازع عماد الدين الحسيني وشهاب الدين الزهرى فقهاء الشام » ، وليس في المراجع المتداولة هنا ما يشير إلى أى النصين أصبح تاريخيا ، أضف إلى ذلك أنه لم يرد في ترجمة اسماعيل بن خليفة بن عبد الغالب الحسيني المذكور بالتن والوارد في الدرر الكامنة ١/٩٢٥ ، ولا في ترجمته في النعمي : الدارس ١/١٦٢ ، ولا في تاريخ المدرسة الجاروخية ما يفصح عن هذه المسألة .
- (١٠) هو اسماعيل بن خليفة النابلسي الأصل ، تفقه بالقدس ودمشق ، وسمع من الجزري وبت الكمال ، كما قرر فقها بالشامية البرانية ودرس بالاقبالية والجاروخية وبت سنة ٧٧٨ ، راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٩٢٥ ، والنعمي : الدارس ١/١٦٢ - ١٦٣ .

وشهاب الدين الزهرى (١) - فقيها الشام - في تدريس الجاروخية (٢) ، وكان زين الدين الجعفرى قد نزل عنها للعماد فباشرها ثم انتزعها منه الزهرى ، ثم استعادها العماد واستقرت معه . وفى أول يوم من جمادى الآخرة وصل القود (٣) من نائب الشام منجك (٤) يشتمل على شئ كثير جدا ، حتى اتفق أهل المعرفة أنه لم يتقدمه بمثل ذلك نائب ، ومن جملة ما كان فيه أسدان وضبع وأيل ونحو الخمسين من الكلاب المعلمة ، ونحو الخمسين من البخاقى بلبوسها ، وخمسة من (٥) البخاقى أيضا كل منها بسنامين وكلها بثياب أطلس ، ونحو الأربعين حملاً تشتمل على قماش وحلوى وفاكهة ، ونحو الأربعين هجيناً ، ومن الكنايش (٦) الزركش والعرقيات الزركش والعبي الحرير شئ كثير جدا ، ومن الصوف الملون والحرير والفراء خمسون بقجة ، إلى غير ذلك .

وفيهما قدم رجل مفرط الطول طوله أربعة أذرع بالحديد وعرضه ذراعان ، ووصف للسلطان فتعجب من شكله ، فأرسل البريد (٧) في طلبه فأحضر ، فوصل إلى دمشق في شهر رجب ثم دخل القاهرة ، وكان جلداً .

وفيهما (٨) شدد منجك - نائب الشام - على أهل اللهو ، وأمر بقطع أشجار الصفصاف التى بين النهرين (٩) وبتخريب المكان الذى أحدث بالشرف الأعلى (١٠) ، وأزال المنكرات (١١)

(١) هو أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب البقاعى ، راجع عنه الدرر الكامنة ١ / ٤٠٠ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ٦ / ٣٣٨ ، والنعمى : الدارس ١ / ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٢) من مدارس الحديث الشافعية بدمشق ولكنها درست اليوم كما يقرر المنجد فى مخطوطه ، راجع النعمى : الدارس ١ / ٢٢٥ - ٢٢٦ وحاشية رقم ٥ .

(٣) فى ز ، ك ، هـ « قود نائب » .

(٤) ساقطة من ظ .

(٥) « من البخاقى أيضا » ساقطة من ظ . والبخاقى نوع من الجمال فالج الأب ، تنتج من بين عريية وقالج دخيل . انظر تاج العروس للزبى و Dozy: op. cit. .

(٦) عرف Dozy: op. cit. I, 491 الكنبوس - بفتح الكاف - بأنه غطاء رقيق يسدل على الشئ ، أما بالضم فهى الطراحة يغطى بها الحصان ؛ وورد فى Boctor: Dict. Fr. (Rev. par Caussin de Perceval) أنها قطعة قماش كتان أو خام توضع على صدر الطفل .

(٧) ساقطة من ظ .

هذا الخبر وارد فى هامش ٥ ا فى نسخة ظ .

(٩) جـ فى الاعلام لابن قاضى تهبة ، ورقة ٩ . ب ، أن هذا المكان غرب جامع يافعا ، راجع عند النعمى : الدارس ٢ / ٤٢٣ .

(١٠) انظر نزهة الأنام فى محاسن الشام ، ص ٧٠ .

(١١) هذا الخبر وارد فى ظ بصورة تختلف قليلا عما أوردناه فى المتن ، وقد اعتمدنا على ماورد فى بقية النسخ الأرى للمخطوطة لارتباط أجزاء الخبر بعضها ببعض .

من هذا المكان ومن الذى فوق الجبهة أيضا . وهدم الأبنية والحوانيت المستجدة هناك .
وفيهما شكى الحاج من أمير الركب الدمشقي لنائب الشام فرسم^(١) عليه ، فدخل الحمام
فجُب ذكره وأنشياه بالموسى فحُمِل مغشيا عليه ، فلما رآه النائب أمر بإطلاقه إلى منزله ،
فبقي مدة متمرضا ثم أفاق وعاش . وهو ابن آقجا^(٢) .
وفي ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول خسف القمر واستمر إلى التسبيع .

وفي هذه السنة ملك اللنك - واسمه تيمور - بفتح المثناة وسكون التحتانية وضم الميم
وسكون الواو بعدها راء - ومعناه بالعربية حديد - بن ترغاي بن ألقى المغلى وأصله من كَشَّ^(٣)
- مدينة مشهورة مما وراء النهر - بينها وبين سمرقند يوم واحد ، ويقال إن أمه أوجدته من
ذرية جنكزخان ، ومولده - على^(٤) ما كان يذكر - في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .
وكان أبوه من الفلاحين ، ونشأ [تيمور] هذا^(٥) خاملاً إلا أنه كان قوى القلب شديد
البطش ، ذكياً فطنا مطبوعاً على الشر ، ولما بلغ أشده وترعرع^(٦) صار يتحرم ، فسرق مرة
غنماً ، فرماه راعيها بسهم فأصاب^(٧) رجله فخرج منه : فمن حينئذ قيل له : اللنك .
ثم انضمت إليه طائفة فصار يقطع الطريق .

ويقال إنه كان يبلدهم عابد يقال له شمس الدين الفاخورى ، ولأهله^(٨) فيه اعتقاد زائد ،
فقصده اللنك فزاره وأهدى له ماعزاً وقعد بين يديه وسأله أن يدعو له بأمرٍ يتمناها ، فدعى له بأن
تُقضى حاجته ، فكان لا يتوجه إلى جهة فيرجع خائباً ، وكان يلهج بأنه سيملك البلاد ويبيد العباد .

(١) الترميم في الأصل أمر يصدر من صاحب السلطة بوضع شخص معين موضع المراقبة تمهيداً لانزال العقاب به .
(٢) ورد هذا الاسم بصور مختلفة في المراجع التي رجعنا إليها ، فهو في إعلام ابن قاضي شهبة ، ورقة ٢٠٩
« أفجبا » ، وفي نسخته المخطوطة بالمتحف البريطاني بلندن « أفجاء » ، وفي ك « أفجا » ، وفي ز « أفجبا » ؛
والرسم الوارد بالمتن وفق ماورد في النهل الصافي ٢٣٩/١ حيث ترجم لشخص يدعى « أفجبا بن عبد
الله الحموي » وإن لم يكن في ترجمته ما يدل على أنه هو المقصود في الخبر أعلاه .
(٣) كش قرية على بعد ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل ، والضبط من ياقوت : المعجم ٤/٦٢٢ و مرصد
الاطلاع ٣ / ١١٦٧ ، انظر أيضا لسترايج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥١٢ ، وابن عرب نساء :
عجائب المقدور ، ص ٤ - ٥ .

(٤) عبارة « على ما كان يذكر » غير واردة في ظ .

(٥) ساقطة من ز .

(٦) ساقطة من ظ .

(٧) « فأصاب » في ز .

(٨) « لأهلها » في ز ، ه ، وراجع عن الفاخورى : عجائب المقدور ، ٤ .

وكان قد اشتهر بمعرفة الخيل فطلبه صاحب خيل السلطان بسمرقند ، فقرره في خدمته فحظى عنده ، واتفق أنه مات عن قرب (١) ، فقرره السلطان مكانه - وكان اسمه حسين من ذرية جنكزخان - وكانت هراة (٢) وغيرها من بلاد المشرق في ملكه ، فاستمر اللنك في خدمته إلى أن بدا منه إجرام على ما (٣) ألفه من تطبعه بالشر ، فلما أحس باطلاع السلطان منه على ذلك خشي على نفسه فهرب ، وانضم إليه جمع وعاد إلى قطع الطريق ، فاهتم السلطان بأمره . وجهز إليه جيشا فظفروا به ، فلما أحضروه استوهبه بعض أقارب السلطان فاستتابه وأقره في خدمته رغبة في شهامته ، فاستمر إلى أن خرج خارج بسجستان (٤) - وكان ينوب فيها - ، فجهز إليه السلطان عسكرياً رأسهم اللنك ، فأوقعوا بذلك النائب ، واستولى اللنك منه على مال كثير ، فقسمه بين العسكر الذين صُحِبْتَهُ واستغواهم في الاستبداد بذلك البلد وما حوله ، فأطاعوه وعصوا على السلطان ، فاتفق في تلك الأيام موت السلطان - واسمه حسين - وقام (٥) بعده ولده غياث الدين في المملكة ، فجهز إلى اللنك عسكرياً فلم يكن له بهم طاقة ، ففر منهم إلى أن اضطروه إلى نهر جيحون (٦) ، فترجل عن فرسه وأخذ معرفتها بيده وولج النهر سابحاً إلى أن قطعه ونجا إلى البر الآخر ، فتبعه جماعة من أصحابه على ما فعل وانضموا إليه ، وتبعهم جمعٌ كانوا على طريقته الأولى فالتفوا عليه ، وقصدوا نخشب (٧) - وهي مدينة حصينة - فطرقوها بغتة ، فقتل أميرها واستولى اللنك على قلعتها واتخذها حصناً له يلجأ إليه ، ثم توجه إلى بلخشان (٨) وبها أميران من جهة السلطان ، وكانا قريبَي العهد بغرامة ألزمهما

(١) « قريب » في ز .

(٢) هي من أمهات مدن فارس في خراسان ، وقد صورها الشعر العربي بما يدل على خصب أرضها ، انظر ياقوت : المعجم ٣٩٦/٥ ومراصد الاطلاع ، ١٤٥٥/٣ ، وانظر أيضاً لي سترانج : بلدان الخلافة الشرقية الفهرست البلداني .

(٣) عبارة « ما خشي على » في السطر التالي غير واردة في ز ومن هنا حتى « خشي » في السطر التالي ساقط من ه .

(٤) عرفها ياقوت : المعجم ١٩٠٣ ومراصد الاطلاع ٦٩٤/٢ بأنها ناحية كبيرة وولاية واسعة ومدينتها زربخ وبينها وبين هراة عشرة أيام وتقع جنوبها ، وأرضها كلها رملية سبخة .

(٥) « وأقام ولده » في ز .

(٦) هو في وادي خراسان ، وهذا النهر مؤلف من عدة أنهار تتجمع فيطلق عليها هذا الاسم ، ويمر بعدة بلاد حتى يصل إلى خوارزم ثم يصب في بحيرتها ، انظر ياقوت المعجم ١٩٦/٢ ومراصد الاطلاع ٣٦٥/١ ، ولسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، الفهرست العمراني .

(٧) من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند وليست على طريق بخارى ، وبينها وبين سمرقند ثلاث مراحل ، انظر ياقوت : المعجم ٢٧٦/٥ ومراصد الاطلاع ١٣٦٣/٣ ولي سترانج : شرحه ، ص ٥١٣ - ٥١٤ .

(٨) في ظ « بلخشان » وفي العزاي : العراق بين احتلالين ١٢٤/١ « بلخشان » راجع فهرست الأعلام فيه ص ٣٦٢ ، وهي بلخشان في لي سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠ ، كذلك مراصد الاطلاع ١٧٢/١ وقال إن العامة تسميها بلخشان ، وربما قيل فيها أيضاً « بلخش » انظر أيضاً ياقوت المعجم ١٣٠/١ .

بها السلطان لجناية صدرت منهما ، فكانا حاقدين عليه . فانضما إلى اللنك فكثرت جمعه .
 واتفق في تلك الأيام خروج طائفة من أهل (١) المغل على قمرخان (٢) صاحب هراة ،
 فجتمع (٣) لهم والتقوا فهزموه ، فبلغ ذلك اللنك فصار إليهم وصاروا على كلمة واحدة ، فتوجه
 صاحب هراة إلى بلخ (٤) ، وتوجه اللنك بمن معه إلى سمرقند فنزلها ، فصالحه النائب بها -
 - واسمه على شير (٥) - على أن تكون المملكة بينهما نصفين ، فأقره بسمرقند وتوجه إلى بلخ
 فتحصن السلطان منه ، فحاصره إلى أن نزل إليه بالأمان فقبض عليه وتسلم البلد ورجع إلى
 سمرقند فدخلها أمنا وذلك في أوائل هذه السنة : سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، فأقام رجلاً
 من ذرية جنكزخان يقال له «سرغتمش» (٦) وكانت السلطنة يومئذ قد انتهت إلى طقتمش خان
 بالدشت (٧) وتركستان ، فبلغه ما اتفق لسلطان هراة فجتمع العساكر وقصد اللنك بسمرقند ،
 فالتقوا بين سمرقند وخجندة (٨) فكانت الكسرة أولاً على اللنك ثم عادت على طقتمش خان
 فانتصر اللنك (٩) ، ويقال إنه كان في عسكره عابد يقال له «بركة» ، فلما رأى اللنك الهزيمة
 تمسك به فصاح على عسكر (١٠) طقتمش خان فانهزموا ، ويحتمل أن يكون هذا من وضع (١١)
 بعض من يتعصب للنك ، ويحتمل الصحة ليقضى الأمر المقدور (إنما نُملي لهم لِيَزِدُوا إِثْمًا) (١٢)

(١) ساقطة من ز .

(٢) في ز «قمرخان» .

(٣) عبارة «فجمع» صاحب هراة «ساقطة من ز .

(٤) بلغ من أجل مدن خراسان ، كما في ياقوت : المعجم ٤٧٩/١ ومراصد الاطلاع ٢١٧/١ . وقد ذكر
 في سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٦٤٢ أنها تعرف بألم البلاد ثم ذكر ما قاله اليعقوبي عنها ،
 وتعرض لتاريخها بالتفصيل بناء على ما ورد في المصادر العربية والمراجع الغربية ، فانظرها هناك .

(٥) في ز «أسير» وقد دأبت هذه النسخة على رسمه بهذه الصورة كلما ورد اسمه .

(٦) في ل «سرغتمش» وفي هـ «شير عثمان» .

(٧) الدشت بالفتح ثم السكون قرية من قرى أصفهان ، وتطلق أيضا على بلدة في وسط الجبال بين إربل
 وتبريز ، راجع مراصد الاطلاع ٥٢٧/٢ .(٨) الضبط من ياقوت المعجم ٤٥٦/٢ ومراصد الاطلاع ٤٥٣/١ ، وضبطها ياقوت ٣٤٧/٢ بفتح الجيم وهي
 بلدة مشهورة فيما وراء النهر على شاطئ سيحون وهي أول مدن فرغانة من الغرب ، انظر لسترانج : شرحه ،

ص ٥٢٢ - ٥٢٣ .

(٩) ذهب العزاوي في العراق بين احتلالين ١٢٥/١ ، إلى قنطرة ابن حجر في جعله انتصار تيمورلنك في
 هذه السنة .

(١٠) في ظ «عسكره» .

(١١) في ز «رجيع» .

(١٢) سورة ال عمران ، آية ١٧٨

ولما تمت الكسرة على طقتمش خان دخل اللنك خجندة ففر أميرها^(١) وأمر فيها بعض جنده واستولى على بقية البلاد التي لم تكن دخلت في طاعته رهبة ورغبة .

ثم دخل سمرقند فأول شيء فعله أن غدر بعلی شیر صاحبه الذي أعانه على مستنبيه وقسم البلد بينه وبينه ولقي عاقبة غدره فقتله غيلة ، ثم أوقع بمن كان في سمرقند^(٢) من الزعر^(٣) وكانوا عدداً كبيراً قد أسعروا البلاد ، وكان اللنك أعلم بأمرهم من غيرد لأنه كان يرافقهم كثيراً ، وكان إيقاعه بهم بالتدريج بطريق المكر والخديعة والحيلة إلى أن استأصلهم وكفى أهل البلاد شرهم . ثم لما استقرت قدمه في المملكة خطب بنت ملك المغل - وهو فرخان - فزوجها له ، وزادوا في اسمه « كوركان » ، فلذلك كان يكتب عنه « تيمور كوركان » . ومعناه : « الصهر » .

ثم توجه بعساكره إلى خوارزم وجرجان فصالحوه على مال . ثم قصد^(٤) هراة فنزل إليه ولد ملكها غياث الدين بالأمان واستولى عليها واستصحب ملكها معه إلى سمرقند فسجنه ، فاستمر في سجنه إلى أن مات .

ثم قصد سجستان فنازلهم فتحصنوا منه مدة ، ثم طلبوا منه الأمان فأمنهم على شريطة أن يمدوه مما عندهم من السلاح ، فاستكثروا له من ذلك ليرضوه ، وصار يستزيدهم فبلغوا الجهد في التقرب إليه بما قدروا عليه منه ، فلما ظن أن غالب سلاحهم صار عنده ، وأن غالبهم صار بغير سلاح بذل فيهم السيف وخرّب المدينة حتى لم يبق بها - بعد أن رحل عنها - من يقوم بهم الجمعة . ولما استولى على هذه الممالك - مع سعة وشدة فتكه بأهلها - توارد أمراء النواحي على الدخول في طاعته والوفادة عليه ، ومنهم خُجا على بن مؤيد بطوس ، وأمير محمد بناورد ، وأمير حسين بـشرخس^(٥) ، فأقرهم نواباً في ممالكهم ، وكذا جميع من بذل له الطاعة ابتداءً ، ومن راسله فعصى عليه يتعنّز أن يعفو عنه إذا قدر عليه .

وكان من جملة من راسل شاه شجاع صاحب شيراز وعراق العجم فبذل له الطاعة وسأله

(١) في ل « قرر أمورها » وفي ز ، هـ « ففر أميرها » وهي أيضاً كذلك في الفقرة الأخيرة من كتاب العزاي :

١٢٥/١ .

(٢) في ز « بسمرقند » .

(٣) الزعر هم جماعة العامة ، وقد يطلق أحياناً على السوق وقطاع الطرق ومن لا عمل لهم .

(٤) في ز « قصدوا » .

(٥) الضبط من ياقوت : المعجم ٢/٨٠٨ ومراصد الاطلاع ٢/٧٠٥ حيث عرفها بأنها مدينة قديمة من نواحي خراسان بين نيسابور ومرو .

المصاهرة ، فزوج ابنته بابن اللنك وهاداه وهادنه واستمر على ذلك . ويقال إنه كان يدعو الله ويتضرع إليه ألا يسلط. اللنك عليه ، فاتفق أنه مات حتف أنفه قبل أن يتوجه اللنك إلى شيراز ، وسيأتي ذلك في ترجمته سنة سبع وسبعين^(١) وسبعمئة . وإنما جمعت هذه الأخبار مع أنها لم تكن في سنة واحدة لتسهيل معرفتها على من أراد أن يعرف أولية اللنك .

ومن نازله اللنك في هذه السنة حسين صوفي صاحب خوارزم ، ومات فاستقر ولده يوسف مكانه ، واستولى اللنك على خوارزم فخرّبها كدأبه في غيرها من البلاد^(٢) .

* * *

ذكر من مات في سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة من الأعيان

١ - أحمد بن إسماعيل بن عمر بن أبي عمرو^(٣) الصالحى . شهاب الدين . المعروف بابن النجم ، ولد سنة اثنتين وثمانين^(٤) وسبعمئة ، وأحضر على الفخر على «آمالى» ابن سمعون وغيرها ، وعلى التقي الواسطى^(٥) «الأربعين للحاكم» وغير ذلك . وحدث . سمع منه القدماء وجماعة من أكابر رفقتنا وأصاغر شيوخنا ، ومات في ثالث جمادى الآخرة ، وهو من أجاز عاما لكن لم أدخل في عموم إجازته .

٢ - أحمد بن بلبان بن عبد الله ، شهاب الدين ، الدمشقى المالكى الفقيه المفتى كاتب الحكم . مات في صفر وخلف مالا كثيرا .

٣ - أحمد بن على^(٦) بن عبد الكافى بن يحيى بن تمام أبو حامد ، بهاء الدين السبكى ،

(١) في ظ «ثمانين» .

(٢) بعد أن فرغ ابن حجر من إبراد هذه الأخبار في مسودته ظ كتب مايلي «يتلوه ذكر من مات في سنة ثلاث وسبعين من الأعيان» .

(٣) في ز «عمر» ، هذا وقد نعت ابن العماد الحنبلى في الشذرات ٢٢٦/٦ «بالأصيل المسند» وفي نسخة لك «أحمد بن إسماعيل بن أحمد» وفي هامش ه «ابن النجم محدث» .

(٤) في ل ، ز ، ك ، ه «وثلاثين» ، راجع الدرر الكامنة ٢٩٠/١ وحاشيتها رقم ه ، وابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ١٣١ .

(٥) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٨٢/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١٠٥/٦ .

(٦) انفردت نسخة ل بإضافة كلمة «ابن مقرئ» وهى غير واردة في النسخ الأخرى ، كذلك خلت منها تراجمه الواردة في الدرر الكامنة ٥٤٤/١ ، وتاريخ البدر للعيني ، ورقة ٨٥ ب ، والنجوم الزاهرة ٢٧١/٥ ، وشذرات الذهب ٢٢٦/٦ ، كذلك لم ترد في سلسلة نسب ببت السبكى في ترجمة ست الخطباء بنت التقي في الدرر الكامنة ١٧٨٠/٢ ، لكن وردت كلمة «موسى» في ترجمة السبكى في ابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ١٢٠٩ . راجع أيضا ترجمة السبكى (مخطوطة بدار الكنب المصرية) .

ولد سنة سبع (١) عشرة وسبعمائة ، وكان اسمه أولا «تماما» ثم غيره أبوه [إلى أحمد] بعد أن بلغ سن التمييز ، وحفظ القرآن صغيراً . وتلا على التقي الصائغ (٢) ببعض القراءات . وأحضر على علي بن عمر الوائى (٣) ، وأسمع على الحجار (٤) وغيره ، وسمع بنفسه من جماعة . واشتغل بالعلوم فمهر فيها فأفتى ودرّس وله عشرون (٥) سنة ، وولى وظائف (٦) أبيه بالقاهرة وله إحدى وعشرون سنة لما تحوّل أبوه إلى قضاء الشام ، وقد ولى قضاء الشام مرة (٧) بالآل عن أخيه وذلك سنة ثلاث وستين (٨) وسبعمائة ، وحضر أخوه تاج الدين على وظائفه بالقاهرة ، وولى بهاء الدين درس الفقه (٩) بجامع ابن طولون والخطابة به والميعاد ، ودرّس الفقه بالمنصورية ، وولى قضاء العسكر (١٠) وإفتاء دار العدل (١١) ، ودرّس للشافعية بالشيخونية أول ما فتحت ، قال العماد بن كثير فى حقه : « كان قائماً (١٢) عابداً كثير الحج » ، وقال

- (١) الوارد فى الدرر الكامنة ٥٤٤/١ ، والمنهل الصافي ٩٧/١ ب أنه ولد سنة ٧١٩ هـ .
- (٢) هو محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ المولود سنة ٦٣٦ هـ ، مهر فى القراءات واشتهر بفن الاقراء ويرع فى الفقه ، وشهد له أبو حيان بالأستاذية وسماه تقي الدين السبكي بشيخ مشايخ الاسلام ، ونعتة الاسنوى بشيخ القراء ، وكانت إليه الرحلة من البلاد ، راجع الذهبى : تاريخ الاسلام ١٨١/٢ ، والدرر الكامنة ٨٦٢/٣ .
- (٣) هو الصوفى على بن عمر بن أبى بكر الوائى الخلاطى ، ويعرف بابن الصلاح ، وقد استقر بمصر ومات بها سنة ٧٢٧ هـ ، ووصفه ابن رافع — نقلا عن ابن حجر — بأنه « أسند من بقى من الشيوخ » بمصر ، راجع الدرر الكامنة ١٩٧/٣ .
- (٤) هو أحمد بن أبى طالب بن حسن بن شحنة الحجار ، حدث بكثير من الأماكن فى الشام ومصر ومات سنة ٧٣٠ هـ ، راجع الذهبى : تاريخ الاسلام ١٨٥/٢ ، والدرر الكامنة ٤٠٤/١ ، وشذرات الذهب ٩٣/٦ .
- (٥) انظر ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ١٠٧ .
- (٦) كان من بينها التدريس بالمنصورية والميعاد بجامع ابن طولون وبجامع الظاهري ، كما تولى التدريس بالسيفية والهكارية ، راجع الدرر الكامنة ٥٤٤/١ ، س ٩-١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، والاعلام لابن قاضي شعبة ، ورقة ١٢١ ، والمنهل الصافي ج ١ ورقة ٩٧ ب ، وقضاة دمشق ، ص ١٠٧ .
- (٧) كان توليه إياه عوضاً عن أخيه فى دولة يلينا .
- (٨) فى ل ، ع « سبعين » راجع تاريخ البدر للعيني ورقة ٨٥ ب ، والدرر الكامنة ٥٤٤/١ حيث يشير ابن حجر إلى أن السبكي لم يقم فيه غير سنة واحدة وأنه لم يفعل ذلك إلا حفظاً للوظيفة على أخيه .
- (٩) فى هامش ل « صوابه التفسير » ، وفى المنهل الصافي ٩٧/١ ب أنه تولى مشيخة الحديث بالجامع الطولونى .
- (١٠) كان توليه إياه عوضاً عن أبى البقاء حين ولى قضاء الديار المصرية ، انظر الدرر الكامنة ٥٤٤/١ .
- (١١) وذلك فى سنة ٧٥٢ هـ ، ويذكر ابن حجر أنه قرأ بخط أبيه على ابن السبكي قوله « خلع على ابني أحمد تشرىف صالحى لكونه مفتى دار العدل » راجع الدرر الكامنة .
- (١٢) فى ل « كاتباً » .

ابن حبيب : « إمام عليم زاهر اليم ، مقرون بالوقار الجم . وفضله مبدول لمن قصد وأم ، وقلمه كم باب عدل فتح ، وكم شمل معروف منح » أفق وهو ابن عشرين سنة ، وكان مواظبا على التلاوة والعبادة ، وهو القائل :

أَتَتْنِي فَاتَتْنِي (١) الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا وَحَيَّتْ فَاحَيَّتْ لِي مُنَى وَمَآرِبًا
وَقَدْ كُنْتُ عَبْدًا لِلْكِتَابَةِ أَبْتغِي فَرَّقْتُ عَلَى رَقٍّ فَصَرْتُ مَكَاتِبًا

مات بمكة في شهر رجب وله ست وخمسون (٢) سنة .

وقرأت (٣) بخط القاضي تقي الدين الزبيرى : « لما مات بهاء الدين كان أرسل في مرض (٤) موته نجابا إلى القاضي محب الدين ناظر الجيش أن يدير وظائفه باسم أولاده ، فنازعه مختص النقاشى - وكان له قدر عند الأشرف - ، فأخذ الخطابة والميعاد بالجامع الطولونى لابن أستاذه أبى هريرة بن النقاش ولم يُقَدِّم محب الدين على معارضته ، واستقر الشيخ سراج الدين البلقينى في درس التفسير بالمنصورية ، وأبو البقاء في تدريس الشافعى ، واستقر أبو البقاء في تدريس الشيخونية فعارضه أكمل الدين وقرر فيها الشيخ ضياء الدين .

٤ - أحمد بن محمد بن عثمان البكرى ، شهاب الدين بن المجد الشاعر ، كانت له قدرة على النظم وله مدائح في الأعيان ، ومن شعره قصيدة أولها :

رَعَاهُمُ اللَّهُ وَلَا رُؤُوعَا مَا بِاللَّهِمْ (٥) سَارُوا وَمَا وَدَّعُوا

مات بمنية ابن خصيب في شهر رمضان .

٥ - أحمد بن شرف الدين محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبى عشائر الحلبي ، شهاب الدين ، موقع الحكم ، سمع « صحيح البخارى » من سنقر (٦) بفوت وحدث وتفرد . مات في

(١) في شذرات الذهب ٢٢٦/٦ « فالتنى » .

(٢) صحيح ابن حجر ذلك التاريخ في الدرر الكامنة ٤٤١/٥ حيث قال « مات مجاورا بمكة وله أربع وخمسون سنة وبضعة أشهر ، ووهب ابن حبيب فقال عاش ستا وخمسين سنة » ، هذا وقد اعتمدت شذرات الذهب ٢٢٦/٦ على الأنباء في تقدير عمره .

(٣) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٤) في ز ، ع « مرضه مرة » .

(٥) في ظ ، ز ، ك ، ه « ما لهم » .

(٦) هو مستند حلب سنقر القضائى الزنى المتوفى سنة ٥٧٠ هـ ، انظر الدرر الكامنة ١٨٩٧/٢ ، وشذرات الذهب ١٤/٦ .

ثاني رجب وقد قارب الثمانين فإن مولده سنة سبع وتسعين ، وكان قد انقطع قبل موته بمنزله مدة يسيرة .

٦ - أَيْدُمُر^(١) بن عبد الله الشيخى ، عز الدين ، نائب حماة ، وليها مراراً^(٢) ومات في هذه السنة بحلب نائباً .

٧ - أبو بكر بن رسلان بن نصير^(٣) البلقينى ، أخو شيخنا سراج الدين ، كان على طريقة والده بزى أهل البر وكان يتردد إلى أخيه بالقاهرة وهو أسنّ منه بقليل فقدر أنه قدم في هذه السنة لزوج ولده جعفرًا فمرض فمات عند الشيخ فأسف عليه كثيراً لأنه مات في غربة وهو شقيقه فصار يقول : « ذهب أبو بكر فيذهب عمر » ، هذا أو معناه ، فبينما هو في هذه الحالة إذ سمع قارئاً يقرأ (فَأَمَّا الزُّبَيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)^(٤) ، فعاش بعد أخيه اثنتين وثلاثين سنة . وقد أنجب أبو بكر هذا أولاداً نبغ منهم أبو الفتح بهاء الدين بن رسلان^(٥) فمهر وأفتى ودرّس وناب في الحكم ، وكان شكلاً حسناً كثير النفع للطلبة مع التواضع والتودد ، وهو أول أولاده وفاة ، ومنهم جعفر^(٦) وكان فقيهاً فاضلاً دينياً^(٧) متواضعاً ، ناب في الحكم وولى قضاء بعض البلاد كسمنود ، ومنهم ناصر الدين^(٨) كان يحفظ « المحرر » للرافعى وناب في الحكم بعد أن كتب في التوقيع مدة ، ومنهم شهاب الدين وكان يعرف بالعجيجي^(٩) ولى قضاء المحلة مدة طويلة .

٨ - أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبد القاهر النصيبى^(١٠) ثم الحلبي ، شرف الدين ،

-
- (١) راجع تاريخ البدر للعيني ورقة ١٨٥ ، وكذلك الدرر الكامنة ١١٢٤/١ .
 (٢) الوارد في الدرر ، أنه وليها مرتين ، أما النجوم الزاهرة ١١ / ٦ ، ٢٥ ، ٥١ ، ١٢٢ فتشير إلى أنه وليها عدة مرار ، منها واحدة في شوال ٧٦٢ حتى ٧٦٤ هـ ، ثم عاد إليها في نفس السنة وظل بها حتى مات ، لكنه في المنهل الصافي ١ / ٢٨٩ يقول إنه كان قد توجه إلى حلب بطالا ثم أنعم عليه بتقدمه ألف فدام على ذلك إلى أن مات سنة ٧٧٣ هـ .
 (٣) الضبط من الضوء اللامع للسخاوى ، ج ١ ص ٢٥٣ .
 (٤) سورة الرعد : ١٧ .
 (٥) السخاوى : الضوء اللامع ١٤٩/٣ .
 (٦) السخاوى : الضوء اللامع ٢٨٠/٣ .
 (٧) في ز « أدبياً » .
 (٨) السخاوى : الضوء اللامع ٤٠٤/٧ .
 (٩) الضبط من الضوء اللامع ٢٥٣/١ .
 (١٠) هكذا أيضاً في الدرر الكامنة ١٢٢٥/١ ، وذكره العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٨٥ ب باسم « النصيبينى » .

ابن تاج الدين أبي المكارم . سمع على أبي بكر بن العجمي^(١) وكان من كتّاب الإنشاء بحلب ، حسن الخط . مات وله سبع وستون^(٢) سنة .

٩ - أبو بكر^(٣) بن محمد العراقي ثم المصري ، تقي الدين الحنبلي ، كان من فضلاء الحنابلة ، مات في جمادى الأولى .

١٠ - الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحافظ . الحنبلي إمام محراب الحنابلة بدمشق ، سمع التقي سليمان^(٤) وغيره وحدث ، وكان بارعا في العلم . مات في أواخر شعبان .

١١ - ست الخطباء بنت الشيخ تقي الدين السبكي ، أسمع من ابن الصواف^(٥) وعلى ابن القيم^(٦) ، وكانت قد أضرت بآخرة .

١٢ - عبد الله بن يعقوب بن محمد بن علي بن مفرج البكري المدني . بدر الدين ، المعروف بابن جمال . وُلد بالمدينة سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وسمع من جمال المطري ومحمد بن إبراهيم المؤذن ، وحدث بالمدينة ؛ سمع منه شيخنا العراقي ، وحدث أبو حامد بن ظهيرة عنه في معجمه بالإجازة ، ومات بالمدينة في ربيع الأول .

١٣ - عبد الله المصري ، الشيخ درويش ، أحد من كان يُعتقد بمصر . مات في رجب .

١٤ - عبد الرحمن بن عبد الله الجبرقي^(٧) ، أبو محمد ، المقرئ المؤدب ، نزيل مكة ،

(١) هو أبو بكر بن عثمان بن العجمي الحلبي الأصل وكان ممن باشر التوقيع بالقاهرة وطاح الصفدي لكنه مذكور أنه مات سنة ٧٩٥ في الدرر الكامنة ١/١١٩٨ .

(٢) « سبعون » في ز ، ه .

(٣) هذه الترجمة واردة بالنص في الدرر الكامنة ١/١٢٥٠ ، ويلاحظ أن هذه الترجمة والتي تليها متداخلتان بعضها في بعض في نسخة ز .

(٤) هو سليمان بن علي بن عبد الرحيم بن سراجل الدمشقي وكان ممن تعانى الكتابة في الدواوين وولى نظر الجامع الأموي بدمشق والوزارة بمصر والشام ومات ٧٦٤ هـ . انظر الدرر الكامنة ٢/١٨٥٧ .

(٥) انظر شذرات الذهب ٦/١٣ .

(٦) هو علي بن عيسى بن سليمان بن رمضان بن القيم ، ولى نظر الأحباس في مصر ومات سنة ٧١٠ هـ ، راجع تاريخ الاسلام للذهبي ٢/١٦٧ ، والدرر الكامنة ٣/٢٠٤ ، والشذرات ٦/٢٣ .

(٧) في ل « الحيزي » وفي ع ، ه بلا تنقيط ، وفي نسخة ك « الجذسي » ، وفي الشذرات « الجبري » وفي ز « الحري » ، والرسم المثبت هنا من ظ ومن الدرر الكامنة ٢/٢٣١٣ .

سمع بدمشق من المزني^(١) ، وبمكة من الوادي آشي^(٢) والزين الطبري وغيرهم ، وحدث ، وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة ، ومات في صفر .

١٥ - عبد الرحمن بن العز محمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر الصالح شمس الدين ، أبو الفرج ، ولد في رجب سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من عيسى المغاري^(٣) والحسن ابن علي الخلال^(٤) والتقي سليمان ،^(٥) وكان عالماً بالفرائض . خطب بالجامع^(٦) المظفرى بالسفح ، ومات في مستهل شعبان^(٧) وله خمس وسبعون سنة .

١٦ - عبيد الله - بالتصغير - بن محمد بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي^(٨) شمس^(٩) الدين أبو محمد ، قرأ الروايات ، وسمع التقي سليمان وطبقته ، وكان ينظم ودرس وأفنى ، ومات في جمادى الآخرة ، وكانت جنازته حافلة .

١٧ - عثمان بن محمد بن أبي بكر بن حسن^(١٠) الحرائي ثم الدمشقي ، فخر الدين ، بن المغربيل ، ويعرف قديماً بابن سينا ، ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من القاسم بن مظفر^(١١) وابن الشيرازي^(١٢) وغيرهما ، ثم طلب بنفسه فحصل الكثير وحدث . مات بحلب في حادى عشر ذى القعدة أو ذى الحجة . ذكره ابن رافع^(١٣) وقال : « رافقته في السماع » ، وذكره الذهبي^(١٤)

(١) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١/٢٦١ ، وشذرات الذهب ٦/١٣٦ .

(٢) انظر الدرر الكامنة ١/٤٧١ .

(٣) اختلفت نسخ ع ، ز ، ك ، ظ في رسمه ، والصحيح ما أثبتناه ، راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٣/٥٠٩ ، واللقب نسبة إلى أن أباه كان شيخ مغارة الدم بقيسون بدمشق .

(٤) راجع عنه ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١٥٢٦ .

(٥) الدرر الكامنة ٢/١٨٣٧ ، وشذرات الذهب ٦/٣٥ - ٣٦ .

(٦) ويعرف بجامع الحنابلة بدمشق .

(٧) الوارد في ابن قاضي شهبة : الاعلام ، ورقة ٢١١ ، والشذرات ٦/٢٢٨ ، أنه مات في جادى الأخرى .

(٨) محذوفة من ظ

(٩) ماقطة من ز .

(١٠) في ك ، ز « حسين » .

(١١) راجع ترجمته في النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ١/٥٥ - ٥٦ .

(١٢) الدرر الكامنة ١/٩٠ ، وشذرات الذهب ٦/٣٣ .

(١٣) راجع ترجمته في الشذرات ٦/٢٣٤ .

(١٤) راجع ترجمته في الشذرات ٦/١٥٣ - ١٥٥ .

في المعجم المختص ، وقال فيه : « الفقيه فخر الدين بن القماح المغربي ، شاب حسن متواضع ، تفقه قليلاً وحج كثيراً ، ودار مع المحدثين » .

١٨ - عزاق^(١) بن عبد الله التركي أحد الأمراء الكبار بدمشق ، عمّر طويلاً إلى أن جاوز المائة ، وكان أعنى أخيراً من الخدمة وأعطى خبزاً يقوم بكفالاته^(٢) فنال إمرة طبلخانة^(٣) .

١٩ - علي بن إبراهيم بن حسن بن تميم الحلبي^(٤) ، علاء الدين ، كاتب السر بحلب^(٥) ، مات بها عن نيف وستين سنة ، وكان عُزل قبل موته ونُكب .

٢٠ - عمر بن أرغون بن عبد الله التركي ، ركن الدين ، وَلَدُ نائب السلطنة ، وُلِدَ بالقاهرة وأسمع على وزيره^(٦) والحجار^(٧) والرضي الطبري وغيرهم ، وولى نيابة صفد وغزة والكرك وحدث . مات في ذي الحجة .

٢١ - عمر بن إسحق بن أحمد الغزنوي^(٨) ، سراج الدين الهندي ، قاضي الحنفية بالقاهرة ويقال إن اسم أبيه « اسماعيل » والصحيح « إسحق » ، تفقه على الوجيه الرازي بمدينة دلي بالهند ، وبالسراج الثقي والركن البرائي^(٩) وغيرهم من علماء الهند ، وحج فسمع من الشيخ خضر - شيخ رباط السدرة^(١٠) - « عوارف المعارف » ، وحدث به عنه عن القطب القسطلاني عن مؤلفه ، وقدم القاهرة قديماً نحو سنة أربعين ، وسمع من أحمد بن منصور الجوهري^(١١)

(١) في ك ، ز ، هـ « عراق » .

(٢) في ك « بكفائته ويقال أمره » وفي ل « بكفائته ، يقال طبلخانة » .

(٣) ولا مات دفن بتريته بالقبيبات تجاه مسجد فلوس ، راجع الاعلام لابن قاضي شعبة ، ورقة ١٢١١ .

(٤) في ل « الكي » .

(٥) انظر المقرئ : السلوك ، ورقة ١٧٤ - ب بشأن من تولى الكتابة بحلب في هذه السنة .

(٦) وتعرف أيضاً بست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية الحنبلية ولدت سنة ٦٢٤ وهي آخر من

حدث بمسند الشافعي بالسباع عاليا وماتت سنة ٧١٦ ، راجع الدرر الكامنة ١٨٠٠/٢ ، ١١٢٠/٤ .

(٧) سمي بذلك لأنه كان يخرج إلى الجبل مع الحجارين يوم كان لا يسمو عليه أحد ، انظر شذرات الذهب ٩٣/٦ .

(٨) في ك بلا تنقيط ، وفي ل ، ع ، ز ، هـ « العزيزي » ، راجع تاريخ البدر للعيني ورقة ٨٥ ب ، ورفع الاصر

ورقة ١٩٩ ب - ٢٠٠ ب ، والمهمل الصافي ٤٦٩/٢ .

(٩) في ز « البدارئي » وفي ع ، هـ « البداوتي » وفي ك « النداوتي » .

(١٠) في ك « الندوة » .

(١١) راجع عنه الدرر الكامنة ٨٠٣/٢ .

وغيره ، وظهرت فضائله ، ثم ولي قضاء العسكر بعد أن كان ينوب عن الجمال [عبدالله] التركمانى ثم عزل ، ثم^(١) ولي استقلالاً سنة تسع وستين .

وقرأتُ بخط. القاضي تقي الدين الزبيرى : « كان عالماً فاضلاً له وجاهة في كل دولة ، وكان أول ما قدم لازم درس القاضي زين الدين البسطامى وهو قاضى الحنفية في ذلك الوقت ، ثم لازم القاضي علاء الدين التركمانى ، فأذن له في العقود والفروض بالحانوت الذى بين القصرين مقابل المدرسة الصالحية ، ثم قويت شوكته لما مات علاء الدين ، وولى ولده جمال الدين فاستنابه ولم يستنب غيره واستبد بجميع الأمور ، ولما مات علاء الدين بن الأطروش محتسب القاهرة كان بيده قضاء العسكر فسأل الهندى شيخو فيه فامتنع وأعطاه إقطاعاً جيداً ، فتوجه الهندى إلى صرغتمش وسأله فيه فولاه^(٢) ، فشق ذلك على شيخو ، ثم قُتل شيخو وعظمت منزلة الهندى عند صرغتمش وعند السلطان حسن ، فلما أمسك صرغتمش عمل الهرماس على الهندى ، وقال للجمال التركمانى : « إن السلطان رسم بعزل الهندى » فعزله ، فتغير خاطره من القاضي وهجره وأقام بمنزله والناس يترددون إليه ويقرءون عليه ويلازمون دروسه والأخذ عنه ، ثم قرّبه السلطان حسن ، وصار هو وابن النقاش يلازمانه ويركبان معه في السرحات ويدخل القاهرة وهما معه ، ورتب لهما الرواتب العظيمة ، فاتفق أن الهرماس حج سنة ستين فتمكن الهندى وابن النقاش من الطعن عليه عند السلطان ، وأطلعاه على أحواله إلى أن تغير عليه وامتحن المحنة المشهورة ، فتمكن الهندى ثم حمل لما أمسك السلطان مدة يلبغا ، ثم لما ولي الأشرف [شعبان] تقدم عند ألبجى^(٣) [اليوسفى] وغيره . وقرر في قضاء الحنفية استقلالاً سنة تسع وستين ؛ ولما مات البسطامى أضيف إليه تدريس جامع ابن طولون ، وتكلم في أوقاف الشافعية لما ولي ألبجى نظر الأوقاف ، فلما حضر معه استعرض الدروس في الجامع الطولونى وبالمدرسة الأشرفية وضيق عليهم ، فقام الهندى في ذلك قياماً عظيماً ، وأغلظ له القول حتى قال : « إقطاعك يبلغ ألف درهم ، وتستكثر على الفقيه المسكين هذا القدر ؟ »

(١) عبارة « تم وسنين » غير واردة في ز ، ه .

(٢) يشير المنهل الصافى ٤٦٩/٢ - ب إلى أنه خلع عليه بقضاء العسكر رفيقاً للقاضى العسكر الشافعى ، وهو أول من ولي ذلك من السادة الحنفية .

(٣) في ز « الجاولى » .

فقال : « أنا آخذ الإقطاع لحفظ بلاد المسلمين » ، فقال : « ومن علمكم الجهاد إلا الفقهاء ! » فسكت وترك كل أحد على حاله .

وللهندى « شرح المغنى » ، و « شرح الهداية » ، و « بديع ابن الساعاتى » ، و « تائيّة ابن الفارض » . وكان واسع العلم كبير الإقدام والمهابة ، وكان يتعصب للصوفية الاتحادية ، وعزّر ابن أبي حجلة (١) لكلامه في ابن الفارض .

مات في الليلة التي مات فيها البهاء السبكي سابع شهر رجب ، وكانت ولايته نحو أربع سنين ، وكان يكتب بخطه « مولدى سنة أربع وسبعمائة » .

٢٢ - عمر بن عثمان بن موسى (٢) الجعفرى الدمشقى زين الدين ، تفقه وبرع ودرس بالجاروخية (٣) ، وخطب بجامع العقيبة (٤) . ومات في نصف المحرم راجعاً من الحج ، رحمه الله .

٢٣ - أبو الفتح بن يوسف بن الحسن بن على الشجرى (٥) المكي الحنفى . إمام مقام الحنفية بمكة ، صاحب الشيخ أحمد الأهدلى اليمنى ، وتزهد ودار بمكة وفي عنقه زنبيل .

٢٤ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن سعيد بن حامد الهلالى الإسكندرى المالكى ، كمال الدين ، بن فخر الدين بن كمال الدين بن الريحى قاضى الاسكندرية وابن قاضيتها ، ولد بها سنة ثلاث وسبعمائة . وسمع من عبد الرحمن بن مخلوف (٦) وغيره ، وسمع بمكة من عيسى بن الحجى (٧) . سمع منه شيخنا العراقى وهو الذى أرّخه .

٢٥ - محمد بن أبى بكر بن على السوقى (٨) الصالحى ، عز الدين ، أحد المسندين بدمشق ،

(١) هو أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد المتوفى سنة ٧٧٦ ، وسترّد ترجمته فيما بعد ص ٨١ — ٨٢ .

(٢) فى الدرر الكامنة ٤١٥/٣ « ابن مؤمن » .

(٣) فى الدرر الكامنة ، شرحه « الخاتونية » ، راجع النعيمى : الدارس ٢٢٥/١ وما بعدها .

(٤) راجع النعيمى : الدارس ٤٢٨/٢ .

(٥) فى الدرر الكامنة ٥٩٩/٣ وفى ك « الشجرى » ، ولكنها بغير تنقيط فى ز .

(٦) راجع ترجمته فى ابن حجر : الدرر الكامنة ٢٣٦٤/٢ .

(٧) فى ك « اللحى » ، وفى شذرات الذهب ٢٢٩/٦ « الحجى » وفى ه « الحججى » ، ولد بمكة ومات

بوادى نخلة من أعمالها سنة ٧٤٠ هـ ، راجع أيضا الدرر الكامنة ٤٩٨/٣ .

(٨) فى ظ بضم السين ، وفى ك « الشرفى » ، وفى الشذرات ٢٢٩/٦ « الصوفى » .

وُلد سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وستمائة . وسمع من عمر بن القواس^(١) «معجم ابن جميع»
ومن اسماعيل بن الفراء^(٢) بعض سنن ابن ماجة ، وحدث وتفرد ، وهو أحد من أجاز عاما .
مات بالصالحية في أحد الجمادين من هذه السنة ، وأرخه بعضهم في ربيع الآخر^(٣) ولعله أتقن .
٢٦ - محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الخالق ، جمال الدين أبو الغيث^(٤)
ابن تقي الدين بن نور الدين بن الصائغ الدمشقي ، سمع من الحجار وأسماء بنت صبرى^(٥)
وغيرهما ، وولى قضاء حمص وغزة ، ودرس بالعمادية^(٦) بدمشق فأقام عند جده بحلب مدة ،
وناب في الحكم بسرمين . ومات في ذى الحجة عن نحو الأربعين ، وقال ابن حبيب : «عن
بضع وأربعين» ، قلت : وهو أخو شيخنا^(٧) أبي اليسر أحمد .

٢٧ - محمد بن فيروز بن كامل بن فيروز الحوراني . شمس الدين قاضي القدس ،
مات به في ربيع الأول ، وكان قد ولي قضاء حلب وغيرها .

٢٨ - محمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي ، أبو الحسن بن فهد المكي^(٨) ، سمع من
الفخر النويري والسراج الدمنهوري^(٩) وغيرهما . مات في ذى الحجة .

٢٩ - محمد بن محمد بن عيسى الأقصري الحنفي ، بلر الدين ، قدم دمشق وسمع على
المزني وغيره ، ودرس بالعزية^(١٠) البرانية بالشرف الأعلى وخطب بها ، مات في ذى القعدة .

(١) راجع تاريخ الاسلام للذهبي ١٥٦/٢ ، وقد مات ابن القواس مسند دمشق سنة ٦٩٨ . ولحقه بعد
عامين (٥٧٠ هـ) ابن الفراء .

(٢) الدرر الكامنة ٩٥٣/١ ، شذرات الذهب ٨٩/٦ .

(٣) في ز ، ل ، ك ، هـ « ربيع الأول » ، راجع الدرر الكامنة ١٠٥٧/٣ .

(٤) في ز ، ع « أبو الغيث » .

(٥) هي أسماء بنت صبرى المولودة سنة ٦٣٨ ، وقد سمعت على جدها لأمها ابن علان وماتت سنة ٧٣٣ هـ ،
انظر الدرر الكامنة ٩٠٣/١ ، وشذرات الذهب ١٠٥/٦ .

(٦) من مدارس الشافعية بدمشق نسبة إلى مؤسسها عماد الدين اسمعيل بن زكي كما يقول ابن شداد وإن
يكن النعيمي في المدارس ٦/١ . يذهب للقول بأن بانيها هو أبوه نور الدين محمود نفسه .

(٧) انظر السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٨) في ز « المالكي » وكلاهما جائز .

(٩) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ١٧٢/٦ .

(١٠) الشأها عز الدين أستاذار المعظمي المعروف بصاحب صرخد ، وهي من مدارس الحنفية بدمشق ، راجع
النعيمي : المدارس في تاريخ المدارس ، ١/١٠٥ وما بعدها .

٣٠ - محمد بن محمد بن يعقوب البالسي^(١) ثم الدمشقي ، بدر الدين بن الجواشني^(٢) الحنفي ، سمع من عيسى المطعم^(٣) وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم^(٤) وغيرهما ، وعنى بالعلم وناب في الحكم بدمشق وولى قضاء القدس ؛ ومات في تاسع عشر ربيع الآخر^(٥) عن ستين سنة وأشهر .

٣١ - محمد^(٦) بن موسى بن ياسين بن مسعود ، شمس الدين الحوراني ثم الدمشقي ، سمع من الحجار وغيره ، وناب في الحكم بدمشق ، وولى قضاء القدس . مات في تاسع عشر ربيع الأول بدمشق .

٣٢ - محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد اليحصبي اللؤشي^(٧) - بفتح اللام وسكون الواو بعدهما معجمة - الغرناطي ، سمع على أبي جعفر بن الزبير « سنن النسائي الكبرى » و « الشفاء » و « الموطأ » ، وأخذ عن أبي الحسن فضل بن محمد المعافري ، وكان عارفاً بالحديث وضبطه مشكله وبالقراءات وطرقها ، مشاركاً في الفقه وغيره . مات في جمادى الآخرة ، [و] أخذ عنه شيخنا قاسم بن علي المالقي^(٨) الذي مات سنة إحدى عشرة وثمان مائة .

٣٣ - نظام الدين محمد الخوارزمي ثم^(٩) المصري ، مدرّس الفقه^(١٠) بالجامع الطولوني ،

(١) في ل ، ع ، ز ، ك ، هـ ، والشذرات « النابلسي » ، والرسم المثبت أعلاه أورده ابن حجر بخطه في ظ ، وذكره في الدرر الكامنة ٦٤٧/٤ .

(٢) في ز « الخواشي » وفي هـ « الجواشني » ، وفي الدرر الكامنة ٦٤٧/٤ « الحراسي » .

(٣) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالي السمسار المطعم ، سمع من الكثيرين وحدث رغم أميته ، وكان يسمّر في الدور ويطعم الأشجار ، مات سنة ٧١٧ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٤٩٦/٣ .

(٤) هو أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة النابلسي ويلقب بالاحتال وكان مسند وقته ، ومات سنة ٧١٨ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ١١٥٨/١ .

(٥) « الأول » في ز ، ويلاحظ أن هذه الترجمة اختلطت في ز بالترجمة التي تليها .

(٦) راجع الحاشية السابقة ، وانظر الدرر الكامنة ٧٤٩/٤ .

(٧) في ز ، ع « اللوق » ، وفي ل « اللوغى » ، راجع الدرر الكامنة ٨٢٩/٤ وشذرات الذهب ٢٣٠/٦ .

(٨) هو قاسم بن علي بن محمد الفاسي المغربي ، سمع من جماعة من علماء المغرب ثم قدم حاجاً فخرج له الصلاح الأقفهسي جزءاً من مروياته سماه « تحفة القادم في فوائد الشيخ أبي القاسم » ، راجع عنه السخاوي : الضوء اللامع ، ٦٢٨/٦ ، هذا وقد نعت ز بالمالكي .

(٩) « ثم المصري » غير واردة في ظ .

(١٠) ساقطة من ظ .

ذكره محمد بن عبد الرحمن العثماني قاضي صفد في طبقات الفقهاء فقال : « كان من أكابر العلماء الشافعية وفقهائها » . مات بمصر .

٣٤ - يحيى بن عبد الله الرهوني شرف الدين الفقيه المالكي ، أصله من المغرب ، واشتغل ومهر واشتهر ودرّس بالشيخونية ، ودرّس^(١) الحديث بالصرغتمشية ، وأفقي^(٢) ، وله تخاريج وتصانيف ، تخرّج به المصريون . مات في ثالث شوال ورثاه ابن الصائغ ، وأرّخه بعضهم سنة أربع وسبعين في ذى القعدة .

٣٥ - يحيى بن محمد بن زكريا بن محمد بن يحيى العامري البلدي الحموي ، ابن الخباز الشاعر الزجال ، تلميذ السراج النجار^(٣) ، تمهر ونظم في الفنون وشارك^(٤) في الآداب ، وقد كتب عنه الصفدي وغيره ، وكان يتشيع . مات في ذى الحجة وقد عمّر طويلا .
قال الصفدي : « اجتمعت به غير مرة وأنشدني من نظمه^(٥) ، وسألته عن مولده فقال في سنة سبع وتسعين وسبعمائة في شهر المحرم بحماة ، وكان شاعرا في الآداب » .

* * *

(١) « يدرس » في ز بدون تنقبط .

(٢) عبارة « وأفتى ثالث شوال » السطر التالي غير واردة في ظ .

(٣) « المحار » في ع ، ز ، هـ ، والمنهل الصافي ١٤١٣/٣ .

(٤) « وشارك في الآداب » غير واردة في ظ .

(٥) أورد العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٨٥ ب ، والمنهل الصافي ١٤١٣/٣ - ب من شعره :

باكر عروس الروض واستجلها وطلق الحزن ثلاثا بتات
بقهوة حات لنا كلما حلت لآلى القطر جبد النبات

وقوله :

بعيشك هاتها صفراء صرفا صباحا واطرح قول النصوص
فان الشمس قد بزغت بعين قفامزنا على شرب الصبوح .

سنة أربع وسبعين وسبعمائة

فيها اشتد الحر بوادى الأخيضر^(١) على الحاج الشامى وهم رجوع ، فمات منهم جماعة عطشا . وكان السبب فى ذلك أن أمير الحاج فى الذهاب ضرب الموكلين بعمل^(٢) الفساق بسبب قلة ما بها من الماء ، فلما عاد الحاج لم يجدوا أولئك ملأوا الفساق شيئا أصلا جفدا منهم على ما صنّع بهم ، وكان فى ظن الحاج أنهم يجدون الفساق ملأى فقدموا معتمدين على ذلك حتى إن بعضهم سقى بقية ما معه من الماء للجمال ، فلما وصلوا ولم يجدوا الماء اقتتلوا على البشر . فمات منهم خلق كثير من الرحمة ومن العطش ، ومات بعد ذلك منهم أكثر ممن قتل بالعطش .

وفيهما كان الوباء^(٣) بدمشق فدام قدر ستة أشهر : وبلغ العدد فى كل يوم مائتى نفر^(٤) . وفى ربيع الآخر^(٥) الموافق تشرين الأول زادت الأنهار بدمشق فسدت أبوابها فانكسر بعضها فانقلب على نهر بردى ، فتلغ بسبب ذلك شئ كثير وبطلت طواحين كثيرة وحمامات . وفيها^(٦) ولى صلاح الدين بن عرّام نيابة^(٧) الاسكندرية عوضا عن شرف الدين موسى الأزكشى^(٨) . وكانت ولاية الأزكشى فى هذه السنة أشهراً .

(١) أحد وديان مكة وبسلكه الركب المصرى عادة فى طريقه إلى الحج ، وكذلك الشامى ولكن فى قبل من الأحيان .

(٢) فى ل ، ع ، ك ، ز « على » .

(٣) وصف العينى فى كتابه تاريخ البدر ، ورقة ٨٦ ا . هذا الوباء فقال إن أناسا كثيرين هلكوا فيه بالكبة والخيارة .

(٤) راجع العينى : وشذرات الذهب ٢٣٠/٦ .

(٥) فى ع ، ز « ربيع الأول » وهو خطأ ، إذ ورد فى التوقيعات الالهامية ، ص ٣٨٧ أن ربيع الثانى كان من ٣٠ سبتمبر حتى ٢٨ أكتوبر ١٣٧٢ .

(٦) وذلك فى يوم الخميس ثانى شعبان ، راجع السلوك ، ورقة ٧٥ ب .

(٧) صارت الاسكندرية نيابة منذ أن طرقها القبارصة وخربوها عام ٧٦٨ هـ ، وكانت قبل ذلك ولاية ، انظر حسن حبشى : هجوم القبارصة على اسكندرية سنة ٧٦٧ هـ .

(٨) لم يرد فى ترجمة موسى بن الأزكشى ما يفيد أنه تولى الاسكندرية نيابة أو ولاية ، ومن ثم تنفرد الانباء بهذا الخبر ، إذ الوارد فى النجوم الزاهرة ١٠٤/١ - ١ أنه استقر فى أيام الأشرف شعبان مشيرا للدولة .

راجع أيضا Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 2551

وفيهما أمير ألا يزيد عدد الشهود في كل مركز على أربعة . وأن لا يولي^(١) أحد من القضاة من غير مذهبه^(٢)؛ وذلك من قبل . الجاي المتحدث في المملكة .
وفيهما استقر الجاي أتابك السلطنة ، وولى نظر المارستان . فاستناب كريم الدين بن الغنام فيه^(٣)

وفيهما ولى أشقتمير الماردني^(٤) نيابة حلب بعد أيدير^(٥) المتوفى في العام الماضي .
وفيهما استقر يلبغا الناصري شاد الشربخانا .

وفيهما^(٦) وصل^(٧) قود منجك نائب الشام . وكان شيئاً كثيراً إلى الغاية^(٨) وفيه سباع وضبع وأيل - وهو وحش بقرن واحد معروف - وغير ذلك .

وفيهما أرسل الجاي أخاه طقتمير الحسني إلى دمشق لعرض الأجناد بها ، فحصل أموالاً عظيمة حتى قيل إن الذي خصه خمسون ألف دينار ، وأخذ من ذخائر القلعة أشياء نفيسة . وبالف في الظلم فاستغاث الناس إلى منجك نائب الشام فكتب فيه ، ثم توجه المذكور إلى جهة حلب فقبل في بقية البلاد أشد مما فعل في دمشق^(٩) . ولولا تلطف النائب وناظر الجيش بالناس

(١) في ز « يستنيب »

(٢) غير أن ذلك الأمر لم يدم طويلاً ، وسرعان ما تنجز القضاة مرسوم السلطان باعادتهم إلى ما كانوا عليه من قبل ، فبطل هذا الأمر ، راجع السلوك ، ورقة ٧٤ ب .

(٣) Cf. Wiet : Op. Cit. No. 1455.

(٤) ساقطة من ز .

(٥) جاء في تاريخ البدر للعيني ورقة ٨٥ ب أن عز الدين أيدير الدوادار قد عزل في هذه السنة وأن أنقتمير الماردني تولى عوضه مستملاً ، والأصح رواية ابن حجر ، أما ترجمته في الدرر الكامنة ١١٢٤/١ فيجب أن تؤخذ بحذر .

(٦) إزاء هذا الخبر في هامش ع : « تقدم في السنة الماضية مبسوطاً فيحرر أي السنين » ، وقد أورد المقرئ في هذا الخبر في السلوك ، ورقة ٧٤ ب ، تحت سنة ٧٧٤ هـ . راجع ما سبق ص ١٦ - ٣ - ٩ .

(٧) في ز « دخل » ؛ « والقود » هنا وفي جميع ما يذكر فما بعد هو الهدية و « التقدمة » يرسلها النائب للسلطان .

(٨) أثار المقرئ في السلوك ، ورقة ٧٤ ب إلى ضخامة هذه الهدية وكان فيها « أسدان وضبع وأيل وثمانية وأربعون كلباً سلاقياً وأربعون فرساً وخمسون بقجة قماش وقطارات بخاقى بقاشها الفاخر وأربعة قطر بخاقى قماش دون قماش القطارين الأولين ، وخمس جبال بخاقى لكل منها سنان ، وقماش من حرير ، وستة قطر جبال بقاشها ، وأربعة وأربعون هجيناً ، وثلاثة قباقيب لسوية من ذهب ، فيها إثنان مرمغان بالجواهر قيمتها مائة وخمسون ألف درهم عنها نحو ثمانية آلاف مثقال من الذهب وعدة قناطير من حرير زركشى بتراكيب وعرقيات زركشى برسم الخيل ، وعدة عبي من حرير ، وكثير من أحمال الحلالات والفواكه والأشربة والمخللات » ، انظر حاشية رقم ٦ أعلاه .

(٩) « بدمشق » في ز .

لهلكوا معه : واستناب ألبجاء في نظر الأوقاف الشريف بكثير الذي كان والى القاهرة . وصار يحمل إليه المعلوم .

وفيهما عزل الشريف فخر الدين^(١) من نقابة الأشراف بسبب ما أنهض الشريف بيدر الدين حسن النسابة أنه يرتشى ممن ليس بشريف فيلبسه العلامة الخضراء . فعقد له مجلس وعرض الجماعة : وحصل للجماعة التعصب ، وعزل الشريف وقرر الشريف عاصم نقيباً في تاسع شوال : فباشرها إلى العشرين من ذى الحجة ، ثم أعيد فخر الدين .

وفيهما ولي شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن فياض المقدسي الحنبلي الحكيم^(٢) بحلب ، عوضاً عن أبيه بسؤاله في ذلك .

وفيهما استقر شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر كاتب السر بحلب عوضاً عن ابن غلان لما مات .

وفيهما كان الحريق بقلعة الجبل داخل الدور السلطانية ، واستمر أياماً فريد^(٣) فيه شيء كثير ، ويقال إن أصله من^(٤) صاعقة وقعت .

وفيهما مات منكل بغا الشمسي ، فرسم السلطان لأجناده^(٥) أن يمشوا في خدمة ولي العهد أمير على ، وهو الذي تولي السلطنة بعده .

وفي جمادى الأولى ولي بيدمر نيابة طرابلس .

وفيهما عقد ألبجاء مجلساً^(٦) بالعلماء في إقامة خطبة بالمنصورية ، فأفتاه البلقيني وابن الصائغ وآخر بالجواز ، وخالفهم الباكون : فانفصل المجلس على ما قاله الجمهور . وصنف البلقيني كتاباً في الجواز : وصنف شيخنا الحافظ العراقي كتاباً في المنع ، وقد سبق بالتصنيف

(١) سماه السلوك ، ورقة ١٧٥ بالشريف محمد بن علي بن حسين .

(٢) « الحاكم » في ز .

(٣) في ز « ففسد شيء كبير » .

(٤) « من » ساقطة من ز .

(٥) وعدددهم ٢٠١ كما يذكر السلوك ، ورقة ١٧٥ ، وتاريخ البدر للعيني ورقة ٨٦ ب ، ويضيف ابن دقائ : الجوهر الثمين ، ورقة ١٦٧ ، أن السلطان خلع إمرينه على ولده سيدى على .

(٦) أنار السلوك ، إلى هذه النقطة فذكر أن ألبجاء اليوسفي أراد أن يجدد بالمدرسة المنصورية منبراً وأن يفرجها خطيباً حتى تقام بها الجمعة فأفتاه البلقيني من الشافعية وابن الصائغ من الحنفية بجواز ذلك ، وأنكره من عداهما من الفقهاء وذلك لقربها من المدرسة الصالحية — وبها خطبة للجمعة — بحيث يرى من المنصورية منبر الصالحية : قال الأمر إلى المنع .

في أثناع^(١) بقي الدين السبكي فجمع فيه عدة توالييف صغار . وقفت على أربعة منها ، ووقفت
 بهد فلك على جزء جمعه القاضي برهان الدين بن جماعة في المنع .
 وفيها استقر ابن الغنام وزيراً وولده عبد الله ناظر البيوت^(٢) ، وكريم الدين بن الرونيهب
 ناظر الدولة^(٣) ، وجمال الدين عبد الرحيم بن الوراق^(٤) ناظر الخزانة الكبرى ، وقرطاي
 [أنكرى^(٥)] كاشف الوجه القبلي . وأميرك الوزير المنفصل وهو فخر الدين بن تاج الدين موسى .
 وفيها ضربت عنق ابن سيديات بسبب أمور تنافي الشريعة ، فحكم البرهان الإخنائي
 بسفك دمه ، وكان من أهل الحسينية ظاهر القاهرة .

وفيها قلم بعض المشيوخ الزواكرة إلى دمشق ومعه تمر ومرسوم أن يباع ما معه من التمر
 كل عمرة بدرهم ، فثبت ذلك على الهابة وأكثروا الشناعة . ذكر ذلك ابن كثير .
 وفي هذه السنة راسل الملك شاه ولي صاحب ما زَنْدَرَان^(٦) يستدعيه إلى حضرته ، فأرسل
 إليه جماعة من أكابر مملكته . منهم اسكندر الجلالى وأرسبوند وإبراهيم القمي فأكرمهم الملك .
 ورأسل^(٧) شاه ولي ملوك العراق : فأطعمه أحمد بن أويس صاحب بغداد في نصره^(٨) إن
 قصده الملك . وامتنع شاه شجاع من إجابته لكونه هادن الملك وهاداه قبل ذلك . ورحل الملك
 بعساكره طالبا ما زَنْدَرَان فنازلها . فلم يثبت شاه ولي للقائه^(٩) . فانهزم إلى الري وكان بها أمير
 من جهته يقال له « محمد جوكان » . فغدر به^(١٠) وقبض عليه وأرسله إلى الملك متقرباً به إليه
 فلم يقتله ؛ ودخل جوكان في طاعة الملك ، وغلب الملك على تلك البلاد كلها^(١١) .

* * *

- (١) في ز « بالفتح » .
- (٢) كان استقراره في البيوت السلطانية هذه عوضاً عن أبيه .
- (٣) نزيد على ماورد بالفتح مذكوره السلوك ، ورقة ١٧٦ ، من أن المصاحب كريم الدين بن الغنام رسم يومذاك لابن الروجب أن يجلس مقابلته بشباك قاعة المصاحب من القلعة إجلالاً له فإنه جلس بالشباك المذكور وهو وزير قصارا يجلسان معاً فيه .
- (٤) وتلك مؤدب ولدى السلطان .
- (٥) الأضالة من تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٨٦ .
- (٦) ما زَنْدَرَان ، يطلق هذا الاسم على ولاية طبرستان ، راجع ياقوت : المعجم ٥ / ٤١ ، وبرايد الاطلاع ٣ / ١٢١٩ والخط منه ، وانظر أيضاً لسترايج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٩ .
- (٧) في ك « وأرسل » .
- (٨) في ز ، ه « نصرهم » .
- (٩) في ك ، ز ، ح ، ه « فلم يثبت شاه ولي في الكفاية » .
- (١٠) أي محمد بشاه شجاع .
- (١١) ساقطة من ز .

ذكر من مات في سنة أربع وسبعين وسبعمائة من الأعيان:

١ - إبراهيم بن أحمد بن اسماعيل الجعفي الدمشقي الحنفي ، برع في الفقه وناب في الحكم ودرس . مات في المحرم .

٢ - إبراهيم بن خليل بن شعبان الصارم أستاذار^(١) الأتابك أسندمر ، مات في ذي القعدة .

٣ - إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير بن علي بن عثمان الحكيم^(٢) اليعني^(٣) ، كان عالماً صالحاً عارفاً بالفقه ، درس وأفتى وحديث عن أبيه . وكان مقبلاً بأبيات حسين من سواحل اليمن ، وكان يلقب ضياء الدين . سمع من والده^(٤) ومن محمد بن عثمان بن هاشم الحجري وغيرهما . وحدث .

٤ - أحمد بن رجب بن حسن بن محمد بن مسعود البغدادي نزيل دمشق . والد الحافظ . زين الدين [عبد الرحمن] بن رجب ، ولد ببغداد ونشأ بها وقرأ بالروايات وسمع من مشايخها ، ورحل إلى دمشق بأولاده فأسمعهم بها وبالحجاز والقدس : وجلس للإقراء بدمشق وافتتح به . وكان ذا خير ودين وعفاف . ومات في هذه السنة أو التي قبلها^(٥) .

٥ - أحمد بن عبد الله العباسي ثم المصري الحنبلي^(٦) سبط أبي الحزم القفلاتي . مات في جمادى الأولى : وهو منسوب إلى العباسية^(٧) من قرى الشرقية .

٦ - أحمد بن عبد الوارث البكري الفقيه الشافعي ، شهاب الدين . وهو والد الشيخ نور الدين^(٨) الذي ولي الحسبة ، وأخو صاحبنا عبد الوارث^(٩) المالكي ، وجد صاحبنا نجم

(١) في السلوك ، ورده ٧٦ ب « الرمحدار » ، راجع الدرر الكامنة ٩/١ .

(٢) في ز « الحكيم » ، وقد أثبتنا ما بالمتن بعد مراجعة ترجمة أحد أقاربه في الضوء اللامع ٤/٤٤٤ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١٧٤/١ وحاشيتها رقم ٧ ، ٣٤٢/٤ .

(٤) الدرر الكامنة ٣٤٢/٤ .

(٥) الوارد في الدرر الكامنة ٣٦٤/١ « ومات في سنة ٤٧٥ هـ ، كذا رأيته بخطي (أي بخط ابن حجر نفسه)

وأظنني تلقيته من بعض الحلبيين » وأمام هذه الترجمة في « مسند » وهو والد الحافظ بن رجب .

(٦) نعتته الدرر الكامنة ٤٨٩/١ بأنه كان من أعيان الحنابلة .

(٧) سميت هكذا نسبة إلى عباس بن أحمد بن طولون ، انظر ياقوت معجم البلدان : قصر عباسية ، ومحمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، ج ١ ق ٢ ص ٦٩ - ٧٠ ، ومراصد الأطلال ، ١١٣/٢ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ١٠٤٦/٥ .

(٩) السخاوي : الضوء اللامع ٣٥٧/٥ .

الدين عبد الرحمن^(١١) . مات في شهر رمضان ، وقال لي^(١٢) شيخنا ابن القطان : « كان عارفاً بالفقه والأبصار والعربية .. منصباً في البحث . ولى تدريس إطفيح ، واعتزل الناس في آخر عمره » .

٧ - أحمد بن محمد بن جمعة بن أبي بكر بن إسماعيل بن حسن الأنصارى الحلبي الشافعي ، ويقال له ابن الحنبلي : سمع من التاج^(١٣) النصيبي « جزء محمد بن الفرغ الأزرق » ، وأفتى وحدث وناب في الحكم . مات^(١٤) في ذي الحجة عن نحو سبع وسبعين سنة . فإن مولده في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين .

٨ - أحمد بن محمد بن علي بن سعيد الدمشقي . صدر الدين . أبو طاهر بن بهاء الدين ابن إمام المشهد . وُلد سنة أربع وثلاثين أو بعد ذلك . وأحضر على زينب^(١٥) بنت الكمال وأحمد ابن علي الجزري^(١٦) ، وسمع من أصحاب الفخر فأكثر : وبرع في الطلب ، وكتب الطباق بخطه الحسن . ووقع على القضاة ، ومات في ثامن شعبان .

٩ - أحمد بن محمد بن محمد بن المسلم^(١٧) بن علان القيسي الدمشقي اليوسفي^(١٨) ، شهاب الدين كاتب السر بحلب ، باشرها سنة واحدة ، ومات وله نيف وخمسون سنة .

١٠ - أرغون خلطز^(١٩) بن عبد الله التركي ، كان من مماليك حسن ، وتقدم في دولة يلغا ، ثم ولى رأس نوبة . ثم قبض عليه^(٢٠) بعد كائنة^(٢١) يلغا سنة ثمان وستين وحُبس بالاسكندرية ، ثم أفرج عنه . وولى إمرة حمادة واستقر بها إلى أن مات في أوائل هذه السنة .

-
- (١) السخاوى : الضوء اللامع ٢٦٤/٤ .
- (٢) « لى » غير واردة في ز ، والمذكور في الدرر الكامنة ٥٠٢/١ : « نقلت من خط ابن القطان » وليس في الدرر إشارة إلى أخذ ابن حجر عنه شفاها في هذا الخبر .
- (٣) الدرر الكامنة ٩٤١/٣ ، تنذرات الذهب ٣٨/٦ .
- (٤) أخطأت الدرر الكامنة ٦٦٩/١ إذ أوردت خبر وفاته سنة ٦٤٨ .
- (٥) هي زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية وهي آخر من روى عن سبط السلفي ، « وقد نزل الناس بموتها ذرجة » وثالث سنة ٥٧٤ ، انظر الدرر الكامنة ١٧٤٣/٢ ، والشذرات ١٢٦/٦ .
- (٦) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٥٣٥/١ .
- (٧) الضبط من كتاب درة الأسلاك في دولة الأتراك (تصوير شمسى بدار الكتب المصرية) ٤٧٦/٣ س ٥ .
- (٨) غير واردة في ز .
- (٩) « تتر » في الدرر الكامنة ٨٦٨/١ .
- (١٠) غير واردة في ز ، ه .
- (١١) انظر النجوم الزاهرة ٣٧/١ وما بعدها .

١١ - إسماعيل بن عذر بن كثير^(١) بن ضوء بن درج البصري ثم الدمشقي
 الشافعي الحافظ. عماد الدين بن الخطيب شهاب الدين : ولد سنة سبعمائة^(٢) وقدم^(٣) دمشق وله
 نحو سبع سنين : سنة ست وسبعمائة مع أخيه بعد موت أبيه . وحفظ . « التنبيه » وعرضه سنة
 ثمانى عشرة ، وحفظ . « مختصر ابن الحاجب » . وتفقه بالبرهان^(٤) الفزارى وبالكمال ابن قاضى
 شعبة : ثم صاهر المزى وصحب ابن تيمية : وقرأ فى الأصول على الأصبهاني . وألف فى صغره
 « أحكام التنبيه » ، فيقال إن شيخه البرهان أعجبه وأثنى عليه : واتفق قدوم ابن جماعة
 فى الرحلة بولده عمر سنة عشر إلى دمشق فاستقدمه معه : وانثفع به فى تخريج « أحاديث الرافعي » .

ورأيت نسخة من « تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب » له . بعضها بخط . تقي الدين بن
 رافع : وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم . وكان يشارك فى العربية ويستحضر
 « التنبيه » ويكرر عليه إلى آخر وقت ، وينظم نظما وسطا . قال ابن حجي : « ما اجتمعت به قط .
 إلا استفدت منه وقد لازمته ست سنين » : وقد ذكره الذهبي فى معجبه المختص فقال^(٥) :
 « الإمام المتحدث المفتى البارع » : ووصفه بحفظ . المتون وكثرة الاستحضار جماعة منهم :
 الحسينى وشيخنا العراقى وغيرهما . وسمع من الحجار والقاسم بن عساكر وغيرهما : ولازم
 الحافظ . المزى وتزوج بابنته وسمع عليه أكثر تصانيفه ، وأخذ عن الشيخ تقي الدين بن تيمية
 فأكثر عنه ، وصنف التصانيف الكثيرة فى التفسير والتاريخ والأحكام ، وقال ابن جبيب
 فيه : « إمام^(٦) ذوى التسبيح والتهليل ، وزعيم أرباب التأويل ، سمع وجمع وصنف . وأطرب
 الأسماع بأقواله وشنف : وحدث وأفاد : وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد . واشتهر بالقبض .

(١) أنار ابن حجر فى نسخة ط إسارة يسفاد منها أن هناك إضافة بعد هذه الكلمة ولكن لم نعر على هذه الإضافة ،
 وقد جاء فى بقية النسخ : « بن ضوء بن درج البصري ثم » . وأماها فى زبط غير خط النسخ :
 « ترجمته لابن كثير الشافعي صاحب الفسبر والتاريخ » .

(٢) أرخ أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ٢٨٢/٥ مولده بعام ٤٧٠ هـ ، ونرد ابن حجر فى الدرر الكامنة ٩٤٤/١
 بين هذين التاريخين .

(٣) « وقد » فى ز .

(٤) الدرر الكامنة ٨٨/١ ، وشذرات الذهب ٨٨/٦ ، وانظر النعمي : الدارس فى تاريخ المدارس ٢٠٨/١ - ٢٠٩ .

(٥) عبارة « فقال » العراقى وغيرهما » س ١٣ غير واردة فى ط .

(٦) الوارد فى درة الأسلاك ، ورقة ٦٩ هـ - زعيم أرباب التأويل ، وإمام ذوى التسبيح والتهليل

والتهجير . وانتهدت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير . مات بدمشق في خامس عشر شعبان . وقد أجاز لمن أدرك حياته وهو القائل :

تَمُرُّ بِنَا الْأَيَّامُ تَتَرَى وَإِنَّمَا نَسَاقُ إِلَى الْآجَالِ وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ
فَلا عائدُ ذاكُ الشَّبابُ الذي مضى وَلَا زائلُ هذا المشيبُ المكدرُ

قلت : ولو قال : « فلا عائدُ صفو الشباب » إلى آخره لكان أمتع .

ولما (١) رتب الحافظ شمس الدين بن المحب المعروف بالصامت « مسند أحمد » على ترتيب حروف المعجم حتى في التابعين المكثرين عن الصحابة أعجب ابن كثير فاستحسنه ورأيتُ النسخة بدمشق بخط ولده عمر فألحق ابن كثير [ما استحسنه] (٢) في الهوامش من الكتب الستة و « مسند ابن أبي يعلى والبزار » و « معجم الطبراني » ما ليس في « المسند » وسمى الكتاب « جامع المسانيد والسنن » (٣) ، وكتبتُ منه عدة نسخ نُسبت إليه ، وهو الآن في أوقاف المدرسة المحمودية : المتن وترتيب ابن المحب والإلحاقات بخط ابن كثير في (٤) الهوامش والعصافير ، وقد كنتُ رأيتُ منه نسخة بيضا عمر بن العماد بن كثير مما في المتن والإلحاق ، وكتب عليه الاسم المذكور .

١٢ - إسماعيل بن محمد بن نصر الله بن يحيى بن دعجان بن خلف العلوي ، فخر الدين ، ابن عم محيي الدين بن فضل الله كاتب السر ، سمع [وهو كبير] (٥) من البندنجي (٦) مشيخته وحدث ؛ ومات في المحرم وله سبع وسبعون سنة لأن مولده سنة سبع وتسعين وستمائة ، ولو سمع على قدر سنه لأدرك إسنادا عاليا .

١٣ - أبو بكر بن محمد بن يعقوب الشَّقَّانِي (٧) المعروف بابن أبي حربة (٨) . كان فقيها

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في نسخة ظ .

(٢) الزيادة من ز

(٣) في ل « المسند » .

(٤) عبارة « في الهوامش . . . » بن كثير « السطر التالي ساقطة من ز .

(٥) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٩٦٣ .

(٦) راجع الدرر الكامنة ٣/٢٧٢ وشذرات الذهب ٦/١١٣-١١٤ .

(٧) وردت بلا تنقيط في نسخ الأتباء عدة نسخة ٥ ، ورسمتها الدرر الكامنة ١/١٢٤٨ « الشَّقَّانِي » .

(٨) « ابن أبي حربة » في الدرر الكامنة .

عارفاً فاضلاً راحداً صاحب كرامات شهيرة ببلاده ، وهو من شقّان - بضم المعجمة وتشديد القاف وآخره نون - من السواحل بين جدة وحلى .

١٤ - بهادر [بن عبد الله^(١)] قلقاس وكيل السلطان بدمشق . كان من أكابر الظلمة ففرح الناس بموته .

١٥ - بركة خاتون بنت عبد الله والدته الملك الأشرف ، تزوجت ألجاي في سلطنة ولدها وماتت في عصمته في ذى القعدة^(٢) . ولها مدرسة بالتبانة^(٣) . وكان الأشرف كثير البر بها بحيث أنه عادها مراراً حتى بالروضة^(٤) مقابل مصر ، وماتت في ذى القعدة فدفنها^(٥) ولدها بمدرستها التي أنشأها بالتبانة بالقرب من القلعة . فأراد الأشرف أن يزوج ألجاي ابنته فقيل له لا تحل له . فجمع القضاة فأفتوه بالمنع لأن بنت الربيب ربيبة فعوضه عنها بسريرة كان يحبها اسمها بستان فأعتقها وزوجها له . ثم وقع بينهما منافرة بسبب تركه أم الأشرف التي ماتت^(٦) .

(١) الإضافة من الدرر الكامنة ١/ ١٣٥٦ .

(٢) ذكر أبو الحسن في النجوم الزاهرة ٥٨/ ١١ « الحجّة » ، وافق النبل الصافي ٧/ ١ - مع الانباء في النهر الوارد بالمتن ، راجع الدرر الكامنة ١/ ١٢٨١ .

(٣) وتعرف بمدرسة أم السلطان أو مدرسة التبانة ، وقد حددها القرينى في خطه ٣٩٩/ ٢ بأنها خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، وإلى ذلك أيضاً أشارت الدرر الكامنة ١/ ١٢٨١ . وذكر القرينى أن بركة خاتون سُرعت في بنائها سنة ٧٧٠ هـ ، ويستفاد من تحقيقات الرحوم محمد رمزي (النجوم الزاهرة ٥٩/ ١١ حانيزه رقم ١) أنه يستدل من الكتابة المنقوشة على الحجر - سواء التي بأعلى بوابة المدرسة تحت المقرنصات أو التي بأعلى شبك السبيل - على أن الأشرف شعبان هو الذي أمر بإنشائها ، وهذا يؤيد قول ابن حجر في المتن من أنه كان كثير البر بها ، وجاء في السلوك ، ورقة ٧٦ ب ، أنها هي التي بنت المدرسة ، كما أن أبا الحسن يعود فيقول في النبل الصافي ١/ ٣٣٧ بأنها دفنت في « مدرستها التي أنشأها بخط التبانة خارج القاهرة » ، وهي شبيهة بعبارة ظ .

(٤) سميت هذه المنطقة في أدوار الحكم الاسلامي بمصر بأسماء مختلفة ، فكانت في البداية تعرف باسم « الجزيرة » فقط أو بجزيرة مصر وجزيرة القسوط ، فلما كانت نهاية القرن الأول للهجرة - أعنى سنة ٩٧ هـ - أقيم بها مقياس النيل ، ومن ثم أطلق على المنطقة اسم « جزيرة المقياس » ، حتى إذا لب الأمور إلى يد أحمد بن طولون أقام بها حصناً فسميت بجزيرة الحصن وذلك سنة ٢٣٦ هـ ، فلما تولى الوزارة الأفضل شاعنشاء بن أمير الجيوش بدرالجمالى عام ٩٤٥ هـ أنشأ بيارستاناً سماه الروضة فعرفت منذ ذلك الحين بجزيرة الروضة ، وكان يربط بينها وبين ساحل مصر جسر من الخشب كما يربطها خريبر الحيزة ، والجسران من مراكب قد ضم بعضها إلى بعض ، ويتألف كل جسر من ست وثلاثين مركباً ، انظر الخطط ١٧٠/ ٢ ،

Lane - Poole: Story of Cairo , p. 109.

(٥) عبارة « فدفنها » من القلعة » السطر الثاني ساقطة من ز ، هـ .

(٦) أماسها في هامش هـ : « مسألة فقهية » .

١٦ - الحسن^(١) بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن علي بن سيدهم اللخمي .
 التستراوى ثم المصرى ، أبو بكر^(٢) محمد بدر الدين ، كان جواداً وافر المروءة كثير المكارم
 محباً في الصالحين . باشر ديوان طيبنغا^(٣) الطويل ودخل معه حلب لما وليها^(٤) ثم رجع ،
 وكان قد سمع من الحجار وعبد الرحمن بن مخلوف^(٥) وابن جماعة ومحمد بن عبد الحميد
 الهمداني^(٦) والجلال بن عبد السلام وجماعة ، ولأزم سماع الحديث من المتأخرين : وحدث بكتاب
 « المدخل » لابن الحاج بسماعه منه ، وكتب عدة أجزاء بخطه ، وهو عم صهرى كريم الدين
 عبد الكريم^(٧) بن أحمد بن عبد العزيز . مات في العشرين من جمادى الأولى ، وكان قد ركب
 الدين الكثير وهو لا يترك طريقته في العطايا والجود ، فاتفق أن ماتت زوجته وترك مائلاً
 جزيلاً ، فمات عقبها فوق دينه قريبه المذكور بموجوده ، ولم^(٨) يتأخر من ميراثه شئ بل
 جاء حقه بحقه ، وكذا اتفق لقريبه المذكور لكن على غير هذه الكيفية كما سأذكره إنشاء الله
 في ترجمته^(٩) سنة سبع وثمان مائة . قال الحافظ . أبو المعالى بن عشائر : « حدث بحلب بالمائة
 المنتقاة من الصحيح لابن تيمية بسماعه من الحجار ووزيره ، ولم يتحقق لنا سماعه لذلك ولكن
 قرئوا عليه بأخباره^(١٠) ، والمحقق سماعه للمحدث الفاضل من ابن مخلوف والمتوكل من ابن
 الصواف وكلاهما بالاسكندرية » .

(١) اتفقت ظ ، ودرة الأسلاك ورقه ٤٧٦ ، والدرر الكامنة ١/٢٨١ على تسميته بهذا الاسم وفي ل ، ع ، ز ، ك
 الحسين وأمام كلمة « التستراوى » في هامش ه « وهى القرية المعروفة بتستراوة القديمة لا الجديدة من
 افليم البرلس . مشهورة » .

(٢) « بكر » غير واردة في ز .

(٣) فى درة الأسلاك ، ورقه ٤٧٦ « طنبغا » والصحيح هو الوارد بالمتن ، وقد كان طيبنغا من أدنى ممالك
 الناصر حسن إلى نفسه لكن ونب عليه قتلته بمساعدة خندانسه يلبنغا العمرى الخاصكى . وقد قامت الفتنة
 بين طيبنغا وبين يلبنغا العمرى هذا فيما بعد ، وهزم طيبنغا الطويل فى وقعتة العباسه وحبس بالاسكندرية ثم
 أفرج عنه وسافر إلى القدس بطالا ، ثم أفرج عنه وتولى نيابة حاة فحلب ومات بها ، انظر أبا المحاسن :
 المنهل الصافى ١٢٤٨/٢ - ١٢٤٩ .

(٤) وذلك سنة ٧٦٩ هـ .

(٥) الدرر الكامنة ٢/٣٦٤ .

(٦) الدرر الكامنة ٣/١٣٢٧ .

(٧) الضراء ٤/٨٢٩ .

(٨) فى ز « ولم يأخذ من ميراثه شيئا » .

(٩) سترد ترجمته فى وفيات سنة ٨٠٧ هـ ج ٢ من هذا الكتاب .

(١٠) سافطة من ز ، ولعلها أيضا « باجاجة » .

١٧ - سليمان بن محمد بن حميد بن محاسن الحلبي ثم النيربني الصابوني^(١) . ولد سنة إحدى وسبعمائة^(٢) بمصر . وأحضر على الحافظ . الدمياطي في الرابعة من عمره « السيرة النبوية » و « التعيين » لابن أبي الدنيا . وحدث عن ست الوزراء والحجار ، فقرأت بخط محمد بن يحيى ابن سعيد^(٣) في شيوخ حلب سنة ثمان وأربعين أن ذلك لم يكن صحيحا وإنما له منهما إجازة ، قلت : وذكره ابن رافع في معجمه : وكنيته أبو قمر . وكانت وفاته بالنيرب^(٤) في شهر رمضان . سمع منه البرهان محدث حلب .

١٨ - سنقر بن عبد الله الواسطي ويقال له عبد الله ، كان مولى الحسين الواسطي . سمع من المزني ويحيى بن أبي اسحق الشيباني^(٥) قاضي زرع من « سنن الدارقطني » وحدث ، وكان كثير الصدقة والتودد ، مواظبا على الجماعة . مات في ربيع الآخر .

١٩ - طاهر بن أبي بكر بن محمد بن محمود بن سعيد التبريزي ثم الدمشقي ، الخواجا نجم الدين ، سمع من الحجار والمزي والجزري^(٦) وغيرهم ، وكان يكفن الموتى من ماله ثم افتقر ، ونزل صوفيا بالسميساطية^(٧) ، ومات في أواخر صفر وقد جاوز الثمانين بأربع سنين لأن مولده كان سنة تسعين^(٨) وستائة ، قال ابن كثير : « كان من أحسن الناس ، وفيه حشمة ورياسة وإحسان ، وكان قد حظى عند تنكز وولاه أنفازا كبارا ووظائف » ، وهو الذي كفن المزي من ماله .

٢٠ - عبد الله بن عمر بن سليمان المصري المعروف بالسبطين ، وأصله مغربي ، كان مقبلا بالجامع الأزهر وللناس فيه اعتقاد ، وهو والد صاحبنا شهاب الدين أحمد .

-
- (١) نسبة لحانوت كان يبيع فيه الصابون ، الدرر الكامنة ١٨٥٩/٢ ، وقد ورد اسمه في ز ، لك « سليمان بن محمد بن محمد بن محاسن » .
- (٢) انراين حجر التاريخ الذي ذكره البرهان الحلبي على ما ذكره ابن سعيد ، انظر الدرر الكامنة ١٨٥٩/٢ .
- (٣) الدرر الكامنة ٧٩٩/٤ .
- (٤) قرابة على بعد نصف فرسخ من دمشق ، انظر ياقوت : المعجم ٥ / ٣٣٠ ومرصد الاطلاع ، ١٤١٠/٣ .
- (٥) الدرر الكامنة ١١٤١/٤ .
- (٦) الدرر الكامنة ٨٢٩/١ ، وشذرات الذهب ٨٦/٦ .
- (٧) هي إحدى خاتقاه الصوفية بمصر ، وتنسب أصلا إلى مدينة سميساط الواقعة على تقاطع الفرات في طرف الروم ، مرصد الاطلاع ٧٤١/٢ .
- (٨) في ز ، « سنة أربعين » ، ويحدد تاريخ مولده قول ابن حجر في المتن إنه جاوز الثمانين .

٢١ - عبد الرحمن^(١) بن الخضر بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يوسف^(٢) بن عثمان السنجاري^(٣) ثم الحلبي ، الأديب زين الدين أبو محمد كاتب الدرّج بحلب : أناف على الستين ، ومن نظمه :

حَمَامَ الْأَرَاكِ أَرَاكَ^(٤) الْهَوَى شَجُونًا غَدَوْتَ لَهَا مُسْتَكِينًا
فَلَوْلَا^(٥) النَّوَى مَا عَرَفْتَ النَّوَاحَ وَلَوْلَا الشَّجَى مَا أَلْفَتَ الشَّجُونَا

أثنى عليه ابن حبيب^(٦) .

٢٢ - عبد العزيز بن علي بن عثمان^(٧) بن يعقوب عبد الحق ، أبو فارس المرنئي بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن أبي يحيى البربري صاحب فاس . لما مات أبوه أبو الحسن اعتقل هو إلى أن غلب الوزير عمر بن الوزير عبد الله بن علي على أمر المملكة ونصب تاضفين بن أبي الحسن - أخا عبد العزيز هذا - في السلطنة ، وذلك في سابع عشر ذي القعدة سنة الثنتين وستين ، وقاتل أبا سالم ابراهيم بن أبي الحسن إلى أن قُتل : فثار محمد بن أبي عبد الرحمن ابن أبي الحسن في صفر من سنة ثلاث وستين ، فكانت له حروب آلت إلى خروجه إلى مصر فحج ورجع فمات ، فقام أخوه عبد الرحمن بسجلماسة فسجن ، وقام أبو الفضل بن أبي سالم بمراكش ، وقام عبد الرحمن بن أبي علي مُنَازِلًا فحاربهم الوزير المذكور ، ثم توهّم من أبي زيان فقتله في المحرم سنة ثمان وستين ، وبايع عبد العزيز وأخرجه من الاعتقال وسلطنه ورحل به من فاس في شعبان منها ، فنزل^(٨) مراكش ، فوقع الصلح بينه وبين أبي الفضل ومن معه ورجعوا إلى فاس : فشقّ على أبي فارس استبداد الوزير وساء ما بينهما . فهمّ الوزير بخلعه وإقامة أخيه عمر ، فبادر وقاتله بغتة واستولى على أمواله وتتبع أهله وحشمه فقتل بعضها ونفى^(٩) بعضها .

(١) في ز « عبد الله » ، لكن راجع درة الأسلاك ، ورقة ٤٧٣ .

(٢) في الدرر الكامنة ٢ / ٢٢٩٦ « يونس » .

(٣) في الدرر الكامنة ، « السنجاري » ، وفي ز « السخاوي » ، والنصح من درة الأسلاك .

(٤) في ز « أمال » .

(٥) : الدرر الكامنة ، « فلولا النوى ما ألفت النواح » ، وفي ع ، ز « فلولا الهوى ما عرفت النواح » .

(٦) راجع درة الأسلاك ، ورقة ٤٧٣ ، س ١٦ - ٢٧ .

(٧) راجع الدرر الكامنة ٢ / ٢٦١٦ .

(٨) في ز ، ه « قنار » .

(٩) في ز ، ع « وأسر » وفي ه « أقر » .

وتوجه من فاس إلى مراكش فنازل أبا الفضل حتى قتله . ثم حارب عامر بن محمد المتغلب بفاس حتى هزمه ثم ظفر به فقتله ، وقتل تاشفين في سنة إحدى وسبعين . ثم ملك تلمسان في يوم عاشوراء سنة اثنتين وسبعين : واستأنوا ملك المغرب الأوسط . وثبت قدمه : ودفع الثوار والخوارج واستمال العرب : ولم يزل إلى أن طرده مالا بد منه فمات بمسكركه في تلمسان في شهر ربيع الآخر ، واستقر في السلطنة بعده ولده السعيد محمد ، ثم خلع سنة ست وسبعين واستقر السلطان أبو العباس بن أبي سالم .

٢٣ - عثمان بن محمد بن عيسى بن علي بن وهب القشيري ، فخر الدين ، ابن دقيق العيد المصري . سمع من عم أبيه تاج الدين أحمد بن علي^(١) الأول من « مشيخة ابن المقرئ » ، وناب في الحكم ونظر في الأوقاف ودرّس بجامع آق سنقر^(٢) والمسروورية^(٣) والنابلسية ، وكان مُزجّي البضاعة . مات في شهر ربيع الأول .

٢٤ - علي بن إبراهيم بن سعد^(٤) الأنصاري : أبو الحسن بن معاذ ، كان يذكر أنه من ذرية سعد بن معاذ الأوسي ، وكان فاضلاً مشاركاً في عدة علوم متظاهراً بمذهب أهل الظاهر يناضل عنه ويجادل مع شدة بأس وقوة جنان ومباشرة لأهل الدولة خصوصاً القبط . ونسخ^(٥) بخطه غالب تصانيف ابن حزم ، وكتب بخطه شيئاً كثيراً خصوصاً من كتب الكيمياء . وقد سمع من ابن سيد الناس^(٦) ولازمه مدة طويلة ، وسمع منه البرهان محدث حلب ، ومات بمصر في ربيع شوال . أخذ عنه الشيخ أحمد القصير مذهب أهل^(٧) الظاهر ، وكان يذكر لنا عنه فوائد ونوادر وعجائب . والله يسامحه .

-
- (١) انظر عنه الدرر الكامنة ٥٧١/١ .
 (٢) ينسب لبانيه آق سنقر بن عبد الله الناصري المقتول سنة ٥٧٤٨ هـ ، والجامع واقع فيما بين باب الوزير والتبانة بالقاهرة ، انظر خطط المقرئ ٣٠٩/٢ .
 (٣) المسروورية من مدارس الحديث الشافعية بدمشق ، راجع عنها النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٤٥٥ وما بعدها .
 (٤) « خضر » في الدرر الكامنة ٥/٣ .
 (٥) سقطت من زعارة « ونسخ بخطه غالب تصانيف ابن حزم » .
 (٦) شذرات الذهب ١٠٨/٦ .
 (٧) ساقطة من ز .

٢٥ - علي بن الحسن بن قيس (١) الباني الحلبي الشافعي . عني بالعلم وأفتى وانتفع الناس به ، ودرس بالسيفية (٢) ، ومات في صفر .

٢٦ - عمر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن عبد الله الكناني الصالحى المعروف بابن النقي (٣) ، سمع من عمر بن القواس « معجم ابن جميع » و « جزء ابن عبد الصمد » وغير ذلك وتفرد بذلك . مات في ذى القعدة عن نيف وثمانين سنة .

٢٧ - فاطمة بنت نصر الله بن أبي محمد بن محمد السلاوى : قريبة (٤) ابن رافع ، ولدت تقريباً سنة عشر ، وأسمعت على الوائى ، وكانت خيرة دينه . ماتت في صفر سنة (٥) أربع وسبعين ، سنة مات قريبها (٦) .

٢٨ - محمد بن أحمد بن ابراهيم [بن يوسف (٧)] الديباجى المنفلوطى : الشيخ ولى الدين الملوى الشافعى : سمع من الحجار وأسماء بنت صبرى وغيرهما بدمشق ، ثم تجرد إلى الروم وأخذ عن جماعة من علمائها . ثم رجع إلى دمشق ، وقدم القاهرة مراراً ثم استوطنها ودرس بالمنصورية (٨) والسلطانية حسن وغيرهما (٩) وكان فاضلاً متواضعاً جداً قليل التكلف إذا لم يجد ما يركب مشى . كثير الإنصاف ولو على نفسه : خبيراً بدينه ودنياه . عارفاً بالتفسير والفقه والأصلين والتصوف : صنف عدة تواليف صغار منها « مشكلات من تصوف الاتحادية » . وكان ابن عقيل قد ولى درس مدرسة حسن قبل موت السلطان ، فاما قُتل أراد يلبغا هدم المدرسة ومنع ابن عقيل من تدريسها وولّاها الشيخ ولى الدين فغضب منه (١٠) ابن عقيل وهجر ولى الدين : ثم استرضى

(١) « خميس » فى ز . هـ .

(٢) راجع عن هذه المدرسة المنسوبة إلى الأمير سيف الدين بكتر النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢٧٥/١ حاشية رقم ١ (١) .

(٣) فى ل « الكفتى » ، راجع الدرر الكامنة ٣/ ٣٤٩ .

(٤) فى ز ، هـ « قرابة » .

(٥) عبارة « سنة أربع وسبعين » ساقطة من ز .

(٦) يقصد بذلك ابن رافع ، راجع ترجمة رقم ٣ . من وفيات هذه السنة ص ٤٧ .

(٧) الإضافة من الدرر : كامنة ٣/ ٧٢٢ وأمام هذه الترجمة فى هـ بغير خط النسخ « رأيت له تصانيف كثيرة صغارا وبارا ، فما رأيت فيه نبينا من اتحاد ، بل ربما حظ على الاتحادية . قاله ابراهيم البقاعى » .

(٨) يقصد بالمنصورية جامع السلطان المنصور قلاوون وتقع بين القصرين بالقاهرة المعزية .

(٩) راجع درة الأسلاك ، لوحة ٦٩ هـ .

(١٠) منه « دليله غير وارد » فى ز ، هـ .

يلبغا ابن عقال بالخشابية واستمر التراضى بينهما ، وحدث باليسير . قال ابن حجي : « كان يحفظ . تنجيز التعجيز » ، وسمع في صباه من الحجار وأسياء بنت صبرى ، وكان من ألطف الناس وأظرفهم شكلا ، ويرقص في السماع ، ويجيد التدريس ، وله تواليف بديعة الترتيب ، وكان يصغر عمته ويتصوف . مات في شهر ربيع الأول عن بضع وستين سنة وكان الجمع في جنازته حافلا متوافرا يقال بلغوا ثلاثين ألفا . قال العثماني الصفدي : « رأيتُه شابا في حلقة النور الأردبيلي ، حسن الملبوس مترف الهيئة ، ثم رأيتُه بالقدس بعد ثلاثين سنة وعليه ثياب دنسة وبيده عكاز وقد نحف جسمه » ، وقال : « وتوجه إلى مصر مجردا فزار الشافعي فحضر التدريس بجانب القبة (١) فعرفه المدرس فأكرمه وأجلسه معه ، ثم سأله أن يدرس فدرس في الموضع الذي كانوا فيه اتفاقا بما عظم به قدره » ، ويقال إنه قال عند موته : « حضرت ملائكة ربي وبشروني وأحضروا لي ثيابا من الجنة فانزعوا عني ثيابي » ، فنزعوها فقال : « أرحموني » ثم زاد سروره ومات في الحال .

٢٩ - محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الصمد بن مرجان الصالحى المقرئ الحنبلى ، سمع من القاضى سليمان (٢) وعيسى المطعم ويحيى بن سعد وغيرهم وحدث . مات في شعبان عن سبعين (٣) سنة .

٣٠ - محمد بن رافع بن أبي محمد بن شافع بن محمد بن سلام السلاوى ، الحافظ . تقي الدين الصميدى - نسبة إلى قرية من قرى دمشق - المصرى المولد والمنشأ ثم الدمشقى ، ولد سنة أربع وسبعمائة ، وسمع بإفادة أبيه من على بن القيم (٤) والحسن (٥) سبط . زيادة ونحوهما ، وأجاز له الدمياطى ، ثم ارتحل به أبوه إلى الشام سنة أربع عشرة وأسمعه من التقي سليمان وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعيسى المطعم وإسماعيل بن مكتوم (٦) وست الوزراء (٧) ، ثم

(١) يقصد بالقبة جامع الشافعى الذى يرد فى حوليات هذه النثرة باسم قبة الامام الشافعى ، أما جانب القبة فكان يعرف « بالقرافة » .

(٢) هو القاضى سليمان بن أبى الحسن بن سليمان ، تولى فى كبره نظر جيش حلب ونظر الكرك وغيرهما من الأقطار الشامية ومات سنة ٧٤٩ ، راجع الدرر الكامنة ١٨٣٦/٢ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١٨٣٦/٢ ، ٩٨٥/٣ ، والشذرات ٢٣٤/٦ .

(٤) الدرر الكامنة ٢٠٤/١ ، وشذرات الذهب ٢٣/٦ .

(٥) عبارة « والحسن سبط زيادة ونحوهما » غير واردة فى ظ .

(٦) الدرر الكامنة ٩٨٤/١ .

(٧) الدرر الكامنة ١٨٠٠/٢ .

طالب بنفسه بعد العشرين وتخرج بالقطب الحلبي وأبي الفتح اليعمرى : ورحل سنة ثلاث وعشرين إلى دمشق أيضا فسمع من القاسم بن عساكر وأبي نصر (١) الشيرازي وابن الشحنة . ولازم المزي والبرزالي والذهبي مدة ثم رجع . ثم عاد صحبة القاضي تقي الدين السبكي سنة تسع وثلاثين وولى درس الحديث بالنورية (٢) بعد الذهبي سنة ثمان وعشرين : وتخرج لنفسه معجما حافلا في أربع مجلدات . وجمع « الوفيات » التي ذيلها على البرزالي : وجمع « الذيل على تاريخ ابن النجار لبغداد » . وكان ذا صلاح وورع ومعرفة بالفن فائقا ، وكان الشيخ تقي الدين السبكي يرجعه على العماد ابن كثير ، قال ابن حبيب : « إمام تقدم في علم الحديث ودرايته ، وتميز بمعرفة أسماء ذوى إسناده وروايته ، ورحل وطلب ، وسمع بمصر ودمشق وحلب ، وأضرم نار التحصيل وأجج : وقرأ وكتب وانتقى وتخرج ، وعنى بما روى عن سيد البشر ، وجمع معجمه الذى يزيد على ألفى نفر : وكان لا يعتنى بلبس ولا مأكلا ، ولا يدخل فيما أبهم عليه من أمر الدنيا وأشكال (٣) » . ويختصر من الاجتماع بالناس ، وعنده في طهارة ثوبه وبدنه أى وسواس . سكن دمشق وباشر التدريس في الحديث بالنورية وغيرها ، ومات بها في شهر جمادى الأولى عن سبعين سنة : وكان أبود (٤) من المحدثين فأحضر ابنه هذا على الشيخ علي بن هرون وابن الصواف وغيرهما وأسمعه من جماعة . ثم حبب إليه الطلب فرحل به إلى دمشق وحلب فأسمعه من جماعة ، واستجاز له أبود من الديماطى وغيره ، وقرأ أبود تهذيب « الكمال » على المزي فسمعه منه (٥) . وسمع من التقي سليمان وطبقته ومن بعدهم ، ثم رجع إلى القاهرة فتخرج بالقطب والفتح . ثم قدم دمشق صحبة السبكي لما قدم قاضيا ، وانتقى له الذهبي جزء من « عواليه » وحدث قديما : ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال فيه : « المتقن الرحال ، رحل به أبود فسمعه تهذيب الكمال على مؤلفه . ثم مات والده فحبب إليه هذا الشأن ، ورحل مرارا منها في سنة تسع وعشرين إلى حلب وحماد وسمع بها وبغيرها » . وقال أيضا : « قدم دمشق مرارا آخرها سنة تسع

(١) « نصير » في ز ، ه .

(٢) هي من دور الحديث الشريف بدمشق ، وقد بناها نور الدين محمود . انظر النعبي : المدارس في تاريخ المدارس ٩٩١ - ١١٣ .

(٣) في ز « إذ أشكل » وفي ه « أو أشكل » .

(٤) المدرز الكاسنة ٢ / ١٧١٠ .

(٥) في ز . ش ، ك ، ه « مود » .

وثلاثين فاستوطنها وحصل وظائف ، وذكره في « المعجم الكبير » أيضا ، وأنشد^(١) له شعرا أنه أنشده إياه عن الذهبي نفسه فحدث عن واحد عن نفسه بشئ من شعره . ولما توفي المزي أعطاه السبكي مشيخة الحديث النورية وقدمه على ابن كثير وغيره ، ولما شغرت الفاضلية^(٢) عن الذهبي قدمه على من سواه من المحدثين .

وذكر لي شيخنا العراقي أن السبكي كان يقدمه لمعرفته بالأجزاء وعنايته بالرحلة والطلب^(٣) . قلت : والإنصاف أن ابن رافع أقرب إلى وصف الحفظ . على طريقة أهل الحديث من ابن كثير لعنايته بالعوالى والأجزاء والوفيات والمسموعات ، وابن كثير أقرب إلى الوصف بالحفظ . على طريقة الفقهاء لمعرفته بالمتون الفقهية والتفسيرية دون ابن رافع ، فيجمع منهما حافظ . كامل ، وقل من جمعهما بعد أهل العصر الأول كابن خزيمة والطحاوي وأبي حبان والبيهقي^(٤) ، وفي المتأخرين شيخنا العراقي .

وكان ابن رافع كثير الإتقان لما يكتبه والتحرير والفبط . لما يصنف ، وابتلى بالوسواس في الطهارة حتى انحل بدنه ، وأفسد ذهنه وثيابه ، وتأسف هو على ذلك ، ولم يزل مبتلى به حتى مات . قال ابن حجي : « كان يحفظ . المنهاج والألفية ويكرر عليهما إلى أن مات » .

٣١ - محمد^(٥) بن عبد الله الكازروني ، الشيخ بهاء الدين ، قدم مصر فصحب الشيخ أحمد الجزري^(٦) صاحب الشيخ ياقوت تلميذ أبي العباس المرسى ، وانقطع بعده في المشتى^(٧) من الروضة ، وكان الناس يترددون إليه ويعتقدونه ، وكان الشيخ أكمل الدين كثير التعظيم

(١) عبارة « وأنشد له » غير واردة في ز ، وفي هـ « أنشد عنه » .

(٢) من دور الحديث الشريف بدشقي ، راجع عنها الدارس في تاريخ المدارس ٨٩/١ وما بعدها .

(٣) ساقطة من ز .

(٤) الذين ذكرهم المؤلف بالمتن هم محمد بن خزيمة السلمى المتوفى سنة ٣١١ هـ ، وأحمد بن محمد بن سلمة الطحاوي الأزدي المتوفى سنة ٣١١ هـ ، ومحمد بن حبان بن أحمد البستي المتوفى سنة ٣٤٤ هـ ، وأحمد بن الحسين البيهقي صاحب الطبقات الكبرى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . راجع طبقات الحفاظ للسيوطي .

(٥) في ع ، ز « عمر » .

(٦) في ز « الحريري » لكن الصحيح هو الجزري ، راجع عنه الدرر الكامنة ٨٢٩/١ ، وشذرات الذهب ٨٦/٦ ، وانظر عن الشيخ ياقوت الدرر الكامنة ١١٢٧ .

(٧) عرف تاريخ البدر ، ورقة ٨٧ ، المشتى بأنها زاوية بالروضة وفيها يقول ابن أبي حجلة :

في روضة المقياس صوفية هم بغية الخاطر والمشتى
لهم على البحر أباد علت وشيخهم ذاك له المنتهى

انظر أيضا خطط المقرئ ٢٩٥/٤ .

له ، وكان أعجوبةً في جذب الناس إليه وإقامتهم عنده ، وانقطاعهم عن أهلهم خصوصاً المرد^(١) ، ومن اتفق له معه ذلك من أصحابنا الشيخ بدر الدين البشتكي فيما أخبرني به ، وكان يكثر الثناء عليه ، وذكر لي أنه نسخ له شيئاً كثيراً خصوصاً من تصانيف محبي الدين بن عربي ، وكان منقطعاً إليه إلى أن مات .

واتفق من العجائب ما حكاه لي الشيخ نجم الدين البالسي أنه لما مات [الكازروني] حضر جنازته في جملة خلق كثير ، فبينما هو في أثناء دفنه وإذ باللاحد خرج من القبر أمرد جميل الصورة للغاية ، فاشتغل الناس أو غالبهم بالنظر إليه ، وقضوا العجب من استمرار ملازمة هذا الجنس للشيخ حتى دفنه .

ومات في ذي الحجة وأرخه ابن دقماق ليلة الأحد خامس ذي القعدة .

٢٢ - محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن السراج الزبيدي الحنفي ، أحد الفضلاء ، يُكنى أبا يزيد^(٢) . مات عن ثلاث وخمسين سنة .

٣٣ - محمد بن عبد الكريم بن محمد بن صالح بن قاسم^(٣) الحلبي ، ظهير الدين أبو محمد بن العجمي ، سمع « صحيح البخاري » و « سنن ابن ماجه »^(٤) ، و « البعث » لأبي داود من سنقر الزيني^(٥) ، وسمع مشيخة ابن شاذان من بيبرس العديمي^(٦) وسمع من غيرهما وحدث . مات في خامس عشر المحرم عن ثمانين سنة لأن مولده كان سنة أربع وتسعين وستائة ، وسمع منه شيخنا^(٧) وأرخه ، وسمع منه أيضا ابن عساكر^(٨) وأبو إسحق سبط ابن العجمي - وهو أقدم شيخ له - ، والبرهان - آخر من روى عنه - وآخرون ، وطلب بنفسه ، وكتب الطباق والأجزاء ، ونسخ كثيراً من الكتب بالأجرة ، وكان يسترزق من الشهادة ، فإذا طُلب منه السماع طُلب الأجرة لما يفوته من الشهادة بقدر ما يكفيه من القوت .

(١) في هامش هـ « ليس ببعيد ممن يستكتب ابن عربي جذب المرد إليه » .

(٢) « راسد » في الدرر الكامنة ٣ / ١٣٣٥ .

(٣) في هـ ، ز « هاشم » .

(٤) هو أحد الكتب الصحاح الستة وأما ابن ماجه فهو محمد بن يزيد الرهبي القزويني المتوفى سنة ٥٢٧٣ ، انظره في تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ .

(٥) الدرر الكامنة ٢ / ١٨٩٧ ، شذرات الذهب ٦ / ١٤ .

(٦) راجع عنه الدرر الكامنة ١ / ١٣٧١ ، شذرات الذهب ٦ / ٣٢ .

(٧) يعني بذلك العراقي .

(٨) في ع « ابن عسائر » .

٣٤ - محمد بن عثمان بن موسى بن علي بن الأقرب^(١) الحنفي الحنبلي ، شمس الدين ابن فخر الدين ، كان فاضلاً متواضعاً ، درس بالأتابكية^(٢) والقليجية^(٣) . مات عن نيّف وستين^(٤) . ذكره ابن حبيب ؛ وقال ابن كثير : « كان من أحسن الناس ، وفيه حشمة وسياسة^(٥) وإحسان » .

وأخوه شهاب الدين أحمد كان فاضلاً رحل إلى مصر واشتغل بها ، ومهر في المعقول وولى قضاء عينتاب ، وأخوهما علاء الدين تتلمذ للقوام الأبرار ومهر في الفتوى .

٣٥ - محمد بن علي بن أحمد السمرقندي بن العطار ، نزيل دمشق ، كان زاهداً هابداً ديناً^(٦) عاملاً ملازماً للعلم والعمل ، أثنى عليه ابن كثير ووصفه بالجمع بين العلم والعبادة ، وكان يؤثر على نفسه حتى بقميصه ويغضب في إزالة المنكر لله ، وكان حسن الفهم للعلم على عجمة فيه ، وكان يعظ على كرسي ويحصل له حال في تلك الحالة . مات^(٧) في تاسع جمادى الآخرة عن نحو الخمسين .

٣٦ - محمد بن علي بن اسماعيل الزواوي ، سمع الصحيح من وزيرة والحجار وحدث به . مات في أوائل^(٨) السنة عن خمس وسبعين قتيلاً .

٣٧ - محمد بن عوض^(٩) بن عبد الخالق بن عبد المنعم البكري الفقيه ، ناصر الدين الشافعي ، ولد سنة سبعمئة واشتغل كثيراً ، ثم ولى تدريس الفيوم مدة طويلة وكان عالماً^(١٠) بالأصل والفقه والعربية والهيئة ، وصنف تصانيف مفيدة ، وهو والد صاحبنا نور الدين

(١) الرسم الثابت أعلاه وارد في ظ ، ل ، ودرة الأسلاك ، لوحة ٣١ ، ولكنه « الأحرى » في ع ، ز .

(٢) هي من مدارس الشافعية بطلب تلست سنة ٥٦١٨ هـ ، راجع في ذلك : Sauvaget: Les Perles Choiesies, P. 127 .

(٣) أسسها مجاهد الدين محمد بن شمس الدين بن قيليغ أرسلان النوري سنة ٥٦٥ هـ ، راجع

Sauvaget : op. cit. p. 127 - 28.

(٤) راجع درة الأسلاك ، لوحة ٣١ ، والدرر الكامنة ٤ / ١٢٧ ، وشذرات الذهب ٦ / ٢٣٥ ، وتاريخ البدر للعيني ، ورقة ٨٧ ، والوارد في ز أنه مات في سنة نيّف وستين .

(٥) في ع ، ز « رياسة » .

(٦) في ز « أدبياً عالماً » .

(٧) العبارة من هنا لآخر الخبر غير واردة في ظ ، ز ، ع ، كما أن عبارة « نحو الخمسين » ساقطة من ل .

(٨) في الدرر الكامنة ٤ / ١٦٣ « أواخر » .

(٩) إزاءها في هامش ل « صوابه سلطان » ، وهو مذكور في الدرر الكامنة ٤ / ٣٣٥ باسم « محمد بن عوض بن سلطان »

(١٠) في ع ، ز « كان عارفاً بالأصلين » .

البكرى المعروف بابن قبيلة (١) ، مات بدهروط في شهر رمضان وهو يصلي. الصبح .
وقرأت (٢) بخط. ابن القطان وأخبرني إجازة قال : « سمعت الشيخ يحيى الجزولى المالكي يقول : سمعت الشيخ شهاب الدين عبد الوارث البكرى يقول : كان بينى وبين الشيخ ناصر الدين وقفة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لى : اصطلح مع محمد البكرى ، فسافرت في البر واصطلحت معه » . قلت (٣) : واتفق أن ماتا في شهر واحد .

٣٨ - محمد بن محمد بن أحمد بن الصفيّ الدمشقي ، ناصر الدين ، بن العتال الحنفي الحاسب ، كانت لأبيه رواية عن الحافظ. الضياء ، ونشأ هو في طلب العلم فسمع الحديث وتمهر في الفقه ، واشتغل وبرع في الحساب وأتقن المساحة إلى أن صار إليه المنتهى في ذلك والمرجع إليه عند الاختلاف ، ولم يكن بدمشق من يدانيه في ذلك : وكان يُقصد للاشتغال عليه فيه (٤) ، ثم إنه ترك ذلك بآخرة وأقبل على التلاوة ، وكان مأذونا له بالإفتاء ، ولوالده رواية عن الحافظ. الضياء ، ومات هو سنة أربع وسبعين ، ومن شعره وهو نازل :

حَدِيثُكَ لِي أَحَلَّى مِنَ الْمُنِّ وَالسَّلْوَى وَذِكْرُكَ شَغَلَنِي فِي السَّرِيرَةِ وَالنَّجْوَى

سَلَبْتَ فَوَادِيَّ بِالتَّجْنِي (٥) وَإِنِّي صَبُورٌ (٦) لَّا أَلْقَى وَإِنْ زَادَتْ الْبَلْوَى

٣٩ - محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد (٧) العزيز بن رضوان ، شمس الدين الموصلی ، نزيل دمشق ، وُلد على رأس القرن وكتب بخطه « سنة تسع وتسعين » ، وكتب الخط. المنسوب ، ونظم الشعر فجاد : وكان أكثر مقامه بطرابلس ، ثم قدم دمشق وولى (٨) خطابة جامع يلبغا يسيراً وتصدر بالجامع الأموي . قال العثماني صاحب تاريخ صفد : « رافقته إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة » . وكان لما استقر بدمشق حصل وظائف فعوندا فيها فقنع بما تيسر ، وصار يتجرف في الكتب فخلف تركة هائلة تبلغ ثلاثة آلاف دينار ، وشرح « نظم

(١) في ظ ، ع « قبيلة » وهي غير منقوطة في ز ، وقد أنبت ما بالمتن بعد مراجعة الدرر الكامنة ٤/ ٣٣. و (ق) ٤/ ٤١٩٤ .

(٢) في ظ ، ل ، ع ، ز « ورأيت » وفي الدرر الكامنة ، « قرأت بخط ابن القطان في ذيل الطبقات له » ، ولم ينسب ابن حجر إلى أن ابن التتقان أجاز له إياه .

(٣) بقول القول عينا عائد على ابن حجر نفسه .

(٤) أى في فن المساحة .

(٥) في ظ ، ع ، ز ، ع « بالنمى » .

(٦) « صبرت » في جميع النسخ المداوئة عينا ما عدا ظ ، والدرر الكامنة ٤/ ٤٤٧ ، والشذرات ٦/ ٢٣٦ .

(٧) « عبد العزيز » ساقط من ز .

(٨) وذلك حين شرع يلبغا في بنائه .

المطالع» في مجلدة كبيرة اختصرها من «المطالع» وحررها. وأرخه العثماني^(١) في سنة ثلاث وسبعين فوهم ، وقال فيه ابن حبيب^(٢) : «عالم علت رتبته الشهيرة ، وبارع ظهرت في أفق المعارف شمسها المنيرة ، وبلغ تثنى على قلمه ألسنة الأدب ، وخطيب تهتز لفصاحته أعواد المنابر من الطرب ، كان ذا فضيلة مخطوبة ، وكتابة منسوبة ، وخبرة بالفنون الأدبية ، ، ومعرفة بالفقه واللغة العربية » . وله «نظم المنهاج» و«نظم المطالع» وعدة من القصائد النبوية ، وهو القائل في الذهبي لما اجتمع به :

مازلتُ بالطبع أهواكم وما ذُكرتُ صفاتكم قط. إلا هُمْتُ من طربي
ولا عجيبٌ إذا ما ملْتُ نحوكم فالناس بالطبع قد مالوا إلى «الذهبي»

ورأيتُ بخطه نسخة في مجلدة واحدة من صحيح البخاري في غاية الحسن ، وتصدر بالجامع الأموي وولي تدريس الفاضلية^(٣) بعد ابن كثير ، وكان التاج السبكي أسكنه بدار الحديث الأشرفية [الجوانية]^(٤) فاستمر ساكنها إلى أن مات .

٤٠ - محمد^(٥) بن محمد بن الشهاب محمود الحلبي ، بدر الدين بن شمس الدين ، ناظر الجيش والأوقاف بحلب ، وسمع على الحجار محمد بن أبي بكر بن النحاس^(٦) وغيرهما وحدث وولى عدة وظائف . مات وله خمس وسبعون سنة ، وأخذ عنه شيخنا العراقي وغيره ، وكان جواداً مفضلاً ممدحاً .

٤١ - محمد بن محمد الزفتاوي ، ناصر الدين ، المؤذن^(٦) ، يلقب بسباسب ، كان عارفاً بالمليقات وياشر بجامع الأزهر والقلعة ، واتصل بالأشرف وحظي عنده ومات في شهر رجب .

(١) الاسم غير وارد في ز ، ه .

(٢) راجع درة الأسلاك ، ٣ / ٤٧٤ س ٩ - ١٢ .

(٣) هي من دور الحديث بدمشق ، وتنسب إلى القاضي الناضل عبدالرحيم بن علي بن الحسين اليبساني ، وكان قد تقدم عند صلاح الدين بعد أن كان من كتاب ديوان الانشاء في أخريات الدولة الفاطمية بمصر ، راجع النعيمي : المدارس ٨٩/١ وما بعدها .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من النعيمي : المدارس في تاريخ المدارس ١٩/١ وما بعدها تمييزاً لها عن دار أخرى تعرف بالأشرفية البرانية .

(٥) سماه ابن حجر في الدرر الكامنة ٦٢٩/٤ «سليمان بن فهد» ، راجع تاريخ البدر للعيني ورقة ٨٧ أ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٥/٥ ، وشذرات الذهب ٢٣٦/٦ .

(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ١٠٦٣/٣ .

(٧) في ع «المؤدب» .

٤٢ - محمد بن أبي محمد أبو عبد الله الطوسي ، شمس الدين ، سمع القاسم بن عساكر وغيره ، وحدث بدمشق .

٤٣ - محمد بن يوسف بن صالح الدمشقي المالكي ، شمس الدين القفصي ، سمع من الشيخ شرف الدين البارزي (١) قاضي حماة وغيره ، وولي مشيخة الحديث السامرية (٢) ، وناب في الحكم . مات في ربيع الأول عن ثلاث وسبعين سنة لأن مولده كان سنة إحدى ومبعمائة ، وله نظم .

٤٤ - مرجان بن عبد الله الخادم نائب السلطنة (٣) ببغداد لأويس ، وكان قد غلب عليها فقصده أويس من تبريز وتحاربيا ثم أحضر إليه طائعا فعفى عنه وذلك في سنة سبع وستين واستمر نائباً ببغداد إلى هذه الغاية ، وكان شهماً شجاعاً ، وكانت الطرقات قد فسدت بسبب عزله فلما أعيد أصلحها .

٤٥ - مَنكَلِي بُغَا (٤) بن عبد الله الشمسي أتابك العساكر بعد قتل أسندمر (٥) ، وكان قبل ذلك نائب السلطنة بمصر ، وولي إمرة دمشق وحلب وصفد وطرابلس في أوقات ، وتزوج ابنة الملك الناصر ثم ابنة (٦) حسين أخت الملك الأشرف ، وكان مشكور السيرة ، قال ابن كثير : « أثر بدمشق آثاراً حسنة وأحبه أهلها ، وهو الذي فتح باب كيسان وكان له من عهد نور الدين الشهيد لم يفتح ، وجَدَدَ خطبة في مسجد ابن الشهرزوري (٧) قلت : وبني بحلب

(١) الدرر الكامنة ٤ / ١١٠٣ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٩ .

(٢) من دور الحديث النبوي بدمشق وكانت في الأصل دارا لسيف الدين أحمد بن محمد البغدادي السامري ثم أوقفها دار حديث وخانقاه ودفن بها حين موته سنة ٦٩٦ هـ ، وكان أثيراً عند الوزير ابن العلقمي ، راجع الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٧٢ - ٧٣ .

(٣) كان السلطان الأشرف قد أرسل إليه الأعلام والخلع حين التمس منه ابن أويس التقليد بالنيابة ، انظر العزاوي : العراق بين احتلالين ٢ / ١٢٨ ، غذا ولا يزال من آثاره العمرانية جامع مرجان بشارع الرشيد ببغداد ، وكان جامعاً مدرسة وله وقفية طويلة ، وكذلك دار الشفاء التي أصبحت اليوم مقهى يعرفها أهل بغداد باسم « قهوة الشط » ، راجع ذلك كله مبسوطاً في العزاوي ، العراق بين احتلالين ٢ / ٨٤ - ٩٥ .

(٤) Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 2540.

(٥) Wiet : op. cit No. 459.

(٦) في ز ٥٢ هـ « ثم بنت ابنه حسن » .

(٧) في الأصل والنسخ الأخرى «مسجد الشهرزوري» والتصحيح من النعمي: الدارس في تاريخ المدارس ٢ / ٣١٧ .

جامعا أيضا وعمر الخان عند جسر المجامع والخان بقرية شعشع ، وهو والد خوند زوج الملك الظاهر برقوق .

٤٦ - يحيى بن [عبد الله^(١)] الرهونى المالكي . تقدم في السنة الماضية^(٢) .

٤٧ - يعقوب بن عبد الرحمن بن عثمان بن يعقوب ، شرف الدين ، ابن خطيب القلعة الجموى ، ولد سنة^(٣) ، وأخذ عن ابن جوبر وغيره ، ومهر في الفقه والعربية والقراءات إلى أن انتهت إليه رئاسة العلم ببلده ، وأخذ عنه أكثر فضلائها ، وآخر من بقى ممن أخذ عنه موقع الحكم بحماة : شرف الدين بن المغيزل ، لقبته^(٤) في سنة ست وثلاثين وثمانمائة بها ، وذكر لي أنه قرأ عليه وأنه أجاز له ، وذكره ابن حبيب في تاريخه وأثنى عليه وقال : « انتهت إليه مشيخة بلده » ، واشتهر بالعلم والدين والصلاح ، وكان خطيبا بليغا وواعظا مذكرا . مات في شهر [ذى الحجة^(٥)] ، وأرخه العثماني قاضى صفد في المحرم سنة خمس^(٦) ، فكانه ببلوغه الخبر به .

٤٨ - يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد بن يحيى بن محمد بن على القرشى الدمشقى ، بهاء الدين ، أبو المحاسن بن الزكى . أجاز له في سنة خمس وستين^(٧) أبو الفضل بن هساكر والنعمى والعز الفراء وآخرون ، وأجاز له الرشيد بن أبي القاسم وابن دريد وابن الطيال وغيرهم من بغداد . وعنى بالفقه والحساب ، وكان يحفظ «التنبيه» وولى وقف درس الكلاسة^(٨) وباشر نظر الأسرى . مات في ربيع الأول .

* * *

(١) فراغ في ظ ، والاضافة من الدرر الكامنة ٤ / ١١٦٤ ، ولم ترد هذه الترجمة في نسخة « ك » .

(٢) راجع وفيات السنة الماضية رقم ٣٤ ص ٣٢ .

(٣) فراغ في جميع النسخ ولم يرد تاريخ مولده في ترجمته التى أوردها ابن حجر في الدرر الكامنة ٤ / ١٢٠٦ .

(٤) يقصد بذلك شرف الدين بن المغيزل ، وذلك أثناء سفرة ابن حجر في صحبة السلطان الأشرف برسباى عام ٨٣٦ في حملته الفاتلة على آمد .

(٥) فراغ في ظ وبقية النسخ ، والاضافة بناء على ما ذكره ابن حجر ذاته في الدرر الكامنة ٤ / ١٢٠٦ في قوله : « ذكره قاضى صفد في الطبقات وذكر أنه مات في المحرم سنة ٧٧٥ هـ فلعله أرخه ببلوغه الخبر » وهى الجملة الواردة هنا بالمتن .

(٦) « خمسين » في ز .

(٧) « تسعين » في ز .

(٨) فى ل « الكلامية » وفى ظ ، ز ، ع « الكلاية » ، والصحيح ما أثبتناه بالمتن إذ كانت الكلاسة من مدارس الشافعية بدمشق ، وبستدل من تاريخها على أنه ولى التدريس بها جماعة من بيت ابن الزكى ذكرهم النعمى فى الدارس فى تاريخ المدارس ١ / ٢١٦ - ٢٢٣ .

سنة خمس وسبعين وسبعمائة

فيها في المحرم قتل أُلجأى اليوسفى ، وكان قد تنافر هو والسلطان الأشرف بسبب منازعة وقعت بينهما في تركة والدته السلطان (١) فركب أُلجأى واقتتل مع ممالك السلطان بسوق الخيل (٢) فكسروه فانهمز إلى بركة الحبش (٣) ، ثم رجع من وراء الجبل الأحمر (٤) إلى قبة النصر (٥) ، فهرب جماعة من أصحابه إلى السلطان وخامر أينبك عليه ثم نازله (٦) العسكر السلطانى فهرب فساخوا خلفه إلى الخرقانية (٧) من أعمال قليوب فرمى بنفسه في بحر النيل فغرق ، ثم أطلع من بحر النيل ودُفن في تربته (٨) . وكان أول أمره حاجبا في أول دولة يلبغا

- (١) راجع تاريخ البدر للعنى ، ورقة ٧٨ ب — ١٨٨ ، وجواهر السلوك ، ٢٦٤ ب — ٢٦٥ ا .
 (٢) يلعب سوق الخيل الذى كان بالرميلة في تاريخ الفتن المملوكية دورا هاما ، إذ يكون من السير على من فيه — إذا توفر لديه السلاح — أن يصعد إلى قلعة الجبل حيث يشرف عليه الاسطبل السلطانى ولذلك كثيرا ما ترد أمثال هذه العبارة الآتية في كتابات مؤرخى تلك الحقبة « وكانوا لا يسين الة الحرب وهم على ظهور خيولهم بسوق الخيل » ومن ثم نصادف أن السلطان أو الأمير المنتصر على خصومه كثيرا ما كان يوقع العقوبة بهم في سوق الخيل ، أما الرميعة التى كان بها سوق الخيل فتعرف في الوقت الحاضر باسم ميدان صلاح الدين .
 (٣) تقع بركة الحبش ظاهر مدينة الفسطاط بين النيل والجبل ، وتنسب إلى قتادة بن قيس بن حبشى الصديق وكان من شهد فتح مصر .
 (٤) لا يزال هذا الجبل معروفا إلى اليوم بهذا الاسم ، وهو يطل على القاهرة من شمالها الشرق ، ويعرف — كما جاء في خطط القرىزى ١ / ١٢٥ ، ٢ / ١١١ ، ٤٣٣ - « بالبحوم » ، أى الجبل الأسود المظلم .
 (٥) كانت هذه القبة تقع شرق خاتمة السلطان برقوق والجبل الأحمر ، وقد أشار القرىزى في خطته ٢ / ١١١ ، ٤٣٣ ، إلى أنها كانت زاوية يسكنها فقراء العجم ثم جدها الملك الناصر محمد بن قلاوون .
 (٦) في ز ، ه « ثار له » .
 (٧) وردت بهذه الصورة في الجواهر اشمين لابن دقاق ، ص ١٦٨ ، وكذلك في أبى المحاسن : المنهل الصافى ١ / ٢٥٣ ، حيث قال عنها إنها بشاطيء النيل ظاهر قليوب ، وذكر ابن الجيعان في التحفة السنية أنها من أعمال القليوبية ولكن سماها بالخرقانية ، وهو الرسم الذى استعمله أيضا ابن ماقى في قوانين الدواوين ، لكنه ذكر أنها من أعمال الشرقية ، راجع كذلك تحقيق المرحوم محمد رضى في النجوم الزاهرة ١١ / ٦١ حاشية رقم ١ ، والقاموس الجغرافى (القسم الثانى) ١ / ٥٤ .
 (٨) وهى في جامعها الذى يعرف اليوم باسم « جامع السائيس » بشارع سوق السلاح بالقاهرة وكان يعرف حتى ذلك الوقت باسم « سويقة العزى » ، كما نص على ذلك أبو المحاسن في المنهل الصافى ١ / ٢٥٣ ، ويقع خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، انظر القرىزى : الخطط ١٠٦ / ٢ . هذا وقد شرع =

ثم استقر خزننداراً ثم حبس في أيام أسندمر ، ثم أفرج عنه بعد قتل أسندمر واستقر أمير سلاح وتزوج أم السلطان وعلت كلمته إلى أن صار هو الحاكم في الدولة كلها ، وكان تامّ الشكل حسن التودّد إلى العوام مع هوج فيه أذاه إلى أن ركب على العامة بالسيف في سنة سبعين ، فلولا أنه كان في آخر النهار لأفنى منهم خلقاً كثيراً . وذكر بعض خواصه أنه كان يتصدّق في كل [يوم] اثنين وخميس بألف درهم دائماً^(١) ، وكان استقراره في الأتابكية بعد موت منكلي بغا فلم تطل أيامه في ذلك ، وقُبض على جماعة من حواشيه ، فقبل إن سبب مخامرته أنه كان يبيت عند السلطان ليلة الموكب ، فجاءه من أخبره أن السلطان يريد القبض عليه فتأخّر وأرسل أحضر ثياب مبيته ، فأرسل له السلطان يعاتبه فاعتذر ، ثم شرع في تفرقة السلاح على أتباعه ، فبلغ السلطان فأمر الأمراء بالاجتماع عنده ، فلما كان في السابع من المحرم ركب الجاي بمن معه إلى الرميّة ، فالتقى مع أطلاب^(٢) الأمراء وممالك السلطان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى قيل إنهم التقوا أحد عشر وجهاً ، وقُتل جماعةٌ وجُرح جماعة ، وفي الآخر انهزم الجاي إلى قبة النصر وتفرّق عنه الجيش ، فتردد الناس من عند السلطان إليه في الصلح فلم يتم ، وأرسل إليه خلعةً بنيابة حماة فلم يقبل^(٣) ، ثم تقلّل الجمع عنه إلى^(٤) أن صار في خمسمائة ، فخرج إليه أرغون شاه في جماعة من الخاصكية^(٥) فقاتلوه فانهزم^(٦) وتفرّق من معه ، ونودي في

= الجاي اليوسفي في تشييد جامعہ و مدرستہ وترتبہ فی رجب سنہ ٧٧٤ھ کا استفادہ من الکتابة الموجودة الآن فوق بابها ، ومعنى هذا — كما يذكر المرحوم محمد ريزى — فى النجوم الزاهرة ١١ / ٥٩ حاشية رقم ١ ، أن ما ذكره المقرئى فى خططه ٢ / ٣٩٩ من أنها بنيت سنة ٧٦٨ھ خطأ تاريخى .

(١) انظر ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ١ / ٢٥٣ — ب .

(٢) أطلاب جمع طلب وهو لفظ مملوكى معناه الجيش .

(٣) أضاف ابن دقاق إلى ذلك فى الجواهر الثمين ، ورقة ١٦٧ ، أنه قال : « أنا أروح بشرط أن يكون سائر ممالكى وقماشى معى » ، فلم يجبه السلطان ، وهذا قريب من قول كل من المقرئى فى السلوك ، ورقة ٧٧ب ، وأبى المحاسن فى المنهل الصافى ، ١ / ٢٥٣ « لا أتوجه لذلك إلا ومعى جميع ممالكى وقماشى وكل ما أملكه » .

(٤) « حتى صار » فى ز .

(٥) رواية ابن دقاق فى الجواهر الثمين ، لوحة ١٦٨ ، أن السلطان أرسل المالك السلطانية الخاصكية وممالك سيدى أمير على ولده ، أما رواية أبى المحاسن : المنهل الصافى ١ / ٢٥٣ ، فتشير إلى أنهم كانوا من الأمراء الخاصكية وممالك أولاده وبعض الممالك السلطانية .

(٦) وكان انهزاه إلى الخرقانية .

القاهرة : « من أمسك مملوكا من ممالك ألبان أخذ خلعة » ، فقبض على أكثرهم وصور من كان في خدمته (١) .

واستقر [الأمير عز الدين] أيدير [الدوادار الناصري] نائب طرابلس أتاك العساكر ، أحضره السلطان منها بعد قتل ألبان في صفر ، واستقر في نيابة طرابلس يعقوب شاه ، واستقر أقتمر عبد الغنى في نيابة السلطنة بمصر .

وفيها غضب السلطان على سابق الدين مثقال مقدم الممالك وأمره بلزوم بيته ، وولى عوضه مختار الجاني (٢) ، ثم أعيد سابق الدين إلى وظيفته بعد قليل .

وفيها - في شهر رمضان - حضر منجك نائب الشام إلى مصر فاستقر نائب السلطنة بها ، وفوضت إليه جميع أمور المملكة من الكلام في الوزارة والخاص والأوقاف والأحباس وإخراج الإقطاع (٣) إلى ستمائة دينار والعزل والولاية لأرباب المناصب بما يقتضيه رأيه ، وقرئ تقليده بذلك (٤) ، وكان النائب قبله أقتمر عبد الغنى فتنى إلى الشام في جمادى الأولى ، وكانت مدة نيابته أربعة أشهر ، ثم قرر نائبا بطرابلس عوضا عن يعقوب شاه .

وفيها في صفر أبطل الملك الأشرف ضمان المغاني ومكس القراريط. التي كانت في بيع الدور ، وقرئ بذلك مرسوم على المنابر (٥) ، وكان ذلك بتحريك الشيخ سراج الدين البلقيني وأعانه

(١) كانت جماعة الأمراء الذين ألقى الأشرف شعبان القبض عليهم وصادروهم هم صراى العلاني وسلطان شاه بن قراجا وطمتم الحسنى وعلى بن كلبك ، راجع النجوم الزاهرة ١١ / ٦٢ .

(٢) سماه المقرئ في السلوك ، ورقة ٧٨ ، ١ ، ٧٨ ب ، باسم « مختار الحسامى » انظر المنهل الصافي ٣ / ٧٥ ب ، ٢٥٢ - ب .

(٣) في ز « الاقطاعات » ، والواقع أن السلطان الأشرف شعبان فوض لمنجك أن يخرج من إقطاعات الحلقة فقط دون سواها من الاقطاعات ، كما يستفاد ذلك من السلوك ، ورقة ٨١ ب .

(٤) مما جاء في هذا التقليد - بناء على ما ذكره السلوك ، ٨١ ب - أن السلطان قد أقام منجك مقام نفسه في كل شيء بيده . وفوض له ما فوضه إليه الخليفة من سائر أمور المملكة .

(٥) أشار المقرئ في السلوك ، ورقة ٧٨ ب إلى ذلك فقال « اجتمع قاضى القضاة برهان الدين بن جاعة والشيخ سراج الدين البلقيني بالسلطان وعرفاه ما في ضمان المغاني من المفاصد والقبايح ، وما في مكس القراريط من الختالم وهو (أى مكس القراريط) ما يؤخذ من الدور إذا بيعت ، فسمح بابطالها ، وكتب بذلك مرسومين إلى الوجه القبلى والبحرى معا ، فقرأ على منابر القاهرة ومصر وكان يتحصل منهما مال عظيم جدا وزال بزواله منكر شنيع » . هذا والوارد في تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٨٨ أ - ب أنه برز في صفر مرسوم السلطان إلى الوجهين البحرى والقبلى بأن أحدا من ضمان الملاحى لا يطالب أحدا بشيء من بتزوج ، وكان مكسبه فوق ألف ألف يصرف في جامكية غلاني السلطان .

أكمل الدين وبرهان الدين بن جماعة ، ويقال إن السلطان كان توعدك فأشاروا عليه بذلك ، فاتفق أنه عوفي فأمضى ذلك واستمر .

* * *

وفيهما وقف النيل عن الزيادة وأبطأ الوفاء إلى أن دخل توت أول السنة القبطية ووقع الناروز قبل كسر الخليج حتى قال بدر الدين بن الصباح :

نيروز مصر بلا وفاء يُعدُّ (١) صقعا بغير ماء

واستمر التوقف إلى تاسع توت ، فاجتمع العلماء والصلحاء بجامع عمرو بن العاص واستسقوا (٢) ، وكُسِر ذلك اليوم الخليج عن نقص أربعة (٣) أصابع عن العادة ، ثم توجهوا إلى الآثار (٤) وأخذوها إلى المقياس ، فأقاموا من قبل العصر إلى آخر النهار يتوسلون إلى الله تعالى ويبتهلون ويستسقون (٥) ، فلم يزد الأمر إلا شدة ، ثم نودي بصيام ثلاثة أيام ، وخرجوا في ثالث ربيع الآخر إلى الصحراء مشاة ، وحضر غالب الأعيان (٦) ومعظم العوام وصبيان المكاتب ؛ ونُصب المنبر فخطب عليه شهاب الدين بن القسطلاني خطيب جامع عمرو وصلى صلاة الاستسقاء ودعى وابتهل وكشف رأسه [وحول (٧) رداؤه] ، واستغاث الناس وتضرعوا وكان يوما مشهودا . وفي صبح هذا اليوم اجتمع العوام بالمصاحف وسألوا أن يُعزل علاء الدين بن عرب عن الحسبة فعزل ، واستقر عوضه بهاء الدين [محمد] بن المفسر وأضيفت إليه وكالة بيت المال و[نظر] الكسوة ثم عزل في أثناء السنة وأعيد علاء الدين ، فاتفق وقوع أمطار كثيرة بحيث زرع الناس عليها البرسيم . وكان في الصعيد أيضا (٨) مطر غزير زرع الناس عليه بعض الحبوب .

(١) في ك « بعد حفا » .

(٢) في ز « استسقوا » .

(٣) الوارد في السلوك ، ورقة ١٧٩ ، أنه قد بقي من الوفاء خمسة أصابع .

(٤) وتعرف بالآثار النبوية وهي قطعة خشب وأخرى من حديد كان الناس يتبركون بها زعمائهم بأنها من آثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد وجد لها رباط عرف باسم « رباط الآثار » قرب بركة الحبس ، وتحول هذا الرباط اليوم إلى مسجد « أثر النبي » . أما الآثار فنقلت إلى جامع الحسين رضوان الله عليه . انظر في تحقيق ذلك المرحوم محمد رمزي في النجوم الزاهرة ٢٧٢/١١ حاشيه رقم ٢ .

(٥) راجع نسق الأزهار ، ورقة ٢١٥ ب — ٢١٦ .

(٦) كان التقيزي ممن خرج في ذلك اليوم لكنه لم يزد عما أورده ابن حجر سوى قوله : « وخرج الناس في بكرة الخميس عشريه إلى قبة النصر خارج القاهرة وهم حفاة مشاة بتياب مهنتهم ومعهم أطفالهم ، وكنت ممن خرج يومئذ » راجع السلوك ، ورقة ١٧٩ .

(٧) الاضافة من السلوك ، ورقة ١٧٩ .

(٨) « أيضا » غير واردة في ه .

واتفق أيضا زيادة النيل في سابع هاتور الموافق لنصف جمادى الأولى واستمر أياماً ، ثم نقص بعد أن بلغت الزيادة ثمانية عشر إصبعا ، وابتدأت زيادة الأسعار في الغلال والحبوب من شهر ربيع الأول وهلم جرا إلى أن بلغ سعر الإردب خمسين درهما تقدير^(١) دينارين هرجة ونصف وثلث ، ثم تزايد السعر إلى الستين والسبعين^(٢) . وهذا في ذلك الوقت نحو أربعة دنانير .

وفي جمادى الأولى حدثت زلزلة لطيفة^(٣)

وفيها عُزل ابن الغنّام من الوزارة ووُلّيَ عوضه تاج الدين الملكى المعروف بالنشو ، وكان استقر ناظر الدولة في هذه السنة عوضا عن ابن الرويهب بعد نفّي ابن الرويهب إلى الشام . واستمر ابن الغنّام في نظر المرستان ، ثم عُزل بالبرهان الحلبي ناظر بيت المال ، ثم أعيد ابن الغنّام .

وفيها ولى أحمد بن آل ملك^(٤) نيابة غزة ثم عُزل ، وولى نظر القدس والخليل ثم عزل ، ورجع إلى القاهرة في رمضان .

وفيها - في شعبان - استقر بهاء الدين أبو البقاء قاضيا بالشام ، ونُقل قاضيا كمال الدين المعري^(٥) إلى قضاء حلب عوضا عن فخر الدين . [عثمان بن أحمد بن عثمان]^(٦) الزرعى بحكم وفاته^(٧) ، واستقر في تدريس الشافعى بعده ولده بدر الدين ثم انتزعه منه ابن جماعة .

وفيها - في جمادى الآخرة - استقر بيدمر الخوارزمي في نيابة السلطنة بحلب ، ثم نُقل منها إلى نيابة دمشق في شهر رمضان وأعيد أشقتمر المارديني إلى حلب ، ونُقل منجك إلى القاهرة كما تقدم ، وكان دخول منجك إلى القاهرة في ذى القعدة ، وخرج جميع العساكر للنتقاء ولم يتأخر عنه إلا السلطان وولاه النيابة كما تقدم . واستقر شهاب الدين أحمد بن علاء الدين [على]

(١) عبارة « تقدير دينارين هرجة ونصف وثلث » غير واردة في ظ ، وفي هـ « درهما بعد دينارين ... الخ » .

(٢) رواية النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥ ، أن الارذب بلغ تسعين درهما .

(٣) نعتها العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٧٨ ب بأنها زلزلة « عظيمة » ، وهذا الخبر غير وارد في هـ .

(٤) في ظ « عبد الملك » والرسم المثبت بالمتن من ع ، ك ، ز ، والسلوك ، ورقة ٨١ ، والنجوم الزاهرة ٢٢٢/٥ .

(٥) في ع « المعري » وفي ز « الغزى » وفي هـ « المصرى » ، وفي السلوك ، ورقة ٨٠ ب « ابن المعري » .

(٦) الاضافة من السلوك .

(٧) « وفاته » مكانها فراغ في هـ ، و « بحكم وفاته » غير واردة في ظ ، ز ، ولكن إزاءها في ع « كذا » .

ابن فضل الله كاتب السر بدمشق عوضا عن فتح الدين أبي بكر^(١) ابن الشهيد^(٢) .
وفيها وصلت هدية صاحب اليمن الملك الأفضل بن الملك المجاهد إلى الديار المصرية. صُحبة
ناصر الدين الكارمي^(٣) وغيره .

وفيها وصل حيار^(٤) بن مهنا أمير آل فضل إلى باب السلطان^(٥) طائعا ، فخلع عليه
واستقر في إمرة^(٦) العرب ، وكان السلطان قد غضب عليه بسبب قتل^(٧) قشتمر بحلب قبل
هذا التاريخ .

وفيها فُتِحَت مدرسة ألباي بعد موته ، وكان بقي من عمارتها شيء فأكمله الأوصياء ،
واستقر في تدريس الشافعية بها الشيخ سراج الدين البلقيني ، وفي تدريس الحنفية جمال الدين
محمود القيسري .

وفيها لازم شخص من العوام الصباح تحت القلعة : « اقتلوا سلطانكم ترخص أسعاركم »
فأخذ وضرب بالمقارع وشهر .

وفيها كائنة جمعة البواب ، وذلك أنه كان مقبلا بتربة خارج باب النصر فكان هو وامراته
بأخذان الأطفال اغتيالاً فيخنقانهم. لأجل أثوابهم ، فقبض عليهما فاعترقا نقتلا شنقا^(٨) .
وفي هذه السنة ابتدئت قراءة البخاري في رمضان^(٩) بالقلعة بحضرة السلطان ، ورُتب
الحافظ زين الدين العراقي قارئاً ، ثم اشترك معه شهاب الدين أحمد بن علي العُرباني يوما بيوم .

* * *

- (١) « أبي بكر » غير واردة في ز ، ه .
- (٢) نعتة المقرئ في السلوك ، ورقة ٨٠ ب « شيخنا » .
- (٣) في ع ، ز ، ه « ناصر الدين بن الفارقي » ، وفي السلوك للمقرئ ، ورقة ٨٠ ا « شرف الدين حسين الفارقي
وزير صاحب اليمن » وكلاهما صحيح . والكارمي نسبة لمناجرتة في الكارم .
- (٤) راجع الدرر الكامنة ١٦٣٨/٢ .
- (٥) في ع ، ز « نائب السلطنة » .
- (٦) جرت الأحداث السابقة لهذا الخبر والمنعقدة به في سنة ٧٦٩ هـ وذلك أن قشتمر المنصوري ماكاد يتولى نيابة
حلب في جهادى الآخرة من تلك السنة حتى كبس أمير آل فضل وجرت معركة بينه وبين العرب قتل
فيها هو وابنه محمد علي يد حبار وولده لعبر ، ومن ثم عزل السلطان حيارا عن إمرة العرب .
- (٧) « قتل » غير واردة في ه .
- (٨) راجع تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٧٨ ب ، ويلاحظ أن كلمة « شنقا » غير واردة في ز وجاء في ه بعد هذا
« وفي أول جهادى الأولى حدثت زلزلة لطيفة » انظر ص ٦٠ ص ٦١ .
- (٩) كانت هذه من سنوات الشدة والفلاء في مصر المالكية ومن أجل هذه الشدة قرئ البخاري عسى أن
تخفف وطأتها ، راجع في ذلك السلوك ، ورقة ٨٠ ب .

وفيهما كان الغرق^(١) ببغداد ، زادت دجلة زيادة عظيمة وتهدمت دور كثيرة حتى قيل إن جملة ما تهدم من الدور ستون ألف دار ، وتلف للناس شيء كثير بسبب ذلك ، ويقال إنه لم يبق من بغداد عامر إلا قدر الثلث ، ودخل الماء الجامع الكبير والمدارس ، وصارت السفن في الأزقة تنقل الناس من مكان إلى مكان ثم من تل إلى تل ثم يصل الماء إليهم فيغرقهم ، وجرت في بغداد بسببه خطوب كثيرة وخلي أكثر أهلها ، ثم^(٢) عاد من عاد فصار لا يعرف محلته فضلاً عن داره .

وفيهما^(٣) هبت ريح عاصف حارة^(٤) بسنجر فأحرقت أوراق الأشجار .

وفيهما ورد إلى حلب سيل عظيم على حين غفلة وارتفع زيادة عن العادة ، فخربت بسببه دور كثيرة^(٥) ، وخربت نواح كثيرة بالرها والبيرة .

وفيهما ولي فخر الدين عثمان البرقي ولاية القاهرة .

وفيهما كان غرق بغداد وزادت دجلة حتى اختلطت بالفرات وانهدت^(٦) لها الأنهار والعيون والسحب من كل جهة حتى بقيت بغداد في وسط الماء كأنها قصعة في فلاة ، وصارت الرصافة ومشهد أحمد ومشهد أبي حنيفة وغيرهما من المشاهد^(٧) والمزارات لا يتوصل إليها إلا في المراكب ، فصار أهل بغداد في أرغد عيش من كثرة النزه التي حدثت بذلك ، وانفتح من البستان الأربعين - الذي كان الخليفة اتخذها متنزهاً في وسط داره^(٨) - فتحة على باب الأرج ، فتدافع أمراء بغداد في سدها ورمى ذلك بعضهم على بعض ، وكان الشيخ نجم الدين التستري في تلك الأيام قد عزم على الحج في خمسين نفراً من الصوفية وقد هياً من الزاد مالا مزيد عليه ؛ فاستدعى خادمه وقال : « انفق على سد هذه الفتحة جميع ما معنا حتى الزاد » ففعل ؛

(١) كان هذا الغرق ليلة السبت ٢٣ من شوال بناء على ما ورد في تاريخ الغياثي كما جاء في العزاوي : العراق بين احتلالين ٢ / ١٣٣ .

(٢) في ز « ثم عاد فصار » .

(٣) انظر تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٨٩ ، س ٢٠ - ٢١ .

(٤) « خاسرة » في ز .

(٥) قدرها العيني ، بأربعائة بيت .

(٦) في ز ، ه « وأرسلت إليها » .

(٧) في ز « المساجد » .

(٨) في ع ، ك ، ز ، ه « دور » .

ويقال انصرف عليها عشرة آلاف دينار ، وبلغ السلطان أويس ذلك فاستعظم همته ووعده أنه يكافئه ، ثم اكرى من الملاحين على حمل رحله وجماله ورجالته من بغداد إلى الحلة .

وكان سفر الناس أجمعين في تلك السنة في المراكب وخرجوا في خامس شوال ، فلم تمض لهم إلا خمسة أيام حتى هبت ريح عاصف قصفت سور المدينة ، ثم تزايد الماء فانكسر الجسر وغرقت غالب الدور ، حتى إن امرأة من الخواتين ركبت من مكانها إلى كوم من الكيان بألف دينار ، وتقاتل الناس وذهبت أموالهم ، وأصبح غالب الأغنياء فقراء ، ثم بعد عشرين يوما نقصت دجلة وانقطع الماء الذي يوصل بغداد من المقطع فبقى البلد كأنه سفينة غرقت ، ثم نقص الماء فبقيت ثلاثة أيام بأهلها ودوابهم الموقى فجافت وتنتت ، وبقي الماء كأنه الصديد ، فوقع الفناء في الناس بأنواع من الأمراض من الاستسقاء وحمى الدق (١) ، وغلت الأسعار .

وكان أويس بتبريز فلما بلغه الخبر غضب (٢) على نوابه ، فالتزم الوزير عن نائبه أن يعمر بغداد من خالص ماله بشرط أن يطلق للناس (٣) العراق ثلاث سنين للزراع والمقاتل ، وأن لا يطالب أحدٌ أحداً بدين ولا بصداق ولا بإجارة ولا بحق ، فقبل السلطان ذلك فشرع في ذلك ونادى : « من أراد عمارة بيته يجئ يأخذ دراهم ويسكن فيه بالأجرة حتى يوفى مايقترضه ثم يصير البيت له » ، وأخذ في عمارة السوة ، والصور ، وكان (٤) أويس قد عمل العراق حرباً على بغداد في هلاكها ، ثم آل أمره إلى أن خلع نفسه عن الملك لولده حسين ، وأوصى بحبس ابنه الآخر حسن لأنه كان استنابه في سلطانه فقتل الأمراء وعصى . وأوصى لولده علي ببغداد ، وحفر له قبراً فاتفق أن ضعف يوم الأحد ومات بعد أسبوع ، وأقامت بغداد ستة أشهر لا تدخلها سفن (٥) ولا تخرج منها سفن .

* * *

(١) عرف الخوارزمي — حمى الدق — في كتابه مفاتيح العلوم ، ص ٩٨ — ٩٩ بأنها حمى تدوم طويلاً ولكنها لا تكون قوية الحرارة ، وقل أن تنتهي بالوفاة غير أنها تترك المريض منهوكاً ذاهلاً ، ويسمى بالعزوى في العراق بين احتلالين ١٣٦٢/٢ بالسل ، أما الاستسقاء ففيه تنتفخ البطن ويتمدد ، وإذا ضرب بخفة سمع منه مثل صوت الطبل .

(٢) « عصا » في ز ، ه وفي هامش ه بغير خط النسخ « لعله امتلاء غضباً » .

(٣) في ز ، ه « الناصر » .

(٤) كلمات غير مقروءة في ظ ، ه ، وهي في ك « ومن النفس كرها على بغداد » ، وفي ز « وسر التي كرها » .

(٥) في ز ، ه « سفر » وكذلك فيما بعدها .

ذكر من مات في سنة خمس وسبعين وسبعمائة من الأعيان

- ١ - إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان المخزومي المصري بدر الدين ، أبو إسحق بن أبي البركات بن الخشاب الشافعي ، كان يذكر نسباً له إلى خالد بن عمر بن خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، سمع على وزيره والحجار والشريف موسى بن علي^(١) وعلي بن القيم وغيرهم ، وحدث وناب في الحكم بالقاهرة ، وكان فصيحاً بصيراً بالأحكام عارفاً بالمكاتبات ، ثم ولي قضاء حلب ثم قضاء المدينة^(٢) ، وخرج منها بسبب مرض أصابه في أثناء هذه السنة راجعاً إلى مصر فمات في الطريق بين ينبع والعيون ، وله سبع وسبعون سنة لأن مولده كان في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وسبعمائة^(٣) .
- ٢ - أرغون^(٤) الأحمدي اللالا ، أحد أكابر الأمراء . مات بالاسكندرية .
- ٣ - أسن قطلي الإبراهيمي .
- ٤ - أسند مر الجوباني .
- ٥ - أسن قجا اليلغاوي . كان رأس نوبة السلحدارية .
- ٦ - آقبغا^(٥) من مصطفي .
- ٧ - آل ملك الصرغتمشي .
- ٨ - أروس بن عبد الله المحمودي .
- ٩ - ألبجاي اليوسفي . تقدمت ترجمته في الحوادث .
- ١٠ - ملكتمر الجمالي .
- ١١ - تغري برمش بن ألبجاي اليوسفي .

(١) راجع الدرر الكامنة ١٠٣٠/٤ .
 (٢) أما في هامش ع: «على ما كتبها أفضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام» ، ويلاحظ أن ناسخ نسخة ع دار تعال هذه الة أو ما بنار: دت في المتن كلمة «المدينة» .
 بعد هذا . ردت في د وحدها البرية رقم ٢٢ في هذه الوفيات ، ص ٦٧ من ١ - ٢ ولكنها ذكرورة من غير . . . على .
 (٤) راجع تاريخ البدر للعيني ، ور : ١٨ ، والدرر الكامنة ٨٧٢/١ .
 (٥) تاريخ البدر ، ويلاحظ أنه سمي كلا من أرغون الأحمدي وأقبغا من مصطفي وال ملك الصرغتمشي بأبي طبلخاناه .

١٢- أبو بكر بن عبد الله الدهروطي الفقيه الشافعي السليمانى ، كان يحفظ. الكثير من «الشامل» لابن الصباغ مع الزهد والخير ، وكان لأهل بلاده فيه اعتقاد زائد ، وكان يقول إنه جاوز المئة . ومات فى شوال .

١٣ - حسن بن محمد بن شُبَيْشِقُ بن محمد بن عبد العزيز^(١) بن الشيخ عبد القادر الجيلى^(٢) الماردينى البخارى^(٣) ، بدر الدين ، كانت له حرمة ووجاهة بتلك البلاد ، مات أبوه سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن سنّ عالية ، وكان قد حج سنة خمس وثمانين وستمئة ، وأثنى عليه الشيخ تاج الدين بن الفركاح^(٤) ، ومات بدر الدين هذا فى هذه السنة عن سن عالية أيضا .

١٤ - زياد بن أحمد الكاملى اليمنى ، فخر الدين ، أحد أكابر الأمراء عند الأفضل ، مات بالحبيشة^(٥) وكانت إقطاعه ، وأنجب ولده الأمير بدر الدين محمد^(٦) الذى تقدم بعد ذلك فى دولة الأشرف وولده الناصر .

١٥ - زينب بنت قاسم بن عبد الحميد بن العجمى ، سمعت على الفخر ابن البخارى مشيخته ، [و] سمع منها بعض شيوخنا وحدثت ، ماتت^(٧) فى هذه السنة عن تسعين سنة .

١٦ - شاکر بن غبريان^(٨) بن عبد الله البقرى الكاتب ناظر الذخيرة . مات فى شوال ، [و] نسبته إلى دار البقر من الغربية ، وكان نصرانيا فأسلم^(٩) على يد شرف الدين موسى

(١) فى ز « عبد الوهاب » وورد فى ز « بن سرق » ، والضبط من ه .

(٢) أثبت هذا الرسم بعد مراجعة العزاوى : العراق بين احتلالين ١٣٦/٢ .

(٣) فى ع ، ز ، ه « السنجارى » .

(٤) جلس تاج الدين بن الفركاح للاشتغال وهو ابن عشرين سنة ، وأقربى وهو ابن ثلاثين وانتفع به الكثيرون وسماه الذهبى : « فقيه الشام وشيخ الاسلام » ، وكانت بينه وبين النواوى وحشة ، راجع النعمى :

الدارس فى تاريخ المدارس ١٠٨/١ - ١٠٩ .

(٥) كلمة تعذرت قراءتها فى معظم النسخ وهى أقرب ما تكون لهذا الرسم .

(٦) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٦٠٦/٧ .

(٧) وكان موتها بدمشق ، انظر الدرر الكامنة ١٧٥٨/٢ .

(٨) هكذا فى ظ ، ولكنها فى ع ، ز ، ك ، ه « غبريل » .

(٩) فى أبى الحسن : النجوم الزاهرة ١٢٨/١١ (وفى طبعة بوبر ٢٧٧/٥) : « كان معدودا من رؤساء القبط » .

الأزكشى . وباشر نظر الذخيرة في أيام السلطان حسن ، وهو الذى بنى المدرسة البقرية (١) بقرب جامع الحاكم . ولما احتضر أبعد من عنده من النصارى وأرسل إلى كمال الدين الدميرى وغيره من أهل العلم فلقنوه الشهادة عند موته ، ودُفن بمدرسته .

١٧ - صبيح بن عبد الله الخازن النوبى الجنس ، كان مقدما في دولة الأشرف حتى كان الأشرف لا يقول له إلا « يا أبى » فكان الأكابر يدعونه بذلك . مات في المحرم وخلف مالا كثيرا جدا وأملاكا كثيرة ، وكان يوصف بخير ودين .

١٨ - طيغا الفقيه .

١٩ - عبد الغفار بن محمد بن عبد الله القزوينى المخزومى (٢) الشافعى ، رضى الدين ، اشتغل بالفقه فمهر ، وولى نيابة الحكم ببغداد . ومات في ذى القعدة بعد الغرق في هذه السنة ، وكان حسن الخلق والخلق ، دينا متواضعا .

٢٠ - عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوفاء الحنفى ، محيى الدين القرشى . ولد سنة ست وتسعين وستمائة ، وسمع وهو كبير وأقدم سماع له على ابن الصواف ، سمع منه مسموعه من « النسائى » ومن الرشيد بن المعلم (٣) « ثلاثيات البخارى » ، ومن حسن الكردى « الموطأ » ، ومن عبد الله بن على الصنهاجى (٤) وزينب (٥) بنت أحمد بن شكر وغيرهم ، ولازم الاشتغال فبرع في الفقه ، ودرس وأفاد وصنف « شرح الهداية » سماه : « العناية » . وشرح « معانى الآثار » للطحاوى ، وعمل الوفيات من سنة مولده إلى سنة ستين ، وصنف « البستان في فضائل النعمان » و« الجواهر » (٦) المضية في طبقات الحنفية وغير ذلك . ومات في شهر ربيع الأول بعد أن تغير وأضر .

(١) كانت هذه المدرسة - كما بالتم - قرب جامع الحاكم ، وكانت من مدارس الشافعية بناها المترجم سنة ٨٧٤٦ كما يستفاد من تحقيق المرحوم محمد رضى في النجوم الزاهرة ١٢٨/١ ، حاشية رقم ١ ، وقد تحول بعضها إلى مسجد سنة ٨٢٤ على يد علم الدين بن الكوين كاتب السر ، ومن ثم وردت في المخطوط التوفيقية لعل مبارك باسم « زاوية البقرى » ولا يزال المسجد قائما إلى اليوم ويعرف بجامع البقرى بحارة العطف بالقاهرة العزية .

(٢) غير واردة في ز ، ٨ .

(٣) الدرر الكامنة ٩٣٧/١ ، وتذرات الذهب ٣٣/٦ .

(٤) كان أبوه من الأمراء ذوى الخطوة عند المنصور قلاوون ، وكان المترجم ولعا بالحديث كثير التحديث ،

راجع الدرر الكامنة ٢١٧٨/٢ .

(٥) راجع الدرر الكامنة ١٧٤٤/٢ .

(٦) توجد منه نسختان خطيتان في دار الكتب المصرية برقمى ١٠٩ تاريخ ٢٥٠ م .

٢١ - علي^(١) بن أحمد بن كسيرات . الحاج علي . مهتار الطشتخاناه . كانت له وجهة زائدة عند الأشرف . وكان قد خدم الناصر محمداً ومن بعده إلى أن مات في المحرم .

٢٢ - علي بن الحسن الإسناوى نور الدين ، أخو الشيخ جمال الدين . كان فقيهاً فاضلاً ، شرح « التعجيز » ، وكان موصوفاً بكثرة المال ولا يظهر عليه مع ذلك أثره . مات في رجب .

٢٣ - علي بن الحسين^(٢) بن علي بن عبد الله بن الكلانى البغدادى المقرئ الحنبلى . سبط الكمال عبد الحق ، ولد سنة ثلاث^(٣) وتسعين . وأجاز له اللبائى^(٤) ومسعود الحارثى^(٥) وعلي بن عيسى بن القيم وابن الصواف والشريف موسى بن علي بن أبي طالب الموسوى وغيرهم ؛ قال ابن حبيب : « كان كثير الخير والتلاوة » ؛ وحج مراراً وجاور : ومات في هذه السنة ، وخرج له ابن حبيب مشيخة .

٢٤ - عمر بن تقي الدين السعودى شيخ خانقاه بكتمر . مات في ذى الحجة .

٢٥ - محمد^(٦) بن عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن بن محمد بن عياش^(٧) ابن حامد ، السوادى الأصل ، الدمشقى الحنبلى ، شمس الدين المعروف بقاضى الليث^(٨) . كان من رؤساء الدمشقيين ؛ أفتى ودرس وحدث مع المروعة التامة والهيئة الحسنة . مات في ذى الحجة . [و] سمع منه ابن ظهيرة .

(١) راجع حاشية رقم ٣ صفحة ٦٤ .

(٢) في ل ، والشذرات ٢٣٨/٦ « الحسن » وفي ه « محمد بن علي بن الحسن بن علي » الخ .

(٣) انفردت نسخة ل ، ورقة ١٢ ب ، بأن ذكرت أن مولده كان سنة ثمان وتسعين .

(٤) الدرر الكامنة ٢٥٢٥/٢ ، وتذرات الذهب ١٢/٦ .

(٥) هو مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثى العراقى ثم المصرى الحنبلى ، وينسب إلى الحارثية بن نرى بغداد ، ولد سنة ٨٦٥٢ ، واهتم بالحديث فسمع على أعلامه ، وولى مشيخة الحديث النورية بدمشق ومات سنة ٧١١ ، راجع الدرر الكامنة ٩٤٦/٤ .

(٦) سمته الشذرات بعمر بن أحمد بن أحمد ، ولكنه بهذا الرسم في نسخ الأنباء وكذلك في الدرر الكامنة ١٢٤٨/٣ .

(٧) « عباس » في الدرر الكامنة .

(٨) الرسم المثبت أغلاده من ل ، أما في ظ ، ع ، ز ، ه غاسمه « قاضى الدين » ، وسمته الدرر الكامنة ١٢٨/٣ = بقاضى الكفر .

٢٦ - محمد بن عبد الله بدر الدين الإربلي الأديب المعمر ، ولد سنة ست وثمانين وستمائة ، ومهر في الآداب ودرس بمدرسة مرجان^(١) ببغداد ، ومات في جمادى الآخرة .

٢٧ - محمد بن عبد الله الكركي^(٢) ، تاج الدين ، كان قاضيا ببلده ثم بالمدينة النبوية ، ثم قدم القاهرة وولى نيابة الحكم بمصر عن أبي البقاء ثم عن ابن جماعة ، وكان منفردا بذلك فيها إلى أن مات في شعبان ، وكان فاضلا مستحضرا مشكور السيرة .

٢٨ - محمد بن عمر بن علي بن عمر الحسيني القزويني ثم البغدادي ، محب الدين ، إمام الجامع ببغداد وكان أبوه^(٣) آخر المسندين بها . حدث عن أبيه وغيره ، واشتغل بعد أبيه على كبر إلى أن صار معيدا^(٤) البلد مع اللطافة والكياسة وحسن الخلق ، وصار يُسمع البخاري في كل سنة ويجتمع عنده خلق كثير . مات في هذه السنة عن نيف^(٥) وستين سنة .

٢٩ - محمد بن عيسى اليافعي الفقيه الشافعي قاضي عدن ، كان فاضلا خيرا ، وهو والد صاحبنا الفقيه عمر^(٦) قاضي عدن أيضا .

٣٠ - محمد بن قاسم بن محمد بن علي العالقي^(٧) المالقي ، كان عارفا بالقراءات مع مشاركة في الفنون ، وهو من شيوخ شيخنا بالإجازة قاسم بن علي المالقي .

٣١ - محمد بن محمد البكري صدر الدين الحنفي قاضي الاسكندرية ، كان أصله من الشام فقدم إلى القاهرة^(٨) ، فولاه السراج الهندي نيابة الحكم ، ثم ولى قضاء الاسكندرية إلى أن مات في ذي القعدة .

(١) وتعرف اليوم باسم جامع مرجان بشارع الرشيد ببغداد ، وقد أوقف عليها واقفها أملاكاً ضخمة ونص هذه الوقفية منقوش على جدران الجامع ، وهي وقف على تدريس المذهبين الشافعي والحنفي ، وقد منع الواقف أن يعقد الوالي فيها ديوانا للفصل في القضايا الشرعية ، وتاريخ الوقفية ٧٥٨ هـ ، وقد أورد العزاوي في كتابه : العراق بين احتلالين ٨٦/٢ - ٩٠ نص هذه الوقفية ، وأرفقها بصورة فوتوغرافية لجزء من الكتابة التي على المحراب ، كما أورد ٩٢/٢ - ٩٣ ما هو مكتوب على باب المدرسة .

(٢) في ل « المكركي » ، وفي ك « الكركري » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٣١٢/٣ .

(٣) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٢٣/٣ .

(٤) في ز هـ « مفيد » .

(٥) في الدرر الكامنة ٣٠٣/٣ « عن خمس وستين سنة » .

(٦) مترد ترجمته في وفيات ٨٢٣ في الجزء الثاني من هذا الكتاب ، انظر أيضا السخاوي : الضوء اللامع ٤٠١/٦ .

(٧) « النساني » في هـ .

(٨) في ز هـ « تقدم مصر » .

٣٢ - محمد بن مسعود المقرئ المالكي صلاح الدين ، تلى بالسبع على التتى الصائغ ، وكان متصديا للإقراء حتى إن القاضي محب الدين ناظر الجيش كان يقرأ عليه .

٣٣ - ماجد^(١) بن إسحق بن عبد الوهاب بن عبد الكريم ، سعد الدين بن تاج الدين انقبطى المصرى ناظر الخاص بدمشق ، عظمه ابن حبيب وأثنى عليه .

٣٤ - مارى^(٢) جازة بن منسا^(٣) مغا بن منسا موسى بن أبى بكر صاحب التكرور ملك بعد أبيه وهادى الملوك ، وكان كثير التبذير والفسق فطره مرض النوم فصار
... (٤) مدة حتى مات فى هذه السنة ، وملك ابنه منسا موسى .

٣٥ - محمود بن على بن عبد العزيز بن أبى جرادة ، بدر^(٥) الدين الحنفى العقيلى الحلبي ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ومات فى المحرم .

٣٦ - محمود^(٦) بن أحمد بن عبد الوارث البكرى ، ناصر الدين ، أخو صاحبنا عبد الوارث البكرى ، كان فاضلا ، اشتغل على جماعة وولى الإعادة بمدرسة الشافعى وغيرها ومات شابا فى شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة ، وقد تقدم^(٧) ذكر أبيه سنة أربع وسبعين [وسبعمائة] .

(١) فى تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٨٩ ب ، « كتب الانشاء بالقاهرة وياشر بدمشق الخاص والمهمات » ، راجع أيضا درة الأسلاك ، ٣ لوحة ٤٧٥ .

(٢) فى ل « حناطة » وفى بقية النسخ « حاطة » وقد صحح هذا الاسم بناء على تحقيق المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال فى نشره لكتاب الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك للمقريزى ، ص ١١٠ ، حاشية رقم ٤ .

(٣) فى الدرر الكامنة ٧٢٥/٣ « منشا بن مغا » وكذلك فى بقية نسخ الانباء التى روجعت ، لكن انظر الشيال : الذهب المسبوك ، ص ١١٠ بناء على ما ورد فى القلقشندى : صبح الأعشى ٢٨٦/٥ .

(٤) كلمة غير مقروءة فى ظ وفى بقية النسخ الأخرى ، هذا ولم ترد الإشارة فى الدرر الكامنة ٧٢٥/٣ إلى ما يمكن منه ملأ هذا الفراغ .

(٥) فى ل ، ع ، ز ، ك ه « نور الدين » .

(٦) انفردت نسخة ط بإيراد هذه الترجمة .

(٧) راجع ما سبق ص ٣٧ ، ترجمة رقم ٦ .

٣٧ - محمود بن قطلو شاه السرائي الحنفي . أُوحد^(١) الدين . قدم من بلاده وهو كبير فقام بالشام مدة فشغل وأفاد وتخرج به جماعة . ثم أقدمه صرغتمش بعد وفاة القوام الأتقاني فولاه مدرسته فلم يزل بها إلى أن مات . وكان غايةً في العلوم العقلية والأصول والعربية والطب ، مع التودد والسكون والانجماع ، مع عظمة قدره عند أهل الدولة . مات في شهر رجب عن ثمانين سنة أو يزيد .

* * *

(١) « أرشد الدين » في الدرر الكامنة ٤/ ٩٠٦ ، لكن راجع تاريخ البدر للمعني ، ورقة ١٨٩ .

سنة ست و سبعين وسبعمئة

فيها طلع النيل على عادته وأوفى^(١) في ربيع الأول رابع عشرى مسرى .
واستهلت والغلاء^(٢) قد تزايد جدا إلى أن بلغ الإردب بمائة وعشرة^(٣) ثم بلغ في شعبان
مائة وخمسة وعشرين وقيمتها بالذهب إذ ذاك ستة^(٤) مثاقيل وربع . وبيعت إذ ذاك دجاجة واحدة
بأربعة دراهم ، وصار أكثر الناس لا يقدر إلا على النخالة : كل قرص أسود بنصف^(٥) درهم .
وأكل الفقراء^(٦) السلق والطين^(٧) ، وكادت الدواب أن تعدم لكثرة الموت بها وأكلوا الميتات .
وأمر السلطان بتفرقة الفقراء على الأغنياء . فكان على الأمير المقدم ألف : مائة فقير . وعلى
كل أمير بعدد مماليكه ونحو ذلك ، وعلى الدواوين كل واحد بحسبه . وعلى التحار كذلك ،
ونودى في البلد بأن من سأل في الأسواق صلب . ومن تصدق عليه ضرب .

(١) الوارد في السلوك ، ورقة ٨٣ ، أن الوقاء بلغ بوبداك ست عشرة ذراعا وحينئذ فتح الخليج على العادة .

(٢) راجع تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٩٠ .

(٣) بلغت أثمان القمح هذا الحد في أوائل جادى الثانية من السنة ، راجع السلوك ، ورقة ٨٣ ب .

(٤) عبارة « ستة مثاقيل وربع وبيعت » سافطة من ز .

(٥) الوارد في السلوك ، ورقة ٨٤ ، أن الخبز الأسود بلغ كل رطل ونصف منه بدرهم ، والمذكور في جواهر

السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب ، أن أكثر الناس صاروا يأكلون خبز الفول والنخالة ويباع كل وخيف منه

بثمانية فلوس جدد ؛ أما فيما يتعلق بالفلوس الجدد فراجع كوركيس عواد في كتاب النقود العربية ، ص ١١٨ .

ويذكر ابن دقاق في الجواهر الشين ، لوحة ١٦٨ « أن كل رطلين إلا ربما من الخبز كانت تناع بدرهم

وأن الخبز صار أسود كالكمب » ، وابن دقاق شاهد عيان لهذا الغلاء .

(٦) نعت العيني هؤلاء الفقراء في تاريخ البدر ، ورقة ١٩٠ ، وفي عقد الحبان ، لوحة ١٨٣ بالحرافيش فقال :

« وفي رابع عشرى شعبان ربه السلطان بأن تفرق الحرافيش على الأسماء والدواوين والتجار وغيرهم ،

على كل مقدم مئة حرفوش وذلى غيرهم كل بقدره ، ونودى في القاهرة ومصر ألا يتصدق أحد على

حرفوش وأن أى حرفوش سأل صلب ، فأخذ كل أحد من عين له منهم وجعلهم في مكان يطعمهم

ويسقيهم ولا يمكنهم من السؤال » . وقد استعمل جواهر السلوك ورقة ٢٦٥ ب هذا اللفظ أيضا وكذلك

ابن دقاق في الجواهر الدين لوحة ١٦٨ بمعنى فقير وعرف دوزى : Dozy : Suppl. Dict. Ar. t.I, p. 2/3 .

الحرفوش بأنه رجل من أدنى طبقات المجتمع . انظر أيضا السخاوى : الضوء اللامع ٥ / ٨٦ ، ويلاحظ أن

البعض من مؤرخى مصر الملوكية استعملوا كلمة حرفوش بمعنى السائل .

(٧) الذى يشير إليه ابن حجر في المتن من أكل الناس الطين قصة أوردها القرىزى في السلوك ، ورقة ٨٤ .

من أن البنائين كانوا قد رموا طينا في أحد السجون لهارة حائط به فلم يكن من المسجونين - وقد اشتد

بهم الجوع - إلا أن أكلوه ، وعلى هذا فالتعميم - كما هو وارد في المتن - غير صحيح بل هو حادث

فردى ، إذ لا نعثر في كتابات مؤرخى هذه الحقبة على ما يشير إلى أن ذلك كان عاما .

وفيها عقب الغلاء وزيادة النيل وتكامل الزرع وَقَعَ الفناء فتزايد في الفقراء لاسيما لما دخل
البرد ، وزاد ذلك إلى أن بلغ في اليوم من الحشريين مائتي نفس ، ومن الطرحاء نحو خمس مائة
وبلغوا إلى نحو الألف . وتصدَّى الأمير ناصر الدين بن آقبا آص^(١) والأمير سودون
الشيخوني^(٢) لدفن الطرحاء من أموالهما . وبلغ^(٣) ثمن الفروج خمسة وأربعين ، والسفرجلة
خمسين ، والرمانة عشرة ، والبطيخة سبعين ، ثم ارتفع الفناء وتراجع السعر إلى أن بيع القمح
في ذى القعدة بسعر سبعين ، وفي آخرها إلى عشرين .

وفيها أُعيد [الصاحب كريم الدين بن شاكر] بن الغنَّام إلى الوزارة في شهر رجب ، وسُلم
له التاج الملكي فصادره إلى ثمانين ألف دينار ونفاه إلى الشام على حمار ، وخرَّب داره بمصر^(٤)
إلى الأرض .

وفيها صُرف كمال الدين [عمر بن عثمان بن هبة الله^(٥)] المعري من قضاء حلب وأعيد
الفخر [عثمان^(٦)] بن أحمد بن أحمد بن عثمان [الزرعي] .

وفيها شغل قضاء الحنفية بموت قاضيه صدر الدين بن التركماني فطلب الأشرف القاضي
شرف الدين بن منصور لذلك من دمشق فحضر فلم يتم له أمر . وعرض السلطان القضاء على
الشيخ جلال الدين التباني^(٧) فامتنع فألحَّ عليه وأحضرت الخلعة فأصر على الامتناع وقال :
« العجم لا يعرفون أوضاع أهل مصر » فآل^(٨) الأمر إلى استقرار صدر الدين بن الكشك .

(١) هو الأمير محمد بن آقبا اص شاد الدواوين وكان من المالك الأشرفية شعبان وقد مات سنة ٧٩٥ هـ ،
وفي ترجمته الواردة في المنهل الصافي ١٣٣/٣ - ب صورة لعقوده ويطشه .

(٢) راجع ترجمته في المنهل الصافي ١٣٩/٢ ب .

(٣) أمام هذه العبارة في ع ، ورقة ١٧١ ، وبخط الناسخ « بيع الفروج في سنة ست وخمسين ومئتمائة بسبعين
درهما » .

(٤) غير واردة في ز .

(٥) راجع السلوك ، ورقة ١٨٥ .

(٦) الاضافة من تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٩٠ ب .

(٧) هو سولا بن أحمد بن يوسف الرومي الأصل الحنفي المذهب ، وقد برع في الإهلين والفقه والعربية ، وكان

مدرس الحنفية بمدرسة الأمير الجاي ، وكان الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا اص هو الذي أشار

على السلطان بولاية ابن التباني لتقضاء القضاة ، راجع السلوك ، ورقة ٨٥ ب ، والمنهل الصافي

١٩٨/٢ .

(٨) عبارة « قال الكشك » غير واردة في ظ .

وفي ربيع الآخر^(١) تحدث السلطان بسفر الحجاز وأمر الأمراء بالتجهز .
وفي آخر السنة قبض على الوزير ابن الغنّام وأبطل من الوزارة^(٢) واستقر شرف الدين موسى الأركشي مشيراً وسعد الدين بن ريشة ناظر الدولة .

وفيها حضر إلى الطاعة أحمد بن يغمر التركماني - أحد الشجعان - وكان يقطع الطريق على تجار العراق فطلبه السلطان فهرب فشدد عليه الطلب ، فاستشفع بأُم سالم الدوكاري التركماني فحضرت صحبتته إلى القاهرة وشفعت فيه عند السلطان فقبلها وأقطعه إقطاعاً بمصر وأمره بالإقامة بها^(٣) .

وفي رابع^(٤) عشرين ذي الحجة عزل القاضي برهان الدين بن جماعة نفسه من القضاء بسبب تشقيل بعض الأمراء عليه في أمر بعض الموقعين ، فراسله^(٥) السلطان فامتنع فأرسل إليه بهادر [الجمالي] أمير آخور فحلف عنده بالطلاق أن السلطان حلف بالطلاق أنه إن لم يجب إلى العود نزل^(٦) إليه إلى بيته وألزمه به ، فلم يزل به إلى أن ركب معه إلى القلعة ، فاجتمع^(٧) بالسلطان فسأله [السلطان] أن يعود وألح عليه فكان آخر كلامه الإمهال إلى أن يستخير الله تعالى في ليلته^(٧) ، فلما أصبح طلع إلى القلعة في الخامس والعشرين من ذي الحجة واشترط شروطاً أجابه السلطان إليها ونزل في أبهة عظيمة إلى الغاية وازدادت مهابته وتصميمه في الأمور .
وفيها أمطرت بشيزر ثعابين على ما قيل .

وفيها أحضر عيسى بن باب جك^(٩) وإلى الأشمونين - وكان يسكن عند جامع^(١٠) آل

(١) في ع ، ك ، هـ « ربيع الاول » .

(٢) هذه إشارة جديدة إلى إبطال الوزارة ، انظر المقرئى : السلوك ، ورقة ١٨٦ ، وابن قاضي شعبة : الاعلام ورقة ١٢٢٢ ، والمنهل الصافي ٣/ ١٣٧٢ - ب

(٣) راجع تاريخ البدر للعيني ورقة ١٩٠ ، وعقد الحبان ، لوحة ١٨٣ - ١٨٤ ، والاعلام لابن قاضي شعبة ، ورقة ٢٢١ ب .

(٤) في ظ « ثاني عشرين ذي الحجة » ، لكن راجع هذه الصفحة س ١٣ .

(٥) وذلك على يد الأمير ناصر الدين بن أقبغا أص .

(٦) في هـ « نزل الوالى بيته وألزمه به » .

(٧) « فاجتمع بالسلطان » ساقطة من هـ .

(٨) في ز ، هـ « الليلة » .

(٩) في ع « بايىك » وفي ل « سامجيك » وفي ظ ، وتاريخ البدر للعيني ورقة ٩٠ ب « بايىك » ، والرسم المثبت أعلاه من السلوك ، ورقة ٨٢ ب ، وعقد الحبان ، لوحة ١٨٥ .

(١٠) بنى هذا الجاسع الأمير سيف الدين الحاج آل ملك بن عبد الحكم بالحسينية خارج باب النصر ، وأقيمت فيه الخطبة سنة ٧٣٢ هـ ، راجع الخطوط للمقرئى ٢ / ٣١٠ ، وكان الحاج آل ملك ممن تردد في الرسلية بين =

ملك بالحسينية - إلى الأمير منجك بنتاً له عمرها خمس عشرة سنة فذكر أنها لم تنزل بنتاً إلى هذه الغاية ، فانسد الفرج وظهر لها ذكر وأنثيان واحتلمت . فشاهدوها وأمر بإلباسها لبس الرجال ومياها «محمدا» وأمرها بلزوم خدمته وأقطعها إقطاعاً ، وشاهدها جماعة من أصحابنا . رأيتُ بخط ابن دقماق : «رأيتُه غير مرة وتكلمت معه» ، وقصتها شبيهة بالقصة التي ذكرها ابن كثير في أواخر ذيل تاريخه من وقوع نحو ذلك بدمشق وأنه كلمها بعد أن صارت رجلاً ووجد في الكلام أنوثته ووفور الحياء الذي طبع عليه النساء باق . قلت^(١) : ووقع في عصرنا نظير ذلك سنة اثنتين وأربعين وثمان مائة .

وفيها - بعد موت السلطان أويس صاحب تبريز^(٢) وبغداد - استقر في السلطنة ولده حسين . وكان له^(٣) : حسن وحسين وأحمد وعلي وغيرهم ، وأكبرهم حسن فقتله الأمراء خشية من شره وسلطنوا حسينا لضعفه فتشاغل باللهو واللعب وصار يتخطف النساء من الأعراس وغيرها فقتلوه أيضا وسلطنوا أحمد ، فجاء أخوهم «شيخ علي» منكراً قتل أخيه حسين ، فاجتمع لكل جماعة من الأمراء فوقعت بينهم مقتله بناحية إربل^(٤) فقتل شيخ علي في المعركة . وفيها وثب شاه شجاع^(٥) - صاحب شيراز - بعد موت أويس إلى تبريز فملكها وأساء السيرة ، فراسل أهل تبريز حسين بن أويس فتجهز إليهم في العساكر ، فلما بلغ ذلك شاه شجاع تقهقر عن تبريز ودخلها حسين ومن معه بغير قتال .

...

وفيها فتحت سيس - وكانت قد بقيت في يد الأرمن النصارى - على يد أشقتمر^(٦) المارديني

= الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبين الملك المنصور بيبرس الجاشنكير تم ارتفع قدره بمحىء الناصر محمد ابن قلاوون إلى مصر ، وقد مات مقبولا بسجن الاسكندرية عام ٥٧٤٧ هـ . راجع الخطط ٢ / ٣١٠ - ٣١١ ، والمنهل الصافي ١ / ٢٦٤ ب - ٢٦٥ .

(١) حلت جميع نسخ الانباء المستعملة هنا بإبراد هذه العبارة التي ليس لها ذكر في ظننا بدل على أن ابن حجر قد أضافها فيما بعد إما في مسودة غير مسودة ظ ، أو في نسخة قرأها عليه أحد طلابه فأضافها وقد جاء في هامش «بخط أحدهم» أعجوبة لم يذكرها شيخنا في سنة اثنين وأربعين وثمانمائة فكانه نسي ذلك ، وبقي عليه هنا أنه كان يذكر هل ثبت كون هذا الذي سمي محمداً كان على هيئة النساء قبل خروج ذكره أم لا ؟ فانه لا بد من ذلك كما لا يخفى .

(٢) من هنا حتى عبارة «وقع» ص ٩٧ س ١ غير وارد في ز .

(٣) أي للسلطان أويس .

(٤) انظر مرصد الاطلاع ١ / ٥١ .

(٥) راجع ترجمته في المنهل الصافي ٢ / ١٧٢ ب ، والدرر الكامنة ٢ / ١٩٢٧ .

(٦) يكثر العني في عقد الجبل وابن دقماق في أخوه الثمين من كتابته «عشتمر» وكلاهما صحيح .

نائب حلب وكان قد تجهز إليها بعسكر حلب^(١) فنازلها شهرين^(٢) إلى أن قلت عندهم الأقوات فنصب عليها المجانيق ، وقدم في القتال التركمان من جميع الأصناف : الأوج أقية^(٣) والبوز أقية ، وكان الذي نصب المنجنيق يقال له المعلم خليل العينتاني^(٤) وهو ممن اشتهر بالمعرفة فيه فأبلى فيهم فأحسوا بالبوار ، فطلب صاحبها « تكفور » الأمان وسلم القلعة ، فعَلَتْ كلمة أهل التوحيد بتلك البقعة^(٥) بعد دهر طويل ، وجهاز أشقتمر صاحب سيس وجنده إلى القاهرة^(٦) ، ودُفَّت البشائر^(٧) بسبب ذلك . ومدح الشعراء أشقتمر فأكثروا ، فمن ذلك قول أبي بكر بن زين الدين [عمر] بن الوردى [مادحاً نائب^(٨) السلطنة] :

يا سيدَ الأمراء فتَحَكَّ سِيسا سرَّ المسيح وأخزن القسيسا
وبك الإله أعزَّ دينَ محمد وأذلَّ قومًا تابعوا^(٩) إبليسا
لله درك من ملكٍ حازم ضحك الزمانُ به وكان عبوسا^(١٠)
وهي طويلة .

وقال جمال الدين سليمان بن داود المصري^(١١) عم صاحبنا شمس الدين محمد بن الخضر بن داود الموقَّع :

لَقَدْ أَذْعَنْتُ لِلْأَخَذِ سِيسَ وجئتها بيوم خميسٍ بتَّهمُ شرًّا إلى الصبح
سَفَحْتَ دماءَ المشركين بسَفْحِها فسالت بسيف الله في ذلك السفح

(١) أضاف العيني في عقد الجمان لوحة ١٨١ ، إلى ذلك أن عسكر عينتاب كان ممن اشترك مع عسكر حلب في هذا الفتح .

(٢) الوارد في النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٤ أنها حوصرت مدة ثلاثة أشهر .

(٣) راجع حوادث الفتح في عقد الجمان ، وقد ذكر العيني في كتابه السيف المنهد في بحيرة الملك المؤيد ، ص ٢٦ ، الأرمن طائفتان إحداهما تسمى أرج أق والأخرى بز أق .

(٤) سماه العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٨٩ ب وفي عقد الجمان لوحة ١٨١ « بالبيرى » وكان المعلم خليل هذا من جملة أهل حارة والده .

(٥) في ل « القلعة » .

(٦) الوارد في ابن دقان : الجواهر الثمين لوحة ١٦٨ ، أن « التكفور أحصر إلى الأبواب العالية فرسم له بالأقامة بالكوم بين القاهرة ومصر ورتب له معلوم » .

(٧) ذكر جواهر السلوك ورقة ٢٦٥ ب « فتحت مدينة سيس وانقرضت دولة الأرمن ، منها من يؤمِّن ففرح السلطان بذلك وأسر بدق الكوسات ثلاثة أيام لأن مدينة سيس لم يملكها أحد من الملوك قبله » ، انظر أيضا النجوم الزاهرة (ط ، أمريكا) ٥ / ٢٢٤ .

(٨) الأضافة من تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٨٩ ب .

(٩) « تابعوا » في عقد الجمان ، لوحة ١٨٢ .

(١٠) لم يرد البيت الثالث في ظ ، ولكنه وارد في بقية النسخ الأخرى من المخطوطة .

(١١) مترد ترجمة ص ١٣٩ تحت رقم ٣٢ .

وفوض الأشرف نيابةً سيس ليعقوب شاه - وهو أول من حكم فيها من ملوك الترك - ، ثم استقر عوضه في هذه السنة آقبا بن عبد الله ، واستقر نجم الدين بن الشهيد^(١) كاتب السربها ، ثم جُعِلَتْ مملكة برأسها وسميت «الفتوحات الجاهانية» ، وأضيفت إليها طرسوس وأدنة وأياس وغيرها ، واستقر في إمرتها شرف الدين موسى بن محمد بن شهري^(٢) واستمر بها وفيها كائنة الشيخ محمد المقارعي ، كان عاميا يقول الشعر ويدعى العرفان ، ويجتمع إليه العوام فيتكلم بكلمات فطية ، فثار عليه جماعة من الحنابلة ، وادّعى عليه عند صدر الدين ابن العز قاضي الحنفية بدمشق بأشياء قبيحة تشتمل على الإلحاد والطعن في القرآن والشريعة وإنكار البعث ، فشهد عليه ببعضها فسجن ، ثم سعى بعض من تعصب له فنُقِلَ إلى القاضي أبي البقاء وجُددت عليه الدعوى ، فأجاب بأنه أشعري ، وأن من شهد عليه حنبلي ، وأنهم تعصبوا عليه وأحضروا كتابا^(٣) زعموا أنه من تأليفه وأنه يشتمل على زندقة ، فتأمله القاضي فذكر أنه ليس فيه شيء من ذلك ورده إلى السجن ، ثم أُخْرِجَ في المحرم من السنة المقبلة وجُددت عليه الدعوى ، وشهد بعض الشهود ، ثم آل أمره إلى أن حُقِنَ دمه وأُطلق .

وفيها صادف الحاج سيل عظيم بخلّيص^(٤) أتلّف شتًا كثيرًا في الذهاب ، ثم صادفهم في الرجعة هواء عاصف ، وكان الشعير^(٥) في الطلعة قد غلا جدا حتى بيع المكيال بمائة .

وفيها^(٦) وقع الغلاء بحلب وأعمالها كنعو ما وقع بمصر .

وفيها كان الطاعون فاشيا بدمشق من شهر رمضان من السنة الماضية ، فتزايد في المحرم إلى أن بلغ خمسمائة ثم تناقص بعد ذلك ، ومات به جماعة من الأعيان ، فذكر الشهاب ابن حجي أن يعقوب الدلال بسوق الخيل أخبره أنه رأى الجن عيانا على خيل كالجراد المنتشر

(١) وذلك نقلا من توقيع الدست بالديار المصرية ، راجع تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٩٢ .

(٢) هو سبط الملك المؤيد صاحب حاة وقد ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ١٠٣٥/٤ أنه ممن جمع بين السيف والقلم ، راجع ترجمته في وفيات ٧٨٠ من الأنباء وكذلك في المنهل الصافي ٣٧٧/٣ وقد ورد في «شهري»

(٣) ويسمى هذا الكتاب «بالمشارع» كما ذكر ابن قاضي شهبة في الاعلام ، ورقة ١٢٢١ .

(٤) اسم يطلق على حصن بين مكة والمدينة وكذلك على قرية قرب مكة ، وبها يركة كبيرة كان الحجاج يردونها ، انظر مراصد الاطلاع ٤٧٩/١ وياقوت : المعجم ٣٨٧/٢ .

(٥) في ل «السعر» .

(٦) ورد هذا الخبر على الصورة التالية في ظ فقط : «فيها كان الغلاء الشديد بحلب» والصورة المثبتة في المتن بقية نسخ الخطوط .

وبأيديهم رماح في بعض أزقة الصالحية ، وطاعنهم وطاعنوه ، وصار يتحدث بذلك ويحلف والناس ما بين مصدق ومكذب ، فطعن هو ومات عن قرب ، ورؤى في بدنه أثر طعنات ، قال (١) : « أخبرني بذلك من ولى غسله » .

وفيها (٢) ولى سري الدين أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن عمر الأندلسي المالكي قضاء حلب ، وهو أول مالكي قضى بها .

وفيها لما قرئ البخاري أمر السلطان مشايخ العلم أن يحضروا عند سامعين ليتباحثوا ، فحضر جماعة من الأكابر .

وفيها مات من أمراء الترك جماعة منهم أسنبغا القوصوني ، وأسنبغا البهادري ، وألطنبغا النظامي ، وسلطان شاه بن قرا ، وطغتمر دودار يلبغا الكبير ، وقرقماس الصرغتمشي .

وفيها حج الصالح صاحب حصن كيفا وعزم على المجاورة والتخلي عن الملك ، فأشار عليه من معه من الأمراء بتأخير ذلك لئلا يضيع المصلحة بأهله وقومه بالحصن ، فرجع إلى مقر ملكه ، وكان ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

* * *

ذكر من مات في سنة ست وسبعين وسبعمائة من الأعيان

١ - إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن محمد بن هبة الله الحلبي ، كمال الدين ، بن أمين الدولة الحنفي ، كان وكيل بيت المال بحلب وولى بها عدة ولايات (٣) ،

(١) يعنى بذلك الشهاب ابن حجي .

(٢) بعد أن أورد ابن حجر هذه العبارة في نسخة ظ تلاها بالعبارة التالية « هذا كلام فيه نظر » ، ويلاحظ أن ابن حجر أورد في ترجمة أبي الوليد في الدرر الكامنة ٩٦١/١ ما يفيد أنه مات في ربيع الآخر سنة ٧٧١ هـ وله ثلاث وستون سنة وأنه ولد سنة ٧٠٨ في غرناطة ، وربما كان ابن حجر غير واثق تماما بما إذا كان المترجم قد مات عام ٧٧١ هـ ، على أن ورود هذا الخبر في بقية النسخ المتداولة في هذه الحواشي يدل - على الأقل - على ترجيح ابن حجر لبقاء أبي الوليد حيا حتى سنة ٧٧٦ هـ ، وربما كانت أيضا عبارة « هذا كلام فيه نظر » إشارة إلى قوله إنه أول مالكي قضى بها حيث تنفرد الأنباء دون غيرها من مراجع ذلك العصر بهذا الخبر ، إذ يشير ابن قاضي شهبة - وهو من مؤرخي الشام - في الاعلام ، ورقة ٢٢٠ ب ، إلى أن ناصر الدين بن القاضي سري الدين ولى بعد انفصاله عن قضاء حماة حلب عوضا عن القاضي برهان الدين التادلي ، على حين أن القريري يقول في السلوك ، ورقة ٨٥ أ : « استقر سري الدين إسماعيل بن محمد بن هاني الأندلسي في قضاء المالكية عوضا عن برهان الدين إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي القادري » .

(٣) الوارد في الدرر الكامنة ١/١ ، أنه ولى كذلك لظن الدواوين وكتابة الانشاء .

وكان كاتباً مجيداً . وقد سمع من سنقر الزينى : « البخارى » ، ومشيخته . تخريج الكاملى والذهبى .
ومن ابراهيم بن عبد الرحمن الشيرازى (١) « جزء ابن عيينة » ، ومن أبى بكر أحمد وأبى طالب
عبد الرحيم : أبى ابن العجمى « جزء ابن فارس » ، وحدث . مات فى جمادى الأولى عن إحدى
وثمانين سنة : لأن مولده كان فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين ، سمع من ابن ظهيرة بحلب
ودمشق .

٢ - إبراهيم بن حسن بن عمر بن حمود (٢) البعلى (٣) ثم المرقبى (٤) ، سمع من الحجار ، وسمع منه
ابن حجب وأرخه فى صفر .

٣ - إبراهيم بن عبد الله البغدady نزيل دمشق ، وهو شيخ زاوية البدرية (٥) تجاه
الأسدية (٦) ظاهر دمشق ، وكان خيراً معمرًا صالحاً مثابراً على الخير . مات فى ربيع الآخر .
٤ - إبراهيم (٧) بن محمد بن أحمد الخطيب ، سمع من المطعم وابن سعد وكان جده قيماً
بالشامية بالشام . مات فى صفر ويعرف بالخطيب المختار ، وله إجازة من التتلى سليمان
وجماعة فى سنة ثلاث عشر ذى .

٥ - إبراهيم بن محمد بن غريب البعلبكى القزاز الحمادى : سمع من الخطيب ضياء الدين
عبد الرحمن « الأربعين المنتقاة من شرح السنة » تخريج ابن أبى الفتح سنة اثنتين وسبعمائة .
وكانت وفاته فى ذى القعدة عن نحو ثمانين سنة .

٦ - أحمد بن الحسن بن أبى بكر بن الحسن الرمادى (٨) ثم المصرى المعروف بطفيق (٩) :
سمع من الحسن الكردى والوائى والختنى والدبوسى وغيرهم وناب فى الحسبة وحدث : سقط .
من سلم فمات فى ذى القعدة .

(١) الدرر الكامنة ١/ ٩٠ .

(٢) فى ل « محمود » .

(٣) فى ل « التتلى » .

(٤) فى ل « الزينى » ، وفى ع « نعم المزينى » بلا تنقيط ، وفى ل « المرسى » ، وفى الدرر الكامنة ١/ ٢٠٢ ،
« المرقى » و « المرقبى » .

(٥) النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢/ ٢٣٣ ، ٢٣٤ وسماها بالتربة .

(٦) النعمى : فى تاريخ المدارس ١/ ١٥٢ .

(٧) وردت له ترجمتان فى الدرر الكامنة ج ١ برقمى ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٨) فى ل « الزهاوى » وفى ع ، ٥ ، والدرر الكامنة ١/ ٣٣١ « الزهاوى » .

(٩) فى الدرر الكامنة ، « لقبه طرس » وأضاف الناشر ما علق به السخاوى على الدرر فى قوله « وهذا تصحيف
من النسخ وإنما لقبه طنقيق » : أبته بخط المقرئى وخط المؤلف .

٧ - أحمد بن الحسين^(١) بن سليمان بن فزارة بن عبد الله شرف الدين الدمشقي المعروف بابن الكفري^(٢) الحنفي ، أخذ عن أبيه وغيره ، وناب في الحكم مدة واشتغل وتقدم ، ثم استقل بالحكم مدة أولها سنة ثمان وخمسين ، وكان قد ترك القضاء : نزل عنه لولده يوسف^(٣) سنة ثلاث وستين ، وأقبل هو على الإفادة والعبادة ، وأقرأ القرآن بالروايات حتى مات عن خمس وثمانين سنة وقد كفّ بصره ، وكان مولده سنة تسعين أو إحدى وتسعين . وقبده البرزالي فيها . وكتب اسمه في إجازة أجازه فيها التقى الواسطي وأخوه ابن القواس وابن عساكر وابن أبي عصرون والفاروئي والغسولي ونحوهم ، وسمع من ابن مشرف وعيسى المغازي^(٤) والجرائدي ، وسمع منه ابن رافع والشريف الحسيني وماتا قبله ، وسمع منه شيخنا العراقي والشهاب ابن حجي وآخرون .

٨ - أحمد بن خضر الدمشقي أحد مشاهير المؤذنين بالجامع . مات في المحرم .

٩ - أحمد بن سليمان بن محمد الأرندي^(٥) الدمشقي ، تفقه على ابن خطيب^(٦) يبرود وغيره . وكان حنبلياً ثم انتقل شافعيًا فمهر في الفقه والأصول والأدب ، وكان محبوباً إلى الناس لطيف الأخلاق قليل الشر ، أخذ أيضاً عن الفخر المصري ، وسمع من محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم^(٧) ، وكان يذكر أنه سمع « الألفية » من أحمد بن غانم ، وكانت له أسئلة حسنة في فنون من العلم . مات في ليلة الجمعة تاسع عشر صفر .

١٠ - أحمد بن عبد الله بن علي الحلبي بن السمسار ، شهاب الدين المقرئ الملقن بالجامع الأموي بدمشق . كان ذا نزوة^(٨) . مات في المحرم .

١١ - أحمد بن عبد اللطيف بن أيوب الحموي ، ولي قضاء طرابلس ثم حلب ثم حماة ومات بها عن بضع وسبعين سنة .

(١) في ل ، هـ « الحسن » ، راجع تاريخ البدر له منى و رقة ٩١ ب . وعقد الجمان لوحة ١٨٩ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٩/٥ . (ط . أمريكا)

(٢) في ل « الكعبري » .

(٣) الدرر الكامنة ١٢٣١/٤ .

(٤) في ل « العافري » ولعله صاحب الترجمة الواردة في الدرر الكامنة ٣٩١/١ .

(٥) في ع ، هـ « الأربدي » ولم ترد إحدى النسبتين في ترجمته بالدرر الكامنة .

(٦) الدرر الكامنة ٨٦٥/٣ ، النعيمي : الدارس ٢٤٠/١ - ٢٤١ .

(٧) الدرر الكامنة ١٠٦٤/٣ .

(٨) في هـ « ثروة » ، راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٤٧٤/١ .

- ١٢ - أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن مكتوم القيسى^(١) . كان خيراً ديناً ، وهو أخو العالم [محمد] بدر الدين الآتى^(٢) ذكره في هذه السنة وفيه ذكر لهذا .
- ١٣ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي ، شهاب الدين بن أمين الدين المعروف بابن عبد الحق ، كان مدرس العذراوية^(٣) بدمشق . مات في شهر ربيع الآخر .
- ١٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسى^(٤) الحنبلى ، أحضر على الحجار وأسمع من غيره ، وتمهر بعمل المواعيد فأجاد فيها ، وكان لوعظه وقع في القلوب ، وكانت له عناية بالحديث وفضيلة . مات في ربيع الآخر وهو أخو المحب عبد الله الذى مات سنة ٣٧ .

- ١٥ - أحمد بن محمد بن الحسام أقوش الرومى الأصل المزينى^(٥) ثم الدمشقى المؤذن ، سمع من ابن مشرف وإسماعيل بن عمر الحموى^(٦) والحجار وغيرهم . وأجاز له الدمشقى والقاضى سليمان وابن مكتوم وجماعة ، وحدث ومات في المحرم .
- ١٦ - أحمد بن محمد بن براغيث ، شهاب الدين ، أحد الأعيان بالقاهرة وكان خال أبى . مات في شوال .

- ١٧ - أحمد^(٧) بن محمد بن محمد بن علي الأصبحى أبو العباس العنابى^(٨) النحوى ، اشتغل في بلاده ثم رحل إلى أبى حيان فلازمه واشتهر بصحبته وبرع في زمانه ، ثم تحول بعده إلى دمشق وعظم قدره واشتهر ذكره وانتفع الناس به ، وصنّف كتباً منها « شرح التسهيل » و « شرح اللباب »^(٩) ، ومات بها^(١٠) في تاسع عشر المحرم وقد جاوز الستين ، قال ابن

(١) راجع الدرر الكامنة ٥٩٤/١ .
 (٢) راجع في وفيات هذه السنة ترجمه رقم ٨١ ص ٩٧ .
 (٣) من مدارس دمشق وتنسب إلى مؤسسها الست عذراء بنت أخى السلطان صلاح الدين الأيوبي المتوفاة عام ٥٩٣ هـ ، راجع النعيمى : الدارس في تاريخ المدارس ٣٧٣/١ وما بعدها .
 (٤) « المقرئ » في الدرر الكامنة ٤٧٤/١ .
 (٥) في ل « التوئسى » ، وفي ع ، والدرر الكامنة ٦١٢/١ هـ « اليونينى » .
 (٦) انظر عند الدرر الكامنة ٩٤٥/١ .
 (٧) أمام هذه الترجمة في هامش غ بخط النسخ « شارح التسهيل واللباب » .
 (٨) الضبط من ع ، راجع الدرر الكامنة ٧٥٢/١ وتاريخ البدر للعيني ، ورقة ٩١ ب .
 (٩) في ل « القريب » ، وفي الدرر الكامنة ٧٥٢/١ « سبويه » .
 (١٠) أى بدمشق .

حبيب: «عالم حاز أفنان الفنون الأدبية ، وفاضلٌ ملك زمام العربية» وقال ابن حجي: «كان حسن الخلق كريم النفس شافعي المذهب» .

١٨ - أحمد بن إمام الدين محمد بن زين الدين محمد بن أمين الدين محمد بن قطب الدين محمد بن أحمد القسطلاني المكي ، الخطيب شهاب الدين ، سمع الكثير على الرضي الطبري وكان (١) خيراً متمولاً . مات بمكة عن تسع وستين سنة (٢) .

١٩ - أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني المعروف بابن أبي حجلة نزيل دمشق ثم القاهرة ، شهاب الدين أبو العباس ، ولد بزاوية جده بتلمسان سنة خمس وعشرين ، واشتغل ثم قدم إلى الحج فلم يرجع ، ومهر في الأدب ونظم الكثير ونثر فأجاد ، وترسل ففاق ، وعمل المقامات وغيرها ، وكان حنفي المذهب حنبلي المعتقد ، وكان كثير الخطأ على الاتحادية ، وصنف كتاباً عارض به قصائد ابن الفارض كلها نبوية ، وكان يحط عليه لكونه لم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحط على نحلته ويرميه - ومن يقول بمقالته - بالعظائم ، وقد امتحن بسبب ذلك على يد السراج الهندي .

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه: «كان ابن أبي حجلة يبالغ في الخطأ على ابن الفارض حتى إنه أمر عند موته - فيما أخبرني به صاحبه أبو زيد المغربي - أن يوضع الكتاب الذي عارض به ابن الفارض - وحط عليه فيه - في نعشه ويدفن معه في قبره ففعل به ذلك» ، قال (٣): «وكان يقول للشافعية إنه شافعي ، وللحنفية إنه حنفي ، وللمحدثين إنه على طريقتهم» قال: «وكان بارعا في الشعر مع أنه لا يحسن العروض» ، وعارض المقامات فأنكروا عليه» قال: «وكان كثير العشرة للظلمة ومدمني الخمر» قال: «وكان جده من الصالحين فأخبرني الشيخ شمس الدين مرزوق أنه سمى بابن حجلة لأن حجلة أتت إليه وباضت على كفه» .

وولي مشيخة الصهرريج الذي بناه منجك ظاهر (٤) القاهرة ، وكان كثير النوادر والنكت ومكارم الأخلاق ، ومن نوادره أنه لقب ولده «جناح الدين» ، وجمع مجاميع حسنة منها: «ديوان الصبابة»

(١) الوارد في الدرر الكامنة ٧٥٨/١ ، أنه لبس الخرقة من جدته عائشة بنت الشيخ قطب الدين القسطلاني .
(٢) الوارد في ع ، ه أنه مات عن ست وستين سنة ، لكن رواية المتن هنا أصح إذ تتفق وما جاء في الدرر الكامنة ، من أن مولده كان سنة ٧١٧ هـ .
(٣) يعني بذلك ابن القطان وكذلك فيما بعده .
(٤) «ظاهر القاهرة» غير واردة في هـ .

و « منطق الطير » و « السجع الجليل فيما جرى من النيل » و « السكردان » و « الأدب الغض »
و « أطيب الطيب » و « مواصيل المقاطع » ، و « النعمة الشاملة في العشرة الكاملة » و « حاطب ليل »
عمله « كالتذكرة » في مجلدات كثيرة ، و « نحر أعداء البحر » و « عنوان السعادة ودليل الموت
على الشهادة » و « نضيرات الجمال » ، وهو القائل :

نظمى علا وأصْبَحَتْ ألفاظه منمقة
فكل بيت قلته في سطح دارى طبقة

مات في مستهل ذي الحجة وله إحدى وخمسون سنة .

٢٠ - إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة الحموى الأصل المقدسى ،
وجده عبد الرحمن هو أخو القاضى بدر الدين بن جماعة ، ولد سنة عشر وسبعمائة ، وناب
في تدريس الصالحية^(١) وخطب في المسجد الأقصى بعد انتقال ابن عمه برهان الدين إلى قضاء
القاهرة وأفتى ودرس ، وكان قد أسمع على الختني وابن مزير^(٢) وغيرهما . ومات في ربيع
الأول عن ستين سنة .

٢١ - إسماعيل القلقشندي ، تقي الدين . مات ببيت المقدس .

٢٢ - أسنبغا الأبوبكرى . يأتى^(٣) في السنة التى تليها .

٢٣ - أويس بن الشيخ حسن بن حسين^(٤) بن آقبا المغلى ثم التبريزى ، صاحب
بغداد وتبريز وما معها ، بويج بالسلطنة سنة ستين ، وكان محباً في الخير والعدل شهماً شجاعاً
عادلاً خيراً ، دامت ولايته تسع عشرة سنة وقد خطب له بمكة ، وراسل عجلان بن رميثة صاحب
مكة بمال جليل وقناديل ذهب وفضة للكعبة فخطب باسمه عدة سنين . عاش بضعا وثلاثين
سنة ؛ قيل إنه رأى في النوم أنه يموت في وقت كذا فخلع نفسه من الملك وقرر ولده حسين
ابن أويس ، وصار هو يتشاغل بالصيد ويكثر العبادة ، فاتفق موته في ذلك الوقت بعينه .

(١) النعمى : الدارس في تاريخ المدارس ٤٤٣/١ .

(٢) صحح اسمه على الوارد في الدرر الكامنة ٢٨٠/١ ، ٢٣٨٥/٢ ، ٤١٥/٣ .

(٣) انظر فيما بعد ترجمة رقم ٢٠ من وفيات ٧٧٧ ص ١١١ .

(٤) الوارد في جميع نسخ الأنباء المستعملة هنا « أويس بن الشيخ حسين بن حسن » وقد صححنا الاسم بناء
على تحقيق العزاوى : العراق بين احتلالين والنجوم الزاهرة ١٣٣/١١ .

وكتب إلى المؤرخ حسن بن إبراهيم المنشي^(١) الحِصْنِي أنه كان استدعى ولده لذلك^(٢) ، فاتفق موته قبل وصوله إلى بغداد ، وكان جده حسن تزوج ببغداد بنت النوير جوبان فبلغ بوسعيد حسنهما فانتزعا منه وأبعده ، ولما مات بوسعيد افتרכת مملكة المغل وأخذ كل كبير ناحية ، فملك حسن بغداد ، وجرت له حروب وخطوب مع طوغاي بن سوتاي ثم مع إبراهيم ابن قانباي بن سوتاي ، ورزق النصر ، واستقام أمره ، وكاتب ملوك مصر وهادنهم ، وتزوج دُلشاه بنت دمشق بن جوبان - وهي بنت أخي بغداد المقدم ذكرها - فحظيت عنده حتى كانت هي الحاكمة في مملكة العراق ، وعدل في آخر عمره بين الرعية ، وظفر ببغداد بخبيثة قيل إنه وجد فيها خمسمائة ألف مثقال ذهباً ، ومات سنة سبع وخمسين وسبعمائة فقام بعده ابنه حسين ومات سنة ستين ، فقام بعده أويس .

٢٤ - أيبك بن عبد الله التركي عز الدين الكاتب الموجود ، كان مملوك طوغاي الجاشنكير الناصري فأعتقه ، وتعاني الخط. حتى فاق أقرانه ، وبرع في الخط. المنسوب ، وقرر مكتباً في مدرسة أم السلطان الأشرف بالتبانة^(٣) . مات وقد أسنّ ، وكان خيراً ، وشيخه في الخط. المنسوب : فخر الدين السنباطي .

٢٥ - أيدير بن عبد الله الناصري الآتوكي ، عز الدين ، كان دويداراً للناصر ، ثم ولي نيابة حلب ثم طرابلس ، ثم صار أتابك العساكر بعد ألبجاي ، وكان متواضعاً . جاوز السبعين .

٢٦ - أبو بكر بن حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن الرازي الحنفي ، سمع « الصحيح » على ابن مشرف وأجاز له من بغداد عبد الرحمن المكبر وغيره ، ومن دمشق عمر بن القواس وأحمد بن عساكر ويوسف الغسولي وغيرهم وحدث عنهم .

٢٧ - أبو بكر بن عبد المحسن بن معمر تقي الدين الواسطي الفاروقي^(٤) المقرئ ، كان فاضلاً مشاركاً في عدة فنون ، ويقال اسمه عبد الرحمن ، وسيأتي^(٥) .

(١) في ل « القيسي » وفي ع « الحسيني » وأورده الضوء اللانع ٣/٣٧٢ باسم « السي » ، أما الحِصْنِي فنسبة إلى حصن كيفا ، وقد جمع لها تاريخاً كتب ببعضه إلى السخاوي .

(٢) أي لتقريره مكانه .

(٣) من ضواحي القاهرة المعزية .

(٤) في النسخة المطبوعة من الدرر الكائنة ١/١١٩٥ ورد اسمه بالصورة التالية « الباروني المقرئ » وفي نسخة

خطية منه « الفاروني المصري » ، انظر ، حاشية رقم ٤ .

(٥) انظر فيما بعد ص ٨٦ ترجمة رقم ٤٢ من وفيات هذه السنة .

٢٨ - أبو بكر بن علي بن محمد بن يونس^(١) الحنفي الدمشقي الشاهد ، سمع الحجار وحدث ومات في المحرم .

٢٩ - أبو بكر بن قليج . يأتى^(٢) في المحمدين .

٣٠ - حسن بن علي بن اسماعيل بن يوسف القونوي ، الشيخ بدر الدين بن الشيخ علاء الدين ، ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، وسمع الحجار وغيره ، وناب في الحكم عن عز الدين بن جماعة ثم عن برهان الدين بن جماعة ، وكان قليل التصدي لذلك ، وولى مشيخة سعيد السعداء ودرس بالشريفية ، واختصر « الأحكام السلطانية » فجوده ، وكتب شيئاً على « التنبيه » . مات في شعبان عن خمس وخمسين سنة ، وكان له حضور على الدبوسي في الرابعة [مسموعه^(٣)] في « القناعة » لابن أبي الدنيا .

٣١ - حسن بن محمد بن أحمد المقدسي الحنبلي شرف الدين بن صدر الدين بن قاضي القضاة تقي الدين ، كان موقفاً في الإنشاء ومدرسا بجامع الحاكم . مات في ذي القعدة .

٣٢ - حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عقبة^(٤) بن فضل بن ربيعة أمير عرب آل فضل بالشام . مات عن بضع وسبعين سنة ، واستقر ولده بعده .

٣٣ - خضر بن عمر بن علي بن عيسى الرومي الحنفي صلاح الدين بن شهاب الدين من أهل البلسطين^(٥) ، كان فاضلاً خيراً حسن الشكل . مات بالشام وكان يعرف بابن المستوفي ، وكان له سماع من أبي بكر بن عمر وكان لديه فضيلة وجمع كتاباً في الأحكام ، وكان شيخ زاوية جده بصالحية دمشق .

٣٤ - خليل بن أيدغدي ، كان حاجباً بدمشق وأستاذاً في لعب الأكرة . مات في المحرم .

٣٥ - خليل بن مودود المصري ، سمع الصحيح من وزيرة والحجار وحدث .

٣٦ - ستيتة بنت الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، أسمعها أبوها من حسن

(١) في ل « روس » وفي ع « بردس » والرسم المثلث أعلاه مطابق لما ورد في الدرر الكامنة ١/١٢٠٦ .

(٢) راجع فيما بعد ص ٩٧ ترجمة رقم ٨٢ في وفيات هذه السنة .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ٢/١٥٢٥ .

(٤) في تاريخ البدر للعيني ورقة ٩١ ب « عضية » ، وفي عقد الجمان ، لوحة ١٨٦ ، « عضبة » .

(٥) وترد أيضاً برسم « الأبلستين » بفتح الألف ثم الضم ولام مضمومة وسكون السين وفتح التاء ، وهي إحدى مدن الروم ، انظر مراصد الاطلاع ١/١٧-١٨ .

ابن عمر الكردي^(١) وحدثت ، وهي أم بدر الدين بن أبي الفتح وأم سرى الدين المسلائي^(٢) .
ماتت في ذي القعدة .

٣٧ - عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي ، جمال الدين ، بن أبي حامد ،
مات هو وأخوه عبد العزيز وابن عمهم علي بن تاج الدين - الثلاثة - في يوم واحد : خامس
عشر ذي القعدة بالطاعون و [ماتت] عمتهم ستينة قبلهم^(٣) بقليل .

٣٨ - عبد الله بن عبد الرحمن القفصي المالكي ، كان مشهوراً بالعلم منصوباً للفتوى وكان
يوقع عند الحكام . مات في ثالث رمضان .

٣٩ - عبد الله بن عمر بن داود الكفري^(٤) تقي الدين ، أحد الفقهاء النبهاء مات في
ربيع الآخر .

٤٠ - عبد الله بن محمد بن أحمد^(٥) الحسيني النيسابوري ، الشريف جمال الدين ،
كان بارعاً في الأصول والعربية ، وولى تدريس الأسدية بحلب وغيرها ، وأقام بدمشق مدة
وبالقاهرة مدة ، وولي مشيخة بعض الخوانق ، وكان يتشيع . عاش سبعين سنة ، وهو القائل :

هذب النفس بالعلوم لترقى وترى الكل وهو للكل بيتُ
إنما النفس كالزجاجة والعقد - لُ سراجٌ ، وحكمةُ الله زيتُ
فإذا أشرقتْ فإنك حَيٌّ وإذا أظلمتْ فإنك ميتُ

وكان أحد أئمة المعقول ، حسن الشبهة .

٤١ - عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الشافعي جمال الدين بن العنبري^(٦) اشتغل بالفقه

(١) وصفه الذهبي - كما جاء في الدرر الكامنة ١٥٤٤/٢ - « ببقية السندين والمكثرين » .

(٢) في ل « السلائي » ، وفي ع « الملائي » وقد خلت الدرر الكامنة ١٨٠٣/٢ من هذه النسبة .

(٣) راجع الترجمة السابقة رقم ٣٦ .

(٤) في ع ، والدرر الكامنة ٢/١٨٩ « الكفري » وفي ظ « الكعبري » .

(٥) في ل « محمد » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/٢٢٠٩ ، وتاريخ البدر للعيني ورقة ٩١ ب ، وعقد الجمان
لوحة ١٨٩ ، ويلاحظ أن ترجمته الواردة في الدرر الكامنة ، ليست من قلم ابن حجر بل من وضع تلميذه
السخاوي كما يظهر من حاشية رقم ٢ للناسر حيث ذكر السخاوي أن المترجم كان شافعيًا ، راجع أيضا
ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٢٤٨/٦ .

(٦) في ل « العنبري » .

والعربية ، وتقدم في الفنون ودرّس وناظر ، ثم صحب ابن الغنّام فولّاه نظر المواريث الحشرية ، ولم يكن محمود السيرة ، ومات في ذى القعدة .

٤٢ - [عبد^(١) الرحمن بن الحسين] عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن نصر بن المعمر عبد الدايم^(٢) بن المعمر بن البكرى ، الواسطى ثم البارزى ، أخو عبد المحسن^(٣) ، وُلد سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وسمع من الصنفى عبد المؤمن وغيره ، وتفقه للشافعى وشارك في الفنون وله نظم حسن . أخذ عنه ابن سند ، وكانت وفاته في المحرم بدمشق ، وأخوه عبد المحسن مات قبله ، وكان صوفيا بالسميساطية ، وله سماع من ابن الخباز وابن تبع ، ولهما أخوان آخران : عبد الرازق ومحمد .

٤٣ - عبد الرحمن بن عبد الكريم بن محمد بن صالح بن هاشم بن العجمى أبو طالب ، سمع من قريبه أبي طالب عبد الرحمن^(٤) بن عبد الرحمن العجمى : « الرباعيات » ليوسف ابن خليل عنه وحدث بها . مات في صفر عن نيف وسبعين سنة .

٤٤ - عبد الرحمن بن على بن محمد بن هرون التغلبى المصرى زين الدين المعروف بابن القارئ ، سمع من أحمد بن إسحق الأبرقوهى^(٥) ومن محمد بن أبي الذكر وابن الصواف ومن والده وغيرهم ، وحدث ، وعمر . خرّج له الشيخ زين الدين العراقى مشيخة وحدث بها مرارا ، وكان يعمل المواعيد ، وقد تفرد بسماع « جزء ابن الطلاية » من الأبرقوهى ومات في نصف ذى القعدة^(٦) ، وهو ممن أجاز عموما لمن أدرك حياته خصوصا المصريين ، رحمه الله تعالى . وذكر ابن دقماق أنه سمع منه « البخارى » في مشيخته .

٤٥ - عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن على الخروبى ، عز الدين أبو عمر ، كان من أكابر التجار بمصر ولم يعمر بعد موت أبيه ، وهو صاحب المدرسة المليحة بالقرب من دار

(١) ما بين الحاصرتين غير وارد في ل ، و لكن راجع الترجمة رقم ٧٤ الواردة هنا . هذا ويلاحظ أن هذه الترجمة بأكملها غير واردة في ع .

(٢) ورد اسمه في ل على النحو التالى « ابن عبد الدايم بن العمرى بن البكرى الواسطى ثم الفاروقى » .

(٣) انظر ترجمة رقم ٤٧ فيما بعد ص ٨٧ .

(٤) في ل « عبد الرحيم بن محمد » ، انظر الدرر الكامنة ٢/٢٣٠٩ .

(٥) انظر عنه الدرر الكامنة ١/٢٨٢ .

(٦) الوارد في الدرر الكامنة ٢/٢٣٣٠ أنه مات في أواخر ٧٧٦ هـ في ذى القعدة أو ذى الحجة .

النحاس وهى بجوار داره وهى من أحسن الدور . مات وله ستون سنة ، وكان أبوه صلاح الدين من مشاهير التجار بمصر وكذا عمه بدر الدين صاحب المدرسة التى تقابل المقياس .

٤٦ - عبد العزيز بن بهاء الدين السبكي . تقدم ذكره مع أخيه عبد الله (١) .

٤٧ - عبد المحسن . هو أبو بكر كما تقدم فى أخيه عبد الرحمن بن الحسن (٢) .

٤٨ - عبد الوهاب بن أحمد بن غافر (٣) بن وهبة اللحجي الدمشقي شاهد القيمة ، سمع من التقي سليمان ويحيى بن سعد والحجار وغيرهم وحدث ، وكان عابداً يحيى الليل بالذكر والتلاوة ، ومات فى صفر ، وكان يسمى « وهبة » .

٤٩ - على بن أيوب الأصبهاني نزيل القاهرة ، حدث بالكاملية عن أبي الحسن الوائى (٤) ، [و] مات فى ذى القعدة ، وهو أحد من سمع عليهم قاضى القضاة جلال الدين البلقيني مع قلة مشايخه .

٥٠ - على بن عبد الوهاب بن على السبكي ، ولي خطابة الجامع الأموى بعد أبيه وله عشر سنين ، وقد درّس فى حياة أبيه بالأمينية (٥) وعمره سبع سنين . مات كما تقدم (٦) مع ولدى عمه بهاء الدين فى يوم واحد .

٥١ - على بن عثمان بن أحمد بن عمر بن أحمد بن هرماس بن نجا بن مشرف الثعلبي الزرعى ثم الدمشقي المعروف بابن شمر نوح (٧) ، ولد بعد الثمانين (٨) ولم يُرزق سماع الحديث بالعلو ، وكانت له عناية بالعلم ، وولى قضاء عدة بلاد بحلب ، ثم ولى وكالة بيت المال بدمشق

(١) راجع ترجمة رقم ٣٧ فى وفيات هذه السنة ص ٨٥ .

(٢) راجع وفيات هذه السنة تحت رقمى ٢٧ ، ٤٢ ، وإن كان مذكوراً فى الأخيرة باسم ... « ابن الحسين » .

(٣) فى ل « عساكر بن وهبة الحجى » وفى ع « عساف بن وهبة الحجى » .

(٤) فى ظ « الأرسوى » .

(٥) راجع عنها النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١/١٧٧ - ٢٠٥ .

(٦) راجع وفيات هذه السنة ترجمة رقم ٣٧ ص ٨٥ .

(٧) فى ع « شمروخ » .

(٨) ذكرت الدرر الكامنة ٣/١٧١ ، أنه ولد سنة ٦٩١ هـ وعلق الناشر على ذلك بقوله « إن هذا وهم لأن سنة ٦٩١ تاريخ مولد والده عثمان بن أحمد المتوفى عام ٧٦٨ » ، راجع الشذرات ٦/٢٤٢ ، أما عقد الحبان ، لوحة ١٨٨ ، فيقول إنه مات عن خمس وثمانين سنة .

ثم قضاء حلب مرتين أولاهما سنة اثنتين وأربعين ، وهو القائل :
 أَحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَا مَا اسْطَعْتَ وَاعْفُ (١) إِذَا قَدَرْتَ وَاصْبِرْ عَلَى رُزْءِ (٢) الْبَلِيَّاتِ
 وَمَا وَجْهَكَ خَيْرُ السَّلْعَتَيْنِ فَلَا تَبْغُهُ بَخْسًا وَلَوْ بِالْيُوسُفِيَّاتِ
 فَكُلْ مَا كَانَ مَقْدُورًا سَتَبْلُغُهُ وَكُلْ آتٍ عَلَى رَغَمِ الْفَتَى (٣) آتٍ
 وَكَانَ يَعْرِفُ بِالْتُرْكِيِّ وَيَتَكَلَّمُ بِهِ وَيَلْقَبُ بِالْقُرْعِ (٤) ، وَكَانَ كُتِبَ لَهُ بِقَضَاءِ دِمَشْقَ بَعْدَ
 السَّبْكِ الْكَبِيرِ فَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ ، وَبَاشَرَ الدَّسْتَ وَنَظَرَ الْجَامِعَ ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ جَدًّا سَرِيعَ
 الْكِتَابَةِ بَحِثَ إِنَّهُ كَتَبَ صِدَاقًا بِمُدَّةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَانَ مَفْرُطَ الْكَرَمِ حَتَّى إِنَّهُ فِي الْآخِرِ افْتَقَرَ جَدًّا
 وَانْقَطَعَ بِبِسْتَانِهِ خَامِلًا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ .

٥٢ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ قَاسِمٍ (٥) الْكِنَانِيُّ الْقُسْطَلَانِيُّ الْحَنْبَلِيُّ عِلَاءُ
 الدِّينِ قَاضِي دِمَشْقَ ، وَلَدَ سَنَةَ بَضْعَ عَشْرَةَ ، وَسَمِعَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْجَزْرِيِّ ، وَأَجَازَ لَهُ ابْنُ
 الشَّحْنَةِ ، وَنَابَ أَوَّلًا فِي الْحُكْمِ بِالْقَاهِرَةِ عَنْ مُوَفَّقِ الدِّينِ ، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ دِمَشْقَ بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ
 قَاضِي الْجَبَلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَكَانَ فَاضِلًا مُتَوَاضِعًا دِينًا عَفِيفًا ،
 وَكَانَ أُعْرِجَ كَثِيرَ الْإِنْجِمَاعِ حَتَّى يُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يُسَجَّلْ عَلَيْهِ حُكْمٌ وَإِنَّمَا كَانَ نَائِبَهُ يَتَصَدَّى لِلذَّكَاءِ ، مَاتَ
 فِي نَصَفِ شَوَالٍ وَقَدْ نَيْفَ عَلَى السِّتِينَ ، وَهُوَ وَالِدُ شَيْخِنَا جَمَالِ الدِّينِ بْنِ عَلَاءِ الدِّينِ الْجَنْدِيِّ .

٥٣ - عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ جَمَاعَةَ الْكِنَانِيِّ الْحَمَوِيِّ
 ثُمَّ الْمَصْرِيِّ ، سَرَّاجُ الدِّينِ بْنِ عَزِ الدِّينِ بْنِ بَدْرِ الدِّينِ . وَلَدَ سَنَةَ تِسْعٍ (٦) عَشْرَةَ ، وَأَسْمَعَهُ
 أَبُوهُ مِنَ الْوَالِيِّ وَالْحِجَارِ وَابْنِ الْمَصْرِيِّ وَسِتِ الْفُقَهَاءِ بِنْتُ الْوَاسِطِيِّ وَإِسْحَاقُ الْآمِدِيُّ (٧) وَغَيْرُهُمْ
 بِمِصْرَ وَالْقُدْسِ وَدِمَشْقَ ، وَنَابَ عَنْ أَبِيهِ فِي تَدْرِيسِ جَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مُحَمَّدُ السَّيْرَةِ .
 مَاتَ عَنْ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

(١) فِي ع « وَاعْفُ » مِمَّا لَا يَسْتَقِيمُ بَعْدَ الْوِزْنِ .

(٢) رَوَايَةُ الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ١٧١/٣ « حَفْظُ الْمَوَدَّاتِ » .

(٣) فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ١٧١/٣ « الْعَدَا » .

(٤) وَرَدَتِ الْعِبَارَةُ التَّالِيَةُ فِي نَسْخَةِ ظ فَقَطْ بَعْدَ كَلِمَةِ الْقُرْعِ « وَلَدَ بَعْدَ الثَّانِيَيْنِ وَسِتِّائَةٍ وَلَمْ يَرْزُقِ السَّمَاعُ »
 وَهِيَ تَكَرَّرَ لَهَا هُوَ وَارَدَ مِنْ قَبْلِ .

(٥) « هَاشِمٌ » فِي ع ، ك ، وَعَقْدُ الْجَبَانِ لَوْحَةٌ ١٨٩ ، وَالشُّذْرَاتُ ٢٤٢/٦ .

(٦) فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٤٠٣/٣ « فِي سَنَةِ ٢٠ » .

(٧) الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ ٨٩٤/١ .

٥٤ - عمر بن منصور بن أبي بكر بن عبد العزيز البعلبي ، روى عن خاله موسى بن عبد العزيز بن جعفر . ومات في صفر ببعلبك .

٥٥ - محمد^(١) بن إبراهيم بن علي بن أحمد [بن علي]^(٢) بن يوسف بن إبراهيم الدمشقي أمين الدين بن القاضي برهان الدين الشهير بابن عبد الحق الحنفي ويعرف بابن قاضي الحصن ؛ كان من الأعيان ، اشتغل ودرس بالعدراوية والخاتونية ، وولى الحسبة ونظر الجامع الأموي . مات بدمشق عن بضع وستين سنة في المحرم بالطاعون ، وكان فاضلاً ممدحاً مدحه ابن نباتة وغيره .

٥٦ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المعطي الخزرجي المكي جمال الدين ، ولد سنة اثنتين وسبعمئة ، وسمع الكثير من جده لأمه صفي الدين أحمد الطبري وأخيه الرضي والفخر التوزري وجماعة ، وكان عارفاً بالفرائض والفقه وحديث الكثير من مسموعاته وتفرد ببعضها . مات في تاسع عشر شهر رجب ، وكان يقال له أحياناً « ابن الصفي » نسبةً لجده لأمه .

٥٧ - محمد بن أحمد بن عبد القوي الكنانى الحلبي خادم الخانقاه الصلاحية بحلب ، سمع من سنقر الزيني بحلب وكان خاتمة من روى عنه بها .

٥٨ - محمد بن أحمد بن عبد الوارث البكري ، ناصر الدين ، أخو صاحبنا عبد الوارث^(٣) ، كان فاضلاً واشتغل على جماعة ، وولى إعادة تدريس الشافعي ومات شاباً في شوال ، وقد تقدم ذكر أبيه في^(٤) سنة ٧٧٤ .

٥٩ - محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع الدمشقي ، شمس الدين ، ابن اللبان المقرئ ، ولد سنة عشر أو سنة ثلاث عشرة ، وأخذ القراءات أولاً عن شهاب الدين سبط ابن السلعوس ، ثم رحل فأخذ عن ابن السراج وعن أبي العباس المرداوي^(٥) وعن أبي حيان

(١) أدرجة ابن حجر في الدرر الكامنة ٧٦٧/٣ ، والعيني في تاريخ البدر ، ورقة ٩١ ب في وفيات سنة ٧٧٥ ، راجع النجوم الزاهرة (طبعة بوير) ٢٨٠/٥ ، والشذرات ٢٤٣/٥ .

(٢) ما بين الفوسين وارد في ظ فقط .

(٣) انظر الضوء اللامع ، ٣٥٧/٥ .

(٤) راجع وفيات ٧٧٤ ، ترجمة رقم ٦ ص ٣٧ .

(٥) في الدرر الكامنة ٩٠١/٣ « المرادى » ، وفي الشذرات ٢٤٤/٦ « المرداوي » .

وغيرهم ، وتصدى للإقراء وأكثر الناس عليه ، وكان يحفظ. كثيراً من الشواذ^(١) وربما قرأ ببعضها في الصلاة فأنكر عليه ذلك ، وقد حدث عن ابن الشحنة وعن وجيئة^(٢) بنت الصعدي الإسكندرانية وغيرهما ، وكان قد طلب بنفسه وكتب الطباقي ، ومات في ربيع الآخر وقد جاوز السبعين .

٦٠ - محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر عز الدين بن عز الدين الحنبلي ، سمع مشيخة الكاشغري^(٣) على الحجار وحدث .

٦١ - محمد بن أرغون شاه نائب الشام ، كان يشتغل ويحصل الكتب وله بذلك عناية . مات في المحرم .

٦٢ - محمد بن إسماعيل بن أبي بكر محب الدين^(٤) حفيد الشيخ مجد الدين الزنكلوني الشافعي ، تفقه بأبيه وسمع من الدبوسي وغيره ، وكان متواضعاً له معرفة جيدة بالحساب . مات في شوال .

٦٣ - محمد بن ثعلب المصري المالكي أحد المدرسين بالقمحية بمصر . مات في رابع شوال .

٦٤ - محمد بن حسن بن طلحة المصري . مات في شوال .

٦٥ - محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي نزيل القاهرة ، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة ، واشتغل ببلاده ثم قدم الشام وتميز وأفاد ودرّس ، وكان بارعاً في الفقه والأصول ، وشرح « مختصر ابن الحاجب » وجمع شيئاً في الرد على « التناقض » للإسنوي ، واختصر « الحلية » ، وكان منجماً عن الناس ، وله تفسير كبير ، وخطه مليح من ستين سنة للآن .

٦٦ - محمد بن حسن بن محمد بن عمار بن متوج بن جرير الحارثي الدمشقي ، شمس الدين ابن قاضي الزبداني ، ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وتفقه على كبير على برهان الدين بن الفركاح^(٥) وابن الزملكاني ، وسمع من إسماعيل بن مكتوم^(٦) وطبقته ، وقرأ على علي بن

(١) « الشوارد » في الدرر الكامنة ، .

(٢) وتعرف بزین الدار ، وقد خرج لما ابن رافع مشيخة وماتت بالاسكندرية سنة ٧٣٢ هـ ، راجع الدرر الكامنة / ١١١٧ .

(٣) في ظ « الأشعري » ، والرسم المثبت أعلاه من ل ، ك ، ع ، والدرر الكامنة ٩١٤/٣ .

(٤) في ظ « ابن »

(٥) انظر الدرر الكامنة ٨٨/١ ، والدارس في تاريخ المدارس ٢٠٨/١ .

(٦) انظر الدرر الكامنة ٩٨٤/١ .

يحيى الشاطبي^(١) ، وتميز وبرع ودرس وأفتى ودرس بالشامية [الجوانية^(٢)] والعاذلية بدمشق والنجيبية^(٣) والظاهرية^(٤) الصغرى وبالجامع بدمشق ، وانتهت إليه رئاسة الفتوى بالشام حتى قيل إنه لم يُضَبَط. عليه خطأ في فتوى . مات في مستهل المحرم ، وكان شيخه البرهان الفزاري يثنى على ذكائه وعلى كتابته المحررة في الفتوى ، وكان مقصودا لقضاء حوائج الناس عند القضاة ، معظما عندهم ، مقبول القول كثير التواضع ، يخضع له الشيوخ ، وقد نقل عنه التاج السبكي في الطبقات في ترجمة ابن الزملكاني .

ومن مروياته : « مسند الشافعي » سمعه على وزيرة ، وكتاب « البسمة » لأبي شامة سمعه على علي بن يحيى الشاطبي بسامعه من مصنفه ، وقد طلب بنفسه وقتاً وكتب الطباقي ؛ قال العثماني قاضي صفد : « انتهت إليه رئاسة العلم بالشام وغيرها ، وُسِّمَ شيخ المذهب وتفرد بإجادة الكتابة على الفتوى في زمانه » ، وأرخ وفاته سنة خمس فوهم .

٦٧ - محمد بن السقا الشيخ شمس الدين المالكي أحد الفضلاء ، كان فاضلاً متواضعاً مطرحاً للتكلف . مات في المحرم .

٦٨ - محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني اللوشي الأصل ، الغرناطي الأندلسي ، لسان الدين بن الخطيب ، كان أبوه يخدم بني الأحمر على مخازن الطعام ، وكان بارعاً فاضلاً مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة . وولد له ابنه محمد فتأدب ، واختص بصحبة الحكيم يحيى بن هذيل ، وتعلم منه الفلسفة ، وبرز في الطب ، ثم قال الشعر وترسل ففاق أقرانه ، ومدح أبا الحجاج ملك غرناطة فرقاه إلى خدمته وأسكنه^(٥) من تحت يد أبي الحسين بن الحباب ، فلما مات في الطاعون العام قدمه إلى رئاسة الكتاب وأضاف إليه الوزارة فاستقل بجميع ذلك ، وجمع مالاً كثيراً ، وبلغ من اختصاصه ما لم يبلغه.

(١) انظر الدرر الكامنة ٣/٣١٦ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/٣١١ ، وكان بدمشق مدرستان للحديث إحداهما الشامية البرانية والأخرى الجوانية .

(٣) انظر الدارس في تاريخ المدارس ١/٤٦٨ - ٤٧٢ ، والسلوك (طبعة زيادة) ١/٣٥١ ، ٤٣٨ ، ٤٨٠ .

(٤) يستدل من كتاب النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١/٣٥٣ أن ابن الزملكاني قام بالتدريس في « الظاهرية الجوانية » . ولا يوجد الظاهرية الصغرى كما أنه درس بالعاذلية « الصغرى » ، راجع في ذلك

النعيمي : الدارس ١/٣٧٠ .

(٥) في ع « أسكه » وفي ف « استكبه » .

أحد ، وترسل إلى أبي عنان فلما قُتل أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وقام بعده ابنه محمد أفرد ابن الخطيب بوزارته واتخذ لكتابته غيره ، ثم استمد أبا عنان وبعثه رسولاً في الوقعة الكائنة بين الفرنج فمدح أبا عنان فاهتز له وأحسن إليه ، فلما تسلطن إسماعيل بن أبي الحجاج وخلع محمد بن أخي الحجاج أخاه يحيى الوزير أرسل أبو سالم بن أبي الحسن يشفع في ابن الخطيب فأفرج عنه ، وقدم صحبة سلطانه محمد إلى فاس ، فأقبل عليه أبو سالم وقد مدحه فأجزل صلته ، ثم سار إلى مراکش فأتحنه عمالها بما يليق به ، ثم شفع له أبو سالم إلى ابن الأحمر أن يرد عليه ضياعه فشفعه فيه ، فلما عاد السلطان محمد إلى ملكه لحق به ابن الخطيب فأعاده إلى مكانه فلم يزل به حتى وقع بينه وبين عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة ، فلم يزل ذلك حتى نكب عثمان في شهر رمضان سنة أربع وسبعين ونفاه ، فانفرد ابن الخطيب بتدبير المملكة ، وأقبل الملك على اللهو فحسده أهل الدولة فبلغه ذلك وأنهم سعوا به إلى السلطان ليهلكه ، فسعى في الخلاص ، وأرسل صاحب فاس المريني في اللحاق به ، وخرج من غرناطة على أنه يتفقد الثغور (١) والعرب حتى حاذى جبل الفتح فركب إلى سبتة ودخل فاس سنة ثلاث وسبعين ، فبالغ المريني في إكرامه وأجرى له الرواتب ، فاستقرت قدمه واستكثر من شرى الضياع والبساتين ، فقام أعداؤه بالأندلس وأثبتوا عليه عند القاضي كلمات منسوبة إليه تقتضي الزندقة فأثبت ذلك وحكم بزندقته ، وأرسل بها إلى صاحب فاس ليعمل بها ويقتله فامتنع وقال : «هلاً فعلتم ذلك وهو عندكم ؟» ، وأما أنا فلا يصل إليه أحد ما كان في جوارى . فلما مات السلطان اختص ابن الخطيب بعده بالوزير أبي بكر بن غازي فلم يزل مكرماً إلى أن تسلطن أبو العباس فأغراه عليه سليمان ابن داود بن أعراب كبير بني عسكر - وكان من أكبر أعدائه - حتى أجابه أبو العباس إلى القبض على ابن الخطيب فسجن ، فلما بلغ ذلك ابن الأحمر أرسل وزيره أبا عبد الله بن زبرك (٢) وادعى على ابن الخطيب في مجلس السلطان بالكلمات التي ثبتت عليه وأقيمت البينة فعزَّر بالكلام ثم بالعقاب ثم أعيد إلى السجن ، واشتوروا في قتله فأفتى بعض الفقهاء بقتله ، فطُرق عليه السجن ليلاً وأخرج من الغد ودُفن ، فلما كان من الغد وجد على شفير قبره مطروحاً وحوله أحطاب كثيرة فأضرمت فيها النار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم أعيد إلى حفرته .

(١) في ع « الثغور الغربية » وفي ك « ينفقد العربية » .

(٢) الضبط من ع .

وكانت له من التصانيف : « الإحاطة بتاريخ غرناطة » و « روضة التعريف بالخبر الشريف » و « الغيرة على أهل الحيرة » و « حمل الجمهور على السنن ^(١) المشهور » و « التاج ^(٢) على طريقة يتيمة الدهر » و « الإكليل ^(٣) الزاهر فيما ندر عن التاج من الجواهر » كالذيل عليه ، و « غاية ^(٤) الصلة في التاريخ » وغير ذلك .

وكان قتله في سنة ست وسبعين وسبعمائة ، واشتهر أنه نظم - حين قدم للقتل - الأبيات المشهورة التي يقول فيها :

فَقُلْ لِلْعَدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ وَفَاتَ ، وَشُبْحَانَ مَنْ لَا يَفُوتُ ^(٥)

فَمَنْ كَانَ يَشْمَتُ مِنْكُمْ بِهِ فَقُلْ : يَشْمَتُ الْيَوْمَ مَنْ لَا يَمُوتُ

والصحيح في ذلك ما ذكره صديقه شيخنا ولي الدين بن خلدون أنه نظم الأبيات المذكورة وهو في السجن لما كان يستشعره من التشديد ؛ من الفتك به .

وذكر الشيخ محمد العصباني أن ابن الأحمر وجَّهه إلى ملك الفرنج في رسالة ، فلما أراد الرجوع أخرج له رسالة من ابن الخطيب تشمل على نظم ونثر ، فلما قرأها قال لي : « مثل هذا ينبغي أن يُقتل » ثم بكى حتى بل ثيابه .

ومن محاسن نظمه قوله :

طَالَ حُزْنِي لِيَسَاطِ ^(٦) ذَاهِبٍ كُنْتُ أُسْقَى زَمَنًا مِنْ حَائِهِ

وَشِبَابٍ كَانَ يُبْدِي حِدَّةً ^(٧) نَزَلَ ^(٨) الثَّلْجُ عَلَى رِيحَائِهِ

٦٩ - محمد بن عبد الله بن عبد الباقي بن عبد الأحد الحلبي الصوفي أبو الفضل ، سمع

من سنقر الزيني مشيخته وحدث . مات في شعبان ^(٩) وله ست وسبعون سنة .

(١) في ع « السيف » .

(٢) في الدور الكامنة ١٢٦١/٣ . « التاج المجلد في أدباء المئة الثامنة » .

(٣) في الدور الكامنة ، « التاج إذا تلى الزاهر فمن فضل من نظم التاج من الجواهر » .

(٤) في ع « غايد » .

(٥) جاءت رواه هذا البيت في نذرات الذهب ٦/٤٤٧ على النحو التالي :

فَقُلْ لِلْعَدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ وَفَاتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَفُوتُ ؟

(٦) في الدور الكامنة ١٢٦١/٣

(٧) في ع « خده » وفي الدور الكامنة ١٢٦١/٣ « يندى خده وفد نكين » جدة » .

(٨) في ع « رث » .

(٩) في ل . خامس سمر ، وفي الدور الكامنة ١٢٦٨/٣ « ٧٧٢ - ١٧٢٢ » .

٧٠ - محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصرى الحنفى ، شمس الدين بن تاج الدين ،
مدرس الأطباء بجامع ابن طولون ، وكان فاضلاً له نظم . مات فى ثامن^(١) عشر شوال .

٧١ - محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر الإخميمى^(٢) ، كان صالحاً معتقداً . مات فى
رابع شوال .

٧٢ - محمد بن عبد الله بن على بن عبد القادر ، تقي الدين بن الأذربانى المصرى وُلد
سنة إحدى وسبعمائة تقريباً وأُسمع من الشريف موسى وابن عبد الحميد ووزيره والحجار
وغيرهم وأجاز له الديماطى وغيره ، وكان يوقع فى الإنشاء . مات فى صفر .

٧٣ - محمد بن عبد الله بن على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى القاضى صدر الدين
ابن القاضى كمال^(٣) الدين بن القاضى علاء الدين التركمانى ، تفقه واشتغل ومهر فى العلم ،
وناب فى الحكم ، ولازم الشيخ أكمل الدين ثم استقل^(٤) بعد موت السراج الهندى إلى أن
مات فى ذى القعدة ولم يُكمل أربعين سنة ، وكان مهيباً وشكلاً بهياً ، وله نظم^(٥) .

٧٤ - محمد بن عبد الهادى بن هرون ، الفقيه أبو جابر المالكى ، مشهور بكنيته^(٦) .
كان ماهراً فى مذهبه ، كثير المخالفة فى الفتوى ، كثير الاستحضار على هوج فيه ، ومات معه
فى السنة ولده شرف الدين محمد^(٧) ، وكان فاضلاً أيضاً .

(١) راجع الدرر الكامنة ١٢٦٥/٣ .

(٢) فى ل « العجيبى » ، انظر الدرر الكامنة ١٢٦٩/٣ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١٢٧٧/٣ ، وعقد الجمان ، لوحة ١٨٧ .

(٤) أى استقل بالقضاء ، ويستفاد مما ذكره ابن حجر فى رفع الاصر ، ورقه ٢٣٩ ا ، أنه كان قد رشح لمنصب
القضاء قبل السراج الهندى فعورض بحجة أنه صغير السن قليل المعرفة بالشروط ، فلما مات السراج وتولاها
التركمانى « ظهر من سيرته خلاف ما وصفوه واغتنب الناس به وعدوه من حسنات الدهر » .

(٥) من نظمه ما أورده ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٢٧٧/٣ وهو ما كتبه على حوض أنشأه بكوم الريش بالقاهرة :

سرنا به حوضاً أتم بناؤه لنكتسب الأجر الجزيل من الرب

وبروى به الظمان عند احتياجه وما هو بالمقصود يوماً على الشرب

وما رواه له العبنى فى العقد ، لوحة ١٨٨ ، قوله وقد ربدت عيناه :

أفر إلى الظلام بكل جهد كأن النور يطلبنى بدين

وما للنور من طلب وإنى أراه حقيقة مطلوب عيني .

(٦) فى ل « بلقبه » .

(٧) مترد ترجعته فى وفيات هذه السنة برقم ٨٤ ص ٩٨ .

٧٥ - محمد بن عبد الله الصفوى الهندى ثم الدمشقى ، كان روى الأصل ، أسمعه موله
صنى الدين الهندى الحديث وحفظ. «التنبيه» فى صغره ، وألبسه الخرقة وكان يلبسها عن
مولاه ، وتفرد برواية «جزء التنبيه» عن أبى الفضل بن عساكر حضوراً عليه ، وأجاز له ابن
القواس والعزّ أحمد الحسينى وعائشة بنت المجد وجماعة ، وكان حسن التشبيه ، يعرف شد
المناكيب^(١) ويجودها ، وكان يضرب بصنعتة المثل ، أخذ ذلك عن زين الدين عبد الرحيم
ابن على بن عبد الرحيم البغدادى ؛ أثنى عليه البرزالي وأرخه سنة تسع عشرة . مات وله
ثمان وسبعون سنة .

٧٦ - محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبى الحسن الزمردى ، الشيخ شمس الدين بن
الصائغ^(٢) الحنفى النحوى ، ولد سنة ثمان^(٣) وسبعمائة أو بعدها بقليل ، وسمع من الحجار
والدبوسى وغيرهما ، واشتغل فى عدة فنون ولازم أبا حيان ومهر فى العربية وغيرها ، ودرّس
بجامع ابن طولون للحنفية ، وولى قضاء العسكر فى سنة ثلاث وسبعين ، وكان فاضلاً بارعاً
حسن النظم والنثر كثير الاستحضار قوى البادرة دمث الأخلاق ، وهو القائل :

لا تفخرون بما أوتيت من نعم على سواك وخف من كسر جبار
فأنت فى الأصل بالفخار مشتبّه ما أسرع الكسر فى الدنيا لفخار

ومن تصانيفه : «شرح الألفية» رأيتُه بخطه فى مجلدين ، و«شرح المشارق» - وقفتُ عليه
بخطه - فى ستة مجلدات ، وله فيه مباحث لطيفة ، و«التذكرة النحوية» و«المثانى فى المعانى»
و«المنهج القويم فى القرآن العظيم» و«الثمر الجنى فى الأدب السنّى» و«الغمز على الكنز»
و«الاستدراك على المغنى» لابن هشام ، استفتحته بقوله «الحمد لله الذى لا مغنى سواه» .

أخبرنى ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الحنفى أذنًا وكتبته من خطه قال : «أخبرنى الشيخ
شمس الدين بن الصائغ أنه شاهد بمصر بجامع عمرو أكثر من خمسين مُتصديراً يقرأ عليهم
الناس العلوم» ، قلت : وأدركت أنا فى الجامع نحو هذا العدد لكنهم لا يحضرون أصلاً بل

(١) الوارد فى الدرر الكامنة ٣/١٣١٤ «النباكيم» كما وردت بصورة أخرى فى نفس المرجع ٢/٢٣٩٨ فى

ترجمة أستاذه عبد الرحيم البغدادى أستاذ هذا الفن فقال ابن حجر «إنه كان يعتمد على يياكيمه لتحريرها» .

(٢) فى ل «الصائغ» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٣/١٣٤٧ ، تاريخ البدو للعينى ورقة ٩١ ب .

(٣) فى الدرر الكامنة ، شرحه «ولد قبل سنة ٧١٠» .

يأخذون المعلوم من وقف الجامع ، ثم قُطِعُوا في أواخر دولة الأشرف ، ثم أُعيد بعضهم في دولة الظاهر ، وذكرتُ بما قال ابن الصايغ ما قرأتُ بخط. الفارقي التاجر الزبيدي أنه كان بمصر في دولة الناصر من التجار الكارمية أكثر من مائتي نفس ، وعدُّ من عبيدهم الذين كانوا يسافرون لهم في التجارة بالسفرات الكبار أكثر من مئة ، وأنشدني أي ابن الفرات قال أنشدني لنفسه :

برُوحِي أفدى خالَه فوق خده ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلَى من الشعر خده وأسكن كل الحسن في ذلك الخال

قال : وما أحسن قول ابن أبي حجلة :

تفرّد الخال عن شعرٍ بوجنته فليس في الخد غيرُ الخال والخفر
يا حسنَ داك محيًّا ليس فيه سوى خالٍ من المسك في خالٍ من الشعرِ

قلت : وبين المقطوعتين كما بين الثريا والثرى .

مات في شعبان .

٧٧ - محمد بن عبد الرحيم [بن يحيى ^(١)] أبو البركات جمال الدين السبكي ، سمع من يحيى بن المصري وأحمد بن علي الجزري ^(٢) وغيرهما ، واشتغل بالحديث وقرّر مدرسا فيه ^(٣) بالشيخونية بعناية الشيخ بهاء الدين وهو ابن عمته ، وقد جمع «جزءا» مما وافق ربه فيه عمر بن الخطاب «إجازة» واختصر «الزهر الباسم» لمغلطاي [اقتصر فيه على اعتراضاته على السهيلي ^(٤)] : وولى إفتاء دار العدل ، وكان ساكنا منجمعا عن الناس . مات في شوال .

٧٨ - محمد بن علي بن أحمد بن محاسن الدمشقي المؤذن . سمع من عبد الرحيم بن أبي اليسر ^(٥) وغيره قطعة من «جامع الترمذي» ، وكان من القراء بالألحان ، ومات في المحرم .

٧٩ - محمد بن علي بن عبد الله اليمنى ، شمس الدين أبو القاسم ، أقام بمصر ملازما لعز بن بن جماعة ، وكان فاضلا . مات في المحرم عن ^(٦) ستين سنة ، وكان ولي مشيخة

(١) نة من الدرر الكامنة ٣١/٤ .

(٢) الدرر الكامنة ٥٣٥/١ .

(٣) يعنى تدريس الحديث الشريف .

(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٣١/٤ .

(٥) الدرر الكامنة ٢٣٧٩/٢ .

(٦) عبارة «عن ستين سنة» غير واردة في ظ .

الإقراء بالشيخونية ، ثم وقع بينه (١) وبين الأكمل فنزح (٢) إلى الشام فأكرمه تاج الدين السيكي ونزله بعض الخوانق ، ثم ترك ذلك تزهدا (٣) ، ومات مطعونا .

قال ابن حجي : « كان فاضلاً مفنناً (٤) يستحضر شيئاً من غريب الحديث وأسماء الرجال وفقه الشافعية من كتاب : « التبيان » ، وكان يرويه بإسناد له ، وكان يهضبُ بالحنا ، وصنف كتاباً قلت (٥) : وقفتُ له على عدة تصانيف لطافٍ دالة على اتساعه في العلم .

٨٠ - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر السعدى فتح الدين بن علاء الدين بن فتح الدين بن محيي الدين نائب موقع الدست ، سمع من زينب بنت شكر والحجار وغيرهما وحدث . مات وله سبع وستون (٦) سنة .

٨١ - محمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد بن سليم ابن مكتوم القيسي الدمشقي العطار ، بدر الدين بن مكتوم ، أحد الفضلاء الشافعية ، ولد سنة سبعمائة ، وسمع من الشيخ برهان الدين بن الفركاح ، وصحب الشيخ حماداً الزاهد ، ومات هو وأخوه أحمد في هذه السنة . ومات هذا في المحرم ، وكان مولد أحمد سنة عشر وسبعمائة ، وكان يشهد بالرواحية (٧) ، وورث عن أخيه مالا فقضى به ديناً كان له عليه ، ثم مات هو أيضاً .

٨٢ - محمد بن قليج بن كيكلدى العلثي ابن أخي الحافظ صلاح الدين ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ؛ سمع بعناية عمه (٨) من القاسم بن عساكر وأبي نصر بن الشيرازي وغيرهما ، وله إجازة من حسن الكردي ويونس الدبوسي (٩) وغيرهما ، وكان فاضلاً ديناً خيراً ؛ مات في شعبان مطعوناً ببیت المقدس وكان يعاني المباشرات مع جودة وانجماع .

(١) من هنا تبدأ ورقة ٢١ في نسخة ز ، راجع ما سبق ص ٧٤ حاشية رقم ٢ .

(٢) في ز « خرج » .

(٣) في ز « زهدا » .

(٤) في ز « مفتياً » .

(٥) الضمير هنا يعود على ابن حجر نفسه .

(٦) « سنة » غير واردة في ز .

(٧) ينسب بناء هذه المدرسة إلى زكي الدين أبي القاسم بن رواحة وكانت وقفا على الشافعية ، انظر التعمي :

الدارس في تاريخ المدارس ٢٦٥/١ حاشية رقم ٦ .

(٨) في ع ، ز « عمر بن القاسم » بدلا من « عمه من القاسم » ، راجع الدرر الكامنة ٣٨٣/٤ .

(٩) الدرر الكامنة ١٣٣١/٤ .

٨٣ - محمد بن محمد بن أحمد بن العز إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر سعد الدين بن صلاح الدين بن تقي الدين ، مات مطعوناً في المحرم^(١) وكان قد سمع وحدث ، وعاش أبوه^(٢) بعده خمس سنين .

٨٤ - محمد بن محمد بن عبد الله شرف الدين بن أبي جابر المالكي . تقدم^(٣) ذكره مع أبيه .

٨٥ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد القوي المصري المؤدب ناصر الدين الكنائي ولد سنة اثنتين وتسعين وستمائة أو ثلاث ، وسمع من وزيرة والحجار وهو كبير وحدث^(٤) ، مات في خامس عشر رمضان .

٨٦ - محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بدر الدين بن العلاف ، سمع من الوائي وغيره ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة وحدث . مات وقد قارب التسعين^(٥) ولو سمع صغيراً لكان مسند مصره^(٦) في عصره .

٨٧ - محمد بن محمد بن محمد الكنائي^(٧) ، ناصر الدين رئيس المؤذنين بالمنصورية ؛ مات في خامس عشر رمضان بالقاهرة .

٨٨ - محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب ، كمال الدين أبو الفضل بن الشحنة ، والد العلامة محب الدين أبي الوليد ؛ كان فاضلاً بارعاً يدرس في مذهب الحنفية ، ومات بحلب في ربيع الأول .

٨٩ - محمد بن أبي محمد التبريزي الشافعي ، قدم القاهرة^(٨) من بلاد العجم وأخذ عن القطب السجستاني وبرع في المعقول ، وقرر له منكلي بغا بالقاهرة معلوماً على تدريس المرستان

(١) الوارد في الدرر الكامنة ٤/ ٤٢٢ ، أنه مات سنة ٧٧٢ هـ .

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر .

(٣) راجع ترجمة رقم ٧٤ وإن ذكر جده هناك باسم « عبد الهادي »

(٤) أرخت الدرر الكامنة ٤/ ٩٧٠ وفاته سنة ٧٩٦ هـ ، وراجع ترجمة رقم ٨٧ .

(٥) في الدرر الكامنة ٤/ ٩٣٠ ، أنه مات وقد قارب المائة .

(٦) في ز « عصره في مصره » .

(٧) راجع الدرر الكامنة ٤/ ٩٧٠ بشأن صحة هذا الاسم وانظر أعلاه نفس الصفحة س ٦-٨ .

(٨) لم ترد كلمة « القاهرة » إلا في نسختي ظ ، لك .

المنصوري ، ثم قرره في تدريس الفقه بالمنصورية ، ثم عزله أُلجّاي ، ثم ولي درس جامع المارداني وأعاد تدريس الشافعي ، وشغل الناس كثيراً وانتفعوا به . مات في مستهل ذي الحجة .

٩٠ - محمد بن أبي محمد بن البقال المعبر الدمشقي ، انتهت إليه الرياسة في فنه . مات في شوال .

٩١ - محمد بن أبي محمد البقاعي المالكي قاضي طرابلس ، وهو أول من ولي قضاء المالكية بها بطريق الاستقلال .

٩٢ - محمد بن أبي محمد ، تاج الدين ، بن تقي الدين بن الهمام ، إمام جامع الصالح بالقاهرة ، ذكره شيخنا ابن الفرات في تاريخه وقال : « كان حسن الوجه ظاهر النعمة كريم الشائل موقرا عند الكبار » ، غرق في النيل - وهو يريد الروضة - في ربيع الآخر .

٩٣ - محمد بن محمود بن إسحق بن أحمد الحلبي ثم المقدسي ، أبو موسى المحدث الفاضل ، سمع من ابن الخباز^(١) وابن الحموي ونحوهما^(٢) ، ولزم صلاح الدين العلائي وأبا محمود وغيرهما ، وقدم دمشق فلزم ابن رافع وبرع في هذا الشأن ، وجمع تاريخ بيت المقدس ، وكان حنفيا فتحول شافعيًا بعناية القاضي تاج الدين السبكي^(٣) ، ورأيت بخطه وفيات مختصرة إلى قُرب سنة موته . مات في شهر رمضان .

٩٤ - محمد بن مُسَلَّم بن حسين بن مسلم بن عبد الله البالسي ثم المصري ، ناصر الدين ، أحد كبار التجار ؛ [و] أعجوبة عصره في كثرة المال حتى كان يقال إنه لا يعلم قدر^(٤) ماله ، وذكر سبطه شهاب الدين بن بشير أن ماله حُزرفجاء عشرة آلاف ألف دينار ، ويقال إنه خَاصِم بدر الدين الخروبي فقال له ابن مُسَلَّم : « اشترِ بِمالك كله شكايير وأحضرها أَمَلًا لك مَالًا » ، ويقال إنه ما مات له عبد في الغربية ، وكانوا يدورون في التجارات ولا يتفق موت الواحد منهم إلا بمصر ، حتى إنَّ واحدًا منهم غاب عشرين سنة وعاد فمات عنده ، وكان موصوفًا بالإمساك

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ١٠١٦/٣ ، ابن العباد : شذرات الذهب ١٨١/٦ .

(٢) في ل « وغيرهما » .

(٣) كلمة غير واضحة في ظ ، وقد انفردت الدرر الكامنة ٧١٢/٤ بتسميته بالسبكي .

(٤) كان ثراؤه من جراء اشتغاله بتجارة الكارم ، راجع في ذلك Fischel : Gruppe der Karimi Kaufleute . وإن كان أبو الحسن في النجوم الزاهرة ١٣٢/١١ يشير إلى أن ثروته كانت من جراء « المتجر وعمل الكيمياء » .

جداً لكن يقال إنه كان يتصدق سرا ، وكان لا يجبس أحدا ولا يوكل به ، وأوصى بعمارة مدرسته بستة عشر ألف دينار فعمرت بمصر وهي مشهورة ، وورث أولاده أمواله بعده ، فأما علي - وهو الأكبر - فافسد ما وصل إليه في أسرع مدة وصار فقيراً مدقعا ، وربما استعطى في آخر عمره بالورق ؛ وأما ابنه أحمد - وكان سماه باسم ولد له آخر كان أكبر أولاده وكان أنجب فيه - فمات في حياته بقوص في المحرم سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، ومات ناصر الدين وابنه أحمد الثاني صغير فرباه خادمه كافور إلى أن كبر وتسلم ماله ، فتواردت عليه أيدي الظلمة وسوء التدبير مع شدة إمساكه ، حتى آل أمره بعد الثلاثين إلى أن صار في عداد المساكين لولا أن لهم بقوص أرضاً تغل في بعض السنين شيئاً ، وكانت وفاة ناصر الدين في شوال في ليلة الجمعة ثاني عشره .

ومن وجوه البر التي فعلها المطهرة الكبيرة بجوار جامع عمرو بن العاص وقد حصل الانتفاع بها جداً ، وكان جده وأبوه وعمه محمد^(١) من التجار حتى كان يقال : « لعمه شمس الدين نصف الدنيا » .

وجده لأمه شمس الدين محمد بن بشير البالى كان أيضاً من كبار التجار المشهورين ، وأعقب ذرية لم ينجب منهم إلا القليل ، وكانت وفاته في المحرم سنة ثمان وسبعين^(٢) .

٩٥ - ماجد بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر القبطى المصرى ، فخر الدين ، كان صاحب ديوان يلبغا ثم ولى الوزارة في دولة الأشرف ونظر الخاص ومات في هذه السنة وأبوه حى .

٩٦ - مثقال بن عبد الله الحبشى^(٣) ، سابق الدين ، صاحب المدرسة السابقة بين القصرين ، كان محبا في أهل العلم والخير ، وهو مقدم الممالك^(٤) عند الأشرف .

٩٧ - منجك بن عبد الله التركى ، تنقل في الولايات بالبلاد^(٥) ، وولى الوزارة بالقاهرة

(١) « محمد » ساقطة من ز .

(٢) في ع ، ز « سنة ٦٨ » .

(٣) ويسمى أيضا بالأنوكى ، راجع النجوم الزاهرة (بوير) ٢٨٢ / ٥ ، وانظر أيضا

Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1964 .

(٤) كان مثقال أيضا أحد أمراء الطبلخانة ، راجع النجوم الزاهرة ١٣٥ / ١١ .

(٥) راجع أسماء البلاد والولايات التي وليها صاحب الترجمة في Wiet : op. cit No.2535

واستقر في الآخر نائب السلطنة بمصر وإليه أمور المملكة ، وقد عمر خانات^(١) نافعة وجوامع ، وأصلح الجسور والطرق . مات في تاسع عشر ذي الحجة وقد جاوز الستين .

ومن أحكامه = مع ما كان يعنى به من تعمير المدارس والخانات والقناطر - أمره بكسر أواني الخمر ومنع عملها ، ومنع النساء من الركوب بين الرجال والخروج إلى مواضع التزهة ، والخروج في الليل وتضييق الأكمام ومنع تعليق الأجراس بأعناق الحمير ، وألزم كل من يدخل الحمام بالتستر بالمآزر وغيرها .

٩٨ - نصر الله بن أبي بكر بن نصر الله المقرئ ، ناصر الدين ، تصدر للإقراء بدمشق وأخذ عنه تاج الدين السبكي ، ولم يكن إسناده عالياً إلا أنه كان عارفاً . مات في جمادى الأولى .
٩٩ - وهبة . في عبد الوهاب^(٢) .

١٠٠ - يوسف بن عبد الله الطيب ، صلاح الدين بن^(٣) المغربي^(٤) ، رئيس الأطباء بالقاهرة ، مات في جمادى الآخرة ، وهو صاحب الجامع الذي يقابل الخليج الحاكمي بالقرب من باب الخوخة بالقاهرة .

١٠١ - يوسف بن علي بن يوسف بن محمد الدمشقي ، جمال الدين بن المهتار ، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وأحضر على التقي سليمان ونحوه ، وسمع من الحجار وطبقته ، وأجاز له الدمشقي^(٥) وغيره ، وكان إمام مسجد الرأس^(٦) . مات في جمادى الآخرة ولحيته سوداء ، إلا أنه يقال إنه لم يتزوج .

(١) أشار المرحوم محمد رمزي في تحقيقاته بالنجوم الزاهرة ١٣٣/١١ حاشية رقم ٥ ، إلى الخاقان التي أنشأها الأمير منجك فذكر أن البحث دله على أنها كانت تقع تجاه الجامع وتعلوها المذنة التي لا تزال قائمة إلى اليوم وحدها أمام بابه وكذلك دورة المياه ، أما فيما يتعلق بجامعه فقد وردت الإشارة إليه في خطط المقرئزي ٣٢٠/٢ ، حيث ذكر أنه بناه في أيام وزارته للناصر سنة ٧٥٢ هـ ، كما بنى فيه صهريج المعروف بصهريج منجك .

(٢) راجع ترجمة رقم ٤٨ في وفيات هذه السنة ص ٨٧ .

(٣) « بن » ساقطة من الدرر الكامنة ١٢٧٠/٤ .

(٤) في ز « العربي » .

(٥) انظر الدرر الكامنة ٧٤١/١ ، وشذرات الذهب ٣٢/٦ .

(٦) في ز « الرأس » ، ومسجد الرأس عند باب المسجد الجامع بدمشق ، راجع عنه النعمي : المدارس ٣٣٠/٢

١٠٢ - يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم الحنبلي^(١) ، جمال الدين السرمرى العقيلي الحنبلي نزيل دمشق ، ولد سنة ست وتسعين وستمائة بسرمن رأى ، وسمع ببغداد من الصنفى عبد المؤمن وابن الدقوقي ، وبدمشق من أصحاب ابن عبد الدايم وغيرهم ، وتفقه^(٢) على سراج الدين حسين بن يوسف بن أبي السرى التستري^(٣) ، ثم انتقل إلى بغداد سنة تسع وعشرين ، وأجاز له ابن الشحنة وابن الدواليج وغيرهما ، وبرع في العربية والفرائض ونظم وخرج وحدث ، وأقعد بأخرة وجاوز الثمانين . وله من التصانيف « عقد اللائى فى الآمالى^(٤) » و « غيث السحابة فى فضل الصحابة » و « نشر^(٥) القلب الميت بفضل أهل البيت » و « عجائب الاتفاق » و « الأربعين الصحيحة فىما دون أجر المنيحة » و « الثمانيات » وغير ذلك .

أخذ عنه ابن رافع مع تقدمه ، وذكره فى معجمه وحدث عنه ومات قبله ، وذكره الذهبى فى المعجم المختص فقال : « قدم علينا سنة ست وأربعين وقرأ علىّ ، وله معرفة بالمذهب ، ونظم جيد فى علوم الحديث وغيرها » انتهى . وكان مشاركاً فى العربية والفرائض ، ويقال إن مصنفاته بلغت مئة ، وإنها فى نيف وعشرين علماً .

١٠٣ - يوسف بن يحيى بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمى البدمشقى جمال الدين بن أبى البركات عز الدين بن أبى الظاهر شمس الدين بن شيخ الإسلام عز الدين ، وُلِدَ سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وسمع على ابن مشرف جزء أبى موسى المدينى ، وأجاز له ابن الموازنى^(٦) وابن القيم من مصر ، وكان يباشر فى الأوقاف ، وعلى ذهنه حكايات ونوادير . مات فى جمادى الأولى وله ثمان وثمانون سنة ولو أُسْمِعَ على قَدْر سنه لأدرك الإسناد العالى .

١٠٤ - يوسف الحاضرى الحنفى نائب الحسبة^(٧) . مات فى شوال .

* * *

(١) « العبادى » فى الدرر الكامنة ١٣٠٣/٤ .

(٢) فى ز « وأخذ الفقه عن » .

(٣) فى الدرر الكامنة ، « التبريزى » وفى ع « القشبرى » .

(٤) « عقود » فى الدرر الكامنة .

(٥) فى ع ، ز « بشر » .

(٦) الدرر الكامنة ١٧٦/٤ ، وشذرات الذهب ١٨/٦ .

(٧) فى ل « الحبسة » .

سنة سبع وسبعين وسبعمائة

فيها في المحرم طهر السلطان أولاده^(١) وعمل لهم مهما عظيما أنفق فيه من الأموال ما لا يحصى ، وظهر فيه من الفواحش والقبايح مالا مزيد عليه ، واستمر ذلك سبعة أيام^(٢) .
وفي العشرين^(٣) من المحرم استقر نجم الدين بن الكشك في قضاء الحنفية بالقاهرة نقلاً من دمشق واستقر عوضه ابن عمه صدر الدين علي [بن^(٤) محمد بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز] بدمشق ، ثم^(٥) استغنى نجم الدين بعد مئة^(٦) يوم ونُقل إلى دمشق ، ونقل ابن عمه إلى القاهرة .

واستقر صدر^(٧) الدين بن منصور في قضاء العسكر^(٨) ، ثم عزل صدر الدين بن الكشك في رمضان واستقر ابن منصور^(٩) في قضاء الحنفية بالقاهرة .

وفي صفر ابتدئ في عمارة المدرسة الأشرفية^(١٠) تحت قلعة الجبل ، وهدم من جوارها

(١) هما ولداه أمير علي وأمير حاجي ، راجع السلوك ، ورقة ٨٨ ب .
(٢) راجع ابن دقاق : الجواهر الثمين ، ورقة ١٦٨ ، وتاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٩٢ ، وجواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب .

(٣) الوارد في رفع الاصر ، ورقة ١٢٢ ، أن استقر ابن الكشك كان في ١٨ المحرم .
(٤) الاضافة من السلوك ، ورقة ٨٨ ب .

(٥) بلحا في ز « و » .

(٦) كان استعفاء ابن العز بسبب عدم ملاءمة مناخ مصر له « إذ لم تعجبه القاهرة ولا أهلها » على حد تعبير المقرئ في السلوك ، ورقة ١٨٩ — ب حيث يستفاد منه أن هذا الضيق الذي ألم بالقاضي دعاه لتحويل جميع القضايا إلى نوابه « فكان إذا دخل عليه أحد وجلس قال : « تقيب الحكم ، باسم الله » يشير إليه أن قم ، فينفذ من في مجلسه ، لذلك كان سفره فجأة من القاهرة ودون علم أحد . راجع أيضا ابن قاضي شعبة : الاعلام ورقة ١٢٢٩ .

(٧) سماه المقرئ في السلوك ، ورقة ٨٨ ب ، والاعلام لابن قاضي شعبة ، ورقة ١٢٣ « بشرف الدين » .

(٨) وذلك عوضاً عن ابن الصائغ .

(٩) كان تولى ابن منصور قضاء الحنفية بمصر في رجب من هذه السنة حتى رمضان من السنة ذاتها ، راجع رفع الاصر ، ورقة ١٣٨ .

(١٠) وذلك بالصوة تجاه الطبلخانة السلطانية كما يذكر تاريخ البدر للعيني ، ورقة ١٩٢ ، وعقد الجبان ، لوحة ١٩٢ ، أما جواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب فذكر أنها في « السوة تحت الطبلخانات » وقد ورد رسمها في النجوم الزاهرة (بوبر) ٢٢٤/٥ ، س ٢٢ ، والجواهر الثمين لابن دقاق ، لوحة ١٨٦ ، والسلوك للمقرئ في السلوك ، ورقة ١٨٩ ، بالصاد ، وقد صار موضعها في عهد أبي المحاسن بيارستان الملك المؤيد شيخ .

عدة أماكن للناس منها بيت (١) كبير لسنقر الجمالى ، ونُقِل إليها عمودان عظيمان وُجِدَا في بيت (٢) خوند الحجازية عمّة السلطان برحبة (٣) العيد وكان (٤) المشد عليها أينبك .

وفي أواخر ربيع الأول عزل ابن الأزكشى من المشورة وأعيد التاج الملكى إلى الوزارة (٥) ، فقَبِض على ابن الغنّام وصيّر داره مدرسة في ليلة واحدة فاستمرت ، ولم يجسر الملكى على التعرض لها ، ثم قُبِض (٦) عليه في ذى القعدة واستمر شمس الدين المقسى (٧) مشيراً بغير وزير ، واستمر أمين الدين جعيص مستوفى الدولة .

وفيها استقر آقتمر (٨) الحنبلى في نيابة السلطنة بالقاهرة بعد منجك .

وفيها وقع الغلاء العظيم بدمشق فبلغت الغرارة خمسمائة بعد أن كانت في الرخص بخمسين ، واستمرت الشدة حتى أكلوا الميتات (٩) .

[وفيها (١٠) تزايد الغلاء بالشام] فعمل فيه ابن حبيب (١١) : « واستمر غول الغلاء كاشراً عن أنياب النوائب ، ناشراً حبال مصائد المصائب ، وزاد إلى أن نقصت الأقوات ، وترادفت (١٢) أمواج الأموات » ، واستمر إلى آخر السنة فتناقص السعر .

(١) الوارد في تاريخ البدر للعيني ورقة ٩٢ أ أنه اشترى هذا البيت من سنقر الجبالى ، أما عبارة ابن قاضى شهاب في الاعلام ، ورقة ٢٢٨ ب فليست واضحة تمام الوضوح .

(٢) وذلك حيث كان باب الزمرد أحد أبواب القصر الفاطمى تجاه رجة العيد .

(٣) راجع المقرئى : الخطط ٤٣٥/٢ .

(٤) عبارة « وكان المشد عليها أينبك » غير واردة في ظ .

(٥) وذلك بعد أن كانت الوزارة قد أبطلت .

(٦) إزاء هذه العبارة في ع ، ز « أى التاج الملكى » .

(٧) في ل « القشى » .

(٨) راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ، ٣ لوحة ٤٨٤ س ١٤ — ١٥ .

(٩) وصف العيني في تاريخ البدر ورقة ٩٣ أ وفي عقد الجبان ، لوحة ١٩٤ ، ١٩٥ هذا الغلاء فذكر أن قوته بلغت ذروتها في الشام خصوصاً حلب والبلاد الشمالية « وبقى الناس قراء وباعوا ما فاتهم وما تحتمهم ... وما كان الخبز يباع إلا سرا ، ثم اشتغل قراء الناس بأكل البلوط الجبلى وخشاش الأرض قال حالهم إلى أن أكلوا الميتات والحمير والقطط والكلاب والدم ولقد شاهدت بعينى أكثر من مائتى نفس مطروحين في موضع واحد » .

(١٠) العبارة التى بين الحاصرتين واردة في ظ فقط .

(١١) راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ، ٣/٤٨٤ .

(١٢) في ز « تزايد منه » .

ووقع^(١) الغلاء بالقاهرة في اللحم خاصة حتى بيع كل رطل بدرهم ونصف^(٢) . وكان الغلاء أيضا في حلب حتى بيع المكوك^(٣) [من القمح^(٤)] بثلاث مائة [درهم] ثم زاد إلى أن بلغ الألف حتى أكلوا الميتة والقطط. والكلاب ، وباع كثير من المقلين أولادهم ، وافتقر خلق كثير ، ويقال إن بعضهم أكل بعضا حتى أكل بعضهم ولده ، ثم عقب ذلك الوباء ففنى خلق كثير حتى كان يُدفن العشرة والعشرون في قبر بغير غسل ولا صلاة ، ويقال إنه دام بتلك البلاد الشمالية ثلاث سنين ، لكن أشده كان في الأولى .

وفيهما استقر ولى الدين بن أبى البقاء في قضاء الشام والخطابة عوض أبيه ، وكان أبوه قد سعى أن يكون مستقلا بذلك في مرض موته ، فولى^(٥) شمس الدين بن مزهر وكالة بيت المال عوضا^(٦) عنه ، وكان أبوه قد سعى أن يكون مستقلا بذلك في مرض موته فأجيب ووافاه التوقيع بعد موت أبيه ، وذلك في جمادى الأولى .

وفيهما وقع حريق كبير بدمشق .

وفيهما استقر بدر الدين الإخنائي^(٧) في قضاء المالكية في رجب .

وفيهما^(٨) وقع الضعف الشديد بالقاهرة بالباردة والنافض .

وفيهما توجه إلى الحجاز - في رجب - جمع^(٩) كبير فمات منهم الكثير بالضعف .

وفيهما تسلّم نواب السلطان سنجار وأحضر صاحبها إلى القاهرة ، واستناب السلطان فيها حيدر بن يونس المعروف بابن العسكرى .

(١) في ز « ورجع » .

(٢) هذا ما كان من ممن لحم الضأن ، أما لحم البقر فباع ممن الـ منه درهما وممن درهم ، راجع السلوك ، ورقة ١٨٩ .

(٣) المكوك قدر بسبع ويات مصرية ، هكذا قدره العيني في تاريخ البدر ، ورقة ١٩٣ ، وعقد الجمان ، لوحة ١٥٤ .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حبيب : درة الأسلاك ٤٨٤/٣ ، س ١٠ .

(٥) العبارة من هنا حتى « مرض موته » السطر التالى غير واردة في ز .

(٦) في ل « عوض أبيه » .

(٧) انظر السلوك ، ورقة ٨٩ ، وابن قاضي شهاب : الاعلام ، ورقة ٢٢٩ ب .

(٨) هذا الخبر بأكله غير وارد في ع .

(٩) كان أمير الركب المصرى يومذاك هو الأمير سيف الدين بورى الخاصكى .

وفيها (١) وصلت هدايا صاحب اصطنبول من الروم وفي جملة الهدية صندوق فيه شخص لها حركات ، كلما مضت ساعة من الليل ضربت تلك الشخص بآنواع الملاحى ، وكلما مضت درجة سقطت بندقة .

وفي شعبان اتفقت كائنة عجيبة بدمشق وهو أن بعض الشرفاء (٢) . كان يتنزّه فوق بينه وبين خطيب الجامع مخاصمة ، فتوجّه الشريف إلى الحاجب واستعدى على الخطيب بأنّه سبّه ، وأخذ معه جندارية (٣) فتوجه لإحضاره وأخذوا الخطيب وشدّدوا عليه ، وساروا به والشريف يستطيل عليه ، فاتفق أنه (٤) وقع ميتا فجأة ، فكتبوا (٥) بذلك محضراً وأحضروه إلى الحاجب ، فأطلق الخطيب . وكان في ذلك عبرة عظيمة .

وفيها ولى المجد اسماعيل الحنفى قضاء العسكر ، وناصر الدين الطوسى توقيع الدست . وفيها استقر بدر الدين بن مزهر فى كتابة السر بدمشق عوضا عن أحمد بن فضل الله بحكم وفاته .

وفيها انتقل سرى الدين بن المسلاى عن مذهب مالك واستقر شافعيًا ، وناب فى الحكم عن ابن جماعة ، واستمر على ذلك . وفى أواخر (٦) هذه السنة نُهب الحاج المصرى فى رجوعهم ، وفى ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار :

لقد نُهبَ الحجاج فى عام سبعة وسبعين جهراً (٧) بعد ذبح تمكنا
وسار أمير الركب بورى هارباً ولولا قليل كان بورى مكفناً
وجرى للحاج الشامى أيضاً (٨) أشد مما جرى للمصرى فإنه جاءهم سيل بخليص تلف منهم

(١) خبر هذه الهدية كله منقول — عدا كلمة « الليل » فانها فيه « الفلك » — من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٢ ب .

(٢) نعت ابن قاضى شهاب : الاعلام ، ورقة ٢٢٩ ب بأنه « شرير » أما « بتنزه » ففى هـ « ببرزة » .

(٣) فى ز « جندارية » .

(٤) أى الشريف .

(٥) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد فى ظ .

(٦) فى ع ، ك « آخر » .

(٧) فى ل « قهرا » .

(٨) « أيضا » سائلة من ز ، ك

بسببه شئ كثير ، وفي الرجعة هبت عليهم ريح عاصف ، ثم اشتد عليهم الغلاء في الطريق حتى بيعت الغرارة الشعير بمائة درهم .

وفيها استولى الأمير بيرما (١) التركماني على (٢) الموصل ، وكان صاحبها بيرم خجنا قد وقع بينه وبين التركمان ببزوان (٣) فكسروه ، فلما بلغه استيلاء بيرما على الموصل استنجد بالصالح صاحب الحصن وبالمظفر صاحب ماردين فأنجدها بعسكرين فحاصر الموصل ، وانسلخت السنة وهم على ذلك .

وفيها عُثِر على رجلين رافقا تاجرا فأطعماه شيئا فرقد ، وأخذ ما معه فعرفا .

وفيها كانت بين أبي زيان - بزاي وتحتانية مثقلة - وهو محمد بن السعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن بغراس وبين أبي حمو - بفتح المهملة وتشديد الميم - وهو موسى ابن يوسف بن عبد الرحمن بن بغراس - بتلمسان حروب شديدة قُتل فيها عبد الله بن صغير - أمير دولة أبي حمو - وكانا يتنازعا المملكة ، وأول ما تملكها أبو حمو سنة ستين وسبعمائة .

وفيها استقر تماراز في نيابة القدس وهو أول من ولي نيابتها ، وكانت قبل ذلك يكون فيها والٍ من جهة والى الولاية بدمشق .

وفيها أوقف (٤) ناصر الدين بن براق داره مدرسة بدمشق وتقرر فيها شمس الدين الحيني (٥) إماما .

وفيها غلا (٦) البيض بدمشق فبيعت الحبة الواحدة بثلاثة دراهم تكون من حساب ستين بدينار .

* * *

(١) في ع « صرما » بضم الصاد وسكون الراء ، وفي ز « سرما » أما اسمه فهو الخواجة بيرام وكان من أمراء جماعة قراقوينلو .

(٢) عبارة « على الموصل » وبين التركمان « في السطر التالي ساقطة من ز .

(٣) في ع « بروان » .

(٤) في ز « وفقى » .

(٥) في ز « الحبشى » .

(٦) وسبب ذلك - كما قيل - وباء وموت وقعا بالدجاج ، راجع العمري : الآثار الجلية ، لوحة ١٥٩ .

ذكر من مات في سنة سبع وسبعين من الأعيان

١ - إبراهيم بن حمزة السبكي ، سمع من أصحاب النجيب وطلب بنفسه ، وفارس بالجاولية (١) يأتى ذكره مع أبيه (٢) . مات بمكة .

٢ - إبراهيم بن بهاء الدين بن عبد الله الحلبي (٣) ، برهان الدين ، كان شكلاً حسناً عاقلاً فاضلاً ، ولى نظراً الجيش بدمشق والمرستان وبيت المال بالقاهرة .

٣ - إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الإخنائي (٤) ، برهان الدين بن علم الدين ، كان شافعي المذهب كأبيه وحفظ التنبيه ثم تحول مالكيًا كعمه ، وقد أسمع على الحجار وغيره وولى الحسبة ونظر الخزانة ، وناب في الحكم ثم ولى القضاء استقلالاً سنة ثلاث وستين (٥) فاستمر إلى أن مات . وكان مهيباً صارماً قوياً بالحق قائماً بنصر الشرع (٦) رادعاً للمفسدين ، وقد صنف مختصراً في الأحكام . مات في رجب .

٤ - أحمد بن أزدر الجمالي أحد أمراء طرابلس ، كان ذا كرم ومروءة ، وهو ابن أخى العلاني ، أسمعه عم أبيه صلاح الدين العلاني على فاطمة (٧) بنت العز مشيخة أبي بهي (٨) ، ومات في ذي القعدة .

٥ - أحمد بن سنقر ، كان أحد الفضلاء وله نظم . مات في صفر .

٦ - أحمد بن عبد الله البرديسي (٩) ، يأتى في مسعود (١٠) .

(١) في ز « الخاقانية » .

(٢) راجع ترجمة رقم ٢٧ في وفيات هذه السنة ص ١١٢ .

(٣) في ل « الحلبي » ، راجع السلوك للمقريزي ، ورقة ٩٠ ب ، والاعلام لابن قاضي شهاب ، ورقة ٢٣ ب .

(٤) وردت له ترجمة في ابن قاضي شهاب ، ورقة ٢٣ أ - ب .

(٥) في ل ع ، ك ، ز « وثلاثين » ولكنها « ستون » في الدرر الكامنة ١٥٦/١ ، وقد أشار المقريزي في السلوك ، ٩٠ ب أن ولايته القضاء كانت خمس عشرة سنة .

(٦) انظر نلة من ذلك في ابن حجر : رفع الاصر ، ورقة ١٥ ب .

(٧) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٥٣٦/٣ .

(٨) في ز « نسخة أبي مسهر » وفي ع « مشيخة أبي مسهر » .

(٩) في ل « الريسي » وفي ع « الرسي » وفي ك « الرنسي » أما في ترجمته الواردة مرة أخرى تحت رقم ٧٣ ، ص ١٢٥ ، فمنعت بكلمة « رسي » وخط الريسي فيما بين القاهرة ومصر .

(١٠) راجع وفيات هذه سنة رقم ١٠٠ .

٧ - أحمد بن عبد القادر بن عمر بن أبي القاسم السلاوى ، سمع عمه الشيخ محمد بن عمر والبرزالي وغيرهما ، وكان شكلاً حسناً . مات في شوال .

٨ - أحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أبي الحسن^(١) البعلبكي^(٢) الحنبلى الصوفى المسند ، سمع « صحيح مسلم » من زينب بنت كندى وسمع من اليونينى والتاج عبد الخالق ، وأجاز له الفضل بن عساكر وابن القواس وحدث بالكثير وارتحلوا إليه ، واستدعاه القاضى تاج الدين السبكى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة إلى دمشق فقرئوا عليه « الصحيح » . قال ابن حجب : « كان حسناً^(٣) خيراً ، خرجت له جزءاً » ومات في رجب وقد جاوز الثمانين .

٩ - أحمد بن على بن محمد بن بشير^(٤) البالى التاجر الكارمى ، شهاب الدين ، أحد التجار المصريين وكان جده من كبارهم ، ونشأ هذا فى رياسة لكنه لم يكن بذلك الحازم ، ومات فى ذى الحجة كهلاً وخلف ولده مرضعاً ، وهو أبو القاسم على الذى سيأتى ذكره^(٥) فى سنة تسع وتسعين .

١٠ - أحمد^(٦) بن على بن يحيى بن فضل الله ، شهاب الدين بن علاء الدين العدوى المصرى ثم الدمشقى ، وُلد بعد سنة أربعين ونشأ فى حجر السعادة إلى أن ولى كتابة السر بدمشق فمات بها فى شهر المحرم ، وكانت مدة مباشرته ثون السنة .

١١ - أحمد بن لؤلؤ الحاكمى الشاعر . مات فى ربيع الأول .

١٢ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن إلياس بن الخضر بن على^(٧) ، جمال الدين ابن عز الدين الرهاوى^(٨) الدمشقى ، تفقه على ابن الفركاح وأخذ عن الأصبهانى وابن نصحان ،

(١) سماه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤٥٣/١ باسم « الحسين المعلى » ، والرسم المثبت أعلاه وارد فى ل ، ظ ، والسذرات ٢٥٠/٦ .

(٢) نسبة لمولده فى بعلبك .

(٣) فى ز ، ع « كان مستأخراً » .

(٤) فى ع « يسير » .

(٥) راجع ترجمة رقم ٣١ وفيات سنة ٧٩٩ هـ .

(٦) أشار أبو الحسن فى النجوم الزاهرة ١٣٧/١١ ، إلى أنه سُمى باسم عمه شهاب الدين صاحب رسالة الأبصار ولذلك سُمى بعلاء الدين فى كل من السلوك ، ورقة . ٩٠ ب ، والأعلام لابن قاضى شعبة ، ورقة ٢٣٠ ب .

(٧) فى الأعلام « قزعلى » .

(٨) « الفزارى » .

وسمع من ابن الشحنة ، وعنى بالعلم حتى فضل ، ودرّس (١) وأفتى وناب في الحكم وتعالى
المباشرات والحساب ، وكان سريع الإدراك حسن المناظرة ، قال ابن حجي : « كان الشيخ تقي
الدين السبكي يثنى على فهمه » : وكتب هو من تصانيف السبكي شيئاً كثيراً وقرأ (٢) بها
بمكة ، وقد سمع من الحجار وغيره ، ولما ولي البلقيني وازره وتصدى لمخاصمة تاج الدين السبكي
فأدّى ذلك إلى انحراف كثير من الناس عنه ، وتحاملوا عليه وكبسوا (٣) بيته وأخرجوا منه
خمراً قيل إنه كان لبعض غلمانه : فآل أمره إلى الخمول حتى مات في ربيع الأول عن سبع
وسبعين سنة .

١٣ - أحمد بن محمد بن محمد الششتري (٤) ثم البعلبي ، كان يتعاني (٥) الحديث
بالعراق وسمع منه الشيخ نصر الله بن أحمد الحنبلي وأجاز لولده القاضي محب الدين . مات
في المحرم .

١٤ - أحمد بن محمد بن أبي المجد بن أبي الوفا بن المرجي الهمداني ، سمع الصحيح
من الحجار وكانت بينه وبين القيراطي مكاتبات أدبية . مات مقتولاً في جمادى الأولى عن
ثلاث (٦) وستين .

١٥ - أحمد بن أبي محمد شهاب الدين بن الشامية .

١٦ - أحمد بن يوسف بن فرج الله بن عبد الرحيم : شهاب الدين الشارمساحي ، تفقه
على الشيخ جمال الدين الإسنوي (٧) وغيره ، وبرع في الفقه والأصول وولى قضاء المحلة
ومنفلوط ودمياط وغيرها ، وكان موصوفاً بالفضل والعقل .

١٧ - أحمد المرجاني ، كان أحد اللطفاء مقصوداً من الأكابر بالعشرة لظرفه ، وكان حسن

(١) المعروف أنه درس بالكلاسة والمسروريذ وبالشمسية البرانية ، راجع ابن قاضي شهبة ، ورقة ٢٣٠ ب ،
١٢٣١ .

(٢) في ع ، ز « قرأها عليه » .

(٣) في ل « كسروا » .

(٤) في ع ، ز « الشبشيري » ، وهذه الترجمة ساقطة من ك .

(٥) في ز « تعانى » .

(٦) في ل « ستة » ، وفي ك « ثلاث وسبعين » والصحيح ما أثبتناه في المتن حيث إن ذلك يطابق ما ورد في

الدرر الكاسنة ٧٤٧/١ من أنه ولد عام ٧١٤هـ

(٧) الدرر الكاسنة ٢٣٨٦/٢ ، وشذرات الذهب ٢٢٣/٦ .

الخط. كتب « الصحاح » بخطه ، ثم اغتيل في داره في جمادى الأولى ووُضع في صندوقٍ وأُخذ ماله ، فأتهم به جماعة ممن تعاشره فأُحيط بهم ، منهم جلال^(١) الدين بن خطيب داريا ثم ظهر قاتلوه في رمضان وبرئ المتهم .

١٨ - أرغون المحمدي الآتوكي والى قلعة الجبل وكان قد ولى خازندار^(٢) السلطان.

١٩ - إسرائيل دودار بيدمر النائب بدمشق . مات في جمادى الأولى وكان مشكور السيرة .

٢٠ - أسنبغا بن بكتمر الأمير سيف الدين الأبو بكري^(٣) ، ولى نيابة حلب وبني بالقاهرة مدرسة معروفة^(٤) ، واستقر في أيام السلطان أمير آخور ثم حاجب الحجاب ، ومات - وهو أمير الميسرة - في المحرم ؛ ويقال إنه أقام مدة لم يشرب الماء^(٥) ، وكان يذكر أن له خمسا وأربعين سنة ما جامع شيئا ، وُلد سنة ثلاث^(٦) عشرة .

٢١ - بهادر نائب بعلبك ، مات في ربيع الأول .

٢٢ - جرّكتير بن عبد الله المنجكي أحد أكابر الأمراء بالقاهرة ثم تنقلت به الأحوال ، وكان منجك تبناه ثم صار من كبار الأمراء في أيام أسندمر^(٧) ثم ولى نيابة قلعة الروم^(٨) ثم نيابة الاسكندرية ، ومات في رجب .

٢٣ - حسن بن الرفاعي شيخ الطائفة الرفاعية بدمشق . مات في جمادى الآخرة .

٢٤ - حسن بن الجناني شاهد القيمة ، كان عارفاً بالحساب والمساحة فرداً في ذلك ، مات في صفر بدمشق .

(١) في ز « جال » .

(٢) ويعرف أحيانا بالخازندار ، راجع الاعلام لابن قاضي شهبة ، ورقة ٢٣١ .

(٣) سماه القريزي في السلوك ، ورقة ٩٠ ب ز « البوبكري » وسماه النهل الصافي ٢٢١/١ ب « البكري » ولكن الاعلام لابن قاضي شهبة ورقة ٢٣١ ب ذكره كما بالمتن .

(٤) هي المدرسة البوبكرية قرب سوق الرقيق في طرف الوزيرة وتقع بجوار المدرسة الخسائية ، راجع الدور الكاسنة ٩٧٩/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٧/٥ ، والخطط ٣٩٠/٢ ، والاعلام ورقة ١٢٣١ . هذا ويلاحظ أن هذه المدرسة كانت وقفاً على فقهاء الحنفية .

(٥) الوارد في ابن قاضي شهبة ، أنه اقتصر على شرب اللبن والسكر .

(٦) في Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 456 أنه عاش أكثر من سبعين سنة .

(٧) في ز « سندمر » .

(٨) الوارد في السلوك ، ورقة ٩١ أ « أنه ولى قلعة المسلمين حتى مات بها » ويقصد بذلك الاسكندرية ، انظر في تحقيق ذلك الاعلام ، ورقة ١٢٣١ - ب .

٢٥ - الحسين^(١) بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي ، شرف الدين ، رحل وجمع وأفاد وخرج^(٢) الفهرست والمشيخة ، ومن مشايخه أبو طالب بن^(٣) العجمي ووالده وسنقر الزيني وغيرهم ، وذكره الذهبي في المعجم المختص فقال : « شاب متيقظ . سمع وخرج وكتب عن الكاشف » ، اعتنى به أبوه بحلب وسمع بنفسه من بنت صبرى وابن أبي التائب^(٤) ، وكان مولده في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، وأخذ عن والده وعبد الرحمن وإبراهيم ابنى صالح وغيرهم ، قلت : وأخذ عنه ابن عثائر ووصفه بالفضل وحسن المحاضرة ، وكان يوقّع على الحكم^(٥) ، مات بحلب^(٦) في ذى الحجة .

٢٦ - حسين الهيثمي^(٧) المقيم بمسجد إسحق ، كان صالحاً معمرًا يقال جاوز التسعين^(٨) وكان قد قال لهم في مرض موته : « إن وجدتم معي أزيد من عشرة دراهم فلا تصلّوا عليّ » فلم يجدوا معه سوى عشرة ، وبيعت ثيابه بعشرين درهماً فاقسم ورثته ميراثه ثلاثين درهماً : عشرة عشرة ، وكانوا ثلاثة إخوة .

٢٧ - حمزة بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن عبد الله ، أبو يعلى السبكي المالكي ، سمع من الدبوسي والوائي والطبقة ، وطلب وكتب ودرس وناب في الحكم ووقع في الدست وفي الأحباس ، وله إلمام بالحديث ، وكان يدعى^(٩) أنه شريف فأخبرني الشيخ زين الدين العراقي أن الشيخ تقى الدين السبكي أنكر ذلك عليه . مات راجعاً من الحج ودفن برباغ^(١٠) عن نحو من ثمانين سنة لأن مولده سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وكان ابنه إبراهيم صحبتته فمات^(١١) بمكة ، وكان^(١٢) لطيف الذات حسن المعاشرة ، فحزن عليه أبوه وتضعف واستمر حتى مات .

(١) في ع ، ز « الحسن » ، راجع الدرر الكامنة ١٦٠٧/٢ .

(٢) في ظ ، ل « شرح » .

(٣) « ابن » غير واردة في ز .

(٤) الدرر الكامنة ٢٣١٦/٢ ، وشذرات الذهب ١١٠/٦ .

(٥) في شذرات الذهب ٢٥١/٦ « الحكم » .

(٦) الوارد في الدرر الكامنة ١٦٠٧/٢ ، أنه مات بمكة .

(٧) في ع ، ز « الهيتي » .

(٨) في ل « السبعين » .

(٩) الوارد في الدرر الكامنة ١٦٣٠/٢ ، لأن قد انتسب إلى الحسن بن علي .

(١٠) هو واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة في طريق مكة ، انظر مرآة الاطلاع ١٩٤/١ ، ٣١٥ ، ٥٩٢/٢ .

(١١) يعني بذلك ابنه إبراهيم .

(١٢) يعني بذلك أيضا ابنه إبراهيم .

٢٨ - حمزة شاد الدواوين بدمشق ، مات تحت العقوبة في جمادى الآخرة .

٢٩ - غليل (١) بن أرغون الكامل ولد النائب (٢) . مات في رجب .

٣٠ - ذو النون (٣) بن أحمد بن يوسف السمراري نزيل عينتاب يعرف بالفقيه ، أخذ عن مشايخ أذربيجان وديار بكر وغيرهم ، وقدم عينتاب في (٤) حدود الستين وأقام بها يشغل الطلبة ، وشرح «مقدمة» أبي الليث «وقصيد البستي» ، وتصدر بجامع النجار بجوار ميدان عينتاب ، وكان قائما بالأمر بالمعروف شديداً في ذلك إلى أن مات في رمضان . نقلت ترجمته من تاريخ العيني .

٣١ - زاده الشيخ ، يأتى في الميم (٥) .

٣٢ - سنقر الجمالى مولى ابن الشريشى ، له رواية . مات في ذى الحجة بدمشق .

٣٣ - صالح بن أحمد بن عبد الله علم الدين الإسنى ، اشتغل قليلاً ووقع في الحكم (٦) ، وتقدم عند السلطان إلى أن صار نافذ الكلمة عند كل أحد ، وحصل له من الوظائف ما لا مزيد عليه حتى يقال إن معاليه في الشهر كانت خمسمائة دينار ، وكان مع ذلك في غاية الجهل حتى قيل فيه :

معيدٌ لو كتبتَ له حروفاً وقلتَ : أعِذْ على تلك الحروفِ
لقصّر في إعادته عليها فكيف يعيد في العلم الشريف ؟

٣٤ - طنبغا الشيخونى ، كان أحد أمراء الطبلخانات .

٣٥ - عبد الله (٧) بن على بن عبد الملك بن عبد الله أبو حامد (٨) بن العجمى : وُلد (٩) سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من أبي طالب بن العجمى وغيره وحَدَّث . عاش ثمانين سنة .

(١) هذه الترجمة غير واردة في ظ .

(٢) في ل « الكاتب » .

(٣) أمام هذه الترجمة في هامش زبخط النسخ « شارح مقدمة الليث » .

(٤) عبارة « في حدود » أبي الليث « في السطر التالى ساقطة من ز .

(٥) راجع ترجمة رقم ٧٥ تحت اسم « المؤيد بن حمويه » ص ١٢٥ .

(٦) بعدها في ظ « وناب في الحكم » .

(٧) في ز « عبد الله بن على بن عبد الله أبو عبد الله أبو حامد » ، راجع الدرر الكامنة ٢/ ٢١٧٤ .

(٨) في الدرر الكامنة ، « ابن أبي حامد » وأنه ولد بجلب سنة ٦٩٧ هـ .

(٩) عبارة « ولد سنة » بن العجمى « في السطر التالى غير واردة في ل .

٣٦ - عبد (١) الله بن محمد بن أبي بكر (٢) بن خليل بن ابراهيم بن يحيى بن أبي عبد الله ابن (٣) فارس بن أبي عبد الله بن يحيى بن ابراهيم بن سعد (٤) بن طلحة بن موسى ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان العسقلاني ثم المكّي ، بهاء الدين بن رضى الدين ، نزيل الجامع الحاكمى بالقاهرة ، وُلد في آخر سنة أربع وتسعين وستائة (٥) ، وطلب العلم صغيراً بمكة (٦) فسمع من الصنفى والرضى الطبريين والتوزرى (٧) وغيرهم ، ثم ارتحل إلى دمشق فأخذ عن القاضى سليمان وأبي بكر الدستى وعيسى المطعم وغيرهم بدمشق . وسمع على بيبرس العديمي (٨) وعلى عليّ بن القيم وطبقته بمصر ، وتفقه على علاء الدين القونوى وتاج الدين التبريزى وشمس الدين الأصبهاني وأخذ عن أبي حيان وغيرهم ، ثم دخل دمشق وأخذ عن ابن الفركاح وغيره ، ثم رجع إلى مصر فاستوطنها ، وكان قد حفظ « المحرر » ومهر في الفقه واللغة والحديث ، وقد بالغ الذهبي في الثناء عليه في كتابه « بيان زغل العلم » وفي غيره ، وقال : « كان شيئاً عجيباً في الزهد والانجماع وقول الحق » ، وقال في المعجم الكبير : « المحدث القدوة » وقال : « هو لون (٩) عجيب في الورع (١٠) والدين والانقباض وحسن السمات ، وهو جيد الفقه قوى المذاكرة كثير العلم » ، وقال في المعجم المختص : « هو الإمام القدوة الرباني قرأ بالروايات وأتقن الحديث وعنى به ورحل فيه ، متقن الديانة ، ثخين الورع كبير المعتقد » ، إلى أن قال : « يؤثر الانقطاع » ، ثم قرأ المنطق وحصل جامكية ، ثم ترك ذلك وانقطع مرابطاً بزاوية (١١) بظاهر الاسكندرية ، وقال الشيخ شهاب الدين بن النقيب : « بمكة رجلان صالحان أحدهما يؤثر الخمول وهو ابن خليل والآخر يؤثر الظهور وهو اليافعى » ، وكان ابن خليل ربما عرضت له جذبة فيقول فيها أشياء ، وكان قد ولي مشيخة الخانقاه الكريمة بالقرافة ثم

- (١) أساسها في هاشن ز « ترجمة أبي خليل المحدث » .
- (٢) في الدرر الكامنة ٢٢١/٢ « أبي بكر بن عبد الله » .
- (٣) عبارة « بن فارس بن أبي عبد الله » غير واردة في ز .
- (٤) « سعيد » في الدرر الكامنة ، شرحه ، والنجوم الزاهرة ٢٨٧/٥ .
- (٥) بعدها في ز « سمع من أبي طالب بن العجمي وغيره » .
- (٦) في ه « بنفسه » .
- (٧) الدرر الكامنة ٢٦٠/٢ ، وشذرات الذهب ٣٢/٦ .
- (٨) الدرر الكامنة ١٣٧١/١ .
- (٩) في ل « ثوب » وفي الدرر الكامنة ٢٢١/٢ نقلاً عن الذهبي وكذلك في ع « لون » .
- (١٠) بعدها في ز « والزهد » .
- (١١) في ز « زاوية ظاهر الاسكندرية » ، وفي ه « زاوية ظاهر الاسكندرية » .

تركها^(١) واشتغل بالعبادة وانقطع في خلوة بسطح الجامع الحاكمي ، وتصدى للإسراع في أواخر زمانه ومع ذلك فلم يحدث بجميع مسموعاته لكثرتها ، وكان يرُدُّ على كبار المحدثين حال قراءتهم عليه ما يقضون العجب من استحضاره مع طول بُعد العهد ، وقد اشتهر عند المصريين « بالشيخ عبد الله اليمني » - وكان ينكر على من ينسبه لذلك - ، وعند المحدثين « بابن خليل » ، وقد ذكر بعض أصحابه أنه أعطاه دراهم قال : « فاشتريت بها ورقاً فما كتبتُ في شيء منه في حاجة إلا قُضيتُ » .

وكان يحب سماع غناء العرب الذي كان يقال له قديماً « النصب » ، وأضرَّ بآخره .
قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيرى وأجازنيه : « كان محدثاً فاضلاً فقيهاً نظاراً بحاثاً ذا قدم راسخ في العلم ، تهرع إليه الملوك فَمَنَ دونهم ، وعنده نفور^(٢) من الناس ، ودُفن بترربة تاج الدين بن عطاء بالقرافة » ، وأرخه سنة خمس وسبعين غلطا فإنه مات في جمادى الأولى من هذه السنة ، وشهد جنازته من لا يحصون من الكثرة .

٣٧ - عبد الرحمن بن سعادة بن إبراهيم الحُسباني يعرف ببُعَيْد ، كان أحد الفقهاء بالشام ، تفقه بالقدس على تقي الدين اسماعيل القلقشندي وصار يستحضر كثيراً ، ومات في رمضان .

٣٨ - عبد العزيز بن عبد الله الواعظ الروي القيسري ، قدم دمشق وولى مشيخة السمساطية فلم يتمكن من مباشرتها لضعفه ومات في رجب ، وكان ماهراً في العربية .

٣٩ - عجلان بن رُمَيْثَة بن أبي نُمَيٍّ بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن ابن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسين ابن علي الحسيني عز الدين : أمير مكة ، وليها شريكاً لأخيه ثَقَبَة سنة أربع وأربعين عوضاً عن أبيهما ، ثم استولى عجلان على حلي سنة ثلاث وستين ، وكان ذا عقل وسياسة ، واقتنى من العقار والعبيد شيئاً كثيراً ، وكان يحترم أهل السنة مع اعتقاده في الزيدية^(٣) ، وفي أيامه عُوِّضَ عن المكس الذي كان يأخذه عن المأكولات بمكة بألف إردب قمح تُحمل له من مصر .

(١) في ز ، هـ « تركه » هذا وقد ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ، شرحه ، أن مشيخة الخانقاه الكريمة ظلت بيد المترجم حتى وفاته .

(٢) في ز ، ع « نفر » وفي هـ « نفرة » .

(٣) زاد أبو الحسن في النجوم الزاهرة ١١/١٣٩ على ذلك بأن قال إنه كان بخلاف أبائه وأقاربه يحب أهل السنة ويتعصرون على الشيعة ، وربما كان يذكر أنه شافعي المذهب ، وهذا نادر في السادة الأشراف فإن أغلبهم زيدية يتجاهرون بذلك .

٤٠ - علي بن إبراهيم بن محمد بن الهمام بن محمد بن إبراهيم بن حسان الأنصاري الدمشقي علاء الدين بن الشاطر ، ويعرف أيضا بالمُطعم الفلكي ، كان أُوحدَ زمانه في ذلك ، وكان أبوه مات وله ست سنين فكفله جده وأسلمه لزوج خالته وابن عم أبيه علي بن إبراهيم ابن [يوسف^(١)] بن الشاطر فعلمه تطعيم العاج وتعلم علم الهيئة والحساب والهندسة ، ورحل بسبب ذلك لمصر واسكندرية سنة تسع عشرة ، وكان لا يتكثر بفضائله ولا يتصدى للتعليم ولا يفخر بعلومه ، وله ثروة ومباشرات ودار من أحسن الدور وُصفًا وأغربها ، وله أوضاع غريبة مشهورة بدمشق .

٤١ - علي بن حُرَيْث البرجمي^(٢) أحد المشايخ المعتقدين وكان بزي الجند ، وكان كثير التعصب لا بن نيمية وأتباعه . مات في ربيع الآخر .

٤٢ - علي بن محمد بن عقيل البالسي ، نور الدين ، بن الشيخ نجم الدين ، كان فاضلاً عارفاً بالفقه كثير العبادة والتأله ساذجاً من أمور الدنيا ، ودرس بالطبرسية بمصر وغيرها ، ولما نشأ ابنه نجم الدين وتقدم في خدمة الأمراء كان لا يأكل من بيت ابنه شيئاً تورعاً . مات في ربيع الآخر .

٤٣ - علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني ثم المصري الكناني ، وُلِدَ في حدود العشرين وسبعمائة ، وسمع من أبي الفتح بن سيد الناس وغيره ، واشتغل بالفقه والعربية ومهر في الآداب ، وقال الشعر فأجاد ووقع في الحكم ، وناب قليلاً عن ابن عقيل ، ثم ترك لجفاء ناله من ابن جماعة لما عاد بعد صرف ابن عقيل من أجل تحققه لصحبة ابن عقيل ، وأقبل على شأنه وأكثر الحج والمجاورة ، وله عدة دواوين منها : «ديوان الحرم» : مدائح نبوية ومكية في مجلدة ، وكان موصوفاً بالعقل والمعرفة والديانة والأمانة ومكارم الأخلاق وصحبة الصالحين والمبالغة في تعظيمهم ، ومن محفوظاته «الحاوي» ، وله «استدراك على الأذكار للنووي» فيه مباحث حسنة ، وكان ابن عقيل يحبه ويعظمه ، ورأيت خطه له بالثناء البالغ ، ولما قدم الشيخ جمال الدين بن نُباتة مصر أخيراً أنزله عنده ببيت من أملاكه في جواره وطارحه ومدحه

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ١٤/٣ ، راجع شذرات الذهب ٢٥٢/٦ .

(٢) في ح ، ز «غريب البرهمي» وفي ك ، هـ «علي بن يبرس» .

بما هو مشهور في ديوانه ثم انحرف عليه ، وانتقل إلى القاهرة كمادته مع أصحابه في سرهة
تقلبه - عنى الله تعالى عنه - ، وهو القائل ومن خطه نقلته :

يا ربُّ أعضاء السجود عتقتُها من فضلك الوافي وأنت الوافي
والعتق يسرى^(١) بالفتى يا ذا الغنى فامننْ على الفاني بعتق الباقي

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : « كان يحفظ الحاوى الصغير وينظم الشعر ، وكان
مجازاً بالفتوى والقراءات السبع حافظاً لكتاب الله معتقداً في الصالحين وأهل الخير ، جعله
الله تعالى منهم » ، وكان أوصى أن يُكفّن في ثياب الشيخ يحيى الصنافيرى^(٢) ، قال : « ففعلنا به
ذلك » . مات يوم الأربعاء ثالث عشرى رجب ، قلت : وتركنى ولم أكمل أربع سنين وأنا
الآن أعقله كالذى يتخيل الشئ ولا يتحققه وأحفظ. عنه أنه قال : « كنية ولدى أحمد : أبو
الفضل » رحمه الله تعالى^(٣) .

٤٤ - عمر بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله^(٤) بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن
ابن الحسن الحلبي ، كمال الدين ، ابن العجمي الشافعي ، وُلد سنة أربع وسبعمائة ، وسمع من
محمد^(٥) بن اسحق بن مزيز وأبي بكر بن العجمي والحجار والمزى وغيرهم ، وهى بهذا الشأن ،
وكتب الأجزاء والطباق ، ورحل إلى مصر والإسكندرية ، وسمع بدمشق من أعيان محدثيها
كالحجار ومن كان هناك بمصر وغيرها ، ودرّس وأفنى وانتهت إليه رئاسة الفتوى بحلب مع
الشهاب الأذرى^(٦) . مات في ربيع الأول . ومن مسموعاته من ابن مزيز « جزء البينونة » ، ومن
أبي بكر بن العجمي « جزء بكر بن بكار » . ذكره الذهبي في المعجم المختص فقال : « قدم علينا
طالب حديث : وله فهم ومشاركة وفضائل » ، انتهى . وأثنى عليه ابن حبيب .

(١) في النجوم الزاهرة ١٤٣/١١ « والعتق يسرى بالغنى » وفي ع ، ه « يسرى بالغنى » .
(٢) نسبة إلى صنافير من أعمال القليوبية كما ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ١١٩٩/٤ ، وكان الشيخ معتقداً
عند العامة ، وقد مات الشيخ يحيى عام ٧٧٢ هـ ، وكان بشر أبا ابن حجر بمولد أحمد صاحب هذه
المخطوطة راجع ، المقدمة .

(٣) أضافت نسخة ز في المتن « رحم الله أيضاً ولده شيخ الاسلام » .
(٤) « عبد الله » غير واردة في ز ، ط ، راجع ابن حبيب : درة الأسلاك ٤٨١/٣ ، س ٣١ ، ه « بن إبراهيم »
غير واردة في ه .

(٥) « أحمد » في ز .

(٦) شذرات الذهب ٥٨/٦ .

- ٤٥ - عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الحلبي بن أمين الدولة ، اشتغل بالحديث والأدب ، ووقع في الإنشاء ببلده ثم ترك وأقبل على العبادة ؛ عاش سبعا وستين سنة .
- ٤٦ - عمر بن أحمد بن مسلم بن عمر بن أبي بكر الصوفي^(١) الصالحى زين الدين المؤذن الكنانى الحجار ، ولد سنة ست وتسعين وسمائة ، سمع من ابن مشرف والتقى بسليمان وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدايم ومحمد بن سعد وغيرهم وحدث . مات فى المحرم .
- ٤٧ - غازى بن قطلوبغا التركى ، شرف الدين المكتب ، جود الخط . على شمس الدين ابن أبي رقبة محتسب مصر ثم نبغ فى زمانه وخالفه فى طريقته ، واخترع طريقة مولدة من طريقة ابن العفيف وابن خطيب بعلبك ومهر فيها ، وكتب الناس احتساباً بمدرسة^(٢) الظاهر ببيرس بين القصرين إلى أن مات فى شهر رجب ، وعاش شيخه بعده سنة^(٣) .
- ٤٨ - قرمان كاشف الوجه البحرى ، كان أمير طبلخاناه بمصر .
- ٤٩ - كلثم بنت محمد بن محمود بن سعيد البعلية ، روت عن الحجار و [روى] عنها ابن بردس^(٤) وغيره . ماتت فى صفر .
- ٥٠ - محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عزام بن إبراهيم بن ياسين بن أبي القاسم بن محمد ابن إسماعيل بن على الريفى الاسكندراني ، سمع من الرشيد بن المعلم^(٥) والشريف موسى وحسن الكردى وتاج الدين بن دقيق العيد وعبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة وخلق كثير ، وعنى بهذا الفن وكتب العالى والنازل ، وخرج لبعض مشايخه ، وكان كثير التخييل من الناس ، وذكر لى الشيخ زين الدين العراقى أنه كان يقول ما معناه : « إذا سمعت الحديث من شيخ وأجازنيه شيخ آخر سمعه من شيخ^(٦) رواه الأول عنه بالإجازة فشيوخ السماع يروى عن شيخه بالإجازة ، وشيوخ الإجازة يرويه عن ذلك الشيخ بعينه بالسماع : كان ذلك فى حكم السماع على السماع » ، وخرج له الكمال الأدفوى مشيخة وحدث بها ومات قبله .

(١) فى ع « العرفى » وفى ز « العومى » وفى هـ « العوفى » .

(٢) وتسمى أيضا بالظاهرية كما جاء فى ز ، أو الظاهرية الركنية كما جاء فى الخطط للمقرئى ٣٧٣/١ تميزا لها عن الظاهرية التى بناها الظاهر برقوق والتى تسمى أحيانا بالبرقوقية بين القصرين ، وقد استغرق بناؤها عامين تقريبا من ٧٨٦ حتى ربيع الأول ٧٨٨ ، راجع أيضا الخطط ٤١٨/٢ ، ٤٢٥ .

(٣) فى ع ، ز ، هـ « ستين » .

(٤) كانت وفاته سنة ٨٣٠ هـ ، راجع وفات الأنباء تحت هذه السنة ، والسخاوى : الضوء اللاسع ٣٤٣/٧ .

(٥) الدرر الكامنة ٩٣٧/١ ، وشذرات الذهب ٣٣/٦ . (٦) فى ز « شيخ والأول عنه » .

٥١ - محمد بن أحمد بن صفي بن قاسم بن عبد الرحمن : أبو عبد الله الغزولي المصري ، ولد سنة سبع أو ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من علي بن القيم وحسن سبط. زيادة وأحمد بن العماد أبي بكر المقدسي وزينب الأسعدية^(١) وحدث ، وكان حسن الخط مات في أوائل السنة وكان يؤم بالبيبرسية بالقاهرة ، وله أخ اسمه « محمد »^(٢) أصغر منه بثمان سنين ، سمع من الحجار وقرأ عليه بعض الطلبة القطعة المسموعة من « مستخرج الاسماعيل » بسماعه من علي ابن عيسى بن القيم^(٣) ، والسماع إنما هو لأخيه المذكور ولكن كاتب الطبقة ما قال فيها « الكبير ولا الصغير » ، فلعلها لما قرئت لم يكن الثاني وُلِدَ .

٥٢ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن شمس الدين بن خطيب يبرود ، وُلِدَ في سنة سبعمائة أو في التي بعدها^(٤) ، واشتغل بالعلم وعنى بالفقه والأصول والعربية ودرس وأفتى ، أخذ عن البرهان بن الفركاح وابن الزمِّلُكاني^(٥) وابن قاضي شهبة والشمس الأصبهاني والنجم القحفازي^(٦) وابن جَهَبَل^(٧) ، وولى التدريس بأماكن كبار كالشامية الكبرى بدمشق ومدرسة الشافعية بالقرافة لأنه دخل القاهرة سنة مات ابن اللبان^(٨) فولى تدريس الشافعية بعده ، ثم نزل عنه لبهاء الدين أبي حامد بن السبكي وتعرض منه الشامية البرانية ، وكان استقر فيها بعد موت أخيه حسين بن السبكي .

قال ابن حجي : « كان من أحسن الناس إلقاءً للدروس : ينقّب ويحرر ويدقق ويحقق ، وكان الغالب عليه الأصول ، مناظراً بحتاً ، وكانت له تنذيرات على طريقة شيخنا القحفازي » ، وقال العثماني : « كان يُضرب بتواضعه المثل ، وكان من أئمة المسلمين في كل فن . مجمعا على

(١) راجع الدرر الكامنة ١٧٤٩/٢ وقد ماتت بالقاهرة سنة ٧٠٥ هـ .

(٢) في ع « محمد الصغير » .

(٣) الدرر الكامنة ٢٠٤/٣ ، والشذرات ٢٣/٦ .

(٤) راجع الدرر الكامنة ٨٦٥/٣ ، وشذرات الذهب ٢٥٣/٦ .

(٥) هو محمد بن علي بن عبد الواحد بن خلف بن نيهان ، راجع عنه الدرر الكامنة ، ٢١٠/٤ ، وشذرات الذهب ٧٨/٦ .

(٦) راجع ابن كثير : البداية والنهاية سنة ٧٢٥ ، والدرر الكامنة ١٠٥/٣ .

(٧) هو أحمد بن يحيى بن اسماعيل بن طاهر بن نصر المتوفى سنة ٧٣٣ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٨٢٤/١ ، وشذرات الذهب ١٠٤/٦ .

(٨) هو محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان المصري المتوفى سنة ٧٤٩ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٨٨٧/٣ ، وشذرات الذهب ١٦٣/٦ .

جلالته ، وكان مسنداً في فتاويه وولى قضاء المدينة ، وحدث بالإجازة عن التقي سليمان وعن الحجار وغيرهما ، وكان يذكر أنه سمع « الصحيح » من الحجار ، وحدث عن ابن جَهْل « بمسند الشافعي » ، وناب عن الجلال القزويني في المنصب . مات في شوال .

٥٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ، شمس الدين أبو المعالي بن الشيخ شهاب الدين العسجدى^(١) ، سمع على عبد القادر بن الملوك^(٢) وغيره بعناية أبيه وحدث . مات في رجب .

٥٤ - محمد بن أحمد بن محمد أبو الفتح البعلی ، كان مولها . مات في شعبان .

٥٥ - محمد بن أحمد القرشي ، ناصر الدين الموقع ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولي توقيع الدست ثم نظر الخزانة والأحباس ، وكان أحد وجوه القاهريين . مات في شعبان .

٥٦ - محمد بن أبي بكر بن ناصر القرشي العبدري الشيبی الحجي ، جمال الدين خازن الكعبة . كان ذا حشمة ومروءة ، ولي الحجابة نحو الثلاثين سنة من سنة تسع وأربعين إلى أن مات ، إلا أنه صُرف عنها لغيبته بمصر في سنة سبع وخمسين ثم أعيد إليها^(٣) .

٥٧ - محمد بن سلام الاسكندراني التاجر المشهور ، سكن القاهرة ورأس بها وهو والد صاحبنا ناصر الدين . مات في رجب .

٥٨ - محمد بن شرف بن غازي^(٤) بن عبد الله ، الشيخ شمس الدين الكلائي الفرضي ، كان فاضلاً متقشفاً على طريقة السلف ، اشتغل الناس عليه في الفرائض والحساب واشتهر بمعرفته ، وصنف فيها التصانيف الفائقة ، وكان يقرئ الناس^(٥) العربية أيضاً ، ويقال إن الناصر أراد أن يعمل في مدرسته درّس فرائض فقال له بعض الأكابر - ويقال هو البهاء السبكي - : « هو^(٦) باب من أبواب الفقه » فأعرض عن ذلك ، فاتفق^(٧) وقوع قضية في الفرائض

(١) في ل « العيني » ، وفي ل « العجدي » على أن هذه النسخة الأخيرة (ك) دأبت على إسقاط السين إذا توسطت حرفين .

(٢) قصد بذلك عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر المتوفى سنة ٧٣٧ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ٢/٢٤٦٥ .

(٣) « إليها » غير واردة في ز .

(٤) في ظ « عادي » والتصحيح من بقية النسخ بعد مراجعة الدرر الكامنة ٣/١٢٢٠ .

(٥) « الناس » غير واردة في ز ، هـ .

(٦) أي باب الفرائض .

(٧) الوارد في ظ « فاتفق وقوع قضية سئل عنها الكلائي فقال للناس : إذا كانت الفرائض باباً من أبواب الفقه فأجيب عنه ، فما دري ما يقول وندم على قوله » . وقد صححت العبارة بالتم بعد مراجعة بقية النسخ ليستقيم المعنى .

مشكلة سئل فيها^(١) السبكي فلم يُجب عنها فأرسلوا إلى الكلائي فقال : « إذا كانت الفرائض بابا من أبواب الفقه فما له لا يجيب ؟ » ، فشق هذا الجواب على بهاء الدين وندم على ما قال . وقد قرره أبو غالب القبطي في مدرسته التي على الخليج ثم مات بالمدرسة القبطية^(٢) في شهر رجب .

٥٩ - محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني ثم المكي جمال الدين ، وُلد في سنة ثمان^(٣) وسبعمائة ، وقدم مكة فاستقر مؤذن المسجد الحرام وسمع من^(٤) الرضى الطبرى ، وكان عارفاً بالمليقات ونظم فيه . مات في شوال .

٦٠ - محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام بن بهاء الدين : أبو البقاء السبكي ، ولد سنة ثمان^(٥) وسبعمائة ، وفي معجم ابن رافع : سنة سبع وسبعمائة ، وتفقه على القطب السنباطي والمجد الزنكلوني وعلاء الدين القونوي^(٦) والزين الكسائي ، وأخذ عن أبي حيان ولازمه والجلال القزويني ، وسمع من وزيرة والحجار والوائى والخثني^(٧) وغيرهم وحدث عنهم ، وانتقل إلى دمشق سنة^(٨) تسع وثلاثين : سنة ولى قريته تقي الدين القضاء ، وناب عنه في الحكم بدمشق ، ثم ولى استقلالاً - بعد صرف تاج الدين السبكي - مدة شهر واحد وذلك سنة تسع وخمسين ، ثم ولى قضاء طرابلس ثم رجع إلى القاهرة فولى قضاء العسكر ووكالة بيت المال في سنة خمس وستين ، ثم ولى قضاءها في سنة ست وستين بعد عز الدين بن جماعة بعد أن كان ينوب عنه وذلك في جمادى الآخرة ، ثم ولى قضاء دمشق ومات بها في ربيع الآخر .

(١) في ز « عنها » .

(٢) في ع ، ز « القبطية » وفي ل « القبطية » ، وسماها أبو الحسن في النجوم الزاهرة (طبعة) ٢٨٧ / ٥ بمدرسة أبي غالب ، راجع ترجمته الواردة عنا تحت رقم ٧٨ ص ١٢٦ .

(٣) الوارد في الدرر الكامنة ١٢٧٨/٣ ، أنه ولد سنة ٧١١ هـ .

(٤) هنا إشارة في هـ إلى إضافة هي « ابن أبي المعالي بن أبي الخير بن ذاكر بن أحمد بن الحسن بن شهریار الكازروني المكي ، جلال الدين رئيس المؤذنين بالحرم الشريف ، سمع من الرضى الطبرى سنن أبي داود والنسائي وعلوم الحديث لابن الصلاح وحدث ، سمع منه جماعة من شيوخنا وغيرهم منهم شيخنا القاضي جمال الدين ابن ظهيرة إلى آخر الترجمة التي ذكرها سيدنا الفاسي في تاريخه »

(٥) في رفع الاصر ورقة ١٢٣٠ « سنة سبع وسبعمائة » وكذلك في الدرر الكامنة ١٣١٦/٣ ، لكن راجع النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٢٨٤/٥ ، وشذرات الذهب ٢٥٤/٦ .

(٦) الدرر الكامنة ٥٤/٣ ، وشذرات الذهب ٩٠/٦ - ٩١ .

(٧) الدرر الكامنة ١٢٧٩/٤ ، وشذرات الذهب ٩٧/٦ .

(٨) عبارة « سنة » الجكم بدمشق « غير واردة في ز .

وكان الشيخ جمال الدين الإسنى يقدمه ويفضله على أهل عصره ، وكان الشيخ عماد الدين الحسينى يشهد أنه يحفظ. «الروضة» ، وكان الشيخ بدر الدين الطنبى يحكى عنه أنه كان يقول : «أعرف عشرين علماً لم يسألنى عنها بالقاهرة أحد» ، ومع سعة علمه لم يصنف شيئاً . قال ابن حبيب (١) : «شيخ الإسلام وبهاؤه ، ومصباح أفق الحكم وضيأؤه ، وشمس الشريعة وبذرهما ، وحبر العلوم وبحرها ، كان إماماً فى المذهب ، طرازاً لردائه المذهب ، رأساً للوى الرئاسة والرتب : حجة فى التفسير واللغة والنحو والأدب ، قدوة فى الأصول والفروع ، رحلة لأرباب السجود والركوع ، مشهوراً فى البلاد والأمصار ، سالكا طريق من سلف من سلفه الأنصار ، ودرس وأفاد ، وهدى بفتاويه إلى سبيل الرشاد ، وباشر القضاء بمصر والشام » قلت : ، وكان له شعر وسط . أنشدنى الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد البر إجازة ، قال أنشدنا أبى لنفسه :

قَبْلَتُهُ (٢) وَلَثَمْتُ بِاسْمِ ثَغْرِهِ مع خَدِّهِ وَضَمَمْتُ مَائِسَ قَدِّهِ
ثُمَّ انْتَهَيْتُ (٣) وَمَقَلْتِى تَبْكِي دَمًا يارب لا تجعله آخِرَ عَهْدِهِ

وذكره الذهبى فى المعجم المختص وقال : «إمام متبحر مناظر ، بصير بالعلم : محكم العربية مع الدين والتقوى (٤) والتصون» ، انتهى .

وخرج له أبو الحسين بن أيبك جزءاً من حديثه حدث به ومات قبله بدجر . كتب عنه ابن رافع فى معجمه من نظمه ، وقرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : «كان إماماً فى العلوم عارفاً بالجدل ، يؤدى دروسه بتؤدة ولطافة ، وللفقه من فيه حلاوة وظلاوة ، وهو أنظر من رأينا ، غير أنه كان إذا ظهر المنقول بخلافه أو اتجه عليه البحث تظهر الكراهة فى وجهه ، وكان يغض من كثير من العلماء لا سيما أهل العصر» . قال (٥) : «وذكر لى الشيخ بهاء الدين بن عقيل أنه كان معيداً عنده فى دروس القلعة قبل أن يتوجه إلى الشام ، وكانت ولايته طرابلس بسعى تاج الدين عند السلطان حسن فى إخراجهم من الشام ، ثم سعى فى أيام يلبغا فأذن له فى دخول

(١) درة الأسلاك ، ج ٣ لوحة ٤٨٢ ، س ٢٤ - ١٧ .

(٢) أماسها فى هاشى ز «ودعته» .

(٣) فى ل ، ه «انتبهت» ، وفى ك «اتهى» .

(٤) ساقطة من ز ، ه .

(٥) يعنى ابن القطان .

القاهرة» ، قال (١) : « وكان بخیلاً بالوظائف علی مستحقّیها ، کثیر التخصیص بها لأولاده ومن یختص به ، وكان یجیز من یرض علیه کتاباً فی الفقه ، ولما عُزل من قضاء القاهرة سعی فی قضاء الشام (٢) بعد أن كان السلطان الأشرف أمر بإخراجه فاستقر بها . ثم فی هذه السنة سعی أشد السعی حتی استقر ولده ولی الدین فی قضاء الشام فی حیاته وعاش بعد ذلك قليلاً ومات » .

قلت (٣) : وخرّج له ابن أبیك أجزاء حدیثیة ومات قبله .

وقال ابن حجب : « كان إماماً نظاراً جامعاً لعلوم شتى ، وقد كتب قطعة من « مختصر المطلب » ، وقطعة من « شرح الحاوى » ، وقطعة من « شرح المختصر » .

وكانت ولايته القضاء أخيراً بالشام سنتين ، وأضيفت إليه الخطابة قبل موته بشهر واحد ، ثم مرض مائة يوم ، ومات فی ربيع الأول .

٦١ - محمد بن عبد القادر بن الحافظ . أبی الحسين علی بن محمد [بن أحمد (٤)] ابن عبد الله اليونینی ثم الدمشقی الحنبلی ؛ وُلد ببعلبك (٥) سنة أربع عشرة ، وسمع من أبيه وعمه القطب موسى وغيرهما ، واشتغل بالفقه وبرع فی الفتيا ، وأمّ بمسجد الحنابلة ، وأنشأ بالقرب منه مدرسة للحنابلة ودرّس بها ووقف عليها أوقافاً ، وكان لین الجانب وجيها متعبداً ، وانقطع بأخرة فكان لا یخرج إلا لشهود الجماعة وحدث .

مات فی ذی القعدة عن ثلاث وستين سنة ، وهو والد المعین القاضي .

٦٢ - محمد بن عبد الملك المؤذن الواعظ . المعروف بابن الخطيب ، كان له صيت كبير فی فنّه . مات فی رجب .

٦٣ - محمد بن عبيد النابلسی ، شمس الدین قاضي حمص ، وكان منشؤه بدمشق واشتغل ودرس ببعض مدارسها ، فلما ولی قضاء حمص نيابةً عن القاضي تاج الدین السبکی أُخِذَتْ وظائفه ، ثم جمع مالاً فأخذه مملوك له وهرب ، وكان کثیر التقتير فعاد يشهد بحلب وحمص ، ثم فُقِدَ فی هذه السنة (٦) ، ويقال مات فی شهر رمضان .

(١) یعنی ابن القطان أيضا .

(٢) راجع ابن طولون : قضاء دمشق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) هذه العبارة كلها غير واردة فی ز ، ولا فی ه . والضمير فی « قلت » عائذ علی ابن حجر .

(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ٥٧/٤ .

(٥) « ببعلبك » غير واردة فی ز ، ه .

(٦) غير واردة فی ز .

٦٤ - محمد بن علي بن أبي سالم الحلبي بدر الدين الموقع ، وُلد سنة تسع عشرة ، وسمع على العزّ إبراهيم بن صالح وحدث ، وكان موقع الدست والدرج [بحلب ^(١)] ومات في شهر رمضان .

٦٥ - محمد بن عمر بن الحسن بن حبيب ، كمال الدين ، وُلد سنة اثنتين وسبعمئة ، وكتب بخطه : « سنة ثلاث » ، وأحضر على سنقر الزيني وسمع من بيبرس العديمي وجماعة ، وخرّج له أخوه الحسين مشيخة ، وحدث بالكثير ببلده وبمكة ، وكان خيراً . مات في جمادى الآخرة بالقاهرة ، وكان رَحْل بولده ليسمعه فأسمعه بدمشق من ابن أميلة وغيره ، وتوجّه إلى مصر فأدركه أجله بها ، وكان عنده عن سنقر عدة كتب منها « السنن » لابن الصباح ، أنا الموفق عبد اللطيف بسنده سمعه منه محدث حلب في عصرنا الحافظ. برهان الدين سبط. بن العجمي .

٦٦ - محمد بن قيران ^(٢) الحسامي ، كان أمير طبلخاناه بمصر .

٦٧ - محمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن صورة المصري ، صلاح الدين ، ابن قطب الدين ، تفقه بالتاج التبريزي والشمس الأصبهاني وبهاء الدين بن عقيل وناب عنه في الحكم بجامع الصالح ، وسمع الحديث من عبد الله بن هلال والمزى وغيرهما ، وكان من أعيان الشافعية .

٦٨ - محمد بن محمد بن عبد الوهاب الحسيني الشريف عماد الدين ، مات بمكة في سلخ رمضان .

٦٩ - محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم القيصري الأصل الدمشقي ، علاء الدين بن شمس الدين ، كان أبوه شيخ الخاتونية وهو شيخ الربوة ^(٣) ويشهد تحت الساعات ، سمع قطعة من « مسلم » على السلاوي وغيره ، ومات في أواخر ربيع الآخر .

٧٠ - محمد بن محمد بن محمد الاسكندراني المالكي ، كمال الدين بن التنسي ، وُلد سنة ثمان وثلاثين ، وسمع من ابن الصنقي والوادي آش وغيرهما ، وولّى قضاء بلده .

٧١ - محمد بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم المصري ، تقي الدين بن

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ١٨٢/٤ وذلك للتحديد .

(٢) في ل « حيران » .

(٣) من جوامع دمشق ، انظر النعيمي : الدارس ٢/٤٤ .

شمس الدين بن الشهاب محمود موقع الدست بالقاهرة ، وقد تقدم ذكر أخيه بدر^(١) الدين في سنة أربع وسبعين .

٧٢ - محمد بن أبي محمد الحنبلي ، أخو عبد الجليل ، قدم القاهرة ودرس بمدرسة السلطان حسن ، واشتهر بالفضل ، وأضرّ بأخيرة . مات في شعبان^(٢) .

٧٣ - مسعود بن عبد الله المرسى الأسود ، قيل اسمه أحمد ، وكان مجذوباً وللناس فيه اعتقاد زائد ، وكان يأكل في رمضان وتبدو منه أمورٌ يتكلم بها فيقع كل ما يقول ويكشف كثيراً .

قرأت بخط ابن دقاق أنه كان يغيب أحياناً ويحضر أحياناً ، قال^(٣) : « وانفقت لي معه ماجريات ولم أزل في بركته » . كذا قال .

٧٤ - منجك^(٤) الناصري أحد أكابر الأمراء ، تقدم ذكره في الحوادث ، وأول ما ولي إمرة حلب عقب طاز سنة تسع وخمسين ثم تنقل في الولايات وولى الوزارة وغيرها ، وله أوقاف كثيرة على وجوه البر ، وجاوز الستين .

٧٥ - المؤيد بن حمويه أبو المفاخر علاء الدين الجويني المعروف بالشيخ زاده شيخ السيمساطية . قال ابن حجي : « كان شيخاً حسناً سليم الصدر » ، وكانت المشيخة بيد أسلافه دهرًا طويلاً فخرجت عنهم في سنة إحدى وسبعمئة للبدر بن جماعة ، ثم تداولها القضاة وكتباب السر إلى سنة إحدى وسبعين ، فانتزعها هذا إلى أن مات في جمادى الآخرة .

٧٦ - يا قوت مقدم الممالك^(٥) الأشرفية ، كان يلقب افتخار الدين .

٧٧ - يوسف بن فرج الله^(٦) بن عبد الرحيم ، جمال الدين الشارمساحي قاضي دمياط ، تفقه بالكمال السنباطي وأفتى ودرس ، ومات بدمياط .

(١) انظر ترجمة رقم ٤ . وفيات ٧٧٤ هـ ص ٥٣ من هذا الجزء .

(٢) في ل « رمضان » .

(٣) يعني بذلك ابن دقاق ، وانظر في هذه الترجمة ص ١٠٨ ، وحاشية رقم ٩ هناك .

(٤) ذكر أبو المحاسن في النهل الصافي أنه مات سنة ٧٧٦ راجع Wiet: Les Biographies du Manhal, No. 2535 وانظر أيضا الدرر الكامنة ٨٨٥/٤ .

(٥) سمّاه Wiet : Les Biographies du Manhal , No, 2619 . بمقدم المالك .

(٦) « الله » غير واردة في ز ، ولا في هـ .

- ٧٨ - أبو غالب (١) القبطى كان يباشر فى دواوين الأمراء ثم أسلم وحج ، وبني مدرسة على شاطئ الخليج ، وولى نظر الذخيرة . مات فى شوال .
- ٧٩ - خوند بنت منكلى بغا ، زوج الأشرف .

* * *

(١) سماه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١٤١/١١ والمقريزى فى السلوك بتاج الدين أبى غالب الكليشاوى الأسلمى ، ويستدل من تعليقات المرحوم محمد رمزى ، حاشية ، رقم ٢ ، أن « الكليشاوى » نسبة إلى بلدة « كليشو » من قرى مركز السنطة بمحافظة الغربية ويعرفها العامة باسم « كلبشا » ، الظرفى هذا أيضاً محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، البلاد المدرسة ج ٢ ص ١٠ ؛ وجاء فى السلوك ، تحت سنة ٧٧٧ هـ أن مدرسته المعروفة بمدرسة أبى غالب و أفعة تجاه باب الخوخة بظاهر القاهرة ، ويستفاد مما ذكره المرحوم محمد رمزى أيضاً ص ١٤١ حاشية رقم ٣ أن هذه المدرسة تعرف اليوم باسم « جامع الحنفى » بشارع جامع البناب بالقاهرة .

سنة ثمان وسبعين وسبعمائة

فيها تمرّض السلطان ثم تعافى ثم انتكس ، ثم لازمه الشيخ جار الله الحنفى والشيخ أبو البركات المالكي فتعافى ، فشكر للشيخ جار الله فولّاه قضاء الحنفية بعد عزّل شرف الدين بن منصور نفسه ، وكان أهل الخانقاه سعيد السعداء قد رافعوه فعزّل عن المشيخة فى المحرم ، فلم يلبث أن ولى القضاء فى شهر رجب منها .

وفى أثناء ذلك كان ابن أقبغا آص تكلم فى إعادة ضمان المغانى ، فبلغ ذلك برهان الدين ابن جماعة فغضب وامتنع من الحكم ، فتكلم الشيخ سراج الدين البلقينى وغيره مع السلطان فى ذلك فأنكره وأمر بإبطال (١) ذلك من مصر والشام ، وقبض بعد مدة يسيرة على ابن أقبغا آص ونفى إلى الشام وصودر ، وكان ضمان المغانى من القبائح الشنيعة ، ما كان أحد يقدر يعمل عرساً حتى يغرم قدر عشرين إلى ثلاثين مثقال ذهب ، وكانوا بمصر والقاهرة لا تغيب مغنية عن بيتها - ولو إلى زيارة أهلها - إلا إن أخذ منها (٢) الضامن لها رشوة .

وأما ببلاد الريف فكان للمغانى حارة مفردة يُعمل فيها من الفساد جهراً ما يقبح ذكره ، ومن اجتاز بها غلطاً ألزم بأن يزنى بخاطئة ، فإن لم يفعل فدى نفسه بشىء .

وأبطل الأشرف أيضاً ضمان القراريط (٣) ، وكان مكسا يؤخذ من كل من باع داراً ولو تكرّر بيعها فى الشهر الواحد مراراً لا بد أن يأخذ الضامن على ذلك مكساً معلوماً ، ولا يستطيع أحد من الشهود أن يكتب خطه فى مكتوب دار حتى يرى الختم فى المكتوب .

وفىها نُفى التاج الملكى إلى الكرك ثم شفع فيه فأعيد ، وقرر ابن (٤) الغنام فى الوزارة .

(١) فيما يتعلق بإبطال ضمان المغانى راجع تاريخ البدر للعنى ، ورقة ٩٤ ب ، وجواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ، ويستفاد مما جاء فى ذيل العراقى (مخطوط بدار الكتب المصرية) ص ١٨٠ أن ذلك الإبطال كان فى مستهل جادى الأولى .

(٢) كلمة غير واردة فى ز .

(٣) جاء فى جواهر السلوك ، ورقة ٢٦٥ ب ، شرح لضمان القراريط ملخصه أن الشخص إذا باع ملكاً له يؤخذ منه عشرون درهماً عن كل ألف درهم .

(٤) عبارة « ابن الغنام فى الوزارة وفى قرار » غير واردة فى ز .

وفيها قُدر الشريف بكتنم في ولاية القاهرة ثم عزل وقُدر حسين بن علي الكوراني .
وفيها (١) في ربيع الأول [كان] غرق الحسينية ظاهر القاهرة ، انقطع من الخليج الحاكمي
بجوار بيت ابن قايماز - مقطع ففرقت الحسينية إلى أن بلغ الماء جامع ابن شرف الدين ، فقيل
خربت ، بسبب ذلك نحو ألف دار (٢) .

وفيها تجهز السلطان الملك الأشرف إلى الحج فأرسل إخوته وأولاد أعمامه جميعا إلى الكرك
فُسجِنُوا (٣) بها ، وأرسل معهم سودون الشيخوني ليقم عندهم محتفظا بهم ، وأرسل أقتنم الحنبلي
إلى الصعيد وجماعة (٤) من الأمراء لحفظ البلاد من العرب ، وأرسل عدة من الأمراء إلى سائر
الثغور لحفظها أيضا .

وفيها خرج السلطان في تجمل (٥) زائد إلى الغاية طالبا للحج ، فأقام بسرياقوس يوما ثم
سافر في الثاني والعشرين من شوال ، فلما وصل إلى عقبة أيلة (٦) في مستهل ذي القعدة خامر
عليه الأمراء (٧) الذين صُحِبَتْهُ وأكثر مماليكه ، وكانوا طلبوا منه أن ينفق عليهم نفقة اخترعوها
فامتنع ، فداروا على الأمراء فَمَنُّ أجابهم ألزموه بالركوب معهم ، ومن امتنع تهددوه بالقتل ،

(١) في ز « وفيها غرق الحسينية ظاهر القاهرة » .

(٢) أبان العيني في تاريخ البدر ، ورقة ١٩٤ - ب سبب ذلك الغرق فذكر أن أحمد بن قايماز أستاذار محمد
ابن أقباص كان قد استأجر مكانا وجعله بركة وفتح له مجرى من الخليج فتحرك الماء وغفل الحراس
عنه ففرقت الحسينية ، وهذا يقارب ما ذكره العراقي في الذيل ، ص ١٨٠ .

(٣) الوارد في ذيل العراقي ، ص ١٨١ ، أن الأشرف بعث بهم إلى الكرك ليقموا فيها مدة غيابه بالحجاز .

(٤) في ز ، ه « وجاعة أمراء » .

(٥) جاء في جوهر السلوك ، ورقة ٢٦٦ ا وصف لهذا التجمل بأنه بلغ عشر محفات بأعبية زركش برسم الحرم
وستة وأربعين روح محابر بأعشمة مخمل على سائر الألوان ، وأنه تنهى في ترفه حتى حمل معه أشجارا
مزهرة في طينها في صناديق خشب . أما العيني فقد ذكر في تاريخ البدر ، ورقة ٩٤ ب - ٩٥ ا ، أنه
سحب عشرون قطارا من الهجن بقماش ذهب وخمسة عشر قطارا بعبى حرير ، وقطار بلبس خليفتي وقطار
آخر بلبس أبيض لأجل الاحرام ، ومئة فرس مشهرة ، وكجاوتان بغطاء زركش وستة وأربعون زوجا
من المحابر وخزانة وعشرون حملا وقطاران من الجبال المحملة بالخضر .

(٦) أخطأ العمري في كتابه الحوادث ، ص ١٦٠ ، حين زعم أن السلطان الأشرف بلغ المدينة المنورة فتصدق
بها ثم بمكة على الفقراء والمجاورين وعاد إلى مصر ، فخار عليه الأمراء فلما وصل إلى القاهرة قهروه
وقبضوا عليه وخنقوه .

(٧) تمت المؤامرة على اغتيال الأشرف على نطاق واسع بين من صحبه من المالك والامراء الذين تركهم
بالقاهرة وإن المحصرت بين جماعة الأمراء من مقدمي الألوف والطبلخانات ، أما مقدمو الألوف فكانوا
تسعة أنفس ، وأما الطبلخانات فبلغوا خمسة وعشرين أميرا ، راجع تاريخ البدر للعيني ورقة ٩٥ ا .

وركبوا بغتة فناوشهم الخاصكية القتال إلى الليل ، فلما بلغه ذلك هرب راجعاً إلى القاهرة ، وكان الذين خلّفهم بالقلعة قد تواعدوا مع الذين خامروا عليه بالقلعة أنهم يسلطون ولده عليا ففعلوا^(١) ذلك بأن اتفقوا وجاءوا إلى الزمام^(٢) فأخبروه بأن السلطان مات وطلبوا منه أن يُخرج لهم ولده عليا ، فامتنع فهاجموا عليه وكسروا بابه ونهبوا بيته وأمسكوه وأخرجوا الصبي قهراً فأقعدوه بباب الستارة ثم أركبوه^(٣) إلى الإيوان وأرسلوا إلى الأمراء الذين بالقاهرة فامتنعوا من الحضور ، فأنزلوا الصبي إلى الإصطبل ولقبوه «بالعادل» : ثم بعد يومين بالمنصور^(٤) ، فصعد إليه الأمراء وأحضروا إليه أكمل الدين وضياء الدين القرى^(٥) وحلفوا له^(٦) ، فأمسكهم بعض القائمين بالأمر وهم طُشْتُمُ اللُفَّاف وقرطاي وأسندمر وأينبك وحبسوهم بالقلعة : وقرروا اقتير عبد الغني نائب السلطنة ، ثم عهد إلى الأمراء الأكابر .

ولما أرادوا سلطنة على عارضهم الضياء القرى ووعظهم وقال لهم : «إن الأشرف أستاذكم قد أحسن إليكم وأخرجكم من السجن وأعطاكم الأموال فكيف تكون هذه مجازاته منكم؟» ، فلم يقبلوا منه بل هموا بقتله فردّهم عنه قرطاي ، ورجع [القرى] إلى بيته : فتحول إلى القاهرة .

وفي غضون ذلك وصل قازان اليرقشي^(٧) وأخبر بكائنة السلطان بالعقبة ، فأرسلوا إلى قبة النصر فوجدوا أرغون شاه وصرغتمش ويلبغا وغيرهم من الأمراء - الذين كانوا صحبة السلطان وهربوا معه - قد وصلوا صحبتته على الهجن ، فغلب عليهم النوم هناك فكبسوا عليهم فقتلوهم ، وهرب السلطان لما دهموه هو ويلبغا الناصري . ثم استخفى السلطان عند آمنة بنت

(١) عبارة «ففعلوا» في السطر التالي غير واردة في ز .

(٢) كان الزمام في ذلك الوقت هو منقال الجالى .

(٣) في ز «أركبوا» .

(٤) أسامها في هامش ز : «الملك المنصور على بن الأشرف شعبان وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك بمصر» .

(٥) الوارد في ذيل العراق ، ص ١٨١ ، أنه في يوم خروج السلطان للحج خلع على الشيخ ضياء الدين القرى بمشيخة الخاقاه الأشرقية المستجدة وتدريسها ، وأقام بها وجعل تتيخ الشيوخ مطلقاً .

(٦) أى لابن السلطان .

(٧) في ز «الصرغتمشى» وفي هـ «المرقى» . وقد أورد العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٩٥ ب ، ما ذكره قازان هذا من أن السلطان - حين نزل العقبة - أقام بها يومى الثلاثاء والأربعاء فطلب المالك العليق فقبل لهم : «اصبروا إلى الأزل» فامتنعوا عن أكل السباط عصر الأربعاء ، فلما كان المساء ركبوا على السلطان .

(م ٩ - انباء الغمر)

عبد الله امرأة ابن المتولى^(١) المغنية - وكان يعرفها قبل ذلك - فأخفته . ثم دلّهم عليه بعض^(٢) الناس فكبسوا البيت فوجدوه قد اختفى في البادهنج فأمسكوه^(٣) وأطلعوه إلى القلعة ، فتولّى أينبك تقريره على الذخائر وضربته تحت رجله نحواً من سبعين ضربة بالعصى ، ثم خُنت في خامس ذى القعدة ودُفن بالقرب من الست نفيسة ، ثم نُقل إلى تربة أمه^(٤) .

وكان^(٥) الأشرف هيناً ليناً ، محبباً في المال ، محبباً في أهل الخير والفقراء والصلحاء والعلماء : مدعياً للأمور الشرعية ، ملك أربع عشرة سنة وشهرين ونصفاً ، وكانت الدنيا في زمنه طيبة آمنة^(٦) .

وفيها ظهر رجل بدمشق يقال له حسن النووى يدعى إخراج الضائع ، فكان يتجسس في الاطلاع على بعض الأمور فيخبر بها ، فارتبط . عليه الناس إلى أن سُئل عن سرقة فدلّ على رجلٍ فظهرت عند غيره ، فاستُفتى عليه فأفتى بتأديبه ، فضربه الحاجب وشهره .

وفيها ظهر بدمشق نجم كبير له ذؤابة طويلة من ناحية الغرب وقت العشاء ، وفي آخر الليل ظهر مثله في شرقي قايسون . .

وفيها شكّا أهل بعلبك من نائبهم ، فولّى نائب دمشق غيره فوصل من مصر نائب غيره ، فقليل لهم إنه أخو الذى شكوا منه^(٧) ، وأنه أضمر لهم سوءاً فباتوا منه وجلين ، فمات في الطريق قبل أن يصل إليهم ، وفرّج عنهم .

(١) في ع ، ز «المستوفى» ، وفي ذيل العراق ، ص ١٨٢ «الشنوى» وفي هـ ، والجواهر لابن دقاق ورقة ١٧٠ «المستولى» . أما امته هذه فكانت تسكن حارة الجودرية .

(٢) يذهب ابن دقاق ، إلى أن امرأة هي التي دلت الأمراء على مخبأ السلطان .

(٣) زاد ذيل العراق ، ص ١٨٢ ، على ذلك بأنهم أسكوه - وهوليا قيل - بزي النساء .

(٤) رواية العينى في تاريخ البدر ، ورقة ٩٠ ، ٩٧ ب ، أن السلطان وضع بعد خنقه في قفة وخيط عليها ورباه القتلة في بئر إلى أن ظهرت رائحته فأخرجوه من البئر ودفنوه عند كيمان السيدة نفيسة ، ثم نقل سرا إلى تربة والدته ودفن وحده بقبة .

(٥) عبارة «وكان الأشرف الأمور الشرعية» في السطر التالى منتولة مع شيء بسيط جداً من التحوير من تاريخ البدر للعينى ، ورقة ٩٧ ب ، ص ٢٧ - ٢٨ ، ٣١ .

(٦) أناسها في هاسن ز : «مدة ملك الملك الأشرف شعبان أربع عشرة سنة وشهرين ونصف . مات الأشرف مخنوقاً» .

(٧) في ز ، هـ «عليه» .

وفيهما كان بين أبي حمو وبين قريبه أبي^(١) زيان حروب بتلمسان . وآل الأمر إلى أن قبضت جموع أبي زيان ، فنزل بتوزر فأكرمه يحيى بن ملوك ، ثم لحق بتونس فأكرمه متولّيها . وفيها عقب استقرار علي^{*} - ولد الأشرف - في السلطنة نُقِبَ بالملك المنصور وعمره إذ ذاك ثمانى سنين .

واستقر آقتمر^٢ الحنبلى نائب السلطنة . وطشتمر^٣ أتابك العساكر عوضاً عن أرغون شاه ، وقرطاي^٤ رأس نوبة [كبيراً^(٢)] عوضاً عن صرغتمش ، وأسندم^٥ أمير سلاح ، وأينبك أمير آخور .

واستقر^(٣) قرطاي عوضاً عن صرغتمش وأينبك عوضاً عن يلغا السابق ، وأقاموا خليفة من أولاد عم المتوكل لغيبة المتوكل بالعقبة .

واستقر^(٤) حمزة بن علاء الدين بن فضل الله عوضاً عن أخيه بدر الدين في كتابة السر ، ثم أخرج طشتمر الدويدار إلى نيابة الشام وعزل بيئد^٦ .

وفي شعبان منها خسف الشمس والقمر جميعاً ، فطلع القمر خاسفاً ليلة السبت رابع عشرة ، ثم انجلى بسرعة قبل الفراغ من صلاة المغرب ، وكسف من الشمس بين الظهر والعصر يوم السبت ثامن عشره أكثر من نصفها واستمرت إلى بعد العصر فصلى للشمس ولم يصل للقمر . وفيها أبطلت المعاملة بالفلوس العتق^(٥) من دمشق .

وفيهما ولى القاضي محب الدين بن الشحنة الحنفى القضاء بحلب عوضاً عن جمال الدين ابراهيم بن العديم .

وفيهما استقر ناصر الدين بن القاضي سرى الدين في قضاء المالكية بحلب . ثم عُزل قبل وصوله إليها بابن القفصى .

(١) ساقطة من ز .

(٢) الاضافة من أبي المحاسن : النجوم الزاهرة ١١ / ١٤٩ .

(٣) راجع هذا الخبر في السطر قبل السابق .

(٤) « استقر » محذوفة من ز .

(٥) فيما يتعلق بالفلوس العتق راجع أنستاس مارى الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ، ص ١١٥ ؛

والفلوس العتق من نحاس مكسر من الأحمر والأصفر .

وفيهما كان الغلاء الشديد بحلب وطرابلس حتى بيع المكوك بستمئة درهم ، وأكلت الكلاب وغيرها ، وبيع الشيء الذي كان يباع بدرهم بأربعين درهما .

• • •

ولما فر السلطان من العقبة اضطرب الناس ، فانحدر القاضيان برهان الدين الشافعي وجار الله الحنفي إلى القدس فأقاما فيه إلى أن سكنت الفتنة ، ثم قدما القاهرة يوم الاثنين سادس عشر ذى القعدة ، ورجع أكثر الرؤساء إلى القاهرة ، وتوجه بهادر المشرف^(١) بمن بقي إلى مكة ، وأخذت خزائن السلطان فنُهبت ، ورجع طشتمر والخليفة وتقي الدين بن ناظر الجيش - وكان سافر معهم عوضاً عن أبيه لضعفه - وبدر الدين كاتب السر وبدر الدين الإخنائي قاضي المالكية والشيخ سراج الدين البلقيني وصُحبتهم حريم السلطان إلى أن دخلوا القاهرة ؛ فلما دخلوا أنكر طشتمر ما جرى وركب إلى قبة النصر ، وأراد [أن] يسلطن الخليفة فلم يوافق على ذلك فاقتتلوا معه فانكسر ، ثم أعطى النيابة بدمشق وتوجه إليها في عاشر ذى القعدة ، وجُددت البيعة في ثامن ذى القعدة للملك المنصور .

ثم ثار المماليك الذين أعانوا الأمراء على قتل الأشرف فطالبوهم بالنفقة التي وعدوهم بها ، وهي - على ما قيل - لكل نفر خمسمائة دينار - فمأطلوهم فجأهروهم بالسوء ، فلما خشوا على أنفسهم أمروا بمصادرة المباشرين والتجار ودام ذلك مدة ، وكان ما أخذ من المودع الحكمي مائتا ألف دينار على^(٢) ما قيل ، ومن مثقال الجمالي مئة ألف دينار^(٣) ، ومن صلاح الدين [خليل] بن عرّام نحو خمسين ألف دينار^(٤) ، وما أخذ من الوزير وناظر الخاص وغيرهما من الدواوين جُمْلٌ مستكثرة ، وعمد قرطاي إلى الخزائن فأنفدها في النفقات والهبات ، وكان كثير السخاء ، وأنفق على المماليك : كل واحد عن خمسمائة دينار : عشرة آلاف درهم فضة

(١) هو الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله الجبالي المتوفى سنة ٧٨٦ هـ بعيون القصب ، انظر أبا المحسن : النجوم الزاهرة ٢٩٩/١١ .

(٢) عبارة « على ما قيل خمس مائة ألف دينار » في السطر التالي ساقطة من ز .

(٣) الوارد في النجوم الزاهرة ١٥١/١١ ، س ١٨ « مائة ألف درهم » .

(٤) الوارد في النجوم الزاهرة ١٥١/١١ س ١٢-١٣ ، أنه أحضر من الاسكندرية وصور وقرر عليه ألف ألف درهم ، وهو يطابق ما بالمتن باعتبار الدينار عشرين درهما حسبما قرر ابن حجر ذلك في موضع آخر .

نقرة^(١) ، وكانت عُدتهم ثلاثة آلاف من الأجلاب وغيرهم . وقيل بل ألفان ، وقيل بل بين ذلك .

قال ابن حجي : «رؤى هلال شوال بجميع بلاد الشام حتى السواحل ليلة الثلاثاء إلا بدمشق . فلم يُرَ فيها لغير حال دونه . فعيدوا يوم الأربعاء» .

* * *

وفيهما قرر علم الدين البساطي في قضاء المالكية بعد عزل بدر الدين الإخنائي ، وذلك في رابع^(٢) عشرى ذى القعدة : وكان الذى سعى له في ذلك ابراهيم بن اللبان شاهدُ ديوان قرطاي ، فاستنابه البساطي فصار أكبر النواب وتعاضم إلى الغاية : وكان البساطي ينوب عن الإخنائي في الشارع الأعظم وليس^(٣) من بيت نائب السلطنة أقتمر .

* * *

وفيهما - في العشرين من ذى القعدة - ولى جمال الدين محمود القيسرى حسبة القاهرة بعد عزل شمس الدين الدميرى ، وكان جمال الدين ولى الخطابة بمدرسة ألجاي ، وكان بدر الدين ابن أبي البقاء - لما توجه السلطان إلى الحج - توجه إلى دمشق لزيارة أخيه ولى الدين فناب عنه عشرة أيام ؛ ووصل الخبر بما جرى للسلطان فبادر إلى الرجوع إلى مصر ، فآل الأمر إلى ولايته القضاء كما سيأتى .

* * *

وفيهما أخذ بيرم خجما الموصل بالأمان بعد حصار أربعة أشهر ، وزوج ابنته للأمير بيرم الذى كان غلب على الموصل ، واستناب أخاه برد خجا على الموصل .

...

وفيهما استقر تقي الدين بن محب الدين في نظر الجيش عوضاً عن أبيه .
و [استقر] الأشرف إسماعيل - صاحب اليمن - في السلطنة عوضاً عن أبيه .

(١) الدراهم النقرة - كما وصفها المقرئى - هى ما يكون ثلاثاها من فضة وثلاثاها من نحاس وتطبع بدور الغرب بالسكة السلطانية ، والعبارة في وزنها بالدرهم ، ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة ، راجع الكرملى : النقود العربية ، ص ١١٣ .
(٢) راجع في تحقيق التاريخ ذيل العراق ، ص ١٨٣ ، وهو في ز «سابع عشرى» .
(٣) «لبس» في ز .

[١] و[استقر] البرهان الصنهاجى فى قضاء المالكية بدمشق عوضا عن الماروفى . وناصر الدين ابن أبى الطيب فى كتابة السر بحلب عوضا عن ابن مهاجر . والظاهر عيسى بن المظفر داود صاحب ماردىن فى السلطنة عوضاً عن أبيه .

* * *

ذكر من مات فى (١) سنة ثمان وسبعين وسبعمائة من الأعيان :

١ - ابراهيم بن أحمد بن فلاح (٢) الاسكندراني الأصل ثم الدمشقى ، وُلِد سنة خمس وتسعين وستمائة ، وأحضر على عمر بن القواس « معجم ابن جميع » وتفرّد به عنه كاملاً ، وسمع من محمد بن مشرف وشرف الدين الفزارى « صحيح البخارى » ، ومن تاج العرب بنت اسلم بن علان « فوائد سختام » سنة أربع وسبعمائة ، وأجاز له ابن عساكر وجماعة . وكان يؤم بمشهد أبى بكر كآبيه وجده ، وكان حسن الخط . والقراءة ، وعنده سكون وانجماع . مات فى ذى الحجة .

٢ - ابراهيم بن إسحق بن يحيى بن إسحق ، فخر الدين الآمدى ثم الدمشقى ، وُلِد سنة خمس وتسعين وستمائة أيضا ، وسمع من ابن مشرف والتقى سليمان وابن الموازى وأبى يعلى بن القلانسى وغيرهم ، وأجاز له من بغداد ابن وريدة وغيره ، ومن دمشق ابن عساكر وإسماعيل الفراء ، ومن الإسكندرية القرافى ، وخرّج له صدر الدين بن إمام المشهد عنهم مشيخة ؛ وقد ولى نظر الأيتام والأوقاف ثم نظر الجيش بدمشق والجامع وغير ذلك من المناصب الجليلة . وكان مشكور السيرة معظما عند الناس . وحصل له فى آخر عمره صمم ، وحدث بمصر ودمشق ؛ ومات فى ربيع الأول .

٣ - ابراهيم بن عبد الله العجمى ، أحد من كان يُعتقد بدمشق .

٤ - ابراهيم بن مالك التروجى (٣) . برهان الدين المالكى ، أحد الفضلاء بالقاهرة . ناب (٤) فى الحكم [و] مات فى شعبان .

(١) « فى » غير واردة فى ز .

(٢) فى ل «صلاح الدين» ، وفى ز «ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم» ، لكن راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١ .

(٣) لم تنقط نسخة زوى الجيم .

(٤) وذلك نيابة عن القاضي عبد الوهاب الاخنأى ، راجع ذين العراق ، ص ١٩٢ .

- ٥ - أحمد بن سالم بن ياقوت المكي المؤذن^(١) . شهاب الدين ، وُلِدَ سنة ستٍ أوسبعٍ وتسعين ، وسمع من الفخر التوزري وتفرد بالسمع منه ؛ وسمع من الصفي والرضي الطبريين وغيرهما ، وكان إليه أمر زمزم وسقاية العباس . مات عن ثمانين سنة وأشهر .
- ٦ - أحمد بن سليمان بن عبد الله الصَّقِيلِي^(٢) - بفتح المهملة وكسر القاف بعدها تحتانية ساكنة - أخذ عن الشيخ شمس الدين بن ائلبان وغيره ؛ ودرس وأفاد ، وكان خيراً صالحاً . ولى خطابة^(٣) المدينة ثم رجع إلى القاهرة . ومات في ربيع الآخر بجامع الحاكم^(٤) .
- ٧ - أحمد بن عبد الرحيم التونسي ، شهاب الدين أبو العباس صاحب الشيخ جمال الدين ابن هشام النحوي ، كان عالماً بالعربية [و] تخرج به الفضلاء ، ومات في ثالث عشر شعبان .
- ٨ - أحمد بن علي بن محمد بن قاسم العُرْيَانِي^(٥) المحدث ، شهاب الدين . وُلِدَ سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وسمع بدمشق من أحمد بن علي الجزري والذهبي . وبمصر من الميديمي ، وبالقدس من علي بن أيوب وغيره^(٦) ؛ وحصل الكتب والأجزاء ، ودار على الشيوخ ، ورافق الشيخ زين الدين العراقي كثيراً وأسمع أولاده ، وصنف « لغات مسلم » و « شرح الإلمام » ودرس في الحديث بالمنكوتمية ، وولى خانقاه الطويل ؛ وناب في الحكم ، وكان محمود الخصال . مات في جمادى الآخرة .

وذكر لنا الشيخ سراج الدين البلقيني أنه رآه في المنام على هيئة حسنة .

- ٩ - أحمد بن عيسى الحرامي - بالمهملتين - أمير حُلِّي . كان شجاعاً جواداً ممدحاً ؛ وفيه يقول قاسم بن العليق :

أنتَ منْ جُمْلَةِ الكرام ولكن فيكَ أشياء لم تنلها الكرامُ
تعرفُ الرمز بالتشكُّي ومن لم يعرف الرمز لم يفده الكلامُ

(١) نعتة العراقي في الذيل ، ص ١٨٤ ، بالفراش .
 (٢) خطأ ناشر الدرر الكامنة ٣٩٥/١ حين سماه الصقلي ، فقد ورد في ذيل العراقي ، ص ١٨٥ ، أنه منسوب إلى « صقيل » وهي قرية من الحيزية ، راجع القاموس الجغرافي لـ محمد رزوي ٣٠٦/١ .
 (٣) كما ولى الامامة بها أيضاً ، انظر الدرر الكامنة .
 (٤) الوارد في ذيل العراقي ، ص ١٨٥ ، أنه مات بالحسينية ظاهر القاهرة .
 (٥) ضبط هذا الاسم على ما ذكره العراقي في الذيل ، ص ١٨٦ حيث قال « العرياني : بضم العين المهملة وإسكان الراء بعدها ياء مثناة من تحت » .
 (٦) انشردت نسخة ظ بكلمة « وغيرهم » ، راجع ذيل العراقي ، ص ١٨٦ ، والدرر الكامنة ٥٦٤/١ .

١٠ - أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الحسيني^(١) ، كاتب الإنشاء بحلب ونقيب الأشراف بها ، كان مشكور السيرة . مات بحلب في هذه السنة وعاش أزيد من سبعين سنة .

١١ - أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد - سبعة في نسق - سابعهم بن أبي بكر بن جماعة الزهري ، أبو البركات بن النظام القوصي ثم المصري ، وُلد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وسمع من الوائي^(٢) والدبوسي والخثني والحجار وغيرهم ، وحدث . مات في شهر رجب .

١٢ - إسماعيل بن خليفة بن عبد العال^(٣) الحسباني ثم الدمشقي . عماد الدين الفقيه الشافعي ، أصله من نابلس ؛ ولد سنة ثمان عشرة تقريباً^(٤) ، وقدم هو والشيخ علاء الدين ابن حجى من حسيان إلى الشام ، ثم انقطع إسماعيل إلى الشيخ تقي الدين القلقشندي فلامه بالقدس ، ثم قدم دمشق سنة ثمان وثلاثين فلام ابن النقيب وغيره . وتقدم ، وأجازه الفخر المصري بالإفتاء ومهر ، وسمع من المزني وبنت الكمال والجزري وغيرهم ، وناب^(٥) في القضاء . وكتب على « المنهاج » وشرحه بنحو من عشرين مجلدة ، وكان الشهاب الأذرعى يكتبه في المشكلات ؛ وناب في الحكم بدمشق عن أبي البقاء وعن البلقيني ، وكانت نفسه قوية في العلم وله مشاركة في غير الفقه ، ومات في ذي القعدة ، وهو والد صاحبنا شهاب الدين قاضي دمشق .

قال العثماني قاضي صفد في ترجمته : « تفرّد بالإفتاء مع وجود الأطواد » ، قال : « وشرحه على المنهاج قدر عشرين مجلدة » . وقال ابن حجى : « كان ممن قام على تاج الدين السبكي ، وكان يشار إليه بجودة النظر وصحة الفهم وفقه النفس وقوة المناظرة » ، قال : « وقد رأيت مجلدا بخطه من شرحه على المنهاج ، وقد نقل الأذرعى غالب ما فيه في « القوت » ، قال : « وكنت

(١) « الحسنی » في ز .

(٢) سمع من الوائي جزء ابن عيينة وجزء حامد بن شعيب ، ومن الدبوسي معجمه تخريج ابن أبيك ، ومن الخثني جزء العماد الكاتب ، راجع الدرر الكامنة ٧٥٩/١ .

(٣) هذا هو الرسم الوارد في جميع النسخ المستعملة هنا عدا ٤ ، ل ، ز ففيها « العالی » ؛ أما الدرر الكامنة ٩٢٥/١ فقد سمتة « عبد الغالب » .

(٤) راجع ذيل العراقي ، ص ١٩٤ .

(٥) عبارة « وناب في القضاء » غير واردة في ز ، ه .

رأيت بعض الشرح بخط الأذرى وكأنه انتسخه لنفسه ولم يشتهر هذا الكتاب فإنه كان ضئيلاً به لكثرة ما فيه من النقول والمباحث ، ثم إن ولده لم يمكن أحداً منه حتى احترق في الكائنة العظمى بدمشق ، قال : « ولما مات أثبت ابن الجزرى محضراً بأن شرط واقف جامع التوبة (١) أن يكون الخطيب حافظاً للقرآن ، وأن شهاب الدين - ولد عماد الدين - لا يحفظ القرآن ، فقرر في الخطابة بحكم ذلك في غيبة شهاب الدين بمصر فقدم ومعه توقيع بالخطابة فانتزعها من ابن الجزرى » .

١٣ - إسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القلقشندى نزيل بيت المقدس ، ولد (٢) سنة اثنتين وسبعمئة ، وتفقه بمصر ودمشق ، ثم صاهر الحافظ صلاح الدين العلائي على ابنته ، ودرس بالصالحية بعد العلائي ، وكان العلائي في حياته يراجع في الفقهيات ، وتخرج به العماد الحسيني وعلاء الدين بن حجي وغيرهما ، وكان ديناً خيراً مثابراً على الخيرات ، فاضلاً مستحضراً للفقه حتى كان يقال إنه يحفظ « الروضة » ، وحدث « بالصحيح » لمسلم عن الشريف موسى و « بالصحيح » عن الحجار .

مات في رجب (٣) وأرخه الزبيرى سنة سبع .

١٤ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأيوبي ، عماد الدين بن الملوك ، سمع من قريبه عبد القادر ومن أبيه إسماعيل وإبراهيم بن الخيمي وابن سيد الناس وغيرهم وحدث (٤) .

مات في رجب .

وفيها مات من الأمراء :

١٥ - أسنبغا عبد الغنى .

١٦ - وأسنبغا العزى .

١٧ - وألطنبغا الإبراهيمي .

١٨ - وأرغون شاه الجمالى .

(١) راجع النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ٤٢٦/٢ - ٤٢٧ .

(٢) كان مولده بمصر ، راجع ذيل العراق ، ص ١٨٥ .

(٣) في الدرر الكامنة ٩٣٩/١ ، وشذرات الذهب ٢٥٧/٦ « السادس من جادى الآخرة » .

(٤) « حدث » غير واردة في ز .

- ١٩ - وفخر الدين أياس المارديني .
- ٢٠ - وجَرْ كُثْمَر (١) الأشرقي .
- ٢١ - وجر جي البالسي .
- ٢٢ - أبو بكر المازري (٢) المالكي قاضي دمشق وسيأتي في التي بعدها .
- ٢٣ - بهادر التاجي - بالمشاة - نسبة لتاج الدين ثم تسمى عبد الله : جمال الدين ، كان فاضلاً في الفقه . مات في جمادى الآخرة بدمشق .
- ٢٤ - حسن (٣) بن عبد الله المليكشي المغربي الفقيه المالكي ، كان فاضلاً كثير العلم مع هوج فيه ، أعاد بالناصرية وغيرها . مات يوم عرفة .
- ٢٥ - حسن بن علي البعلبكي الملاعي (٤) ، كان يجيد صناعة الساعات ، ويصنع الأزياج (٥) مات في ربيع الآخر .
- ٢٦ - خليل (٦) الأصبهاني المصري ، أحد من كان يُعتقد بمصر ، انقطع بسطح الجامع الأزهر (٧) . ومات في ذي الحجة .
- ٢٧ - خليل بن الحسين (٨) بن محمد بن قلاون الصالحى ، الأمير غرس الدين . أخو الملك الأشرف . مات قبله في شعبان .
- ٢٨ - خليل (٩) بن قوصون كان أحد الأبطال بالقاهرة وهو سبط الملك الناصر محمد ابن قلاون .
- ٢٩ - داود بن (١٠) صالح ، الملك المظفر بن الملك الصالح صاحب ماردنين ، ولي السلطنة

(١) ذكر ذيل العراقى ص ١٩٠ أنه كان أحد مقدمى الألوفا وكان ظلوما .

(٢) فى ز « المازينى » وستأتى ترجمته رقم ١٠ فى وفيات السنة التالية ص ١٦١ ، وهو هناك يلقب « الماردى » انظر أيضا قضاة دمشق ص ٢٤٩ ، والدرر الكامنة ١٢٠٢/١ .

(٣) « حمزة » فى ز

(٤) فى ز ، هـ « الملاعى » .

(٥) « الأرباع » فى ز ، هـ .

(٦) فى ل ، هـ « حاد » .

(٧) بعدها فى ز ، هـ « فى السطوح » .

(٨) « حسين » فى ز ، هـ .

(٩) « داود » فى ز .

(١٠) راجع ترجمته فى ابن حبيب ، درة الأسلاك ، ٤٨٧/٣ ، وفراغ فى ز مكان « داود » .

بماردين وهو ابن ثمانية^(١) أعوام وثمانية أشهر . ومات في ربيع الآخر وله سبع وأربعون سنة ، ولما استقر ولده الظاهر عيسى في المملكة كان تدبيرُ الملكة مفوضاً لوزير أبيه موسى فقَبَضَ عليه الظاهر بعد ثلاثة أشهر ، وكان ظالماً غاشماً ففرح أهل البلد بذلك .

٣٠ - ذاكي الخوارزمي أنخو جرمك^(٢) دوا دار بيدمر ، كان موصوفاً بالجود . مات في جمادى الأولى .

٣١ - سالم بن إدريس بن أحمد بن محمد الحصوصي صاحب ظفار . كان أحد الفرسان . قُتِلَ في شهر رجب .

٣٢ - سليمان بن داود بن يعقوب بن أبي سعيد الحلبي المعروف بابن المصري . كان فاضلاً في النظم والنثر ، كتب في الإنشاء ونظم الشعر الحسن ، وله « الشفعية »^(٣) في مدح خير البرية ، وهي التي يقول فيها الشيخ بدر الدين البشتكي :

عَصَتْ جُنُودُ مَعَانِيهَا الْوَرَى وَغَدَتْ مَطِيعَةً لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ
وهو عم صاحبنا شمس الدين بن المصري .

* * *

وفيهما مات من الأمراء :

٣٣ - شاهين أمير علم .

٣٤ - وصرغتمش الخاصكي .

٣٥ - وطاز العثماني .

٣٦ - وطيد مر^(٤) البالسي .

٣٧ - وطغيتمر العثماني .

(١) الوارد في الدرر الكامنة ١٦٨٤/٢ ، أنه استقر في ملك ماردين سنة ٧٦٩ هـ ، وعلى هذا الأساس يكون عمره وقت وفاته سبع عشرة سنة وليس سبعا وأربعين كما جاء في المتن أعلاه ، على أن الوارد في النجوم الزاهرة ١٤٦/١١ ، أنه مات بماردين بعد أن حكمها نحو عشرين سنة .

(٢) « حرمل » في ز ، ه .

(٣) في ل « السبعة » وهي غير مذكورة في الدرر الكامنة ١٨٤٣/٢ .

(٤) « طقزدر » في ز .

٣٨ - شعبان بن حسين^(١) بن محمد بن قلاون الصالحى الملك الأشرف صاحب الديار المصرية وما معها . مات مقتولاً فى ذى القعدة وقد تقدّم ذكره فى الحوادث . عاش أربعاً وعشرين سنة .

٣٩ - عباس بن على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول اليافى الملك الأفضل ابن المجاهد بن المؤيد بن المظفر بن المنصور صاحب زبيد وتغزّ ، ولى سنة أربع وستين وقام فى إزالة المتغلبين من بنى ميكال^(٢) إلى أن استبد بالمملكة وكان يحب الفضل والفضلاء ، وألّف كتاباً سماه «نزهة العيون»^(٣) وغير ذلك ، وله مدرسة بتغز وأخرى بمكة . مات فى شهر ربيع الأول وقيل فى شعبان .

٤٠ - عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد الحلبي ثم المصرى ، جمال الدين ابن كمال الدين بن الأثير ، ولد سنة ثمان وسبعمائة وسمع من الحجار ووزيرة وحدث بالصحيح ، وكان ماهراً فى العربية ، وقد ولى كتابة السر بدمشق ، ثم انقطع للعبادة بالقاهرة ومات بها فى جمادى الآخرة .

٤١ - عبد الله بن محمد بن الصائغ الحنفى ، تقي الدين بن نور الدين ، ولد سنة ثلاث وسبعمائة ، وسمع من إسحق الآمدى والحجار وغيرهما ، وأجاز له ابن مكتوم وعلى بن هرون وغيرهما ، وكان أحد الرؤساء بدمشق ، منور الشيبة حسن الصورة^(٤) . مات فى رجب .

٤٢ - عبد الله بن مشكور^(٥) ، تاج الدين : ناظر الجيش بحلب ثم دمشق ، وكان يُحسِن إلى الفقراء ويحبهم وفيه مروءة وله بالقدس آثار حسنة . مات فى جمادى الآخرة .

٤٣ - عبد الرحمن بن سلطان بن الزعوب . مات فى رمضان .

(١) راجع الدرر الكامنة ٢/١٩٣٦ .

(٢) فى ز ، « منكال » ، وفى ك « ميكال » ، وفى النجوم الزاهرة (طبعة بوير) ٢٩٠/٥ « ميكاييل » ، وبالهزمة فى طبعة القاهرة ١١/١٤٥ .

(٣) عنوان هذا الكتاب بالكامل « نزهة العيون فى تاريخ طوائف القرون » كما جاء فى النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٢٩٠/٥ ، (ط . القاهرة) ١١/١٤٥ .

(٤) « الصوت » فى ز .

(٥) كلمة غير واضحة القراءة فى ز ، وفى ه « مشكور » .

٤٤ - عبد الرحمن^(١) بن محمد بن علي بن عبد الواحد^(٢) بن إبراهيم بن الشيخ أبي أمية بن النقاش ، مات شاباً لم يبلغ العشرين ومات أبوه وهو صغير فنشأ في صيانة واشتغل ومهر . قرأت بخط . صهره الشيخ علاء الدين الحلبي أنه لم يُحفظ . عنه أنه خرج من البيت وحده قط . لحاجة ولا لغيره . وكثر التأسف عليه .

٤٥ - عبد المؤمن بن عبد الله التركي الساقى ، كان اسمه آقوش ، وكان جيد الخط . فتقدم إلى أن أمر أمير عشرين بغزة ثم استقر سليحداراً بالقاهرة ثم صيّرهُ الأشرَفُ رأسَ نوبةِ السقاة . مات في هذه السنة بعد الأشرَف .

٤٦ - عثمان بن أحمد بن أحمد بن عثمان الزرعى . فخر الدين ، بن شمرون^(٣) الشافعى قاضى حلب ، وليها غير مرة ومات بها في شعبان عن ست وخمسين سنة ، وكان ولى قضاء طرابلس ، ثم نُقل إلى حلب لما نُقل الكمال المعرى إلى دمشق ، وقيل إنه بذل في ذلك^(٤) خمسة آلاف دينار ، أثنى عليه ابن حبيب وقال : « حَكَمَ بطرابلس ثم بحلب عشرين^(٥) سنة ، وكان موصوفاً بالرياسة والفضل والإحسان والتواضع والبر ومعرفة الأحوال^(٦) » .

٤٧ - عثمان بن عمر بن عثمان بن معمر الجبلى^(٧) الشافعى أحدُ نبهاء الطلبة بدمشق ، وُلد في حدود الثلاثين وتعالى الفقه وسمع الحديث ، وكان ملازماً للطلب عديم الشر ، وذكر أنه رأى ابن جملة في المنام فسأله عن ثواب القراءة إلى الميت هل يصلُ إليه فقال له : « نعم » . مات في صفر .

٤٨ - علي بن أبي بكر البعلبكى بن اليونينى نزيل حماة ، كان مدرسَ العسرونية^(٨) وكان يفيد ويفتى إلى أن مات عن نيف وستين سنة .

(١) « عبد الرحيم » في ز ، ه .

(٢) في ز ، ه « عبد الواحد أبو نعيم بن الشيخ أبي أمية »

(٣) « شمرون » في ز .

(٤) « في ذلك » غير واردة في ز .

(٥) « احدى وعشرين سنة » في درة الأسلاك لابن حبيب ، ج ٣ لوحة ٤٨٩ ، س ١٣ - ١٤ .

(٦) « الأحزان » في ز .

(٧) « الجبلى » في ز ، وهى بلا تنقيط في ه .

(٨) في ل « العسرونية » ، راجع الدرر الكامنة ٧٤/٣ .

٤٩ - علي بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزّي ، نور الدين ، أحد رواة «الصحيح» عن الشيخين ، حدّث بغزة وولى القضاء بها مُدَّة . أنا عنه الشيخ الغزّي بالإجازة ، ومات في هذه السنة .

٥٠ - علي بن ذى النون الأسعردى ثمّ الدمشقي صاحب الخان المشهور بقرب الكسوة . كان من كبار التجار ، وعمر^(١) هذا الخان فنفع الناس به . مات في ذى القعدة .

٥١ - علي بن عبد الله بن السلار أحد من كان يُعتقد بالقاهرة . مات في رجب وتُحكى عنه عجائب في المكاشفات وغيرها ، ودُفن بزاويته بخوخة أيدغمش .

٥٢ - علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي . علاء الدين ، بن عز الدين بن شمس الدين بن وجيه الدين ، وُلد سنة عشر وسبعمائة ، وسمع من ابن مشرف ووزيرة وهي ابنة عم جد والده ، وحدّث عنها بالصحيح . وكان خيراً . مات في ربيع الآخر . قلت : وهو أخو شيختنا فاطمة بنت المنجا التي أكثرتُ عنها . عاشت بعده بضعا وعشرين سنة حتى كانت خاتمة المسنين بدمشق .

٥٣ - علي بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبي العشائر الحلبي الخطيب ، كان فاضلاً له ثروة ظاهرة ، وولى نظر الأوقاف بحلب وأنشأ بها دار إقراء^(٢) ، وأنجب ولده الشيخ ناصر الدين بن عشائر ، ومات أبوه محمد بن^(٣) هاشم سنة ثمان وثلاثين .

٥٤ - علي بن يوسف بن صالح الحسباني ، علاء الدين ، فقيه^(٤) طرابلس : كان مشهوراً بالفضل جيد الفهم . مات في رجب .

٥٥ - عمر بن حسن بن مزيد^(٥) بن أميلة بن جمعة بن عبد الله^(٦) المراغي ثم المزّي ،

(١) « وتمهر » في ز .

(٢) « قران » في ز ، ه .

(٣) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٧٧٧/٤ .

(٤) في ل ، ه . تفقه بطرابلس .

(٥) في ل ، ه . الرسم المثبت أسلاه من الدرر الكامنة ٣٧٧/٣ ، أما في النجوم الزاهرة (طبعة أمريكا)

٢٨٩/٥ فبرسم « مرند » ، راجع النجوم الزاهرة (طبعة القاهرة) ١٤٤/١١ حاشية رقم ٣ ، وفي

الشذرات ٢٥٨/٦ « يزيد » ؛ هذا وقد ضبطها ذيل العراق ص ١٨٤ بقوله « بفتح الميم وكسر الزاي

وإسكان الياء المثناة من تحت » .

(٦) راجع الدرر الكامنة ٣٧٧/٣ وحاشية رقم ١ .

وُلد سنة ثمانين على ما كتب بخطه لكن وُجد له حضور فيها فيحتمل أن يكون وُلد في التي قبلها ولكن وُجد بخط البرزالي أن مولده (١) في رجب سنة اثنتين وثمانين ، وهذا هو المعتمد ولعل ذلك أخ له . وأسمع على الفخر بن البخاري « جامع الترمذي » و « سنن أبي داود » و « مشيخته » تخريج ابن الظاهري و « ذيلها » للمزني و « الثمائل » ، وتفرد « بالسنة » و « الجامع » و « الذيل » ؛ ورحل الناس إليه وكان صبوراً على السماع وأمّ بجامع المزة (٢) مدة . حدث نحواً من خمسين سنة ، وسمع من العزّ الفاروئي بعض « الذرية الطاهرة » ، وسمع أيضاً من الصوري وابن القواس وابن عساكر والعزّ الفراء وأبي جعفر بن المعتز وجماعة ، وخرج له الياسوفي (٣) مشيخة لطيفة حدث بها ، وكان صبوراً على السماع ربما أسمع غالب النهار ولا يتعب ؛ وقارب المائة . مات في ربيع الآخر وكان خيراً .

ذكر أنه قرأ القراءات على ابن نصحان (٤) وكان عنده فضيل ودين وخير ؛ و [له] شعر وسط . وهو القائل :

وَلِي عَصَاٍ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ أَحْمَلُهَا [٥] بِهَا أَقْدَمَ فِي نَقْلِ الْخُطَى قَدِي
وَلِي مَآرِبٍ أُخْرَى أَنْ أَهْشَ بِهَا عَلَى ثَمَانِينَ عَامًا لَا عَلَى غَنِيٍّ

٥٦ - عمر بن محمد بن أبي بكر بن يوسف الحموي ، ولد سنة عشر (٦) وسبعمئة ، وسمع من نخوة (٧) بنت النصيبی وحدث . مات في جمادى الآخرة .

٥٧ - عمر السلفي (٨) الشافعي من فقهاء المقادسة . مات في رجب .

٥٨ - عائشة خاتون بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون المعروفة بخوند القردمية ، عمرت ؛

(١) الوارد في ذيل العراق ، ص ١٨٤ « مولده في ثامن عشر شعبان سنة ثمانين وستمئة » .

(٢) راجع عنه النعيمي : الدارس ، ٤٣٢/٢ وما بعدها .

(٣) « الناس في » في ز ، ثم في هـ « ينعس » بدل « يتعب » في السطر التالي .

(٤) في ل « نضحان » ، راجع شذرات الذهب ٢٥٨/٦ حاشية رقم ١ .

(٥) « فإ » في ز .

(٦) « خمس » في ز .

(٧) هي نخوة بنت زين الدين محمد بن عبد القادر بن هبة الله أم محمد بنت النصيبی المولودة سنة ٥٦٣ هـ وماتت

عام ٥٧٩ هـ ، راجع الدرر الكامنة ١٠٦٦/٤ ، وقد أجازت لكثيرين منهم الشريف الجعفری عمر بن عثمان

الواردة ترجمته في وفيات سنة ٧٧٣ تحت رقم ٢٢ ، وفي الدرر الكامنة ٤١٥/٣ .

(٨) « الزيلعي » في ز ، هـ .

وكان المثل يُضرب بكثرة أموالها فلم تنزل تسعى في إتلافها إلى أن ماتت على مخدة من ليف في جمادى الأولى .

٥٩ - قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب ، كان مشكور السيرة .

٦٠ - القطب العجمي نزيل دمشق أحد الزهاد ، كان مقصوداً لإقراء التصوف ويعمل بعد الجمعة ميعاداً بالجامع بدمشق وللناس فيه اعتقاد زائد ورسائله لا ترد . مات في شوال .

٦١ - قبلاى الحاجب بدمشق . مات في ربيع الآخر .

٦٢ - محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن المظفر بدر الدين السلمي المصري بن السكرى ، سمع من وزيرة « مسند الشافعى » وحدث به ، وكان خيراً حسن البشر ، وله إجازة من جماعة من المصريين عن سنة ثلاث عشرة . مات في رمضان ، وقد ذكره البرزالي فيمن كان بمصر من المسنين في سنة تسع وعشرين وسبعمئة .

٦٣ - محمد بن براق المصري ، أحد الموقعين بديوان الإنشاء ، وكان مقدماً عند بدر الدين ابن فضل الله كاتب السر .

٦٤ - محمد شاه بن دنيا ، جمال الدين الساقى ، كانت أمه من حظايا الناصر فقرره في ديوان الممالك السلطانية بإقطاعٍ ثقیل ، وكانت أمه تدعى أنه ولد الناصر ولكن لم يكن يعترف به إخوته واستمر هو طرخاناً ، وأحب الاشتغال فلازم موقف الدين الحنبلى وحجب إليه كلام ابن تيمية فكان يتعانى في تحصيله ويتعصب له مع أنه كان شافعى المذهب . مات في ذى الحجة .

٦٥ - محمد بن عبد الغنى بن يحيى بن عبد الله الحرائى ، بدر الدين بن تقي الدين الحنبلى ، كان فاضلاً في مذهبه ، وولى بعض المدارس : وذكر للقضاء فلم يتفق ، وقد سمع من على بن القيم وزينب بنت نكر والشريف الموسوى وغيرهم . مات في رجب وله سبع وسبعون سنة .

٦٦ - محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن الحسن بن (١) عبد القادر بن الحسن ابن على بن المظفر بن على بن قاسم السهرودرى ، أبو حامد : أخذ عن المزى ولازمه وسمع من جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم وغيرهم ، وحصل وطلب ، وكان حسن الخط . دقيقه ، منور الشيبة أعرج العنق ، من بيت كبير مشهور كانوا أعيان الموصل .

(١) عبارة « بن عبد القادر بن الحسن » غير واردة في سلسلة نسبه في نسخة ز .

وله شعر نازل فمناه :

أيا مَنْ فاقَ إفضالاً وفضلاً علينا وهو الأصحاب مُحسِنُ
تفضُّلٍ واقضِ شُغْلِي فهو سهلٌ عليك وأنت تدرى^(١) كيف تُحسِنُ

مات في ربيع الآخر .

٦٧ - محمد بن علي بن أحمد بن أبي رقية^(٢) المصري المجود ، وُلد بعد^(٣) سنة سبعمائة ، ولازم الشيخ عماد الدين بن العفيف إلى أن مهر في طريقته في الخط. المنسوب ، وأخذ عن الشيخ شمس الدين بن ساعد الأتقاني^(٤) وغيره ، وناب في الحسبة ، وأدب الملك الكامل شعبان بن الناصر ثم ولي حسبة مصر وقُرِب من قلب الأشرف شعبان جدا . مات في وسط. السنة .

٦٨ - محمد بن علي بن أحمد الحسيني الشريف فخر الدين بن النقيب ، وهو ابن قاضي العسكر ، كان جواداً كثير اللهو وقد سَمِعَ من أصحاب النقيب وحدث باليسير . مات في رجب كهلاً .

٦٩ - محمد بن علي بن عيسى بن منصور الحلبي ثم الدمشقي ، بدر الدين بن قوالح ، وُلد سنة خمس وتسعين وستمائة^(٥) ، وأحضر وهو في الثالثة على أبي الفضل بن عساكر ، سمع^(٦) « صحيح مسلم » وسمع « البخاري » من أبي الحسن اليونيني ، و [من] علي بن القواس « عمل يوم ليلة » لابن الشيتي بفوت ، ودرس في المعزية أكثر من ستين سنة حتى إن الشيخ نجم الدين القحطازي كان منزلاً عنده ومات قبله بمدة طويلة . وحدث عن ابن قوالح وتفرد . وكان يركب البغلة ويرخي العذبة ويتجمل في ملبسه ولكنه كان قليل الحظ. من العلم ؛ قاله ابن حجي .

٧٠ - محمد بن علي بن محمد اليونيني البعلبكي ، بدر الدين بن السلار^(٧) الحنبلي ،

(١) « تحسن » في ز ، هـ .

(٢) في ف « رقيه » وفي هـ « رقية » بتثنية الياء فقط وفي ز بلا تثنية .

(٣) « بعد » غير واردة في ز .

(٤) « الأتقاني » في ز ، هـ .

(٥) في ظ ، ل ، ك « سبعمائة » .

(٦) « سمع » غير واردة في ز ، هـ .

(٧) في ب « ابن السلار » وفي ع « أصلان » وفي هـ « أسلار » .

ولد سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وسمع من الحجار والقطب اليونيني ، وتفقه بابن عبد الهادي وابن القيم وغيرهما ، وجلس للشغل بجامع بعلبك ، وكان طويل الروح حسن الشكل طويلاً مخضباً بالحناء فاضلاً كثير الاستحضار ، واختصر كتاباً في الفقه سماه «الترتيل» وعلّق بخطه كثيراً . مات في ربيع الأول .

٧١ - محمد بن عمر ويقال ابن محمود بن^(١) أبي بكر بن محمود الخراساني الأصل الدمشقي ، شيخ خانقاه القضاة ، سمع من ابن مشرف والحجار صحيح البخاري وحدث . مات في ربيع الأول .

قال ابن حجي : « رأيت بيده ثبت سماعه للصحيح واسم أبيه مكشوط ، كان : « عمر » فُصِّرَ « محمودا » أو بالعكس وذكر لي أنه كان يتسمى بهما جميعاً » .

٧٣ - محمد بن محمد بن ابراهيم بن^(٢) أبي بكر ، نصر الدين أبو المعالي بن المؤرخ شمس الدين بن الجزري ، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وأُسمِعَ من ابن المطعم وابن الشيرازي والقاسم بن مظفر وغيرهم ، ثم طلب بنفسه بعد الثلاثين ، فقرأ الكثير وسمع وكتب الأجزاء ، واشتغل بالفقه وربما كتب على الفتوى ، وكان السبكي فَمَنَ دونه يرجعون إلى قوله ، وله همة عالية وولي مباشرة الأيتام ، وكان مشكور السيرة مهابة في مباشرته . مات في جمادى^(٣) الآخرة .

٧٢ - محمد بن عمر المصري ، شمس الدين بن الجونحي ، كان عارفاً بالموسيقى ويعلم أهل الوعظ. الألحان وينظم نظماً وسطاً ، وكان يؤدب في سبيل الظاهر بيبرس بين القصرين .

٧٤ - محمد^(٤) بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الأرتاحي الأصل ، المصري بهاء الدين ابن فتح الدين بن وجيه الدين بن المفسر : سمع « الناسخ والمنسوخ » من ابن مكرم ومن الحجار ، ووزيرة « صحيح البخاري » . وولي كتابة^(٥) بيت المال والحسبة بمصر مراراً وبالقاهرة كذلك ، وكان مشكور السيرة مهابة في مباشرته . مات في رجب وله ثمانون سنة .

(١) « بن أبي بكر » ساقطة من ظ .

(٢) « بن أبي بكر » ساقطة من ظ .

(٣) ورد موته في نسخة ز في شهر رجب وهذا لتداخل هذه الترجمة في ترجمة رقم ٧٤ .

(٤) هذه الترجمة ساقطة كلها من ز .

(٥) في ظ ، ك ، هـ « وكالة » .

٧٥ - محمد بن محمد بن الشامية الموقع : تقدم^(١) في التي قبلها .

٧٦ - محمد بن أبي بكر الحمصي التاجر : اشتغل بالفقه وتعالى النظم وكتب عنه ابن حجي من نظمه وأرخ وفاته في المحرم .

٧٧ - محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي محب الدين ناظر الجيش ، ولد في سنة سبع وتسعين وستمائة ، واشتغل ببلاده ثم قدم^(٢) القاهرة ولازم أبا حيان والتاج التبريزي والبرهان الرشيدى وغيرهم وحفظ. « المنهاج » و « الألفية » وبعض « التسهيل » ، وتلى بالسبع على الصائغ ومهر في العربية وغيرها ودرس فيها وفي « الحاوى » ، وكان قد سمع من الشريف موسى [بن علي^(٤) بن أبي طالب بن أبي البركات] ومن الشيخ علي بن هرون والشيخ نصر [بن^(٥) سليمان بن عمر] المنبجي وست الوزراء وغيرهم وحدث وأفاد ، وخرج له الياسوفى مشيخة^(٦) ، واعتنى^(٧) بالأجوبة المفيدة عن اعتراضات أبي حيان ، وشرح « التسهيل » إلا قليلاً ، وشرح « تلخيص المفتاح » شرحاً مفيداً ودرّس بالمنصورية في التفسير بعد الرشيديين ، وكانت له في الحساب يدٌ طولى ثم ولي نظر الجيش وكان في أول أمره مقلداً^(٨) .

وأول ما باشر عند الأمير منكلى بن البابا ناظر ديوانه^(٩) ، ثم ولي نظر^(١٠) ديوان منكلى الفخرى ، ثم ولي نظر^(١١) السوق في دولة السلطان حسن ، ثم ولي نظر الحبوس^(١٢) في سنة تسع وخمسين . ورفع يلبغا منزلته وعظم قدره ، وكان على الهمة نافذ الكلمة كثير البذل والجود والرغد للطلبة والرفق بهم والمبالغة في السعى في قضاء حوائجهم ، وتزايدت مرتبته عند

(١) راجع ترجمة رقم ٥٥ من وفيات سنة ٧٧٧ هـ ص ١٢٠ .

(٢) ورد اسمه في ز ، هـ على الصورة التالية « محمد بن أبي محمد الحمصي التاجر » ص ١٢٠ .

(٣) الوارد في الدرر الكامنة ٨١١/٤ ، أنه ولد بالقاهرة .

(٤) الاضافة من الدرر الكامنة ١٠٣٠/٤ .

(٥) الاضافة من الدرر الكامنة ١٠٧٦/٤ .

(٦) في ل « شيخه » .

(٧) ورد بعد هذا في ز « وشرح التسهيل إلا قليلاً واعتنى بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبي حيان » .

(٨) في ل « قلا » .

(٩) في ل ، ك ، ز « ديوان » .

(١٠) في ظ ، ك ، ز « البيوت » لكن راجع فيما بعد ص ١٤٨ س ١٠ .

(١١) « نظر » غير واردة في ز .

(١٢) « الحبوش » في ز .

الملك الأشرف وزادت ثروته وعظمت همته وشاع خيره وبره ، وكان من العجائب أنه مع فرط كرمه [كان] في غاية البخل على الطعام حتى قال لى القاضي كريم الدين بن عبد العزيز - ناظر الجيش - عنه أنه سمعه يقول : « إذا رأيتُ شخصاً يأكل طعامي أظن أنه يضربني بسكين » ، هذا أو معناه مع بذله الآلاف .

قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : « أنه بلغت مرتباته لأهل الخير في الشهر ثلاثة آلاف ، وكان كثير الظرف واللفظ والنوادر » ؛ قلت : لم ألق أحداً (١) إلا ويحكى عنه في المروءة والوجود مالا يحكيه الآخر حتى من لم يكن بينه وبينه معرفة ، وفي الجملة كان من محاسن الدنيا مع الدين والصيانة . قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيرى وأجازنيه : « كان في أول أمره شاهداً عند ابن البابا وكان عارفاً (٢) بالتفسير ودرس فيه بالمنصورية ، وعمل على « التسهيل » (٣) شرحاً ، وأول ما ولى (٤) نظر البيوت ثم نظر الجيش ؛ ولما تجهز السلطان إلى الحج كان هو وعك من أول شعبان واستمر ، فجهز ولده تقي الدين عبد الرحمن في خدمة السلطان ، فاستراح هو من الفتنة التي وقعت ، ثم مات بعد قليل في ثاني عشر ذي الحجة » .

٧٨ - موسى بن فياض بن عبد العزيز النابلسي أبو البركات الحنبلي ، وُلد قبل القرن واشتغل ببلاده ثم قدم دمشق وسمع من عيسى المطعم ويحيى بن سعيد وغيرهما ، وولى قضاء حلب سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة فاستمر بها نيماً وعشرين سنة ، وهو أول حنبلي قضى بها استقلالاً . مات في ذي القعدة بعد أن أعرض عن الحكم في سنة أربع وسبعين ، واستقر ولده أحمد مكانه وانقطع هو للعبادة .

ومات فيها من الأمراء :

٧٩ - محمود شاه بن دنيا وكان قد وُلد على فراش الملك الناصر ، وأراد الصالح إسماعيل أن يستلحقه فلم يتم ذلك .

٨٠ - محمد بن بختار .

(١) بعدها في ز « بمن لقيت » .

(٢) « عالماً » في ز .

(٣) راجع ما سبق ص ١٤٧ س ١٤ .

(٤) « ولى » ساقطة من ز .

- ٨١ - محمد بن قمارى .
- ٨٢ - مختص الملقب شادروان .
- ٨٣ - وخوند الحجازية صاحبة المدرسة برحبة باب العيد .
- ٨٤ - يوسف بن الحاج أحمد بن سليمان بن فريج الصالحى ، كمال الدين بن الطحان الحنبلى ، أخذ عن ابن قاضى الجبل وشمس الدين بن مفلح وغيرهما ، وسمع وحدث ودرس وأفاد مع الدين والورع والانجماع ، وكان نبيا سريعا الإدراك حسن الإيراد ، وكان يرتفق من شهادة الجرائد ، وكان محبوباً إلى الناس . مات فى شوال .
- ٨٥ - يوسف بن عبد الله بن حاتم بن محمد بن يوسف البعلى بن الحبال الدمشقى . سمع من التاج عبد الخالق « السيرة » لابن هشام وتفرد بها عنه . مات فى رجب وله ثمان وتسعون سنة لأنه وُلد فى صفر سنة ثمانين ، وسمع أيضا من أبى الحسن اليونينى (١) وأخيه القطب وابن أبى الفتح والتاج الفزارى .
- ٨٦ - أبو عبد الله القارئ المالكى المغربى ، أحد الفضلاء . ناب فى الحكم ومات بالاسكندرية .

(١) فى ل « البوسى » .

سنة تسع وسبعين وسبعمائة

فيها وقعت الفتنة بين أَيْتَبَك [البدرى (١)] وقرطاي [الشهابي (٢)] وذلك أن قرطاي لما استقر أتابك العساكر صاهره أَيْتَبَك فعظم قدره ، ثم غدر (٣) أَيْتَبَك بصهره وتمالاً (٤) مع جماعة من المماليك مثل بركة وبرقوق ومن (٥) انضم إليهما ، ووعد كلاً من هذين (٦) بإمرة طبلخاناه ، وأركب السلطان فحضر الأمراء إلى الاسطبل فركب (٧) قرطاي ومن معه من الأمراء كسودون الجرکسى (٨) وقطلوبغا البدرى ومبارك شاه (٩) الطازى وقطلوبغا جرکس وغيرهم ، فأحسوا بالغلبة فهرب قرطاي وأرسل يطلب نيابة حلب (١٠) - وهو بسرياقوس - فأجيب إلى ذلك ، وذلك في أواخر صفر .

ثم أمسك جماعة من الأمراء الذين كانوا معه ، واستمروا أقتمر الحنبلى نائب دمشق وأقتمر عبد الغنى نائب السلطنة بمصر وأَيْتَبَك أتابك (١١) العساكر ودمرداش اليوسفى رأس

(١-٢) الاضافة من تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٩٩ ب س ٦ وفي هـ « جرت » بدلاً من « وقعت » .
(٣) أورد العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٩٩ ب ، قصة هذا الغدر فقال « إنه بتاريخ الأحد العشرين من صفر عمل قرطاي وليمة فأهدى إليه أَيْتَبَك مشروباً يقال له شنشون وعمل فيه بنجا ، فلما شربه قرطاي نبج فلما علم أَيْتَبَك بذلك ركب ولبس لامة الحرب » هذا وقد وردت الإشارة إلى السلسن أيضاً في الجواهر لابن دقاق ، ورقة ١٧٢ ، وروايته شبيهة برواية العيني .

(٤) في ل « مال » .

(٥) في ل « قد » .

(٦) المقصود بذلك بركة وبرقوق .

(٧) في ظ « فركب قرطاي ومعه من الأسراء سودون » الخ

(٨) في ل « الشركسى » .

(٩) في ز « مبارك الطازى » .

(١٠) كان ذلك يوم الاثنين . كما أنه أرسل إليه يطلب منه منديل الأمان وهو رمز الاستسلام ، ولم يشر العيني في كتابه تاريخ البدر إلى أنه أنعم عليه بنيابة حلب لاسيما وأنه قد ذكر فيه ، ورقة ٩٩ ب ، أن قرطاي « أخرج إلى غزة منفياً ثم نفى إلى طرابلس ثم إلى مرقب ثم جهز إليه من يحنقه بها » وكان هذا آخر العهد به ، راجع الجواهر النين لابن دقاق ، ورقة ١٧٢ .

(١١) نودى في مصر والقاهرة في ذلك اليوم « من كان له ظلامة فعليه بباب القتر الأشرف العزى الأتابكى أَيْتَبَك » راجع تاريخ البدر للعيني ، ورقة ٩٩ ب .

نوبة (١) وقطلوبغا (٢) - أخو أينبك - أمير آخور وآطلس الأرغوني دويداراً كبيراً .
 وأسكن أينبك ممالكه مدرستي حسن والأشرف ، وأعطى كلا من ولديه : أحمد وأبي بكر
 مقدمة ألف .

وكان استقرار أينبك في ثاني عشرى صفر : وأشاع (٣) العوام أن بعض الأمراء ركب على
 أينبك ولم يكن لذلك حقيقة ، فأمر ابن الكوراني الوالي أن يسمر طائفة منهم ، فيقال إنه
 أخرج من الحبس طائفة ممن وجب عليهم (٤) القتل فسمرهم ووسطهم بعد أن نادى عليهم :
 « هذا جزاء من يُكثر الفضول » ؛ ثم التمس من الخليفة أن يولي أحمد بن يلبغا السلطنة لأن
 أم أحمد كانت تحته ، فامتنع [الخليفة] وقال : « أنا ما أعزل ملك بن ملك وأولى ابن أمير »
 فقال له (٥) : « إن أحمد ما هو إلا ابن السلطان حسن فإن أمه كانت حاملاً به لما قُتل [السلطان]
 فأخذها يلبغا ولم يشعر بذلك فولد أحمد على فرشه » فقال الخليفة (٦) « هذا ما يثبت » ،
 فزبوه أينبك وغضب منه وأمر بإمساكه ونفاه إلى قوص ، وقرر (٧) قريبه زكريا بن الوائق
 في الخلافة ، ثم لم يلبث إلا نصف شهر حتى جاءت الأخبار من بلاد الشام بمخامرة النواب
 وموافقتهم لطشتمر وأنهم جمعوا جمعا كبيرا وكان اتفاقهم على ذلك في ربيع الأول ، فتجهز
 أينبك إلى قتالهم وخرجت مقدمته في سادس عشرى شهر ربيع الأول وهم : أخوه قطلوبغا
 وأحمد بن أينبك ويلبغا الناصري ودمرداش اليوسني وبلاط الصغير وتمرباي الحسني وجماعة
 منهم : بركة وبرقوق وبوري الأحمدي في آخرين ، وأخرج معه السلطان ورضى على الخليفة
 المتوكل وأعاده إلى الخلافة واستصحبه معه . وخرج ببقية (٨) العسكر في أول ربيع الآخر ،

- (١) كان استقراره رأس نوبة كبيراً عوضاً عن قرطاي الطازي ، راجع تاريخ البدر .
 (٢) رسمه العيني في تاريخ البدر ، ورقة ٩٩ ب ، في آخر سطر هكذا « قطلوججا » ثم « قطلوخجا » في ورقة
 ١١٠ ، س ١٥ ، ثم « قطلوججا » في ورقة ١١٠ ، س ٢١ .
 (٣) في ظ « وأشاع العوام أن بعض الأمراء أمر بأن يركب على أينبك ، فأمر أينبك حسين بن الكوراني الوالي
 أن يسمر جماعة ممن وجب عليه القتل فسمرهم ووسطهم » .
 (٤) « عليه » في ز .
 (٥) في ل ، ز « فقال له : أحمد ما هو إلا ابن سلطان » .
 (٦) في ل « فقال الخليفة : أحمد هذا ما يثبت » .
 (٧) وذلك بغير مبايعة ولا إجماع كما يقول العيني في البدر ، ورقة ١٠٠ ب ، وذيل العراقي ، ص ١٩٨ .
 (٨) « ببقية » في ز .

واتفق أن ذلك كان وقت وفاء النيل ففتغافل المصريون على أينبك بالكسر ، فإنه خرج (١) في ليلة الكسر (٢) ، فلم يلبث الجاليش أن رجعوا في ثاني ربيع الآخر من بلبيس خوفاً من الأمراء الذين صحبتهم ، وكان ذلك مكيدةً من يلبغا الناصري فإنه قال : « يا أخي أينبك ، احترز على نفسك فإن برقوق وبركة يريدان قتلك » . فلم يكذبه ، ففر في الحال قطلوبغا في ثلاثة أنفس إلى أخيه .

ويقال إن كُتِبَ الأمراء وردت من الشام إلى من بمصر بتوبييخهم على تأمير أينبك ، فرجعوا إلى أنفسهم وأجابوهم بالاعتذار وأنهم معهم ، فاطلع قطلوبغا على ذلك فهرب في ثلاثة أنفس إلى أخيه ورجع العسكر وطلع السلطان إلى القلعة ، ثم ركب قَطْلَقْتَمَر العلاتي وألطنبغا السلطاني ليلا ومعهما جمع (٣) كبير إلى قبة النصر في ثالث ربيع الأول . فتوجه إليهما قطلوتجبا في مائتي نفس فأمسكوه وانكسر عسكره . فلما بلغ ذلك أينبك هرب فرجع الأمراء إلى الاسطبل ، وتحدث قطلقتمر في المملكة في ذلك اليوم خاصة ثم أمسك في اليوم الذي يليه لأنه كان نزع لباس الحرب ، فاجتمع الأمراء الذين قاموا معه وأشاروا عليه بتقرير سلطان كبير من أولاد الناصر يكون (٤) مالك أمره ، فامتنع (٥) .

ثم طلع إليه في ذلك اليوم الأمراء الذين كانوا خامروا على أينبك وهم : يلبغا الناصري ودمرداش اليوسفي وبلاط الصغير ، ومن الطبلخانات برقوق وبركة وغير هؤلاء ، فتكلموا مع قطلقتمر المذكور في أمر المملكة ، فزاد الكلام ونقص إلى أن قبضوا عليه ، وأمسك معه ألطنبغا السلطاني ومبارك شاه الطازي فأرسلوا إلى الاسكندرية .

واستقل بالكلام يلبغا الناصري وبرقوق العثماني وبركة الجوباني ، فركب الثلاثة وأمسكوا دمرداش اليوسفي وتمرباي الحسني ونحوهما ، فأرسلوا الجميع إلى الاسكندرية .

(١) ليس معنى هذا أن أينبك خرج بنفسه على رأس العسكر بل الواقع أنه جعل مقدمة الجيش إلى أخيه قطلونجا ، يؤيد ذلك رواية العيني في تاريخ البدر ، ورقة ١٠٠ ، حيث بضيف إلى ذلك قوله « وبعد رجوعه حضر إلى أخيه فأخبره بالخبر » .

(٢) أي ليلة كسر الخليج .

(٣) في نسخة ف « جميع العسكر » .

(٤) رواية ف « لكونه » .

(٥) كان سبب امتناعه عن تقرير أحد أولاد الناصر رغبته في ألا ينفرد وحده بمثل هذا الأمر ، فيذكر العيني أنه قال « حتى يأتي إخواننا » يعني بذلك الأمراء الآخرين الذين كانوا مع قطلوتجبا ، راجع أبا المحسن : النجوم الزاهرة ، ١٠٨/١١ .

ولم يكن في الثلاثة أكبر من يلبغا الناصري . وإنما كانت إمرة برقوف وبركة [إمرة] طبلخانات عن قرب ثم تقدما ، واستقر بركة أمير مجلس ، وبرقوف أمير آخور ومَلِك الاسطبل . ثم اتفق رأى الثلاثة على إحضار طشتمر ليكون أتابكًا ، فحضر من الشام في ثاني عشر شهر جمادى الأولى وخرج السلطان لتأقيبه ، فاستقر [طشتمر] أتابك العساكر ، وحضر صحبته سودون الشيخوني وتمرباي الدمرداشي رأس^(١) نوبة وكانا قد نُفيا إلى الشام ، واستقر يلبغا الناصري أمير سلاح . وتمرباي الدمرداشي رأس نوبة ، وبرقوف أمير آخور ، وبركة أمير مجلس ، وانتظم الحال على ذلك .

واستبد برقوف وبركة بالحكم وانطاع لهما طشتمر - وذلك من ثالث جمادى الأولى . وكان ابتداءً مقدمة برقوف إلى إمرة مائة في سادس ربيع الآخر ، وكذلك بركة . وكان يلبغا الناصري استقر أمير آخور فانتزعه برقوف وسكن الاسطبل ، وسكن بركة بيت شيخون . واستبدا بالحكم .

واستقر في نيابة الشام أقتمر الحنبلي ، وفي نيابة حلب أقتمر ، وفي نيابة حماد منكلي بغا البلدي . وكان كل هؤلاء مع طشتمر لما عزم على التوجه لمصر لنزع أينبك .

وفي الخامس من المحرم استقر قرطاي أتابك العساكر عوضا عن طشتمر اللفاف لما مات ، واستقر مبارك شاه الطازي رأس نوبة عوضا عن قرطاي ، وخلع على قرطاي بنظر المارستان .

وفي المحرم ولى جار الله قضاء الحنفية ، وانفصل صدر الدين بن منصور من دمشق . وفي العشرين من صفر أحضر أولاد الناصر من الكرك ، وكان الأشرف سيرهم إليها لما حج - وهم أولاد حسن وأولاد حسين وأولاد حاجي - فنزلوا الدور بالقلعة على عادتهم . وفيها أمير بنى بيدمر من صفد إلى طرابلس ثم شفع فيه فأقام بالقدس بطالا . وفيها قرر بيدمر الخوارزمي في نيابة الشام بعد موت أقتمر .

(١) « رأس نوبة » غير واردة في ز .

وفي تاسع عشر شهر ربيع الآخر حضر أينبك وحدد إلى بلاط الصغير ، فتوجه معه إلى يلبغا
الناصرى فأرسله إلى سجن الاسكندرية ، وفي ذلك يقول شهاب الدين بن العطار :
مِنْ بَعْدِ عَزٍّ قَدْ ذُلَّ أَيْنَبُكَ وانحطَّ مِنْ بَعْدِ السُّمُوِّ مِنْ فَتْكَ
وَرَاخَ يَبْكِي الدَّمَاءَ مَنْفَرْدًا والناس لا يعرفون أين بكاً^(١)

* * *

وفي ليلة الرابع من رجب سكر قطلقتمر - أخو أينبك - وهو في السجن ، ثم قام ليبول
فسقط. من طاقٍ في المكان فمات سكراناً ودُفن في صبيحة ذلك اليوم من غير غُسل ولا صلاة ،
وكان هو رأس هذه الفتنة كلها لأنه أكبر الأسباب في القيام على الأشرف ، وأراد بلاط
الصيد فعُدّي إلى الجيزة فأرسل إليه برقوق يخيره في أى نيابة أراد من البلاد فامتنع ، وأراد
إثارة الفتنة فوجد المعادى قد عُوِّفت عليه فتوجه إلى الكرك بطالاً .

* * *

وفي ذى الحجة وقعت الوحشة بين الأميرين برقوق وبركة وبين أتابك العساكر طشتمر ،
وكان طشتمر يحب السلامة ويكره القتال ، فكان يسلم للأميرين جميع ما يختارانه من ولايةٍ
وعزليٍّ وأمرٍ ونهى وغير ذلك ، فطمعاً فيه وصاراً يقترحان عليه إبعاد واحدٍ بعد واحدٍ من أمرائه
وخواصه فيفعل ما يقترحانه عليه إلى أن كان آخر ذلك أن أمراه بنى كمشبغا - رأس
نوبته - ، فأراد [طشتمر] تسليمه لهما فامتنع [كمشبغا] ودخل عليه^(٢) بماليكه ليلة عرفة
ملبسين^(٣) وقالوا له : « إن لم تتركب معنا قتلناك » فوعدهم وصرفهم ودخل بيت الحریم ثم
قفل الباب . فركب من كان لبس^(٤) من مماليكه إلى الرميّة وبلغ ذلك الأميرين^(٥) فركبا
وذقّت الكوسات وتكاثر مماليك طشتمر على أولئك فكسروا طُلب بركة وعدة من أطلاب الأمراء ،
وظهرت من تقطای الطوائف - خادم طشتمر - شجاعة عظيمة ، وحمل في مائتي نفس فكسروهم
وهو يقول : « أين أصحاب الخصى ؟ » .

(١) هاشم هـ « كان هذا عند ذنونا من الجيد لسكوته عليه » ذكره لإلتزويق ألفاظه وجعل معناه تبعاً
نصاربهذا اللفظ السفسف منه إلى الجيد .

(٢) أى على طشتمر .

(٣) أى لا بسين الة الحرب .

(٤) فى بعض النسخ « ليس » .

(٥) المقصود بذلك بركة وبقوق .

فاتفق أن جاءت في كمشبغا - رأس نوبة طشتمر - نشابة فنحرتة فحُمل إلى طشتمر وهو في السياق فقال له : « انظر كيف قاتلتُ عنك حتى قُلتُ ! » فقال : « قتلْتَ نفسك ورحمتَ النار ، وخربتَ بيتي وفتحتَ باب فتنةٍ كان قد أُغلقَ » . فمات كمشبغا من سماعته ، وانكسر أصحاب طشتمر بعده لأنه ما كان ركب أصلاً ، فلما رأى ذلك جعل في رقبتة منديلاً وركب من اصطبله إلى برقوق - وهو إذ ذاك زوج ابنته - بغير سلاح ، فسَلَمَ نفسه له وقال : « أنا أحب أن أكون فداء المسلمين ، فاضنَع بي ما شئت » ، فقبض عليه وعلى أظلمش الدويدار وجماعةٍ من حواشيه وسُيروا إلى الإسكندرية . ونُتِي تقطاي وجماعة معه إلى قوص .

واستقر برقوق - في ثالث عشر ذى الحجة - أتابك العساكر ولم يتحول من الاصطبل ، واستقر أخوه قرادمرdash أمير آخور وسكن في جانب الاصطبل .

ثم قبض برقوق - في نصف ذى الحجة - على يلبغا الناصري ونفاه إلى الإسكندرية وقرر إينال اليوسفي رأس نوبة مكان يلبغا الناصري .

...

وفي هذه السنة تزايد الرخاء بمصر حتى بيع بدرهم واحد أربعة وعشرون رغيفاً بارداً ، والقنطار الجبن الجاموسي بثلاثين درهماً ، وبيع بدرهم أربعون حبة من البيض وأمثال ذلك . وفي ذلك يقول شيخنا بدر الدين بن الصاحب :

إنَّ برقوق أمير كعبه في الناس أخضر^(١)

...

وفي العشرين من جمادى الأولى استقر الشيخ برهان الدين الأنباسي في مشيخة سعيد السعداء بعد وفاة علاء الدين السرائي بعناية شمس الدين المقسي ناظر الخواص .

وفي ثالث عشرى جمادى الأولى أعيد القاضى علم الدين البساطى إلى قضاء المالكية ، وصُرف

(١) جاءت رواية هذا البيت في زعلى النحواتالى : « إن برقوق لغصن » ، وفي هـ « لغصن » .

بدر الدين الإخنائي ، وكان البساطي عُزل في صفر وأعيد البدر ، ثم صُرف البدر في رجب وأعيد العلم .

وفي رجب صُرف التاج النشو من الوزارة واستقر كريم الدين بن الرويهب .

...

وفي صفر قبض على يلبغا النظامي .

وفيه استقر سودون الشيخوني حاجباً وكذلك بلوط الصرغتمشي .

وفيه نُفي منكلي بُغا الأحمدي البلدي - وكان نائب طرابلس - إلى الكرك ثم نُقل إلى دمشق أميراً .

وفيه أُفرج عن يلبغا الناصري - وكان نُفي إلى الشام - فاستقر أمير طبلخاناه .

وفي شعبان عَزَل القاضي برهان الدين بن جماعة نفسه عن القضاء لوقوع هذه الفتن وكان قد انقطع عن حضور المواكب^(١) فعين الأمير طشتمر الشيخ سراج الدين البلقيني مكانه ، فنزل الشيخ سراج الدين لولده بدر الدين عن قضاء العسكر ، ونزل ولده بدر الدين لأخيه جلال الدين عن توقيع الدست ؛ ولم يتم لطشتمر ما أراد من تولية البلقيني بسعى بدر الدين ابن أبي البقاء عند الأميرين بركة وبرقوق ، فقرراه في الولاية في ثامن عشر شعبان .

واستقر^(٢) صدر الدين المناوي في إفتاء دار العدل عوضاً عن بدر الدين بن أبي البقاء المذكور ، واسترضيا الشيخ سراج الدين بتدريس الشافعي ، والشيخ ضياء الدين [القرشي]^(٣) بدرس الفقه والحديث بالمنصورية عوضاً عن بدر الدين .

وتوجه ابن جماعة إلى القدس على الخطابة والتدريس كعادته ، وكان طشتمر يميل إلى سراج الدين البلقيني فاتفق معه أن يعزل ابن جماعة ويقرره [هو] في القضاء ، فنزل

(١) يستفاد مما جاء في ذيل العراق ، ص ٢٠١ ، أن ابن جماعة كان قد امتنع عن الحكم من غير أن يعزل نفسه نحو أربعة أشهر ونصف ، وبذلك بقي منصب القضاء الشافعي معطلاً .

(٢) جملة « واستقر ... البقاء المذكور » في السطر التالي غير واردة في ز .

(٣) راجع ذيل العراق ، ص ٢٠٢ ، والاضافة منه .

البلقينى عن قضاء العسكر لولده بدر الدين ، وباتوا ليلةً من الليالى يقررون نواب البلاد والنواب بالقاهرة ، حتى قيل إن بدر الدين طرق على أبيه الباب نصف الليل فقال له : « غلطنا فى تولية فلان فإنه جرى منه كذا » ؛ واتفقا على تقرير غيره فيما عيَّناه له ، فأصبح بدر الدين بن أبي البقاء قاضياً .

وقرأتُ بخط القاضى تقي الدين الزبيرى وأجازنيه « لما حضر طشتمر واستقر أتاك العساكر فى جمادى الآخرة شرع الشيخ سراج الدين البلقينى فى الخط . على ابن جماعة ، واستعان على ذلك بالضياء القرى فذكرنا عنه معائب وأنه يستحق العزل ، واستكتبا فى ذلك عدة من الفقهاء فى محضر ، وتقرر أن البلقينى يستقر قاضى الشافعية ، فعورض طشتمر فى ذلك ، واستقر بدر الدين بن أبي البقاء كما ذكر » .

...

وفىها استقر علم الدين القفصى فى قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن البرهان الصنهاجى ، وكمال الدين المعرى فى الحكم بحلب عوضاً عن جلال الدين بن نجم الدين الزرعى .
وفىها استقر فى الوزارة كريم الدين بن الرويهب عوضاً عن التاج الملكى ، ثم عُزل فى شوال واستقر فى الوزارة^(١) صلاح الدين بن عرام الذى كان نائب الاسكندرية واستقر بالملكى ناظر الدولة .

وفىها استقر فى نيابة حلب منكلى بغا البلدى عوضاً عن أشقتمر ، ثم أقبل كمشبقا واستقر بمرتبته .

وفىها قُتل بدر الدين المنشئ الذى كان الصالح - صاحب حصن كيفا - فوّض إليه أمور المملكة ، وكان قَتْلُهُ وهو يصلى التراويح فى شهر رمضان ليلة إحدى وعشرين ، وكان قد ضَعُف عن تدبير المملكة وأشرفت البلاد على الخراب ، فاتفق الجند على قتله فقتلوه بغتة ، ثم أعلموا

(١) فى ز « واستقر فى الوزارة كريم الدين بن الرويهب عوضاً عن صلاح الدين بن عرام » .

الصالح بذلك ، فاتفق^(١) الرأى على تفويض المملكة للملك العادل عز الدين سليمان : وكان قد حج في تلك السنة فتأخر الأمر إلى حضوره في السنة التي تليها .

* * *

وفيهما استقر شيخ^(٢) زاده بن أبي أويس في سلطنة بغداد ، واستمر أخوه حسين مقيا بتبريز .

...

وفيهما ولي قضاء المالكية بحماة رجل يقال له شمس الدين الأدي كان نقيب الحكم عند القفصى ، فثار عليه المالكية بدمشق وعقدوا له مجلسا عند النائب وحرروا أنه جاهل وأنه شاهد زور وأنه كاتب مكس ، فكاتب النائب فيه فتوجه إلى مصر ثم رجع بتوقيع بالاستمرار على ولايته : فباشر في السنة المقبلة .

...

وفي شوال^(٣) سمر تكا السلحدار^(٤) بأمر برقوق لأنه كان أخبر طشتمر بأنه^(٥) يريد أن يقبض عليه ، وأنكر تكا ذلك وحلف ، ثم أمر بإطلاقه .
وفيه أمر جر كس الخليلي وتكلم في أمور الدولة^(٦) .

وفيه استقر عبد الله بن الحاجب والى القاهرة ، وصرف تقي الدين بن محب الدين عن نظر الجيش وأضيفت إلى التاج الملكى .

...

وفيهما نازل أبو العباس بن أبي سالم المرينى - صاحب فاس - أبا بكر بن غازى بن يحيى ابن الكاسى الوزير ، وكان غلب على غانة واستقل بإمارتها ، فعاصره أبو العباس إلى أن قبض عليه فقتله طعنا بالخناجر ، مات .

(١) « فاستقر » .

(٢) في ر « شيخ زاده بن أبي أويس » .

(٣) في ز « سعيان » .

(٤) عبارة « السلحدار عليه وأنكرتكا » غير واردة في ز .

(٥) أى برقوق .

(٦) « المملكة » في ز .

وكان أبو بكر المذكور استوزره عبد العزيز بن أبي الحسن المريني في سنة ثمان وستين (١) فقام بأموره أتم قيام حتى مات سلطانه ، فقرر في السلطنة ولده محمدا - وهو صبي - وحجر عليه واستبد بالأمور : فثار عليهم أبو العباس هذا في سنة خمس وسبعين ولم تزل الحرب دائرة بينهم إلى أن غلب أبو العباس على فاس في سنة ست وسبعين بعد أن آمن أبا بكر ثم قبض عليه وأخرجه إلى غسانة فأقام بها مسجوناً فاغتنم الفرصة ووثب على أميرها واستقل بإمارتها إلى أن نازله أبو العباس ، فخرج إليه بالعساكر في هذه السنة فقبض عليه وسجنه وقتله طعناً بالخناجر وذهب مثلاً في هذه السنة .

* * *

ذكر من مات في سنة تسع وسبعين من الأعيان

١ - أحمد بن إبراهيم بن وهيبة الصلتي قاضي حمص وبعليك ، ولد سنة ثمان وعشرين واشتغل ومهر . مات في جمادى الآخرة وله إحدى وخمسون سنة .

٢ - أحمد بن علي بن عبد الرحمن العسقلاني الأصل المصري الشهير بالبليسي (٢) الملقب «سمكة» ، كان بارعاً في الفقه والعربية والقراءات ، فكان الإسنوي يعظمه وهو من أكابر من أخذ عنه ، واشتغل وبرع وأخذ عن علماء عصره وسمع من الميمني وغيره ، ورافق (٣) شيخنا العراقي في سماع الحديث ، وقرأ بالروايات وكان خيراً متواضعاً . مات في المحرم .

٣ - أحمد بن قوصون التركي أحد الأمراء (٤) ، وكان ساكناً خيراً ديناً . مات في ذي الحجة .

٤ - أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني ، أبو جعفر الغرناطي ، ارتحل إلى الحج فرافق أبا عبد الله بن جابر الأعمى فتصاحباً وترافقاً إلى أن صاروا يعرفان بالأعميين ، وسمعا في الرحلة من أبي حيان وأحمد بن علي الجزري والحافظ المزي وغيرهم ، وكان أبو جعفر شاعراً ماهراً عارفاً بفنون الأدب ، وكان رفيقه عالماً بالعربية مقتدرًا على النظم ، واستوطننا البيرة من عمل حلب وانتفع بهما أهل تلك البلاد ، ونظم أبو عبد الله «البيعية» فشرحها

(١) «سبعين» في ظ .

(٢) في ز، ف «البليسي» ، راجع ذيل العراقي ، ص ٢٠٣ .

(٣) الوارد في ذيل العراقي ، ص ٢٠٣ «قرأ على والدي شرح الألفية» .

(٤) الوارد في النجوم الزاهرة ١٩٢/١١ ، أنه كان من أمراء الطليخانات في مصر وأن له وجاهته في الدول .

أبو جعفر : وصنّف أبو جعفر أيضا في العروض والنحو . وكان أبو جعفر كثير العبادة . مات^(١) عن سبعين سنة .

٥ - أحمد^(٢) بن أبي الخير اليمنى الصياد ، أحد المشهورين بالصلاح والكرامات من أهل اليمن^(٣) ، صنّف الشيخ عبد الله بدر الدين أسعد اليافعي في مناقبه جزءا ذكر فيه عجائب ما وقع له ، من أطرفه أنه دخل خلوة هو ورجل من الزيدية واشترطا أن يقيا فيها أربعين يوما لا يأكلان ولا يشربان ، فضجّ الزيدى من رابع يوم فأخرج ووفى هو بما قال : فتأب الزيدى على يده هو وجميع من معه . مات في شوال وله أربعون سنة .

٦ - إسماعيل بن سلطان الكردي ، أحد من كان يُعتقد بدمشق وكان يأكل من كسب يده [وله نظم^(٤)] . مات في شوال .

٧ - آقتمر الحنبلى الصالحى ، كان من مماليك الصالح إسماعيل وولى رأس نوبة في دولة المنصور بن المظفر ثم خزننداراً في دولة الأشرف ، ثم تقدّم في سنة سبعين ، ثم نفاه ألجأى إلى الشام ، ثم أعيد بطلاً ثم استقر رأس نوبة ثم نائب السلطنة بعد منجك ، ثم عُزل منها في أواخر دولة الأشرف لإنكاره على بعض خواصه ، ثم أعيد بعد الأشرف ، ثم نفاه أينبك إلى الشام ، ثم قرّر في نيابة الشام بعد مجئ طشتمر إلى مصر إلى أن توفى في هذه السنة في شهر رجب ، وكان يعرف أولاً « بالصاحي » .

وكان يرجع إلى دينٍ وخير ، وعندد وسواس كبير في الطهارة وغيرها فلُقب لذلك « بالحنبلى » ، وكان يحب الأمر بالمعروف وإزالة المنكر ، واتفق في آخر عمره أن بعض مماليكه قبضوا على

(١) كان موته بجلب ، راجع في ذلك الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٠٤ ، والنجوم الزاهرة ١١/١٨٩ .
(٢) هذه الترجمة واردة في ع ، ز ، هـ ، على الصورة التالية أحمد بن أبي الخير اليمنى الصياد ، أحد المشهورين بالصلاح والكرامات من أهل اليمن كان معظما ويقال إنه اجتمع هو ورجل من الزيدية فتوافقا على دخول الخلوة وإقامة أربعين يوما بغير أكل ولا شرب ، فضجّ الزيدى من رابع يوم فأخرج ، وثبت ابن الصياد إلى آخر الأربعين فتأب الزيدى على يده هو وجميع من معه . مات في شوال وله أربعون سنة . والترجمة الواردة أعلاه من نسخة ف .

(٣) بعدها في نسخة ز جاءت هذه العبارة على الصورة التالية « كان معظما ويقال إنه اجتمع هو ورجل من الزيدية فتوافقا على دخول الخلوة وإقامة أربعين يوما بغير أكل ولا شرب ، فضجّ الزيدى من رابع يوم فأخرج وثبت ابن الصياد إلى آخر الأربعين فتأب »

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في ف فقط .

امرأة أنكروا أمرها فاستغاثت ، فظن بعض العامة أنهم أرادوا بها الفساد فرجموهم فأذموا وجه أحدهم ، فشكوا إلى النائب فأمسك من وجد في ذلك المكان وأمر بقطع أيديهم فشفعوا فيهم ، فأمر بضربهم بالمقارع فضربوا وغالبهم برئ . فابتهلوا بالدعاء عليه فلم يقم إلا دون الشهر ومات . فكانت إمرته على دمشق عاما واحدا وشهرا . مات في جمادى الأولى (١) .

٨ - أبو بكر (٢) بن بهادر بن سنقر الشاعر أسد الدين ، كان كثير الهجاء وبلغ ديوانه أربع (٣) مجلدات . وكان شيعيا ، وكان يلقب : « أسد الدين » و « سيف الدين » ، وكان له إقطاع ، وكان قد سمع من ابن مشرف ، ويقال كان صحيح العقيدة إلا أنه يحب أهل البيت ، ويسلك في شعره طريق الأعراب ، وكان يتوسوس عند النية ليقربها بالتكبير في أول الصلاة ، وربما كرر التكبير حتى يفرغ الإمام من الرباعية . وكان يدعى أنه يجتمع بالجن ويقال إنه اجتمع بابن تيمية فقال له : « بلغني أنك تفضل بلالا على علي » فقال ابن تيمية : « أنا ما فضلته ولكن الله فضله » قال : « في أين ؟ » قال : « في قوله تعالى (٤) (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ) » فقال له : في الاستدلال بهذه الآية على المدعى نظر » قال : « اجلس . أقررده لك » ، فأتى وقال : « بلغني أنك ما ناظرت أحدا فقطعك » .

ومات في جمادى الأولى .

٩ - أبو بكر بن دانيال : عماد الدين علي (٥) . مات في ربيع الأول .

١٠ - أبو بكر (٦) بن علي بن عبد الملك الماردي (٧) : زين الدين المالكي قاضي دمشق

بعد موت المسلاتي ثم قاضي حلب ، ثم عزل واستمر بدمشق بعد ذلك إلى أن مات .

(١) هذا يخالف ما أورده ابن حجر في ص ١٥٩ س ١٤ من أنه مات في رجب وهو الشهر الذي ينفق معه

فيه أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ١٩١/١١ .

(٢) إزاءها في ز « أسد الدين أبو بكر الشاعر . ديوانه مجلدات » .

(٣) كلمة ساقطة من ز .

(٤) سورة الحديد آية ١٠ ، وأمام هذه الترجمة في هامش ه « فيه نظر وأي نظر فإن بلالا لم يسبق عليا رضي الله

عنه بنقته ولا قتال ، وأما الاسلام فاني ما أظن ذكره سابق عليا رضي الله عنه في البر غير ورقة بن نوفل ،

فان عليا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ، يريه فهو عنده في الولد تابع له في كل ما يريد وقد سبفه

إلى الاسلام السيدة خديجة بنت خويلد كما نص على ذلك العلماء . انتهى . كاتبه محمد بن الشريف ابراهيم » .

(٥) ساقطة من ز

(٦) وردت ترجمته ناقصة في الدرر الكامنة ١٢٠٢/١

(٧) « الماروني » في ه ، « الماروني » في ز ، راجع ترجمة رقم ٢٢ من السنة الماضية وحاشيتها .

(م ١١ - انباء الغمر)

وكان سمع من ابن مشرف « مناره^(١) في العلوم » ، وكان مشاركاً في العلوم إلا أنه كان بلذء اللسان مع حسن صورته ، مات فجأة في شوال بدمشق وبلغ الستين .

١١ - أبو بكر بن غازي بن يحيى بن الكاسي وزير صاحب فاس . تقدم^(٢) ذكره في آخر الحوادث .

١٢ - أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسي ثم الدمشقي ، يعرف بابن أخى القاضي ، سمع من عمه العماد علي بن أحمد الطرسوسي القاضي الحنفي وأبي نصر الشيرازي وغيرهما . مات في شوال .

١٣ - الحسن بن أحمد بن هلال بن سعد بن فضل الله الصرخدي ثم الصالحى المعروف « بابن هبل الطحان » ، ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة . وسمع من الفخر بن البخاري الجزء الثاني من « الحربيات » ، ومن التقي الواسطي الثاني من « مسند أبي بكر لابن صاعد » وأجاز له ، وحدث بالكثير فإنه سمع بنفسه من التقي سليمان وأخيه ومن فاطمة^(٣) بنت سليمان والدشقي وعثمان الحمصي وعيسى المغاري وغيرهم . حدث بالكثير ورحل الناس إليه . مات في صفر .

١٤ - حسن بن عبد الله الكناني رئيس المؤذنين بالجامع الأموي وكان إليه المنتهى في حسن الصوت وطول النفس . مات في عاشوراء بدمشق .

١٥ - الحسن بن علي بن موسى الحمصي الحنفي ، بدر الدين . سمع من أبي بكر بن قوام والعلم سليمان المنشد والبرزالي وغيرهم ، ودرس بالخاتونية وناب في الحكم ، وكان حسن الشبهة والخط . مات في تاسع ذى القعدة .

١٦ - الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر بن شريح^(٤) بن عمر ، الدمشقي الأصل الحلبي ، أبو محمد بدر الدين ، ولد بحلب سنة عشر وأخضر في الشهر العاشر

(١) « مناره في العلوم وكان » ساقطة من ز .

(٢) راجع سابق ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٣) هي فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية ، سمعت بعناية أبيها من ابن رواحة ، ودرس على يديها البرزالي ، وحدثت بالكثير من مسموعها ، وبانت في ربيع الأول سنة ٧٠٨ هـ راجع الدرر الكامنة ٥٤٨/٣ .

(٤) في ز « سونح » وفي هـ « شويح » وفي الدرر الكامنة ١٥٤٠ « شويح » وفي نسخة أخرى منها سريح .

من عمره على إبراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل ابني صالح العجمي «عشرة الحداد» بسماحهم على يوسف بن خليل : وأحضر على بيبرس العدني وغيره ، ورحل فسمع بالقاهرة «جزء ابن عرفة» على محمد بن إبراهيم بن معضاد : قال أنا النجيب . وسمع بها من محمد بن غالي وعبد المحسن بن الصابوني ويحيى بن المصري وغيرهم واشتغل وبرع إلى أن صار رأساً في الأدب والشروط : ثم انتقى وخرج وأرخ وتعالى في تواليفه السجع ، وكتب الشروط على القضاة وناب في الحكم ، ووقع في الإنشاء وصنّف فيها . ونسخ «البخارى» بخطه ، واشتهر بالأدب فنظم ونشر وجمع مجاميع مفيدة ، ثم لزم منزله بآخره مقبلاً على التصنيف والإفادة فمنها «درة الأسلاك»^(١) في دولة الأتراك ، و«تذكرة النبيه» ، في أيام المنصور وبنيه « وكل ما فيها منشور .

وكان دمث الأخلاق حسن المحاضرة جيد المذاكرة ، وهو القائل :

وَلِي^(٢) مِنْ بَنَاتِ الْعَرَبِ هَيْفَاءٌ قَدْهَا مَتَى لَاحَ أَخْفَى الْوُورِقُ^(٣) فِي الْوَرَقِ الْخُضْرِ

إِذَا مَالَ مِنْهَا الطَّرْفُ قَالَ كُنَانَةٌ يَقُولُ مَنَادَى خَدَّهَا : «يَا بَنِي النَّضْرِ»

مات ضحى يوم الجمعة حادى عشرى شهر ربيع الآخر بحلب عن تسع وستين سنة ، وهو والد الشيخ زين الدين طاهر ، وقد ذيل على تاريخه .

١٧ - خديجة بنت أحمد بن الطنباى المعروف أبوها «بابن الحلبيه»^(٤) ، سمعت من العماد البالى وابن مشرف وهديّة بنت عسكر وغيرهم وحدثت : وهى والدّة شيخنا زين الدين عمر البالى . ماتت بحلب .

١٨ - داود الكردي . أحدٌ من كان يُعتقد بدمشق ، وكان لا يخالط. أحدًا ولا يقطع التلاوة ، ويتلو القرآن كلمةً كلمةً ويتدبرها ، ويقوم الليل ولا يخرج من جامع تنكز^(٥) بدمشق إلا نادراً . مات فى شوال .

١٩ - دنيا بنت الأقباعى المغنية الدمشقية ، اشتهرت بالتقدم فى صناعتها فاستدعاهما

(١) سماه أبو الحسن فى النجوم الزاهرة ١٨٩/١١ «تاريخ دولة الأتراك» .

(٢) فى ز «وى» .

(٣) فى ز «الفعن» .

(٤) فى ز «الحلبه» .

(٥) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٤٢٥/٢ .

الملك الناصر حسن على البريد فأكرمها . ثم وفدت على الملك الأشرف فحظيت عنده ، وهي كانت من أعظم الأسباب في إسقاط مكس المغاني ، سألت السلطان في ذلك فأجاب إليه ، ثم أراد ابن أقبغا آص إعادته فتكلم الشيخ ضياء الدين والشيخ سراج الدين البلقيني مع الأشرف وهو ضعيف فأنكر على ابن أقبغا آص ذلك ، واستمر لإبطاله .

٢٠ - راشد بن عبيد^(١) الله بن صالح التفتي - قرية بعجلون - سكن دمشق ، وكان كثير التلاوة جدا يجهر بها ويذكر أنه من ذرية معاذ ويغلط في ذلك فإن معاذ لم يعقب ، وكان يقرئ القرآن ، قرأ عليه خلق كثير ولم يكن لسانه يفتر . مات في ربيع الآخر . .

٢١ - زينب بنت أحمد بن عبد الخالق بن عبد الرحمن بن محمد بن يونس الموصلية الأصل^(٢) الدمشقية ويقال لها الفخرية ، سمعت من عيسى المطعم وابن النشو وغيرهما وحدثت بالكثير : وماتت في شعبان .

٢٢ - صالح بن أحمد بن عمر بن يوسف بن أبي السفاح الحلبي ، صلاح الدين أبو النسل ، كان يتعاني الكتابة ، وياشر وكالة بيت المال ونظر الأوقاف بحلب ، وكان رئيسا على الهمة حسن العشرة مشكور السيرة ، ومن إنشاده وما أدري هل هو له أو لغيره^(٣) :

لا نلتُ من الوصال ما أملت
إن كان متى ما حلت غنى حلت
أحببتكم طفلاً وما قد شبيب
أبغى بدلاً^(٤) ضاق علي الوقت

وكان قد تضعف في هذه السنة فخرج إلى الحج فمات ببصري في شوال وله سبع وستون سنة . أرخه طاهر^(٥) بن حبيب .

(١) « عبد » في ز .

(٢) عبارة « الأصل الدمشقية ويقال لها الفخرية » غير واردة في ز .

(٣) راجع النجوم الزاهرة ١١/١٩٢ ، والنهل الصافي ٢/٢١٠ .

(٤) « ولا » في ز ، وفي هامش « كذا وجدنا في النسبة التي بخط المؤلف أبغى بدلاً ضاق علي وقت » .

(٥) المقصود بذلك في الذيل الذي وضعه تكملة لكتاب أبيه «درة الأسلاك في دولة الأتراك » ، راجع ماسبق

ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ترجمة رقم ١٦ .

٢٣ - طشتمر انشاف التركي : تأمر في أواخر دولة الأشرف ثم كان ممن قام مع قرطاي في تلك الفتنة واستقر أتابك العساكر دفعة^(١) واحدة من الجندية ، ثم سكن في بيت أرغون شاه واحتاط على جميع موجوده ، فلما ضعف في أول هذه السنة وثقل في المرض أوصى أن جميع موجوده ملك ورثة أرغون شاه . مات في ثالث المحرم مطعونا .

٢٤ - طلحة بن محمد بن عثمان الشرمساحي ، تقي الدين موقع الحكم ، تقدم في صناعته وبرج في فنه وولى شهادة الخزانة وصاهر أبا البقاء وعظمت منزلته : وقد حدث عن بعض أصحاب النجيب .

مات في عاشر المحرم . وهو عم صاحبنا عز الدين بن أبي طلحة .

٢٥ - عبد الله بن العلامة فخر الدين محمد بن علي بن إبراهيم المصري ثم الدمشقي . جمال الدين بن الفخر المصري الفقيه ، الشافعي أبوه ، وُلد بعد سنة ثلاثين وأسمع على زينب بنت الكمال وجماعة . وطلب بنفسه وكتب .

مات في شعبان . وكان رئيساً محببها كريم النفس ، وخلف له أبوه^(٢) مالا كثيرا فأذهب في النفقات . وعنى بالفقه على كبر ، وكان عند موت أبيه مشغلا بالتجارة فاستقر جمال الدين قاضي الزبداني في تدريس الشافعية فباشرها نيابة عنه ، وشغله في « المنهاج » وغيره إلى أن تأهل ودرس . وقد طلب الحديث بنفسه فقرا^(٣) وكتب وأسمع أولاده .

٢٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي ، أخو العلامة الحافظ. شمس الدين ، سمع مع أخيه من التقي سليمان « كتاب العلم » للمروزي ، ومن المجد « الفرج » لابن أبي الدنيا ، ومن الحجار « الأمالي » لابن عفان ، ومن أبي نصر بن الشيرازي وابن سعد .

مات في جمادى الآخرة ، وكان أحد شهود مجلس الحكم الحنبلي ويكتب خطا حسنا .

٢٧ - عبد السلام بن محمد بن محمود بن روزبة بن إبراهيم الكازروني ثم المدني ، أحد الفضلاء بالمدينة . مات في ربيع الأول .

(١) عبارة « دفعة واحدة من الجندية » غير واردة في ز .

(٢) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١٤٩/٤ .

(٣) عبارة « وكتب وأسمع أولاده » غير واردة في ز .

٢٨ - علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم البعلبكي المقريزي ، علاء الدين . وُلد بدمشق وسمع بها واشتغل ، وكان^(١) حنبلياً ، ثم قدم القاهرة فصاهر شمس^(٢) الدين بن الصائغ وتزوج ابنته أسماء سنة خمس وستين ، وكتب التوقيع والشهادة بالديوان عند آقتمر عبد الغنى المعروف بالحنبلي النائب بديار مصر ، وكان عاقلاً عفيفاً^(٣) متديناً ، وهو والد العلامة تقي الدين [المقريزي] ومات في خامس عشر رمضان .

٢٩ - عمر^(٤) بن الجمال محمد بن أبي بكر العبدري الشيبى ، إمام مقام الحنفية بمكة . عني بالعلم ومات في أواخر ذى القعدة بخليص وحُمِلَ إلى مكة فدُفِنَ بها .

٣٠ - أبو العباس الطرابلسي كان فاضلاً ببلده^(٥) . مات في رمضان .

٣١ - فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبرى ، أم الحسن بنت أبي العباس بن الرضى الإمام ، سمعت من جدّها الرضى وحدثت وماتت في هذه السنة .

٣٢ - قرطاي بن عبد الله التركي أكبر القائمين على الأشرف وكان من مماليك طاز ، ثم كان ممن خدم عند يلبغا ، فلما قُتِلَ يلبغا أبعد من كان من جهته إلى أن ولى طشتمر الدويدار فأعاد جماعة هذا منهم فاستقر رأس نوبة عند ولد السلطان ، وقدمه الأشرف ثم كفر نعمته وأزال دولته وقتله وفرق الخزائن فمزّقها في أسرع وقت ثم لم يتمتع بذلك بل مات قتلاً^(٦) بطرابلس ، وكان قد اتفق مع جماعة على الخروج على نائب الشام فعلم بذلك فأرسل من خنقه في رمضان .

٣٣ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشامى ، جمال الدين أبو الفضل نزيل مكة^(٧) ، تفقه بالعماد الحسينى ، وأخذ عن أبي العباس العنّابى وتقى الدين بن رافع ، وسمع من ابن أميلة

(١) « كان » سافطة من ز .

(٢) « بدر » فى ز .

(٣) « سنيا » فى ز .

(٤) « على » فى ز ، هـ .

(٥) « بيلاده » فى ز ، هـ .

(٦) ذكر أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ١٩١/١١ أنه مات خنقا كما سيرد فى ختام ترجمته أعلاه .

(٧) « المدينة » فى ز ، هـ .

وغيره . وتخرج بالعفيف المطري ، وسمع بتصر وغيرها ، وكان ترافق هو وعبد السلام الكازروني فمات الشامي في صفر ثم الكازروني بعده بأيام : وقد حدث باليسير ولم يكمل الأربعين .

٣٤ - محمد بن سلمان^(١) بن العماد السيرجي ، تنقل في الولايات بدمشق ما بين توقيع الدست - مكان أبيه - والحسبة وغيرهما . وكان قد حج في هذه السنة فمات في ذي الحجة قبل أن يصل إلى مكة .

٣٥ - محمد بن علم الدين صالح الإسنوي بدر الدين ناظر الأوقاف ، جاور بمكة فمات بعد رجوع الحاج في ذي الحجة .

٣٦ - محمد بن عبد الله الطرابلسي الحلبي . الشافعي الفروع ، الحنبلي الأصول ، صاحب ابن القيم . حمل عنه الكثير وكان فاضلاً مشهوراً في^(٢) فنّه . وذهنه جيد وله نظم حسن ، وكان قصيراً جداً ولم يكن يعاشر الفقهاء . ودرس بالظاهرية^(٣) . مات في رمضان .

٣٧ - محمد بن عبد الله المنوفي الفقيه المالكي ، كان أبوه أحد المعتقدين وكان هو من الفضلاء . مات في رمضان .

٣٨ - محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن زهرة الحلبي ، مجد الدين أبو سالم ، جال في بلاد العجم ولقي العلماء بها واشتغل بالمعاني وغيرها وقال الشعر ، وكان يذكر أنه سمع « المشارق » من محمد بن محمد بن الحسن بن أبي العلاء الفيروزبادي بسامعه من محمد ابن محمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري المعروف بالخليفة ، وحدث بشيء من ذلك بحلب ، ومن نظمه :

أبا سالم : إغْمَلْ لِنَفْسِكَ صَالِحاً فما كل من لاقى الحِمَامَ بسالم

مات في ربيع الأول .

(٤) « سليمان » في ز ، ه .

(١) « في فنه » ساقطة من ز .

(٢) « بالقاهرة » في ز .

٣٩ - محمد بن عيسى بن أحمد^(١) بن حسين بن عبد المحسن الجزري الأصل . الياسوفى ثم الدمشقى . سمع من أحمد بن على الجزري ، وصار نقيباً بالدرس وحدث . قال الشيخ الشهاب ابن حجبى : « كان لا بأس به » . مات فى ربيع الأول وله نحو خمسين سنة .

٤٠ - محمد بن محمد بن إبراهيم البليسى ، مجد^(٢) الدين ، الإسكندرى الأصل موقع الحكم ، سمع من الوائى والمزى وغيرهما وتفقه بالمجد الزنكلونى وأخذ عن ابن هشام ، وعنى بالحساب فكان رأساً فيه وفى الشروط . وانتهت إليه معرفة السجلات ، وكان يوقع عن المالكية وينوب عن الحنفية وعاش ستين سنة .

٤١ - محمد بن محمد بن أحمد بن المغربى البصروى^(٣) نزيل دمشق ، سمع من الشيخ شرف الدين الفزارى غالب « سنن النسائى » ومن علاء الدين الوداعى وغيرهما . واعتنى بالفقه والعربية . مات فى جمادى الآخرة وقد أسنَّ فإنه أدرك الشيخ برهان الدين الفزارى ، وأخذ عن ابن مسلم الحنبلى ، وقد حدث قديماً حتى إن الشيخ شهاب الدين بن الشيخ زين الدين القرشى حدث^(٤) عنه ، وحضر عنده أبو البقاء وغيره فحدث فى الدرس عن هذا المغربى وهو حاضر وهو لا يشعر . قال ابن حجبى : « لم يتفق لى السماع من المغربى إلا بهذه الطريق » .

٤٢ - محمد بن محمد بن على بن الشمس أحمد بن ملكتام^(٥) الإربلى الأصل ثم الدمشقى بدر الدين ، سمع من الحجار وغيره وحدث عن الجيلى « بالمنتقى » من البيهقى ومات فى ربيع الآخر عن اثنتين وسبعين سنة .

كان مولده سنة سبع عشرة وسبعمائة .

٤٣ - محمد بن محمد بن مشرق بن منصور بن محمود بن شرف الدين الزرعى قاضى عجلون ، كان من الفضلاء حسن السيرة . مات بدمشق فى ربيع الأول .

(١) « حسن » فى ز ، ه .

(٢) فى الدرر الكامنة ٤/ ١٩٤ أنه والد مجد الدين محمد ، على أن السخاوى فى الضوء اللامع ٩/ ٤٧٥ يكنى الابن « بشمس الدين » وليس « بمجد الدين » وإن كان يذكر أنه ولد سنة ٨٤١ هـ .

(٣) « القصوى » فى ز ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤/ ٤٣٢ .

(٤) عبارة « حدث عنه » بلحا فى ز « ولى شيخه الكندية » .

(٥) « خلکان » فى ز ، ف ، ه .

٤٤ - محمد بن محمد بن يحيى بن عثمان بن رسلان البعلى ، شمس الدين بن بدر الدين السلاوى ، يعرف بابن الشقراء ، وُلد بعد سنة سبع مائة ، وسمع فى سنة سبع وسبعمائة من شمس الدين بن أبى الفتح وبعد ذلك من القطب اليونينى ومن جماعةٍ وحدث . أخذ عنه الياسوفى وابن حجب وغيرهما ، وكان رجلاً خيراً . مات فى جمادى الأولى .

٤٥ - محمد بن ميكال اليمنى ، بدر الدين ، أمير حرص والمهجم وغيرهما من بلاد اليمن زمن المجاهد ثم خرج عليه وادّعى أنه حسنى ، وخطب له بالسلطنة على المنابر ، ومات المجاهد فى غصون ذلك فنهض الأفضل لحربه إلى أن فرّ فلجأ إلى الإمام الزيدى بصعدة فأقام عنده حتى مات فى هذه السنة .

٤٦ - محمود بن أحمد الحلبي الخلعى إمام فارس ، اشتغل كثيراً بحلب ومهر وحفظ . كتباً وبحث وقرأ ثم قدم دمشق فمات بها وهو شاب وله دون الأربعين .

٤٧ - ميمون أبو وكيل التونسى المالكى . أحد الفضلاء بالقاهرة (١) .

* * *

...

(١) الوارد بعد هذا فى ظ ترجمة أبى العباس الطرابلسى ، وهى نفس الترجمة السابقة رقم ٣٠ فى وفيات هذه السنة .

سنة ثمانين وسبعمائة

في أولها مات أينبك في السجن بالاسكندرية ، ووهم من أرخه في الماضية ، وكان الوصول بخبر موته في يوم عاشوراء ، وصودرت زوجته على مال عظيم جدا . وأهينت إلى الغاية (١) .
وفيها (٢) استقر كريم الدين بن مكانس في نظر الدولة عوضا عن التاج الملكي (٣) . ثم استقر في سادس صفر عوضا عن ابن عرّام في الوزارة نقلاً من نظر الدولة ، واستقر أخوه فخر الدين في نظر الدولة .

وفيها أعيد تقي الدين بن محب الدين إلى نظر الجيش في تاسع عشر صفر وعزل التاج الملكي وصودر .

وفي ثامن المحرم قبض على ابن آقبا آص وصودر على مائة ألف ثم اعتقل بالكرك .

...

وفيها كان الحريق العظيم بدار التفاح ظاهر باب زويلة فعمل في الفكاهين (٤) والنقليين والبرادعيين ، ولولا أن السور منع النار النفوذ لاحترق أكثر المدينة : فاهتم بأمره بركة وركب بنفسه ، وركب معه دمرداش الأحمدى وأيتمش وغيرهما إلى أن خمد بعد ثلاثة أيام ، وأقام الناس في شيل التراب ثلاثة أشهر ، وعمل فيه زين الدين طاهر بن حبيب الموقع (٥) قطعة ، منها :

بباب زويلة وافي حريق^١ أزال مغاني الحسن المعصون
وما برح الخلائق في ابتهاج^٢ لمحي الأرض من بعد المنون

(١) أسار المفريزي في السلوك ، ورقة ١١٠ ب ، إلى استبشاع هذا الأمر إذ لم تجر العادة قط على التعرض له . م . بضيف ابن شهبة في الاعلام ، ورقة ١٢٥١ ، أنه ماسمع عن أمير كبير قبض على زوجته ، غر أينبك . بل إن الأ . م . أ أرادوا القبض عليها في أيام طشتمر فلم يوافقهم .

(٢) وذلك يوم ١٢ محرم كما في السلوك ، ورقة ١١١ ب ، أما في النجوم الزاهرة (ط . أمريكا) ٣١٠ / ٥ فسادس صفر . والتاريخ غير وارد في ذ . م . أما في ل ، ك فهو « المحرم » فقط .

(٣) الذي أفرد إذ ذاك بنظر الجيش ، راجع السلوك ، ورقة ١١١ ب .

(٤) « الفاكهانيين » في السلوك ، ورقة ١١١ ب .

(٥) « الموقع » غير واردة في ز .

إلى أن قال :

... (١) ... في لطف وفضل بانار كوني

وعمل شهاب الدين بن العطار :

حانوت غازى ونائب الحنفى قد أشعلا النار في الدجى السارى
ولا عجيبٌ من احتراقهما فقد آتى « قاضيان (٢) في النار »

وفيهما (٣) أفرج عن يلبغا الناصرى واستقر في مقدمة ألف (٤) بدمشق ثم نقل إلى نيابة طرابلس .
وفي عاشر صفر استقر تاج الدين بن الرملى (٥) وزيراً بالشام ، وقد باشر (٦) هذا إلى
أن ولى نظر الدولة فدام فيها إلى أن مات بعد أربعين سنة من هذا الوقت .
وفيهما قبض على تمرى رأس نوبة : تحيل عليه بركة حتى أمسكه (٧) ونفاه إلى الاسكندرية
واستقر بركة في وظيفته وباشر نظر المرستان ، واستناب جمال الدين العجمى عوضاً عن بدر
الدين الأفهسى . واستقر دمرداش في وظيفة بركة - وهى أمير مجلس - واستقر الطنبغا
الجوبانى على مقدمة تمرى .

وتتبع برقوق بماليك (٨) ألجأى وحواشيه فنفاهم إلى قوص وإلى الشام وإلى الاسكندرية
وغير ذلك (٩) ، وقد قيل كان عدد من نفاه منهم ثمانى مائة نفس وأهينوا إلى الغاية فكانوا

-
- (١) فراغ في النسخ وعبارات غير مرقوءة في نسخ أخرى ، راجع السلوك .
(٢) منظوريه إلى الحديث الشريف « قاض في الجنة وقاضيان في النار » .
(٣) الوارد في السلوك ، ورقة ١١١ ب ، أن ذلك كان في أواخر الحرم .
(٤) ذكر السلوك ، أنه أنعم عليه بأمره مائة تقدست ألف ، وما أعلاه بالمتن مشابه لرواية ابن شهبة
في الاعلام ورقة ١٢٥٢ ، وإن زاد الاعلام بأنه استقر مقدم ألف على إقطاع الأمير جردس أخى طاز .
(٥) نعتة المقرئى في السلوك ، ورقة ١١٢ ، بأنه من شياطين كتاب مصر المسألة .
(٦) « عاش » في بعض النسخ .
(٧) عبارة « ونفاه إلى الاسكندرية » ساقطة من ظ .
(٨) سباهم السلوك ، ورقة ١١٢ « بالماليك الألبانية » .
(٩) كان السبب في ذلك هو ما تراسى إلى السمع من أن جماعة من الأمراء وماليك السلاطان وماليك ألجأى
اليوسفى اتفقوا فيما بينهم على إثارة الفتنة ، على أن هذه الحركة من جانب المالك حملت برقوق على
الشدة في تأديبهم بحبسهم - كما سيرد في المتن - في خزائن سائل وهى سجن أهل الجرائم ، ويلاحظ
أن هذه هى أول مرة يحبس فيها أحد من المالك في هذا السجن ، راجع المقرئى : السلوك ، ورقة ١١١
ب ، وابن قاضى شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥١ ب .

يجعلون يد هذا ويد هذا في خشبةٍ ويحبسهما في خزانة شمائل ، ووسط. منهم جماعة وسمر آخرين ثم قبض على جماعةٍ من ممالك الأمراء أرادوا إثارة الفتنة^(١) ، ثم قبض على جماعةٍ من الأشراف فحبسوا .

وفي سادس^(٢) ربيع الأول صودر سيف المقدم على مائة ألف دينار فأورد منها قدر النصف ثم شفع فيه واستمر^(٣) ، وقبض على محمد بن يوسف المقدم فضرب بحضرته حتى مات .

وفيهما أضيفت حسبة مصر لجمال الدين العجمي عوضا عن الشريف عاصم ، فقرر^(٤) فيها رفيقه سراج الدين عمر الفيومي^(٥) القيسري^(٦) .

وفيهما^(٧) ولي الشريف مرتضى نظر الأوقاف ، فطلب من الشريف شرف الدين على بن فخر الدين نقيب الأشراف كتاب وقف الأشراف^(٨) ، فامتنع من إرساله فأهانته الأمير برقوق جدا وعزله عن النقابة وقرر فيها الشريف عاصمًا .

...

وفي سابع عشر ربيع الآخر كانت كائنة الشيخ سراج الدين بن الملقن وكان ينوب في الحكم فتكلم برقوق فيمن يوليّه قضاء الشافعية عوضا عن بدر الدين بن أبي البقاء لسوء سيرته ، وكان الشيخ سراج الدين يتردد إلى برقوق فذكره للولاية ومن عزمه ألا يغرمه شيئا^(٩) ، فذكر ذلك لبعض أصحابه ، فبلغ الخبر بدر الدين بن أبي البقاء فسمى^(١٠) ببذل

(١) فسر المفريزي في السلوك . ذلك بأنهم كانوا يريدون الفتك بأسناديهم .

(٢) « سابع » في ز .

(٣) في ل « واستقر » وكلاهما صحيح .

(٤) في ظ « فقرر » وما أثبتناه بالمتن وارد في النسخ الأخرى وهو الأصح ، يؤيد هذا قول المفريزي في السلوك ، ورقة ١١٢ ب « فرغب لها لصديقه » .

(٥) « الفري » في السلوك .

(٦) « القيسري » غير واردة في كل من

(٧) ذلك في الآخر حسب رواية السنن . ورقة ١١٣ .

(٨) دار الأبي تقدم بهد ، الأميران بكّة و برقوق . الوقف المشار إليه في المتن فوق ناحية بلقيس على الأشراف ، انظر السلوك ، ١١٣ .

(٩) كان برقوق حينذاك لا يرتشى على حد قول ابن قاضي شهبة : الاعلام ، ورقة ١٢٥٢ .

(١٠) « يسعى » في ز .

مال جزيل فلم يلتفت برقوق لذلك وصمم على ولاية ابن الملقن فبلغه ذلك ، فأشار عليه بعض أصحابه أن يرضى بركة لثلا يفسد عليه الأمر ، فسعى ابن أبي البقاء فكتب ورقة بأربعة آلاف دينار لبركة .

فلما شاور برقوق الأمراء في تولية ابن الملقن وأثنى عليه بالدين والفضل قال له بركة : « يا أغا : اصبر على حتى أقبض منه الذي وعدني به » فتغيظ برقوق^(١) من ذلك ، وأخذ الورقة وأمر بإحضار ابن الملقن وجمع^(٢) العلماء ؛ فتكلم كل واحد بما يهوى ، فأخرج برقوق الورقة وقال لشيخ سراج الدين : « هذا خطك ؟ » فقال « لا » ؛ وصدق في ذلك فإن الورقة لم تكن بخطه وإنما كتبها الذي أشار عليه - على لسانه - ، فازداد غيظا عليه وأهان به واداه التلثم محمد بن يوسف وأمره أن يخلص منه المال الذي وعد به في الورقة .

فاتفق أن المقدم المذكور كان وقع في واقع ، فرفع أمره إلى ابن الملقن فحكم بحكم دمه فرعى له ذلك ، فلما كان في يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر اجتمع البلقيني والركراكي وطائفة من العلماء وسألوا الأمير في الشيخ سراج الدين فوعدهم بأن يطلقه ، فصمم البلقيني وقال : « ما أتوجه إلا به » ، فسلمه له فنزل به .

وكان ابن الملقن قد دخل في رأسه دخان المنصب فولّى وعزل وعيّن جماعة لوظائف فلم يتم له شيء من ذلك .

قرأت بخط القاضي القضاة تقي الدين الزبيرى : « كان السبب في سعى ابن الملقن أن برقوق كان طلب من يقرأ عنده عليه « البخارى » في رمضان سنة تسع وسبعين فذكره له ، فاجتمع به وصارت بينهما صداقة ، فلما استقر بدر الدين بن أبي البقاء استنابه في الصالحية وأعطاه الشرفية لقربه من برقوق ، فتاقت نفسه إلى المنصب ، فذكر القصة وذكر أنه أهين في ذلك المجلس وأنه لما سئل أجاب بأنه سعى لتعين^(٣) ذلك عليه ، فأمر برقوق القاضي بدر الدين بعزله وسلمه لشاد الدواوين فبقى عنده إلى أن خلاص في أول جمادى الآخرة .

وفي ربيع الأول سعى الشيخ شمس الدين العليمي في مشيخة الخانقاه الأسدية^(٤) بدشقي

(١) « برقوق » مخطوطة من نسخة ز .

(٢) « وجميع » في ز .

(٣) « لنخب » في ز .

(٤) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١٣٩/٢ .

وكانت بيد الشيخ صدر الدين الياسوفى وأعانه على ذلك الشيخ حب الله فانتزعها من الصدر ، فاتفق أن العليسى قبض عليه والى الشرطة فى خامس عشر ربيع الآخر فى بيت نصرانى وبين يديه باطية خمر ، فحمله إلى الحاجب فأقام عليه الحد ، واتفق أن الذين وشوا به كانوا من أتباع الياسوفى ، فانتصر له النائب فرسم عليهم وعلى الياسوفى ، وقرر فى مشيخة الأسدية الشيخ شمس الدين بن سند .

وفى ربيع الآخر قام جماعة على الشيخ شمس الدين الحنفى القونوى المقيم بالمزة (١) . ورفعوا إلى السلطان أنه يقع فى العلماء حتى فى الصحابة ، فرسم بأن يعقد له مجلس بدمشق ، فطلبه النائب وادعى عليه فلم يثبت عليه شئ فأطلق وعظم قدره بعد ذلك .

وفىها استقر أمير غالب بن أمير كاتب ، همام الدين بن قوام الدين الأتقانى فى قضاء الحنفية بدمشق ، وكان مذكوراً بالفسق والجهل .

* * *

وفىها (٢) نازل الفرنج طرابلس (٣) فى عدة مراكب فالتقاهم يلبغا الناصرى فهزمهم فإنه (٤) أمر العسكر أن يتأخروا فطمع فيهم الفرنج وتتبعوهم إلى أن بعدوا عن البحر فرجع عليهم بالعسكر فهزمهم ، وقتل منهم جماعة ، وكان فتحاً مباركاً لأنه استطرد لهم إلى أن صاروا فى البر : فضرب عليهم يزكا فقبض على أكثرهم وقتل منهم جمع كبير وفر من نجا (٥) إلى المراكب فأقلعوا بها هاربين .

....

وفىها نازل مبارك شاه الطازى (٦) نائب أبليستين خليل بن ذلغادر التركمانى ومن معه فانكسروا فتتبعهم فردوا عليه فكسروه . وأمسكه خليل فضرب عنقه صبرا .

....

(١) فى ل « الميرة » .

(٢) كد فى ربيع الأول ، راجع السلوك ، ورقة ١١٣ ب .

(٣) بعدها فى ر فجهزه » .

(٤) عبارة « فانه أمر » بالعسكر فهزمهم » غير واردة فى ظ .

(٥) يستفاد من كلام ابن قاضى شعبة فى الاعلام ، ورقة ٢٥٢ ب ، أن المراكب ألق بها من كانوا فيها ولم يكونوا قد نزلوا إلى البر .

(٦) راجع نرجسته رقم ٢٨ ، ص ١٨٥

وفي جمادى الأولى قبض على الشمس المسمى ناظر الخاص وصودر على مالٍ جليل ،
ونُقل ما في منزله فوجد من جملة ألف بدن سنجاب ، وأضيف نظر الخاص لابن مكانس
مع الوزارة .

وفيه ظهر كوكب له ذؤابة ، وبقي مدة يُرى في أول الليل من ناحية الشمال ، وفي آخر
الليل من ناحية الجنوب .

* * *

وفيهما تحدّث بركة في نظر الأوقاف وتكلم معه فيها جمال الدين المحتسب ، وانتزعوا
جميع الأوقاف من الشافعي حتى جامع ابن طولون . وذلك في شهر رجب .

وفيهما في شعبان سعى شمس الدين بن أخى جار الله في مشيخة سعيد السعداء وكانت بيد
الشيخ برهان الدين الأنباسى فحج في السنة الماضية واستناب صديقه الشيخ زين الدين
[عبد الرحيم بن الحسين] العراقى وجاور ، فقام جماعة من أهلها فرافقوا الشيخ برهان الدين
وذكروا (١) أنه يهمل أمرها وقال قوم منهم : « أعرض عنها » ، فقرر بركة شمس الدين
المذكور عوضا عنه .

وسعى جماعة ممن تتعصب للشيخ برهان الدين في عقد مجلس وساعدهم الشيخ سراج
الدين البلقينى فما أفاد ، واستقر ابن أخى الجار (٢) .

وفيه أطلق طشتمر من سجن الإسكندرية ونُقل إلى دمياط فأقام بها بطلاً مطلقاً .

وفيهما استقر كمشبغا اليلبغاوى في النيابة بدمشق وصُرف بيدمر وسجن بالإسكندرية .

وفيهما أغار قرط - أمير أسوان - على أولاد الكنز فأمسك منهم أحد عشر نفساً من أكابرهم
وأحضرهم إلى القاهرة فقتلوا ، وهو أول من تعرّض لهم ، وكانوا يسكنون خارجاً عنها ، وهم
من ذرية بعض عبيد بنى عبيد أصحاب القصر بالقاهرة ، وكاتب بذلك كبير الدولة فعُلِّقت
الرؤوس بباب زويلة وأرسل صحبتهم نحو المائتى نفس فاسترقوا وبيعوا ، فانفتح منهم على

(١) « وقالوا » في ظ .

(٢) « الجارونية » في ل .

أهل البلاد باب^(١) شر ، وآل الأمر إلى أن خربت أسوان بأيديهم وجلا عنها أهلها في زماننا هذا واستولى بقاياهم عليها .

....

وفيهما استقر موسى بن قرمان كاشف الوجه القبلي وأمر مقدمة ألف ، وكوتب بملك الأمراء ، وهو أول من صنع له ذلك ، وذلك^(٢) بعد قتل مراد الكاشف^(٣) من عربان البحيرة بدر ابن سلام ومن معه .

وفيهما استقر تمرى الدر داش في نيابة حماة عوضاً عن كمشبا .

وفيهما أفرج عن قزدر من المرقب وعن ابن أخيه يلك وأقاما بطرابلس ثم نُقِلَا إلى دمشق ، ثم عُيِّن قزدر لنيابة حلب فلم يتم له ذلك ، ثم أُعطي إقطاع حطط . ، ثم استقر حطط في نيابة حماة لما انتقل تمرى [الأفضلي التمرناشي^(٤)] إلى نيابة حلب .

وفيهما قبض على أشقتمر نائب حلب وسُجن بالاسكندرية ثم أفرج عنه ونقل إلى القدس^(٥) بطلاً .

واستقر في نيابة حلب منكلي بغا الأحمدي^(٦) ثم قبض عليه في رجب وسجن بالقلعة ، ونُقل تمرى من نيابة حماة إلى نيابة حلب .

....

وفيهما قدم الشيخ أمين الدين الخلوتي^(٧) فأنزل في دار الضيافة ، وحصل له من الأمراء فتوح كثير . فشرع في عمل الساعات وإنفاق ما يدخل عليه من الفتوح في ذلك : فأنشأ عليه الناس وكثر زائروه ومعتقدوه ، وذكر أنه دخل إلى بلاد برغال وأهلها كفار فدعاهم إلى الإسلام فأسلم غالبهم على يده .

(١) « باب » ساقطة من ز .

(٢) « وذلك » ساقطة من ز .

(٣) كان مراد كاشف الوجه القبلي بتقدمة ألف ، وهو أول من وليا بهذه التقدمة ، راجع في ذلك الاعلام لابن قاضي . نيابة ٢٥١ ب ، والسلوك ورقة ١١٤ ب - ١١٥ ، وكذلك فيما بعد ص ١٩٣ س ٢ - ٣ .

(٤) خاتمة من أبي الحسن : النجوم الزاهرة ، ٢٠٥/١١ ، أنظر أعلاه ، س ٦ ، ثم س ١٣ فيما بعد .

(٥) الاسكندرية « في ظ .

(٦) راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١ .

(٧) « الحلواني » في ز ، وفي « الحلواني » وفوقها « كذا » .

وفيهما توجه شخص من أهل الصلاح - يقال له عبد الله الزيلعي - إلى الجيزة فبات بقرب «أبو النمرس» فسمع حس الناقوس فسأل عنه فقليل له إن بها كنيسة يُعمل فيها ذلك كل ليلة حتى ليلة الجمعة وفي يومها والخطيب على المنبر ، فسعى عند جمال الدين المحتسب في هدمها فقام في ذلك قياما تاما إلى أن هدمها وصيرها مسجدا .

وفي جمادى الآخرة تكلم تغرى برمش الحاجب الكبير في الوزير ابن مكانس وشدة عسفه وظلمه ، فقال له بركة : « اصلح أنت نفسك » فغضب ورمى قبائه ولزم بيته ، ثم نُقل إلى حلب حاجبا فسار إليها .

وفي أواخر شوال قبض على فخر الدين بن مكانس وأخيه الوزير وأهينا وصورا ثم هربا ، واستقر التاج الملكي في الوزارة ، والشمس المقيس في نظر الخاص ، وكان ابن مكانس في مباشرة أهوج شديد الجور وإحداث المظالم ، حتى إنه قبل إلقاء القبض عليه بقليل توجه بنفسه إلى بركة الحجاج وألزم المقدمين^(١) أن يُحضروا أوراق مكس الجمال التي معهم ، ومن لم يُحضر ورقة ألزم بإعادة المكس ، فحصل بذلك للحجاج ضرر كبير ، وهو أول من أحدث ذلك فعوجل ، وكان من قبل ذلك بقليل بلغه أن بقيسارية جركس كثيرا من القماش بغير ختم فأغلقها في ليالي العيد ثمانية أيام ففاتهم الموسم وكثر دعاؤهم عليه .

وفيهما أمسيك ابن التركية أمير عربان البحيرة فقَبض عليه أيدير والى البحيرة وسُجن . وتوجه جمع كبير من الأمراء إلى الصعيد لتتبع العربان فهربوا^(٢) فرجعوا^(٣) بغير طائل . وكان الأمير مراد استقر في كشف الصعيد في ثالث عشر صفر ، وهو أول^(٤) من ولى ذلك بتقدمة ألف ، فوقع بينه وبين بدر بن سلام - أمير عرب البحيرة - وقعة انجلت عن قتل مراد ، فنُقل في مركب إلى القاهرة في شعبان ، واستقر موسى بن قرمان ملك الأمراء بالوجه القبلي وهو أول من عملها ، وقرر في خدمته حاجبا أمير أربعين ، وذلك في سادس رمضان .

(١) « المقومين » في ز ، وفي هـ « أسر المقومين » .

(٢) أى العربان .

(٣) أى الأمراء .

(٤) راجع ما سبق ص ١٩١ وحاشية رقم ٣ هناك .

وفيها كانت بين تمرى^(١) - نائب حلب - وبين التركمان وقعة كبيرة كسروه فيها كسرة شنية ، وارتفعت رءوس التركمان من يومئذ ومنعوا العداد من هذا التاريخ .
وفيها ولى ناصر الدين أحمد بن التنسي القضاء بالاسكندرية ، وصُرف عز الدين بن الريغى وكان استقر بعد موت أبيه ، ثم صُرف [ابن التنسي] بعد قليل وعاد ابن الريغى ، ثم صُرف وعاد ابن التنسي فى ذى الحجة منها ، وصارا يتنازعان ذلك مدة إلى أن نُقل ابن التنسي إلى القضاء بالقاهرة كما سيأتى .

وفيها جهز الأشرف - صاحب اليمن - المحمل إلى مكة ومعه كسوة للكعبة ، فحال أمير الركب المصرى بينهم وبين كسوة الكعبة ، وكادت تقع الفتنة ثم خمدت بلطف الله تعالى وبناية صاحب مكة ، وحصل له بذلك من اليمنيين ما ذكر .

وفيها حُمِلَ إلى المرستان رجلٌ كان منقطعا بين النهرين فى عريش فمرض فبقى سلقى على الطريق أياما ، فحمله بعضهم إلى المرستان فنزل فيه ثم مات فغُسل وصلى عليه وحمل إلى المقبرة ، فلما أُدخل القبر عطس فأخرج ثم عوفى وعاش ، وصار يحدث بما رأى وعانى ، وكانت هذه كائنة غريبة بدمشق فى جمادى الآخرة .

وفى السادس عشر من ذى الحجة كان قد تكلم الأمراء فى إبطال الأوقاف من أراضى الديار المصرية بسبب أن الواقفين يشترون الأرض بطريق الحيلة ثم يوقفونها ، فعقد لذلك مجلس حضره أهل العلم والأعيان فقال برقوق : « ما أضعفَ عسكرَ المسلمين إلا هذه الأوقاف ، والصواب استرجاعها » ، فأنكر الشيخ أكمل الدين ذلك وتكلم معه ومع بركة بالتركى إلى أن نفر فيه بركة وأظهر الغضب ، فبادر الشيخ سراج الدين البلقينى وقال : « أما أوقاف الجوامع والمدارس وجميع ما للعلماء والطلبة فلا سبيل إليها ، ولا يحل لأحد نقضه لأن لهم فى الخمس أكثر من ذلك ، وأما ما وُفِّى على عويشة وفطيمة واشترى لأمثالهم من بيت المال بالحيلة فينبغى أن يُنْقَضَ إذا تحقَّق أنه أخذ بغير حق » .

فقال بدر الدين بن أبى البقاء للقاضى : « الأرض كلها للسلطان يفعل فيها ما يشاء » ، فرد عليه بدر الدين بن الشيخ سراج الدين وقال : « بل السلطان كآحاد الناس لا يملك من الأرض شيئا إلا كما يملكه غيره » فكثر اللفظ . وانفصلوا على غير شئ .

(١) « تمرية » فى ز ، وكلا الرسمين جائز .

إلا أن الشيخ أكمل الدين بعد ذلك بالّغ في الرد على من أراد إبطال شيء من الأوقاف وقبّح فعل ذلك ، وساعده الشيخ ضياء الدين القرى إلى أن سكن الحال .

وفيها استقر أوحده الدين - موقع برقوق - في نظر خزانة الخاص بعد موت علاء الدين ابن غراب .

وفي شوال رمى ابن الحاجب عبد الله طيراً فصرعه وادعى لبركة ، وشرع في تجهيز التقدمة (١) على العادة ، والعادة في ذلك أن يُقدّم من يفعل ذلك للأمير الذي يدعى له تقدمة هائلة تساوى قدر ألفي دينار . فذكر بعض الأمراء لبركة أن عبد الله بن الحاجب هذا قدّم لصرغتمش قبل هذا التاريخ أضعاف ذلك ، فغضب بركة وأخذ التقدمة وأمر بنفيه هو وولده إلى الشام بطالين ، ثم تُشفع عنده فيهما فأمر بردهما ، فبدلاً عشرة آلاف دينار : فأمر عبد الله [مرة] أربعين ، وأقام ابنه بطالاً .

وفيها في خامس عشر ذي الحجة وُجدت ورقة عند برقوق فيها « إن غلام الله - مشدّ الشربخانة - يريد أن يكبس عليكم في صلاة الجمعة مع العبيد » ، فأمر [برقوق] الخطيب أن يؤخر الخطبة ، واتفق حضور قرط من أسوان ومعه كتب من غلام الله إلى أولاد الكنز يحرضهم على المجيء ، فقبض على غلام الله وسجن .

وفيها طغى التركمان وتجمعوا بعد كسر مبارك الطازي وقتلِه : فأرسل برقوق إلى تمر باي - نائب حلب - أن يرسل إليهم الجيوش ، وجهاز عسكر الشام (٢) إليهم أيضاً فتوجهوا ، فكسروهم التركمان وتبعوهم إلى الدربند ونجحوا في ذلك : وكان التركمان - لما أحسوا بالغلبة - أرسلوا منهم أربعين نفساً بالتحف والهدايا وأظهروا الطاعة والخضوع قبل الواقعة والتزموا بدرك الطرقات (٣) : فلم يقبل منهم ذلك وأمسكت رسلهم وأخذ ما معهم وكبس في الحال على منازلهم ونهبت أموالهم وسبيت نساؤهم وانتهكت محارمهم : حتى كان الغلمان والأتباع يفتضون الأبيكار بغير إنكار .

(١) أمامها في هامش « يعني الخطبة وما يلائمها للمدعى له والزيادة على العادة » .

(٢) في ز ، هـ « ددشق » .

(٣) في ز « الطوائف » وفي هـ « سائر الطوائف » .

فلما ألحَّ العسكر في اتباعهم رجعوا عليهم مستقتلين ، فوقفوا لهم عند مضيق ، فقتل من العسكر عدد كبير وجرح أكثرهم ، ونهب ما معهم وهزمهم ، فقليل كان جملة ما نهب ثلاثين ألف جمل محملة ، وثلاثة عشر ألف فرس ونحو ذلك ، فحميَّ التركمان واجتمعوا وكنوا لهم عند مضيقٍ يقال له «فار الملك» على شاطئ البحر بالقرب من بلدة أياس ، وطريقه لا يسلكها إلا جمل واحد ، فلما مروا بهم أوقعوا بهم فلم ينج منهم إلا الشارد وهلك المعظم ، ويقال إن تمر باي أسير فلم يُعرف فتحيل حتى أطلق . وملك التركمان بلستين^(١) واستعدوا لقصد حلب ونهبها في صفر .

وفي صفر منها استقر السلطان الملك العادل فخر الدين سليمان بن غازي في مملكة حصن كيفا ، فَوَضَّ إليه ذلك أخوه الملك الصالح بعد أن أشهد على نفسه بالرضا بذلك وخلع نفسه من الملك ، وضربت الدراهم والدنانير باسم سليمان ، ورسخت قدمه في المملكة .

وفيها أمسك سابق الدين مثقال الأشرفي - زمام الأشرف شعبان كان - فصوله على مال كبير على يد سيف المقدم ، فأخذ منه ثلاثة آلاف دينار .

وفي شوال أمر بتبديل الوكلاء من دور القضاة .

وفيها^(٢) مات موسى بن محمد بن شهرى التركمانى من أكابرهم ، ومات بسيس بعد رجوعه من البيرة .

* * *

ذكر من مات في سنة ثمانين وسبع مائة من الأعيان :

١ - إبراهيم بن عبد الله الحكري ، برهان الدين المصرى ، ولى القضاء^(٣) بالمدينة ، وكان عارفاً بالعربية ، وشرح «الألفية» ، ثم رجع فمات بالقدس في جمادى الآخرة ، وقد ناب في الحكم عن البلقينى فى الخليل والقدس ، وأمَّ عنه نيابةً بالجامع بدمشق .

٢ - أحمد بن خضر بن أحمد بن سعد بن عمار بن غزوان بن على بن مشرف بن تركي

(١) فى ز، ك «سيس» .

(٢) هذا الخبر بأجمعه غير وارد فى ز، هـ .

(٣) «قضاء المدينة» فى ز .

الحسباني السعدى ، شهاب الدين نزيل دمشق . كان من أهل حسبان وسكن دمشق فكانت له جلادةٌ وصرامة وكان من الشهود ، ذكره قريبه شهاب الدين بن حجي وذكر أنه وجد شهادة عمُّ جد أبيه على المعظم بن العادل فى سنة خمس وستمائة فى وقف جامع حسبان ، «شهد بذلك عمار بن غزوان بن على السعدى» ، ثم أدلى بتلك الشهادة عند الحاكم بحسبان عبد الحق بن عبد الرحمن سنة عشرين وستمائة . مات بدمشق .

٣ - أحمد بن سليمان بن محمد العدناني ، أبو العباس البرشكى ، بكسر الموحدة والراء وسكون المعجمة بعدها كاف ، والد صاحبنا المحدث زين الدين عبد الرحمن^(١) ، روى عن الراى آشى والشريف المعرى ، واشتغل ومهر ، وله حواش على «رياض الصالحين» للنووى فى مجلد ، وله تواليف . روى عنه عبد الله بن مسعود بن على بن القرشية وغيره من أهل تونس . مات فى هذه السنة .

٤ - أحمد بن عبد الله العجمى المعروف بـ «أبى ذر» ، قدم مصر بعد أن صحب الشريف حيدر ابن محمد فأقام مدة ثم رجع إلى القدس وبه مات ، واشتهر على السنة العامة بأذار . كان يعرف علم الحرف ويدرس من كتب ابن العربى ، وله اشتغال فى المعقول وذكاء ، وكان كثير التقشّف وللناس فيه اعتقاد .

مات فى ذى الحجة وقد أضرب وجاوز السبعين .

٥ - أحمد بن محمد بن إسماعيل الطبرى المكى ، سمع من الرضى الطبرى وغيره وحدث .

٦ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن ملك بن مكتوم العجلونى بن خطيب بيت لها ، شهاب الدين بن فخر الدين . وُلد سنة تسع وسبعمائة ، وسمع من الحجار وإسماعيل بن عمر الحموى^(٢) وغيرهما وحدث . وكان رئيساً وجيها وله عدة مشاركات . مات فى المحرم .

٧ - أحمد بن محمد بن محمد بن حسن العزى - بالعين المهملة المكسورة ثم الزاى - كان أحد المؤذنين والقراء بالألحان وفاق أقرانه ، وكان وجيها يتعانى الشهادة ثم ترك ، وكان شريف

(١) ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ٣/٣٤٧ ، ١١/١٨٩ ، باسم «عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن» كما ترجم له ابن حجر فى الانباء وفيات سنة ٨٣٩ .

(٢) الدرر الكامنة ١/٩٤٥ ، شذرات الذهب ٦/٧٦ .

النفس منجمعا محببا إلى الناس . مات في جمادى الأولى وقد جاوز الأربعين ، وهو خال الشيخ شهاب الدين بن حجّى .

٨ - أحمد بن مخلص السنجارى ، الشيخ شهاب الدين الدمشقى ، وُلد سنة بضع وسبعمائة ، وسمع من السلاوى والمزى والبرزالى وغيرهم ، وكان صوفيا بخانقاه خاتون^(١) ، منجمعا متقشفا بِمِلْكٍ له وقفه على نفسه ثم على الخانقاه وحدث . مات في جادى الآخرة .

٩ - أطلمش بن^(٢) عبد الله الدوادار ، مات بالاسكندرية ، وكان يقال له الأرغوفى ، أُمّر أربعين بعد قتل الأشرف ، ثم استقر دويداراً كبيراً ، ثم قُبِضَ عليه مع طشتمر ، ثم أُعْطِيَ تقدمة ألف بالشام ، ومات في ربيع الآخر .

١٠ - أقبغا البجمدار خزندار ألبجى ، كان شجاعاً مقداماً تقدم في زمن أستاذه ثم نُفى بعده إلى الشام ثم أُعْطِيَ إمرة عشرة بمصر ثم قبض عليه في صفر وقتل بسييس^(٣) . مات بعد رجوعه من القاهرة .

١١ - أبو بكر بن الحافظ. تقي الدين محمد بن رافع ، وُلد في رمضان سنة ست وثلاثين ، وأسمعه أبوه من زينب بنت الكمال والجزرى وغيرهما وحدث ، وكان قد درس بالعزيزية^(٤) بعد أبيه . مات في رجب .

١٢ - الحسن بن عبد الله الصيرفى المصرى ، كان نقيبَ الفقراء وله نظم . مات في صفر .

١٣ - الحسن بن سالار بن محمود الغزنوى^(٥) ثم البغدادى الفقيه الشافعى ، رحل قديماً فسمع من الحجار وغيره ثم رجع وحدث ببغداد « بصحيح البخارى » عن الحجار و« بتلخيص المفتاح » عن مصنفه الجلال القزوينى . مات في شوال .

١٤ - الحسن بن محمد بن حسن بن أحمد بن عبد الواحد الدمشقى ، بدر الدين بن الزملكانى ، كان من رؤساء الدمشقيين ومات في رمضان .

(١) وتعرف بالخاتونية ، راجع النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٤٤/٢ .

(٢) « ابن عبد الله » غير واردة فى ز ، ه .

(٣) « بسييس » غير واردة فى ز ، ه .

(٤) النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ١٤٩٠ هـ .

(٥) فى ه « العزيزى » .

١٥ - داود بن إسماعيل القلقيلي ، نسبة إلى قرية بين نابلس والرملة ، يلقب « بهاء الدين » كان فاضلاً شافعيًا يدرس ويُفتي . وسكن في حلب ، ومات في هذه السنة .

ذكره القاضي علاء الدين في تاريخه .

١٦ - صالح بن محمد بن صالح المناوي ، أحد المعتقدين بالقاهرة . مات بمنية السيرج وبها كانت زاويته وتذكر عنه كرامات ، وكان كثير الضيافة للواردين وللناس فيه اعتقاد كبير . مات في رمضان .

١٧ - ضياء بن سعد الله بن محمد بن عثمان القزويني ، ويقال له « القرمي » ، ويعرف « بقاضي القرم » ، ويسمى أيضا « عبد الله » ، الشيخ ضياء الدين العفيني أحد العلماء ، تفقه في بلاده وأخذ عن القاضي عضد الدين وغيره ، واشتغل على أبيه والبدر التستري والخلخال ، وتقدم في العلم قديما حتى كان سعد الدين التفتازاني أحد من قرأ عليه ، وحج قديما فسمع بالمدينة من العفيف المطري ، وكان اسمه « عبيد الله » فكان لا يرضى أن يكتبه ، فقبل له في ذلك فقال : « لموافقة اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين » .

وكان يستحضر المذهبين : الحنفية (١) والشافعية ويُفتي فيهما ، ويحسن إلى الطلبة بجاهه وماله مع الدين المتين والتواضع الزائد وكثرة الخير وعدم الشر والعظمة الزائدة ، وكانت لحيته طويلة جدا بحيث تصل إلى قدميه ولا ينام إلا وهي في كيس ، وكان إذا ركب فرقا فرقتين ، وكان عوام مصر إذا رأوه قالوا : « سبحان الخالق » فكان يقول : « عوام مصر مؤمنون حقا لأنهم يستدلون بالصناعة على الصانع » .

ولما قدم القاهرة استقر في تدريس الشافعية بالشيخونية وفي مشيخة البيبرسية وغير ذلك ، وكان لا يمل من الاشتغال حتى في حال مشيه وركوبه ، ويحل « الكشاف » و « الحاوي » حلاً إليه المنتهى حتى يُظن أنه يحفظهما أو يقدر على سردهما ، وكان يقول : « أنا حنفي الأصول شافعي الفروع » ، وكان يدرس دائما بغير مطالعة ، وعظم قدره جدا في أيام دولة الأشرف . مات في ثالث عشر ذي الحجة (٢) .

(١) « الحنفية والشافعية » ساقطتان من ز ، ه .

(٢) هكذا في طبقات الشافعية ، غير أنه ورد في الدرر الكامنة ١٩٨٨/٢ أنه مات في ذي القعدة .

قرأت بخط قاضي القضاة تقي الدين الزبيري - وهو فيما أجازنيه - : « إن سبب موته أنه عُقد عند برقوق مجلس بسبب الأوقاف ، فتكلم الضياء بكلام قوى فغضب منه برقوق وأجابه بجواب خشن خاف منه على نفسه ، فلما رجع إلى الشيخونية ثم رجع إلى بيته مرض واستمر إلى أن مات » .

كتب إليه زين الدين طاهر بن الحسن بن حبيب :

قُلْ لرب الندى وَمَنْ طَلَبَ الْعِدَّ مَ مُجَدًّا إِلَى سَبِيلِ السَّوَاءِ
إِنْ أَرَدْتَ الْخَلَاصَ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ لِمَا تَهْتَدِي بِغَيْرِ الضِّيَاءِ
فَأَجَاب :

قل لمن يطلب الهداية مني خِلْتُ لِمَعَ السرابِ بركة ماء
ليس عندي من الضياء شعاع كيف تبغى الهدى من اسم الضياء

١٨ - طلحة بن عيسى بن ابراهيم بن عيسى الزبيدي المهتار ، كان صالحاً له كرامات . مات في ربيع الآخر^١ .

١٩ - عارف^(١) بن محمد العجمي نزيل القاهرة ، كان عارفاً بالموسيقى وانتهت إليه الرياسة في ذلك ، وكان أحد الصوفية بالبيبرسية . مات في ذى القعدة .

٢٠ - عبد الله بن عبد الله الجبرتي صاحب الزاوية بالقرافة ، أحد من يُعتقد بالقاهرة . مات في المحرم^(٢) سادس عشره .

٢١ - عبد الله بن محمد بن سهل المرسى المغربي نزيل الاسكندرية ، ويعرف « بالشيخ نهار » ، كان أحد من يُعتقد ببلده وتُذكر عنه مكاشفات كبيرة . مات في جمادى الأولى ودُفن^(٣) بترية الديماس بالاسكندرية .

٢٢ - عبد الله بن محمد بن شاهد الاصطبل ، وكان من الخواص عند ابن الغنم ، وولى نظر المواريث ، وكان شديد السمرة . مات بعد رجوعه من الحج في صفر .

(١) مكانها فراغ في ز .

(٢) « مات سادس عشر المحرم » في ز .

(٣) « ودفن بترية الديماس بالاسكندرية » ساقطة من ز .

٢٣ - عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، عز الدين^(١) أبو محمد بن العجمي الحلبي ، سمع من أبي^(٢) بكر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن العجمي «مجالس ابن عبد ربه» الثلاثة . سمع منه ابن ظهيرة والبرهان المحدث وغيرهما ، ومات راجعا من الحج في ثالث المحرم ، وكان شيخا منقطعا عن الناس له وقف يرتزق منه ، وهو من بيت كبير بحلب .

٢٤ - عبد الملك بن عبد الكريم بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي بن محيي الدين بن الركن الدمشقي ، كان من بيت كبير بدمشق ، وُلد قبل الثلاثين وسمع من زينب بنت الكمال وغيرها ، وطلب بنفسه واشتغل وحدث وناب في الحكم ودرس وكان من الرؤساء . مات في ذي القعدة ولم يكمل الخمسين وكان له نظم .

٢٥ - علي بن صالح بن أحمد بن خلف بن أبي بكر الطيبي ثم المصري ، سمع من الحجار ووزيرة وحدث عن ابن مخلوف بالسادس من «الثقفيات» سماعا . أنا جعفر «مات في سابع عشر المحرم» ، وسمع منه أبو حامد بن ظهيرة بالقاهرة .

٢٦ - علي بن^(٣) عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله بن عرب الطنبدي محتسب القاهرة ، وولى وكالة بيت المال ونظر الخزانة ، وحج في هذه السنة فمات بعد قضاء حجه بمكة في ثالث عشر ذي الحجة .

٢٧ - علي بن كلفت والعامّة تقول «كلبك» شاد الدواوين ، كان مشهورا بالفقه ويقال إنه ما ارتشى قط . لكنه كان ظالما غشوما . مات بالطريق بين حلب ودمشق في جمادى الآخرة فحُمِل إلى دمشق فدفن بها ، ويقال إنه لما كان بحلب ظلم ظلما كثيرا فطلبه منكلى بغا النائب وأهانته وضربه . فكان ذلك سبب موته .

٢٨ - مبارك شاه الطازى أحد الأمراء ، كان من أعيان أتباع طاز وأول ما تأمر أربعين في شوال سنة ثمان وستين ، ثم أمر تقدمة في سنة خمس وسبعين ، ثم كان ممن أعان على قتل الأشرف ، واستقر في أول سنة تسع وسبعين رأس نوبة ، ثم قبض عليه مع قرطاي وسجن بالاسكندرية ثم أطلق وأعطى نيابة البلستين ، ثم نقل إلى نيابة غزة في أول سنة ثمانين ثم أعيد إلى البلستين فقتل في صفر .

(١) راجع الدرر الكامنة ٢/٢٤٣٣ .

(٢) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ز .

(٣) عبارة «بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله» غير واردة في ز وكذلك في ه ، ولكن بدلها «بن عرب» .

٢٩ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف الدمشقي شمس الدين الحسبائي ، وُلد بحسبان وأصله من غزّة وإنما ولي أبوه القضاء بحسبان ونشأ هو بها وكتب بين يدي أبيه ، ثم ولي كتابة الحكم بدمشق : وكان مشهوراً بالمهارة في ذلك عارفاً بالوثائق . مات في المحرم عن سبعين سنة .

٣٠ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الصالح الحنبلي ، صلاح الدين بن تقي الدين بن العزّ : مسند الدنيا في عصره . وُلد سنة أربع وثمانين ، وتفرد بالسماع من الفخر بن البخاري وسمع منه « مشيخته » وأكثر مسند أحمد ، و « الشئبل » و « المنتقى الكبير من الغيلانيات » ، وسمع من التقي الواسطي وأخيه محمد وأحمد بن عبد المؤمن الصوري وعيسى المغاري والحسن بن علي الخلّال والعزّ الفراء والتقي بن مؤمن ونصر الله بن عياش وآخرين (١) ، وأجاز له في سنة خمس وثمانين جماعة من أصحاب ابن طبرزاد والكندي ، وخرج له الياسوفي « مشيخة » ، وحدث بالإجازة عن الفخر ابن المجاور وعبد الرحمن بن الزين وزينب بنت مكّي وزينب بنت العلم ، وأسمع الكثير ورحل الناس إليه وتزاحموا عليه وأكثروا عنه ، وكان ديناً صالحاً حسن الاستماع ، أمّ بمدرسة جده وأسمع الحديث أكثر من خمسين سنة ، وكان أولاً متعسراً ثم سمح ، وقد أجاز لأهل مصر خصوصاً من عموم فدخلنا في ذلك . مات في شوال عن ست وتسعين سنة وأشهر ، ونزل الناس بموته درجة ، وُلد في آخر سنة ثلاث أو أول أربع وثمانين فأكمل ستا وتسعين سنة وأشهرًا .

٣١ - محمد بن أحمد بن رسول بن الأنثاسي محتسب دمشق وليها مراراً . مات في ذي القعدة .

٣٢ - محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي ، أبو عبد الله بن جابر الضرير صاحب « البديعية » ، تقدم ذكره مع رفيقه أبي جعفر الغرناطي . ومات هو في هذه السنة .

٣٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن الخراساني بدر الدين بن ركن الدين ابن . الدين الخراساني الأصل الدمشقي ، شيخ خانقاه الطووايس (٢) ، تلقاها عن والده

(١) في ز « في آخرين » .

(٢) خارج دمشق وتنسب إلى دقاق بن تاج الدولة تنش ، وفيها قبره وتقع بالشرف الأعلى ، انظر النعمي : الدارس ١٦٤/٢ وما بعدها .

سنة إحدى وأربعين ، وكان مولده سنة عشرين وسبعمائة ، وسمع من الساجي بعض « جامع الترمذى » وحدث ومات فى صفر .

٣٤ - محمد بن إسماعيل بن أحمد الدمشقي الفراء الأشقر الملقب بالقزول^(١) ، سمع المزى وإبراهيم بن القرشية والبرزالي وجماعة من أصحاب ابن عبد الدائم وحدث ، وكان دمث الأخلاق يحب أهل الحديث وأصحاب ابن تيمية . حفظ القرآن على كبر ، وقد حفظ عليه القرآن جماعة . مات فى ربيع الآخر .

٣٥ - محمد بن على بن الجُبغا^(٢) العادلي ناصر الدين ، نشأ فى رياسة وتعالى الفروسية ومهر فى لعب الأكرة ، وولى إمرة عشرة ثم طبلخاناه ثم أمر تقدمة فى سنة سبع وسبعين وولى نيابة السلطنة فى أول سنة ثمانين ، ثم ولى نيابة غزة فى ربيع الأول منها ثم استعفى لمرض عَرَضَ له ومات فى جمادى الآخرة .

٣٦ - محمد بن عيسى شمس الدين النابلسي قاضيهما وخطيبها وهو سبط القلقشندي . مات فى جمادى الآخرة وهو من أبناء الأربعين .

٣٧ - محمد بن محمد بن سعيد بن عمر بن على الهندي الصاغانى^(٣) ، ضياء الدين ، نزيل المدينة ثم مكة ، كان فاضلاً صاحب فنون ويدرى الفقه والعربية والأصول ، وله سماع من البدر الفارقي والعفيف المطري ، وكان يتعالى التجارة . مات فى ذى الحجة وقد جاوز الثمانين . وهو والد صاحبنا شهاب الدين^(٤) بن الضياء قاضى الحنفية الآن بمكة ، وقد ادعى والده أنهم من ذرية الصفاني وأن الصفاني من ذرية عمر بن الخطاب . وكان قد سمع على الجمال المطري والقطب بن مكرم والبدر الفارقي ، وكان سبب تحوله من المدينة أنه كان كثير المال فطلب منه جماز أميرها شيئاً فامتنع فسجنه ثم أفرج عنه ، فاتفق أنهما اجتماعاً بالمسجد ، فوقع من جماز كلام فى حق أبي بكر وعمر فكفره الضياء ، وقام من المجلس فتغيّب وتوصل إلى ينبع ، واستجار بأميرها أبي الغيث فأرسله إلى مصر فشنع على جماز ، فأمر السلطان بقتله فقتل

(١) الضبط من ز .

(٢) ضبطت فى ز بضم الجيم وفتح الباء .

(٣) ضبط الاسم على رسمه الوارد فى السخاوى : الضوء اللامع ١/٢ ، وهو فى هـ « محمد بن أحمد بن سعيد » .

(٤) هو أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن الضياء الصاغانى ، راجع ترجمته فى الضوء اللامع ١/٢ .

في الموسم ، فذهب آل جماز دار الضيافة ، فتحول إلى مكة وتعصب له يلبغا ، فقرر له درساً للحنفية في سنة ثلاث وستين ، واستمر مقياً بمكة إلى أن مات .

وكان عارفاً بالفقه والعربية ، شديد التعصب للحنفية ، كثير الوقعة في الشافعية .

٣٨ - محمد بن محمد بن عثمان بن الصفي أحمد بن محمد بن أبي بكر الطبري ، سمع من جده عثمان وجماعة بدمشق ومكة وحدث . أخذ عنه السراج الدمنهوري وغيره ، وكتب الكثير وتوجه إلى بلاد الهند سنة ثمان وخمسين فأقام بها إلى أن مات في هذه السنة .

٣٩ - محمود بن علي بن ابراهيم القيصري ، شيخ الخانقاه الخاتونية وناظر الربوة ، وولى أيضاً نظر الأسرى^(١) ، وكان مكيئاً عند الناس ، كثير الأفضال والمكارم ، وقد نزل لولده عبد الملك عن المشيخة قبل موته بقليل ، وكانت له مكانة عند الناس ومكارم أخلاق . مات في شوال . [و] أسمع « صحيح مسلم » على السلاوي ، ونزل له صهره ابن حمويه عن مشيخة الشيوخ وما سعى فيها واستمر في الخاتونية .

٤٠ - موسى بن عبد الله الأزكشي نائب السلطنة في عدة أقاليم وبالقاهرة^(٢) ثم الأستاذارية والحجوبية والإشارة والكلام في أمور المملكة كلها . مات في المحلة في ذي القعدة وحُمِلَ^(٣) إلى داره بالحسينية ؛ وكان معروفاً بالعفة والديانة .

٤١ - موسى بن محمد بن شُهري - بضم المعجمة وسكون الهاء - التركماني ، أحد أكابر الأمراء بحلب^(٤) والنائب في سويس وغيرها من البلاد الشمالية : وهو^(٥) سبط. الملك المؤيد صاحب حماة ؛ مات في رمضان وقد جاوز الأربعين وكان يحب العلم ويفهم كثيراً ويذاكر

(١) . « شرف » في ز .

(٢) « اسمره » غير واردة .

(٣) جملة « وحمل إلى داره بالحسينية » غير واردة في ز .

(٤) في ز ، هـ « بالبلستين » .

(٥) جملة « وهو سبط الملك المؤيد صاحب حماة » سافطة من هـ ، ز .

ويتمذهب للشافعي . ويقال إن الباريني^(١) أذن له الإفتاء ، وكان ذلك في سنة وفاته ، قدولى نيابة سيس .

٤٢ - نهار^(٢) . الذى كان يُعتقد بالاسكندرية . هو عبد الله . تقدم^(٣) .

* * *

١ (١) «أما أيضا في الدور الكائنة ٤/٣٥٠» ، إلا أنه في نسخة أخرى «البارزى» ، راجع نفس المرجع ج ٤ ص ٣٨٠ حاشية رقم ٣ .

١ (٢) «أما» في ز .

١ (٣) راجع ترجمة رقم ٢١ في وثائق هذه السنة ص ١٨٤ .

سنة احدى وثمانين وسبعمائة

فيها وصل الحجاج إلى الأزلم فلم يجدوا بها الإقامة على العادة ، فوقع فيهم الغلاء الشديد ، وكان السبب في تأخير الإقامة أن العرب الذين جرت عادتهم بحملها نقل لهم عن عرب بُلَى أنهم أرادوا نهب الإقامة فتأخروا بمغارة شعيب : فوصل الحاج إلى المويصلة فلم يجدوا شيئاً ثم عيون القصب فلم يجدوا شيئاً ، فغلا^(١) السعر حتى بيعت الويبة الشعير بإثنين وتسعين درهما ، قيمتها حينئذ تزيد على خمسة دنانير هرجة ؛ ومات من الجمال شيء كثير ، وقاسى الحجاج مشقة شديدة ، وتأخروا عن العادة خمسة أيام .

وفي رابع عشرى المحرم^(٢) استقر قرط^(٣) بن عمر التركمانى الكاشف نائب السلطنة بالوجه القبلى وابنه حسين والى قوص ، وأوقع قرط في ربيع الآخر بالعرب فكسروه وقتلوا عدداً^(٤) من مماليكه ، ثم عاد فانتصر عليهم وقتل منهم مقتلة وأرسل رُمُوساً من القتلى إلى القاهرة فعُلِّقَت^(٥) .

وفيها توجه فخر الدين أياس في طلب برهان الدين بن جماعة^(٦) لشكوى الناس من سيرة ابن أبى البقاء ، فوصل في أواخر صفر فخرج بركة للقاءه وطلع صحبتته إلى برقوق ونزل آخر النهار في صهريج منجك . ثم طُلب صبيحة قدومه إلى القلعة وخُلع عليه ، ونزل في موكب حافل في ثلاثة عشر من الأمراء الكبار ، فارتجت له القاهرة بحيث كان أعظم من يوم المحمل وياشر بحرمة ومهابة أعظم من المرة الأولى واستعاد من البلقينى تدريس الشافعى ،

(١) عبارة « فغلا السعر دنانير هرجة » في السطر ٦ غير واردة في ظ ، وإنما أضيفت من نسخ المخطوطة الأخرى ، هذا وقد ذكر المقرئى في السلوك ، ورقة ١١٧ ب ، أن ويبة الشعير بلغت خمسين درهما فضة ثم تزايد سعرها حتى بلغت الضعف .

(٢) « شعبان » في النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣١٥/٥ .

(٣) اقتضرت نسخ ل ، ك ، ز ، ه على تسميته بقرط فقط .

(٤) « عدة » في ل .

(٥) « وتعلقت » في ل .

(٦) وكان إذ ذاك في القلمس ، راجع السلوك ، ورقة ١١٩ .

وكان انتزعه البلقيني لما استقر ابن أبي البقاء في القضاء ، ثم إن ابن جماعة اصطاح مع البلقيني وعوضه نظر وقف السيقي ووقف المدرسة الطقجية ، فكانت ولاية ابن أبي البقاء هذه الأولى : سنة وأربعة أشهر .

وقرأت بخط. الزبيرى أن العظمة المذكورة لابن جماعة كانت من جهة بركة ، فلما تلاشى أمره لم يتفق لابن جماعة مثل هذه الصورة التي كانت في أيام الأشرف بعناية ابن أقبغا آص . وفيها أمر بركة بمسك الكلاب ونفيها^(١) إلى الجيزة ، وقرر على كل أمير وكل صاحب دكان منهم شيئاً .

وفيها قيس الميدان وجعل على كل أمير فداناً ، فأحضر كل أمير رجالاً من عنده فعزقوه وأصلحوه^(٢) .

وفي صفر^(٣) قبض على مثقال الجمالى الزماي الأشرفي ، وسئل عن ذخائر^(٤) الأشرف بعد أن عرض على العقوبة ، فدلّ على ذخيرة وجدوا فيها ثلاثين ألف دينار ، ثم هُدد فأقرّ بأخرى فيها نصف الأولى .

وفيها أحضر^(٥) مثقال المذكور برنية فصوص من جملتها فص عين هر زنته ستة عشر درهما ، ثم ضرب وسُعط. مرارا فلم يقر بشئ ، ثم وجدت ورقة^(٦) بخط. الأشرف فيها فهرست ذخائره فاعتبرت ، فتحققوا أنه ما بقى عند مثقال شئ ، فأطلق . وفي ربيع الآخر أمر بركة بتسمير جماعة من قطاع الطريق فسُمروا ، وكانوا نحو الستة عشر نفساً .

وفيها شاع بين العامة أن بركة يريد أن يركب عليهم فتحدثوا في ذلك ، فأمر بركة والى

(١) في ظ ، ك ، ل ، هـ « نفيهم » .

(٢) يستفاد من السلوك ، ورقة ١١٩ ب ، أن السبب في ذلك أنه كان قد هجر منذ زوال الدولة الأشرافية « حتى توحش فعادت إليه نظارته » .

(٣) في هامش ز : « تقدم في السنة الماضية فينظر في أيها كانت » ثم كلمتان غير مقروءتين وبثلاثا تقريبا في هـ ، وفي هامش هـ « إنما تقدم أنه قبض عليه وصور فليس بينهما منافاة لاحتمال أن يكون أسك مرة أخرى » .

(٤) في ز « ذخائر أم الأشرف » .

(٥) عبارة « أحضر مثقال المذكور » غير واردة في ز .

(٦) وجدت هذه الورقة في بيت مربيته ، انظر في ذلك النجوم الزاهرة ، (ط . بوبر) ٣١٥/٥ .

القاهرة أن يقبض على الزعر والعبيد فتتبعهم واشتد خوف العامة ، فأمر^(١) برقوق الوالى أن ينادى للعامة بالأمان ، فاطمأنوا .

وفيها قبض على مملوكين بدمشق كانا يأخذان النساء قهراً فُصلبا ، وذلك فى ربيع الأول .

* * *

وفيها ثار أقبغا عبد الله وجماعة معه على نائب الشام ، وكان قد تجرد مع نائب حلب فى عسكرى البلدين بسبب التركمان ، فوقعت بينهم وبين أقبغا المذكور ومن معه وقعة ، فكسروهم نائب الشام . وهرب أقبغا إلى نعيم فاستجار به ، وصادف موت أخيه قارا أمير عرب آل فضل ، فأرسل نعيم عمه صول بن حيار إلى مصر يطلب الأمان لأقبغا ويخطب الإمرة لنفسه ويلتزم الطاعة فلم يقع ذلك الموقع وسُجن صول المذكور .

وفيها أعيد أشقتمر [الماردىنى] إلى نيابة حلب فسافر فى ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، وأمر برفع المكس عن أهل عزاز وأرسل الأمان إلى أقبغا فأرسله نعيم فوصل إلى حلب ثم إلى الشام ثم استقر نائب غزة فأقام بها ؛ وقُسمت الإمرة بين نعيم وبين ابن عمه^(٢) زامل . وفيها أرسل تمرباى - نائب حلب - إلى القدس بطالاً فى جمادى الأولى .

وفى جمادى الأولى^(٣) أرسل بيدمر إلى القدس بطالاً أيضاً فوصلا^(٤) إلى القدس جميعاً فى جمادى الآخرة .

وفيها أوفى النيل^(٥) ، فنزل بركة إلى كسر الخليج فخلق العامود بالمقياس ورجع فى الحراقة فصدمه مركب بقلع فكسر مقدم^(٦) الحراقة ووقع شاش بركة عن رأسه فنزل من الحراقة إلى شختور لطيف فكسر الخليج ثم إلى منزله ، وتشاءموا له بذلك .

(١) كان هذا من خطط برقوق فى تحببه إلى العامة حتى لقد تعصبوا له على حد قول المترى فى السلوك ، ورقه ١١٩

(٢) فى ز ، ك « عم »

(٣) فى ظ « الآخرة » .

(٤) المقصود بذلك تمرباى ويدير .

(٥) كانت غابة فيضان النيل هذه السنة قبر اطين و ١٩ ذراعا وذلك بمقياس الروضة ، انظر كتاب النوفات الالهامية ، ص ٣٩١ .

(٦) عبارة « مقدم الحراقة لعليف فكسر » فى السطر التالى سقطت من نسخة ز .

وفيها (١) أمر بركة بسلسلة القناطر لثلا تدخل فيها الشخاتير بالمتفرجين في بركة الرطلى وغيرها ، فعمل على قنطرة فم الخور سلسلة وعلى قنطرة الفخر أخرى ، ووكل بهما من يفتح السلسلة للمراكب الكبار التي تجلب البضائع من الوجه البحرى ويمنع المتفرجين ، وفي ذلك يقول ابن العطار :

هُم سلسلوا البحر لا لذنْبٍ وأرسلوا للحجاز باشه (٢)

أشار بذلك إلى إرسال سودون باجه إلى الحجاز لإصلاح الطرقات في هذه السنة .

* * *

وفيها أمر بركة بكسر جرار الخمر بحارة الأسارى (٣) فكسر منها شئ كثير على يد مامور الحاجب الكبير .

وفيها فاض الخليج الناصرى من نَجْمُون (٤) الجمالى فأغرق البساتين وقنطرة الحاجب وكوم الريش والمناخ ومنية الشيرج وشبرا ، وانقطعت الطرق .

وفيها تكلم جار الله قاضى الحنفية في إعادة ما كان السراج الهندى سعى فيه من إحداث (٥) مودع للحنفية وفي استنابة القضاة فى البرّ وفي لبس الطرحة فى المواكب (٦) ، وكل (٧) ذلك مما جرت به العادة القديمة بانفراد الشافعى به ، واتفق أن السراج أجيب إلى ذلك فشغله الضعف عنه إلى أن مات ؛ فأجيب سؤال جار الله إلى ذلك ولبس خلعةً لذلك : وعين شخصا يكون أمين الحكم ومكانا يكون مودعا ، فشق ذلك على برهان الدين بن جماعة وسعى فى إبطاله ، وساعده

(١) كان وضع السلاسل فى أول ربيع الآخر ، أما إرسال سودون باجه — دوا دار الأمير بركة — إلى الحجاز فكان فى الثامن عشر منه ، وشير المقرئى فى السلوك ، ورقة ١٢٠ ، إلى أن سبب إرساله هو عمارة الحرم وإجراء عين عرفة ، راجع أيضا ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ١٢٥٧ .

(٢) فى ل « باشا » ، وفى هاسن ز : « بتفخيم الباء »

(٣) سماها المقرئى فى السلوك ، ورقة ١٢٠ ، بحارة الأسرى خارج مدينة مصر .

(٤) فراغ فى ظ ، والغبط من ه .

(٥) ذكر المقرئى فى السلوك ، أن إنشاء هذا المودع كان لا يداع أموال أيتام الحنفية حتى لا يخرج منهم زكاة . هذا ويلاحظ أن هذه ثالث مرة سعى فيها العجم فى أفراد مودع للحنفية وولاية قضاة حنفية بأعمال مصر ، راجع فى ذلك الاعلام لابن قاضى شهبة ، ورقة ١٢٥٧ .

(٦) فسر المقرئى فى السلوك ، ورقة ١٢٠ ب ، المواكب « بالخدمة السلطانية » فقط .

(٧) « وكان ذلك » فى ز ، ه .

الشيخ أكمل الدين وغيره من أرباب الدولة ، فتمتد لذلك مجلس حافل عند برقوق في نصف جمادى الأولى . فتكلم أكمل الدين وبالع في مساعدة الشافعي ، وجرى بينه وبين جار الله مقاولات (١) كثيرة وإساءات .

وفي آخر الأمر قال أكمل الدين لبرقوق : « إن في هذا الذي يطلبه جار الله شناعة عظيمة على الحنفية ، وإنهم إنما يطلبون منك ذلك تحيلاً منهم على إبطال الزكاة » ؛ فنفر برقوق من ذلك وأمر بإبطال ذلك . وقام مع الشافعية الشيخ خلف الطونجي وكان برقوق يحبه ويعتقده .

فلما كان في الثاني والعشرين من جمادى الأولى خلع على ابن جماعة واستقر على قاعدته وأن لا يخرج شئ من الأوقاف الحكمية والمودع عن أمره ، وحصل المصالح من ذلك غم عظيم وشنع العامة عليهم بما ذكره أكمل الدين من قصد إبطال الزكاة ، حتى قال ابن العطار :

أمرت تركنا بمودع حكم حنفى لأجل منع الزكاة
رب خذهم فإني إن أفاءوا نخش أن يأمروا بترك الصلاة

وقال في ذلك أيضا :

ظهر البرهان لما ليعت عجم بترك
واستقام الدست حتى صُرف الجار بترك

وفيها غرر جمال الدين بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق (٢) وعزل من نيابة الحكم للحنفية ، وذلك أن امرأة أقرت عنده بانقضاء عدتها بسقط. مخلق فحكم بذلك ، ثم ادعت أنها حامل فكتب لها قرص حمل ، فاستفتى عليه فأتى علماء مذهبه بأن ذلك مخالف لهم ، فأمر برقوق بعزله وتعزيره .

وفيها أمر برقوق بعزل زين الدين الاسكندري نائب الحنفى (٣) من الحكم أيضا ، وذلك بشكوى مامور الحاجب [لبرقوق] منه أنه يمنع منه الخصوم ، وأمر برقوق بشخص من العامة احتسب عند زين الدين المذكور من مامور ، فضرب بالمقارع وجُرس .

(١) في ل « مقالات » ، وفي ز « مقالات » وفي ه « مقالات » .

(٢) « الوراق » في ز ، ه .

(٣) « الحكم » في ز ، ه .

وفيها أحضر قاضي القضاة الحنفية (١) جارا لله إبراهيم الحلواني الواعظ. فعزّره وسجنه ومنعه من الكلام ، وذلك أنه كان يوما في ميّعه يقرأ بالجانب الأيمن فأحضر له شخص يقال له القدسي كتابا فيه من مناقب الشافعي وقال له : «أمرك القاضي برهان الدين بن جماعة أن تقرأ هذا الكتاب على الناس» فقرأه ، فمرّ فيه أن شخصا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقرأ هذه الآية (٢) «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُنَّ بِهَا بِكَافِرِينَ» .

وأشار عند قوله «هؤلاء» إلى أبي حنيفة وأتباعه ، وبقية الآية إلى الشافعي وأصحابه (٤) .

فبلغ ذلك بعض الحنفية فشكوه إلى جارا لله فأحضره وعزّره ، وأحضر القدسي فحلف أن ابن جماعة لم يأمره بشيء من ذلك وإنما اقترح هو ذلك من قبل نفسه ، وأراد أن يُسمع الناس مناقب الشافعي ولم يعرف أن فيها هذه القصة . فعزّره الحنفى أيضا وسجنه ، ثم سعى الشيخ سراج الدين البلقيني في أمر الحلواني إلى أن أخرج من السجن وأقام في منزله ممنوعا من قراءة الميعاد (٥) ، ثم سعى هو حتى أذن له في الكلام على عادته وأعانه برهان الدين بن جماعة .

وعنها سعى كمال الدين - سبط. صلاح الدين الخروبي - في الوزارة ، وذلك أنه نشأ تحت (٦) الكتابة والمباشرة ، فتكلم مع فقيه الأمير خضر أستاذ بركة فأحضره خضر عند بركة وقرر أمره ، وأن يكون كمال الدين وزيرا وزوج خالته ابن السفطى ناظرا للدولة وفقهه خضر ناظر الخاص وكرائي بن خاص ترك شاد الدواوين ، وشخص دلال بالوراثين - كان يصحبهم - مقدم الدولة .

وضمن [كمال الدين] للأمير بركة تكفية الدولة ستة أشهر بشرط أن يُسلم له خاله

(١) ساقطة من ز .

(٢) سورة الأعراف ٦ : ٨٩ .

(٣) عبارة «وبقية الآية إلى الشافعي وأصحابه» ساقطة من ز .

(٤) على هامش ١٤١ في نسخة ط العبارة التالية بخط ابن حجر نفسه «المنام مشهور وليس فيه لأبي حنيفة ذكر»

ولما فيه لنسب الرسى «وقد وردت أيضا بنصها في هامش ه .

(٥) في ل ، ز ، ه «البخارى» .

(٦) «يحب» في ز ، ه .

تاج الدين الخروبي وقريبهم ركن الدين الخروبي وغيرهما ، وضمن لبركة أن يخلص له منهم مائة ألف دينار فأجابه إلى جميع ذلك . فبلغ ذلك أقاربه فسعوا عليه عند القبط ، فوصل الأمر إلى برقوق فأنكر ذلك ، وطلب المذكور وضرب بحضرته بالمقارع ، وضرب معه فقيه خضر وجرسا بطراطير ، وذلك في أوائل شهر رمضان بمصر والقاهرة ، ونودي عليهما : « هذا جزاء من يتحدث فيما لا يعنيه » ، وهرب ابن خاص ترك ، ثم نفي كمال الدين المذكور إلى قوص ، فتغرب هناك إلى أن مات .

* * *

وفيهما ادعى شخص فقير أنه محمد بن عبد الله النبي الأُمي ، فقبض عليه وشجن بالمرستان ، وكان سئل عن معجزته فقال : « إن أحرف القرآن تنطق لي » ، وسئل أيضا فاعترف بنبوة محمد ابن عبد الله رسول الله ، وأنه أرسل بعده ليُقرَّ شرعه ، وأنه وُعد بالسلطنة والحكم والعدل ؛ فشهد رؤساء المرستان أن في عقله اختلافاً ، فقيد زماناً ثم أطلق .

وقد رأيت بعد ذلك بمدة طويلة وهو يستعطي الناس فلا يذكر شيئاً مما تقدم ، ويتأذى ممن يذكر له ذلك .

* * *

وفي جمادى الآخرة عُقد مجلس بسبب عز الدين الرازي حين ولى تدريس الحديث بالمنصورية ، فقام في ذلك الشيخ برهان الدين الأنباسي والشيخ زين الدين العراقي وغيرهما وقالوا : « إن هذا لا يعرف شيئاً ^(١) من الحديث » ، فلما اجتمعوا أُعطِيَ جزءاً من « صحيح البخاري » ليقرأ فيه بالحاضر فقراً شيئاً فصحَّف في مواضع واضحة فافتضح ، وانفضل الأمر على ذلك . فأراد جمال الدين المحتسب ستر القضية ، فأخذ التدريس لنفسه من الناظر وخشني الشناعة فأحضر بعض المحدثين إلى منزله وقرأ عليه الحديث ، وواظب على سماع الحديث على بعض المشايخ كالآمدى والدجوى فصاروا يحضرون إلى منزله ، واستمر تدريس الحديث بيده ثم استقر فيه ولدُه بعده إلى أن صار إلى كاتبه ^(٢) .

* * *

(١) عبارة « من الحديث تقرأ شيئاً » ماقطة من ز .

(٢) يعنى ابن حجر بذلك نفسه .

وفيها استنجز بركة مرسوما من السلطان بالاستيلاء على تركة ابن الأنصارى قاضى دمنهور وعلى تركة محمد بن سلام التاجر . فاجتمع به برهان الدين بن جماعة فوعظه وسأله أن يترك ذلك لله تعالى ، ووعظه أن الله تعالى يعوضه خيرا من ذلك . فأجاب سؤله .

وفى أوائل ذى القعدة ادعى على الشيخ زين الدين عمر بن مسلم القرشى^(١) الواعظ . أنه منجسم ، وشهد عليه جماعة بكلام قاله يتعلق بالصفات ، فرسم عليه جمال الدين المحتسب ، فقام القاضى برهان الدين بن جماعة فى أمره إلى أن أطلق بعد ستة أشهر .

وفيها عمر بركة الميضاة المنسوبة له بمكة المشرفة وأمر بإصلاح بشرزمزم وإجراء الماء فى القناة من عين الأزرق إلى الفساقى فى باب المعلاة .

وفيها طلب بركة الوزراء المعزولين^(٢) ، فبنى ابن الرويب إلى طرسوس وابن الغنام إلى القدس ، وضرب ابن مكانس بالمقارع ، وهرب أخوه فخر الدين ، ثم شفع يلبغا الناصرى فى ابن مكانس فأطلق .

وفيها فى ذى الحجة حضر جماعة من الرجال والنساء وذكروا أنهم كانوا نصارى فأسلموا ، ثم اختاروا الرجوع إلى دينهم فأرادوا التقرب إلى ربهم بسفك دمائهم ندماً على ما فعلوا ، فعرض عليهم القاضى علم الدين المالكى الرجوع إلى الإسلام فامتنعوا ، فأمر بعض نوابه بسفك دمائهم ، فضربت أعناق الرجال عند الصالحية وأعناق النساء تحت القلعة فى الرملة .

(١) فى الاعلام لابن قاضى شعبة ، ورقة ٢٥٨ ب « القرشى » ، ويلاحظ أنه لم يرد أى ذكر لهذا الحادث فى السلوك للمقرىزى ، فلعله ضائع مع بقية أحداث عام ٧٨١ هناك ومع بعض أحداث السنة التالية كما يستفاد ذلك من مراجعة النص .

(٢) الظاهر أن ابن حجر أراد فى نسخة ظ التى كتبها يده أن يسجل أسماء المعزولين ، فقد وردت بعد هذا كلمة « وهم » ، ولكنه لم يسم أحدا .

وفيهما جاء رجل جندى إلى الصالحية فنزل عن فرسه وسأل عن القاضى المالكى وقال : « أريد أن تطهرنى فإني مرتد عن الإسلام » ، فأُمسِكَ وأحضر إلى جمال الدين المحتسب فضربه وسجنه . سأل الأطباء إن كان مختل العقل أو لا ، فيقال إنهم شهدوا أنه مجنون فُسُجِنَ بالمرستان .

* * *

وفيهما فى أوائل رجب شاع بين الناس أن شخصا يتكلم من وراء حائط . فافتنن الناس به واستمر ذلك فى رجب وشعبان ، واعتقدوا أن المتكلم من الجن أو الملائكة ، وقال قائلهم « يا رب سلم ، الحيطه تتكلم ! » . وقال ابن العطار :

يا ناطقاً من جدارٍ وهو ليس يرى إظهاراً ، وإلا فهذا الفعلُ فتانُ
لم^(١) يسمع الناس للحيطان ألسنة وإنما قيل للحيطان آذانُ

ثم تتبع جمال الدين المحتسب^(٢) القصة وبحث عن القضية إلى أن وقف على حقيقتها ، فتوجه أولاً إلى البيت فسمع الكلام من الجدار ، فرسم على الجندى جار المكان وضرب غلامه وقرره ، وأمر بتخريب الجدار فخرّب .

ثم غادوا بعد ذلك وسمعوا الكلام على العادة ، فحضر مرة أخرى وأمر من يخاطب المتكلم فقال : « هذا الذى تفعله فتنة للناس ، فإلى متى ؟ » ، قال « ما بقى بعد هذا اليوم شئ » ، فمضى . ثم بلغه أنه عاد وقوى الظن أن القضية «متعلقة» ، فلم يزل يبحث حتى عرف باطن الأمر ، وهو أنه وجد شخصاً يقال له الشيخ ركن الدين عمر مع آخر يقال له «أحمد الفيشى» قد تواطأ على ذلك ، وصارا يلقيان زوج أحمد الفيشى ما تتكلم به من وراء الحائط . من قرعة ، فيصير الصوت مستغرباً لا يشبه صوت الآدميين ، فأبى الأمر إلى برقوق فسمّهم بعد ضرب الرجلين بالمقارع والمرأة تحت رجليها ، وحصل لكثير من الناس عليهم ألم عظيم ، وخلع على جمال الدين المحتسب خلعة بسبب ذلك .

وقيل إن أصل ذلك أن المرأة كانت تغار من زوجها ، فرتبت مع الشيخ عمر أن يتكلم لها من وراء الحائط . من القرعة وينهاه عن أذاها ، فشقب الحائط . إلى أن لم يصبر منها سوى قشرة

(١) رواية ز « وما سمعنا ولاحيطان ألسنة » .

(٢) وكان إذ ذاك محمود القيصرى العجوى .

وركب القرعة وتكلم من درائها ، فقال له في الليل بذلك العذرت المنكر : « يا أحمد إتق الله وعاشر زوجتك بالمعروف ذانها امرأة صالحة » وكرر ذلك . فارتاع الرجل وصالحها .

فلما طالت المدة وتراضيا أطلعتة المرأة على الحيلة ، فانفتح لهم دكان تحصيل ، فصار الناس يهرعون إلى بيت أحمد القيشي ليسمعوا الكلام ، واستقرت المرأة هي التي تتكلم .

وأعان المحتسب على الادلاع على أمرهم أن الكلام الذي كان يُسمع ليس فيه إخبار عن مغيب ولا عن حادث يأتي ، وكان الركن عمر قد أقام بجامع عمرو بمصر ثلاثين سنة على قدم جيد والناس يتبركون به ويزورونه ، وكانت الوقعة بهم^(١) في ثاني رجب . وكان أحمد المذكور أحد العدول الجالسين بالقرب من الجامع الأزهر بالقرب من زاوية ابن عطاء .

* * *

وفيها وقع الخلف بين الأمراء الثلاثة فتواطأ برقوق وبركة على إينال اليرسني فبلغه ذلك فأنصر الشر ، فاتفق أن خرج بركة في شعبان إلى البحيرة للصيد على العادة ، فانقطع إينال في بيته وأظهر أنه ضعيف ، فسلم عليه برقوق مرة بعد مرة ، ثم إنه ركب مرة إلى المطم ، فبلغ ذلك إينال فركب إلى الاصطبل وذلك في يوم الاثنين رابع عشرين شعبان ، فملك الاصطبل ونهب أصحابه بيت برقوق ، واستولى على ما في خزائن برقوق ، وألبس من وجده من ممالك برقوق السلاح ووعدهم بالمال والإقطاعات ، وقبض على جركس الخليلي ، وأمر بضرب الكوسات . وطلب إينال من الزمام أن يُنزل له السلطان إلى الاصطبل فاستنع ، فطار الخبر إلى برقوق فخاف ، فقوى أيتمش عزمه وأنزله في اصطبله ، وألبس ممالكه وركبوا في خدمته وطلعوا من باب الوزير وقصدوا القلعة على حين غفلة من أصحاب إينال لاشتغالهم بالنهب ، فأحرقوا باب السر ودخلوا منه ، واجتمع معهم من العامة مالا يحصى ، فساعدهم - بالعصى والحجارة لما قابلهم - أصحاب إينال فانكسر الإينالية .

وأظهر إينال من الشجاعة مالا مزيد عليه ، ووقعت في إينال نشابة من بعض ممالك برقوق فجرح وانهمز إلى بيته مكسوراً ، فأرسل برقوق في أثره فأسر وأحضر إليه ، فقرره ليلاً على من تواطأ معه من الأمراء فلم يعترف بشيء ، وحلف له أنه ما كان غرضه إلا اللب عن نفسه ،

(١) « منهم » في ز ، وفي « الركن عمر إمام » .

فأرسل به إلى الإسكندرية فسجنه ، واطمأن برقوق ونزع السلاح ونادى للامة بالأمان ، وكاتبَ بركة بما اتفق ، فأسرع العود وتلاقيا في الميدان وترجلا جميعا وتعانقا (١) ، وسارا إلى الرملة ثم افترقا إلى منازلهما .

* * *

وفيها قُتل محمد بن مكى الرافضى بدمشق بسبب ما شهد به عليه من الانحلال واعتقاد مذهب النصيرية (٢) ، واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح وذلك في جمادى الأولى . وأرخه بعض أصحابنا في سنة ست وثمانين ، والله أعلم .
وضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده .

* * *

وفيها حج المحمل اليمنى أيضا أرسله الأشرف بن الأفضل .

* * *

وفيها زار القاهر (٣) صاحبُ حصن أرزن العادل صاحب حصن كيفا فأكرمه وركب معه للصيد ، وكان العادل خاله ، وتوجه العادل إلى أسعد وقرر أمورها .

* * *

ذُكر من مات في سنة احدى وثمانين وسبعمائة :

١ - إبراهيم (٤) بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم (٥) بن شادى بن هلال الطائى . برهان الدين بن شرف الدين ، القيراطى (٦) . وُلد في صفر سنة ست وعشرين [و] تمقه واشتغل وتعالى النظم (٧) ففارق فيه ، وله ديوانُ جمعه لنفسه مشتمل على نظم ونثر (٨)

(١) في ل « تعانبا » .

(٢) في ل ، ك ، ز ، هـ « النصيرية » .

(٣) في ل « نازل الظاهر » ، وفي ز « القاهرة » بدل القاهر وفي هـ « نازل القاهر » .

(٤) راجع ترجمته في المنهل الصافى ١٩/١ ب ، وفي طبعة القاهرة ٧٠/١ - ٧٦ .

(٥) في ل « نمر بن سادن » وفي ك ، ز « بحر بن سادن » وفي هـ « مجر شاد » ، لكن راجع الدرر الكامنة

٧٧/١ ، والنجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٣٩/٥ ، والمنهل الصافى ٧٠/١ .

(٦) نسبة إلى قيراط من أعمال الزقازيق بمديرية الشرقية ، راجع النجوم الزاهرة ١٩٧/١١ حاشية رقم ٢ وابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٨ ب .

(٧) سماه ابن شهبة ، « بشاعر الديار المصرية » ، ومذهب أبى الحسن فيه : « أنه شاعر عصره بعد الشيخ

جمال الدين بن نباتة » راجع المنهل الصافى ٧١/١ .

(٨) في ز « نثر عامة الاجادة » وفي هـ « نثر غاية الاجادة » .

في غاية الإجابة . واشتهرت مراثيته في الشيخ تقي الدين السبكي ، وبالفن الصنفدي في تقيظله بسببها ، وطارحه بأبيات طائفة أحاد القيراطى فيها غاية الإجابة ، وله في محب الدين ناظر الجيش وفي تاج الدين السبكي غرر المدايح ، ورسائله التي كتبها للشيخ جمال الدين بن نباتة في غاية الحسن والطول . وكان مع تعانيه النظم والنثر عابداً فاضلاً ، درّس بالفارسية ، وكان مشهوراً بالوسوسة في الطهارة .

وقد حدث عن ابن شاهد الجيش «بالصحيح» ، وعن ابن الملوك وأحمد بن على بن أيوب المتولى والحسن بن السيد الإربلى وشمس الدين بن المراج ، وحدث عنه من نظمه القاضي عز الدين بن جماعة والقاضي تقي الدين بن رافع وغيرهما ممن مات قبله ، وسمع منه جماعة من شيوخنا ، وله في أبي مداخل حسنة ومطارحات .

مات بمكة مجاوراً في ربيع الآخر^(١) وله خمس وخمسون سنة إلا أشهراً .

٢ - إبراهيم بن عبد الله التروجي . كان ديناً عابداً محباً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يكثر من ذلك فيؤذى فلا يرجع ، وكان دمث الأخلاق ، وهو الذي قام على الفارق^(٢) وكفره وادعى عليه . مات في ربيع الأول .

٣ - إبراهيم بن محمد بن المجد البعلی برهان الدين ، كان قاضي بعلبك ثم انفصل ، ثم طلبه النائب طلباً مزعجاً فتخيل ودخل إلى مغارة في بيته هارباً وأطبقتها عليه فمات من ضيق النفس ، وكان معه مملوك له فبادر إلى الخروج فعاش ، وذلك في رمضان .

٤ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي ، الشيخ شرف الدين المالكي نزيل القاهرة ، كان فاضلاً ، قدم دمشق فولّى قضاء المالكية بها ثم قدم القاهرة في دولة يلبغا فعظمه وولاه قضاء العسكر ونظر خزانة الخاص ، وقد ولي قضاء دمياط مدة ، وحدث عن أبيه وابن الطبال وغيرهما ، ولم يكن بيده وظيفة إلا نظر الخزانة فانتزعها منه علاء الدين بن عرب محتسب القاهرة ، فتألم من ذلك ولزم منزله إلى أن كفّ بصره ، فكان جماعة من تجار بغداد يقومون بأمره إلى أن مات في سادس عشر^(٣) شعبان وله أربع وثمانون سنة .

(١) هكذا في ابن شهبة : الاعلام ، ورقة ٢٥٨ ب ، والنهل الصافي ٧١/١ ، غير أن أبا الحسن يعود فيقرر . في النجوم الزاهرة ١٩٦/١١ - ١٩٧ ، (ط . بوبر) ٣٣٩/٥ ، أنه مات في ربيع الأول .

(٢) « القارعي » في ز ، « الفارعي » في هـ .

(٣) « سادس عشر شعبان » في شذرات الذهب ٢٧٠/٦ ، وأيضاً في ز .

سمع منه من شيوخنا جماعة ، ومن آخر من كان يروى عنه شمس الدين محمد بن البيطار (١) الذي مات سنة خمس وعشرين وثمان مائة .

٥ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن سالم العجلوني العرجاني (٢) ، شهاب الدين بن خطيب بيت لهيا ، ولد في رمضان . سبعمائة ، وسمع من الضياء إسماعيل بن عمر الحموي وابن الشحنة وحدث ، وكان من الروساء . مات في المحرم .

٦ - أحمد بن محمود بن محمد الجعفري (٣) البقشواني ، شيخ الخانقاه السيمساطية (٤) بدمشق ، شهاب الدين بن تقي الدين ، كان عالماً ديناً باشر المشيخة أربع سنين ومئة يوم . مات في شوال .

٧ - إسماعيل بن زكريا بن حسن الدامغاني ثم البغدادي : أحد الأمراء ببغداد وكانت له في عمارتها بعد الفرق (٥) والتخريب اليد البيضاء . مات في نصف رجب .

٨ - أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبي غانم بن أبي الفتح بن الجبال ، ويعرف والده (٦) بابن السطيع (٧) وبابن عريف الصاغة ، حابي الأصل دمشقي ، نشأ بالصالحية وتلقب عماد الدين . مولده في أوائل سنة سبع وسبعمائة ، [و] حضر على هدية (٨) بنت عسكر وعبد الأحد (٩) بن تيمية وغيرهما ، وسمع من سليمان وعيسى المطعم وغيرهما ، وحدث عنهم وعن أحمد بن ضرغام بالقاهرة وغيره . مات في ربيع الأول ، سمع منه بمصر وكان يذاكر بأشياء حسنة ، وقسم ماله قبل موته بين ورثته وانقطع يحدث ببستانه بالزعفرية .

-
- (١) انظر الضوء ١ ، ٤٥٠/٨ ، وترجمة رقم ٢٣ من وفیات سنة ٨٢٥ .
 (٢) هكذا في النسخة أيضا ، أما في ل فهو « المرجاني » .
 (٣) هكذا في الاعلام لا ، ناضى شهابية ، ورقة ٢٥٩ ، أما في ل فهو « العصرى القيسراني » ، وفي ذلك « أحمد بن محمد » . الجعفري النشواني ، وفي ز ، ه « النقشواني » .
 (٤) راجع عنها النسخة الدارس في تاريخ المدارس ١٠١٢ - ١٠٦١ .
 (٥) انظر بغداد فماسبتي .
 (٦) « والده » غير واردة في ز ، ه .
 (٧) في ز « الصايغ » وفي ه بلا تنقيط .
 (٨) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١١٠٧/٤ ، ويستناد من هذه الترجمة وما ورد في المتن أعلاه من تاريخ مولده أن المترجم حضر عليها وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره فقد ماتت هدية سنة ٧١٢ هـ .
 (٩) الدرر الكامنة ٢٢٥٩/٢ .

٩ - حاجي بك بن شادي بك^(١) ، أحد الأمراء بالديار المصرية ، ولي طبلخاناه . ومات في هذه السنة .

١٠ - الشيخ^(٢) حسن بن عبد الله الصبان ، أحد المشايخ المعتقدين ، كان يسكن ظاهر باب النصر وأقعد بآخره وكان أبي يعتقد ، وذكر لي الشيخ شمس الدين الأسبوطي أنه غضب عليه فرمى بسهم في الهواء فقال : « أصابه » ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ، ومات^(٣) الشيخ حسن في ربيع الأول^(٤) .

١١ - خضر بن عبد الله الكردي المهلل ، كان يدور في الأسواق بدمشق وسعه كملك في عصا يبيعه ويرفع صوته بالتهليل ، ويذكر بالذكر الماثور ، وكان معتقداً للناس فيه اعتقاد ، وتظهر له كرامات .

مات في رمضان وكانت جنازته حافلة جداً .

١٢ - حطط بن عبد الله اليلبغاوي ، أحد الأمراء^(٥) ، ولي نيابة حماة وغيرها .

١٣ - صالح بن عبد الله الجزيري ، كان يسكن بجزيرة أروى^(٦) ويعتقده الناس ، مات في ربيع الأول وهو غير صالح المناوي^(٧) المذكور في التي قبلها .

١٤ - عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي نزيل^(٨) مصر ، الشيخ تقي الدين البغدادي^(٩) شيخ القراء ، قدم القاهرة قديماً ، وتلى على التقي الصائغ ، وسمع من حسن مبط . زيادة ووزيرة وتاج الدين بن دقيق العيد وجماعة ، خرج له عنهم أبو زرعة بن العراقي مشيخة ، وهو آخر

(١) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٤١/٥ ، ولكن هذه الترجمة غير واردة في طبعة دار الكتب المصرية ، كما أن لفظ « بك » غير وارد في نسخة ز .

(٢) خلت ز ، ل ، من لفظ « الشيخ » ، راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٤١/٥ .

(٣) عبارة « ومات الشيخ حسن » سقطت من ز .

(٤) في النجوم الزاهرة ، « الآخر » .

(٥) أضاف أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٢٠/١١ ، إلى ذلك أنه كان غير مشكور السيرة وعنده ظالم وعسف ، راجع أيضا الاعلام ، ورقة ١٢٥٩ .

(٦) أي جزيرة بلاق أو الجزيرة الكبرى ، راجع النجوم الزاهرة ١٢٦/٩ ، حاشية رقم ٢ .

(٧) انظر ترجمة رقم ١٦ من وفيات السنة الماضية ، ص ١٨٣ .

(٨) في النجوم الزاهرة ١٩٦/١١ « المصري المولد » ، وفي الاعلام ، ورقة ١٢٥٩ « الواسطي أصلاً » .

(٩) سمته النجوم الزاهرة ، بابت البغدادي ، والصحيح ما ذكره ابن حجر لأن أبا المحاسن يعود لذكر أن مولده الترمه كان في بغداد ، كذلك وصفته الدرر الكامنة ٢٢٨١/٢ .

من حدث عن سبط. زيادة ، وتصدر للإقراء مدة (١) ، وانتفع به الناس ، ودرس للمحدثين بالشيخونية ، ودرس القراءات بجامع ابن طولون . مات في تاسع صفر [و] عاش تسعا وسبعين سنة .

وقرأ عليه شيخنا العراقي بعض القراءات وشرح « الشاطبية » ، ونظم غاية الإحسان لشيخه أبي حيان أرجوزة وقف عليها شيخه (٢) وقرطها سميها الشيخ تقي الدين الواسطي الغزي (٣) .
١٥ - عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله [بن (٤) نصر] بن المعمر البكري الواسطي نزيل دمشق ، قدمها في حدود الأربعين ، ونزل بالسميساطية ، وكان عالي الإسناد في « كتاب الإرشاد » للعزّ القلانسي ، وكان معمرًا .

١٦ - عبد الواحد بن حسن المغربي الصنهاجي ثم الزرعي نزيل الحرمين ، كان عابداً خاشعاً معتقداً .

١٧ - عثمان بن يوسف بن أحمد الطائي ، فخر الدين بن القواس الدمشقي . ولد سنة خمس وتسعين وستائة ، وحضر على عمر (٥) القواس وتفرد بالرواية عنه ، وسمع من جد (٦) والده الزين أحمد وغيره ، وكان من قدماء الشهود (٧) بدمشق ، عاش بضعا وثمانين سنة ومات في جمادى الأولى (٨) .

١٨ - عثمان الصرخدي فخر الدين ، كان فاضلا ومات في رجب .

١٩ - علي بن إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جهبل (٩) الحلبي ، علاء الدين بن تاج الدين . سمع من الحجار وولى قضاء طرابلس . مات في رجب .

-
- (١) كان تصدره للقراء في مدرسة الحاج ال ملك كما نص على ذلك أبو الحسن في النجوم الزاهرة ١٩٦/١١ ، أما فيما يتعلق بمدرسة الحاج ال ملك هذه فراجع نفس المرجع ١٧٦/١٠ ، حاشية رقم ٢ .
(٢) في ل « وقف عليها مشيخة وقرطها وسميها » ، أما في الدرر الكامنة ٢٢٨١/٢ ، وشذرات الذهب ٢٧١/٦ « وقرطها تتيخه » وفي ه « وقف عليها شيخه وقرطها وسميها » .
(٣) « المقرئ » في ز ، ك ، ل ، ه .
(٤) الإضافة من الدرر الكامنة ٢٢٩٥/٢ .
(٥) نعتة الدرر الكامنة ١١٧/٢ - بأنه قريه .
(٦) المذكور في الدرر الكامنة ٢٦١٧/٢ ، أنه حضر على جده إبراهيم .
(٧) « العدول » في الدرر الكامنة ، شرحه .
(٨) « الآخرة » في ز ، د ، ز ، والاعلام ورقة ١٢٥٩ .
(٩) هكذا ورد في الدرر الكامنة ٥٣/٣ ، والضبط من ز .

- ٢٠ - علي بن عمر بن منصور الحداد الدمشقي ، كان فاضلاً ماهراً في الفقه .
- ٢١ - علي بن محمد بن إبراهيم بن نصر الكردي الحاسب ، حضر علي الحجار وغيره وبرع في معرفة الحساب . مات في تاسع شوال عن اثنتين وستين سنة (١) .
- ٢٢ - علي بن محمد بن عرب ، تقدم في التي قبلها (٢) .
- ٢٣ - علي بن الصالح صاحب ماردین ، قتل في شعبان ، واستقر بعده أخوه عبد الرحمن .
- ٢٤ - علي (٣) بن عصفور ، علاء الدين الدمشقي ، أحد الرؤساء بها .
- ٢٥ - عمر بن المحب عبد الله بن المحب المقدسي ، غني بالحديث وسمع الكثير ، ومات في جمادى الآخرة (٤) .
- ٢٦ - قارا (٥) بن مهنا بن عيسى بن مهنا أمير عرب آل فضل [وملك العرب (٦)] ، تقدم ذكره في الحوادث ومات معتقلاً (٧) ، وكان ينطوي على دين وشجاعة وسلامة باطن ، جاوز السبعين .
- ٢٧ - عمر بن أبي القاسم بن معبد الزبيدي ، تقي الدين ، وزير الأفضل صاحب اليمن .
- ٢٨ - محمد بن أحمد بن الحسن الحنبلي ، صلاح الدين بن الشيخ شرف الدين بن شيخ الجبل ، سمع الكثير بعناية أبيه وحدث . مات في رجب .
- ٢٩ - محمد بن أحمد بن عيسى بن المظفر بن محمد الشيرجي ، عز الدين الأنصاري ، من بيت مشهور ، وُلد في شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وسمع من جماعة (٨) وهو كبير ، وحدث وكان من قدماء مباشرى الجامع الأموي . مات في ذى القعدة وقد عمر .

(١) في ل ، ز « وسبعين » ، والوارد في الاعلام ، ورقة ٢٥٩ ب ، أنه ولد في أواخر أربع أو أوائل خمس وعشرين وسبعائة .

(٢) هذه الترجمة غير واردة في ل ، والمقصود بصاحبها ابن الطنبدي ، راجع ما سبق ص ١٨٥ ، ترجمة رقم ٢٦ .

(٣) « عمر » في ز .

(٤) الوارد في الدرر الكامنة ٤٠٧/٣ ، أنه مات في رجب .

(٥) اختلطت هذه الترجمة بالتي تليها في نسخة ز .

(٦) الاضائة من النجوم الزاهرة ٢٠٠/١١ .

(٧) ودفن في سلمية كما ورد في الاعلام ، ورقة ٢٥٩ ب .

(٨) في ز « من ابن جماعة » .

٣٠ - محمد بن أحمد بن مزهر ، شمس الدين ، كاتب بيت المال بدمشق^(١) ، كان أحد الرؤساء بها ، ولى كتابة بيت المال مدة ، وهو أخو بدر الدين بن مزهر الذى ولى كتابة السر بدمشق بعد هذا بمدة ، قالوا : وكانت عنده جرأة ومجازفة فى الكلام . مات فى شوال .

٣١ - محمد^(٢) بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق ، أبو عبد الله التلمسانى المالكي العجيسى^(٣) ، ولد بتلمسان سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وسمع بالمغرب من منصور المنشدالى^(٤) وإبراهيم بن عبد الرفيق وأبي زيد بن الإمام وأخيه أبي موسى^(٥) ورحل قديما فسمع بمكة من عيسى الحجى وغيره ، وبمصر من أبي الفتح بن سيد الناس وأبي حيان وغيرهما ، وبدمشق من ابن الفركاح ، وبالمدينة من الحسن بن على الواسطي خطيب المدينة ومحمد بن محمد^(٦) بن خلف العطار^(٧) وغيرهما ، وكان قد تقدم فى بلاده وتمهر فى العربية والأدب والأصول ، ثم رحل ثم رجع فتقدم أيضا ، ثم قدم مصر سنة ثلاث وسبعين فدرس بالصرغتمشية والشيخونية والقمحية^(٨) بمصر ، وكان يكتب خطا حسنا ، وله « شرح الشفاء » رأيتُه بخطه لم يكمله ، وشرح « العمدة » فى خمسة مجلدات جمع فيه بين كلام ابن دقيق العيد وابن العطار والفاكهاني وغيرهم ، قال ابن الخطيب : « كان مليح الترسل حسن اللقاء كثير التودد طيب الحديث بمزج الدعابة بالوقار والفكاهة بالتنسك ، كثير المشاركة ، غاص المنزل بالطلبة مشاركا فى الفنون . اشتمل عليه السلطان أبو الحسن وأقبل عليه إقبالا عظيما ، فلما مات أفلت من النكبة فى وسط سنة اثنتين وخمسين ، ودخل الأندلس فاشتمل عليه سلطانها وقلده الخطابة ، ثم رجع إلى باب أبي عنان فى سنة أربع وخمسين ، وقد غنى بالحديث ولقاء المشايخ ، وتكثرتهم حتى بلغ عدد شيوخه ألف شيخ ، ثم تقدم عند أبي سالم ، ثم وقعت له الكائنة المشهورة فانتُهبت أمواله

(١) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٤٣/٥ ، طبعة القاهرة ٢٠٢/١١ .

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٣/٢٦٠ ، وشذرات الذهب ٦/٧١ .

(٣) أمامه فى هامش زبغير خط الناسخ « أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمسانى المالكي ، له شرح العمدة فى خمس مجلدات وشرح الشفاء غير كامل » .

(٤) « المنشدالى » بتشديد الدال فى ز ، ه ، راجع شذرات الذهب ٦/٧١ .

(٥) « أبى » محذوفة من الشذرات ، شرحه .

(٦) « أحمد » فى الدرر الكامنة ٣/٩٥٧ .

(٧) « المطرى » فى ز ، ه .

(٨) « النجبية » فى ز ، ه .

وأطلقت ربابه واطنيت أمهات أولاده ، وتمادى به الاعتقال إلى أن وجد الفرسة فركب في البحر إلى المشرق وتقدمه أمه وأولاده في وسط رجب عام أربعة وستين .

ثم كتب ابن مرزوق في حاشية تاريخ ابن الخطيب : « إنه وصل إلى تونس في رمضان سنة خمس فلقى (١) بها من الإكرام والاحترام أضعاف ما كان يأمله » ، وفوضت إليه الخطابة بجامع السلطان وتداريس أكثر المدارس واستمر بها إلى أن مات السلطان سنة إحدى وسبعين ، فاستمر مع ولده وابن أخيه على ذلك إلى سنة ثلاث وسبعين فركب البحر في شهر ربيع الأول فقدم القاهرة فاجتمع بالأشرف فأحسن إليه (٢) ، وأجرى عليه راتباً ، وولى المدارس بالقاهرة ، وكان حسن الشكل جليل القادر . مات في ربيع الأول .

٣٢ - محمد بن أحمد بن هبة الله الشافعي ، زين الدين الأنصاري ، كان متجملاً كثير المال عارفاً بصحبة الأكابر وله مكارم وصدقات ومعرفة بأمر الدنيا ، وقد ولى قضاء دمنهور والتحريرية (٣) وغيرهما . ومات في رجب .

٣٣ - محمد بن أبي بكر بن علي بن محمود الجعفري ، زين الدين السيوطي ، تفقه على المنهري وكتب الخط الحسن وشارك في النضائل وولى قضاء بلده ، وكان صارماً في أحكامه ، وبني بأسىوط مدرسة تنسب إليه .

٣٤ - محمد بن عبد الله بن محمد بن الفخر بن عبد الرحمن البعلبي ، شمس الدين ، ابن تقي الدين البعلبكي ، حضر على عيسى المطعم وأبي الفتح بن النشو (٤) وغيرهما بعناية عمه ثم طلب بنفسه فسمع الكثير ، وكان فصيح القراءة ، وقرأ على الهرزالي وجلس تحت الساعات ، وكان موثقاً به بين اليهود . مات في ذي الحجة .

٣٥ - محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن محمد ، أبو عبد الله . بن أبي مروان ابن الشيخ محمد المرجاني ، التونسي الأصل ، الإسكندراني الدار ، نزيل مكة ، ولد سنة أربع وعشرين . وكان خيراً صالحاً صاحب عمادة وإنعام ومعرفة بالفقه وعناية بالتفسير . وكان يعرف عالم الحروف . مات في شوال .

(١) « لبغ » في ز .

(٢) الواردة في النجوم الزاهرة ١١/١٩٦ أنه ترقى عند الناصر حسن حتى صار صاحب سره وإمام جمعته وخبيره .

(٣) في ل : « البحرية » .

(٤) « من أبي اليسر » في « تاريخ ابن فاضل » : « وروى » .

- ٣٦ - محمد بن محمد بن غانم . جمال المدين بن ناصر الدين . أحد الرؤساء بدمشق .
- ٣٧ - محمد بن هبة الله بن عيسى الأنصاري ، عز الدين بن السيرجي^(١) ، كان^(٢) متجملاً كثير المال ، وُلد على رأس القرن ، وسمع وهو كبير ، وباشر الجامع وحدث . مات في ذي القعدة .
- ٣٨ - محمد بن يوسف بن عبد الله ، بهاء الدين بن يونس : شاهد أولاد السلطان حسن ، كان أحد الرؤساء بالقاهرة . مات في جمادى الآخرة .
- ٣٩ - محمد بن علي بن يوسف بن علي بن إدريس الحرّاوي^(٣) ، ناصر الدين الطبردار ، منبسط^(٤) . العباد الدميّاطي ، وُلد بدمياط سنة ست وتسعين^(٥) وستائة ، وسمع « كتاب الخليل » تأليف الدميّاطي منه ، وسمع عليه « كتاب العلم » للذهبي أيضاً ، وتفرد بالرواية عند السماع وحدث ورحلوا إليه .
- مات في شهر^(٦) ربيع الأول أو في رجب وله أربع وثمانون سنة .
- ٤٠ - محمود بن أحمد بن صالح شرف الدين الصرخدي نزيل دمشق ، تفقه على الفخر المصري وأفاد ودرس ، وكان ناسكاً خاشعاً عابداً يصبغ^(٧) بالحناء ، وانقطع أخيراً عن حضور المدارس لضعف بصره .
- قال ابن حجي : « أخبرني أبي قال : كان أول ما قدم علينا كنا نشبه طريقته بطريقة النسوي^(٨) » . مات في مستهل ذي القعدة .
-
- (١) . « السرجي » في زو هذه الترجمة لم ترد في هـ ، لكن انظر ما سبق ص ٢٠٤ ترجمة رقم ٢٩ .
- (٢) عبارة « كان متجملاً كثير المال » غير واردة في ز .
- (٣) في بعض النسخ « الحنراوي » ، وفي النجوم الزاهرة ٢٠٠/١١ « الحرازي » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢٦٢/٤ ، والضبط من ز .
- (٤) الوارد في الدرر الكامنة ، أن العباد خاله .
- (٥) احتلت نسخ الدرر الكامنة في سنة مولده في ٨٧ ، ٧٩ ، ٩٧ ، راجع الدرر الكامنة ٢٠٠/٤ .
- (٦) الوارد في النجوم الزاهرة ٢٠٠/١١ (ط . بوير ٣٤١/٥) أنه مات في ١٨ ربيع الأول .
- (٧) في ز ، هـ « تصفر » .
- (٨) « النووي » في الاعلام ، ورقة ١٢٦ ، وأيضا في ز .

- ٤١ . يالمخوف، ابن عبد الله^(١) الحنبلي رسولى . شيخ . حداث . بالحرم الشريف النبوى .
يلقب افتخار الدين . مات لى رمضان وقد أقام فى المشيخة إحدى وعشرين سنة .
- ٤٢ - ساطلمش^(٢) أحد الأمراء الكبار . عمر دهرأ . حج بالناس^(٣) سنة إحدى وخمسين ؛
وكانت له همة وعبادة . يقال إنه قارب التسعين .

* * *

(١) الاضافة من النجوم الزاهرة ١ / ٢٠٢ .

(٢) ذكرت النجوم الزاهرة ، اسما اخر هو سطلمش بن عبد الله الجلالى .

(٣) التوارد فى الاعلام ، ص ١٠٠ ، اورد حج بالكاتب السامى فى وقت السند وهى ٧٥٠ .

(م ١٩ - انباء القمر)

سنة اثنتين وثمانين وسبعائة

قرأت بخط ابن دقماق : « في أوائل هذه السنة وصل بريدى من حلب فأخبر أن شخصاً عبث بإمام جماعة وهو يصلى ، فانقلب وجهه العايب وجه خنزير ، وأنه كُتب بذلك محضر ووصل صحبته » وأنه (١) ممن شاهد ذلك .

. . . .

وفيها في ربيع الأول عمل برقوق عقيقة ولده محمد فطلع إليه جماعة من الأمراء فأمسكهم ، فلبس الباقون السلاح خوفاً على أنفسهم وتغير خاطر بركة لأنه بلغه أن أيتمش قال إنه اتفق مع إينال وجماعة من الأمراء على مسك بركة ، فالتمس من برقوق أن يمكّنه من أيتمش فوعده وماطله ، فبلغ ذلك أيتمش ، فاستشفع إليه بالشيخ أكمل الدين وغيره ، فرضى عنه وخلع عليه . ثم بلغ برقوق - في تاسع عشر صفر - أن بركة يريد الركوب عليه ، فأرسل برقوق القضاة والمشايخ إلى بركة فسعوا بينهما في الصلح مرات إلى أن أذعن بركة ونودى بالأمان ، وخلع على من سعى في الصلح من القضاة وغيرهم ، واجتمع الأمراء في الميدان ولعبوا بالكرة ، واستقر الصلح .

ثم بلغ أيتمش عن بركة ما يسوءه ، فركب في يوم الاثنين سابع ربيع الأول في طائفة من الأمراء على بركة ، وكان صراى - أخو بركة - قد اجتمع في ذلك اليوم ببرقوق وأعلمه أن بركة عزم على مسكه يوم الجمعة ، فأذن برقوق لأيتمش ومن معه بالركوب على بركة ، ونادى في العوام بنهب داره ، فتوجهوا إلى باب بيته فأحرقوا الباب ، فخرج من الباب الآخر إلى جهة الشارع ، وأخذ معه الوالى حتى فتح له باب الفتوح لأنه كان أغلق الأبواب أول ما ثارت الفتنة ، وشق القاهرة متوجهاً إلى قبة النصر ، واجتمع إليه أصحابه فعسكر بهم هناك ، ونهب العامة كل ما وجدوا في بيته ، فخرج إليه أيتمش ومن معه ، فوقعت بينهما وقعات كان غالب

(١) أى ابن دقماق نفسه .

الظفر فيها لعسكر بركة . حتى حصن برقوق مدرسة حسن ودار الضيافة وصهريج منجك بالفرسان . ثم عزل بهاء الدين الطبردار والى القاهرة وأعاد ابن الكوراني ، فبالغ في حفظ القاهرة وفتح حوانيت أصحاب السلاح فأخذ ما فيها فأمدَّ به البرقوقية ، ومنع من يخرج إلى أصحاب بركة بمأكول أو مشروب أو سلاح . وتقدم شهاب الدين بن يغمر في أصحاب بركة فأظهر شجاعة عظيمة وإقداماً وجراًة إلى أن كسروا أصحاب برقوق عشرين كسرة ، ثم كانت آخر وقعت جرت بينهم عند العروسين^(١) .

وفى أثناء ذلك أرسل برقوق سودون الشيخونى إلى بركة بخلعة بنياية الشام ، فغضب منه وقال : « لولا أنك رجل جيد شيخ لقتلتك . لكن متى عدت ضربت عنقك » . ثم استعان برقوق بالزعر فرموا أصحاب بركة بالحجارة ، ولولا إعاضة العامة البرقوقية برى الحجارة على أصحاب بركة لأخذوا القلعة . لكنهم استظفروا على بركة ومن معه بالزعر ففعلوا فيهم الأفاعيل من الرجم .

فلما كان يوم الاربعاء ثانى عشر شهر ربيع الأول حطَّ بركة بمن معه على أيتمش وأصحابه فانهزموا إلى القلعة . فتقنطر به فرسه فركب غيره ورجع وانهزم أصحابه . فرجع ، فتسلَّل^(٢) أكثر من معه . والتقى يلبغا الناصرى وأيتمش . فانتصر أيتمش ورجع يلبغا منهزماً ، فلما رأى ذلك بركة توجه هو وآقبغا صيوان إلى جامع المقسى فاستخفى عند الشيخ محمد القدسى فنموا عليه فأمسك في يومه : قبض عليه يونس الدويدار وأطلع به إلى القلعة فأرسل ليلة الخميس إلى الاسكندرية هو وأقتمر الدويداد وقراده رداش .

وخلع في يوم الخميس على أيتمش واستقر رأس نوبة . وألطنبغا الجوبانى أمير مجلس ، وجركس الخليلي أمير آخور . وسلم صيوان - وكان أستاذار بركة - وخضر - وكان رأس نوبة عنده . إلى سيف المقدم فأهانها بأناوخ العذاب . وعزل جمال الدين المحتسب بعد مسك بركة ، واستقر شمس الدين الدهيرى محتسبا بالقاهرة . والشريف شرف الدين نقيب الأشراف محتسبا بمصر ، وأفرج عن إبنال اليوسفى وأعطى نيابة طرابلس .

...

(١) راجع السلوك ، (طبعة زائدة) ٢٥٩/٢ .

(٢) قتل ، في ز .

وقبها قبض على بيدمر نائب دمشق لأنه كان من جهة بركة وفام^(١) بدمشق في اليوم الذي قام فيه بركة فلم يتم له أمر . وكان برقوق قد أرسل بريديا إلى الأمراء بدمشق - ورأسهم حاجب الحجاب ناصر الدين محمد بك - بالقبض على بيدمر^(٢) نائب الشام من غير كتاب . فحضر إليه الأمراء بسبب ذلك فامتنع وظن ذلك من قبل الحاجب لتعصبه عليه وتمسك بعدم وصول كتاب بالقبض عليه : فاجتمع رأي الأمراء على محاربته فاجتمعوا ووقفوا تحت القلعة ، فخرج بيدمر في جماعته فاضطربوا^(٣) فساعدته العامة . فأمر الحاجب من بالقلعة بالرمي عليهم فانهزموا . وقبض على بيدمر فقيد وسجن بالقلعة ووصل الخبر بذلك مع سيفه في خمسة أيام : ويقال إنه قتل بينهم في هذه الواقعة أكثر من عشرين نفسا . ثم قبض الحاجب ومن معه على جماعة اتهموا بمواطاة بيدمر . ثم أطلقوا .

...

وقرر نائب طرابلس منكلي بغا الأحمدي في نيابة حلب إلى أن مات في جمادى الآخرة ، فنقل إينال اليوسفي من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب : وقبض على جماعة بركة^(٤) وعلى الأمراء الذين قاموا معه^(٥) مثل قطلوبك النظامي وبلغا المنجكي وتمربغا الشمسي وقربغا الأبوبكرى وأمير حاج بن مغلطاي والشهاب أحمد بن يغمر^(٦) وغيرهم ، ووجد لبركة في المصطبة التي كان يقعد عليها - أحيانا - سبعمائة ألف دينار فيما قيل ، ووجد له عند جمال الدين محمود وديعة تزيد على عشرين ألف دينار .

وفيها في صفر حضر شخص أفرنجي عند بركة - قبل كائنته - فادعى على شخص بحق له في زعمه فلم يثبت عليه شيء فأخرج الإفرنجي سكيئا فضرَب بها الترجمان - واسمه عنان - فقتله . فأُمسك الإفرنجي وأُحرق .

وفي الحادي والعشرين من المحرم استقر تقي الدين أبو بكر الآمدي^(٧) الفقاعي وكيل

(١) عبارة « قام بدمشق » و « برقوق » ملاحظة من ز ، ه .

(٢) « بيدمر » ملاحظة من ز ، ه .

(٣) « فاضطربوا » في ز ، ه .

(٤) « أيتمش » في ز ، أما في ه فهي « على جماعة وقبض على الأمراء » .

(٥) « مع بركة » في ز ، ه .

(٦) « يغمر » في ز ، و « يغمر » في ه .

(٧) الآمدي في ز .

بيت المال بدمشق . وكان يلتقى القرآن بانجم مع الأموى . وله كيران للفقاع يلز بها . وكان يشتري مملوكا بعد مملوك فيعلمه القرآن والكتابة ثم يبيعههم فيربح فيهم كثيرا . فاتفق أنه قدم منهم واحدا لبرقوق فوقع منه موقعا حسنا فسعى فولاد وكالة بيت المال عوضا عن النجم السنجارى .

* * *

وفيهما كثر شرُّ عرب البحيرة وكبيرهم بدر بن سلام فجرد لهم برفوق - في جمادى الأولى - العسكر . فيهم : أحمد بن يلغا وما مور وأيتمش والجوباني ، فوصلوا إلى قرب تروحة في جمادى الأولى . ف وقعت بينهم وقعة قتل فيها من العرب أكثر من ألفٍ وانهمزوا . وكان بلغهم أن بدر بن سلام عزم على أن يكبسهم فأخطوا له الخيام وكنوا قريبا منها : فكبس بدر الوطاق فلم يجد فيه أحدا فاشتغل أصحابه بالنهب . فدهمهم الترك .

ثم سعى بدر بن سلام في الصلح وأن يتدرّك بعمارة ما خرب من البلاد ويتدرّك بتعويض ما نهبه العرب : وقام معه ابن عرام في ذلك ، فتوجه إليه بهادر المنجكى وبعه الأمان وقرئ على المنبر بدمنهور : فأذعن بدر إلى الطاعة ولبس الخلعة ونودى بالأمان .

وترافق بهادر مع بدر فحضر صحبتته إلى قرب القاهرة : وقدم بعد أن لبس خلعة السلطان ورجع إلى بلاده .

وكان^(١) شاع أن صلاح الدين بن عرام - نائب الاسكندرية - تواطأ مع بدر بن سلام على صنيعة : فلما التقاه ابنُ عرام قال له أيتمش - كبيرُ الأمراء - إن الجاسوس أخبره أن بدر ابن سلام عزم على كبس العسكر ، فأذكر ذلك ابنُ عرام وقال إن ابن سلام لا يتجاسر على ذلك . ثم أشار عليه بالاحتراز .

فاتفق رأى الأمراء على أن تركوا الوطاق وافترقوا فرقتين : فرقة فيها^(٢) أيتمش توجهت إلى الناحية التي أخبرهم ابنُ عرام أن ابن سلام يأتى منها ؛ وفرقة - وفيها علان الشعباني -

(١) وردت هذه العبارة في ز ، ه بالصورة التالية « وفيل إن ابن عرام تواطأ مع بدر بن سلام فلما التقاه ابن عرام » ثم تقه الجملة كما في المتن .

(٢) في ز « منبى » .

أقامت بالقرب من الوطاق ، فجاء ابن سلام من غير الجهة التي ذكرها ابن عرام ، فلم يجدوا بالوطاق إلا القليل ، فقاتلهم فهزمهم . وفتك العرب فيهم ونهبوا ما بالوطاق . ثم خشي ابن سلام من رجوع العسكر فتوجه على حمية ، وتخلّف بعض النهاية ، فدهمهم علان بمن معه ، فدارت الحرب بينهم وكسروه مرتين ثم كسرهم في الثالثة ، وأسر^(١) بني بدران وأمعن في القتل .
وأما أيتمش فإنه استقر في البرية فلم يجد أحدا فرجع بمن معه ، فالتقى ببدر بن سلام راجعا من الوطاق فهرب ، فتبعه جماعة منهم فلم يدركوه ، ولكن قتلوا من جماعته خلقا كثيرا منهم ولد بدر .

وراح في هذه الواقعة الطائع بالعاصي ، ، وخربت تروجة خرابا شديدا وكذا غالب ما حولها وانتهبت أموالها .

...

وفيها كائنة بيدمر نائب دمشق ، أرسل برقوق بإمساكه فامتنع لأنه لم يرد بذلك كتاب ، وألبس ممالিকে فحاربه الحاجب فانهزم ونهبت داره وقيد وسجن ، وقتل في تلك المعركة نحو عشرين نفسا ، ثم قبض على أمراء اتهموا بمالأة بيدمر .

...

وفيها استقر قرط بن عمير كاشف البحيرة فاستخدم جندا من التركمان والعرب ، وتوجه فأوقع بالعرب وجرت له معهم حروب كثيرة وذلك في شوال ، فاتفق أن شاع أن قرط بن عمير قُتل ، واتفق حضور خضر^(٢) بن موسى من عربان البحيرة ، فأمر بضربه بالمقارع ، ثم حضر حسين بن قرط فأخبر أن أباه في عافية وأن سلاحه نفذ ، فخلع على حسين وأمد أبوه بالسلاح وجردت العساكر تقدمهم ستة أمراء ، ف وقعت لهم وقعات كثيرة في شوال منها^(٣) .

...

وفي جمادى الآخرة توقف النيل وانهدم في سادس عشر توت ، فوقع الغلاء فأعيد جمال الدين إلى حسبة القاهرة ، واستقر شرف الدين بن عرب - سبط بهاء الدين بن المفسر - محتسبا بمصر .

...

(١) عبارة « وأسر بني » فلم يجد أحدا « مضموسة بورق لاصق وضع لإصلاح القطع في مخطوطة ز .

(٢) « خضر » ساقطة من ز .

(٣) أي من هذه السنة ٧٨٢ هـ .

وفيه استقر الشريف بكتمر - الذى كان والى القاهرة - نائباً بالبحيرة فأقام بتروجه ،
وكتب بملك الأمراء ، وهو أول من كتب بذلك ممن ولى نيابة البحيرة .

وفيهما ولى طشتمر الدويدار نيابة صفد فى رجب منها بعد أن أخرج من الاسكندرية إلى
دمياط قبل ذلك ، فاستمر إلى رمضان سنة أربع وثمانين [وسبعمائة] ، فاستغنى وطلب الإقامة
ببيت المقدس بطلاً ، فنقل إليها .

. . . .

وفيهما قتل بركة بسجن الاسكندرية : أمر بقتله نائبها بمقتضى مرسوم جاءه من (١) القاهرة ،
وقيل إنه كان شاع عن ابن عرام أنه باطن بدر بن سلام : فقدم القاهرة ليتنصل من ذلك
ومعه هدايا وتقادم ، فقبلها منه الأمراء وقبلوا عذره وخلع عليه واستمر نائباً ، فواطأه برقوق
على قتل بركة سرّاً ، فلما رجع دس إليه من قتله وأتباع أنه وجده ميتاً ، فلما بلغ ذلك إخوته
تنمروا وأرادوا القيام على برقوق فأنكر أن يكون أمر بقتله ، وأرسل إلى ابن عرام فأحضر
فى خامس عشر شهر رجب فقبض عليه يونس الدويدار ، وأحيط على حواصله وأملاكه ،
ووكّل بأسبابه .

ولما توجه يونس كشف أمر بركة فوجده مدفوناً فى المكان الذى قتل فيه فنبش عنه فوجده
مدفوناً (٢) بأثيابه من غير غسل ولا صلاة عليه ، ووُجد فى جسده ضربات : إحداهن فى رأسه ،
فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فى تربة بناها له ، وأرسل ابن عرام فى البحر الملح ثم فى النيل
خشيةً من عرب بدر بن سلام أن يخلصوه ، فأودع أول ما قدم فى خزانة شمائل ، ثم أمر بتسميره
وسلم للوالى فقرره على أمواله ، ثم شنع (٣) عليه الأمراء فأمر برقوق به فضرب بالمقارع
ونودى عليه : « هذا جزاء من يقتل الأمراء بغير إذن » ، فيقال إنه أخرج ورقة من جيبه وقال :
« هذا خط الأمراء فى الإذن بذلك » . فلم يلتفت إليه ، ثم سمر وأنزل به ، وضربه بمالك بركة
بالسيوف . وعلقوا رأسه على باب زويلة .

. . . .

(١) « من القاهرة » غير واردة فى ز .

(٢) « قد دفن بشيابه » فى ز ، ه .

(٣) « شنع عليه » فى ز .

وفي المحرم أيضا سمى الشهاب بن خضر الدمشقي الحنفي في تدريس الركنية عند الهمام ابن القوام - قاضي الحنفية يومئذ - فقرره عوضا عن القاضي صدر الدين بن منصور وحكم بفسقه تهورا . فقام عليه حنفية دمشق ورفعوا الأمر للنائب وأثنوا على القاضي صدر الدين ، فرسم بعقد مجلس فقَّعِد وانفصل الأمر على إبطال حكم الهمام ، وأعيد صدر الدين إلى وظيفته . وكانت هذه الفعلة من عجائب تهور الهمام .

...

وفي أوائل السنة مات خطيب إخميم وكان مشهورا بكثرة المال . فأرسل بركة محمد بن الدهرداشي للحوطة على موجوده مع أنه خلف عدة أولاد وأقارب . ففتك الدهرداشي في حاشية الخطيب فتكا عظيما ، فانفق مسك بركة . فأمر برقوق بإحضار ابن الدهرداشي فضربه ضربا شديدا وأهين وصور ونفى .

وفيها استقر صدر الدين بديع بن نفيس الطبيب التبريزي ثم البغدادي نزيل القاهرة شريكا لعلاء الدين بن صغير في رئاسة الطب بالقاهرة بعناية برقوق ، وكان نفيس يهوديا فأسلم . وهو عم فتح الله بن مستعصم بن نفيس الذي ولي كتابة السر في آخر دولة برقوق ، وارتغم غالب الناس لابن صغير لتقدمه في صناعته وحسن معاشرته^(١) للناس وتودده لهم ، حتى عمل الشيخ بدر الدين بن الصاحب :

قالوا بديع غدا شريكا لابن صغير ودي تعاسة
قلت شريك بنصف جفل ونم يشاركه في الرئاسة

وعمل ابن العطار :

قالوا بديع غدا شريكا لابن صغير وشال راسة
قلت : قبيح على بديع من أين هاذاك والرئاسة

...

وفيها قبض على التاج الملكي وضرب ثم خلع عليه بالاستمرار ثم استعفى من الوزارة ولبس بالفقيرى ولازم جامع عمرو بن العاص . ثم أُنسك في سابع عشر شهر ربيع الآخر ونُسِمَ

(١) في « بيان » .

ليهاذر الأعسر المعروف بالشاطر الزرد كاش . فصادره وعذبه بأنواع العذاب إلى أن مات تحت
الضرب . فقال فيه ابن العطار :

الملكي مات واستراحت من نجس أغلف الوزارة
وقالت الميضة أبعده من أين ذا الكلب والطهارة

وأضيفت الوزارة لشمس الدين المتسي مع نظر الخاص . فقال فيه أيضا . وكان مونه
اتفق يوم النيروز :

قضى الملكي في النيروز نجبا وراح مصادرا ومضى ومارا
وعم المسلمين به سرور وتم بموته عيد النصاري .

• • •

وفي جمادى الآخرة اتفق بدمشق شيء غريب وهو وقوع المطر الغزير برعد وبرق في خامس
عشر أيلول ، وسقط برد كبار مثل البندق وكثر جدا حتى صارت الأرض بيضاء . وكثر
الوحل وجرى الماء في الشوارع . كل ذلك في سنة واحدة ولم يُعهد مثل ذلك قبلها .
وفيها نودي ألا يلعب أحد الناروز فلعب جماعة فأمسك منهم أربعة من العامة فضربوا
بالمقارع وجُرسوا .

وفي يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة وصل أنس بن عبد الله العثماني - والد برقوق - إلى القاهرة
فخرج ولده والعسكر للتلقاء فالتقاء بعكرشا^(١) . ووصل صحبته قاضي حلب كمال الدين
المعري وقاضي دمشق ولي الدين بن أبي البقاء . ونزل في ذلك الموكب بالخانقاه ومد له ولده
سماطا عظيما وأقعده في صدره ، وقعد عن يمينه أيدير الشمسي وعن يساره أقتمر عبد الغني ،
وقعد برقوق دون أيدير .

وكان أنس أعجميا لا يعرف بالعربي ولا بالتركي حرفا ، ثم ركب معه الأمراء^(٢) إلى القاهرة
وأعطاه [برقوق] مقدمة ألف .

(١) أثبت المرحوم محمد رمزي أن استقصاءه لموقع « العكرينة » دله على أنها اسم يطلق على البركة الواقعة
في الطريق الصحراوي بين القاهرة وبليس ، وأن هذه البركة لاتزال موجودة بأراضي بلدة
« أبو زعبل » انظر تعليقه في النجوم الزاهرة ج ١١ ص ١٨٢ حاشية رقم ١ .

(٢) مخطوطة من ز . ٢٠٠ .

وفي (١) آخر ربيع الآخر أُخْدِثَ السلام على النبي ﷺ عليه وسلم تسليماً عقب إِيْذان العشاء ليلة الاثنين ، مضافاً إلى ليلة الجمعة بدمشق ، ثم أُحْدِثَ بعد عشر سنين عقب كل صلاة إلا المغرب ، وسيأتي في مكانه .

وفيه أمر بكتابة محضرٍ بسيرة قاضي الحنفية بدمشق ، وسار به البريد إلى دمشق فكتبه وكان القاضي بمصر فسعى بالمال إلى أن عاد على وظيفته .

وفيهما استولى على بلاد الدشت طقتمش خان الجنكزي (٢) وقيل خاني ، وكان أقام في مملكتها عشرين سنة .

وفي ذى الحجة منها غلت الأسعار بدمشق وتأخر المطر فاستسقوا بعد صيام ثلاثة أيام فسقوا ، ووُجِدَ شخص بعد النداء مفطراً فعُزِّرَ .

وفيهما أُمْسِكْتَ امرأة تزوجت برجلين شرطت لأحدهما الليل والآخر النهار بحيلةٍ احتالت بها عليهما ، فاطَّلَعَ عليها فجرست .

وفيهما استقر صدر الدين بن منصور الدمشقي في قضاء الحنفية عوضاً عن أخيه شرف الدين ، وكان لما مات عَرَضَ برقوق القضاء على الشيخ جلال الدين التبائي فامتنع فألحَّ عليه ، فأَصْرَّ وأحضر معه مصحفاً وكتاب « الشفاء » ، وتوسل إليه بهما أن يعفيه من ولاية القضاء فأعفاه ، واستشار فيمن يصلح فعين له ابن جماعة صدر الدين ، فأرسل إليه فتشاغل بدمشق بمرض أخيه شرف الدين إلى أن مات في شعبان ، فتوجه بعده إلى القاهرة فوصلها في رمضان فولاد في ثامن رمضان .

وفي نصف رمضان أمر أن يخفف من نواب القضاة ، وأن يكون لكل قاض أربعة نواب إلا الحنبلي فلا يزيد على اثنين ، فاستقر برهان الدين بن جماعة بأربعة : الصدر بن المناوي وابن رزين وجمال الدين الخطيب الإسناوي – والثلاثة بالقاهرة – وفخر الدين القاياني بمصر . واستقر الحنفي : بجمال الدين المحتسب ومجد الدين اسماعيل البليسي وشمس الدين الطرابلسي وشهاب الدين السنسي الأطروش .

واستقر المالكي ببهرام والشهاب الدجوي وعبيد البشكالسي : الثلاثة بالقاهرة ، وبجمال الدين الفيبي بمصر .

(١) أماها في هامش ز « إحداه السلام على النبي ع . م . عقيب الأذان » وفي هـ « وفي ربيع الآخر » .
(٢) في هامش هـ « لسبة إلى خبكنرخان » ، « أي الخبكنرخان » .

وامتنع الحنبلي من استنابة أحد .

.....

وفيها ابتداء الوباء بالاسكندرية في شوال واستمر إلى آخر السنة ، ويقال إنه كان يموت بها كل يوم مائة وخمسون نفساً .

.....

وفيها أبطل برقوق ضمان المغاني بحماة والكرك والشوبك ومنية ابن خصيب وزفتى ، وأبطل ضمان الملح بعينتاب ، وضمان الدقيق بـالبيرة ، وضمان القمح بدمياط وفارسكور ، وأبطل المقرر على أهل البرلس وبلطيم ، وأمر بعمارة جسر الشريعة : مارزق الشام وجاء طوله مائة وعشرين ذراعاً وانتفع الناس به .

وفي الثالث من ذى الحجة أفرد [برقوق] للذخيرة والمتجر وخص الخاص والمستأجرات والأملاك ناظرًا ، وهو أول من أفرد بذلك .

وفيها مات بـيرم خجا صاحب الموصل واستقر بعده أخوه مراد خجا .

وفيها في رمضان ارتد نصراني كان أسلم وتزوج مسلمة وأولدها ، فرُفع للقاضي فأنكر ، فقامت عليه البينة عند بعض نواب المالكى فحكم بإسلامه فسُجن ، فسعى عند مستنبيه فأنكر عليه حكمه وقال : « ما أذنتُ له في الحكم بذلك إلا بعد المشاورة » ، وأطلق المذكور من السجن ، فعزل النائب نفسه ، وذلك كله بدمشق .

فبلغ السلطان فرسم بعقد مجلس فحضر النائب وادعى عليه (١) مستنبيه أنه عزّره بالشتم وقال له : « يا يهودى » فأنكر ، فأقام البينة وهي الياسوفى والقرشى عند شهاب الدين الزهرى فاعتذر بأن للقاضى أن يُعزّر بالشتم ، فثبت ذلك عند الزهرى - وهو نائب ولى الدين الشافعى في غيبته - وكان ولى الدين يومئذ بالقاهرة طُلب هو وكمال الدين المعرى الذى كان قاضيا قبله ، ثم ولى قضاء حلب ثم سعى في قضاء الشام فطلبها معاً .

فلما كان في ثامن عشر الشهر جيئ بالنصراني وعُقد المجلس ثانياً فبادر (٢) إلى الإسلام ،

فحكم الحنبلي بصحة إسلامه وحقق دمه .

(١) « على » في ز ، ه .

(٢) بعدها في ز « ثانياً » .

وَأُدْعَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ عَلَى الْقَاضِي الْمَالِكِيِّ أَنَّ نَعْرَانِيَا آخِرَ سَنِ الْقُرَيْشِيِّينَ رُبِعَ عَلَيْهِ أُنْدَ يَسْتَهْزِئُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَبَسَهُ نَائِبُ الْمَالِكِيِّ ، فَأَطْلَقَهُ الْمَالِكِيُّ ، فَسُتِلَ عَنْ ذَلِكَ فَاعْتَرَفَ وَأَبْدَى شُبُهًا . فَطُلِبَ النَّعْرَانِيُّ الْمَذْكُورُ فَاسْتُتِيبَ فَقَالَ : « لَا أَرْجِعُ عَنْ دِينِي » فَحَكَّمَ الْمَالِكِيُّ بِقَتْلِهِ إِلَّا إِنْ تَابَ . فَقَالَ الْحَنْبَلِيُّ : « حَكَمْتُ بِقَتْلِهِ وَلَوْ تَابَ » : فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَأُحْرِقَتْ جِثَّتُهُ .

وَفِيهَا فِي رُبْعِ الْآخِرِ أُلْزِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ بِرُكُوبِ الْحَمِيرِ بِغَيْرِ إِسْأَالِ الرَّجُلِ وَوَسْعِ الْخَوَانِمِ فِي أَعْنَاقِهِمْ لِيَتَمَيَّزُوا عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْحِمَامِ ؛ كُلُّ ذَلِكَ بِدَمَشَقِ .

وَفِيهَا أُعِيدَ فَتْحُ الدِّينِ بْنِ الشَّهِيدِ إِلَى وَظِيفَتِهِ : وَأُمِرَ بِالتَّرْسِيمِ عَلَى شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ ابْنِ نَجْمِ الدِّينِ بْنِ شَهَابِ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ لِيُورِدَ مَا التَّزَمَ بِهِ عَلَى كِتَابَةِ السِّرِّ . وَكَانَ بِأَسْرِهِ مَدَّةَ يَسِيرَةٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ شَهْرَيْنِ فَقَطْ . . فَأَقَامَ بِالْمَدْرَاوِيَةِ مَدَّةً ثُمَّ عَجَزَ عَنِ التَّكْمَلَةِ . فَأُمِرَ بِأَنْ يُضْرَبَ لِيُسْتَخْلَصَ مِنْهُ الْمَالُ فَضُرِبَ ضَرْبًا عَنِيفًا بِالْعَصَى بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمِيرًا بِضَرْبِهِ بِالْمُتَارَعِ . فَشُفِعَ فِيهِ ثُمَّ أُمِرَ أَنْ يَنَادِيَ عَلَيْهِ فِي الْبَلَدِ : « هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَسْعَى فِي الْوُظَائِفِ الْكِبَارِ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ » ، فَتَوَدَّى عَلَيْهِ بِذَلِكَ فِي الْمَدْرَسَةِ فَقَطْ . بَعْدَ الشَّفَاعَةِ . وَنُقِيَ إِلَى سَلْمِيَّةَ ؛ وَكَانَتْ كَائِنَةً شَنِيعَةً جَدًّا . وَكَانَ الْقَدَرُ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ .

. . . .

وَفِيهَا أُعِيدَ مَنَكَلِي بُغَا الْبَلَدِيِّ إِلَى نِيَابَةِ حَابِ . وَنُقِلَ اسْتَقْتَمَرَ إِلَى نِيَابَةِ دَمَشَقِ . وَاسْتَقَرَّ إِيْنَالُ الْيُوسُفِيِّ فِي نِيَابَةِ حَلَبَ ثُمَّ صَرَفَ وَاسْتَقَرَّ يَلْبِغَا النَّاصِرِي .

* * *

ذَكَرَ مِنْ مَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ مِنَ الْأَعْيَانِ :

١ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُرْشَدِيُّ ، فِي شَوَّالٍ وَهُوَ وَالِدُ صَاحِبِنَا جَمَالِ الدِّينِ وَجَدَ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ عَبْدِ الْوَّاسِدِ الْمَحْدُثَ .

٢ - أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَالِمٍ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُنْبِجِيِّ . ابْنُ الطَّحَّانِ . سَمِعَ الْبَرْزَالِيَّ وَابْنَ السَّلْعِيِّ وَغَيْرَهُمَا . دَكَانَ حَسَنَ الْعُسُوتِ . الْقُرْآنَ . وَكَانَ النَّاسُ يَقْصِدُونَهُ لِسَمَاعٍ صَوْتِهِ

بالتنكزية^(١) وكان إمامها . وكان أخذ القراءات عن الذهبي وابن السمعون وغيرهما . وكان مولده في المحرم سنة ثلاث ومات بدمشق في صفر .

والطحان الذي تُنسب إليه كان زوج أمه : وكان أبوه إسكافيا فمات وهو صغير فرباه زوج أمه فنسب إليه . وله نظم^(٢) فمنه ما سمعه منه الشهاب بن حجي وأخبر أنه أجازه :

طالب الدنيا كظام لم يجد إلا أجابا
كلما أمعن فيه زاده وردا وهاجبا

٣ - أحمد بن حسن بن منيع بن شجاع المصابري^(٣) نزيل حلب . حدث بالبخارى .

٤ - أحمد بن علي بن منصور بن ناصر الحنفي الدمشقي ، شرف الدين بن منصور^(٤) ، ولد سنة سبع^(٥) عشرة واشتغل إلى أن ولى قضاء دمشق عوضا عن صدر الدين بن العز ، وكان طلب إلى مصر ليتولى القضاء بعد موت ابن التركماني فقدمها فاتفق أن ولى نجم الدين ابن العز فأقام بمصر مدة يدرس . ثم ولى القضاء في رمضان^(٦) سنة سبع وسبعين إلى رجب سنة ثمان وسبعين ، فتركه ورجع إلى دمشق .

واختصر « المختار في الفقه » وسمّاه « التحرير » ثم شرحه ، وكان مشهورا بالفضيلة في الأصول والفروع حسن الطريقة جميل السيرة ، وولى القضاء بمصر سنة سبع وسبعين ثم انفصل وقدم دمشق في المحرم سنة تسع .

وكانت عنده صرامة وتصميم في الأمور ، وكان قد سمع من محمد بن يوسف بن دواله^(٧) ،

(١) في ز « السكوبة » ، والتصحيح بن النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ١/١٢٣ ، وكانت التنكزية دار قرآن وحديث معا وتنسب إلى نائب السلطنة تنكز الملكي الناصري ، راجع في هذا الصدد ابن كثير : البداية والنهاية ، سنة ٧٢٨ .

(٢) عبارة « نظم أجازه » ماقطة من ز .

(٣) « الحفائري » في الدرر الكامنة ١/٣٤٣ .

(٤) في الدرر الكامنة ١/٥٦٨ ، أنه عرف بابن المنصور .

(٥) ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ، أنه ولد « سنة عشر أو قبلها » ، ويذكر في هذه الترجمة أنه مات وله ست وستون سنة .

(٦) الوارد في الدرر الكامنة ١/٥٦٨ أنه ولى في رجب ٧٦٧ .

(٧) رواه ز ، ٦ .

سمع منه « المسلسل » عن النجيب ، و « جزء ابن عرفة » ، وسمع من عبد الرحمن بن تيمية وابنه والمزني والبرزالي والحسن^(١) الشبلي وحبيبة بنت العز وغيرهم : ومات في شعبان وله ست^(٢) وستون سنة ، وهو أصغر سنا من أخيه صدر الدين وأفقّه .

٥ - أحمد بن محمد بن عبد الله البدماصي ، شهاب الدين ، كان فقيها فاضلاً ديناً .

٦ - أبو بكر بن أحمد بن أبي الفتح بن إدريس الدمشقي ، عماد الدين بن السراج ، ولد سنة خمس^(٣) وسبعمائة ، وسمع من الحجار . وتفقه على الشيخ شرف الدين البارزي وأذن له في الإفتاء ، وسمع من المزني والبرزالي وغيرهما ، وأثنى عليه الذهبي في المعجم المختص بالمحدثين ، وكان يعمل المواعيد ويجيد الخط . ومات في شوال عن سبع وسبعين سنة ، وهو آخر من ترجم له الذهبي في هذا المعجم ، وكان يقرأ البخاري في كل سنة بالجامع في رمضان ويجتمع الجم الغفير ، وللناس فيه اعتقاد زائد .

٧ - بركة بن عبد الله الأمير ، تقدّم في الحوادث ، وكان أصله من جماعة يلبغا ونفي مع ممالك يلبغا الأجلاب ثم عاد في إمرة طشتمر ، وكان - لما قُتل الأشرف - أمير عشرة ثم كان ممن قام مع أينبك ، ثم قام عليه هو وبرقوق ، وكان من أمره ما مضى مفصلاً ؛ وكان شجاعاً مفرط الشجاعة مشهوراً في ذلك .

وكانت مدة عظمته منذ ولي أمير مجلس - في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين إلى أن قبض عليه بالقاهرة - ثلاث سنين إلا شهرين .

٨ - تنبغا^(٤) الصالحى من أمراء الطبلخانات بدمشق . كان مشكور السيرة .

٩ - جوبان^(٥) الجركسى ، كان من أقدم الجراكسة وأوّل أمره أنه كان من جماعة أيا-س ، ثم ولي نيابة حمص ثم قلعة دمشق ثم حجوبية الحجاب بحلب . ثم خرج مع العسكر

(١) « اقش » في ز ، ه .

(٢) « خمس » في ز ، ه .

(٣) في الأصل « خمس عشر » وفي ز « خمس » وفي ه « عشر » والصحيح ما أشتناه بالمتن بعد مراجعة الدرر الكامنة ١١٥٢/١ ، كما أن ١١٥٢/١ حصر أورد في المتن أن المترجم مات ولد سبع وسبعون سنة ، هذا وقد ورد في الشذرات ٢٧٤/٦ أنه ولد سنة ٧١٦ هـ .

(٤) « يلبغا » في ز .

(٥) « جوكان » في ز .

إلى التركمان فقتل في أواخر هذه السنة أو في أوائل التي بعدها ، ثم تحرر لي أنه قُتل في الوقعة في صفر من السنة المقبلة .

١٠ - حجّي بن موسى بن أحمد بن سعد^(١) الحُسباني ، علاء الدين نزيل دمشق ، ولد في سنة إحدى وعشرين وقيل قبل ذلك ، [و] سمع من أحمد بن علي الجزري والبرزالي وغيرهما ، وأخذ الفقه أولاً بالقدس عن مشايخها ، وحفظ كتب «التنبيه» وابن الحاجب و«العمدة» ، ثم أخذ بدمشق لما قدمها سنة أربع وعشرين عن الشيخ شمس الدين بن النقيب ، وعن شرف الدين قاسم^(٢) خطيب جامع^(٣) جراح ، وشهد له بأنه فقيه المذهب و[أخذ^(٤) عن] تاج الدين السبكي وشهد له بالتقدم في الفقه ، وتقدّم في التدريس والفتوى ، وأفاد الناس ، وتخرّج به أهل بلده بدمشق ، وكان كثير الاطلاع صحيح النقل غواصاً نقالاً عارفاً بحل المشكلات ، صحيح الفهم سريع الإدراك مع الرياضة وحسن الخلق .

انتهت إليه رئاسة المذهب بدمشق ، وأول ما حدث سنة ثمان وستين ، وكان متصدّياً للاشتغال ، فارغاً عن طلب المناصب ، مواظباً على الصلاة ، مطرحاً للكلفة ، تاركاً للتردد إلى الأكابر ، ساذجاً من أحوال الدنيا لا يعرف صنعة عشرة من عشرين^(٥) ولا يحسن براية قلم ولا تكوير عمامة . ومات في صفر^(٦) بعلة البطن وقد جاوز السبعين .

١١ - حسن بن السّياح - بمهمل^(٧) ثم تحتانية ثقيلة وآخره مهملة - الصالحى أحد من يُعتَقَد بدمشق ، وكانت له مكاشفات كثيرة ، ومات في ربيع الآخر .

١٢ - خليل^(٨) بن علي بن عرام الاسكندراني ، صلاح الدين ، نائب الاسكندرية ، أول ما ولي بها الحجوبية ثم النيابة ثم ولي بمصر الحجوبية والوزارة مرة ، ولما أوقع الفرنج

(١) في ل «سعيد» ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٤٢٨/٢ ، شذرات الذهب ٢٧٤/٦ .

(٢) «قاسم» غير واردة في ز .

(٣) كلمة «جامع» ساقطة من ز ؛ وجامع جراح من جوامع دمشق ، وقد أنشأ جامعاً الملك الأشرف موسى ابن العادل سنة ٦٣١ هـ ، انظر النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ٤٢٠/٢ .

(٤) الاضافة للايضاح .

(٥) جاء بعدها في الدرر الكامنة ١٤٨٢/٢ «ولا درهما من درهين» .

(٦) في ل ، هـ «صقلة» ، لكن راجع الدرر ، والشذرات ٢٧٤/٦ .

(٧) في ل ، هـ «بمعجمة» ، وعلى هذا تكون «السيّاح» .

(٨) أمام هذه الترجمة في ز «صلاح الدين نائب الاسكندرية» ، له كتاب في التواريخ عشر مجلدات .

بالإسكندرية كان هو إذ ذاك نائبها لكنه كان قد سحج فودع ذلك في غيبته : ورأيت له تاريخاً جمع فيه فتاوى في التراجم والحوادث وهو في عشر مجلدات : وولى نيابة الإسكندرية مراراً : وصودر بعد قتل الأشرف على مال عظيم . ثم عمل أستاذية بركة ثم أعيد إلى نيابة الإسكندرية فجرى له ما جرى .

وله مدرسة ظاهر القاهرة بالقرب من جامع أمير حسين : وكان مرة قد تجرد عن الإمرة ولبس بالفقيرى ومال إلى الفقراء وتجرد معهم : وربما سلك على يد بعضهم : وأقام بزاوية ثم رجع : وكان شهماً فاضلاً ومات في رجب .

١٣ - صريتم (١) : كان مع طشتمر لما قام على الأشرف . وولى نيابة الكرك ثم سفد ثم قبض عليه مرة وسجن بالكرك في سنة ثمانين . ومات في المحرم من هذه السنة .

١٤ - عاصم بن محمد الحسيني نقيب الأشراف . وليها مرتين . ومحتسب مصر وليها مرة .

١٥ - عباس (٢) بن حسين بن بدر التميمي (٣) الشيخ شرف الدين الشافعي : كان ينفع الطلبة في الفقه والقراءات : ودرس بالنساقية بالقاهرة وخطب بجامع أصلم . مات في ذى الحجة وكان برجله داء الفيل .

١٦ - عبد الله بن عمر بن عيسى بن عمر الباري (٤) . جمال الدين بن تقي الدين : درس عن أبيه (٥) بحلب وباشر نظر الأسرى وغيرها .

١٧ - عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن جملة . تقي الدين المحمدي الصالحى . ابن عم الخطيب كمال الدين . سنع من الحجار وحدث وناب في الخطابة عن ابن عمه . وكان أكبر من بقى من بنى جملة . وكان من أعيان الشاميين وفيه بر وإحسان . مات في شعبان عن إحدى وسبعين سنة وكان خيراً .

(١) وكتب أحياناً صراى ثم كما في ه .

(٢) تردد الدور الكامنة ٢٠٩٦/٢ في سنة موته فجعلتها مرة عام ٧٩٢ هـ ، وأخرى سنة ٧٩١ هـ ، راجع سذب الذهب ٢٧٥٠٦ .

(٣) راجع " في ز .

(٤) الباري " في ز ، هـ ، لكن راجع الدور الكامنة ٢٠٩٣٠٠ .

(٥) ابن تيمية : الدور الكامنة ٢٠٩٣٠٠ .

١٨ - عبد الرحمن بن يوسف بن سحلول^(١) . شمس الدين ، كان مقرباً عند الأسعدي^(٢) نائب حماة ، وبنى له خانقاه على شط. ^(٣) نهر قويق : وكان غايةً في مكارم الأخلاق . وقد باشر الوظائف الجليلة بحلب . مات في تاسع عشر المحرم .

١٩ - عبد الرحيم بن أحمد بن محمد المنهاجي ، سبط. الشيخ شمس الدين بن اللبان ، سمع من ابن عبد الهادي في « صحيح مسلم » وحديث عن جده ، وكان من أطيب الناس صوتاً . بالأذان واشتهر بذلك في زمانه . مات في جمادى الأولى ، وهو أخو صاحبنا أمين الدين محمد ووالد صاحبنا شمس الدين محمد^(٤) : أحد الفضلاء الآن .

٢٠ - عبد الوهاب^(٥) بن يوسف بن ابراهيم بن بيرم بن بهرام بن السّلال بن محمود^(٦) ابن عبيد الدمشقي ، أمين الدين ، ابن السّلال . عني بالعلم وأخذ عن التقي الصائغ وجماعة ، وكانت لديه معرفة بالفرائض والعربية ، وله مشاركة في الفقه ، وصنف في القراءات مؤلفات مفيدة وانتهت إليه رئاسة الإقراء بدمشق وله خطب جياذ : وسمع من الحجار وغيره : وطلب الحديث بنفسه ، وكتب الطباق بدمشق . وكان ثقة صحيح النقل وله نظم ، وألف مؤلفات محررة .

مات ثامن عشر شعبان عن خمس وثمانين سنة ، فإن مولده كان - كما كتب بخطه - في شوال ، ويقال في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وسمائة ؛ وأخذ عن ابن نصحان والشهاب الحراني ، وبمصر عن التقي الصائغ وتفرّد به بدمشق ؛ وسمع من أسماء بنت صصرى وأيوب^(٧) ابن الكمال والمزى ، ودخل بغداد والبصرة ، وخرّج له السرمري^(٨) مشيخة قرئت عليه ، واستقر بعده في الإقراء بتربة أم الصالح شمس الدين بن الجزري لكونه أول من بقى بذلك وحضره الأعيان وأثنوا على درسه .

(١) « سحلول » في ز .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٢/٣٧٥ وإن كان الوارد فيها أنه كان نائب حلب .

(٣) « وسط » في ز ، ه .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ٨/٥٥ .

(٥) أمابها في هامش ز « عبد الوهاب الدمشقي له مؤلفات مفيدة في القراءات وله خطب جياذ » .

(٦) في ز « محمد بن عبد الله السّلال » وفي ه « محمود بن عبيد بن السّلال » .

(٧) ورد اسمه في ز « أيوب المكحال » ، راجع الدرر الكامنة ١/١١٤٣ .

(٨) ذكره ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٦/٢٧٥ باسم « الرمريني » .

٢١ - علي بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن مهدي الفوّى^(١) ثم المدني ثم الدلجى^(٢) ، نور الدين ، عني بالحديث وجال في البلاد وسمع بالشام والعراق ومصر من ابن شاهد الجيش وأبي حيان وابن غالى والميدومى وجماعة من أصحاب الفخر بدمشق وببلاد كثيرة ، وحدث بالإجازة عن الرضى الطبرى والحجار ، ومهر فى العربية والحديث ، ودرّس بمدرسة اسماعيل بن زكريا أمير بغداد وحدث عن أصحاب النجيب والفخر .

واتفق له - وهو ببلاد العجم - أن شخصا حدثه بحديث عن آخر عنه فقال له : « أنا الفوّى ، اسمعه منى يعلّ سندك » وهو نظير ما اتفق للطبراني مع الجعاني .

وكان عارفاً بالعربية وغيرها وأقام بالمدينة النبوية مدة ودرّس بها . مات بالقاهرة فى ربيع^(٣) الآخر أو جمادى الأولى ، [و] سمع منه أبو حامد بن ظهيرة .

٢٢ - علي بن زيادة^(٤) بن عبد الرحمن الحبكى الفقيه الشافعى ، عني بالفقه والأصول ودرّس وأفاد ، وأخذ عن أبي البقاء وعلاء الدين بن سلام وابن قاضى شعبة وغيرهم ، وكان يُفتى بآخره بدمشق مع الدين والورع والملازمة للاشتغال بالعلم ، وعنده وسواس فى الطهارة . مات فى ذى القعدة .

والحبكى بحاء مهملة ثم موحدثة ثم كاف منسوب إلى قرية من حوران .

٢٣ - علي بن عبد الصمد الحلوى ، نور الدين المالكى الفرائضى ، انتهت إليه رئاسة الفن^(٥) ، وكان مشاركاً فى الفنون عارفاً بالمعاني والبيان والحساب والهندسة . مات فى العشر الأخير من ذى الحجة ، وكان يدرّس بغير مطالعة مع جودة القريحة وسيلان الذهن ، انتفع به جماعة .

٢٤ - علي بن عمر بن علي بن علي بن محمد الإربلى ، سبط الشيخ كمال الدين الشريشى جلال الدين ، كان يشهد على الحكام . مات فى رجب .

(١) « الغزى » فى ز ، و « القوى » فى ل ، لكن راجع الشذرات ، ٢٧٥/٦ .

(٢) « المدلجى » فى ز .

(٣) ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٩/٣ ، أنه بات فى جمادى الأولى ، وقد أخذت الشذرات بالتاريخ الآخر .

(٤) « زياد » فى ل ، و « زناد » فى ز لكن راجع الدرر الكامنة ١٠٨/٣ ، والشذرات ٢٧٥/٦ .

(٥) « الفقه » فى ل ، و « الفرائض » فى ز ، و « الفضا » فى هـ .

٢٥ - علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ندريندي ثم الدمشقي ، وُلد قبل سنة تسعين وستائة : واستقر مؤذنا بالجامع الأموي بعد أن كانت له سياحات ورحلات^(١) ، ووجدوا له إجازة من عمر بن القواس وأحمد بن عساكر وغيرهما ، ولم يتفق له أن تحدث بها لكون ذلك لم يظهر إلا بعد موته . ثم وجدت ابن حجي أرخ مولده سنة ثمان وثمانين .

٢٦ - عمر بن حمزة^(٢) بن يونس بن حمزة بن عباس العدوي الإربلي ثم الصالحي . ابن القطان نزيل صفد . سمع من التقي سليمان والشحر أحمد بن عبد الدائم وابن الزراد وابن مشرف . وكان فاضلا وله مذاكرات حسنة مقرنا للسبع . طلب الحديث وكتب الكثير وحديث . سمع منه ابن رافع وكتب عنه في معجمه ومات قبله بمدة : وخرج له الياسوفي جزء وعاش ستا وثمانين سنة سواء .

٢٧ - محمد بن أحمد بن العز محمد بن ائتي سليمان الحنبلي الصالحي . خطيب الجامع المظفرى ، يلقب عز الدين . مات في ربيع الأول .

٢٨ - محمد بن أبي بكر بن أحمد الدوالي الزبيدي جمال الدين الشافعي ، كان نابغة^(٣) في الأدب مشاركا في غيرد مع الصلاح والعبادة ، وأشعاره سائرة باليمن .

٢٩ - محمد بن حامد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، وُلد سنة اثنتين أو ثلاث وسبعمائة ، وسمع من محمد^(٤) بن يعقوب الجرائدي وزينب بنت شكر^(٥) وغيرهما وحديث روى عنه الشهاب ابن حجي بالإجازة وأرخه في شعبان .

٣٠ - محمد^(٦) بن علي بن عرام : صلاح الدين نائب الإسكندرية . تنقل في الولايات وولى مقدمة ألف بالقاهرة ، وكان فاضلا عارفا ، كتب بخطه تاريخا في عشر مجلدات ، وكان^(٧) نقيب الفقراء وعُدَّ منهم .

تقدم ذكر قتله في الحوادث ويقال اسمه خليل كما تقدم^(٨) .

(١) « رحلات » غير واردة في ز ، ه .

(٢) « عمرو » في ل .

(٣) « كان سايره في اليمن » في ل ، « وبارعا » بدلا من « نابغة » في ز ، ه .

(٤) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٨٠٧/٤ .

(٥) في بعض النسخ « تنكز » والصحيح ما أثبتناه بالمتن ، راجع ترجمتها في الدرر الكامنة ١٧٤٤/٢ .

(٦) في هامش ز بخط فارسي « بهذا الترجمة مكرر » ..

(٧) « وكان يحب الفقراء ودينهم » في ز .

(٨) راجع ص ترجمة رقم ١٢ من وفيات هذه السنة .

٣١ - محمد^(١) بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد ابن ذؤيب الدمشقي الأسدي شمس الدين بن نجم الدين بن شرف الدين بن قاضي شهبة ، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة في ربيع الأول ، كذا وجد بخطه ، وتفقه على عمه الكمال وبرهان الدين بن الفركاح ، وأخذ العربية عن الشيخ شرف الدين الفزاري ؛ ولما مات عمه كمال الدين سنة ست وعشرين قعد مكانه للاشتغال ، واستمر على ذلك أكثر من خمسين سنة على طريقة واحدة من إشار الانجماع وعدم الالتفات إلى المناصب ، يخدم نفسه ويشترى حاجته ويحملها ، ثم ولي في آخر عمره تدريس الشامية البرانية ، ثم تركها بعد سنة وثلاثة أشهر للشهاب الزهري . وسمع من ابن الموازني « الأموال لأبي عبيدة » وغير ذلك . وسمع من ست الأهل^(٢) بنت علوان وغيرها ، وناب في الحكم عن السبكي يسيراً وكان يتصلني لذلك ، وكانوا يثنون عليه بالورع حتى إن الشيخ شرف الدين الغزي ذكر أنه لما اجتمع بالشيخ جمال الدين الإسنوي سأله عن شيوخ دمشق ، فوصف له قاضي شهبة فقال : « هذا مثل الشيخ مجد الدين الزنكلوني عندنا » ، وكان أقدر^(٣) الشاميين في الفقه وأقدمهم هجرة حتى كان أكثر الفضلاء^(٤) بها من تلامذته وتلامذة تلامذته .

فمن الطبقة الأولى ممن حضر دروسه ابن خطيب يبرود والعماد ابن كثير والشهاب الأذري ، وكتب الأذري بخطه على ظهر مجلدة من شرح « الوسيط »^(٥) لابن الأستاذ : « هذه المجلدة لشيخ سيدي شمس الدين بن قاضي شهبة » . وقد حدث فسمع منه العراقي والهيثمي وابن رجب والياسوفي وابن ظهيرة وابن حجي والبرهان الحلبي وآخرون .

مات في ثامن المحرم وقد أكمل تسعين سنة ودخل في عشر المائة ، [و] أعاد في حلقة ابن الفركاح ، وقرأ « الجرجانية » على الفزاري .

وأول ما جلس للاشتغال بعد موت عمه مستقلاً سنة ست وعشرين . ومن جلس عنده ابن خطيب يبرود وابن كثير ، وكان اشتهر بمعرفة « التنبيه » وشرحه وحسن تقريره ، وكذا

(١) أمام هذه الترجمة في ز « ابن قاضي شهبة » .

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة ١٧٧٨/٢ .

(٣) في ز « أقعد الشاميين عندنا في الفقه » وفي ه « أقعد » .

(٤) « القضاة » في ل .

(٥) « التوسط » في ز ، ه .

«الجرجانية» : ولم يكن يحضر المحافل ولا يُفتى . وكان يستحضر الرافعي وينزله على مسائل «التنبيه» تنزيلا عجيبا . وعنده انجماع وعدم معرفة بأمور الدنيا ، وكانت وفاة أبيه بشبهة - وهو قاضيا - سنة سبع وعشرين ، قضى بها أربعين سنة فعاش بعده خمسا وستين سنة .

٣٢ - محمد بن عمر بن محمد بن بنت المغربي ، كان ربيب القاضي بدر الدين بن أبي البقاء : وكان جدّه صلاح الدين المغربي رئيس الأطباء . مات في ذى الحجة .

٣٣ - محمد^(١) بن محمد بن عبد الله بن محمود : جلال الدين بن قطب الدين قاضي الحنفية : يلقب جار الله ، ويقال له الجار . تقدّم عند الأشرف بالطب ، وكان نائب الحكم عن صهره السراج الهندي ، وكان بارعا في العلوم العقلية كالطب وغيره ، وحظي عند الأشرف ، وقد ولي مشيخة سعيد السعداء ثم ولي القضاء إلى أن مات في رجب ويقال إنه جاوز الثمانين ، وكان مشاركا في العربية وفي الفقه قليلا .

وقد تقدم في الحوادث ما اتفق له من إرادة إقامة المودع للحنفية ، وقد ناب أولا عن صهره السراج الهندي ، ثم استقر في تدريس المنصورية بعد موته في رجب سنة ثلاث وسبعين ، واستقر في تدريس جامع ابن طولون في سنة ست وسبعين بعد ابن التركماني ، واستقر في قضاء الحنفية في رجب سنة ثمان وسبعين .

٣٤ - محمد بن عثمان بن أحمد بن عمرو^(٢) بن محمد الزرعي الأصل ، يعرف بابن شمرنوح ، جلال الدين بن نجم الدين بن فخر الدين قاضي حلب وابن قاضيا . وهو سبط جمال الدين بن الشريشي . باشر الحكم نيابة بحلب ثم استقلّ إلى أن مات في ربيع الأول ، وكان قليل الكلام جميل الوجه قوى المعرفة بالأحكام ، وقد ولي بدمشق قضاء العسكر ووكالة بيت المال .

٣٥ - محمد بن محمد بن هبة الله الأنصاري : زين الدين ، ناب في الحكم ومات في ربيع الآخر .

٣٦ - محمد بن محمد الشاذلي ، زين الدين بن الموان ، صهر الشيخ محمد بن وفاء ، مات في ربيع الأول^(٣) .

(١) راجع المنهل الصافي ٢٦١/٣ ، وقد ذكر في الدرر الكامنة ١٠٦/١ أنه مات سنة ٧٥٧ هـ .

(٢) هكذا أيضا في النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٤٦/٥ ، لكنها «عمرو» في الدرر الكامنة ٥٣٢/٤ .

(٣) ذكرت النجوم الزاهرة ٢٠٦/١١ في ترجمته أنه كان صاحب عبادة وللتناس فيه اعتقاد حسن .

٣٧ - محمد الحكرى شمس الدين المقرئ ، قرأ على البرهان الحكرى وناب في الحكم بجامع الصالح ، وولى قضاء القدس وغزة . مات في ذى الحجة ، وذكر لى الشيخ برهان الدين ابن رفاعة الغزى أنه قرأ عليه القراءات وأذن له في الإقراء .

٣٨ - محمد المقدسى المحب^(١) وأحد المؤذنين بدمشق ، كان حسن الصوت . مات في رجب .

٣٩ - محمد بك الإسماعيلي حاجب الحجاب بدمشق ، وقد ولى نيابة قلعة الروم وغيرها . مات في هذه السنة ، وكان عنده أدب وتواضع وخضوع لأهل العلم .

٤٠ - مختار [السحرى^(٢) الحبشى] مقدم الممالك . مات في هذه السنة واستقر عوضه

جواهر الصلاحى .

٤١ - منكلى بغا [بن عبد الله الأحمدي^(٣)] البلدى ، تنقل في الولايات فإنه أول ما تأسر

عشرة في سنة إحدى وسبعين ، ثم أعطى طبلخاناه بعد قليل ، ثم أعطى نيابة صفد في رمضان سنة خمس وسبعين ، ثم نُقل إلى نيابة طرابلس آخر السنة ، ثم قبض عليه في أول سنة تسع وسبعين وسُجن بالكرك ، ثم أُطلق في ربيع الأول وجُعل أتابك الشام ثم ولى نيابة طرابلس .

ويقال إنه ولى نيابة حماة قبل ذلك ثم نُقل إلى نيابة حلب ، ثم قبض عليه وسجن بها ثم أُطلق . وقدم في رمضان سنة ثمانين بطالاً . ثم ولى نيابة صفد في المحرم سنة إحدى وثمانين ، ثم نُقل في شعبان منها إلى طرابلس ثم إلى حلب في ربيع الأول كما تقدم في هذه السنة . وكان صارماً شجاعاً كثير المروعة . مات في جمادى الآخرة بحلب .

٤٢ - يحيى بن يوسف بن محمد بن يحيى المكي ، الشاعر محب الدين المعروف بالمبشر^(٤) .

مدح أمراء مكة وكتب لهم الإنشاء^(٥) ، وكان غاية في الذكاء وسرعة الحفظ . حفظ « التنبيه » في أربعة أشهر ، وكان سمع من النجم الطبرى وعيسى الحجبى وغيرهما ، وعاش سبعين سنة .

٤٣ - أبو القاسم بن أحمد بن عبد الصمد اليافى المقرئ ، نزيل مكة . تصدّى للقراءات وأتقنها ، وأقرأ الناس حتى يقال إن الجن كانوا يقرءون عليه .

* * *

(١) في ز « القدسى المجرى » .

(٢) الاضافة من النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١ .

(٣) الاضافة من النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١ .

(٤) « النشو » في ز ، هـ .

(٥) « الانشاء » في ز ، هـ .

سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة .

فيها ابتداء الطاعون بالقاهرة ، فأول من مات من الأمراء أيدير الشمسي فأعطيت إمرته لأنس - والد برقوق - في المحرم ، ثم مات علي بن قشتمر فتقرر مكانه تغرى برمش .
وفيها في صفر قبض على الشمس المقسي وتسلمه بهادر المنجكي بخمسمائة ألف درهم وأطلق إلى منزله ، واستقر في وظائفه كريم الدين بن مكانس ، وكان السبب في ذلك أن برقوق لما استقر في تدبير المملكة أخرج كثيراً من البلاد المتعلقة بالدولة لجماعة من جهته ، فضاق الحال على الوزير فاستعفى ، فغضب منه وولى عنه (١) وقبض على صهره علم الدين يحيى ناظر الدولة ، وعلى شمس الدين بن غراب وغيرهما ، وانتهاز ابن مكانس الفرصة فالتزم بالنفقة (٢) فقرر وزيراً فباشراً على هوج فيه .

...

وفيها قبض على سيف المقدّم وصودر على مائتي ألف درهم ، واستقرّ عوضه أحمد العظيمة ، فقال الشاعر :

مضى المقدم سيفٌ بنعمة وبهمة (٣)
وكان لهما سميناً فأبدلوه بعظيمة

وفيها تزايد الطاعون في صفر وتناهى في آخر ربيع الأول ، وقرأت بخط صارم الدين ابن دقماق أنه سمع الشيخ علياً الروبي - حين حضر من الفيوم إلى القاهرة في أواخر صفر - وكان للناس فيه اعتقاد زائد وخرج (٤) الناس إليه للزيارة - يقول : « إن الطاعون يرتفع في آخر ربيع الآخر » ، فوقع كما قال .

وفيها عاد ابن التنسي إلى ولاية القضاء عوضاً عن ابن الريغي ، ثم استقر ابن الريغي عوضاً عن ابن التنسي ، ثم تكرر ذلك بينهما .

(١) « غيره » في ز ، هـ .

(٢) « بالتكفية » في ز ، هـ .

(٣) في ز « بنقمة وبهمة » .

(٤) « تهرع » في ز ، هـ .

وفيهما استقر سودون الشيخونى مقدّم ألف .

وفى المحرم خُلع على القاضى وثى الدين بن أبى البقاء وأعيد إلى دمشق على وظيفة القضاء .
فوصل فى سادس صفر ، وكذا خُلع على الكمال المعرى وأعيد إلى حلب على وظيفة القضاء ،
فوصلها فى ثامن صفر .

وفيهما استقر الشيخ أصلم (١) فى مشيخة سرياقوس عوضا عن أبيه نظام الدين .

وفيهما خرج الحاج (٢) فى شهر رجب .

وفيهما (٣) مات السلطان الملك على بن الأشرف شعبان فى شهر ربيع الأول ، وكانت المملكة
باسمه وهو محجوب ، وعاش ثلاث عشرة سنة : منها فى المملكة خمس سنين وأربعة أشهر ،
وقرّر مكانه أخوه حاجى بن الأشرف وعمره ست سنين وأربعة أشهر ، ولُقّب « الصالح » .

وفيهما ضيّق قرط على العرب فحضر إلى أيتمش (٤) ومن معه من الأمراء المجردين بالبحيرة
ومعه خمسة من أمراء العربان ، ومعهم ستمائة فارس وجماعة من الرجال ، فأقبلوا عليهم
وطيّبوا قلوبهم .

ثم أرسل بدر بن سلام إلى بلوط - نائب الاسكندرية - يطلب الأمان وأن يحضر
صحبه إلى القاهرة ، فلم يتم ذلك .

ثم حضر رحاب - أمير تروجة - وجماعة من أمراء البحيرة صحبة قرط إلى القاهرة طائعين
فخلع عليهم واستمر قرط بدمنهور يعمر ما خرب منها ويوطّن أهلها ، ولم يهرب منهم غير
بدر بن سلام .

.....

وفيهما فى رجب جهّز برهان الدين ابراهيم الدمياطى - الذى كان نقيب الحكم عند المالكية

(١) أمامها فى الهامش : « دفخمة » ، وعلامة على حرف الميم فى كلمة أصلم .
(٢) فى ز « الحجاج فى شهر ربيع الأول » ، ثم سقط جزء من الخبر التالى ، راجع الحاشية التالية .
(٣) بعد أن أشارت نسخة ز إلى خبر خروج الحاج سقطت منها العبارة الآتية « وفيها مات السلطان الملك المنصور على بن الأشرف شعبان فى شهر ربيع الأول » ، وقد ورد فى الهامش بخط غير خط الناسخ « هنا ساقط قتائل » ، ولكن أمام هذه الترجمة فى الهامش الأيسر عبارة : « مات الملك المنصور على وعمره ثلاث عشر سنة ومدة ملكه خمس سنين وأربعة أشهر وتولى أخوه الملك الصالح حاجى وعمره ست سنين وأربعة أشهر وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك بمصر » .
(٤) رواية ز ، ه « فحضر إلى أيتمش ومعهم من الأمراء المجردين بالبحيرة خمسة من أمراء العربان » .

ثم ولي بعد ذلك نظر المواريث - إلى الحبشة رسولاً من قبل السلطان ، وكان السبب في ذلك أن بعض الحبشة وصلوا إلى قرب أسوان وأفسدوا في نواحيها فخاف منهم أهلها فطالعو السلطان بذلك ، فأرسل برقوق إلى بترك النصارى اليعاقبة - متى بن سمعان - فتهده ، فأرسل من جهته رسلاً لكشف الخبر ، ثم كتب إلى ملك الحبشة ينكر عليه ويأمره أن لا يحدث حادثاً ، وجُهِز إبراهيم المذكور من جهة السلطان بالكتب .

وفي صفر ورد الأمر (١) إلى دمشق بعزل القاضي برهان الدين التاذلي (٢) قاضي المالكية واستقرار الشيخ برهان الدين الصنهاجي (٣) عوضه ، فامتنع البرهان وصمم ، فبقى المنصب شاغراً إلى أن استقر علم الدين القفصى في جمادى الأولى .

وفيهما هبت ريح عظيمة بدمشق فأتلفت كثيراً من الأشجار وقلعتها بعروشها ، وشاهد أهل دمشق من ذلك هولاً عظيماً .

وفيهما حضر شخص عجمي عند برقوق ، وأخبره أن النيل يتوقف من مستهل جمادى الأولى فلا يزيد بعد ذلك شيئاً فأمر بحبسه ، فاتفق أن النيل زاد في ذلك اليوم خمسة عشر إصبعا ، ثم في اليوم الذي يليه ستة عشر ، فأحضر العجمي وأمر بضربه فضرب مقترباً مائة عصاً وجرس ، فشفع فيه مأمور الحاجب فأطلق ، وأوفى (٤) النيل في عاشر الشهر المذكور ، والله الحمد .

وفيهما غضب برقوق على جمال الدين المحتسب وأمر بنفيه فخرج ، ثم شفع فيه فأعيد إلى بيته بطلاً وكان ذلك في أوائل شعبان .

وكان السبب في ذلك أن برقوق تكلم بالتركي في حق القضاة بسبب من الأسباب نُقل له عن بعضهم فقال : « ما هم مسلمين » ، فذكر ذلك جمال الدين لصدر الدين بن منصور قاضي ، الحنفية ، فذكره ابن منصور لبرهان الدين بن جماعة واستشاره في عزل نفسه فسكنه ، وركب بن جماعة إلى برقوق فذكر له ذلك ، فغضب على جمال الدين وعزله وقرّر في الحبسة تاج الدين المليجي ، ثم أعيد جمال الدين إليها في ذى القعدة .

(١) « الخبر » في ز ، ه .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥٠ .

(٣) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥١ .

(٤) بلغت غاية فيضان النيل بمقياس الروضة في هذه السنة ١٩ ذراعاً ، ١٢ قيراطاً ، انظر محمد مختار باشا :

التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٢ .

وفيهما استقر سعد الدين بن البقرى فى نظر الخاص ، والخليل مشير الدولة فأحدث فلوساً وأمر الناس بالمعاملة بها ، فلم يمش له فيها حالٌ فتركت .

وفيهما غضب السلطان على علم الدين البساطى فعزله عن قضاء المالكية واستشار فيمن يوليه مكانه فأشار عليه ابن جماعة بجمال الدين عبد الرحمن بن خير الاسكندراني فولاه ، وقيل كان السبب فى عزله أنه وقع منه فى بعض المجالس كلام نفر (١) منه ابن جماعة : فتكلم مع أكمل الدين فى أمره وسعى فى عزله حتى عُزل .

وفيهما أمسك كريم الدين بن مكانس وإخوته وأهينوا وصودروا ، وتولى الوزارة علم الدين سن لإبرة . وكان السبب فى ذلك أن ابن مكانس فتك فى الناس وبالغ فى الظلم وألزم المباشرين كلهم بجامكية شهرين ، وظلم التجار وأخذ منهم أموالاً جمّة : فاستغاثوا بأهل الدولة حتى رفعوا أمورهم للسلطان فعزله فى رمضان عن نظر الخاص ، واستقر عوضه سعد الدين بن البقرى ثم عزل عن الوزارة واستقر علم الدين سن لإبرة .

ثم صُرف فى ذى القعدة فاستقر شمس الدين كاتب أرلان فى ديوان برقوق وكان ابن مكانس أشار بتوليته وزارة الشام خوفاً منه ، فأرسل إليها ثم استعيد واستقر فى ديوان برقوق عوضاً عن علم الدين بن قارورة .

وارتفع سعر القمح فى هذه السنة إلى أربعين ، فأعيد محمود إلى الحسبة .

وفيهما ولى صلاح الدين خليل بن عبد المعطى حسبة مصر بعد أن سعى أن يكون نقيباً عند الحنفية فلم يُجب .

وفى جمادى الأولى خرج نظر الأوقاف عن القاضى برهان الدين بن جماعة : وولىه فخر الدين أياض الحاجب .

واستقر سودون الشيخونى حاجباً كبيراً بعد على بن قشتمر ، ومات أمير سلاح علان فأعطى أنس - والد برقوق - تقدمته .

وفيهما استقر شهاب الدين بن أبى الرضا الشافعى فى قضاء حلب بعد موت المعرى .

...

(١) « تغير » فى ز ، ه .

وفيها جُرّدت العساكر إلى الشام بسبب التركمان ، ومقدمُ العساكر يونس - دويدار برقوق - فكسروا التركمان على مرعش ، وقُتل منهم خلق كثير وذلك من ابتداء جمادى الأولى إلى شعبان ، بعد أن فرّ خليل بن ذلغادر وإخوته ، وهم كانوا السبب في هذه الحركة لأنهم كانوا جمعوا جموعاً كثيرة فوصلوا إلى العمق وإلى تبريز وخاف أهل حلب منهم ، فكاتب إينال اليوسفي فجُرّدت العساكر من دمشق ومن جميع الممالك ومشوا على التركمان من حلب إلى عينتاب ثم إلى مرعش ثم إلى أبلستين ثم إلى ملطية ، والتركمان تفرّ منهم وتحصّن بالجبال المنيعة إلى أن وصل هزمهم إلى أطراف بلاد الروم ، ولما بالغ العسكر في نهب ما قدروا عليه وانتبهوا إلى ملطية كاتبوا بذلك ، فأذن لهم في الرجوع .

...

وفيها كانت الواقعة بين العسكر الحلبي والتركمانى فانكسر العسكر ، ثم أوقع بهم نائب حلب أشقتمر وانتصف منهم .

ثم لما توجه يونس الدوادار إلى الشام بسلطنة الصالح أمر العسكر الشامي بالتوجه إلى غزو التركمان ، فجمعوا العربان والجند وتوجهوا إلى جهة حلب فخرجوا في ربيع الآخر . فلما كان ثامن جمادى الأولى - وهم بمرعش - هبط جماعة من التركمان عليهم من مكان عال ، فوقع بينهم وبين شرف الدين موسى^(١) الهدباني ومن معه من الأكراد وغرب بني كلاب مقتلة ، فانكسر التركمان وجرح الهدباني وأسير ثم أفلت ثم وقعت الواقعة الكبرى في حادى عشرة ، فاستظهر الترك وانكسر التركمان وانهزموا أقبح هزيمة بعد أن قاسى العسكر شدة في سلوك المضايق والأوعار وشدة البرد .

أما كبير التركمان - سولى بن ذلغادر - فنجا وقطع الفرات إلى خرتبيرة^(٢) وانتهب العسكر من التركمان شيئاً كثيراً ، فأرسل خليل بن ذلغادر ومن معه يطلبون الأمان .

وفيها فتحت مدينة دوركى^(٣) فاستقر في إمرتها ابراهيم بن محمد بن شهرى .

(١) « موسى » ساقطة من ز ، ه .

(٢) الضبط من مراصد الاطلاع ٤٥٧/١ حيث ذكر في شأنها أنها حصن يعرف بحصن زياد في أقصى ديار بكر من بلاد الروم .

(٣) ضبطتها ز ، ه بكسر الدال والواو وسكون الراء .

وفي رجب نُقِيَ مأمور الحاجب ثم أُعْطِيَ نيابةَ حماة عوضاً عن طشتمر الشعباني .
وفي رمضان أُحضِرَ يلبغا الناصري إلى مصر واستقر أمير سلاح رأس الميسرة : واستقر
جركس الخليلى مشيرَ الدولة ؛ ثم في شوال قُرِّرَ في نيابة حلب عوضاً عن إينال اليوسفي ،
واستقر يونس الدوادار بتقدمة يلبغا ، وأمر الوزير ألا يتكلم في شيء إلا بعد مراجعته .
وفي جمادى الأولى عُقِدَ الجسر بحجارةٍ مقنطرة على نهر بردى عند جامع يلبغا وكان قبل
ذلك خشباً ؛ عمله أَلْطَنبغا أستاذارُ جندير ؛ ثم عَمِلَ نظيره مقابله على نهر الخندق ؛ وحصل به
رفق كبير .

وفيها في ذى الحجة شاع أن قبيبط. (١) - وكان رأس منسر (٢) بالقاهرة - قد فعل
ما لا يُحصى وجاء تائباً (٣) إلى زاوية الشيخ اسماعيل الإنباني ، فبلغ برقوق فأرسل حسين
الكوراني إليه فقبض عليه وعلى اثنين من أتباعه فسلخوا وحشوا تبناً ، وعلقوا بباب زويلة .
وفي حادى عشر ذى الحجة وَسَطَ . قرط رحاباً - أمير العرب - وثلاثة معه ، وعُلِّقَتْ
رؤوسهم بباب زويلة .

وفيها ارتفع السعر بالحجاز حتى بلغت الغرارة أربعمئة درهم .

وفيها كائنة ابن القمّاح البزاز بقيسارية جرکس ، وكان قد تعامل هو والبواب فصار
يفتح له القيسارية بالليل ويغلق (٤) عليه فيفتح حوانيت التجار (٥) ويأخذ منها ما يريد ،
إلى أن كثر ذلك وانفضح . فعثروا عليه فأمسك (٦) وضُرب بالمقارع هو وولده وسُجِنَا بخزانة
شمال .

(١) في ز ، هـ « قرغيظ » .

(٢) « ميسرة » في ز .

(٣) في ل « تائب » .

(٤) عبارة : « ويغلق عليه حوانيت الناس ويأخذ منها ما يريد »

(٥) في ز ، ظ ، هـ « الناس » .

(٦) (رواية ابن دقاق في الجوهر الثمين ، ص ١٧٩ « أمسك ومعه العملة وزفوه بالمغانى من مصر إلى القاهرة
فاعترف قبل المغرب » .

وكانت سلامته من القطع^(١) من العجائب ، وفي ذلك يقول بدر الدين بن الصاحب مضمناً ، وكان بلغه أنه عشر فسقط. فانكسرت يده :

قالوا بأن يد القمّاح قد كُسِرَت فاعلنت أختها بالويل والغير
تأخّر^(٢) القطع عنها وهى سارقة فجاءها الكسر يستقصى عن الخبر

وقد اهتم ذلك برمته من البيتين السائرين في تاريخ ابن خلكان :

إن العماد بن جبريل أنما علم له يدٌ أصبحت مذمومة الأثر
تأخّر^(٢) القطع عنها وهى سارقة فجاءها الكسر يستقصى عن الخبر

وفيهما - في جمادى الأولى - حضرت رسل حسين بن أويس صاحب بغداد وتبريز إلى برقوق ، وهم قاضي البلد الشيخ زين الدين على بن عبد الله بن سليمان بن الشامي المغربي الغافقي^(٣) الآمدي الشافعي ، وشرف الدين عطاء بن الحسين الواسطي الوزير . وشمس الدين محمد بن أحمد البرادعي فأكرموا غاية الإكرام .

وذكر الغافقي أنه غرم على سفرته عشرة آلاف دينار وأنه جاء في مائة عليقة ، وكان يكثر الثناء على أهل الشام . وتردّد الكبار للسلام عليهم حتى القضاة ؛ ورتب لهم برقوق رواتب كثيرة وطلبهم عنده مرة ومد لهم سباطا حافلاً . وكان تسفيرهم في العشر الأخير من رجب .

وفيهما كانت الواقعة بالتركمان وزعيمهم ابن ذلغادر ، أوقع بهم العسكر الشامي ومعهم نائب حلب ونائب دمشق في جمادى الأولى فانكسروا كسرة شنيعة وقُتل منهم جماعة ، ثم رجع العسكر التركماني فهزموا العسكر وجرح نائب ملطية منطاش وتمزّق الجيش ، ووقع التركمان في النهب ، وقُتل جرکان^(٤) الجركسي وكان من قدامائهم ، له ذكرٌ في حوادث سنة خمسين وسبعمائة ، وكان من أتباع الفخر أياس وولى نيابة حمص ثم قلعة دمشق ثم الحبوبية بحلب .

(١) أى من قطع يديه .

(٢) اكتفت نسختا ز ، هـ من هذا البيت بالكلمات الآتية « تأخر القطع إلى آخره » .

(٣) في ز ، هـ « المقامى » وفي هامش كل منهما « العناقي » بدون تنقيط القاف .

(٤) في ل ، هـ « جويان » وفي ز « حوكان » لكن راجع فيما بعد ترجمة رقم ١٧ من وفيات هذه السنة .

وفيها ابتدئ في عمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين ، فابتدئ بهدم خان الزكاة بين القصرين ، وحصل للناس بذلك مشقة زائدة .

وفيها في شهر رمضان أمطرت السماء مطراً عظيماً حتى صار باب زويلة خوضاً إلى بطون الخيل ، وخرج سيل عظيم من جهة « طرا » فغرق زرعها وأقام الماء أياماً ولم يعهد الناس ذلك بالقاهرة .

وفيها ظهر نجم له ذوابةٌ قَدَرُ رمحين من جهة القبلة ، فأقام (١) أياماً وذلك في شعبان . وفيها أمسك شخص يقال له الحاج على السرورى ، ووُجد عنده رءوس بنى آدم فضرب وجُرس .

وفيها أجرى الماء إلى الميدان بسوق الخيل وإلى الحوض الذى على بابه ، وكان له نحو من سبعين سنة منقطعا .

« د »

وفيها في شهر رمضان قام شخص يقال له ابن بهار إلى ابن جماعة ، فأمسك بعنان بغلته عند « العنبرانيين » وقال له : « حكمت في غير الشرع » ؛ فرجع ابن جماعة إلى برقوق فشكاه إليه فاتفق أنه كان يفكر في أمر من أمور المملكة ، وزاد ابن بهار في الإساءة على ابن جماعة بحضرة برقوق فلم يرد عليه ، فرجع ابن جماعة إلى التربة فأقام بها وعزل نفسه من الحكم . فبلغ ذلك الأمير فأنكر القصة واعتذر بالفكرة التي كان فيها ، فأرسل إلى ابن بهار فأحضره وعُقب له مجلس .

فأتى البلقينى - ووافقه العلماء - بتعزيده : فعُزِرَ وضُرب بحضرة برقوق بالمقارع ، وأرسل قطاوبغا الكوكائى وأياس الصرغتمشى إلى ابن جماعة فترضياه وطلع معهما إلى برقوق . فقام إليه وترضاه واعتذر إليه وأعادته إلى القضاء وقال له : « من تكلم في حقك بكلمة ضربته بالمقارع » فقبل ذلك ونزل .

وقرأت بـ : القاضي تقي الدين الزبيرى (٢) وأجازنيه ما نصه : « وفي شهر رمضان تسلط .

(١) عبارة « فأقام أياماً » سافطة بن ل ، ز .

(٢) في ل « الدهيرى » .

شخص يقال له ابن نهار على القاضي ابن جماعة بالإساءة والسب ، وكتب فيه تصنيفا واستمر على ذلك مدة حتى لقي ابن جماعة قد خرج من عند برقوق فشتمه ولعنه ، فأمسكه ابن جماعة ودخل به إلى برقوق وقال له : « هذا قال لي كذا وكذا » ، فلم يجبه فعزل نفسه ونزل إلى تربة الشيخ جمال الدين الإسناي - ظاهر باب النصر - ليسافر منها إلى القدس ، فقام الأمراء الذين حضروا ذلك مثل قطلوبغا الكوكائي وسودون الشيخوني وأياس الصرغتمشي وسألوا برقوق في عقد مجلس « فذكر قصته . وفي آخرها « أنه جُرس ونفي » .

. . . .

وفيهما ثار جماعة على الملك الأشرف صاحب اليمن وأرادوا الفتك به وتولية خاله المظفر ، فعرف بهم وأراد القبض عليهم ، فهربوا إلى « الدملوه » ، فخرج عليهم العرب فأمسكهم وأحضروهم إليه فاستتابهم^(١) وعنا عنهم .
وقيل كان ذلك في السنة التي قبلها .

. . . .

وفيهما وقع بين العادل صاحب الحصن وبين السلبيانية - ورئيسهم عزيز الدين - وأعانه صاحب بَدْلَيْس^(٢) وجميع حكام ديار بكر ، ومن جملتهم سيف الدين النجبي صاحب جزيرة ابن عمر . فعرف عزيز الدين بكثرة العساكر . فأرسل أباه بهاء الدين في الصلح فاجتمع أبوه بصاحب أرزن فجمع بينه وبين العادل فأقبل عليه ورحل عنهم .

. . . .

وفيهما في شعبان كائنة الشيخ شمس الدين القونوي^(٣) وكان مقبلا بزاويته بالمرّة وللناس فيه اعتقاد ، وكان شديد الإنكار على أهل الظلم ، ورسائله إلى الحكام لا تُردّ . فاتفق أن الحاجب « يَلُو » - نائب الغيبة بدمشق - عزل ابن بلبان من ولاية البر وكتب فيه إلى مصر

(١) في ل « استتابهم » .

(٢) الضبط من ابن عبد الحق البغدادي : مرصد الاطلاع ، ١٧١/١ ، حيث ذكر أنها بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط .

(٣) « القريزي » في ل .

بما يعتمد محضراً ، فجاء الجواب (١) بالتنكيل به . فبلغه ذلك . فهرب إلى زاوية الشيخ شمس الدين القونوى فاستجار به فأجاره ابن الشيخ ، فغضب الشيخ . وكان الشيخ يشطح في حقه وفي حق غيره : فبلغ الحاجب فغضب وأرسل إليه الجنادة ليحضروا الشيخ وابنه والوالى فنعوا أنفسهم : ووقع بينهم مقاتلة : فشجَّ الشيخ في رأسه ثم غلبوا : فأحضروا إلى الحاجب . وأحضر القضاة وعرضوا عليهم أمرهم . وأحضروا السلاح الذى قاتلوا به ، وأمر بكتب محضر بصورة الحال . فأنكر الشيخ أن يكون عرف بحضور ابن بلبان وإنما ابنه فعل ذلك .

وانفصل الحال على أن ضرب الوالى وابن الشيخ وسُجنا بالقلعة . وتوجه الشيخ إلى منزله وذلك في شعبان . وحصل للشيخ من ذلك غم كبير . وأقام في زاويته بالمرّة وأقصر مما كان فيه من الإنكار ومراسلة الأمراء ، وكان للنائب (٢) فيه اعتقاد كبير ورسائله للحكام لا ترد .

فلما كان في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وصل المرسوم السلطاني إلى الشيخ بالتعظيم والإكرام : وبطلب الذين قاموا عليه وتمكينه من تعزيزهم : ووصل إليه كتابٌ بالتعظيم والتبجيل والإكرام وبطلب الدعاء منه ، فأحضر الحاجب (٣) إليه أربعة ، فربط. واحداً منهم في شجرة وأمر بسجن آخر ، وزال ما عنده من الانكسار : ورجع إلى حالته الأولى .

...

وفيهما كائنة الشيخ شمس الدين محمد بن خليل الجزرى الحنبلى الصوفى . وكان إمام مدرسة الضياع بسبب فتواد بشىء من مسائل ابن تيمية ، فأحضره ولى الدين قاضى دمشق وأراد ضربه ثم سجنه فشفع فيه الحنبلى ومنعاه من الفتوى ، وذلك في رمضان .

* * *

ذكر من مات في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١ - ابراهيم بن حسين بن الملك الناصر ، أخو الملك الأشرف شعبان : كان خيراً ديناً وقد دُكر للسلطنة فلم يتم له ذلك . مات في جمادى الآخرة .

(١) فى ل « المرسوم » .

(٢) فى ز ، هـ « للناس » .

(٣) « النائب » فى ز ، هـ .

٢ - أحمد^(١) بن حمدان بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الغنى بن أحمد بن سالم ابن داود الأذرعى ، شهاب الدين ، نزيل^(٢) حلب . وُلد سنة سبع وسبعمائة ، وتفقه بدمشق قليلا وناب فى بعض النواحي فى الحكم^(٣) بها ثم تحول إلى حلب فمطعنها وناب فى الحكم بها ثم ترك ، وأقبل على الاشتغال والتصنيف والفتوى والتدريس وجمع الكتب حتى اجتمع عنده ما لم يُحصَل عند غيره ، وظفر من النقول ما لم يحصل لأهل عصره وذلك بين فى تصانيفه .
وتعقب « المهمات » للإسنوى بقدر حجمها والذي بيّضه منها إلى النكاح فى أربع مجلدات ، وهو ثبت فى النقل ، وسَطُ . فى التصرفات ، قاصر فى غير الفقه ، وأجاز له القاسم بن عساكر والحجار وغيرهما ، وسمع من الكمال بن عبيد وطائفة : وجمع له شهاب الدين بن حجى مشيخة ، وتفقه بشيوخ عصره ومهر فى الفن : وكان اشتغاله على كبروله فى ذلك حكاية ومنام ذكرهما فى خطبة كتابه « التوسط » : وسأل السبكي أسئلة شهيرة اسمها « الحابية »^(٤) . وصنّف شرحين على « المنهاج » ، وجمع على « الروضة » كتاباً سماه « التوسط » والفتح بين الروضة والشرح أكثر فيه من المنقولات المفيدة .

وانتهت إليه رئاسة العلم بحلب . مات فى نصف جمادى الآخرة^(٥) بعد أن حصل له عرجٌ وقليلُ صمم ، وضعف بصره . وله شعر فمته ما حكاه ابنه عبد^(٦) الرحمن عنه ، وأخبرنى أنه سمعه يقول : « رأيت^(٧) فى المنام رجلاً وقف أمامى وهو ينشد :

كيف ترجو استجابةً لدعائى قد سدّنا طريقه بالذنوب ؟

قال : فأنشدته :

كيف لا يستجيب ربى دعائى وهو - سبحانه - قد دعانى إليه

(١) ورد اسمه فى ز على الصورة التالية « أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الغنى بن محمد بن أحمد ابن سالم بن داود الأذرعى شهاب الدين » ، وأمام هذه الترجمة فى ز فى الهامش : « شهاب الدين أحمد الأذرعى له تواليف » .

(٢) راجع النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٥٧/٥ .

(٣) راجع النجوم الزاهرة ، والدرر الكامنة ٣٥٤/١ .

(٤) فى الدرر الكامنة ، « وراسل السبكي بالمسائل الحليات وهى فى مجلد مشهور » ومن ثم فلا معنى لكلمة « الحلية » الواردة فى نسخة ل .

(٥) راجع شذرات الذهب ٢٧٩/٦ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ١٥٤/٤ .

(٧) راجع الدرر الكامنة ج ١ ص ١٢٨ ، حاشية رقم ١ .

مع رجائي لفضله وابتهالى واتكالى فى كل خطب عليه
قال : وانتبهت وأنا أحفظ الأبيات الثلاثة .

قرأت بخط الشيخ تقى الدين بن قاضى شعبة أن جمال الدين ابن الطيماني أخبره أنه
ذكر فى مجلس الشيخ سراج الدين البلقيني شيئاً استغربه فقال : « من أين هذا ؟ » قال : « فقلتُ
له من القوت للأذرى ، فطلبه فأحضرتة فبقى عنده أياماً ثم قال لى رحمه الله « لقد أفاد »
قلت : ولقد كنت أتعجب حين أطلع فى « تصحيح المنهاج » لشيخنا وأجده يوافق الأذرى
فى مواضع ، إلى أن وقفت على هذه الحكاية ، فعرفت أنه استعان بكلامه .

٣ - أحمد بن عبد الله التونسي (١) ، أبو العباس ، مشهور بكنيته ، وكان أحد الفضلاء
بزي العجم .

٤ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن غنائم (٢) بن كتامة ، شهاب الدين بن المحدث
شمس الدين ، سمع من القاسم ابن عساكر وأبي نصر بن الشيرازى وغيرهما ، وولى نيابة الحكم .
مات بدمشق فى رجب .

٥ - أحمد (٣) بن عبد الله المزى ، شهاب الدين ، كان رجلاً صالحاً حج ماشياً وكان
يصوم مع ذلك . مات فى ربيع الأول .

٦ - أحمد بن على بن عبد الله الفارسى ، شهاب الدين ، أحد نبهاء الطلبة ، كان فاضلاً
خيّراً ديناً . مات فى شهر ربيع الأول ، سقط من سطح فمات شهيداً .

٧ - أحمد بن محمد بن عبد المؤمن الحنفى ، الشيخ ركن الدين القيرمى ، يقال له أيضاً
« قاضى قرم » . قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم ثلاثين سنة قناب فى الحكم ، وولى إفتاء دار
العدل ودرس بالجامع الأزهر وغيره ، وجمع شرحاً على البخارى استمد فيه من شرح شيخنا
ابن الملقن ، رأيت بعضه ، وكان يزن بالهنات . مات فى شهر رجب .

سمعت الشيخ عز الدين بن جماعة يقول : « سمعت الشيخ ركن الدين يقول « شرف العلم
من ستة أوجه : موضوعه وغايته ووسائله ووثوق براهينه وشدة الحاجة إليه وخساسة مقابله » .

(١) فى ز « التوسلى » .

(٢) فى ل « غانم بن رامة » وفى ز « غانم بن واقد » .

(٣) اختلطت هذه الترجمة بالتى تليها فى نسخة ز ، ه .

قال لنا الشيخ عز الدين : « ولما ولي ركنُ الدين التدريس قال «لأذكرنَّ لكم في التفسير ما لم تسمعه» ، فعمل درسًا حافلًا ، فاتفق أنه وقع منه شيء فبادر جماعة وتعصبوا عليه وكفروه ، فبادر إلى الشيخ سراج الدين الهندي - وكان قد استنابه في الحكم - فادّعى عليه عنده وحكم بإسلامه ، فاتفق أنه بعده حضر درس السراج الهندي ووقع من السراج شيء فبادر الركن إليه وقال : « هذا كفر » فضحك السراج حتى استلقى على (١) قفاه ، وقال : « يا شيخ ركن الدين ، تكفر من حكم بإسلامك ؟ » . قال : فأخجله .

٨ - أحمد بن محمد بن أبي العمران المخزومي الشافعي ، أحد الفضلاء . مات شابا .

٩ - أحمد بن محمد الأرموي الصالحى ، كان من بقايا الأكابر . مات في رجب .

١٠ - إسحق بن عاصم - ويقال لعاصم أيضا محمد الهندي - نظام الدين ، شيخ الخانقاه الناصرية بسرياقوس . كان ذا همة عالية مع لطافة الذات وحسن (٢) الصفات . مات في ربيع (٣) الآخر بسرياقوس وحُمِل إلى داره تحت قلعة الجبل فدفن بها .

١١ - اسماعيل (٤) بن أبي البركات محمد بن أبي العز بن صالح الحنفى المعروف بابن الكشك ، عماد الدين قاضى دمشق ، ولى قضاءها بعد القاضى جمال الدين بن السراج (٥) فباشروا السنة وتركه لولده نجم الدين ودرس بعدة مدارس بدمشق ؛ وكان جامعًا بين العلم والعمل ، وكان مصممًا في الأمور حسن السيرة ، عمّر حتى جاوز التسعين . مات في شوال أو بعده من هذه السنة .

١٢ - أقتمر عبد الغنى التركى ، تنقل في الإمرة وتقلّبت به الأحوال وأول ما ولى طلبخاناه في حياة شيخون ، ثم أعطى مقدمة ألف واستقر خازن دارا ، ثم ولى نيابة طرابلس في سلطنة الناصر حسن سنة تسع وخمسين ، ثم أعاده يلبغا إلى أن استقرّ حاجبا كبيرا ، ثم ولى نيابة الشام

(١) « على قفاه » غير واردة في ز .

(٢) زاد أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ٢١٧/١١ أن المترجم توجه في الرسالة إلى بلاد الهند وعاد وقد كثر ماله، وبما يدل على انشراح حاله عمارته الخانقاه بالقرب من قلعة الجبل تجاه باب الوزير .

(٣) يقرر أبو المحاسن في النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٥٨/٥ أن المقرئ هو الذى ذكر هذا الشهر ، أما العيني فيورد خبر وفاته في شهر المحرم .

(٤) اسمه في ز « اسماعيل بن أبي البركات بن أبي البركات بن أبي العز بن صالح » .

(٥) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٣٠٠ .

في صفر سنة ثمان وخمسين . ثم أعيد إلى القاهرة حاجباً ، ثم استقر في نيابة السلطنة بمصر سنة خمس وسبعين ، ثم ولي نيابة طرابلس ثم صفد ثم عاد إلى الحجوبية سنة ثمان وسبعين واستقر نائب الغيبة لما حج الأشرف ثم قبض عليه وسجن ، ثم أعطى إمرة بغزة ، ثم عاد إلى النيابة في سنة تسع وسبعين ، ثم قرر أميراً كبيراً إلى أن مات وهو أمير كبير رأس الميسرة في جمادى الآخرة . وكان لنا سليم الصدر متواضعاً يرجع إلى خير .

١٣ - أنس بن عبد الله الجركسي والد برقوق ، كان كثير البر والشفقة لا يمر به مقيد إلا ويطلقه ولا سيما إذا رأى الذين يعملون في المدرسة التي ابتدأ ابنه بعمارها .

مات في شوال ودفن بتربة يونس^(١) ثم نقل إلى المدرسة ، وأعطى ولده [برقوق] الشيخ جلال الدين التبانى ثلاثين ألف درهم فحج عنه وقيمتها إذ ذاك ألف وخمسمائة مثقال ذهباً ، ويقال إنه جاوز التسعين واستقر في تقدمته^(٢) قطلوبغا الكوكائي .

١٤ - أيدير الشمسي ، عز الدين ، أحد كبار الأمراء . مات في صفر مطعوناً وكان من أمراء الناصر أمره طبلخاناه ثم تقدم إلى أن كان رأس اليمينه وكان ليين الجانب .

١٥ - ألان بن عبد الله الشعباني ، أحد كبار الأمراء . مات في رجب^(٣) والعامه نقول «علان» بالعين المهملة بدل الهمزة ، وكان أصله من مماليك حسن وكان شجاعاً تأمر تقديمه بعد فتنة بركة واستقر أمير سلاح حتى مات .

١٦ - أبو بكر بن يوسف بن عبد القادر بن سعد الله بن مسعود الخليلي ثم الصالحى الحنبلي عماد الدين ، ولد سنة خمس^(٤) وسبعمئة في صفر ، وسمع بعد العشرين وعنى بالحديث وطلب بنفسه .

وقد ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال : «من فضلاء المقادسة ، مليح الكتابة ، حسن الفهم ، له إلمام بالحديث ، وقرأ بنفسه قليلاً ونسخ لنفسه ولغيره كثيراً» ، انتهى .

(١) وهي التي تعرف بخانقاه يونس النوروزي الدوادار ، وكانت قرية قريبة من قبة النصر خارج باب النصر كما ذكر المتر بزي في الخطط ٤٢٦/٢ .

(٢) في ظ «إسرتة» .

(٣) ربيع الأول في النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٣٦٠/٥ .

(٤) اكتفى العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٢٨٠/٦ بقوله «ولد بعد السبعمئة» .

وحدث عن الحجار وعن أبي نصر بن الشيرازي وأبي الحسن بن هلال وغيرهم . مات في جمادى الأولى بدمشق .

١٧ - جركان الجركسى ، ذكر في الحوادث ، وقد تقدّم في السنة التي قبلها .

١٨ جويرية (١) بنت أحمد بن أحمد (٢) بن الحسين بن موسك الهكاري . تكنى « أم البهاء » (٣) ، سمعت من ابن الصواف مسموعه من النسائي و« مسند الحميدى » . ومن عليّ ابن القيم ما عنده من « صحيح الإسماعيلي » ؛ وكانت خيرة دينية ، أكثر الطلبة عنها . ماتت في صفر .

١٩ حسام بن أبي الفرج أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون بن محمد بن حسان (٤) بن سمعان بن يوسف بن إسماعيل بن حماد ابن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفرغاني النعماني ، نزيل بغداد .

اشتغل كثيرا وسمع الحديث من سراج الدين عمر بن علي القزويني (٥) ، وله من أبي الفضل صالح بن عبد الله بن جعفر بن الصباغ الكوفي (٦) إجازة . وأعاد بمشهد أبي حنيفة ببغداد ، ونقلت نسبه من خط ابن أخيه (٧) القاضي تاج الدين البغدادي لما قدم علينا من بغداد بعد العشرين وثمان مائة ، وكان قد قدم في أواخر زمن المؤيد فأرا من ابن قرا يوسف لأنه كان آذاه وجدع أنفه ففر منه إلى القاهرة وألب عليه ، فهم المؤيد بغزو بغداد وصم على ذلك ثم عاقه الأجل ، فتحول تاج الدين بعد موت المؤيد إلى دمشق ، وولى بها بعض المدارس ومات بها (٨) .

وكان تاج الدين حدث بمسند أبي حنيفة - جمع أبي المؤيد محمد بن محمود بن محمد

(١) « جريدة » في النجوم الزاهرة ٣٦١/٥ .

(٢) في ل « حمد » لكن راجع الدرر الكامنة ١٤٧٢ .

(٣) في ز ، ه « أم أيها » ، لكن انظر شذرات الذهب ٢٨٠/٦ .

(٤) « حسام » في الدرر الكامنة ١٤٨٧/٢ .

(٥) الدرر الكامنة ٤٢٣/٣ .

(٦) الدرر الكامنة ١٩٦٤ ٢ .

(٧) « أخته » في ز ، لكن انظر ما يلي في هذه الصفحة س ١٨ .

(٨) بعدها في ز كلمة « في » ، ثم فراغ بقدر كلمتين .

الخوارزمي - بروايته عن عمه ابن الصباح عن مؤلفه ، وبروايته عن عبد الرحمن بن لاحق الفندي عن علي بن أبي القاسم بن تميم الدهستاني ، أجازته عن مؤلفه سماعاً .

٢٠ - حسين بن أويس بن حسين صاحب تبريز وبغداد ، قُتل بمواطأة أخيه أحمد بإشارة الشيخ خجا الكججاني ؛ وكان حسين شهماً شجاعاً ، واستقر بعده أحمد في السلطنة ، وقيل كان ذلك في ربيع الآخر من السنة التي بعدها ، وسيأتي .

٢١ - داود بن ذكرى^(١) التكروري ، الشيخ زين الدين العباسي ، من أصحاب الشيخ أبي العباس الضرير وكان ممن يُعتقد . مات في أواخر ذي الحجة .

٢٢ - سيف بن عبد الله المقدم ، كان رأساً في الظلم مهيباً . مات تحت العقوبة .

٢٣ - طشتمر بن عبد الله الشعباني ، كان حاجباً صغيراً بدمشق وناب في قلعة الروم سنة سبع وستين وولى الحجوبية بدمشق سنة تسع وسبعين وبعدها ، ثم ولى نيابة حماة ومات بعينتاب في رجب ، وكان صارماً شهماً .

٢٤ - عبد الله بن حسن^(٢) بن طوغان ، جمال الدين بن الأوحدي ، كان خبيراً كثير التلاوة وافر العقل ، وأنجب ولده شهاب الدين أحمد . مات في صفر .

٢٥ - عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن عتيق^(٣) الأنصاري ، جمال الدين ابن حديدة ، وُلد سنة إحدى وعشرين^(٤) وسبعمائة ، وسمع علي ابن شاهد الجيش وإسماعيل التفليسي وابن الأخوة وغيرهم ، وعنى بالحديث وكتب الأجزاء والطباق ، وجمع كتاباً سماه « المصباح المضي في معرفة كتاب النبي » .

وكان خازن^(٥) الكتب بالخانقاه الصلاحية سعيد^(٦) السعداء بالقاهرة ، وربما سُمي

(١) في ل ، ز « ذكرى » .

(٢) في ل ، ز « حسين » ، لكن راجع صحة اسمه في ترجمة ابنه في السخاوي : الضو . اللامع ، ج ١ ص ٣٥٨ ، وستراد ترجمة ابنه في وفيات سنة ٨١٦ .

(٣) في ل « حسن » وليس هذا في أجداده كما يستدل من الدرر الكامنة ٢/٢١٦٧ .

(٤) في ز « إحدى عشرة » .

(٥) الوارد في النجوم الزاهرة ١١/٢١٧ ، أنه كان أحد الصوفية بالخانقاه الصلاحية ، أما فيما يتعلق بهذه الخانقاه التي تعرف أيضاً بخانقاه سعيد السعداء فراجع انقريزي : الخطط ٢/٤١٥ .

(٦) « سعيد السعداء » ساقطة من ز .

محمداً ، وكان يذكر أنه سمع من الحجار ولم يظفروا له بذلك مع أنه حدث عنه بالثلاثيات بقوله . مات في شعبان .

٢٦ - عبد الله القبطي المعروف بالرفيق ، كان كاتباً موصوفاً بالمعرفة ، تقدّم (١) عند أئبنك ومات في صفر مطعوناً .

٢٧ - عبد الوهاب بن عبد الله القلعي ، مؤذن جامع القلعة وجامع شيخون . كان موصوفاً بحسن الصوت وطيب النغمة ، مات هو ومحمد بن حسن البصري جميعاً وكانا متناظرين .

٢٨ - عثمان بن محمد بن أيوب بن مسافر الأسعدي ، الخواجا التاجر في الممالك وهو الذي أحضر والد برقوق إلى القاهرة ، وهو الذي أحضر من قبل ابنه (٢) في دولة الأشرف . وكان قد سعى في إبطال مكس الرمان بدمشق فأُجيب إلى ذلك . وكان له جاه وصيت في البلاد ، وعمر بدمشق قيسارية مليحة .

مات في رجب وأسف عليه برقوق وصلى عليه وأكثر البكاء عليه .

٢٩ - عرفك بن موسى بن عرفك بن بدر بن محمد بن محمود بن رباح (٣) بن محمود المخزومي من عرب المشاركة المعمر ، جاوز المائة ، فقرئوا عليه بالإجازة العامة من الفخر بن البخاري وغيره ، وكان يُكنى «أبا حميضة» ، وكان يذكر أنه رأى الشجاعى ولاجين ، ويعرف «بالفيض» .

٣٠ - عطية بن منصور بن جمار [بن شيحة] الحسنى أمير المدينة . مات هو وأخوه نعيم وابن أخيه هبة بن جمار بن منصور في هذا العام .

٣١ - علان (٤) ، تقدم في الهمة .

٣٢ - على (٥) بن شعبان ، تقدّم في الحوادث .

(١) في ز «خدم»

(٢) المقصود بذلك برقوق .

(٣) في ز «رباح»

(٤) راجع ترجمة ١٥ من وفيات هذه السنة ص ٢٤٤ .

(٥) في ز «علان» .

٣٣ - علي بن عبد الله اللحفي المعروف «بالمكشوف» ، ويقال له «أبولحاف» لأنه كان مكشوف الرأس شتاءً وصيفاً ، وكان (١) شامياً سكن مصر ، وتذكر عنه كرامات كثيرة . مات في صفر .

٣٤ - علي بن أبي الفضل بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن فلاح الاسكندراني ثم الدمشقي العطار : علاء الدين . كان من بيت الرواية والفضل ؛ ولد سنة سبع وتسعين وستمائة ، وسمع من القاضي نجم الدين بن صصري مشيخته تخريج العلائي ، ومن علاء الدين بن العطار «أربعين النووى» ، وكان لما كبر ترك الحانوت وافتقر وانقطع بمسجد إلى أن مات في ربيع الأول وله بضع وثمانون سنة . وحدث : ولو أسمع على قدر سنه لكان (٢) على الإسناد .

٣٥ - علي بن قشتمر التركي ، ولي نيابة الكرك ثم الاسكندرية ، وأمر تقدمة بمصر بعد الأشرف ، واستقر حاجباً ثانياً إلى أن مات في شهر ربيع الأول (٣) ، واستقر في تقدمته تغرى برمش وترك لأولاده عدة إقطاعات .

٣٦ - عمر بن إسماعيل بن عمر بن كثير ، عز الدين بن عماد الدين ، عني بالفقه وكتب تصانيف أبيه ، وولى الحسبة مراراً ونظر الأوقاف ، ودرس بعدة أماكن وعاش خمسا وأربعين سنة . مات في رجب .

٣٧ - عمر بن عثمان بن أبي القاسم عبد الله بن معمر ، كمال الدين المعري (٤) اشتغل قليلاً وعني بالفقه ، ويقال إن شرف الدين البارزى أذن له فولى قضاء بلده ثم طرابلس ثم حلب ثم دمشق ثم حلب في سنة ثلاث وخمسين ، ثم تكررت ولايته لها ، وأقام مرة من سنة تسع وخمسين إلى سنة إحدى وسبعين ، ثم ولى قضاء (٥) دمشق بعد تاج الدين السبكي إلى أن عزل منها سنة خمس وسبعين ، ثم أعيد في سنة تسع وسبعين ، ثم عزل ثم أعيد إلى أن مات .

قال ابن حجي : «سمعنا منه وكان يحفظ. التدريس جيداً ويذاكر بأشياء حسنة وخلف مالا طائلاً . وقد حدث عن الحجار وغيره ، ولم يكن مشكوراً في الحكم ولا متورعاً فيه بل

(١) «وكان شامياً» غير واردة في ز .

(٢) في ل ، ز ، هـ «لكان من أعلى أهل عصره إسناداً» .

(٣) «ربيع الآخر» في النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٦١/٥ .

(٤) «العزى» في النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٣٤٧/٥ ، راجع الدرر الكامنة ٤١٦/٣ .

(٥) «قضاء» غير واردة في ز ، هـ .

كان يأخذ الرشوة ظاهراً على ما قيل ، مع أنه كان يكثر الصوم والحج والعبادة . ومن العجائب أنه ولى دار الحديث الأشرفية (١) : انتزعها من الحافظ. عماد الدين بن كثير ، مع أن شرطها أن يكون مع أعلم أهل الحديث بالبلد فمقتة الطلبة وعدوا عليه غلطات وفلتات (٢) منها أنه قال : «الجهبذ» فنطق بها بضم الجيم وفتح الهاء ، وكان طلق الوجه (٣) كثير المال والسعى ، وكان يكتب خطاً حسناً ونسخ بخطه كتباً ، وكان يحفظ. الدرس جيداً ويذاكر بوفيات وغيرها ، وكان عارفاً بالأحكام والمصطلح ، كثير التودد والثروة (٤) .

عاش إحدى وسبعين سنة ، وأول ما ولى قضاء بلده في سنة ثلاث وثلاثين ، فكان يقول : «ليس في قضاة الإسلام أقدم هجرة مني» . مات في رجب .

٣٨ - فاطمة (٥) بنت الشهاب أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الحرازي المكية ثم المدنية ، سمعت على جدّها لأُمّها الرضى الطبرى الكبير ، وسمعت على أخيه الصقّ حضوراً ، وأجاز لها الفخر التوزرى والعفيف الدلاصى وأبو بكر الدشتى والمطعم وآخرون ، وكانت خيرة .

ماتت في شوال عن ثلاث وسبعين سنة .

٣٩ - فرج بن قاسم بن أحمد بن ليث ، أبو سعيد التغلبى الغرناطى . برع في العربية والأصول وشارك في الفنون وأقرأ ببلده وأفاد ، وولى خطابة جامع غرناطة .

أخذ عنه شيخنا بالإجازة قاسم بن على المالتى وذكر أنه مات في هذه السنة تقريباً ، ورأيت له تصنيفاً في «الباء الموحدة» .

(١) الأرجح أنها الأشرفية الجوانية ، إذ يستدل من النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ٣٦/١ على أن ابن كثير هو الذى درس فى هذه المدرسة .

(٢) فى ل «لحنات» .

(٣) بعدها فى ز ، هـ «كثير السكون» .

(٤) لم تتفق نسخ المخطوطة المستعملة هنا على رسم يستدل منه على حقيقة هذه الكلمة حيث تمكن قراءتها «الثروة» أو «المودة» أو «النزوة» أو «المروة» .

(٥) فى نسخ المخطوطة قبل هذه الترجمة الترجمة التالية ولعلها لصاحبة هذه الترجمة رقم ٣٨ ذاتها «فاطمة بنت أحمد بن الرضى الطبرى أم الحسين» سمعت على جدّها تساعياته وغيرها وحدثت . ماتت فى ذى الحجة أو فى أوائل شوال ، راجع الشذرات ٨٠/٦ ، وانظر أيضاً الدرر الكامنة ٥٤٢/٣ وإن لم يذكر جدّها الطبرى .

٤٠ - محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الدمشقي ، أمين الدين بن الشجاع ؛ وُلد سنة ثمان وتسعين وسمائة . وسمع من وزيرة «مسند الشافعي» بفوت يسير ، و«صحيح البخاري» ، وسمع على التقي محمد بن عمر الحريري «تفسير الكواشي» بروايته عنه ، ودرّس في الفقه ، وأذن له الشرف البارزي في الإفتاء ، وناب في الحكم عن عز الدين بن جماعة ، وتولّى قضاء القدس عن السبكي الكبير ثم ترك وجاور بمكة فمات بها في نصف صفر (١) .

٤١ - محمد بن حسب الله الزعيم التاجر ، كان واسع الملاة كثير الثروة مشهوراً بمعرفة التجارة إلا أنه كثير الربا . مات بمكة .

٤٢ - محمد بن حسن المصري رئيس المؤذنين بالجامع الأزهر وغيره ؛ كان مشهوراً بحسن الصوت وطيب النغمة . مات في شهر ربيع الأول ومات معه رفيقه عبد الوهاب (٢) كما مضى .

٤٣ - محمد بن سكر ، الشاهد بدمشق ، كان يحجّ كثيراً ، يقال حجّ خمسا وثلاثين حجة ، مات في جمادى الأولى .

٤٤ - محمد بن عبد الله بن العماد إبراهيم بن النجم أحمد بن محمد بن خلف ، فخر الدين الحاسب ؛ سمع من التقي سليمان والحجار وطبقتهما ، واشتغل بالفقه والفرائض والعربية ، وأفتى ودرّس ، وكان حسن الخلق تام الخلق ، فيه دين ومروءة ولطف وسلامة باطن ، مهر في الفرائض والعربية وكان عارفاً بالحساب ، وذكر لقضاء الحنابلة فلم يتم ذلك . مات راجعاً من القدس بدمشق .

٤٥ - محمد بن عثمان بن حسن بن علي الرقي ثم الصالحى المؤذن ، وُلد سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة وسبعمائة ، وسمع «صحيح البخاري» على عيسى المظعم وأبي بكر بن عبد الدائم وغيرهما ، وحضر على التقي سليمان ، وسمع وهو كبير من المزني والساوي وغيرهم ؛ وأجاز له الدمشقي وطبقته من دمشق وابن مخلوف ونحوه وحسن الكردي وعلي بن عبد العظيم الزيني ، عبد الله النيسابوري وابن المهتار والوداعي وابن مكتوم وابن النشو والشريف موسى .

(١) الوارد الدرر الكامنة ٣/٧٥٤ أنه مات في الحرم . أما الشذرات ٦/٢٨١ ، فذكرته كما بالتين لأنها نقلت برجسته حرفياً من هنا دون الإشارة إلى ذلك .

(٢) راجع ما سبق ص ٢٠٧ ترجمة رقم ٢٧ .

والرشيد بن العلم وغيرهم من مصر والاسكندرية ، وخرّج له ابن حجّى مشيخة ، ويقال إنه كان أوحّد عصره في التلقين ، وكان على طريقة السلف من السكوت والتواضع والفقه وكفّ اللسان ، وكان عارفاً بعلم الميقات ويقرئ الناس متبرعاً . مات في شعبان (١) .

٤٦ - محمد بن علي بن محمد بن نبهان بن عمر بن نبهان بن عباد ، شمس الدين ، شيخ زاوية (٢) قرية جبرين . مات في صفر ، وسمع من عم أبيه صافي بن نبهان وحدث .

سمع منه البرهان سبط . بن العجمي وأثنى عليه القاضي علاء الدين في تاريخ حلب .

٤٧ - محمد بن علي بن يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن عبد الله الزرندي الحنفي ، قاضي المدينة بعد أبيه . كان فاضلاً متواضعاً يُكنى أبا الفتح وهو بها أشهر .

٤٨ - محمد بن عمر بن عيسى بن أبي بكر الكناني المصري ، زين الدين ، سمع من وزيرة والحجار وكان خيراً ، ولي نيابة الحكم ، وسمع منه نور الدين علي بن شيخنا سراج الدين بن الملقن بقراءة أبي زرعة بن العراقي .

٤٩ - محمد بن عمر بن مشرف الأنصاري الشيرازي الملقب « طقطق » ، وُلد سنة سبع عشرة وسبعمائة وسمع من المزّي وغيره وحدث . وكان شيخاً طريفاً يحفظ أشعاراً . ويذاكر بأشياء ويتردد إلى مدارس الشافعية . مات في جمادى الآخرة .

٥٠ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن رشيد الجمالي السرائي الأصل الدمشقي ، وُلد بسرّاي في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وسبعمائة ، وقدم إلى الشام كبيراً وعنى بالحديث على كبر وطلبه وقتاً ، وسمع من الميّدومي - أظنه بالقدس - ونحوه وطلب بنفسه ، وكتب بخطه وهو خط حسن ، ونظم الشعر (٣) المقبول ، وكتب عنه ابن سند وجماعة منهم سبط . ابن العجمي ، وكان ديناً خيراً ، وكان يُكنى « أبا حامد » و « أبا المجد » و « أبا الفيّاض » ، وكان فاضلاً له نظم جيّد ومشاركة في العلم وورع زائد ، ولم يكن يملك شيئاً إلاّ

(١) هذه الترجمة أوردتها شذرات الذهب ٢٨١/٦ نفلاً عما جاء هنا .

(٢) الوارد في الدرر الكامنة ٢٣٨/٤ أنها زاوية جده ، وقد اعتمدت الشذرات ٢٨١/٦ على هذه الترجمة الواردة في المتن .

(٣) أورد له ابن حجر في الدرر الكامنة ٦٠٦/٤ بعضاً من شعره ويلاحظ أن ترجمة الشذرات ٢٨٢/٦ للمترجم منظورها كلها لرواية الأنباء .

ما هو لابس . وكان تارة يمشى ببطاقيه ولا يتكلف هيئة مع التواضع والبشاشة وحسن الصورة ، وكان العلماء يترددون إليه ولا يقوم لأحد ولا يملك شيئاً ولا يقتنيه .

٥١ - محمد بن محمد بن محمد . شمس الدين ، ابن السيوري (١) . انتهت إليه الرياسة في حسن الضرب بالعود ، وكان عارفاً بالموسيقى حسن الخط . ، مليح العشرة ، وله إقطاع يعمل في السنة ألف دينار ، وكان يقول إنه من ذرية عمار بن ياسر . مات في صفر .

٥٢ - محمد بن محمد بن دقيق العيد بن ولي الدين . ناب في الحكم وولى بعض الخوانق (٢) .

٥٣ - محمود الغازاني شاد الأوقاف بدمشق . قُتل في تجريدة التركمان في جمادى .

٥٤ - نعيم بن منصور وابن أخيه هبة بن جمار . تقدما في عطية .

٥٥ - يعقوب بن عبد الله المغربي المالكي ، كان عارفاً بالفقه والأصول والعربية : انتفع به الناس . مات في صفر .

٥٦ - يوسف بن ماجد بن أبي المجد بن عبد الخالق المرداوي ، جمال الدين الحنبلي ، كان فاضلاً في الفقه وامتحن مراراً بسبب فتياه بمسألة ابن تيمية في الطلاق وكذا في عدة من مسائله ، وقد حدث عن الحجار وابن الرضى والشرف بن الحافظ وغيرهم ؛ وكان شديد التعصب لمسائل ابن تيمية وسُجن بسبب ذلك ولا يرجع حتى إنه بلغه أن الشيخ بهاء الدين ابن المصري حطّ في دروسه على ابن تيمية بالجامع ، فجاء إليه وضربه بيده وأهانته . مات في تاسع عشر صفر .

٥٧ - يوسف بن أبي راجح بن محمد بن إدريس بن غانم بن مفرح العبدري ، جمال الدين الشيباني الحنفي ، شيخ الحجة . مات بمكة .

* * *

(١) سماه أبو الحسن في النجوم الزاهرة ٢٢٠/١١ بالسوري العماري ، وقال نسبة إلى عمار بن ياسر .
(٢) في ل « الأمور » .

سنة أربع وثمانين وسبعمائة

فيها في المحرم وقع الطاعون بدمشق وتزايد في صفر حتى قارب الثلاثمائة ثم تناقص ، ويقال جاوز الأربعمائة ، ثم تناقص في ربيع الآخر إلى ثمانين .

وفيها (١) في المحرم وقع الغلاء بمصر ، وارتفع السعر إلى أن أبيع القمح بمائة درهم الإردب ، وعلدت الأقوات ، ثم فرج الله تعالى عن قريب ودخل الشعير الجديد وانحط القمح إلى أربعين . وفي المحرم استقر كمشبغا الحموى في إمرته .

* * *

وفيها لما كثر الغلاء أمر برقوق الحكام أن لا يُجَبَس أحد على دين لأجل الغلاء ، وأفرج عن المحابيس .

وفيها رضى برقوق على بيدمر وردّه إلى نيابة الشام وذلك في صفر وهى المرة السادسة ، وكان الذى أحضره من الاسكندرية بكلمش العلائى فوصل في الحادى والعشرين من المحرم فخلع عليه بنيابة الشام وأرسل أشقتمر النائب الذى كان قبله إلى دمشق بطلاً ، ودخل بيدمر الشام في شهر ربيع الأول فاحتفل به أهل الشام وفرحوا بولايته جداً ، وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً وجاوزوا الحد إلى ذلك .

* * *

وفيها شرع جركس الخليلي في عمل جسر بين الروضة ومصر ، وكان طوله مائتى قصبة في عرض عشرة ، وحفر في وسط البحر خليجا إلى فم الخليج الناصري عند موردة الجيش (٢) ، وكان غرضه بذلك أن يستمر النيل في جهة بر مصر فلم يتم مراده ، بل كان ذلك أعظم الأسباب في عكس ما قصده وانطرد النيل عن بر مصر بحيث كان ينشف نصفه ، فكشف كله إلى قرب المقياس ، ثم بعد عشرين سنة حفر النيل بغير سعى أحد وصار يلبث قليلاً قليلاً إلى هذه

(١) انظر الجواهر الثمين لابن دقاق ، ص ١٧٩ .

(٢) انظر الجواهر الثمين لابن دقاق ، ص ١٧٩ .

الغاية ، ولم يُلزم الخليلي أحداً من الناس فيما أنفقته على هذا الجسر بغرامةٍ درهمٍ فما فوقه ، وأنشد ابن العطار في ذلك :

شكتِ النيل أرضه للخليلى فأحضرة
ورآى الماء خائفاً أن يطاها فجسرة

* * *

وفيها عمل الخليلي على النيل طاحوناً تدور في الماء فاستأجرها منه بعض الطحانين فحصل فيها مالاً عظيماً لكثرة من كان يأتي إليه برسم الفرجة .

. . . .

وفيها في ثالث المحرم استقرّ سودون الشيخونى حاجب الحجاب وأعطى إمرة تغرى برمش ، وأرسل تغرى برمش إلى القدس بطلاً ، واستقرّ أيدكار حاجب الميسرة .

. . . .

وفيها حضر الشيخ على الروبى (١) من الفيوم إلى مصر وحصل للناس فيه محبة زائدة واعتقاد مفرط وسارعوا إلى الاجتماع به وهو في الجيزة .

* * *

وفيها امتنع القاضي برهان الدين بن جماعة من الحكم وذلك في صفر ، والسبب فيه أن تاجراً مات وخلف مالا كثيراً ، فثبت عند القاضي برهان الدين أن له ورثة فمنع أهل المواريث من التعرض للمال ، فغضب برقوق من ذلك وراسله في تسليم المال فصتم .

وبلغه أن برقوق طلب من يولييه القضاء فذكر له الشيخ برهان الدين الأنباسى فاختفى ، فوقف البرهان عن الحكم بين الناس ، وسعى بدر الدين بن أبى البقاء في العود إلى المنصب وبذل مالاً وأن لا يتعرض للتركة المذكورة ، فأجيب واستقر في سلخ صفر .

وتوجه برهان الدين بن جماعة إلى القدس في ثالث عشر ربيع الأول ، وقرر ابن أبى البقاء في محكمة الحكم بالقاهرة شهاب الدين الزركشى ، منساقاً إلى أمانة الحكم في مضر ، وقرر في نظر

(١) أماسها في هاشم زبخط الناسخ « بالباء الموحدة نسبة لرويب »

الأوقاف بمصر شمس الدين بن الوحيد عوضاً عن زين الدين الزواوى ، وفي نظر الأوقاف بالقاهرة جمال الدين بن العجمى عوضاً عن تقي الدين الإسناوى .

وقرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيرى وأجازنيه : « في أول سنة أربع وثمانين سأل برقوق من يختص به أن يطلب له رجلاً جيداً يؤلفه قضاء الشافعية ، فذكر له جماعة منهم الشيخ برهان الدين الأنباسى فطلبه مع موقعه أوجد الدين وعرفه القصة ، فوافقه على أنه يجرى إليه ويتوجه معه إلى الاسطبل ، فهرب واختفى . فأقام على ذلك أياماً وابن جماعة لا يعرف شيئاً من ذلك بل يظن أن ذلك بأمر آخر ، فلما أيسوا منه طلب القاضي بدر الدين بن أبي البقاء ، فأعيد إلى القضاء في يوم السبت تاسع عشر صفر ، واستمر معه تدريس الشافعى وتوجه ابن جماعة إلى القدس . انتهى .

ويقال إن برقوق كان يعرف قوة نفس برهان الدين بن جماعة فخشى ألا يوافقه إذا رام أن يتسلطن ويعارضه فلا ينتظم أمره ، فعمل على عزله وتولية من لا يخالفه لكونه هو الذى أنشأ ولايته .

وكان الشيخ برهان الدين الأنباسى يقول إنه لما أوعده أوجد الدين ودخل إلى منزله فتح المصحف فخرج (١) « قَالَ رَبُّ السُّجُنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ » فأطبقه وتغيب .

* * *

وفيهما صُرف همام الدين بن الشيخ الأتقانى عن قضاء الحنفية بدمشق ، وأعيد نجم الدين ابن الكشك ، وكان وصل الخير بعزله وولاية النجم ، فامتنع النواب من الحكم ، فأنكر عليهم الهمام واستمر يحكم حتى قدم النجم ، فتوجه الهمام إلى النائب - وكان غائباً عن البلد - ثم رجع معزولاً ؛ وكان الهمام من عجائب الدهر فى الجهل والخبث . وقلّة الدين .

.....

.....

وفيهما استقر تقي الدين الزبيرى فى نيابة الحكم بالقاهرة ، وقد تولّى القضاء استقلالاً

بعد ذلك .

.....

(١) سورة يوسف ١٢ : ٣٣ .

وفيهما انكسر الجسر من جهة المنشية عند المرمى فرجع الماء إلى البركة التي هناك ففاضت على الميدان فلم يركب السلطان تلك السنة إلا ميدانين خاصة .
وفيهما حضر رسول صاحب إشبيلية من عند ملك الكتلان يدعى ألون السلطان الشفاعة في صاحب سيس ، فأرسله إليهم مكرما .

* * *

وفيهما حضر رسول صاحب (١) سيس ومعه (٢) كتاب يخبر فيه أن الأرمن الذين هناك مات كبيرهم فأثروا عليهم زوجته فحكمت فيهم مدة ثم عزلت نفسها ، فاتفق رأيهم أن يفوضوا أمرهم لصاحب مصر فيختار لهم من يوليه عليهم ، فانتقى لهم برقوق واحداً من الأرمن الأسارى الذى يسكنون بالكوم ظاهر القاهرة ويبيعون هناك الخمر ، فأخذوه معهم فملكوه عليهم .

. . . .

وفيهما فى ربيع الآخر (٣) ولّى بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر كتابة السرّ بدمشق عوضاً عن فتح الدين بن الشهيد ، وهرب ابنُ الشهيد بعد أن طُلب ، فأُمسك ولده تاج الدين ورُسم عليه ثم ظهر لما ولى بيدمر ، فقرر عليه مال ورسم عليه بالعدراوية (٤) ثم بالداغية ثم أطلق : وهرب ابن نبهان الذى استقرّ كاتب السرّ لكونه ألزم بوزن ما التزم به من المال فلم يقدر على ذلك ، فاستقر ابن مزهر .

. . . .

وفيهما ولّى القضاء بالقدس خير الدين الحنفى وهو أول حنفى قضى به ، وولى القضاء بغزة موفق الدين رسول الحنفى وهو أول حنفى قضى بها . وهذان من طلبة الحنفية بالشيخونية ، وكان الثانى أولاً ينوب عن الهمام الأتقانى بدمشق .

* * *

(١) « نائب » فى ز .

(٢) فراغ فى ز بقدر كلمتين ، ثم جاء فى هامشها بخط الناسخ « لعله وسعه كتاب » .

(٣) « الأول » فى ز .

(٤) كانت العدراوية وقفا على الشافعية والحنفية ، وتنسب إلى الست عذراء بنت أخى صلاح الدين . انظر

الدارس فى تاريخ المدارس ٣٧٣/١ - ٣٨٢ ، ٥٤٨ ؛ أما الداغية فكانت مثل سابقتها وقفا على

الحنفية والشافعية ، وتنسب إلى السيدة عائشة زوجة شجاع الدين محمود الداغى ، راجع النعمى :

شرحه ٣٣٦/١ - ٣٤٢ ، ٥١٨ - ٥١٩ .

وفي (١) رمضان من هذه السنة خلع الملك الصالح حاجي من السلطنة ، فكانت مدة مملكته سنة ونصفاً ونصف شهر ، وبويع برقوق بالسلطنة ولقب « الملك الظاهر » وكنى « أبا سعيد » ولم تنتطح في ذلك عنزتان .

وكان [برقوق] يعمل في تدبير المملكة بعد مسك بركة إلى أن أفنى الممالك الأشرفية نفياً وقتلاً ، وقرب الجراكسة وأبعد الترك ، ثم طلب القضاة والعلماء والأمرء واستشارهم في أمر المملكة وأن الأمور اضطربت لصغر سن السلطان وطمع المفسدون في الأمر فأجمعوا على طاعته وبايعوه وذلك في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان وخطب له بالجامع يوم الجمعة حادي عشره (٢) . وتوجه البريد إلى البلاد فبويع له بدمشق في يوم الخميس سابع عشره وخطب له بالجامع يوم الجمعة ثامن عشره .

...

واستقر أيتمش أتابك العساكر ، والجوباني أمير مجلس ، وجركس الخليلي أمير آخور ، وسودون الشيخوني نائب السلطنة ، وقردم الحسني رأس نوبة ، ويونس في الدويدارية .

...

وفي يوم سلطنته انحط . سعر القمح ، فاستبشر الناس بذلك وأدخل الصالح داخل الدور ، وقرئ تقليد الظاهر يوم الاثنين رابع عشره .

وفي ربيع الأول هرب ابن مكانس الوزير من الترسيم ، فبلغ برقوق فغضب على شاة الدواوين بهادر الأعسر وحبسه بخزانة شمائل ثم شفع فيه فأطلق ، وبالف في أذية إخوة ابن مكانس وأقاربه ، وسلط عليهم العذاب وضربوا بالمقارع وهجموا على حريمهم وهجموا بيوت معارفهم ، واستقصوا في التفتيش عليه من الكنائس والديور فلم يقعوا به .

وفي شعبان أراد جماعة من مماليك برقوق ومماليك أولاد السلاطين الفتك ببرقوق فأنذره

(١) أماسها في هامش ز « خلع الملك الصالح حاج بن السلطنة . ومدة سلطته سنة ونصف ونصف شهر وتولى الملك الظاهر سيف الدين برقوق وهو الخامس والعشرون من ملوك الترك بمصر والمقام بدولة الجراكسة » .

(٢) « عشره » في ز .

شيخ الصفوى وهو يكبسه فقعد ، فدخل أحدهم فوثب برقوق فضربه ضربة انقلب ثم نزل إلى باب (١) الاسطبل ، وطلب الأمراء وتتبع الذين أرادوا الفتك به ، فسجن منهم ونفى ، وغضب السلطان على ألبغا العثماني لأنه بلغه أنه اطلع على القضية فأخفاها عنه فنفاه إلى طرابلس وأعطى إمرته إلى شخص من أقاربه قدم عليه من الجراكسة وهو قجماس .

* * *

وفى ربيع الآخر منها جهزت التجريدة إلى الفيوم بسبب صدّ عرب البحيرة عن الدخول إلى الصعيد ، فتجهّز خمسة أمراء من المقدمين ومن تبعهم فتوجهوا إلى أن تحققوا أن العرب توجهوا إلى جهة برقة ، فرجعوا في جمادى الأولى .

* * *

وفيهما كائنة الشيخ صدر الدين على بن العزّ الحنفى بدمشق ، وأولها أن الأديب على بن أبيك الصفدى عمل قصيدة لامية على وزن «بانت سعاد» وعرضها على الأدباء والعلماء فقرظوه . ومنهم صدر الدين على بن علاء الدين بن العزّ الحنفى ، ثم انتقد فيها أشياء ، فوقف عليها على بن أبيك المذكور فسأه ذلك ودار بالورقة على بعض العلماء . فأنكر غالب من وقف عليها وشاع الأمر .

فالتمس ابن أبيك من ابن العزّ أن يعطيه شيئاً ويعيد إليه الورقة فامتنع ، فدار على المخالفين وألبهم عليه ، وشاع الأمر إلى أن انتهى إلى مصر فقام بعض المتعصبين إلى أن انتهت القضية للسلطان . فكتب مرسوماً طويلاً منه :

«بلغنا أن على بن أبيك مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، وأن على بن العزّ اعترض عليه وأنكر أموراً منها التوسّل بالنبي صلى الله عليه وسلم والقدح في عصمته وغير ذلك ، وأن العلماء بالديار المصرية - خصوصاً أهل مذهب من الحنفية - أنكروا ذلك فيتقدّم بطلبه وطلب القضاة والعلماء من أهل المذاهب ويعمل معه ما يقتضيه الشرع من تعزيز وغيره » .

وفى المرسوم أيضاً :

«بلغنا أن جماعة بدمشق ينتحلون مذهب ابن حزم وداود ويدعون إليه . منهم القرشى

وابن الجاي وابن الحسين والياسوفى : فيتقدم بطلبهم : فإن ثبت عليهم منه شيء عمل بمقتضاه من ضرب ونفى وقطع معلوم : ويقرر في وظائفهم غيرهم من أهل السنة والجماعة . وفيه :

« وبلغنا أن جماعة من الشافعية والحنابلة والمالكية يظهرون البدع ومذهب ابن تيمية » . فذكر نحو ما تقدم في الظاهرية : فطلب النائب القضاة وغيرهم ، فحضر أول مرة القضاة ونوابهم وبعض المفتيين ، فقرأ عليهم المرسوم : وأحضر خط ابن العز فوجد فيه قوله : « حسبي رسول الله : هذا لا يقال إلا لله ! » : وقوله : « اشفع لى » . قال : « لا تطلب منه الشفاعة » . ومنها « توسلت بك » فقال : « لا يتوسل به » .

وقوله « المعصوم من الزلل » : قال « إلا من زلة العتاب » . وقوله « يا خير خلق الله » الراجح تفضيل الملائكة إلى غير ذلك . فسئل فاعترف ثم قال : « رجعت عن ذلك وأنا الآن أعتقد غير ما قلت أولاً » فكتب ما قال وانفصل المجلس .

ثم طلب بقية العلماء فحضروا المجلس الثاني وحضر القضاة أيضا ؛ ومن حضر القاضى شمس الدين الصرخدى والقاضى شرف الدين بن الشريشى ، والقاضى شهاب الدين الزهرى وجمع كثير : فأعيد الكلام ، فقال بعضهم : « يُعزَّر » وقال بعضهم : « ما وقع معه من الكلام أولاً كاف في تعزيز مثله » وانفصلوا .

ثم طلبوا ثالثاً وطلب من تأخر وكتبت أسماؤهم في ورقة . فحضر القاضى الشافعى : وحضر ممن لم يحضر أولاً : أمين الدين الأتقى وبرهان الدين الصنهاجى وشمس الدين بن عبيد الحنبلى وجماعة . ودار الكلام أيضا بينهم ثم انفصلوا ثم طلبوا . وشدد الأمر على من تأخر فحضروا أيضا . ومن حضر سعد الدين النووى وجمال الدين الكردى وشرف الدين الغزى وزين الدين بن رجب وتقى الدين بن مفلح وأخوه وشهاب الدين بن حجي : فتواردوا على الإنكار على ابن العز في أكثر ما قاله .

ثم سئلوا عن قضية الذين نسبوا إلى الظاهر وإلى ابن تيمية . فأجابوا كلهم أنهم لا يعلمون في المسمون من جهة الاعتقاد إلا خيرا ، وتوقف ابن مفلح في بعضهم ، ثم حضروا خامس مرة واتفق رأيهم على أنه لا بد من تعزيز ابن العز . إلا الحنبلى .

فسئل ابن العزُّ عما أراد بما كتب فقال : « ما أردتُ إلاَّ تعظيم جانب النبي صلى الله عليه وسلم . وامتثالُ أمره أنه لا يُعطى فوق حقه » .
فأفتى القاضي شهاب الدين الزهري بأن ذلك كافٍ في قبول قوله وإن أساء في التعبير ، وكتب خطه بذلك .

وأفتى ابن الشريشي وغيره بتعزيره ، فحكم القاضي الشافعي بحبسه ، فحبس بالعدراوية ثم نُقل إلى القلعة ، ثم حكم برفع ما سوى الحبس من التعزيرات ، ونفذه بقية القضية .
ثم كُتبت نسخة بصورة ما وقع وأُخذ فيها خطوط القضية والعلماء وأُرسلت مع البريد إلى مصر ، فجاء المرسوم في ذى الحجة بإخراج وظائف ابن العزِّ ، فأخذ تدريس الغزية البرانية شرفُ الدين الهروي ، والجوهرية على الملعب الأكبر ، واستمر ابن العزُّ في الاعتقال إلى شهر ربيع الأول من السنة المقبلة .

وأحدث من يومئذ - عقب صلاة الصبح - التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم :
أمر القاضي الشافعي بذلك المؤذنين ، ففعلوه .

...

[و] في الرابع من ذى القعدة طلب ابنُ الزهري شمس الدين محمد بن خليل الحريري المنصني فعزَّره بسبب فتواه بمسألة الطلاق على رأى ابن تيمية ، وبسبب قوله : « الله في السماء » . وكان الذى شكاه القرشي فضربه بالدرة وأمر بتطويفه على أبواب دور القضية ، ثم اعتذر ابن الزهري بعد ذلك وقال : « ما ظننته إلاَّ من العوام لأنهم أنهموا إلى أن فلانا الحريري قال : كبت وكبت » .

حكى ذلك ابن حجي . وهذا العذر دالٌّ على أنه تهوُّر في أمره ولم يثبت . فله الأمر .
ومن أطرف ما حكى عن ابن المنصني أن بعض الناس اغتمَّ له مما جرى فقال : « ما أسنى إلاَّ على أخذهم خطي بأني أشعري فيراه عيسى بن مريم إذا نزل » .

* * *

وفيها كان الحاج بمكة كثيراً بحيث مات من الزحام بباب السلام أربعون نفساً . أخبر الشيخ ناصر الدين بن عشائر أنه شاهد منهم سبعة عشر نفساً موقى بغد أن ارتفع الزحام .

وأن شيوخ مكة ذكروا أنهم لم يروا الحاج أكثر منهم في تلك السنة . وكانت الوقفة يوم الجمعة بلا ارتياب عندهم .

ولكن وقع للشيخ زين الدين القرشي أنه قيل عنه إنه ضحى يوم الجمعة لأجل شهادة من شهد برؤية هلال ذى الحجة ليلة الأربعاء ، فلم يصم يوم الخميس وضحى يوم الجمعة ، وشاع عنه أنه أمر بذلك فبلغ القضاة فشق عليهم ورفعوا أمره للنائب ، فطلبه النائب فتغيب ثم حضر وأخبر أنه لم يضح ، واعترف بأنه لم يصم احتياطاً للعبادة ، استدل بأشياء تدل على قوة ما ذهب إليه ، وخالفه جماعة في ذلك ، وانفصل الحال .

وكان استجار بالأمير ترمباى فأرسل إلى القضاة فعفوا عنه ، ثم أحضر النقل من مصنف ابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي أنهم كانوا يرون صوم يوم عرفة إلا أن يتخوفوا أن يكون يوم النحر ، وأنه أفطر لذلك وأن هذا الأمر يرد عليه ، فعورض بأن الأخذ بالأثر المذكور يخالف مذهب الشافعى لعدم قوله بصوم يوم الشك من رمضان ، ولم يلتفتوا إلى الاحتياط المذكور .

* * *

وفي شعبان انتهت زيادة النيل إلى إصبع من أحد وعشرين ذراعاً .
وفي رمضان استغنى طشتمر الدويدار من نيابة صفد فأعفى وتحول إلى القدس بطالاً .
وفيهما استقر محمود شاذ الدواوين وكان قبل ذلك أستاذار سودون باق .

* * *

وفيهما حججت مع زكى الدين الخروبى ، وكانت الوقفة الجمعة ، وجاورنا بها فصليت بالقدس في السنة التى تليها ، وقد كنت ختمت من أول السنة الماضية واشتغلت بالإعادة في هذه السنة فشغلنا بأمر الحج إلى أن قدر ذلك بمكة ، وكانت فيه الخبرة .

* * *

وفي تاسع شوال صرف بدر الدين بن فضل الله من كتابة السر بمصر واستقر أوحد الدين عوضه فيها ، وكان (١) أوحد الدين موقع برقوق وله به معرفة قديمة فجازاه .

(١) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد في ظ .

وفيه قدم الشيخ أبو زيد بن خلدون من المغرب فأكرمه السلطان .

* * *

وفي ذى القعدة أسلم أبو الفرج الأعمد كاتب الحوائج خاناه فسيّاه السلطان «موفق الدين»
وولاه نظر ديوان أولاده وتقدّم واشتهر ذكره .

* * *

وفيها وقع بين الشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ بدر الدين بن الصاحب في الخشابية
بجامع مصر بحيث ألزمه فيه البلقيني بالكفر . فجرى بينهما كلام كثير وتولّد منه شرّ
كبير . فقام على ابن الصاحب جماعة وأدعوا عليه عند المالكي ، فسعى له آخرون عند أكمل
الدين حتى نقل القضية إلى القاضي الشافعي . وأقام [ابن الصاحب] مدة في الترسيم حتى حكم
بحقن دمه واستمر في وظائفه ، وعاش من بعدها مدة .

فحدثني بعض من سمع من الشيخ سراج الدين يجهر بصوته بين القصرين وابن الصاحب
مع الرسل الموكلين به سائر مع البلقيني وهو يقول : «يا معشر المسلمين هذا كفر» فيقول ابن
الصاحب : «يا معشر المسلمين ، هذا فشر» ، فلما رأى الشيخ ذلك عدل إلى قوله : «يا معشر
المسلمين ، هذا قال إن نبيكم ما هو مدفون بالمدينة» وكان البحث بينهما في شيء من ذلك ،
فتعصّب له جماعة منهم الفاضل محمد النحاس المصري فقال فيه :

لبئر الدين بين الناس فضلٌ ومذنبه الصحيح بلا اعوجاج
فأشرق في سماء العلم بدرًا فأطفأ نوره نور السراج

* * *

وفي ذى القعدة توجه السلطان إلى بولاق التكرور ، فاجتاز من الصليبة وقناطر السباع
وفم الخور ، وكانت عادة السلاطين قبله من زمن الناصر لا يظهرون إلا في الأحيان ولا يركبون
إلا من طريق الجزيرة الوسطانية ، ثم تكرّر ذلك منه وشق القاهرة مرارًا ، وجرى على ما ألف
في زمن الإمرة ، وأبطل كثيرًا من رسوم السلطنة ، وأخذ من بعده طريقته في ذلك إلى أن لم يبق
من رسمها في زماننا إلا اليسير جدا .

وفيها استسلم (١) الظاهر أبا الفرج الذي استوزره بعد ذلك وكان كاتب الحوائج خاناه

(١) أي جعله الظاهر يسلم .

واللحم ، فاتفق أن المعاملين في اللحم ضجروا من تأخر حقهم فغضب الظاهر^(١) على الوزير علم الدين سنّ إبرة وضربه ، وأمر بإحضار أبي الفرج فحضر وهو فزع ، فعرض عليه الإسلام فبادر إليه ، فلقبه «موفق الدين» وخلع عليه وأركبه فرساً بسرج وكنبوش ذهب .

* * *

وفيه حرب أطنبغا السلطاني نائب البلستين إلى سيواس .

* * *

وفيهما بنى السلطان قناطر بني منجا : فأحكم عمارتها .
وفيهما غضب السلطان على قرط فظفر به فأهانته وصادره : ونودي على ولده حسين .
وذلك في ذي الحجة .

وفيهما ولي عبد الرحمن بن رشيد المغربي المالكي القضاء بحلب عوضاً عن علم الدين القفصي .
وفيهما وقع الخلاف بين أحمد بن عجلان صاحب مكة وبين الأشرف صاحب اليمن بسبب المحمل اليمني ، فغضب الأشرف عليه ومنع التجار من الاجتياز عليه^(٢) . فسافروا من جهة سواكن . فضاق ابن عجلان من ذلك ، فتشفع إليه حتى رضى عنه . وأطلقهم .

* * *

وفيهما قُتل حسين بن أويس : اغتاله أحمد بن أويس - أخوه - سلطان بغداد وكان استنابه على البصرة ، وتوجه إلى تبريز فمالاً أحمد الأمراء عليه حتى قُتل : واستقل أحمد بالسلطنة^(٣) .

* * *

ذكر من مات في سنة أربع وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١ - أحمد^(٤) بن أحمد بن أحمد بن فضل الله : شهاب الدين ، بن عز الدين بن شهاب الدين كاتب السر بطرابلس ثم دمشق : وكان قد اشتغل ومهر وكان مقدماً .

مات في جمادى الأولى ومات أبوه قبله بشهر .

(١) « الظاهر » غير واردة في ز .

(٢) أي على أحمد بن عجلان .

(٣) راجع العزاوي : العراق بين احتلالين ، ١٦٦/٣ - ١٦٩ .

(٤) بعد ترجمة رقم ٢ أورد ابن حجر ترجمة أخرى يظهر أنها لنفس الشخص لكن يلاحظ فيها شيء من الاضطراب لاسيما فيما يتعلق بوفاة الأب في كلا الترجمتين وهذا نصها : « أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن فضل الله ، شهاب الدين بن بهاء الدين كاتب السر بطرابلس ثم دمشق وكان قد اشتغل ومهر ، مات في جمادى الأولى ومات أبوه قبله بأشهر ، وكان له اشتغال بالفرائض والعريضة والأدب وكان شهاً مقدماً ، وعاش أبوه بعده نحو نصف شهر ، وقد باشر عن ولده كتابه السر » ولذلك كتب ناسخ ز في الهامش الأيمن : « تحرر هذه الترجمة مع التي قبلها » .

٢ - أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الناصح عبد الرحمن الحنبلي ، شهاب الدين بن تقي الدين ، ولد سنة اثنتين وسبعمئة وسمع من ابن مشرف والتقى سليمان وغيرهما ، وله إجازة من جماعة ، وكان له حائوت يبيع فيه البز^(١) بالصالحية وكان يباشر الأوقاف^(٢) . مات في المحرم وله اثنتان وثمانون سنة .

٣ - أحمد بن علي بن يحيى بن عثمان بن نحلة ، شرف الدين الدمشقي ، ولد سنة أربع وسبعمئة ، وحضر على حسن [بن عبد^(٣)] الكردي ، وسمع من أبي بكر بن عبد الدائم ، و[محمد بن] أبي بكر بن النحاس وغيرهما وحدث . وكان من كبار العدول بدمشق تحت الساعات^(٤) ثم انقطع ببستانه .

. مات في رمضان وله ثمانون سنة .

٤ - أحمد بن محمد بن خلف البهوتي البصري^(٥) ، سمع على الوافي وحدث وكان كثير التلاوة .

٥ - أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود ، القاضي شهاب الدين العيشتابي الخسني^(٦) ، والد القاضي بدر الدين محمود . قرأت بخط. ولده أنه ولد في حدود سنة عشرين وأنه كان يستحضر الفروع ويعرف أمور السجلات والمكاتب ، وأنه ناب في الحكم نحواً من ثلاثين سنة ، وأنه مات في رجب هذه السنة .

وقدم ولده بدر الدين محمود إلى القدس سنة ثمان وثمانين وله من العمر ست وعشرون سنة فصادف الشيخ علاء الدين السيرامي يزور القدس فقدم معه إلى القاهرة ، فنزله في الظاهرية ثم جعله خادماً بها ، فلما مات العلاء أخرجه جركس الخليلي بسبب غرض له ، ثم صحب جكم بعد موت الظاهر فسعى له في الحسبة فوليها في أول ذي الحجة سنة إحدى وثمانمئة .

(١) في ز « القز » وفي الدرر الكامنة ٤٥٨/١ « المزة » .

(٢) تتفق روايتا الدرر الكامنة ٤٥٨/١ والشذرات ٢٨٣/٦ على أن مباشرته كانت لأوقاف الخناقلة .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ٥٧٢/١ .

(٤) في ل « سيع تحت الساعات » ، وفي ز « يجب الساعات » .

(٥) في ل ، ز ، هـ « المصري » .

(٦) في ز « الحلبي » .

٦ - أمير غالب بن أمير كاتب بن أمير عمر بن العميد (١) بن أمير غالب القازاني (٢) الأتقاني ، همام الدين بن قوام الدين ، اشتغل قليلاً بالشام وكان بزى الجند وله إقطاع ، ثم ولي الحسبة (٣) في ذي الحجة سنة تسع وثمانين فبدت منه عجائب . ثم ولي قضاء الحنفية سنة ثمانين وانتزع التدريس من علماء الحنفية .

وكان مع فرط جهله وقلة دينه جواداً سليم الصدر ، وتحكى عنه في أحكامه حكايات ما تحكى عن قراقوش وأطم ، حتى إنه حآف امرأة ادعت وحكم على المدعى عليه أنه يدفع لها ما حلفت عليه . وحكى لي عنه ابن الفصيح - وكان نقيباً عنده - مساوئ من الاقتراف (٤) على نفسه . وكان ابن جماعة يحكى أنه قدمت له قصة فيها فلان له دعوى شرعية على شخص يسمى « أسدا » ، فكتب « إن كان وحشياً فلا يحضر » . مات في جمادى الأولى (٥) أو ربيع الأول عن خمسين سنة .

٧ - أياس الصرغتمشى ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولي مقدمة (٦) في أيام أسندر ، ثم رثبه الأشرف لولده عليّ دويداراً ، ثم نقل إلى الحجوبية الكبرى (٧) وأضيف إليه نظر الأوقاف في السنة الماضية فاستمر فيها إلى أن مات في ربيع الآخر فاستقر بعده سودون الشيخونى .

٨ - أمين الدين الحنبلى الحلبي (٨) ، كان فاضلاً في مذهبه كثير الاستحضار جداً مشهوراً بالعلم والديانة ، اتفق أنه في أواخر عمره استغاث به شخص فنزل إليه من بيته فضربه بالسكين فقتل وقتل قاتله في الحال .

٩ - حسين بن أويس بن الشيخ حسن بن النوير بن حسين بن آقبا بن إيلكان بن

-
- (١) انظر الدرر الكامنة ١٠٧٨/١ ، والشذرات ٢٨٣/٦ .
- (٢) في الشذرات ، شرحه ، « الفلاني » ولكنها أوردته برسم « الفاراني » في فهرست ، أما في النجوم الزاهرة ٢٩٤/١١ ز ، فهو مذكور باسم « الفارابي » .
- (٣) وذلك بدمشق ، راجع أبا المحسن : النجوم الزاهرة ٢٩٤/١١ .
- (٤) « الاسراف » في ز .
- (٥) اتفقت النجوم الزاهرة ٢٩٤/١١ ، والشذرات ٢٨٣/٦ على أنه مات في جادى الأولى ، ومع أن الشذرات نقلت هذه الترجمة من الأنباء إلا أنها أسقطت « ربيع الأول » .
- (٦) جاءت العبارة التالية في ز ، ل « صار دويدار مخدومه ثم بقى عنده إلى مصاف ثم أعاده يلبغا وجعله مقدم المالك ثم جعله أسندر دوا داره » ، وذلك بدلا من « ولي مقدمة في أيام أسندر » .
- (٧) ماقطة من ز .
- (٨) في ل ، ظ « الحنفى » .

ألقان غياث الدين ، ولي السلطنة بالعراق بعد أبيه (١) واستخلف أخاه أحمد على البصرة ، فلما اختلف عليه الأمراء وتوجّه من بغداد إلى تبريز توجّه أحمد ومالاً الأمراء حتى اغتال أخاه حسينا بتبريز وقام بالسلطنة وذلك في صفر . وكان شهماً شجاعاً حسن السياسة .

١٠ - زبالة (٢) الفارقاني نائب دمشق ، تنقّل في الولايات وكان مشكور السيرة مثوابعاً ، مات في شعبان وقد جاوز السبعين .

١١ - صالح بن ابراهيم بن صالح بن عبد الوهاب بن أحمد بن أبي الفتح بن سحنون التنوخي الحنفي ، تقي الدين بن خطيب النيرب ؛ وُلد سنة عشرين أو قبلها . وحضر على زينب بنت ابن عبد السلام «مسند أنس للحنفي» : ثم سمعه عليها وعلى أبي بكر بن عمر من لفظ البرزالي وغيرهم وحدث . وكان يشهد عند جامع تنكز ، وفيه انجماع وسكون . مات مطعوناً في جمادى الأولى .

١٢ - عباس بن عبد المؤمن بن عباس الكفرماوى الحارمى ، قاضى جب عسال : ولد قبل العشرين وحضر عند الشيخ برهان الدين بن الفركاح واشتغل قديماً وولاه السبكي الكبير قضاء الخليل ، وسمع من الجزرى وابن النقيب وحدث ، وتولّى عدة بلاد ثم ناب بدمشق عن ولي الدين بن أبي البقاء .

ولى قضاء صفد في رمضان سنة ثمانين ومات في رجب .

١٣ - عبد الله بن محمد الصفدى ثم الدمشقى شاهد الحكم للحنفية . مات في ربيع الأول وكان مشكور السيرة .

١٤ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن راجح ، موفق الدين . كان شاباً ذكياً ملازماً للدرس . ومات شاباً بعد والده بسنة .

١٥ - عبد الله بن موسى بن علي الجبرقى ، جمال الدين ، الفقيه الزاهد . مات في رمضان بالشام وكان رجلاً صالحاً .

١٦ - عبد الرحمن بن حمدان العيينقاوى ، زين الدين ، وُلد بعينقاء من نابلس وقدم

(١) راجع العزاوى : العراق بين احتلالين ١٣٨/٣ نقلاً عن البدر العيني .

(٢) بلا تنقيط في «ه» وفي «ز» رتاله « وفي هامشها كتبها الناسخ بدون تنقيط وقال : «محرر» .

الشام لطلب العلم فتفقه بآبن مفلح وغيره ، وسمع من جماعة وتميز في الفقه . واختصر « الأحكام للموردى » . مع الدين والتعفف .

١٧ - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان المقدسى الحنبلى ، ولد سنة اثنتين وثلاثين : وتفقه بآبن قاضى الجبل وغيره وسمع من جماعة ، وولى دار الحديث الأشرفية بالجبل . وناب عن آبن قاضى الجبل قليلا .
مات فى ذى الحجة .

١٨ - عبد العزيز بن عبد المحيى بن عبد الخالق الأسيوطى ، عز الدين المصرى ، سمع على الدبوسى وغيره ، وعنى بالفقه ودرس فى حياة آبن عدلان ، ويقال إن الشيخ سراج الدين قرأ عليه فى بداية أمره ، وتفقه به جماعة .
ومات فى ذى الحجة وقد جاوز الثمانين .

١٩ - عبد الكريم بن محمود بن على بن إبراهيم بن جلال الدين القيصرى ، شيخ خانقاه خاتون بدمشق . كان معروفاً بالكرم وحجاً فى هذه السنة ورجع مع أمير حاج المصرى فمات فى أواخر ذى الحجة .

٢٠ - عبد (١) الوهاب بن أحمد بن علم الدين محمد بن أبى بكر الإخنائى . بدر الدين ، آبن كمال الدين الشافعى ثم المالكى ، ولى القضاء وحدّث عن صالح الأشنهى (٢) وعبد الغفار السعدى (٣) وغيرهما ، وعُزل فى أواخر عمره سنة تسع وسبعين بالبساطى فأقام معزولاً ، ثم حج وجاور فى الرجبية سنة ثلاث وسبعين . ثم رجع فتوكل إلى أن مات فى سادس عشر رجب . وكان (٤) عزل سنة تسع وسبعين بالبساطى .

٢١ - على بن تمرغا التركى بن نائب الكرك ، كان شجاعاً عارفاً بفنون الحرب كلها .
مات وابنه محمد فى ليلة واحدة .

(١) ورد اسمه فى ظ هكذا « عبد الوهاب بن أحمد علم الدين الأخنائى ، بدر الدين بن جمال الدين الشافعى » والترجمة هناك مختصرة عما هى عليه هنا وعن الواردة فى بقية النسخ .

(٢) هو صالح بن مختار العجمى الأصل المتوفى سنة ٧٣٨ من قرى أذربيجان ، راجع الدرر الكامنة ١٩٧٣/٢ .

(٣) كان ممن سمع من كبار المحدثين فى مصر والشام ومات سنة ٨٧٣٢ ، انظر الدرر الكامنة ٢٤٥٧/٢ .

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد فى ظ ، ثم إنه تكرر لآلا جاء فى السطر ١٦ .

٢٢ - علي بن عمر بن محمد بن الشيخ تقي الدين محمد [بن (١) دقيق العيد] بن علي القشيري ، علاء الدين ، موقع الحكم ، وكان كبير اللحية وفيه يقول الشاعر :

لعلاء الدين ذقنٌ تملأ الكفَّ وتفضُل
فاعمل الغربال منها لدقيق العيد وانخلُ

مات في صفر .

٢٣ - عمر بن علي بن أبي بكر المغربي (٢) ، ولي الخطبة بطرابلس ، وُلد سنة نيف وعشرين وكان يقرأ « الصحيح » قراءة حسنة ويفهم الحديث وله عناية بضبط رجاله . مات في المحرم بحماة وقد جاوز الستين .

٢٤ - غازي بن محمد بن أحمد بن عمر الشراري الفلاح نزيل المزة ، جاوز المائة فقرأوا عليه بأجازته العامة من الفخر على ، وكان جلدًا قوى الهمة يدور البلد ويسأل الناس . مات في جمادى الأولى .

٢٥ - قيس بن يمين بن قيس الصالحى البياح بالصالحية (٣) ، وُلد على رأس القرن وسمع من ابن سعد « الثالث من الثقييات » ومن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم « مشيخته » ويحيى ابن سعيد وجماعة وحدث . مات في ذى الحجة .

٢٦ - محمد بن ابراهيم بن راضى الصلتى . شمس الدين . وُلد سنة عشر واشتغل وقرأ كتباً ثم قدم دمشق فاشتغل بالشامية ثم دخل مصر بعد السبعين وولى القضاء بقوص وغيرها ثم رجع فمات بمصر في المحرم وقد جاوز السبعين .

٢٧ - محمد بن ابراهيم الجوباني (٤) ثم الدمشقي الحنبلى ، وُلد قبل الأربعين وسمع الحديث من جماعة ، وتفقه بآبى مفلح وغيره حتى برع وأفقى ، وكان إماماً في العربية مع العفة والصيانة والذكاء حسن الإقراء ، ومات في شوال .

٢٨ - محمد بن ابراهيم بن جمال الدين بن الجلال الزبيدى (٥) ، أحد المباشرين بتلك البلاد .

(١) الاضافة من النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٤٢٦/٥ .

(٢) في ز « ابن اللغوى زين الدين خطيب طرابلس » وفي ه « الغوى » .

(٣) عبارة « بالصالحية الثقييات ومن » ساقطة من ز ، ه .

(٤) « الحرانى » في ه .

(٥) في ل ، ظ « الزبيدى » .

٢٩ - محمد بن أحمد بن يحيى بن فضل الله ، نجم الدين العدوى كبير الموقعين بدمشق ، وقد أسمع من محمد بن أبي بكر بن عبد الدائم وغيره ، ومات في شوال ، وكان (١) له منذ ولى توقيع الدست ثلاثون سنة سواء .

٣٠ - محمد بن طريف ، الشيخ شمس الدين الغزى ، كان يذكر بالخير والصلاح . مات (٢) في ذى الحجة .

٣١ - محمد بن عبد الله الأزرقي (٣) ، شرف الدين ، أحد فضلاء العجم ، شرح «المشارك» و«الكشاف» وانتفع به أهل تلك البلاد ، وكان قدم الشام قبل الثمانين أيام أبي البقاء وقرأ عليه «الكشاف» وغيره ، وقد نقل عنه الشيخ شمس الدين بن الصائغ في شرحه للمشارك شيئاً كثيراً .

٣٢ - محمد بن محمد بن أحمد بن سليمان القفصى ، حضر على الحجار في الرابعة سنة ثمان وعشرين ، وكان بزي الجند ، وهو والد القاضى علم الدين القفصى الذى ولى قضاء المالكية .

٣٣ - محمد بن محمد بن عبد الله بن الحاسب موفق الدين بن فخر الدين المقدسى ، سبط الشيخ صلاح الدين بن أبي عمر ، اشتغل وحفظ «المقنع» وكان يستحضره ، وكان خيراً متواضعاً . مات في ربيع (٤) الآخر .

٣٤ - محمد بن محمد بن على بن يوسف النيسابورى (٥) الأسناوى ، الخطيب جمال الدين . قدم مصر سنة إحدى وعشرين وسمع على الحجار ، وتفقه بالقطب السنباطى وابن القماح وابن عدلان وغيرهم ، وأخذ العربية عن أبي الحسن والد شيخنا سراج الدين بن الملقن ، ودرس وأفتى ، وشرح «التعجيز» فى الفقه ، وناب فى الحكم .

وكان عالماً خيراً ذا مهابة وصيانة وعفاف : قائماً بالحق حتى إنه كتب على قصة سئل فيها

(١) من هنا لآخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٢) لم يستطع ابن حجر ذكر تاريخ وفاته فى الدرر الكامنة ١٢٣٨/٣ .

(٣) انظر شذرات الذهب ٢٨٤/٦ .

(٤) «صفر» فى شذرات الذهب ٢٨٥/٦ .

(٥) «النيسابورى» غير واردة فى ز ، ه .

أن يحضر يلبغا - وهو إذ ذاك صاحب المملكة - : « يحضر هو أو وكيله » ، فلما وقف عليها يلبغا (١) عظم قدره عنده ؛ ويقال إن ذلك كان بطريق الامتحان من يلبغا ، وأنه لما جاءه الرسول قال له : « قل له إني أصالح غريمي » فقال له الرسول : « والله ما أقدر إلا أن يروح معي الوكيل أو الغريم فيقول قد أرضيت » فأعجبه ذلك ، ودفع للرسول ألف درهم وأرسل للقاضي ذهباً وبغلة . فرد ذلك فاشتد اغتباطه به واعتقاده فيه .

وكان في سمعه ثقل بآخره ولذلك يقال له « الأطروش » . مات في عاشر (٢) ربيع الأول .

٣٥ - محمد بن محمد بن ناصر بن أبي الفضل الفراء ، الحمصي ثم الحلبي المعروف بابن رباح (٣) ويعرف أيضاً « بالقيم » و « بالفقيه » . ولد بحمص سنة ست وسبعمائة وكان يحفظ القرآن ويتعاني التجارة في الفراء . وكان مشكوراً في صناعته . وحدث بصحيح البخاري عن ابن الشيعة . وكان سماعه منه سنة سبع عشرة بحمص ، ومات في جمادى الآخرة في هذه (٤) السنة .

٣٦ - محمد بن محمد بن الكامل ناصر الدين . مات في رمضان بدمشق .

٣٧ - محمد بن محمد بن يوسف المرداوي ، شرف الدين الحنبلي . سبط القاضي جمال الدين ، ولد قبل الأربعين وأخذ عن جده وتخرج بابن مفلح وسمع الحديث من جماعة . ولم يكن بالصين . مات في ربيع الآخر .

٣٨ - محمد بن النظام (٥) محمود جلال الدين إمام منكلي بغا . كان عارفاً بالفقه والأصول والعربية والنظم .

أخذ عن بهاء الدين الإخميمي وأبي البقاء ، وتصدر بالجامع وكان بزي الجند . مات في رمضان وكان يعرف قديماً « بابن صاحب شيراز » ، وحفظ « الحاوي » الصغير وغير ذلك .

٣٩ - مفتاح التقوى السبكي ، مولى زين الدين عبد الكافي ، والد تقي الدين السبكي .

(١) عبارة « عظم قدره ... الامتحان من يلبغا » ساقطة من ز .

(٢) في ز ، هـ « ثامن » .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١/٤٦٤ ، وشذرات الذهب ٦/٢٨٥ .

(٤) أي في سنة ٧٨٤ هـ .

(٥) في ك « المقام » .

كان تقي الدين يركن إليه وكلمته نافذة عنده ، وسمع مع أولاده من زينب بنت الكمال وغيرها وحدث .

مات في جمادى الآخرة .

٤٠ - موفق اليمنى . مات بدمشق في شوال .

٤١ - همام الدين ، هو أمير غالب . تقدّم .

٤٢ - شمس الدين بن غراب الكاتب القبطى . مات في صفر ، وهو والد سعد الدين الذى بلغ الرتبة في الإمرة .

٤٣ - كريم الدين [عبد الكريم بن عبد الله] بن الرويهب القبطى المصرى ، ولى الوزارة ثلاث مرات وغيرها ، وقد تقدّم شرح حاله في الحوادث .

٤٤ - جهطاي^(١) الجحفلية والدة الملك الأشرف . قامت بتدبير أمر ولدها قبل أن يترعرع ، وكانت حسنة التدبير كثيرة العطاء والإحسان إلى العسكر والتقرب من قلوب الرعية .

٤٥ - موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الغنى بن محمد بن راجح ، كان شابا ذكيا ومات شابا بعد والده بسنة .

* * *

(١) في هامش « تقدم في سنة أربع وسبعين موت أم الملك الأشرف بركة بها ، فيحرر ذلك » .

سنة خمس وثمانين وسبعمائة

فيها في المحرم حضر يلبغا الناصري - نائب حلب - إلى القاهرة ، فخرج سودون النائب إلى ملتقاه في أكثر العساكر ، فحضر الموكب بدار العدل فخلع عليه السلطان استقراراً ، وركب عن يمينه أيتمش وعن يساره الجوباني ، ثم توجه إلى بلاده في عاشر الشهر . وفيها طلب السلطان شمس الدين إبراهيم القبطي المعروف بكاتب أرلان فعرض عليه الوزارة فامتنع فألزمه فاشتراط شروطاً كثيرة أجيب إليها حتى وضع السلطان يده على يد نفسه وقال للأمرء : « انظروا إلى يد الوزير فقد جعلتها فوق يدي » مبالغة منه في تنفيذ كلمته ، فملك في وزارته ما لم يسلكه أحد في الضبط ، وترك القبط في أضيق من سم الخياط ودق عليهم الحساب . ولم يتناول من الرواتب غير شيء يسير جداً . ولم يزل يسوس القضايا إلى أن حصل في بيت المال جملة كثيرة جداً مع تعليق المعاملين وتقديم رواتب الممالك وجوامكهم ، وفتح الطواحين بمصر بعد أن كانت مغلقة ، وأعاد المخازن السلطانية وملاً الحوائج خاناه من جميع الأصناف ، وكان إذا ركب ركب وحده ولا يترك أحداً يركب معه : لا مقدم ولا غيره .

وجرى بينه وبين ناظر الخاص - ابن البقري - وجركس الخليلي - مشير الدولة منازعة ومفاوضة آل أمره فيها إلى أن منع السلطان الخليلي من الكلام في الدولة ، ولما استقر في الوزارة لم يلبس ما جرت (١) به عادة الوزير أن يلبسه من القبع الزركش والعنبرية وغير ذلك ، وقرر علم الدين الجويني مستوفى الدولة عوضاً عن أمين الدين بن حنيص .

وفي صفر وصل رسل صاحب بغداد - أحمد بن أويس - فأحضروا بدار العدل وقدموا هديتهم فخلع عليهم وأنزلوا بدار الضيافة .

وفيه أفرج عن الأمير قرط فتوجه إلى بيته بطالاً .

وفيه وقعت بين (٢) نائب الكرك وخاطر أمير العرب بها مقتلة . فانكسر قبلای وخلص

(١) في هامش ز « ما جرت عادة الوزارة بلبسه » .

(٢) سماه السلوك ، ورقة ١٣٩ ب ، « الأمير طغاي تمر قبلای » .

خاطرٌ من كان قبلاى أمسكه قبل ذلك منهم ، ثم تحيّل قبلاى على خاطر إلى أن حضر عنده فذبحه وذبح ولديه (١) غدرا .

وفيهما حضر سالم الدوكارى التركمانى إلى نائب حلب طائعا فأمره السلطان بإرساله إلى مصر ، ولم يكن أطاع ملكا قبله .

وفى جمادى الأولى نزل السلطان إلى النيل فخلق المقياس وكسر الخليج وفتح السد ، ولم يباشر ذلك بنفسه سلطان قبله من زمن الظاهر بيبرس .

وفيهما أمر السلطان جمال الدين المحتسب أن يتحدث فى الأوقاف الحكيمية فتحدث فيها ، فشق ذلك على القاضى الشافعى فتحدث مع أوجد الدين فراجع السلطان فقال [السلطان] : « أنا ما وليت جمال الدين وعزلت الشافعى وإنما أمرته أن يتحدث معه فى عمارة ما تهتم » ، ثم شافه السلطان القاضى بذلك وقال له : « أنت الناظر وهذا ينوب عنك فى ذلك » ، فسأله المحتسب أن يكون الأمير قديد معه فى العمارة .

وبالغ من بيده شئ من الأوقاف فى إصلاحه خوفا من الإهانة ، وفى ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار .

يا مَنْ أَكَلْتُمْ مِنْ جَنَى أَوْقَافِنَا لَحْمًا طَرِيًّا فَاصْبِرُوا لِقَدِيدِ

* * *

وفيه عمل أهل «برمة» (٢) - وهم نصارى - عرسا بالمغانى والملاهى على عادتهم ، فطلع (٣) المؤذن يسبح على العادة فأنزلوه فبلغ ذلك الخطيب ، فانتصر للمؤذن وساعده الإمام فأهانها أهل البلد ، فتوجهوا (٤) إلى القاهرة وشكوا الأمر للنائب فأرسلهم إلى صاحب (٥) برمة - وهو جركس الخليلي - فضرب الثلاثة وحبسهم ، فبلغ ذلك السلطان من جهة ناصر الدين ابن الملق الواعظ. فتغيظ على الخليلي وأمره بإطلاقهم وإنصافهم من غرأئهم ، فأحضر من

(١) فى ز «ولده» .

(٢) الوارد فى السلوك ، ورقة . ٤١ ب ، أن الذين عملوا العرس جاعة من مسألة النصارى ، وهذا مما يتفق وما أورده ابن حجر فى المتن من إيقاع العقاب بهم .

(٣) عبارة ز «فقام الشيخ يسبح» .

(٤) المقصود بذلك الامام والخطيب والمؤذن .

(٥) كانت برما أو برمة من جملة إقطاع جركس الخليلي وهذا هو السبب الذى دعى إلى تهكمه .
(م ١٨ - انباء القمر)

جرمة جماعة من المسألة فشهد عليهم بالزندقة ، فضرب القاضي المالكي رقاب ستة (١) أنفُس وسُرَّ المسلمون بذلك .

وقرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري وأجازنيه : « أن ابن خير حكم بضرب رقابهم بحضور القضاة ، فضربت في المجلس ، وكان سودون النائب حاضراً بين القصرين » ، قال : « ثم قام بعض المالكية وادّعى أنه خالف مذهبه وبالف في التشنيع - يعنى ابن الجلال الدميري - وجرى على ابن خير ما لاخير فيه . ثم إنه استفتى أهل العلم الموجودين في ذلك الوقت فأفتوا بتصويب فعله وانتصر على خصمه » .

* * *

وفي جمادى الآخرة نازل الفرنج بيروت في عشرين مركباً فراسلوا نائب الشام فتقاعد عنهم واعتلّ باحتياجه إلى مرسوم السلطان ، فقام إينال اليوسفي فنادى الغزاة في سبيل الله ، فنفر معه جماعة ، فحال بين الفرنج وبين البحر وقتل بعضهم ، ونزل إليه بقية الفرنج فكسرهم وقبض من مراكبهم ستة عشر مركباً ، فسُرَّ المسلمون بذلك سروراً عظيماً .

ولما بلغ السلطان قبل ذلك تحرك (٢) الفرنج جهّز عدة أمراء لحفظ الثغور من الفرنج كرشيد ودمياط وغيرهما ، فلما توجهوا إلى بيروت وكسروا بها حصن الطمانينة منهم .

ومن توجه من المطوعة القاضي المالكي ومعه المغاربة والشيخ شمس الدين القونوي ومعه خلائق من المطوعة ، ثم جمع القاضي الشافعي جمعاً من الفقهاء وتوجه ، وكان الفرنج دخلوا صيداء فوجدوا المسلمين قد بدروا بهم فأحرقوا أموالهم وأولادهم بقرية خلف الجبل ، فوجد الفرنج بعض أمتعتهم فنهبوها ونهبوا (٣) ما وجدوا من زيت وصابون وأحرقوا السوق ، وقصدوا بيروت فتداركهم المسلمون ، ثم وصل النائب وانكسر الفرنج بحمد الله تعالى .

ثم عاد الفرنج إلى مباهلة بيروت فطرقوها في شعبان ، فتيقظ لهم أهلها فحاربوهم وراموهم ، ونزل طائفة من الفرنج فوجدوا بالساحل خمسة عشر نفساً فقتلوهم ، ثم قتل من الفرنج جماعة ، فوصل النائب من دمشق بعد انقضاء الواقعة ورجوع الفرنج بغيظهم لم ينالوا خيراً .

...

(١) زاد القريزي في السلوك ، ورقة ١٤١ على ذلك بأنهم غسلوا وكفنوا ودفنوا بمقابر المسلمين .

(٢) في ل « مجرد » .

(٣) في ز ، ه « وأخذوا » .

وفيهما ابتداءً الأمير أَيْتمَش بإنشاء مدرسته التي بالقرب من القلعة .

. . . .

وفي صفر غَزَلَ القاضي الحنفى بدمشق نوابه بسبب بدر الدين القدسي ، ثم أعاد وأخذ منهم وهو تقي الدين الكفرى فشاع الخبر أن النائب تعصّب للكفرى وكاتب فيه ليلي القضاء استقلالاً ، ثم وصل الخبر بذلك واستقر في ربيع الأول .

وفيهما أراد جماعة القيام على السلطان ونزعه من الملك وساعدهم على ذلك الخليفة المتوكل وغيره ، فبلغه (١) ذلك فأمسك الخليفة وسجنه وخلعه من الخلافة وفوضها لقريبه عمر بن إبراهيم بن الواصل ، ورتّب له ما كان للمتوكل ولقّب الواصل أو المستعصم ، وسمر قرط بن عمير الكاشف وإبراهيم بن قطلمتر وغيرهما .

وكان الذى نمّ عليهم بذلك صلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز وأخبره بأنهم اتفقوا مع الخليفة وجمعوا ثمانى مائة نفس ، واتفقوا (٢) على قتل السلطان إذا نزل للعب الكرة بالميدان ، وقيل إن بدر بن سلام كان وافقهم على ذلك ، فأرسل السلطان لما سمع بذلك إلى سودون النائب فأخبره بما قيل ، فبرأهم من ذلك وقال إن الخليفة رجل عاقل لا يصدر منه شيء من ذلك ، فأمر السلطان بإحضاره وإحضار قرط وإبراهيم بن قطلمتر ، فقررهم على ما بلغه فأنكروا ، فشدد على قرط وهذده فأقر .

فالتفت [السلطان] إلى الخليفة وقال : « ما يقول هذا ؟ » قال : « يكذب » . ثم قرر السلطان إبراهيم بن قطلمتر فأقر بنحو ما أقر به قرط ، فسأل [برقوق] الخليفة فأنكر ، فجعل إبراهيم يحاققه ويذكر إمارات وهو مصرّ على الإنكار إلى أن غضب السلطان وسلّ السيف وأراد ضرب عنقه ، فحال بينهما سودون النائب .

ثم أمر [السلطان] بتسمير الثلاثة فقال له سودون : « متى سمّرنا الخليفة رجمتنا العامة » ، فوافقه بعض من حضر .

ثم عُقد مجلس بالعلماء والقضاة فلم يصرح أحد منهم بوجوب قتل أحد من المذكورين

(١) يعنى بذلك السلطان .

(٢) فى ز « وتواعدوا » .

فانفصل المجلس ، وحُبس الخليفة في القلعة وقُيد بقيد ثقيل ، وأمر بتسمير قرط وإبراهيم فتسلمهما حسين بن علي الكوراني والى القاهرة ، فطاف بهما مصر والقاهرة ، ثم استأذن عليهما القصر فأمر بتوسيطهما فوُسط. قرط ، ثم وقعت الشفاعة في إبراهيم فحبس بالخزانة وحبس معه حسين بن قرط بن عمير .

...

وفيها خرج سلّام^(١) بن التركية مع العرب بالوجه البحرى وتوجّهوا إلى جهة الفيوم ومعهم إبراهيم بن اللبان - وكان موقعا عند بعض الأمراء - فاتفق مع الذين أرادوا الخروج على السلطان وأشعر بهم العرب ، وأظهر للعرب أنه قريب الخليفة ، وتعمّم بزي الخليفة فهرعوا إليه فصار يأمر وينهى ؛ فجهّز السلطان إليهم أربعة أمراء ، فلما بلغهم ذلك توجهوا إلى جهة الصعيد وتتبعوهم ، وكان ما سيأتى ذكره .

...

وفيها حصر أبو العباس بن أبي سالم المرينى مدينة تازى وخرب قصرها ، ثم ملك مراکش وعاد إلى فاس وخرج لغزو أبي حمو بتلمسان ففر منه .

وفيها زاد النيل زيادة عظيمة إلى أن تهدمت به بيوت كثيرة ، وانفتح مقطع بالزريبة فبادر إليه أيدكار الحاجب وحسين الوالى فأحضروا المراكب وسدّوه بأبواب وصواري وأخشاب ، فلم ينسدّ إلّا بعد أيام ، ورتب السلطان جماعة من الأمراء والمماليك للإقامة بجوانب البحر والخلجان لحفظ الجسور .

وفيها حضر رسل صاحب سنجار ورسل صاحب قونية^(٢) ورسل صاحب تكريت بهداياهم ، وتضمنت كتبهم سؤال السلطان أن يكونوا تحت حكمه ويخطبوا باسمه ، فأجيب سؤالهم وكتب لهم بذلك تقاليد ، وخلع على رسلهم^(٣) .

وفيها قبض على سعد الدين بن البقرى ناظر الخاص وذلك في تاسع رمضان ، واتفق أنه كان في بيته عرس بعض بناته وقد تجمّع عندهم النساء بالحلى والحلل فأحيط بهم ولم يُسمع

(١) وكان أمير قبيلة خفاجة بصعيد مصر ، راجع النجوم الزاهرة ٦٢١/٥ .

(٢) في ز « قيسارية » .

(٣) راجع المقرئى : السلوك ، ورقة ١٤٢ ب .

بمثل كائناته ونُهب جميع ما عنده ، وأُهين هو وضُرب بالمقارع بحضرة السلطان وباع موجوده إلى أن بلغ ما حُمِل من منزله ثلاثمائة ألف دينار .

وأمر السلطانُ الوزير أن يباشر نظر الخاص فامتنع وأصرَّ : فاستقر في نظر الخاص أبو الفرج موفق الدين الذي تقدم ذكر إسلامه قريباً .

ثم أُعيد الضرب على ابن البقرى في ذى القعدة فضُرب على رجله ثلاثمائة عصا وعلى ظهره مقترحاً مثلها وعلى إسته مثلها ، وصار من شدة الضرب يَمْرَغ وجهه في الحصى إلى أن أثار ذلك في وجهه أثراً لم يزل إلى أن مات بعد دهر طويل ، وأثر ذلك ظاهر فيه .

. . . .

وفي رجب جُدُّ للمحمل ثوب أطلس معدنى مرصَّع وعمل عليه رنك السلطان وذلك بعناية الخليلي .

وفيه دخل السلطان المرستان المنصوري بين القصرين وعاد المرضى وسأل عن أحوالهم . وفي شوال أطلق إبراهيم بن قطلقتمر وأرسله السلطان إلى والده ، وشَفَع سودون في الخليفة وفكَّ قيده ، ثم في ذى الحجة أسكن في بيت الخليلي بالقلعة وأذن لعياله في الاجتماع به .

. . . .

وفي رمضان أمر السلطان بإطلاق مَنْ في الحبوس من أهل الديون ، وقام جركس الخليلي في المصالحة بينهم .

. . . .

وفي صفر ولي مسعود قضاء حلب وعُزل ابن أبي الرضا ، فباشر خمسة أشهر ثم رافعه فعُزل وحُبِس بالقلعة .

وفيها استقر برهان الدين بن جماعة في قضاء الشام بعد موت ولي الدين بن أبي البقاء ، وقرأت بخط. تقي الدين الزبيرى وأجازنيه : « إنه استقر به في وظائفه التي بالقدس فاستناب فيها ، وباشر القضاء بدمشق بعظمة ورياسة ، واشترى بها بستاناً بالمرّة وصرف على عمارته مالا كثيراً ، ووقع بينه وبين إينال اليوسفي فانتصر البرهان » . انتهى .

وذكر لي غيره أن البرهان كان قد حضر من القدس إلى دمشق ثم رجع فوصل كتاب السلطان إلى نائب الشام بيدمر يذكر فيه أنه يعرض منصب القضاء على البرهان ، فإن أجاب ألبس الخلعة التي صحبة البريدي ، فأرسل إليه بيدمر البريدي ، فرجع من مرحلتين وعرض عليه ذلك فأجاب وقال : « لو ولّاني السلطان قضاء قرية لقبلتها » .

وكان سبب ذلك ما تقدم من الإشاعة التي أوجبّت عزله أنه لا يوافق على تولية برقوق السلطنة ، فألبسه بريدي بيدمر الخلعة واستأذنه في التوجه إلى القدس فأذن له ، فتوجه مسرعاً وخطب فيهم خطبة وداع ورجع هو وأهله ، وأقام بدمشق إلى أن مات .

ويقال إنه لم يجد في المودع الحكمي شيئاً فما زال بحسن نيابته (١) ونزاهته وعفته إلى أن امتلاً ، ووُجد فيه - لما مات - جملة من الأموال النقد وغيره .

...

وفيها اشترى السلطان أيتمش البجاسي من ورثة جرجي أستاذ بجاس ، وذلك أن أستاذه بجاساً مات قبل أن يعتقه واستحق ميراثه ورثة أستاذه جرجي ، فصار أيتمش مرقوقاً لهم ، فسأل السلطان في شرائه منهم فاشتراه منهم بمئة ألف درهم ثم أعتقه وأمر له بأربعمائة ألف درهم وعُدّ ذلك من الغرائب ، فإن جرجي مات سنة اثنتين وسبعين فأقام أيتمش سبع عشرة سنة في الرق يتصرف تصرف الأحرار إلى أن صار أكبر الأمراء بالديار المصرية .

...

وفيها فوّض أمر نقابة الأشراف والنظر عليهم لعبد الرحيم الطباطبي ، وكان القاضي الشافعي - قبل ذلك - ينظر فيه .

...

وفيها خرج سعد الدين بن أبي الغيث صاحب ينبع على ركب المغاربة بوادي العقيق وطلب منهم مالاً فتكاثروا عليه وقيّدوه ، فقام العرب الذين كانوا معه فقاتلوهم فقتلت منهم مقتلة عظيمة ، ثم جاء التكرور والمغاربة فكثرت القتلى ونُهبت من المغاربة والتكرور أموال عظيمة ، فيبلغ ذلك بهادر أمير المحمل فقام في لمّ شعث هذه القضية وتسكين هذه الفتنة إلى أن هدأت .

(١) في ز ، هـ « سياسته » .

وفيها أُخرج زامل النووى على ركب العراق في ثمانية آلاف نفس فنهبهم ومنعهم من التوجه إلى مكة حتى جباوا له عشرين ألف دينار عراقية .

وانسلخت هذه السنة ومضت في غاية الرخاء حتى بيع اللحم الضائى السليخ بثمانين درهم القنطار ، والبقرى بخمسين درهم القنطار ، والسمن بستة عشر القنطار ، والقمح من ثمانية إلى خمسة عشر الإردب ، والشعير من ستة إلى ثمانية الإردب .

وفيها وقع بين نعيم بن مهنا وابن عمه عثمان بن قارا فتنة ، فساعد يلبغا الناصرى عثمان ، فكسر نعيم ونُهبت أمواله حتى قيل إن من جملة ما نُهب له ثلاثون ألف بغير .

وفيها سار يلبغا الناصرى بالعساكر الحلبية وبعض الشامية إلى جهة التركمان (١) ، فنازلوا أحمد بن رمضان التركمانى ، فتواقعوا عند الجسر على الفرات ، فانكسر التركمان وأسر إبراهيم بن رمضان وابنه وأمه فوسطهم يلبغا الناصرى . ثم تجمع التركمان وواقعوا الناصرى عند أدنة ، فانكسر العسكر وقلعت عين الناصرى وجرح ، ثم تراجع العسكر ولم يُفقد منه إلا اليسير ، فطردوا التركمان إلى أن كسروهم ، فغدر التركمان بنائب حماة وبيتوه فانهمز ، ثم ركب يلبغا الناصرى فهزمهم .

* * *

وفيها حضر نصرانى للقاضى ولى الدين بن أبى البقاء بدمشق فاعترف بأنه أسلم ثم ارتدّ وسأله أن يضرب عنقه فهم بذلك ، فلما رأى القتل أسلم ثم ارتدّ ، فحُمِل إلى المالكى فضرب عنقه بدمشق فى صفر .

* * *

وفيها قبض على بيدمر نائب الشام وحُبس بصفد ، وفيه يقول الشاعر :

نائبُ الشام قد نفى صفدا بعد ما اجتهد
والشياطين لم تزل بعد شعبان فى صفد

(١) راجع السلوك للمقرئى ، ورقة . ١٤٠ .

وفيه مات سيف الدين النجيبى صاحب جزيرة ابن عمر فى رجب ، واستقر بعده أخوه عز الدين أحمد وعلى طيرة وولده عبد الله بن سيف الدين ، وعلى قبل ولده أبى بكر .

...

وفيه أوقع العادل صاحب الحصن بالزرقية وأعانه على ذلك جمع من النجمية وغيرهم .

ذكر من مات فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة من الأكابر

١ - إبراهيم بن خضر بن عبد الله المقدسى ثم الدمشقى ، برهان الدين ، كان مؤذنا^(١) ببيت المقدس ثم قدم دمشق وأخذ عن الشيخ صدر الدين بن منصور ، وصحب أسندمر نائب الشام ، فلما مات ابن الربوة ولأه خطابة جامع يلبغا^(٢) لأنه كان الناظر عليه لكونه أخا الواقف ثم نزل عنه لولده تقى الدين ، فنازعه شمس الدين الكفرى ثم اشتركا ، وانفرد المقدسى بالإمامة إلى أن مات ، وكانت وفاة البرهان فى سادس عشر ذى القعدة .

٢ - إبراهيم بن رمضان التركمانى ، كان مقدما على العساكر لما واقعهم عسكر حلب مع يلبغا الناصرى كما مضى فى الحوادث ، وكان من تحت يد أخيه أحمد بن رمضان . مات فى ثالث العشرين من ذى الحجة .

٣ - إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن الفار^(٣) - بالفاء وتشديد الراء - الكركى ، كان من الزهاد والعباد حسن الآداب ، صحبه ناصر الدين بن الغرابيلى^(٤) ، ولم يزل معه حتى مات فى هذه السنة .

٤ - إبراهيم بن على الصرخدى ، برهان الدين ، ناب فى الحكم بحلب ثم دمشق . مات فى رمضان^(٥) ولم يكمل الستين .

(١) « مؤذبا » فى ل .

(٢) يقع على بردى تحت قلعة دمشق ، أنشأه الجامع السيفى يلبغا سنة ٧٤٧ هـ ، انظر النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٤٢٣/١ .

(٣) راجع الدرر الكامنة ٤٧٥/١ ، وفى هـ : « المعروف بابن القلث - ابن الفار - بتشديد الراء » .

(٤) فى ل « الغرناطى » .

(٥) هنا تنتهى هذه الترجمة فى نسختى ز ، هـ .

٥ - أحمد^(١) بن عبد الله التهامي ، شهاب الدين ، قاضي الشرع بزبيد ، قضى بها نيفاً وخمسين سنة ومات في جمادى الآخرة .

٦ - أحمد^(٢) بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي ، أبو بكر ابن جزى ، أجاز له أبو عبد الله بن رشيد وابن ربيع وابن برطال ، ومن مصر : الحجار وابن جماعة ، وسمع من الوادي آشي وابن الزيات وأبي عبد الله بن سالم وأبي بكر بن مسعود وغيرهم . وكان عالماً بالفقه والفرائض والعربية والنظم ، وشرح «الألفية» وغيرها ، وولى الخطابة بغرناطة والقضاء بها ، ونظمه سائر كآبيه .

٧ - أحمد^(٣) بن محمد بن عمر بن الخضر بن مسلم الدمشقي ، شهاب الدين الحنفي المعروف بابن خضر . وُلد سنة ست وسبعمائة ، وكان يدرى الفقه والأصول ودرس بأماكن ، وسمع من عيسى المطعم والحجار وغيرهما وكان فاضلاً ، حدث بدمشق ومات بها في رابع عشرى رجب عن ثمانين سنة بنقص يسير .

وكان جلدًا قويا ، ولى إفتاء دار العدل بدمشق ، وهو أول من وليه ، وشرح «الدرر للقونوي» في مجلدات .

٨ - أحمد بن يحيى بن مخلوف بن مرّى^(٤) بن فضل الله بن سعد بن ساعد ، شهاب الدين الأعرج السعدي ، اشتغل بالعلم وتعالى الأدب ونظم الشعر وهو صغير وأدب الأطفال . ومن الاتفاق الذي وقع أنه أنشد لما ماتت أم^(٥) الأشرف وهي إذ ذاك زوجة ألبجاي اليوسفي :
في^(٦) مستهل العشر من ذى حجة كانت صبيحة موت أم الأشرف
فالله يرحمها ويعظم أجره ويكون في عاشور موت اليوسفي .

(١) في ز «ابراهيم» .

(٢) أمامها في هامش ز «أحمد الكلبي خطيب غرناطة شارح الألفية» .

(٣) أمامها في هامش ز «أحمد الدمشقي الحنفي مفتي دار العدل بدمشق ، شرح الدرر للقونوي في مجلدات» .

(٤) هكذا في الدرر الكامنة ٨٣٤/١ ، والنجوم الزاهرة ٤٢٧/٥ ، ولكنها «سرى» في ف ، وفي الشذرات

٢٨٧/٦ .

(٥) وتسمى خوند بركة ، وتترد ترجمتها رقم ١٧ ، وانظر أيضا النجوم الزاهرة ، شرحه ٢١٩/٥

(٦) ورد هذان البيتان في ز ، ه على الصورة التالية :

..... ماتت أم الأشرف
فالله يحفظه ويعظم أجره
..... ويكون في عاشور موت اليوسفي

فاتفق أن كان ذلك كذلك ، وذلك في سنة ست وسبعين ؛ وهو القائل :

وكيف يرومُ الرزقَ في مصرَ عاقِلُ ومن دونه الأتراك بالسيف والترس
وقد جمعته القبط من كل وجهة لأنفسهم بالربع والثلث والخُمس
فلترك السلطان ثلثُ خراجها وللقبط نصفُ ، والخلائقُ في السُدنس
وله في علم الدين صالح لما (١) مات :

على كل ميت إذ يموت نوادبُ وما ثمَّ مَنْ يبكي على موت صالح
فإن جميع الناس سُروا بموته سرورَ ثمود يوم ناقة (٢) صالح
لئن كان عند الخلق بالمال صالحاً فما صالحٌ عند الإله بصالحٍ

مات (٣) في أوائل السنة ، وله سبع وستون سنة .

٩ - أرغون (٤) دوا دار طشتمر ، مات بحمص (٥) .

١٠ - أمة العزيز بنت الحافظ . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، حضرت
على عيسى المطعم وغيره ، وسمعت من الحجار وجماعة وحدثت معه (٦) حتى ماتت في هذه السنة .
١١ - أيدير بن صديق الخطابي ، عز الدين ، أخو طغتمر النظامي ، كان أحد الأمراء
الكبار بالقاهرة . مات مجرّداً بالقاهرة .

١٢ - بلاط الصغير أحد أكابر الأمراء بطرابلس . مات في جمادى الأولى .

١٣ - تمرباي بن عبد الله الجركسي (٧) الحسني نائب صفد . كان أحد الأمراء الكبار
بالقاهرة ، تقدّم عند الأشرف وتنقلّ في الولايات والنيابات .

(١) « لا مات » غير واردة في ز .

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة « يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين » ، والآيات ٧٣ : ٧٧ ، ٧ : ٧٧ .

١١ : ٦٤ .

(٣) من هنا حتى نهاية الترجمة ساقط من ز .

(٤) راجع ترجمة رقم ٥ من وفيات عام ٧٨٦ هـ .

(٥) وردت بعد هذا في ظ ، هـ ترجمة اسماعيل بن محمد بن قيس بن بردس ، ولكننا أثبتناها تحت رقم ٥ في وفيات السنة التالية ص ٢٩٢ حيث قال ابن حجر في ظ في الهامش « اسماعيل بن محمد بن بردس يحول من سنة خمس وثمانين » .

(٦) من هنا حتى بقية الترجمة من ز ، هـ .

(٧) التركي « في ز ، ويلاحظ هذه الترجمة كلها غير واردة في هـ .

قال ابن حجي : « كان شابا عنده شهامة ومات وهو نائب صفد بغتة » .

١٤ - حسن بن منصور بن ناصر بن بدر الدين الزرعي ، ناب في الحكم عن تاج الدين السبكي بدمشق (١) ، وكان أبوه قاضي نابلس فأرسله إلى القدس ليشغل ، فأخذ عن تقي الدين القلقشندي وغيره ثم تنبه ، وولى القضاء في بعض البلاد ثم استوطن دمشق وناب في الحكم .

وكان عنده تصميم وقوة نفس بحيث كان يعزل نفسه أحيانا ، وباشر الأوقاف مباشرة حسنة وعين مرة لقضاء حلب . مات في صفر .

١٥ - حيدر بن علي بن أبي بكر بن عمر قطب الدين الدهقلى الشيرازى نزيل دمشق ، سمع الكثير وأسمع أولاده . وكتب الطباقي بخطه .

أخذ عن أصحاب الفخر وغيرهم ثم سكن الهند ثم مات غريقا ، وهو والد شيخنا عبد الرحمن .

١٦ - زينب بنت العماد محمد بن الضياء محمد بن علي البالى ، سمعت من أبيها سنة ثمان وسبعمائة ، وكانت تذكر أنها سمعت من عماتها ست الخطباء ، وماتت في صفر وقد جاوزت الثمانين .

١٧ - سليمان بن أحمد الكنائى العسقلانى ، علم الدين الحنبلى ، اشتغل بالعلم وبرع في المذهب فأقضى ودرس وصاهر موفق الدين وناب عنه إلى أن صار أكبر النواب . مات في جمادى الآخرة .

١٨ - عائشة بنت الحسن بن علي الدمشقية ، ولدت بعد العشرين وسمعت بإفادة ولدها العلامة شمس الدين بن الجزرى من أصحاب الفخر وماتت في ربيع الآخر من هذه السنة .

١٩ - عبد الله بن أبي البقاء محمد بن عبد البر السبكي ، ولى الدين أبو ذر بن بهاء الدين ، ولد سنة خمس وعشرين بالقاهرة ، وأحضر على يحيى بن فضل الله ومحمد بن غالى (٢) وأبى نعيم [الأمردى وغيرهم . ثم سمع بدمشق من الجزرى والمزى وبنت الكمال وغيرهم . واشتغل بالعلم

(١) بلطاف ل ، ز « ومن بعده » .

(٢) « على » في ز ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/٢٢١٢ .

ومهر في الأدب وناب في الحكم عن أبيه (١) بالقاهرة ودمشق ، وعن تاج الدين السبكي ثم اشتغل بالقضاء بعد أبيه .

وكان ينظم جيداً ويحفظ. « الحاوي » ويذاكر به ويدرس منه ، وكان يدرس في « الكشاف » وله مشاركة جيدة في العربية . وكان قد باشر توقيع الدست ، وحج سنة ثلاث وخمسين وسنة ثلاث وستين .

وكان جيد الفهم فطنا عارفاً بالأمور كثير المداراة لين العريكة بعيداً عن الشر صبوراً على الأذى ، وكان كثير الإحسان للفقراء سرا .

قال ابن حجي رحمه الله تعالى : « كان أديباً بارعاً ، له نظم وقصائد طنانة » .
وبلغني أن له ديواناً ، وكان يحفظ. « الحاوي » ويذاكر به ويدرس منه ، وله مشاركة في العربية ومات في شوال وله خمسون سنة وزيادة .

قرأت بخط. ابن القطان وأجازنيه : « كان فاضلاً عارفاً بدنياه ، منتصراً لأصحابه » .

٢٠ - عبد الله بن محمد بن نجم الدين بن أبي الرضى ، ابن اخت القاضي برهان الدين ابن جماعة . يقال مات مسحوراً في جمادى الآخرة .

٢١ - عثمان بن أحمد الرصدى : فخر الدين رئيس المؤذنين بجامع طولون . أخذ عن ناصر الدين بن سمعون وصاهره ، واشتهر بمعرفة الميقات . مات في جمادى الأولى .

٢٢ - عثمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن الحافظ. عبد الغنى فخر الدين ، سمع من الحجار ، واشتغل بالفقه وقتاً على التاج المراكشى ، وسمع من ابن الرضى وبنت الكمال ، وحفظ. « التسهيل » وحديث وأفاد ومات في رجب .

٢٣ - علي بن محمد بن عبد المنعم الحنبلى ، سبط. عبد الرحمن بن صومع نقيب السبع .
ات في مع الآخر .

- علي بن محمد العقبي رئيس المؤذنين بدمشق . مات في جمادى الأولى .

٢٥ - قرط بن عمير الكاشف ، تقدم في الحوادث .

(١) « تزييه » في شذرات الذهب ٦ / ٢٨٨ .

٢٦ - قطلوبغا الكوكائى أحد المقدمين من الأمراء . مات وهو حاجب الحجاب بالقاهرة في المحرم .

٢٧ - محمد بن أحمد بن صغير ، شمس الدين الغسانى قاضى الأقضية بزبيد ، وليها في زمن المجاهد واستمر بضعا وثلاثين سنة . . .

٢٨ - محمد بن أحمد بن عثمان الششتري^(١) ثم المدنى ، شمس الدين ، سمع «الشفاء» على محمد بن محمد بن حريث وتفرد عنه به [وكان خاتمة أصحابه^(٢)] . مات في شعبان وله خمس وسبعون سنة .

٢٩ - محمد ابن حمد بن محمد بن أبى الحسن المزى الصحراوى المعروف بابن قطلبيش الصحراوى . وُلد سنة أربع عشرة وسمع من ابن الشيرازى وغيره ، وكان يشهد قسمة المغلات بالمرّة وحدث .

مات في جمادى الأولى عن ثلاث وسبعين سنة ، وروى عنه الياسوف وابن حجب وابن الشرائح وآخرون .

٣٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن على تاج الدين الخروبى ، أحد التجار الكبار بمصر ، وهو صاحب المدرسة بجوار بيته بشاطئ النيل بالشون . مات مجاوراً بمكة في أواخر المحرم .

٣١ - محمد بن أزبك ألقافا ، أحد الأمراء . مات بالقاهرة .

٣٢ - محمد بن صالح بن إسماعيل الكنانى المدنى ، سمع من أبى عبد الله القصرى وتلا عليه بالسبع وناب في الخطابة بالمدينة [وأم^(٣) بها] ، وكان خيراً .

مات في تاسع المحرم عن اثنتين وثمانين سنة .

٣٣ - محمد بن عبيد^(٤) بن داود بن أحمد بن يوسف شمس الدين المرداوى الحنبلى ، كان ذا عناية بالفرائض وقرأ الفقه ولازم ابن مفلح حتى فضل ودرّس .

(١) في الدرر الكامنة ٨٩٦/٣ «التستري» وفي حاشيتها رقم ٢ «الشيرازى» .

(٢) الاضافة من الدرر الكامنة ، ٨٩٦/٢ .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ١٢٢٧/٣ .

(٤) «عبد» في ز .

قال ابن حجي : « كان يحفظ. فروعا كثيرة وغرائب ، وله ميل إلى الشافعية ، وكان بشع الشكل جدا . مات في ذي القعدة » .

٣٤ - محمد بن علي السري ، أحد المعيددين بالبدرائية (١) وله نظم ركيك ، وكان يخضب (٢) بالسواد . مات في صفر .

٣٥ - محمد (٣) بن محمد بن محمد بن محمود الصالحى المنبجى ، كان من فضلاء الحنابلة ، سمع الحديث وحفظ. « المقنع » وأفتى ودرّس ، وكان يتكسب من حانوت له على طريق السلف مع الدين والتقشف والتعبّد .

مات في رمضان وهو صاحب الجزء المشهور في « الطاعون » ذكر فيه فوائد كثيرة ، عمله في سنة أربع وستين .

٣٦ - محمد البهنسى صاحب شمس الدين ناظر الجامع الأموى . مات في ربيع الأول وكان فاضلاً وله نظم حسن ، وكان محموداً في مباشرته وولى نظر المرستان ، وكان له شرف نفيس يلزم بيته إذا عُزل فاتفق موته وهو معزول . وكان بيدمريكرهه فإذا (٤) ولى النيابة عزله .

٣٧ - محمود بن الصفدى الغرّائى ، نسبة إلى غرّابة - بفتح المعجمة وتشديد الراء ثم موحد - من قرى صفد . اشتغل بدمشق على الشيخين تاج الدين المراكشى والفخر المصري ، وفضل وتنزل بالمدارس بدمشق ثم رجع إلى صفد فأقام بها يدرّس إلى أن مات في صفر .

٣٨ - موسى بن محمد بن محمد بن الشهاب محمود ، شرف الدين ، أبو البركات بن بدر الدين بن شمس الدين بن شهاب الدين ، أحد الفضلاء في الأدب والكتابة .

مات بالرملة (٥) عن ثلاث وأربعين سنة وكتب الإنشاء في حلب ، وفاق في حسن الخط والنثر والنظم وناب في الحكم ، وهو القائل ، وكتبهما على مسموع :

ومجموع كعقد الدرّ نظماً على تفضيله الإجماع يُعَقَّدُ
يطابق كل معنى فيه حسناً فمجموعاً تراه وهو مفردٌ

(١) من مدارس الشافعية بدمشق ، راجع النعمى : الدارس في تاريخ المدارس ٢٠٥/١ .

(٢) أمامها في ز « استغفر الله ! » .

(٣) أمامها في ز « محمد الحنبلى صاحب رسالة الطاعون ، كان من الصلحاء على طريق السلف » .

(٤) في ل « لا » .

(٥) في ل « كتب في الإنشاء » ، والوارد في السلوك ، ورقة ١٤٦ ، أنه كان أحد موقعى الدست بها .

٣٩ - يوسف بن أحمد بن ذبيان^(١) بن أبي الحسن البعلی ، جمال الدين التاجر المعروف بابن ظبيان . كان أحد التجار المياسير وله إحسانٌ وأفضالٌ ومال ولا يتشدد في تقاضى ماله من الدين ويتصدق .

مات في شعبان وله بضع وستون سنة .

٤٠ - يوسف بن محمد بن عبد الرحمن بن شندی المصرى العطار ، جمال الدين الرسام ، سمع من ابن الجزرى والمزى وحدث . مات في المحرم .

٤١ - أمين الدين عبد الله القبطى مستوفى المرتجع ، يعرف بجعینص . مات في المحرم .

* * *

(١) فى ل « ذبيان » .

سنة ست وثمانين وسبعمائة

في أول يوم (١) المحرم دخل برهان الدين بن جماعة دمشق قاضيا ، وكان ولي في ذي القعدة سنة خمسين بعد موت ولي الدين بن أبي البقاء فخرج نائب الشام لتلقيه إلى خان العقبة وهو شيء لم يُعهد منذ دهر ، ثم لبس الخلعة ، ومدحه فتح الدين بن الشهيد بقصيدة قرئت عليه ومدح بعدة قصائد .

وفيها قدم زكي الدين الخروبي من المجاورة (٢) فأهدى للسلطان هدايا جليلة ولغيره من الأمراء ، ووقع بينه وبين شهاب الدين الفارقي - أحد أعيان التجار اليمانيين - وهو أخو شرف الدين وزير صاحب اليمن - فترافعا إلى السلطان ، فنسب الفارقي زكي الدين إلى أمور معضلة ، فأخرج الخروبي كتاب الأشرف صاحب اليمن إليه وضمنه كتاب من الفارقي يقول فيه : « إن مصر آل أمرها إلى الفساد ، وليس بها صاحب له قيمة ، فلا ترسل بعد هذه السنة هدية فإن صاحبها اليوم أقل الممالك وأرذلهم » .

فأمر السلطان بالقبض على الفارقي وقطع لسانه ، فتسلّمه (٣) شاد الدواوين وصوره ، ثم شفع في لسانه فأطلق ، ولم يلبث بعد ذلك أن عمى ، وخلع على زكي الدين خلعة معظمة واستقر كبير التجار .

وفيها خرج موسى بن أبي عنان المريني على أبي العباس بن أبي سالم ، وكان أبو العباس ابن أبي سالم قد حصر أبو حمو بتلمسان وخرب قصورها ، فسار عنها فرجع إليها أبو حمو ، فتنكر له ابنه أبو تاشفين ، فخرج أبو حمو ليصلح الأعمال فجأه أبو تاشفين بالعصيان وقبض عليه بتلمسان وسجنه وأخذ ماله واعتقله بوهران .

وفيها قدم بيدمر نائب الشام إلى القاهرة فأكرمه السلطان وقبل منه هديته وتقدمته ، وردّه إلى نيابته مكرّما .

(١) في ل « الجمعة » ولكن جاء في التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٣ ، أن الأربعاء هو أول المحرم .

(٢) في ل « التجارة » .

(٣) في ل « قتله » وهو لا يتفق مع ما جاء بالمتن من إطلاقه .

وفيها - في ربيع الأول - ضعف أطنبغا الجوباني أحد الأمراء الكبار (١) فعاده السلطان في بيته .

وفيها شغل منصب القضاء الحنفية بموت صدر الدين بن منصور أكثر من أربعين يوماً ، وسعى فيه جماعة من النواب إلى أن ترجح أمر شمس الدين الطرابلسي بعناية أوجد الدين ، فاستقر بعد أن عُرض المنصب مرة ثالثة على الشيخ جلال الدين التبانى فامتنع كعادته .

وفيها عاد برهان الدين الدمياطى من الرسلية إلى الحبشة (٢) ، وكان قد حصل له من صاحبها إخراج بسبب فساد حصل منه هناك ثم طرده من بلاده .

وفيها راجع (٣) السلطان ناظر الجيش تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين في شئ فأجابه فغضب منه فأمر بضربه فبطح وضرب بين يديه نحو ثلاثمائة عصاة ، فحمل إلى منزله مريضاً فأقام ثلاثة أيام ومات ، واستقر في نظر الجيش موفق الدين [أبو الفرج الأسلمى] الذى أسلم قريباً مضافاً لنظر الخاص (٤) .

وفيها (٥) توجه شهاب الدين الطيلونى لعمارة البرجين بدمياط .

وفيها وقع في دمشق سيل (٦) عظيم ، ذكروا أنهم لم يشاهدوا مثله .

وفيها ولى بدر الدين بن منهال - صهر الشيخ سراج الدين البلقينى وزوج ابنته - نظر المواريث ، فباشره أحد عشر يوماً وعُزل .

وفيها اعتنى أطنبغا الجوباني بالشيخ ولى الدين بن خلدون إلى أن استقر في قضاء المالكية عوضاً عن جمال الدين بن خير في جمادى الآخرة (٧) ، وكان قدم قبل ذلك في السنة التى مضت ليحج فلم يتهياً له في تلك السنة ، فأقام وتعرف بالجوباني فراج عليه وجمعه على السلطان.

(١) « الكبار » ساقطة من ز .

(٢) راجع سابق ص ٢٣١ - ٢٣٢ سنة ٧٨٣ .

(٣) كان السبب في ذلك أن السلطان غضب عليه بسبب إقطاع زامل أمير آل فضل وقد راوده فيه فلم يجبه ، فكان من ذلك ضربه إياه ، راجع السلوك ، ورقة ١٤٧ .

(٤) كذلك أخاف إليه في الوقت ذاته نظر الذخيرة واستيفاء الصبة ، راجع السلوك ، ورقة ١٤٦ - ١٤٧ .

(٥) كان ذلك في المحرم .

(٦) أرخه ابن شهبة في الاعلام ١٢ ، بخمس عشرى شباط أى فبراير .

(٧) أثار المقرئى في السلوك ، ورقة ١٤٦ ب ، إلى أنه تولى قضاء المالكية في تلك السنة أولاً في ٢٥ صفر ، وأنه حل محل علم الدين البساطى ، أما لقبه « ولى الدين » فقد لقب به في هذه الولاية الثانية .

وقرأت بخط. القاضي تقي الدين الزبيرى أنه باشر بقوة وشدة وخروج عن العادة ، وعاند الحنبلى وغيره من الأكابر فلم تطل مدته .

وفيهما نزل بدمشق سيل عظيم .

وفيهما هدمت قبة القاهرة .

وفيهما وقع بين الشيخ أكمل الدين وبين الشيخ شمس الدين الركاكى منازعة فى الشيخونية فعزله من التدريس (١) فتشفع (٢) إليه بالأمر فامتنع ، فتوصل إلى أن تشفع عنده بالسلطان ، فراسل أكمل الدين فى ذلك فلم يجب ، فتغير خاطر السلطان على الشيخ أكمل الدين وشكى منه لجلسائه ، فبلغ ذلك الشيخ أكمل الدين فطلع إلى القلعة يوم الجمعة وصلى مع السلطان وشكى إليه صورة الحال وأنه لم يرد رسالته إلا لما يترتب على ذلك من بهلته عند أهل الخانقاه . وتدخل عليه إلى أن أرضاه ، واستمر عزل الركاكى واستقر تاج الدين بهرام فى تدريس المالكية عوضه .

ثم لم يلبث أكمل الدين أن مات فى رمضان فعاد الركاكى إلى وظيفته ، واستقر عز العرب الفزارى فى مشيخة الشيخونية نقلاً من مشيخة البيبرسية ، واستقر فى مشيخة البيبرسية عوضه شرف الدين عثمان بن سليمان الكردي المعروف بالأشقر : إمام السلطان .

وفيهما توجه سودون النائب وبعض القضاة إلى الكنيسة المعلقة بمصر فهدموا منها أماكن جددتها النصارى .

وفى شهر رجب ابتدئ بعسارة المدرسة الظاهرية ببيت القصرين ، واستقر جركس الخليلي شادّ العماير بها ، وأُسست فى المكان الذى كان خان (٣) الزكاة وهدم فى سنة ثلاث (٤) وثمانين وسبعمائة ، فلما تكامل شيل التراب شرع فى العمارة .

وفيهما ورد كتاب من نائب حلب يخبر فيه أن القضاة الأربعة بحلب تخاصموا فى شىء فآل أمرهم إلى المماسكة بالذقون ، ثم وردت منهم أربعة محاضر : من كل قاض محضر يتضمن فسق البقية ، فقال الظاهر : « لا يحق تولية الفساق » ، وأمر بعزل الأربعة .

(١) فى ز ، هـ « الدرس » .

(٢) فى ل « فشفع » .

(٣) فى ل « حارة » ، راجع النجوم الزاهرة ، ٣٧٨/٥ .

(٤) فى النجوم الزاهرة ، أن المدم بدأ فى رجب سنة ٧٨٦ هـ .

وفي رمضان - بعد موت أكمل الدين - ادعى على برهان الدين الدمياطي عند ابن خلدون وأنه قال : « لا رحم الله أكمل الدين [فإن^(١) موته فتح] » فعزّره [ابن خلدون] بالحبس .

ورفع عند ابن خلدون على تاج الدين بن الطريف وعز الدين الطيبي^(٢) أنهما أعانا على بيع وقف بأن محيا الكتابة من المکتوب في الرق وقدمًا تاريخ الإنجازة ، فلما ثبت ذلك عنده عليهما عزّرها ومنعهما من التوقيع . وفي كائنة الطيبي يقول ابن العطار :

سعى الطيبي بتزويره وضم ابن خلدون لم يرقب
وما ساقه الله إلا لأن . . . يميز الخبيث من الطيب

وفيها وصلت مركب من المغرب فيها ولد ابن خلدون وعياله وهدية من صاحب المغرب ورسول صاحب مصر المجهز لذلك بسبب ابن خلدون . فلما وصلت المركب إلى الميناء غرقت وغرق أكثر من فيها ، وغرق^(٣) مسعود رسول صاحب مصر الذي كان توجه لإحضارهم ، وسلم أبو عبد الله العباسي رسول صاحب المغرب وولدا ابن خلدون وهما محمد وعلي ، وغرق للقاضي خمس بنات ، وبقى من الهدية فرس وبغلة وشئ يسير جدا .

وفيها عاد بدر الدين بن فضل الله إلى كتابة السر بعد موت أوحده الدين .

وفيها مات بهادر أمير الركب فدفن بعيون القصب في قبة ، وأرسل السلطان ابن أخيه أبا بكر^(٤) بن سنقر أميراً على الحج ، فأدركهم بمكة وحج بهم .

وفيها قدمت رسل طقتمش خان بن أزيلك^(٥) سلطان الدشت ، واسم كبيرهم حسن بن رمضان : وكان أبوه نائب القرم أرسل بهم صاحب القرم ومعهم هدية فقبلت وأرسلت أجوبتهم .

وفيها أوقع العادل صاحب حصن كيفا بالزرقية فعصالحوه على ترك الغارة وقطع الطريق .

وفيها أرسل قرا محمد من الموصل يخطب بنت القادر صاحب مبردين فامتنع ، فتجهز

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من السلوك ، ورقة ١٤٨ ب .

(٢) في ل « البلقيني » ولكن يصح البيتان الواردان فيما بعد .

(٣) من هنا لآخر الخبر غير وارد في ظ .

(٤) يعني ابن أخى بهادر أمير الحاج ، انظر المسخاوى : الضوء اللامع ١١ / ٩٣ .

(٥) راجع السلوك ، ورقة ١٤٩ ب .

بعساكر التركمان بقصد ماردین ، فاستنجد صاحب ماردین بصاحب الحصن فأنجده بأخيه الصالح المخلوع وأمره أن يشير على صاحب ماردین بالمداواة مع قرا محمد جهد الطاقة . فبلغه ذلك فامتنع وأعاد^(١) من فضل من العساكر فأوقع بهم قرا محمد ، فهزمهم أمير العسكر من قبل صاحب ماردین واسمه فياض .

ثم وقع الصلح على أن^(٢) يزوج أخت صاحب ماردین وهودن مع ذلك بمال جزيل ورحل عنهم .

* * *

ذكر من مات في سنة ست وثمانين وسبعمائة :

١ - إبراهيم بن سرايا الكفرماوى الدمشقي الشافعي المعروف بالحارمي ، عرف بذلك لكونه ولي قضاءها . اشتغل كثيراً وناب في الحكم عن أبي البقاء .

قال ابن حجي : « كانت عنده فضيلة ويستحضر « الحاوي الصغير » ، وناب في عدة بلاد » مات في ذي القعدة .

٢ - إبراهيم بن عيسى الحلبي أحد فقهاء الشافعية ، كان معيداً بالباذرائية^(٣) وبذلك اشتهر . قال ابن حجي : « كان على سمت السلف ، سليم الفطرة وخطه ضعيف ، لكنه نسخ^(٤) كثيراً ووقف كتبه ، ومات في رمضان بطرابلس » .

٣ - أحمد^(٥) بن محمد بن محمد القيسي ناظر المواريث وغيرها^(٦) . مات في رجب .

٤ - أحمد بن محمد المدني ، شهاب الدين ، طلب الحديث وحصل الأجزاء وكتب الطباق واستقر أحد أئمة القصر بالقلعة .

٥ - إسماعيل^(٧) بن محمد بن قيس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلبكي المحدث

(١) مكانها فراغ في ز .

(٢) في ز ، « أنه تزوج » .

(٣) انظر عنها النعمي : الدارس ٢٠٥/١ وما بعدها .

(٤) في ز ، « ألف » .

(٥) اختلطت هذه الترجمة بالتالي تليها في ز فصارتا واحدة .

(٦) كذلك تولى نظر الأهرام ، انظر السلوك ، ورقة ١٥٠ .

(٧) وردت هذه الترجمة أصلاً في سنة ٥٧٨٥ ، ولم نثبتها هناك وإنما أدرجناها هنا لأن ابن حجر قال : « إسماعيل

ابن محمد بن بردس : يحول من سنة خمس وثمانين » راجع ص ٢٨٢ .

الفاضل ، ولد سنة عشرين وسمع من القطب اليوناني وطائفة . وعنى بالحديث ورحل في طلبه إلى دمشق فأخذ عن مشايخها وقرأ بنفسه وكتب الكثير . ونظم « النهاية لابن الأثير في غريب الحديث » ، ونظم « طبقات الحفاظ » للذهبي : وخرّج وألقى المواعيد وحدث وتخرّج به جماعة . ومات في العشر الأخير من شوال .

٦ - بهادر بن عبد الله الجمالي المعروف بالمشرف^(١) . كان للناصر الكبير فتنة فتنقلت به الأحوال إلى أن أمر طبلخاناة في سلطنة حسن ، ثم تقدّم في سلطنة الأشرف واستقر أمير الحاج من سنة ثمان وسبعين إلى هذه الغاية^(٢) ، وصارت له معرفة قوية بالطرقات وأهلها .

٧ - حسن بن محمد بن عبد القادر بن الحافظ . أبي الحسين علي بن محمد اليوناني ، سمع وحدث ومات في ربيع الأول ببلده^(٣) .

٨ - رضوان بن عبد الله الرومي شيخ الرباط بالمدرسة الركنية ببيرس ، مات في ذي الحجة واستقرّ ولده عليّ في المشيخة بعناية السلطان : فراجعته شيخ الخانقاه شرف الدين بن الأشقر بأنه صغير لا يصلح ، فأمر بعرضه عليه فلما رآه أعرض عنه فقرّر صوفيا واستقر غيره في مشيخة الرباط .

٩ - سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدّم^(٤) بن محمد بن حسن بن تمام بن محمد الطائي ، أبو الربيع ، علم الدين البساطي المالكي . كان في ابتداء أمره عريفاً بمكتب للسبيل وموقعا لجنتمر حمص أخضر بحدرة البقر ، ثم ولي نيابة الحكم بجامع الصالح ثم اشتغل بالقضاء . وكان يدعى أنه يجتمع بالخضر وله في ذلك أخبار كثيرة يُستنكر بعضها .

وكان أصله من شبرا^(٥) بسيون من الغربية ، ونزل عمه عثمان بساط وأخوه خالد في كفالته فولد له سليمان بها ، ثم قدم القاهرة واشتغل وتمهّر وناب عن الإخنائي ، ثم سعى على بدر الدين بجاه قرطاي بعد قتل الأشرف حتى استقلّ بالقضاء في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين .

(١) راجع الدرر الكامنة ١ / ١٣٥٣ .

(٢) ودفن بعبون القصب ، راجع الدرر الكامنة .

(٣) يقصد بذلك بعلبك ، راجع ابن شهبة ، ٥٤ .

(٤) الرسم المثبت أعلاه من الدرر الكامنة ٢ / ١٨٣٨ ؛ والسلوك ، ورقة ١٥٠ .

(٥) رمزي : القاموس الجغرافي ١ / ٢٩٢ .

وكان متقشفا مطرح التكلف فاستمر على ذلك ، وكان طعامه مبدولاً لكل من دخل عليه ، وصُرف بعد ثمانين يوماً بالبدر الإخنائي . ثم أُعيد في رجب سنة تسع وسبعين واشتد في أمره وعاند ابن جماعة والأكمال فتآلآ عليه حتى صُرف في جمادى الأولى سنة ثلاث فلزم داره حتى مات في سادس عشر صفر .

١٠ - شيخ على شاه زاد بن أويس بن حسن بن حسين بن آقبا . كان من جملة الأمراء . فلما قتل أحمد بن أويس أخاه حسيناً في سنة أربع وثمانين قبض على أمراء الدولة فقتلهم وأقام أولادهم في وظائفهم ، فنفرت منه^(١) قلوب الرعية وتمالأوا عليه وأقاموا أخاه هذا سلطاناً وتوجهوا به من بغداد إلى تبريز فالتقاهم بمن معه ومعه قرا محمد بن بيرم خجا صاحب الموصل وهو صهره - وكانت بنته تحت أحمد - فالتقى بمقدمة القوم فراسله خضر شاه بن سليمان شاه الانبلائي^(٢) وكان أجلاً أمراء بغداد ، فانهزم خضر شاه وأصيب شاه زاد بسهم ، فحُمِل إلى أخيه وبه رمق فمات .

١١ - طشتمر بن عبد الله الدوادار^(٣) . مات بالقدس بطالاً .

١٢ - طقج^(٤) المحمدي أحد الأمراء المقدمين بالقاهرة ثم نقل إلى دمشق فمات بها .

١٣ - عبد الله بن الحاجب بيبرس ، تقدم بالقاهرة في دولة أئنبك ، وكان خيراً متواضعاً ، وكان ولي كشف الجسور فأنكر غلبه السلطان أمراً . فكتب إليه كتاباً يتهذه فيه ، فخاف وغلب عليه الخوف فمرض ومات في جمادى الأولى .

١٤ - عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الحلبي الأصل ، تقي الدين بن محب الدين ناظر الجيش . وُلد سنة ست وعشرين وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ثم باشر كتابة الدبست في حياة أبيه وتقدم في معرفة الفن ، وصنف فيه تصنيفاً لطيفاً عليه اعتماد الموقعين إلى هذه الغاية .

وكانت له عناية بالعلم ، وسمع «الشفاء» على الدلاصي وغيره ، ثم ولي نظر الجيش استقلالاً بعد أبيه ومات في حادى عشر جمادى الأولى .

(١) « منه » ساقطة من ز .

(٢) في ل « الاسلامى » ومعنى في بقية النسخ كما بالتمن ولكن بلا تنقيط .

(٣) نعت ابن شهبة ، ١٥ ، باب الملكة ، وترجم له ترجمة مطولة .

(٤) « صبح » في ابن شهبة ، ١٥ .

١٥ - عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم بن ائرجمان : عماد الدين الحلبي ، سمع حضوراً على العزّ إبراهيم بن صالح في الثانية من أول عشرة الخداد إلى ترجمة أبي المكارم سنة ٣١٤^(١) ، وسمع - وهو كبير - عل غيره ؛ وكان ذا ثروة^(٢) وبني مكتباً للأيتام^(٣) ، ووقف عليه وقفا .

سمع منه الشيخ برهان الدين المحدث . ومات يوم عيد الفطر سنة ست وثمانين وسبعمائة .
١٦ - عبد الواحد بن إسماعيل بن يس بن أبي حفص^(٤) الإفريقي ثم المصري ، أوحده الدين ، سبط القاضي كمال الدين بن التركماني . استغل على مذهب الحنفية قليلاً وباشر توقيع الحكم ثم اتصل ببرقوق أول ما تأمر ، والسبب في معرفته أن شخصاً يقال له يونس كان أمير طبلخاناه في حياة الأشرف مات وكان أوحده الدين شاهد ديوانه ، فادعى برقوق أنه ابن عمه عصبية . فساعده أوحده الدين على ذلك إلى أن ثبت له ذلك بالطريق الشرعي .

فلما قبض برقوق الميراث مَن وضع يده عليه - وهو أحمد بن آل ملك مولى يونس الميت المذكور - أعطى أوحده الدين منها ثلاثة آلاف درهم - وهي إذ ذاك مائة وخمسون مثقالاً ذهباً - فامتنع من أخذها واعتذر بأنه ما ساعده إلا الله تعالى : فحسن اعتقاد برقوق فيه .

فلما صار^(٥) أمير طبلخاناه استخدمه شاهد ديوانه ، ثم لما تأمر جعله موقفاً عنده فاستمر في خدمته وبالغ في نصحه ، واستقر موقع الدست مع ذلك إلى أن تسلطن فصيرره كاتب سرّه ، وعزل بدر الدين بن فضل الله فباشرها أوحده الدين مباشرة حسنة مع حسن الخلق وكثرة السكون وجمال الهيئة وحسن الصورة والمعرفة التامة بالأمر . وبلغ من الحرمة ونفاذ الكلمة أمراً عجيباً ؛ لكن لم تطل مدته بل تعلل وضعف . ثم اشتد به الأمر حتى ذهبت منه شهوة الطعام ، وابتلى بالقيئ وصار لا يستقر في بطنه شيء إلى أن مات في ذي الحجة ولم يكمل الأربعين .

١٧ - علي بن أحمد الطيبرسي . كان أستاذار^(٦) خوند أم الأشرف ، وسئل في الإمرة مراراً فامتنع . ما ، في شوال .

(١) في ز « ٣١ » .

(٢) في بعض النسخ « نزوة » والأرجح ما أثبتناه بالمتن ، فقد ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/٣٨٢ أنه كان « ذا ثروة طائلة وتجار من تحت يده يسافرون له » .

(٣) وذلك تجاه المدرسة الشرقية ، راجع الدرر الكامنة .

(٤) « فيض الأفر بى » في الدرر الكامنة ٢/٣٥٣٢ .

(٥) أى برقوق .

(٦) الوارد في ابن شهبة ، وب ، أنه كان أستاذار الملك الأشرف ذاته وأنه حصل له من الجاه والحرمة ما لم ينله غيره ، أما في أواخر أيامه فكان يباشر أوقاف مدرسة أم السلطان الأشرف .

١٨ - الشيخ على العريان . أحد من كان يُعتقد ويزوره الأمراء وللعوام فيه اعتقاد كبير . وكان يركب الخيول ، وله طريقة . مات في شوال .

١٩ - قرابغا العلائي نسبةً إلى الأمير على المردائي . ولى حجوبية دمشق مدةً ونيابةً الرحبة ، وحجّ بالناس سنة سبعين . مات بدمشق في شعبان .

٢٠ - كافور بن عبد الله الهندي الطواشي ، عمّر طويلاً^(١) حتى زاد على الثمانين .

٢١ - محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن قاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله النويري . نسبة إلى النويرة من عمل القاهرة . [ثم^(٢)] المكي ، القاضي كمال الدين أبو الفضل . كان ينسب إلى عقيل بن أبي طالب . وسمع من عيسى الحجّي وجدّه لأُمّه القاضي نجم الدين الطبري والزين بن علي وغيرهم .

ورحل إلى دمشق فسمع من المزي والجزري وغيرهم . وبرع في الفقه وغيره ، وساد أهل زمانه ببلده ، وولى قضاء^(٣) مكة ثلاثاً وعشرين سنة إلى أن مات في شهر رجب وله أربع وستون سنة .

وحدّث بالكثير ودرّس وأفاد وأفتى ، وكان مشهوراً بالعلم والذكاء ، سمعت^(٤) خطبه وكلامه ، وكان مولده في شعبان سنة اثنتين وعشرين ، وتفقه بالتقى السبكي والتاج المراكشي وولّى الدين الملوّى وابن النقيب . وأخذ عن الجمال بن هشام في العربية ، وشارك في المعارف . وناب عن الشهاب الطبري في الحكم بمكة ، ثم ولى الحكم بعد التقى الحرازي في سنة ثلاث وستين مع الخطابة ونظر الحرم ، ومات وهو متوجه إلى الطائف في ثالث عشر رجب فحُمل إلى مكة فدُفن بها ، وكان فصيح العبارة لسناً جيّد الخطبة متواضعاً محبّاً للفقراء .

قال ابن حجي : « كان يستحضر فقهاً كثيراً ، وبلغني أنه كان يستحضر شرح مسلم للنووي » قال : « وخلف تركة وافرة وكان ينسب إلى الكرم » .

(١) في ل ، ز ، هـ « قليلاً » ، وقد خلت الدرر الكامنة ٣/٦٧٥ من الإشارة إلى عمره وإن ذكر ابن شهبة ، ١٦ ، أنه نال طول العمر .

(٢) الإضافة من الدرر الكامنة ٣/٨٧٤ ، وابن شهبة ، ١٦ .

(٣) ذكرت الدرر الكامنة ، أن مدة ولايته القضاء عامة كانت ثلاثاً وعشرين سنة .

(٤) سمع ابن حجر خطبه وإن لم يسمع عليه .

٢٢ - محمد بن عبد الله بن أحمد الهكاري ثم الصلتي . شمس الدين ، ولى قضاء حمص أخيراً ، وكان اشتغل على أبيه بالصلت . وكان مدرّساً ثم درّس بعد أبيه ثم قدم دمشق فسمع بها ، وكان لا يملّ من الاشتغال بالعلم وتعليق الفوائد ، وتنقّل في قضاء البر ، ولخص «ميدان الفرسان» في قدر نصفه (١) .

٢٣ - محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله أمين (٢) الدين الأنثى - بفتحات - المالكي ، وُلد سنة ٧١٣ وعنى بالحديث ، وظهر له سماع من الحجار فحدّث به ، وسمع من البندنيجي وأسماء بنت صصري وغيرهما وطلبه بنفسه ، وكتب الكثير . وسمع العالي والنازل . وأخذ عن البرزالي والذهبي ، ونسخ كثيراً من مصنفاته وغيرها .

وولى قضاء حلب يسيراً ، وكان يُفتى على مذهب مالك ، وناب في الحكم عن السلامي خمس سنين ، وولى مشيخة الحديث بالناصرية ومشيخة الخانقاه النجمية ، ثم ولى قضاء حلب في شوال سنة سبع وخمسين فأقام أربع سنين . ثم رجع إلى دمشق فناب عن الفاروئي ثم ترك . قال ابن حجب : « كان حسن العشرة يقصده الناس لحسن محادثته ويطلبه الرؤساء كذلك ويحرصون على مجالسته لفكاهة فيه » مات في شوال عن ثمانين سنة . وقال الذهبي في المعجم المختص : « كان يحفظ . كثيراً من الفوائد الحديثية والأدبية » .

٢٤ - محمد بن علي بن منصور بن ناصر الدمشقي الحنفي ، وُلد سنة سبع وسبعمائة أو قبلها ، وأخذ عن أبيه (٣) والبرهان بن عبد الحق والنجم القحفازي وابن القويرة ورضي الدين المنطقي وجلال الدين الرازي وعلاء الدين القونوي ، وسمع من الحجار والبندنيجي وغيرهما ، وحدّث ودرّس في أماكن ، وولى قضاء مصر في رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، ودرّس بالصرغتمشية وغيرها إلى أن مات في ربيع (٤) الأول ، وكان بارعاً في الفقه صلباً في الحكم متواضعاً لين الجانب .

(١) الظاهر أن « ميدان الفرسان » كان في ست مجلدات ، فقد ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ١٧٥٤/٤ أن الهكاري اختصره في ثلاثة .

(٢) الوارد في الدرر الكامنة ٧٣٤/٤ « أنير الدين » ويلاحظ أن « أمين الدين » لم ترد في ز .

(٣) راجع ترجمته في ابن حجر : الدرر الكامنة ٣٠٧/٣ .

(٤) الوارد في الدرر الكامنة ٧٣٤/٤ أنه مات في المحرم وإن صحفت السنة هناك .

٢٥- محمد^(١) بن محمد بن محمود بن أحمد الرومي البابري : أكمل الدين بن شمس الدين بن جمال الدين ، ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة ، واشتغل بالعلم ورحل إلى حلب فأنزله القاضي ناصر الدين بن العديم المدرسة الساجية فأقام بها مدة ، ثم قدم القاهرة بعد سنة أربعين فأخذ عن الشيخ شمس الدين الأصبهاني وأبي حيان . وسمع من ابن عبد الهادي والدلاص وغيرهما . وصحب شيخون واختص به وقرره شيخا^(٢) بالخانقاه التي أنشأها وفوض أمورها إليه فبأشرها أحسن مباشرة .

وكان قوى النفس عظيم الهمة . مهابة عفيفا في المباشرة : عمر أوقافها^(٣) وزاد معاليهما . وعرض عليه القضاء مرارا فامتنع .

وكان حسن المعرفة بالفقه والعربية والأصول ، وصنف « شرح مشارق الأنوار » . وشرح « اليزدري » و « الهداية » وعمل تفسيراً^(٤) ، وشرح « مختصر ابن الحاجب » وشرح « المنار والتلخيص » وغير^(٥) ذلك . وما علمته خدث بشي من مسموعاته . وكانت رسالته لا ترد مع حسن البشر والقيام مع من يقصده والإنصاف والتواضع والتلطف في المعاشرة والتنزه عن الدخول في المناصب الكبار ، بل كان أصحاب المناصب على بابهم قائمين بأوامره مسرعين إلى قضاء ماأمر به .

وكان الظاهر يبالي في تعظيمه حتى إنه إذا اجتاز به لا يزال راكباً واقفاً على باب الخانقاه إلى أن يخرج فيركب معه ويتحدث معه في الطريق ، ولم يزل على ذلك إلى أن مات في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان . وحضر السلطان فمّن دونه جنازته ، وأراد السلطان حمل نعشه فمنعه الأمراء وحمله أيتمش وأحمد بن يلغا وسودون النائب ونحوهم ، وتقدم في نعزاة عليه عز الدين الرازي ودفن بالخانقاه المذكورة .

(١) أماها في ز « الشيخ أكمل شارح الهداية وذكر تواليه » .

(٢) في ل ، ه « شيخنا » .

(٣) بقصد بذلك أوقاف الخانقاه الشيخونية وذلك أثناء مباشرته إياها .

(٤) في هامش ز إشارة بالحبر الأحمر وبخط فارسي : « هو ليس بتفسير مستقل بل حاشية على تفسير القاضي البيضاوي لكنه لم يكمله . رأيت وطالعت واثبتت به » وليس الكلام في هذا لأن خبر ولكن لمطالع نسخة ز .

(٥) هنا إشارة بالمداد الأحمر وتحتها في هامش ز بخط فارسي : « وشرح الوصية للامام الأعظم في أصول الدين ونسخته موجودة بخط عند النقيب » . أي مالك نسخة ز .

٢٦ - محمد بن مكي العراقي ، كان عارفاً بالأصول والعربية فقتل^(١) على ارفض ومذهب النصيرية في جمادى الأولى ، وقد تقدّم ذكره في حوادث سنة إحدى وثمانين والله أعلم .

٢٧ - محمد^(٢) بن يوسف بن علي بن عبد الكريم الكرمانى ، الشيخ شمس الدين - نزيل بغداد . وُلد في سادس عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة . واشتغل بالعلم وأخذ عن والده . ثم حمل عن القاضي عضد الدين ولازمه^(٣) اثنتى عشرة سنة وأخذ عن غيره . ثم طاف البلاد ودخل مصر والشام والحجاز والعراق ، ثم استوطن بغداد وتصدى لنشر العلم بها ثلاثين سنة . وكان مقبلاً على شأنه معرضاً عن أبناء الدنيا .

وقال ولده : « كان متواضعاً باراً لأهل العلم » ، وسقط من علّية فكان لا يمشى إلا على عصا منذ أن كان ابن أربع وثلاثين .

قال ابن حجرى : « كان يتصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة ، وصنف شرحاً حافلاً على « المختصر » وشرحاً مشهوراً على « البخارى » وغير ذلك ، وقد حجّ مرة وسمع بالحرمين ودهشق والقاهرة . وذكر أنه سمع بجامع الأزهر على ناصر الدين الفارقى ، وذكر لى^(٤) الشيخ زين الدين العراقى أنه اجتمع به في الحجاز ، وكان شريف النفس قانعاً باليسير لا يتردد إلى أبناء الدنيا . مقبلاً على شأنه باراً لأهل العلم . ورأيت في الدعوات أو بعدها من شرحه للبخارى أنه انتهى في شرحه وهو بالطائف - البلد المشهور بالحجاز - كأنه لما كان مجاوراً بمكة كان يبيّض فيه وما أكمله إلا ببغداد .

وذكر لى ولده الشيخ تقى الدين يحيى أنه سمع عليه جميع شرحه . ومات راجعاً من مكة في سادس عشر المحرم بمنزلة تعرف بروض مهنا ونقل إلى بغداد فدفن بها ، وكان أعدّ لنفسه قبراً بجوار الشيخ أبى اسحق الشيرازى ، وبنيت عليه قبة ومات عن سبعين سنة إلا سنة . فإن مولده كان في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة .

(١) في ز « مقبلاً » .

(٢) أساسها في هامش ز : « الشيخ شمس الدين محمد نزيل بغداد ، صنف شرحاً مشهوراً على البخارى وشرحاً حافلاً على المختصر » .

(٣) وكانت ملازمته إياه في شيراز ، راجع الدرر الكامنة ٨٣٦/٤ .

(٤) في ز « له » .

٢٨- محمود^(١) بن عبد الله الأنطالي ، با للام . شرف الدين الحنفي : قدم دمشق فأقام بها إلى أن ولى مشيخة السميساطية فباشرها مدة ودرّس بالمعزية وتصدّر بالجامع ، وكان من الصوفية البسطامية . مات في رمضان وولى بعده المشيخة القاضي برهان الدين بن جماعة .

٢٩- مُقْبِيل بن فضل الله بن مهنا أحد أمراء العرب من آل فضل^(٢) .

٣٠- موسى بن عبد الله ، تاج الدين بن كاتب السعدى ، ولى نظر الخاص مرة أياً ما يسيرة .

٣١- يَلُو الشركسى العلائى ، نسبة إلى علاء الدين طيغاً الطويل وكان من أتباعه فلما مات تأمّر عشرة بمصر بواسطة قطلوبغا الكوكائى لأنه كان أخا أبيه ثم ترقى إلى أن أُعْطِيَ تقدمة ألف : ثم ولى الحجوبية بدمشق ثم ناب فى الحكم فى حماة ، ثم ولى نيابة صفد فى أوائل هذه السنة فمات بها بعد ثلاثة أشهر فى شهر رمضان .

٣٢- يحيى بن الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاون .

٣٣- تاج الدين بن وزير بيته ناظر الاسكندرية . مات بها^(٣) فى ربيع الآخر .

٣٤- تاج الدين الغزولى مستوفى الدولة . مات فى ربيع الأول .

٣٥- هبة بنت أحمد بن محمد بن سالم بن بصرى . وُلدت سنة إحدى عشرة أو اثنتى عشرة : وأحضرت على ست الوزراء فى الثالثة «صحيح البخارى» وحدثت . ماتت فى شهر رمضان .

٣٦- محمد^(٤) بن صديق شمس الدين التبريزى نزيل القاهرة المعروف بصائم الدهر ، كان مشهوراً بالعبادة وهو الذى طمس وجوه السباع التى بالقناطر بين مصر والقاهرة وشوّهها وقلع عيونها ، وكان صوفياً بخانقاه سعيد السعداء فلما مات وجدوا ما تناوله من الخانقاه مثل ا هو ، فحسبوا مدة إقامته بها ومقدار معلومه فجاءه سواة بسواة ، فتسلّم ذلك أهل الوقف لأنه مات عن غير ولد .

مات فى نصف رمضان .

* * *

(١) او يد ابن حجر فى ظ هذه الترجمة بعد ترجمه رقم ٣٥

(٢) فى ترجمته الواردة بالدرر الكامنة ٤/ ٩٦ أنه ولى الأمر شريكاً لابن عمه زامل وأنه مات بالشام ، لكن وقع خطأ فى تاريخ وفاته هناك حيث جعله سنة ٧٣٦ هـ .

(٣) « بها » غير واردة فى ز . (٤) هذه الترجمة تليها غير واردة فى ز ، هـ .

سنة سبع وثمانين و سبعمائة

فيها وصل رسل الأشكرى^(١) صاحب اصطنبول ومعهم الهدايا يسأل أن يكون لهم قنصل بالاسكندرية كالبنادقة فأجيبوا إلى ذلك .

وفيها نفي بلوط الصرغتمشى نائب الاسكندرية إلى الكرك .
وفيها أمر السلطان أن لا يدخل أحد من الأمراء القصر إلا بمملوك واحد ، ويترك بقية الأتباع خارج القصر . فامتثلوا ذلك .
وفيها ظهرت عمارة المدرسة الظاهرة .

* * *

وفي صفر وصل رسل طقتمش خان ومعهم هدية جهزها طقتمش^(٢) خان مدبر المملكة وفيها : « إنا نحب أن نكون إخوة كما كان أسلافنا مع أسلافكم » .

* * *

وفيها أضيف نظر الخاص بدمشق إلى وزيرها ابن بشار .
وفيها في شوال وصل مصر خجا التركماني - أخو بيرم خجا عم قرا محمد التركماني - طائعا وكان له الحكم من ماردين إلى الموصل ، وسأل السلطان أن يكون من جهته وأن ينضاف إليه فأجاب سؤاله ؛ ثم وصل سولي بن ذلغادر التركماني إلى حلب ثم رجع هارباً .
وفي ربيع الآخر استقر نعيم بن حيار في إمرة آل فضل عوضا عن عمه .
وفيها اشترى الملك الظاهر منطاش بن عبد الله التركي من أولاد أستاذه وأعتقه ، وهو أخو تمرباي الحسني^(٣) فما كان بين ذلك وبين أن خامر وأثار تلك الفتن إلا نحو سنتين .

(١) لفظ يراد به إمبراطور بيزنطة ، وقد أطلقه الكتاب المسلمون منذ أن أخذت الحركة الوطنية البيزنطية في مقاومة جماعات اللاتين ، حين قام تبودورلا سكارس الأول Lascaris I سنة ١٢٠٦ ضد المغامر الأوربيين الذين قاموا بالحملة الصليبية الرابعة ضد القسطنطينية ، انظر في تعريف اللفظ القلقشندي صبح الأعشى ٤٠٢/٥ .

(٢) في ظ ، ز « تمرلنك » .

(٣) من عنا حتى آخر الخبر غير وارد في ظ .

وفيهما أنشأ الأميرُ الطنبغا الجوباني أغربةً وشوانى لغزو الفرنج في البحر الرومى واجتهد في عملها وإصلاحها ، وساروا إلى دمياط فوجدوا بساحلها غرابا للجنوية فكبسوا عليه وأسروا من فيه . وقتل من الفرنج نحو العشرة وأسروا منهم فوق الثلاثين نفسا . فبذل ثلاثة منهم عن أنفسهم ثلاثمائة ألف درهم - قيمتها يومئذ خمسة عشر ألف دينار - ووصلت الأغربة بالأسارى إلى بولاق في جمادى الآخرة فغرضوا على السلطان في ثانى يوم وصولهم .

• • •

وفي جمادى الأولى عُزل ابنُ خلدون عن قضاء المالكية وأعيد [عبد الرحمن] بن خير فكانت^(١) ولاية ابن خلدون دون السنة .

وفي رجب كبس أولاد الكنز أسوان^(٢) فقتلوا من وجدوه بها إلا القليل . فهرب واليها إلى قوص فأمر السلطانُ حسينَ بنَ قرط على أسوان فتوجه إليها .

وفيهما كان الطاعون بحلب فزادت عدة الموتى فيه على ألف^(٣) نفس في كل يوم .

وفيهما عُزل يلبغا الناصرى من حلب وأُخْضِرَ إلى القاهرة فتلقاه بهادر المنجكى إلى بلبيس ، فقيده ووجهه إلى الإسكندرية فسُجِنَ بها . وتوجه محمود - شاد الدواوين - إلى حلب للاحتياط على موجود يلبغا المذكور واستقر سودون المظفرى في نيابة حماة .

وكان^(٤) السبب في عزل يلبغا [الناصرى] أن سولى بن قراجا بن ذلغادر التركمانى - وهو أخو خليل صاحب الوقائع المشهورة - حضر إلى حلب طائعا صعبة بعض البريدية فأنزله يلبغا عنده . وكاتب السلطان في أمره فأرسل يأمر بإمساكه وتجهيزه إلى القاهرة مقيدا . فقيده وجعل في القلعة .

فحضر بريدى وعلى يده مطالعة إلى نائب القلعة بإطلاقه ولم يكن لذلك حقيقة ، فاغتر نائب القلعة وأطلقه . فاجتمع^(٥) يلبغا وكان ذلك بتدبيره فأمره بالهرب ففر ليلا . فأصبح

(١) من هنا حتى آخر الخبر وارد في ذ .

(٢) أنه ردها السمر . ورقه ١٥١ ب باسم « نغراسوان » .

(٣) الوارد في ابن سبويه ، ١٩ ، أن الموتى بالطاعون بلغوا الألفين في اليوم الواحد .

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر ، ص ٣٠٣ س ٢ خبر وارد في ظ .

(٥) المقصود بذلك سولى بن قراجا بن ذلغادر .

فأظهر إنكار ذلك وخرج بالعسكر في طلبه : فساروا يوماً في غير الطريق التي توجه فيها [سولى ابن قراجا] فلم يروا له أثراً ، فبلغ ذلك السلطان فاتهمه به . وكان ما كان من عزله .
وفى شعبان زلزلت مصر والقاهرة زلزلة لطيفة ^(١) ، وذلك فى ليلة الثالث عشر منه .

• • •

وفيه أخصرت إلى أحمد بن يلبعا صغيرة ميتة لها رأسان وصدر واحد ويدان فقط . ومن تحت السرّة صورة شخصين كاملين . كل شخص بفرج أنثى ورجلين . فتشاهدها الناس وأمر بدفنها .

وفى رمضان أمر عبيد البرددار - مقدم الدولة - أن يلبس بزى ^(٢) الترك ففعل ، ثم أذن له بعد ذلك فرجع إلى شكله الأول فى السنة التى تليها .

وفىها أمسك الجوبانى ثم أطلق فى آخر السنة وأعطى نيابة الكرك .

وفىها ثارت فتنة بين عبيد صاحب مكة وبين التجار ونهبوا منهم شيئاً كثيراً .

وفىها استقر محب الدين بن الشحنة فى قضاء حلب بعد موت جمال الدين ابراهيم بن العديم .

وفىها وقع الغلاء بمصر إلى أن بلغ القمح خمسين درهما كل إردب .

وفىها أمسك الناصرى وحبس بالاسكندرية واستقر عوضه بحلب سودون المظفرى . ثم فى السنة المقبلة عصى منطاش عليه فعجز عنه سودون المظفرى فأخرج برقوق الناصرى من الاسكندرية وأعادته إلى نيابة حلب ، واستمر سودون المذكور مقبلاً بحلب : أميراً كبيراً .

• • •

وفىها أوقع العادل صاحب الحصن بالتجيبية وكبيرهم عبد الله التجيبى ، وأعانه صاحب ميافارقين وعز الدين السليمانى ^(٣) وصاحب أرزن ولكنه لم يظهر ذلك وأغار عبد الله المذكور على الطرقات ونهب القوافل ، فقصده العادل فانهمز إلى قلعة وانحصر بها مدة .

(١) الوارد فى السلوك ، ١١٥٢ ، أنها زلزلت مرتين فى تلك الليلة .

(٢) وصف المترىزى ، زى الترك أو زى الأجناد - كما يسمى عادة - بأنه كان يتألف من الكتفانة والقباء والخف .

(٣) فى ز « عز الدين السليمانى » والكلمة الثانية بلا تنقيط ، وفى « عز الدين التلمسانى » .

ثم بنى العادل بمساعدة قرا محمد التركمانى قلعة مقابل قلعة التجيبي ، وهى ما بين دجلة ووسطا. الدرب . ويقال إنها كانت قديمة البناء من عهد سليمان النبي عليه السلام ، ثم خرب قلعة تل ويقال لها « قاقان » .

* * *

ذكر من مات فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة :

- ١ - إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن أبى (١) جرادة العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم . كمال الدين بن ناصر الدين بن كمال الدين . سمع من الحجار وحدث عنه ؛ وكان هينا لينا ناظرا إلى مصالح أصحابه ، ناب عن والده (٢) مدة بحلب ثم استقل بعد وفاته . ومات (٣) عن نيف وسبعين سنة .
- ٢ - أحمد بن أبى بكر بن عبد الله الحضرمي (٤) الزبيدي مفتي أهل اليمن فى زمانه ، انتهت إليه الرياسة فى ذلك . مات فى شهر رجب .
- ٣ - أحمد بن عبد الرحمن (٥) بن محمد المرداى (٦) بن عبد الله بن محمد بن محمود شهاب الدين الحنبلى نزيل حماة ؛ ولد بمرد وقدم دمشق للفقہ فيرع فى الفنون وتميز ، ثم ولى قضاء حماة فباشرها مدة ودرس وأفاد ؛ ولزم علاء الدين بن المغلى وتميز به . وله نظم .
- ٤ - أحمد بن عبد الهادى بن أبى العباس الشاطر الدمنهورى (٧) ، شهاب الدين المعروف بابن الشيخ ؛ ولد سنة ثلاث وثلاثين . وتعانى الآداب فكان أحد الأذكياء ؛ وكان أديبا فاضلا أعحبة فى حل المترجم . وهو القائل :

نادى مناد (٨) لقرط فطاب سمع البرية
وشنف الأذن منه قرط أنى للرعية

(١) « أبى » غير واردة فى ل ، راجع النجوم الزاهرة ٤٣٤/٥ .
(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٢٩٣/٤ ، وكانت وفاته سنة ٧٥٢ هـ .
(٣) المقصود بذلك إبراهيم بن محمد صاحب الترجمة .
(٤) فى ز . نيسرى « ، وفى : الحضرمي » .
(٥) فى ل « الله » لكن راجع الدرر الكامنة ٤٢٩/١ .
(٦) عبارة « بن عبد الله نزيل حماة » ساقطة من ز .
(٧) « ابن الشاطر » فى الدرر الكامنة ٥١٥/١ .
(٨) « عباد » فى الدرر الكامنة ٥١٥/١ .

وكان لا يسمع شعراً ولا حكاية إلا ويخبر بعدد حروفها فلا يخطئ . جُرب عليه ذلك مراراً . مات في ذى القعدة .

٥ - أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين بن عبد المحسن نجم الدين ، الياسوفى ^(١) الأصل الدمشقى المعروف بابن الجابى ^(٢) . وُلد سنة ست وثلاثين ، وبرع فى الفقه والأصول . وسمع من أصحاب الفخر بطلبه . وكان أبوه جابى أوقاف الشامية فعُرف به . وكان اعتناؤه بالطلب بعد السبعين فقراً بنفسه وكتب الطباق ونسخ كثيراً من الكتب الحديثية وصار يفهم فيه . وأخذ عن ^(٣) العماد الحسبائى وغيره .

قال ابن حجبى : « كان سريع الإدراك والفهم ، حسن المناظرة . كثير الجرأة والإقدام فى المحافل . وكان يجيد فى بحثه ويخرج على من يباحثه ، وكان مع ذلك منصفاً سريع الانتقال ، ودرس بالدماغية وأعاد بغيرها : وكان أولاً فقيراً ثم تمول واتسع وسافر إلى مصر وحصلت له وجاهة : وصحب أوحى الدين واختص به ، ويقال إنه سُمّ معه وتأخر عمل السمّ فيه إلى أن مات بدمشق بعد ^(٤) عوده فى جمادى الأولى وقد جاوز الخمسين بدمشق » .

٦ - أحمد بن محمد بن محبوب الدمشقى ، تاج الدين ، وُلد سنة خمس وسبعمائة ، وكان عارفاً بالتاريخ فاضلاً مشاركاً . مات بدمشق فى ذى الحجة أو فى المحرم ^(٥) . وسيعاد .

٧ - أهيف بن عبد الله الطواشى المجاهدى والى زبيد ، خَدَم المؤيد ومن بعده وعمر دهرًا .

٨ - أبو بكر بن أحمد الجندى : سيف الدين بن ناظر الحرمين : كان شيخاً مباركاً جتمع عنده للذكر وهو بزى الجند . وله إقطاع وعنده كَيْس وتواضع ولين جانب وقضاء لحاجة من يقصده . وله مكانة عند النائب وغيره . وكان شكلاً حسناً طوالاً يلبس الصوف بزى الجند مع الاقتصاد ^(٦) والحشمة . مات فى جمادى الآخرة .

(١) « الراسوفى » فى النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٤٣٥/٥ ، لكن راجع الدرر الكامنة ٥١٥/١ .
(٢) سماه أبو الحسن فى النجوم الزاهرة ، بابن الحبال ، لكن الصحيح هو الوارد بالمتن ، ويتفق ابن شهبة ، ١١ ب ، مع ما أورده ابن حجر فى المتن أعلاه من أن أباه كان جابى أوقاف الشامية البيرانية . أنظر أيضاً الدرر الكامنة ٥١٥/١ .

(٣) فى ز « عنه » .

(٤) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ط .

(٥) لم يذكر السلوك ، ١١٥٣ ، فى أى شهر من شهور هذه السنة كان موته .

(٦) فى ز « الاعتقاد » .

٩- أبو بكر بن علي بن أحمد بن محمد الخروبي^(١) ، زكى الدين التاجر المشهور ، كان رئيساً ضخماً^(٢) . ولد سنة خمس وعشرين تقريباً ونشأ مع أبيه وكان منقطعاً بزاويته بشاطئ النيل الغربى بالجيزة ، فلما مات عمه بدر الدين ثم مات ولداه كان عصيهم فورث^(٣) مالا كثيراً فتعانى الرياسة ، وعظم قدره فى الدولة وصار كبير التجار ورئيسهم وكثرت مكارمه ، ولم يمش على طريقة التجار فى التقدير بل كان جواداً ممدحاً ؛ وله مجاورات بمكة . ورأيته يجود القرآن حفظاً فى سنة خمس وثمانين ، وكان أبى قد أوصاه بى فنشأت عنده مدة إلى أن مات فى [تاسع^(٤) عشر] المحرم وأنا مراهق . ويقال إنه مات مسموماً ، وأوصى بـ أشياء كثيرة فى وجوه البر والقربات منها للحرمين ألفاً مثقال ذهباً .

١٠- أبو بكر^(٥) بن عمر بن مظفر الحلبي ، شرف الدين الوردى الأصل ، ابن الفاضل . مات عن سبعين سنة بحلب .

١١- أبو بكر بن محمد بن أبى بكر بن جميع - بفتح الجيم - عماد الدين البالى ، سمع من أبى بكر بن عبد الدائم وغيره وحدث . مات فى شعبان .
١٢- بيليك التركى ، كان والى الأشمونيين . مات فى ربيع الآخر .

١٣- حسن بن محمد بن أبى الحسن بن الشيخ الفقيه أبى عبد الله اليونينى ، شرف الدين البعلبكي ، ولد سنة ثلاثين وسبعمائة ، وقرأ وسمع الحديث ورحل فيه ، وأفقى ودرّس وأفاد . مات فى رمضان .

١٤- شاه شجاع بن محمد بن مظفر البزدي . كان جدّه مظفر صاحب درك يزد وكرمان فى زمن بو سعيد بن خريندا ، ثم كان ابنه محمد فقام مقامه ، وأمنت الطرقات فى زمانه ولم يزل أمره يقوى حتى ملك كرمان عنوة وانتزعها من شيخ بن محمود شاه ، ثم تزوج محمد ابن ظفر امرأة من بنات الأكابر بكرمان فقاموا بنصره . وفرّ شيخ إلى شيراز فحاصره محمد

(١) سماه العيني فى العقد ٣٠٣/٢٢ « بالخروبي » ونعته ابن قاضى شهبة ١١ ب رئيس الكارمية بمصر وتاجر السلطان .

(٢) لم يرد بعد هذا فى ظ سوى قوله « مات فى الحرم » .

(٣) كان ذلك بعد عودته من متجر له فى عيذاب ، راجع الدرر الكامنة ١٢٠٥/١ .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة السلوك ، ١١٥٣ .

(٥) ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٢١٥/١ ترجمة أطول من هذه .

ابن مظفر بها إلى أن ظفر به فقتله . واستقل بعد موته بوسعيد تلك العراق كله وأظهر العدل . وكان له من الولد خمسة : شاه ولي ، وشاه محمود . وشاه شجاع ، وأحمد ، وأبو يزيد^(١) ، فاتفقوا على والدهم فكحلوه وسجنوه في قلعة سرية من عمل شیراز وذلك سنة ستين^(٢) وسبعمائة .

فتولى شاه شجاع : شیراز وكرمان ويزد . وتولى شاه محمود : أصبهان وكرمانستان . ومات شاه ولي واستمر أحمد وأبو يزيد في كنف شاه شجاع . ثم وقع الخلاف بين شاه محمود وشاه شجاع فآل الأمر إلى انتصار شاه شجاع ومات شاه محمود . ثم استولى شاه شجاع على أذربيجان انتزعها من أويس ، ثم قتل شاه شجاع . قتله أخوه لكونه قتل أباه .

ولما مات شاه شجاع استقر ولده زين العابدين ، واستقر أبو يزيد بن محمد بن مظفر بعنه أتابكه . واستقر أبو يزيد بن محمد بن مظفر بأحمد بن محمد في كرمان ، وشاه يحيى ابن شاه ولي في يزد ، وشاه منصور أخوه بتستر .

ثم إنه غلب على شیراز وكحل ابن عمه زين العابدين فخرج عليه اللنك فقبض عليه فقتله وقتل أقاربه .

وكان شاه شجاع ملكا عادلا عالما بفنون من العلم ، مجبا للعلماء والعلم . وكان^(٣) يقرأ «الكشاف» والأصول بالعربية ، وينظم الشعر بالعربي والفارسي . مع سعة العلم والحلم والأفضال والكرم ، وكتب^(٤) الخط الفائق . وكان قد ابتلى بترك الشيع فكان لا يسير إلا والمأكول على البغال صحبتته فلا يزال يأكل .

١٥- عبد الله بن أحمد التونسي . كان يقول إنه شريف ، وله شعر حسن وأناشيد لطيفة . مات في صعيد مصر من هذه السنة . ومن شعره مواليا :

رَكِبْتُ فِي جَارِيَةٍ لَمْ يَر فِيهَا عَيْنَ
وَصَحْبَتِي جَارِيَةٍ تَسْوِي جَمَلَ مِنْ عَيْنِ :

(١) في ز « زيد » وهو خطأ يصححه الوارد فيما بعد بالمتن أعلاه .

(٢) في ز « ست » .

(٣) عبارة « وكان يقرأ سعة العلم » ساقطة من ل .

(٤) العبارة من هنا حتى آخر الترجمة غير واردة في ط

إلى المرج جاريةً وأذا عليها عين
من كابتة جاريةً أو من حسد أو عين

وله :

عذار كظلّ الفصن في صفحة النهر ووجه يريك البدر منتصف الشهر
قضى لغواد الصب ما قد قضت به عيون المها بين الرصافة والجسر

١٦ - عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد ابن إبراهيم الطبري ثم المكي ، غفيف الدين أبو محمد بن الزين أبي الطاهر بن الجمال بن المحب ، ولد^(١) في المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بمكة ، وسمع من والده^(٢) وعيسى الحجى والأمين الأفشهرى والوادي آشى والزين^(٣) بن على والجمال المطرى في آخرين . وأجاز له اللبوسى والحجار وغيرهما ، وطلب بنفسه وقرأ على القطب بن مكرم والجمال محمد ابن سالم وغيرهما ؛ وسمع من شهاب الدين بن فضل الله من شعره ، ودخل^(٤) الهند وحدث بها ودرس في الفقه وخطب ثم رجع وولى قضاء بجيلة وما حولها مدة . ومات بالمدينة في جمادى من هذه السنة .

١٧ - عبد اللطيف بن عبد الله البصرى الواعظ . المعروف بابن الجعبرى ، كان يتردد إلى دمشق ويعظ . بالجامع فتزدحم عليه العامة ويتعصبون له ؛ وكان ظريفا مطبوعاً غريب الأسلوب في وعظه ، وربما مشى بين الصفوف فيذهب ويجيء ويقعد في أثناء ذلك . ومات في دمشق في جمادى الأولى .

١٨ - عبد اللطيف^(٥) بن محمد بن أبي البركات موسى بن أبي سعيد فضل الله بن أبي الخير ، نجم الدين الشهبى^(٦) الخراسانى نزيل حلب وشيخ الشيوخ بها . مات وقد جاوز السبعين .

(١) عبارة « ولد بمكة » غير واردة في ظ

(٢) « والده و » غير واردة في ظ .

(٣) في ز « الزبير » .

(٤) عبارة « ودخل حولها مدة » غير واردة في ظ .

(٥) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٢/٢٠٣ ففى هناك أوسع .

(٦) في ز « المهنى » ، وفي ه « المهنى » .

ذكره طاهر بن حبيب في ذيله وأثنى عليه في طريقته بالرياضة .

١٩- عثمان بن قارا بن مهنا بن عيسى أمير آل فضل [بالشام والعراق^(١)] كان شاباً كريماً شجاعاً جميلاً يحبُّ اللهو والخلاعة . مات^(٢) شاباً .

٢٠- علي بن الجنيد الفيومي الخادم بسعيد السعداء . مات في صفر .

٢١- علي بن أبي راجح محمد بن إدريس العبدري الشيبى شيخ الحجة بمكة . مات في صفر .

٢٢- علي بن عمر بن مُعَيْد^(٣) اليمنى وزير الملك الأشرف بعد أبيه .

٢٣- فضل الله بن إبراهيم بن عبد الله السامكارى . الفقيه الشافعى سعد الدين . قرأ على القاضى عضد الدين وغيره وحَدَّث عنه بشرح «مختصر ابن الحاجب» و«بالمواقف» وغير ذلك ، وصنَّف في الأصول والعربية وعلق ونظم وتقدَّم في العلوم العقلية . مات في جمادى الأولى .

٢٤- قرا بلاط الأحمدي اليلبغاوى^(٤) أحد المقدمين ونائب الاسكندرية في أواخر عمره .

٢٥- محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمود البعلى الأصل الدمشقى المعروف بابن مَرَى محتسب^(٥) دمشق . مات في صفر عن أربع وستين سنة لأنه وُلد سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين^(٦) ؛ وأحضر على ابن الشحنة . وكان مليح الخط . ، باشر بالجامع وغيره . وكان أمثل من ولى الحسبة في هذه الأعصار ، وباشر قضاء العسكر للحنفية ثم ركبهُ الدين وافتقر ومات في ربيع الآخر .

٢٦- محمد بن إبراهيم بن وهيبة النابلسى ، بدر الدين ، قاضى طرابلس ؛ سمع من المزى وابن هلال وغيرهما .

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ٢٦٠ ١/٢ .

(٢) كان موته في ربيع الأول ، انظر السلوك ، ١٥٣ ، ١ ، وعقد الجمان ٣٠٣ .

(٣) في ل « معيد » .

(٤) غير واردة في ل ، ٥٨ .

(٥) في ز « محدث » وهو خطأ يصححه الوارد فيما بعد في الترجمة أعلاه .

(٦) « عشرين » ساقطة من ز .

٢٧- محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبي : شمس الدين ، من بيت كبير مشهور بحلب . وولى هذا الإنشاء بحلب ، وكان كثير التلاوة حسن الخط . مات في الطاعون بحلب .

٢٨- محمد بن أبي بكر بن محمد التدمري^(١) الأصل الدمشقي المؤذن ، بدر الدين قاضي القدس : كان ماهراً في الفقه ولم يكن محمود الولاية .

قال ابن حجب : « ولى القدس عن البلقيني . وكان يكتب على الفتوى بخط حسن وعبرة جيدة إلا أنه كان يتمحلل للمستفتي ما يوافق غرضه ويأخذ على ذلك جُعلاً » ، قال : « وقد اجتمعت به فأعجبني فهمه^(٢) واستنباطه في اللغة واستخراج الحوادث من أصولها وردّها إلى القواعد » قال : « ولكنه كان متساهلاً في الصلاة فرما تركها ، وكان ضئيلاً بنفسه معجبا بها كثير الخط . والازدراء لغيره . حتى إنه في طول المجلس الذي اجتمعت به فيه ما ذكر أحداً بخير » .

مات في ربيع الأول وقد قارب السبعين

٢٩- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زين^(٣) الدين عمر بن مكى بن عبد الصمد بن أبي بكر بن عطية العثماني الأصل الدمشقي الشافعي ، علم الدين بن تقي الدين بن المرحّل ، سبط التقي السبكي . ولد سنة سبع وأربعين ، وسمع من ابن أبي اليسر وعلى بن العز عمر^(٤) وغيرهما ، وكان له اشتغال وفهم ودرس بالعدراوية^(٥) ، وكان ينوب عن خاله تاج الدين فيها فسعى عليه من الدولة واستقل بها ، وكان مع ذلك كثير الرياسة والأدب والتواضع والمروءة والمساعدة لمن يقصده ، ومات في شوال .

٣١- محمد بن محمد بن الحسن صلاح الدين الجواشني ، ولد سنة تسع وتسعين وسبائة ،

(١) هكذا في ل ، ز ، ولكنها البديري في نسخ أخرى .

(٢) في ز ، ل « فقه » .

(٣) عبارة « زين الدين ... علم الدين بن » غير واردة في ظ .

(٤) في ظ « محمد » .

(٥) وكان ذلك سنة ٧٦٩ هـ وهو إذ ذاك ابن عشرين سنة ، راجع الدرر الكامنة ١٢٨٨/٣ ، وانظر أيضاً النعمي : المدارس في تاريخ المدارس ١/٣٧٨ - ٣٧٩ .

وسمع من البدر بن جماعة « الشاطبية » وحدت بها . ومات في سابع^(١) عشرى ذى القعدة .
وقراها عليه الكلوتاني .

٣٠- محمد بن عبد الله القيسي^(٢) . شمس الدين القاهري الأديب الفاضل ، ولي
استيفاء الأحباس . وكتب في التوقيع . ونظم اشعر . مات في شعبان وهو^(٣) القائل :

بي من بني الترك رشيق أهيف مثل الغزال مقبلا ومعرضا
ما جاعني قط . بليل زائرا إلا كبرق في الظلام أومضا

٣٢- محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوي أبو الحسن الأندلسي . تقدم في معرفة
الفرائض والعربية . وسمع بنفسه بالقاهرة ومصر من ابن أميلة وغيره^(٤) . ورافقه الشيخ
أبو زرعة بن العراقي في السماع كثيرا ، وهو^(٥) من أرنخه سنة ثلاث وتسعين .

٣٣- محمد بن محمد بن يحيى بن سالم الحسني . سمع من المطري وغيره ، وفضل في
العلم وعاش أربعاً وسبعين سنة .

٣٤- محمد بن محمد المالكي ، أبو عبد الله الجديدى ، أحد الفضلاء الصالحاء . مات بمكة .

٣٥- محمد بن يوسف بن إبراهيم بن العجيل اليمنى ، جمال الدين . مات في ذى الحجة^(٦) .

* * *

(١) ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٤/٦٩٩ أنه قرأ هذا التاريخ من الكلوتاني .

(٢) في ز ، هـ « العيسى » .

(٣) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٤) ذكرت الدرر الكامنة ٤/٦١١ ، أنه أخذ أيضا عن ابن رافع .

(٥) في ز ، ل ، هـ « ومنهم » وهو خطأ ، وعلى الرغم من هذا فقد أعاد ابن حجر ترجمته سنة ٧٩٣ برقم ٤١
ص ٣٠ . وإن أنار إلى أنه تقدم في سنة ٧٨٧ .

(٦) بعدها في ظ ترجمة رقم ١٥ من وفيات هذه السنة دون ذكر الموالي .

سنة ثمان وثمانين وسبعمائة

فيها مات أحمد بن عجلان أمير مكة واستقر ولده محمد بن أحمد ، فعمد عمه ^(١) كبيش بن عجلان إلى أقاربه فكحلهم ، منهم أحمد بن ثقبه ^(٢) وولده ^(٣) وحسين بن ثقبه ومحمد بن عجلان ، ففر منه ^(٤) عنان بن مغامس إلى القاهرة فشكى إلى السلطان من صنيعة والتزم بتعمير مكة وسعى في إمرتها فأجيب إلى سؤاله ، وكان ماسنبيه من ذكره من قتل محمد ابن أحمد بن عجلان .

وفيها تأخر وصول المبشرين بالحجاج ^(٥) إلى سادس المحرم ، ثم حضر القاصد وأخبر أن صاحب ينبع عاقم خوفاً عليهم من العرب ولم يتعرض لهم بسوء .

وفيها تزوج السلطان بنت منكلى بغا ، وأُمُّها ^(٦) أخت الملك الأشرف .

وفيها وصل رسل ^(٧) صاحب ماردين وأخبروا أن تمرلنك قصد تبريز فنازلها وواقع صاحبها أحمد بن أويس إلى أن كسره ، فانهزم [أحمد ^(٨)] إلى بغداد ، ودخل تمرلنك تبريز فأباد أهلها وخرَّبها ، وجَهَّز أحمد بن أويس إلى صاحب مصر امرأة تخبره بأمر تمرلنك وتحدِّره منه وتعلمه بأنه توجه إلى قراباغ ليشقى بها ثم يعود في الصيف إلى بغداد ثم إلى الشام ، فوصلت المرأة إلى دمشق ، فجهَّزها بيدمر صحبة قريبه جبريل .

وفيها تجهَّز قديد الحاجب وبكتمر العلائى إلى طقتمش خان في الرسلية من صاحب مصر .

(١) ساقطة من ل ، ز ، لكن راجع الترجمة رقم ٣ من وفيات هذه السنة ص ٣٢ ، والسلوك ، ١٥٥ ب .

(٢) الضبط من ظ .

(٣) عبارة « ولده وحسين بن ثقبه » ساقطة من ز .

(٤) « منه » غير واردة في ز .

(٥) في ز « بالجامع » .

(٦) راجع ابن شهبة ١٣ ب ، والسلوك ١٥٣ ب .

(٧) الوارد في ابن شهبة ، ١١٤ ، أنه قاصد واحد فقط ، على حين أن السلوك ، ١١٥٤ ، اكتفى بقوله

« قدم الخبر من ماردين باستيلاء تيمورلنك على مدينة تبريز » .

(٨) الاضافة للايضاح .

وفي ربيع الأول أفرج^(١) عن يلبغا الناصري من الاسكندرية وأذن له بالإقامة في دمياط .
وفيها قتل^(٢) خليل بن قراجابك بن ذلقادر التركماني : فَتَكَ^(٣) به ابراهيم بن يغمر
التركماني بمواطاة السلطان . وكان قتله خارج مرعش ، توجه إليه ابراهيم في جماعة . فلما قرب
منه أرسل إليه يعلمه أنه يريد الاجتماع به لإعلامه بأمر له فيه منفعة ، فاعتر بذلك ولاقاه ،
فرآه وحده فأمن ونزل عنده فتحدثا طويلا ، فخرج جماعة ابراهيم فقتلوه وركب ابراهيم
ومن معه هاربين : فلما استبطأ أصحاب خليل صاحبهم حضروا إليه فوجدوه قتيلا ، فتتبعوا
القوم فلم يلحقوهم وذهب دمه هدرا ، وكان ذلك في ربيع الأول .

* * *

وفيها أمر السلطان بتعمير الأغربة وتجهيزها لقتال الفرنج .

* * *

وفيها قيل للسلطان إن جماعة أرادوا الثورة عليه فقَبَضَ على تمربغا الحاجب ومعه عشرة
مماليك وأمر بتسميرهم وتوسيطهم لكون تمربغا اطلع على أمرهم ولم يُعْلِمَ السلطان بذلك ؛ ثم تتبع
السلطان المماليك الأشرفية فشردهم قتلا ونفيا إلى أن شفع الشيخ خلف في الباقيين فقطعت
إمرتهم وتركوا بطلين .

وفيها انتهت عمارة السلطان لمدرسته الجديدة ببين القصرين في ثالث شهر رجب . وكان^(٤)
الشروع فيها في رجب سنة ست وثمانين . وكان القائم في عمارتها جركس الخليلي وهو يومئذ
أمير آخور ومشير الدولة .

وقال الشعراء في ذلك فأكثروا ، فمن أحسن ما قيل :

الظاهرُ الملكُ^(٥) السلطان هُمَّتُهُ كادت لرفعته تسمو على زُحَلِ
وبعض خدامه طوعاً لخدمته يدعو الجبال فتأتيه على عجل

-
- (١) راجع ابن شهبة ١١٤ ، وقد زاد السلوك ١٥٤ على ذلك بأن السلطان أذن له أن يركب ويتنزه بها .
(٢) يستفاد من ابن شهبة أن خليل بن قراجا كان حيا ، فقد جاء في ربيع الآخر بریدی من حلب وصحبته
الأمير خليل بن قراجا ، لكن راجع السلوك ورقة ١٥٤ .
(٣) من هنا حتى اخر الخبر غير وارد في ظ .
(٤) عبارة « وكان الشروع فيها في رجب ... شهر رجب » ص ٣١٤ غير واردة في ظ .
(٥) « الملك » ساقطة من ز .

واخذه ابن العطار فحسّنه فقال :

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقت على إرم مع سرعة العمل
يكنى الخليلي أن جاءت لخدمته شم الجبال لها تأتي على عجل

ومن رأى الأعمدة التي بها عرّف الإشارة .

ونزل ^(١) [السلطان برقوق] إليها في الثاني عشر من شهر رجب وقرّر أمورها ومدّها بها سباطاً عظيماً وتكلم فيها المدرّسون ^(٢) .

واستقر علاء الدين السيرامي مدرّس الحنفية بها وشيخ الصوفية : وبالع ^(٣) السلطان في تعظيمه حتى فرش سجّادته بيدد ، وحضر جميع الأعيان ، وأخذ الشيخ في قوله تعالى ^(٤) (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ . تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) ونقل السلطان أولاده ووالده من الأماكن التي دُفِنوا بها إلى القبة التي أنشأها بها .

ثم أقيمت بها خطبة في عاشر شهر رمضان ، وفوّض [السلطان] الخطابة إلى جمال الدين سب . وكان قد أمر ابنه صدر الدين أحمد بالصلاة فيها في رمضان وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وله مهمّا حافلاً .

واستقر ^(٥) بها الشيخ أوحد الدين الرومي النسوي مدرّس الشافعية بعناية الشريف الأنحلاطي ، والشيخ شمس الدين بن مكين نائب الحكم بمصر مدرّس المالكية ، والشيخ صلاح الدين بن الأعمى مدرّس الحنابلة . والشيخ أحمد زاده النجفي مدرّس الحديث ، والشيخ فخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر مدرّس القراءات ، فلم يكن فيهم من هو فائق في فنه على غيره من الموجودين ، ثم بعد مدّة قرّر فيها شيخنا البلقيني مدرّس التفسير وشيخ المعاد .

* * *

أماه : زبختا « تفصيل أحوال مدرسة السلطان برقوق رحمه الله عليه رحمه واسعة » .
(٢) . يتعلق بمدرسيها وطلابها راجع : شهبه ، ١١٥ .
(٣) عبارة « وبالع السلطان ... » : ملك من تشاء » غير واردة في ظ .
(٤) سورة ال عمران ٣ : ٢٦ .
(٥) من هنا حتى نهاية خبر المدرسة غير وارد في ظ .

وفيهما ثار المنتصر وأبو زيان - ابنا أبي حمّو - على أخيهما أبي تاشفين بسبب أبيهما ، فحصرهما أبو تاشفين بجبل تطرى ، وبعث ولده أبا زيان لقتل أبي حمّو بمعتقله بمدينة وهران ، فلما أحسّ أبو حمّو بذلك نظر من شقّ في الجدار وصاح بأهل البلد فأتوه من كل جهة ، فتدلّى بحبال وصله بعمامته وسقط. إلى الأرض سالماً ، فبلغ الذين حضروا^(١) لقتله فهربوا ، واجتمع عليه أهل البلد وساروا إلى تلمسان .

وكان ما سذكروه في التي تليها .

وفيهما مات الخليفة عمر بن ابراهيم بن الواثق بن محمد بن الحاكم ، واستقر في الخلافة أخوه المعتصم زكريا في شوال .

وفي ربيع الأول منها رخص اللحم جدا حتى بلغ الضاني السميطة. كل قنطار بخمسين درهما . وفي جمادى الآخرة زلزلت الأرض زلزلة لطيفة .

وفي ربيع الآخر قبض على بهادر المنجكي الأستاذار الكبير .

وفيهما وقع الفناء بالاسكندرية فمات في كل يوم مائة نفس .

وفيهما تولّى كريم الدين بن مكانس نظر الدولة بعد الوزارة ، وعلمُ الدين سن^(٢) لإبرة نظر الأسواق بعد الوزارة أيضا ، وتعجّب الناس منهما .

* * *

وفيهما أخضر^(٣) أمير زاه بن ملك الكرج إلى السلطان ، فادّعى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له « اسلم على يد خادم الحرمين » فأصبح يسأل عن خادم الحرمين فقيل له إنه صاحب مصر فهاجر إليه ، فأخبره^(٤) بذلك فتلقاه بالإكرام وأمره بالإسلام

(١) في ل « حظروا بقتله » .

(٢) في ل « سرايره » ، وفي ز « ابن شراره » .

(٣) أمامها في هامش ز « سبب إسلام أمير زاد بن ملك الكرج » .

(٤) أي أخبر السلطان .

فأسلم^(١) بمحضر من القضاة الأربعة في دار العدل ، فأعطاه إمرة عشرة وأسكنه القاهرة^(٢) ، وكان ذلك في جمادى الأولى .

وفيها عزل شهاب الدين أحمد بن ظهيرة من قضاء مكة ونُقل إلى قضائها محب الدين ابن أبي الفضل النويري ، وقرّر في قضاء المدينة عوضا عنه الشيخ زين الدين العراقي . واستقر الشيخ سراج الدين بن الملقن مدرّسا بالكاملية عوضا عن العراقي .

وفيها توجه نواب الشام إلى قتال التركمان فانكسر العسكر وفتك فيهم التركمان ، وقتلوا سودون العلائي نائب حماة وغيره ، وكان^(٣) أصل ذلك أن السلطان أمر نواب الشام بالتوجه إلى قتال سولي بن ذلغادر ومن معه من التركمان ، فوصلوا إلى طبول - وهي بين مرعش وأبلستين - فالتقى بهم سولي ، فقتل سودون - نائب حماة - في المعركة وكذا سودون نائب هنسا . وكان ذلك في أول جمادى الآخرة . فبلغ السلطان فشق عليه ولم يزل يعمل الحيلة حتى دس على سولي من قتله ، كما قتل أخاه كما سيأتي بيانه .

وفي جمادى الآخرة وصلت رسل الفرنج بهدايا جليلة .

وفي آخر السنة وصلت رسل الحبشة بهدايا جليلة أيضا .

وفي أواخر رمضان عزّ الفستق عزة شديدة إلى أن بيع الرطل منه بمئقال ذهب ونصف . ثم وصل منه شيء كثير إلى أن بيع بعد العيد بربع مئقال الرطل .

* * *

(١) يذكر المقرئ في السلوك ، ١٥٤ ب ، أنه سمي بعد إسلامه بعبد الله .

(٢) يضيف المقرئ في السلوك ، إلى ذلك أن السلطان أنزله قصر الحجازية من رجة باب العيد .

(٣) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد في ظ .

وفي شعبان أسلم نصراني يقال له ميخائيل [الصبيان^(١)] من أهل مصر فقرر ناظر المتجر السلطاني وحصل للناس منه ضرر كبير ، وسيأتي ما آلا، إاليه أمره في سنة تسع وثمانين .

• • •

وفيها أمسك شهاب الدين أحمد بن البرهان ومن معه في الشام وأحضروا إلى القاهرة ، وكانوا أرادوا القيام على السلطان . فطاف أحمد البلاد داعياً إلى ذلك . ثم استقر بدمشق فدعى الناس إلى القيام فأطاعه خلق كثير إلى أن فطن بهم ابن الحمصي وإلى قلعة دمشق ، فنم عليهم عند السلطان وكان يبغض بيدمر نائب الشام فوجد من ذلك سبيلاً إلى الافتراء عليه ، فكاتب السلطان بالاطلاع على أمرهم وأن بيدمر معهم ، فأمره السلطان بالقبض عليهم وعلى بيدمر فقبض عليهم وجهزهم إلى القاهرة .

فعاقب السلطان الشيخ أحمد ومن معه من الفقهاء فضربوا بين يديه بالاصطبل بالمقارع وحبسهم في حبس الجرائم بعد أن قرّره على من كان متفقاً معهم في ذلك .

• • •

وفيها وصل إبراهيم بن قراجابك بن ذلغادر إلى القاهرة طائعا وكان^(٢) صاحب خربت وهي قلعة حصينة بقرب ملطية . وكان له أولاد عدة فعصى عليه بعضهم ففر منهم . فأعطاه السلطان إمرة طبلخاناه وسكن ظاهر القاهرة ، ثم وصلت رأس خليل بن ذلغادر من عند نائب حلب فقبض على إبراهيم وعلى عمه عثمان .

• • •

وفيها في صفر سُرق [سوق^(٣)] الجملون الذي في وسط القاهرة ، وأخذ من حوانيت البزازين مال كبير إلى الغاية ، فقام حسين بن الكوراني في تتبع الحرامية إلى أن ظفر بعشرين منهم فسمرهم وطاف بهم .

• • •

(١) الاضافة من السلوك ، ١٥٥ ب ، هذا وقد أركبه السلطان بغلة سلطانية .

(٢) عبارة « وكان صاحب فقرمتهم » غير واردة في ظ .

(٣) الاضافة من السلوك ١٥٤ ، وهذا السوق يعرف بسوق الجالون الكبير لوقوعه وسط القاهرة كما نص

ابن حجر في المتن أعلاه ، راجع عنه الخطط ، ١٠٣/٢ .

وفيها أمر السلطان بإحضار الشيخ شهاب الدين بن الجندي الدمنهوري فأُحضِرَ وضُرب بين يديه لأنه كان بدمنهور يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فشكى منه مُقَطَّع دمنهور إلى السلطان فأمر بإحضاره فُضِرَ ، ثم شَفِعَ فيه بعض الأمراء وعَرَفَ السلطان قدره وأنه طُلب للقضاء فامتنع فخرجل السلطان وأرسل إليه فجاء إليه وخلع عليه وأذن له في الرجوع إلى بلده على عادته .

وفيها حجَّ بالناس آقبا المارداني . وحجَّ فيها جركس الخليلي أميراً على الركب الأول ، فلما وصل إلى مكة وأراد صاحبها محمد بن أحمد بن عجلان أن يُقَبَّلَ رجل الجمل الذي عليه المحمل السلطاني على العادة بَدَرَ إليه شخص فداوى فقتله . وزعم أن السلطان أذن له في ذلك .

وَقَطِنَ كبيش لذلك فجمع عساكره وخرج من مكة خوفاً على نفسه وخوفاً على الحاج من النهب^(١) ، وقرَّرَ جركس الخليلي عنان بن مغاس في الإمرة ، وحجَّ الناس آمنين .

ثم التقى كبيش ببُطا الخاصكي رأس المبشرين فقال له : « أعلم السلطان أنني طائع وأنني منعتُ العرب من نهب الحاج ، وأنني لا أرجع عن طلب ثأري من غريمي عنان » . وفرَّق الخليلي بمكة صدقات كثيرة جدا .

وفيها اشتد أذى الوزير للتجار حتى رمى عليهم من القمح مائة ألف إردب وأزيد ، كل إردب بدينار ، وكانت خسارتهم فيها جملة مستكثرة .

وفيها سعى شهاب الدين بن الأنصاري في مشيخة سعيد السعداء والتزم بتكفية الخانقاه وعمارته ١٠٠ ، وبذل لهم ثلاثين ألف درهم من ماله وذلك من غير رجوعٍ عليهم بها : فأجيب

(١) في ز . ل « المفسدين » .

وفيهما طرق اللنك شيراز فحاربه شاه منصور وثبت ثباتاً عظيماً فاتكاً في عسكر اللنك ،
 رجم على المكان الذي فيه اللنك ففرّوا منه فأمرهم أن يُلقوه بين النساء ، فوصل شاه منصور
 في حملته فتلقاه النساء وقلن له : « ليس علينا قدرة ونحن في طاعتك » ، فكفّ عنهن ورجع
 بقاتل ، فخذله بعض أمرائه ففتّ في عضده ، ولم يزل يقاتل حتى انتهت المعركة وانهمز بقية
 من معه ، فقامت قيامة اللنك على فقدته لأنه لم يجده في القتلى .

ثم ظفر به بعض الجند فعرفه فحزّ رأسه وأحضره إلى اللنك ، فلما تحقق فرح في الباطن
 وأظهر الأسف عليه في الظاهر وأمر بقتل قاتله ، واستولى على شيراز وأكرم زين العابدين
 وقرّر له رواتب .

فلما بلغ السلطان أحمد - صاحب كرمان - الخبر راسل اللنك بالطاعة وأرسل مع رسله
 مدينة جليلة ، وكذلك صنع شاه يحيى صاحب يزد فقبل [اللىك] الهدية وتوجّه بعسكره إلى
 إصبهان فنازلها وحاصرها ، فلما لم تكن لهم به طاقة صالحوه على مال له صورة فتوزعوه
 بينهم ، فأرسل اللنك أعوانه فعاثوا وأفسدوا ومدّوا أيديهم إلى الأموال والحرم ، فشكوا ذلك
 إلى ملكهم فواعدهم أنه يضرب الطبل عند العشاء فإذا سمعوه قتل كل من منهم من عنده من
 الأعوان .

فلما فعلوا ذلك - وكانوا نحواً من ستة آلاف - عظم ذلك على اللنك ورجعوا إلى المدينة
 لتحصّنوا ، فحصرهم حتى اشتد الحصار ، فأشار عليهم بعض عسكره أن يجمعوا أطفالهم
 ويقفوا بهم على طريق اللنك ، فاجتاز بهم فسأل عنهم فقال له المشير عليهم : « هؤلاء أطفال
 لا قدرة عليهم ولا عقاب بجناية آبائهم وهم يسترحمونك » فقال بعنان فرسه عليهم وتبعه
 العسكر فصاروا طعمةً لسنابك الخيل ، ثم هجم البلد واستخلص الأموال وخرّب البلد ورجع
 إلى سمرقند .

وحين وصوله أمر حفيده محمد سلطان بن جهانكير بالتوجه ^(١) إلى أقصى ما تبلغ مملكته
 وهو من وراء سيحون آخذاً شرقاً إلى نحو شهر في ممالك المغل والخطا ، فمهّدوا تلك الأراضي
 وبنوا فيها عدّة قلاع ، وبنوا مدينة على طرف جيحون من ذلك الجانب سمّاها اللنك « شاه

(١) « بالتوجه » ساقطة من ز .

رخية» ، وخطب له أحد أمرائه «داد» بعض الملكات وأحضرها إليه صحبته . فأولدها شاد رخ الملك المشهور في عصرنا هذا .

* * *

ذكر من مات في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة :

- ١- أحمد بن الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاون الصالحى ، كان أكبر إخوته وقد عُيِّنَ للسلطنة مرارا فلم يتفق له ذلك ، ومات في رابع عشر جمادى الآخرة .
- ٢- أحمد بن عبد العزيز بن^(١) يوسف بن المرحّل المصرى نزيل حلب . شهاب الدين . سمع من حسن سبط . زيادة وتفرد به ، وسمع منه شمس الدين الزرأتينى^(٢) المقرئ وغيره من الرحالة ، وأخذ عنه شيخنا^(٣) ابن عشائر والحلبيون ، وأكثر عنه المحدث برهان الدين .
- ٣- أحمد بن عجلان بن رُمَيْثَة^(٤) بن أبى نعى بن أبى سعد بن على بن قتادة بن إدريس ابن مطاعن ، شهاب الدين أبو العباس الحسنى أمير مكة وما معها . كان عظيم الرياسة والحشمة ، اقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا ، وكان يكنى أبا سليمان . ولأه أبوه عجلان إمرة مكة وهو حى في شوال سنة اثنين وستين ، وكان قبل ذلك ينظر في الأمور نيابة عن أبيه أيام مشاركة أبيه وعمه ثقبه ، ثم اعتقله السلطان هو وأخوه كبيش وأبوهما بالقاهرة لأن الفسياء الحموى كان ولي خطابة الحرم فخرج في شعار الخطبة فصدد أحمد بن^(٥) عجلان عن ذلك ، ومات ثقبه في أوائل شوال سنة اثنين وستين . ولم يزل أحمد يتقدم في الأمر إلى أن غلب على أبيه ، ولم يزل إلى أن أفرد بالسلطنة سنة أربع وسبعين فاستمر إلى أن أترك معه ولده محمدا سنة ثمانين ، وجرت له بمكة خطوب وحروب : وكان يحب العدل والإنصاف . مات في شعبان واستقر ابنه محمد بعده ثم قُتل في أول ذى الحجة .

٤- أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن وهب بن محبوب . تاج

(١) انظر اندر الكامنة ٤٦/١ : وتذرات الذهب ٣٠٠/٦ .

(٢) « الزرأتينى » في الشذرات ٣٠٠/٦ .

(٣) « شيخنا » غير واردة في ز .

(٤) « رمية » غير واردة في ل ، لكن راجع النجوم الزائرة ٤٣٧ . ه .

(٥) عبارة « ابن عجلان » ولم يزل أحمد « سائقة » من ل .

الدين الحميدى المصرى^(١) ثم البعلى ثم الدمشقى . أحضر على ابن الموازنى وست الأهل ، وسمع من ابن مشرف وابن النشو^(٢) والقاسم والمطعم والرضى الطبرى وغيرهم ، وله إجازة من سنقر الزينى وبيبرس العديمى والشرف الفزارى وإسحق النحاس والعماد النابلسى وغيرهم . وكان يذاكر بفوائد ، وأصيب فى آخره فاستولت عليه الغفلة ، ورأيت بخطه تذكرة فى نحو الستين مجلدة . وعبارته عامية وخطه ردى جدا . مات فى المحرم .

٥- أحمد بن محمد بن عبد المعطى المكى المالكى ، شهاب الدين أبو العباس ، أخذ عن أبى حيان وغيره ، ومهر فى العربية وشارك فى الفقه وتخرج به أهل مكة . مات فى المحرم وقد جاوز السبعين .

٦- أحمد بن محمد بن محمد بن على بن محمد بن سليم بن حنا : الشيخ بدر الدين بن شرف الدين بن فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين المصرى المعروف بابن الصاحب^(٣) . تفقه ومهر فى العلم ونظم ونثر وفاق أهل عصره فى ذلك ، وفاق أيضا فى معرفة لعب الشطرنج .

وكان جماعا للمال لطيف الذات كثير النوادر^(٤) . ألف تواليف فى الأدب وغيره ، وكتب الخط . الحسن ، وكان يحسن الظن بتصانيف ابن العربى ويتعصب له ، ووقعت له محنة مع الشيخ سراج الدين البلقينى . وكان يكثر الشطح ويتكلم بما لا يليق بأهل العلم من الفحش ويصرح بالاتحاد^(٥) ، وهو القائل .

أميل لشطرنج أهل النهى وأشكوه من ناقل الباطل

وكم رمت تهذيب لغابها وتبأى الطباع على النافل

مات فى تاسع عشرى جمادى الآخرة وله إحدى وسبعون سنة . رأيت واجتمعت به وسمعت فوائده^(٦) ونوادره .

(١) فى زه المنرى .

(٢) « النور » فى شذرات الذهب ، ١٠ / ٣٠٠ .

(٣) سماه التتريزى فى السلوك ، ١٥٥ ب ، بأديب مصر .

(٤) فى زه المنوادر .

(٥) فى ذه الاتحاد .

(٦) فى ل . تواليفه .

٧- أحمد بن محمد الزركشى . شهاب الدين ، أمين الحكم بالقاهرة ومصر . مات في ربيع الأول فجأة^(١) وضاع للأيتام عنده أموال عظيمة ؛ قرأت بخط القاضي نقي الدين الزبيرى : « أنها تزيد على ثلاثمائة ألف درهم تكون نحواً من خمسة عشر ألف دينار ، فبيع ، وجوده فكان دون النصف » ، قلت : والذي تحرر^(٢) لى أن المقاصصة وقعت على ربعٍ وسدس عن كل درهم ، وبلغ السلطان ذلك فأسرها في نفسه على القاضي الشافعى حتى عزله في السنة التى بعدها .

٨- إسماعيل بن عبد الله الناسخ المعروف بابن الزمكحلي^(٣) ، كان أعجوبة دهره في كتابة قلم الغبار^(٤) مع أنه لا يطمس وأوياً ولا ميا ، ويكتب آية الكرسي على أرزة وكذلك سورة الإخلاص ، وكتب من المصاحف الحمائية مالا يحصى .

٩- حسن بن علي بن عمر بن أبي بكر بن مسلم الكتاني ، بدر الدين الضالحي المؤذن بالجامع المظفرى . ولد سنة ٧١٣ وسمع من الحجار وغيره ، وحدث بالإجازة عن الدستى وإبراهيم بن عبد الرحمن الشيرازى^(٥) وجماعة .

مات في المحرم عن بضع وسبعين سنة .

١٠- خليل بن قراجا بن ذلغادر التركمانى أمير الأبلستين بعد والده^(٦) ، قُتل بيد إبراهيم ابن يغمر^(٧) التركمانى بالقرب من مرعش .

قال^(٨) القاضي علاء الدين : « كان عارفاً ذا رأى صائب ، وله أفعال جميلة وملاطفة حسنة وسياسة ، وكان له مدة متحيراً في البلاد لغضب سلطان مصر عليه ، وكان قتله بمكيذة احتالها عليه إبراهيم » : وجاوز خليل من العمر ستين سنة .

(١) قيل إنه سم نفسه لا تقص من مال الأيتام ، راجع السلوك ، ورقة ١٥٥ ب .

(٢) في ز « يظهر » .

(٣) راجع الدرر الكاسنة ٩١٧/١ ، والسلوك ١٥٦ ب .

(٤) في ل « الحاشية » .

(٥) راجع الدرر الكاسنة ٩٠/١ .

(٦) ستمته دائرة المعارف الاسلامية بزین الدین قراجا بن ذی القدر ، راجع Ency. Isl. Art. Dhul-Kadr

(٧) في ز ، والنجوم الزاهرة ٣٠٩/١١ « همر » .

(٨) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ن .

١١ - داود بن محمد بن داود بن عبد الله الحسني الحميري صاحب صنعاء من جبال اليمن ، حاربه الإمام صاحب صعدة^(١) فغلب على صنعاء وانتزعها منه ففر داود منه إلى الأشرف صاحب زبيد فأكرمه إلى أن مات في ذي القعدة ؛ وهو آخر من وليها من أهل بيته ودامت مملكتهم بها قريبا من خمس مائة سنة .

١٢ - سريجا^(٢) - بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم مفتوحة بغير مد - ابن محمد بن سريجا بن أحمد^(٣) الملقب ثم المارديني ، زين الدين بن بدر الدين ، كان من أعيان علماء تلك البلاد في زمانه في الفقه والقراءات والأدب وغير ذلك ، وله تصانيف منها « شرح الأربعين النووية » سماه « نشر فوائد الأربعين » و « النبوية في نشر فوائد^(٤) الأربعين النووية » و « حنة الجازع وجنة الجارع » صنعه عند موت ولد له سنة إحدى وثمانين ، و « سد باب الضلال ، في ترجمة الغزالي » : ونظم قصيدة في القراءات سماها « الجمع ، في القراءات السبع » بوزن الشاطبية ، أولها :

يقول سريجا قانتا مبتهلا بدأت^(٥) بنظمي حامدا ومُبَسِّلا

ومن نظمه :

خُذْ بالحديثِ وكنْ به متمسكا فطلما ظمئتُ به الأكبادُ
شدُّ الرحالِ له الرجالُ إذا سعوا إِلَّا خُطَا ضربتُ لها الأكبادُ

مات بماردين في المحرم وله ثمان وستون سنة .

أخذ عنه ولده عقيل^(٦) الذي مات سنة أربع عشرة [وثمانمائة] وبدر الدين بن سلام الذي مات^(٧) سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وآخرون .

(١) عرفها صاحب مرصد الاطلاع ، ٨٤١/٢ بأنها مغلاف باليمن ، راجع حاشية الناشر هناك رقم ١ .
(٢) أورد ابن حجر ترجمة سريجا هذا مرتين في ظ ، ٧٢ ب ، هذا وقد ذكر السخاوي في حاشية رقم ٦ في الدرر الكامنة ١٨٠٥/٢ أن هذه الترجمة منقولة عن ابن خطيب الناصرية .
(٣) في بعض النسخ « محمد » وكذلك في ترجمة ولده عقيل الواردة في الضوء اللامع ٥١٨/٥ ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٨٠٥/٢ .

(٤) في ل « فرائد »

(٥) في الشذرات ٣٠٤/٦ « بدأت بجمدي ناظما وبمسلا » وفي الدرر الكامنة « توخيت نظمي حامدا وبمسلا » .

(٦) راجع ترجمته في السخاوي : الضوء اللامع ٥١٨/٥ .

(٧) في ز « أخذ عنه »

- ١٣- سودون العلالى نائب حماة ، مات قتيلا ببلاد^(١) التركمان .
- ١٤- شنشك بنت محمد بن الشيخ على التركمانى ، سمعت من عبد الله بن على الصنهاجى وحديث .
- ١٥- صدقة بن الركن عمر بن محمد بن محمد المصرى ، شرف الدين العادلى ، سمع من أبى الفتح الميديمى وطبقته ، ورافق الشيخ زين الدين العراقى مدّة فى السماع ، ثم ترك لبس الجندية^(٢) ولبس بالفقىرى وصحب الفقراء القادرية إلى أن صار من كبارهم .
- مات بالفيوم فى جمادى الآخرة . رأيتُ وسمعت كلامه .
- ١٦- عبد الله بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجى^(٣) ، سمع من محمد ابن على بن ساعد وغيره . مات فى شعبان عن بضع وثمانين سنة .
- ١٧- عبد الحميد^(٤) شيخ زاوية المنبيع . مات فى شهر رمضان وقد جاوز الثمانين .
- ١٨- عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن الجمال محمد بن علوان ، زين الدين بن الأستاذ^(٥) الحلبي ، حضر على سنقر^(٦) الزينى وتفرّد به^(٧) .
- ١٩- عبد اللطيف بن عبد المحسن بن عبد المجيد^(٨) بن يوسف السبكى نزيل دمشق ، قطب الدين بن أخت التقي السبكى ، حضر على ابن الصوّاف مسموعه من النسائى وتفرّد به ، ومن أبى الحسن بن هرون من « مشيخة جعفر الهمداني » تخريج الزكى البرزالي وحديث . وكان كثير التسرّى حتى يقال إنه وطأ أزيد من ألف جارية .

(١) فى ز ، ه « بيد » .

(٢) فى ل « الجندرية » .

(٣) غير منقوطة فى الأصل ، وقد أثبت ما بالثن بعد مراجعة الدرر الكامنة ٢/٢١٨٢ .

(٤) فى ز « عبد الحر » .

(٥) فى ز « الأستاذ » .

(٦) ويعرف أيضا بسنقر القضائى الأرسنى الحلبي ، انظر الدرر الكامنة ٢/١٨٩٧ ، والشذرات ٦/١٤ .

(٧) هذه فى الواقع أول ورقة ١٧٣ فى ظ ، لكن ابن حجر تركها خالية إلا من الأسطر التالية بخطه هو نفسه :

بسم الله الرحمن الرحيم

البدرى

للفقى أحمد الشافعى

ثم ثلاث كلمات غير مقروءة .

(٨) فى ل ، ز ، ه ، والشذرات ٦/٣٠٦ « الحميد » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢/٢٤٩٨ .

مات في خامس جمادى الآخرة ، [و] روى عنه شيخنا العراقي وابن سند وابن حجي وغيرهم .
 ٢٠- عبد المعطى بن عبد الله فتح الدين ، كان يؤدّب بكتاب المرستان ، وكان أحد من قرأ على أبي حيّان ، وهو والد صلاح الدين محمد الذى ولي حلبة مصر ونظر المواريث وغير ذلك في حياة والده .

مات في رمضان وقد أَسَنَّ .

٢١- عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن أسد الاسبندراي القروى : محيى الدين ، سمع من عبد الرحمن بن مخلوف عدة كتب منها «المحب»^(١) فى الفضل» و«الدعاء» للمحاملى ، ومن محمد بن عبد المجيد الصواف^(٢) «التوكل» ، وسمع بمكة من الرضى الطبرى «مسلسلات ابن شادان» ، وقرأ على عبد النصير بن السعد «القراءات بكتاب الإعلان» عن المكي وحدث .

مات فى ذى القعدة^(٣) وله ست وثمانون سنة ، وقد خرّج له الذهبى جزءا من حديثه .

٢٢- على بن أحمد بن على الحلبي ، علاء الدين ، صاهر أبا أمانة بن النقاش على ابنته ودرّس بجامعة أصلم ، وطلب الحديث وكتبه بخطه . مات كهلاً .

٢٣- على بن عبد القادر الراعى الصوفى ، شرف الدين ، اشتغل فى بلاده ومهر فى الفقه والأصول والطب والنجوم ، وفاق فى العلوم العقلية ، وشغل فى «الكشاف» وغيره ، وقام عليه جماعة من أهل السيمساطية وكان صوفيا بها فشهدوا^(٤) عليه بالاعتزال فاستنيب بعد أن عُرِّر ، ثم قرّر بخانقاه خاتون إلى أن مات . وكان يدرى النجوم وأحكامها ويُنسب إلى الرفض ، وكان من تلامذة السيد المجد .

قرأ عليه تقى الدين بن مفلح ونجم الدين بن حجّى ، وغيرهما ومات فى شهر ربيع الآخر .

٢٤- عمر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد المستعصم بن الواثق بن المستمسك بن الحاكم

(١) فى ز ، هـ «المحدث الفاضل» .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٧١/٤ .

(٣) فى الدرر الكامنة ٢٥٥/٢ «آخر شوال» .

(٤) فى ل «فشروا» .

العباسي ، ولى الخلافة بعد خلع المتوكل ومات في هذه السنة . فاستقر بعده أخوه ^(١) زكريا ^(٢) .
 ٢٥ - عائشة ^(٣) بنت الخطيب عبد الرحيم بن بدر الدين بن جماعة ، أخت قاضي القضاة
 برهان ^(٤) الدين ؛ سمعت على الوائى وغيره وحدثت .

٢٦ - محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التركستاني الأصل ، الشيخ شمس الدين القرني
 نزيل بيت المقدس ، وُلد بدمشق سنة عشرين ^(٥) ثم تجرد وخرج منها سنة إحدى وأربعين ،
 وطاف البلاد ودخل الحجاز واليمن ثم أقام بالقدس وبُنيت له زاوية ، وكان يقيم في الخلوة
 أربعين يوما لا يخرج إلا للجمعة وصار أحد أفراد الزمان عبادة وزهداً وورعاً ، وقُصِدَ بالزيارة
 من الملوك بسروور منهم ، وله خلوات ومجاهدات ، وسمع بدمشق من الحجار وغيره ، وكان
 يتورّع عن التحديث ثم ^(٦) انبسط . وحدث . وكان عجباً في كثرة العبادة وملازمة التلاوة حتى
 بلغ في اليوم ست ختمات وقيل بلغ ثمانية .

وسأله الشيخ عبد الله البسطامي فقال له : « إن الناس يذكرون عنك القول في سرعة التلاوة
 فما القدر الذى نذكر عنك أنك قرأته في اليوم الواحد؟ » فقال : « اضبط . أتى قرأت من الصبح
 إلى العصر خمس ختمات » .

وتذكر عنه كرامات كثيرة وخوارق . مع سعة العلم ومحبة الانفراد وقهر النفس .
 انتفع به جماعة . ومات في تاسع ^(٧) شهر رمضان .

٢٧ - محمد بن طلحة بن يوسف بن هبة ^(٨) الله الحلبي ، سمع من الكمال بن النحاس
 وغيره ، ومات في شوال وقد جاوز الثمانين .

(١) ساقطة من ز ، راجع فيما بعد حاشية رقم ٢ ، وفي ل « أبوه » لكن راجع شذرات الذهب ٣٠٣/٦ ، وانظر
 السخاوى : الضوء اللامع ٨٨٩/٣ .

(٢) بعدها في ز « وعوا أخو المتوفى » .

(٣) فوقها في ظ عبارة « تحرر ، تقدمتها عائشة مثلها » ، راجع الدرر الكامنة ٢٠٨٤/٢ حيث ذكر ابن حجر أنها
 ماتت سنة ٧٨٩ هـ ، وقد ورد في هامس ز ، ه عبارة « ستأتى في السنة التى تليها عائشة مثلها » .

(٤) الدرر الكامنة ٩٥/١ .

(٥) عبارة « عشرين ثم تجرد وخرج منها سنة » ساقطة من ز .

(٦) عبارة « ثم انبسط ست ختمات وقيل » ساقطة من ل .

(٧) في الشذرات ٣٠٥/٣ : « ٢٩ رمضان » ، راجع الدرر الكامنة ٨٩٣/٣ .

(٨) انظر الدرر الكامنة ١٢٤١/٣ .

٢٨- محمد بن عتيك^(١) البردى . كان من الرؤساء الحلبيين . وأنشأ جامعاً بحارة القنطرة ومات بها في مدينة الرها هذه السنة أو نحوها .

٢٩- محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد انشافى الآسجى^(٢) - بمدة وفتح المهمل بعد ما جيم - الأديب شمس الدين نزيل مكة . جاور بمكة عدة سنين وباشتر بالحرم . واختص بالناس مع الفضل ومات في شعبان ، وكان شاعراً أكثر عنه صاحبنا نجم الدين المرجاني^(٣) .

٣٠- محمد^(٤) بن تقي الدين عبد الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن عزاز الحنبلى ، القاضى شمس الدين بن التقي المرداوى : وُلِدَ^(٥) سنة أربع عشرة وسبعمائة فيا قيل ، [و] سمع الكثير من^(٦) أبى بكر بن الرضى والشهاب الصرخدى والشرف بن الحافظ وعائشة^(٧) ابنة المسلم [الحرانية] وجماعة ، وتفقه وناب فى القضاء من سنة ستين وهلم جرا ثم استقل به سنة ست وسبعين إلى أن مات ، وكان محموداً^(٨) فى ولايته إلا أنه فى حال نيابته عن عمه كان كثير التصميم بخلافه لما استقل . وكان يكتب على الفتاوى كتابة جيدة ، وكان كيساً متواضعاً قاضياً لحوائج من يقصده .

وكان خبيراً بالأحكام ذاكرة للوقائع صبوراً على الخصوم عارفاً بالإثباتات وغير هذا ، لا يُلْحَقُ فى ذلك .

وكان يركب الحمارة على طريقة عمه : وقد خرّج له ابن المحب الصامت أحاديث متباينة

-
- (١) فى ز ، هـ « تنبك السروى » وأما فى هـ ، بحر .
 (٢) فى الشذرات ٣٠٦/٣ « الأصحى » ، راجع الدرر الكامنة ١٢٥١/٣ .
 (٣) هو محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف ، ويتردد ترجمته مختصرة فى وفيات ٨٢٧ هـ ، انظر السخاوى : الضوء اللامع ٤٣٤/٧ .
 (٤) هذه الترجمة من بقية النسخ أما ظ فقد قالت عنه « محمد بن تقي الدين عبد الله بن محمد بن محمود الحنبلى القاضى شمس الدين المردادى ، سمع الكثير وتفقه وكان محموداً فى ولايته إلا أنه فى حال نيابته عن عمه كان كثير التصميم » .
 (٥) عبارة « ولد سنة أربع عشرة وسبعمائة فيا قيل » غير واردة فى ظ .
 (٦) عبارة « من أبى بكر ... المسلم وجماعة » غير واردة فى ظ .
 (٧) راجع ترجمتها فى الدرر الكامنة ٢٠٩٢/٢ .
 (٨) فى ظ « مجموعاً » ، انظر أيضاً الشذرات ٣٠٥/٦ .

وصلت إلى خمسة عشر حديثاً . وحَدَّث بِمَشِيخَةِ ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ عَنْ حَفِيدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ جَدِّهِ سَمَاعًا .

مات في رمضان عن أربع وأربعين سنة .

٣١- محمد بن عطية الحسيني أمير المدينة .

٣٢- محمد بن عمر بن محمد بن محمود بن أبي الفخر الزرندي ثم الصالحى ، سمع من الحجار وغيره ، ومات بدمشق عن سبعين سنة .

٣٣- محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد الزيلعي نزِيلُ اللَّحْيَةِ (١) من سواحل اليمن ويعرف بصاحبها . وكان يُذكر بالكرامات ومكانه يزار الآن .

٣٤- محمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسي شمس الدين ، وُلِدَ في ذى القعدة سنة ٧٣١ . وسمع من ابن الرضى والجزرى وبنت الكمال وغيرهم ، وأخضِرَ على أسماء بنت صصرى وعائشة بنت المسلم وغيرهما ، وعنى بالحديث وكتب الأجزاء والطباق ، وعمل المواعيد . وأخذ عن إبراهيم بن قيم الجوزية [الحنبلِي (٢)] ، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً ، وكان شديد التعصب لابن تيمية . مات في جمادى الاولى وله سبع وخمسون سنة .

٣٥- محمد بن محمد بن على بن حزب (٣) الله المغربى ، قرأت بخطه القاضي برهان الدين بن جماعة : « مات الإمام العالم الكاتب البليغ أبو عبد الله بن حزب الله بدمشق في خامس عشرى شعبان سنة ثمان وثمانين ، وله نظم وسط . وفصائل » ، قلت : منها كتاب سماه « عرف الطيب ، في وصف الخطيب » صنفه للبرهان المذكور . ومن عنوان نظمه قصيدة أولها :

لِيَبْرِيقَ أَرْضِ (٤) الْأَبْرَقَيْنِ وَلِلنَّقَا قد طار منى القلبُ ذاك تالفا

٣٦- محمد بن يوسف بن إلياس الحنفى ، الشيخ شمس الدين القونوى نزِيلُ المِزَّةِ ، ولد سنة خمس عشرة أو في التى بعدها . وقدم دمشق شاباً ، وأخذ عن التبريزى وغيره وتنزّه عن مباشرة الوظائف حتى المدارس ، وكان الشيخ تقى الدين السبكى يبالغ في تعظيمه ، وكان له

(١) الضبط من ه .

(٢) الأضافة من الشذرات ٣٠٨/٦ ، راجع عنه أيضا الدرر الكامنة ١٥٥/١ .

(٣) « حرز الله » في الدرر الكامنة ٥٤١/٤ .

(٤) « أرض » ساقطة من ز .

حظ. من عبادة وعلم وزهد ، وكان شديد البأس على الحكام شديد الإنكار للمنكر . أمارا بالمعروف . يحب الانفراد والانجماع ، قليل المهابة للأمراء والولاة والحكام يغلظ لهم كثيراً .

وكان قد أقبل على الاشتغال بالحديث بآخره . والتزم أن لا ينظر في غيره ، وصارت له اختبارات يخالف فيها المذاهب الأربعة لما يظهر له من دليل الحديث ، قال ابن حجب : « كانت له وجهة عظيمة ، وكان ينهى أولاده وأتباعه عن الدخول في الوظائف » .

وكان ربما كتب شفاعاً إلى النائب نصها « إلى فلان المكاس » أو « الظالم » أو نحو ذلك وهم لا يخالفون له أمراً ولا يردون له شفاعاً ، وكان الكثير من الناس يتوقنون الاجتماع به لغلظة في لفظه وفي خطابه ، وكان مع ذلك يبالغ في تعظيم نفسه في العلم حتى قال مرة : « أنا أعلم من النووى ، وهو أزهد منى » .

وكان يتعانى الفروسية وآلات الحرب ويحب من يتعانى ذلك ، ويتردد إلى صيدا وبيروت على نية الرباط^(١) . وقد باشر القتال في نوبة بيروت وبني برج^(٢) على الساحل ، وصنف كتاباً سماه « الدرر^(٣) » فيه فقه كثير ، نظم^(٤) فيه فقه الأربعة على أسلوب غريب .

مات بالطاعون في جمادى الآخرة وقد جاوز السبعين . واختصر « شرح مسلم للنووى » وتعقب عليه مواضع . وشرح « مجمع البحرين » في عشر مجلدات ، وقد قدم القاهرة وأقام بها مدة وأقام بالقدس مدة ثم رجع إلى دمشق وانقطع بزاويته بالربوة ، ثم انقطع بزاويته بالمرزة .

٣٧- محمد بن يوسف بن محمد بن عمر ، شرف الدين بن جمال الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبه ، اشتغل على جدّه ثم على أبيه ، وتعانى الأدبيات وقال الشعر وكتب الخط الحسن ، قال ابن حجب : « كان جميل الشكل حسن الخلق ، وافر العقل ، كثير

(١) أداسها في هامش زبخط فارسى « محمد بن يوسف الحنفى القونوى له تواليف كثيرة منها كتاب سماه الدرر فيه فقه الأربعة ، واختصر شرح مسلم للنووى ، وشرح مجمع البحرين في عشر مجلدات »

(٢) في ل « بجرجا » .

(٣) وسماه ابن حجر في الدرر الكامنة ٨١٥/٤ بدرر البحار .

(٤) عبارة « نظم فيه فقه الأربعة » غير واردة في ظ .

التودّد» وولى قضاء الزبداني مدة ثم تركه ، ومات في عشر الأربعين في ربيع الآخر ووجد عليه أبوه^(١) وجدا كثيرا حتى مات بعده عن قرب .

٣٨- محمد الأصبهاني ، إمام الدين ، كان عالماً عابداً مشهوراً بالفضل والكرامات . وكان ينذر بوقوع البلاء على يد اللنك ، ويخبر أنه ما دام حيا لا يصيب أهل إصبهان أذى ، فاتفقت وفاته في ليالي طروق اللنك لهم في هذه السنة .

٣٩- موسى بن ألفافا ، شرف الدين ، أستاذ أيتمش ، كان يتعصب للظاهرية ويميل إلى مذهبهم . مات في شوال .

٤٠- هيازع بن هبة الحسيني^(٢) قريب أمير المدينة وهو أخو جمار الذي تأمر بعد ذلك .

٤١- يوسف بن المجد أبي المعالي محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي القاسم بن جعفر الأنصاري المعروف بابن الصيرفي . وُلد في رمضان سنة عشر وسبعمائة ، وأسمعه أبود الكثير من أبي بكر الدشتي والقاضي سليمان وعيسى المطعم وغيرهم وحدث بالكثير ، وكان يزن^(٣) القبان ثم كبر وعجز ، وكان بآخره يأخذ الأجرة ويماكس في ذلك .

مات في ذي الحجة عن ثمانين سنة ، وكان له ثبت يشتمل على شيء كثير من الكتب والأجزاء ، وآخر^(٤) من حدث عنه الحافظ. برهان الدين محدث حلب .

٤٢- شمس الدين الغزولي المصري الميقاتي ، انتهت إليه رئاسة هذا العلم في بلده ، وكان أطروشا . مات في رجب .

٤٣- شمس الدين بن الجندی الخطابي المقرئ ، انتهت إليه الرئاسة في حل التقاويم ومعرفة الميقات ، وكان لكل منهما - أعنى الغزولي وابن الجندی - عصابة ، فاتفق أن ماتا في سنة واحدة .

مات الغزولي في رجب ومات ابن الجندی في شعبان .

* * *

(١) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ١٢٩٧/٤ .

(٢) في ل « الحيني » .

(٣) انظر الدرر الكامنة ١٣٠٢/٤ ، وشذرات الذهب ٣٠٦/٦ .

(٤) من هنا لآخر الخبر غير وارد في ظ .

سنة تسع وثمانين وسبعمائة

فيها في تاسع عشر المحرم ولى الجوباني نيابة الشام عوضا عن أشقتمر^(١) .
 وفيها ابتداء السلطان بلعب الرمح وألزم الأمراء والمماليك بذلك^(٢) . فاستمر .
 وفيها ابتداء أيضا في رمضان بالحكم بين الناس يومى الأحد والأربعاء . ونودى^(٣) : « من كانت له ظلامة فليحضر إلى الباب » ، وحصل للناس بسبب ذلك - خصوصا رؤسائهم - تشويش كبير ، وصار من شاء من الأراذل أن يهين الكبار فعل .
 وفيها كثرت الشكاوى من بدر الدين بن أبي البقاء ، فعين السلطان ناصر الدين محمد ابن عبد الدائم الشاذلى ابن بنت الملقى الواعظ . وطلبه في رابع شعبان ، وفوض له قضاء الشافعية ، فاستجار الله بعد صلاة ركعتين وقيل^(٤) ، وكان^(٥) [السلطان] يعرفه من خطبه^(٦) بمدرسة حسن ، ووصفه له سودون النائب وغيره فتم أمره .
 وقرأت بخط القاضى تقي الدين الزبيرى أن سبب عزل أبي البقاء ما تقدم من قصة أمين الحكم ، وانضاف إلى ذلك أن بعض مدرّكى البلاد السلطانية مات في أول هذه السنة ، وكان يُذكر بالمال الجزيل ، فجهّز القاضى أمين الحكم ليحتاط على موجوده ، فذكر ذلك للسلطان فأنكر عليه ، وأحضر أمين الحكم وضربه وعزل القاضى وطلب من يوليه عوضه ، فغرم القاضى في هذه الحركة خمسة آلاف دينار ثم ما أفاد ، بل طلب ابن الملقى وولاه فباشر بعزة وعظمة .

، ، ،

-
- (١) اكتفى ابن دقاق في الجواهر الثمين ، ص ١٨٢ ، بنسبة ذلك إلى ضعفه ، أما ابن ماضي شعبة ، ورقة ٢٢ ب ، فقد ذكر أنه كان أصيب بوجع في رجله .
 (٢) كان ذلك في العاشر من ربيع الآخر ، انظر السلوك ، ورقة ١٤٩ ا .
 (٣) نادى بذلك المشاعلية في مصر والقاهرة ، كما ذكر ابن دقاق في الجواهر الثمين ، ص ١٨٢ .
 (٤) كان مما اشترطه ابن بنت الملقى وأجيب إليه ألا تؤخذ الزكاة من التجار ، وأن يعاد إليهم ما أخذ منهم ، وألا يعارضه أسير فيما يأمر به ، وألا يرسل إليه سفاعة في قضية من الفضايا ، ولا يسأله في عدالة أحد ، انظر في ذلك ابن قاضى شعبة ، ورقة ٢٤ ا .
 (٥) من هنا حتى آخر الخبر غير وارد في ظ .
 (٦) في ز ، ه « خطبته » .

وفيها جمع كبيش العربان ونهب جُدَّة وأخذ منها للتجار ثلاثة مراكب ، وتقاتل هو وعنان أمير مكة ، فقتل كبيش في المعركة بعد أن كاد يتم له النصر ، وذلك بأذاخر^(١) بالقرب من مكة .
وفيها سار علي بن عجلان من مكة إلى القاهرة فقدمها في رمضان ، فأشرك السلطان علي ابن عجلان في إمرة مكة مع عنان ، فتوجه عنان إلى وادي نخلة ومنع الجلب عن مكة فوقع بها الغلاء ؛ فوافى قرقماس - أمير الركب إلى مكة - بتقليد علي بن عجلان وأمره أن يتجهز إلى عنان فخرج ، وأرسل معه طبول المحمل فدقوا بين الأودية ، فظن عنان أن العساكر دهمته فهرب ودخلت القافلة فباعوا ما معهم برخص ، حتى انحطت الريبة من القمح إلى عشرة بعد ثلاثين .

وفيها استولى على إمرة المدينة علي بن عطية ثم قتل ، وذلك أنه طرقت المدينة فنهبها وقتل منها أناسا^(١) ، فأفرج السلطان عن ثابت بن نعيم وقلده إمرة المدينة وأمره بالمسير .
وفي ربيع الأول قبض^(٣) على كريم الدين بن مكائس وضرب بالمقارع وصودر على مائة ألف ثم عزل عن نظر الدولة في ثاني رمضان .

* * *

وفيها خامر منطاش - نائب ملطية - وهو لقب واسمه تمرغا الأفضلي - وجماعة من المماليك^(٤) الأشرفية الذين نفاهم برقوق ، ووافقهم القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس وقرا محمد التركماني كبير التركمان ويلبغا المنجكي وجمعوا جمعاً كبيراً .

وبلغ ذلك السلطان فجرّد العساكر إليهم ، فسار إينال الأتابك بدمشق وقزدير وسودون

(١) عرفها مرصداً الاطلاع ٦/١ ؛ بأنها موضع بأعلى مكة ، دخلها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربت هناك قبته .

(٢) في ل « ناسا » وقال المقرئ في السلوك ، ورقة ١٥٩ ا « أنه قتل منها إنسانا » أما ابن قاضي شهبة فلم يذكر في الاعلام ، ورقة ١٢٣ ، شيئا عن القتل .

(٣) قصة هذا القبض والعقاب أن السلطان رأى خيمة ، ضروبة على شاطئ النيل فبعث للكشف عنها فوجد فيها ابن مكائس وشمس الدين أبو البركات يعاقران الخمر في خواصهما ، انظر في ذلك المقرئ في السلوك ، ورقة ١٥٨ ب .

(٤) في ل « بماليك الأشرف » .

باق وألطنبغا المعلم ، ومقدمهم يلبغا الناصري نائب حلب فنزلوا ملطية ، فهرب منطاش ؛ فتوجهوا إلى سيواس ونزلوها : فاستنجد برهان الدين صاحبها بالأرمن وغيرهم ، ف وقعت بينهم وبين عساكر الشام وقعة قُتل فيها من الفريقين جماعة ، ثم كان النصر على يد يلبغا الناصري وانهزم برهان الدين ، ثم أرسل يطلب الأمان ويبذل الطاعة للظاهر فأمنه وصار من جهته .

وكانت عدة الذين مع الناصري نحو الألف ، والذين تجمعوا لقتاله عشرين ألفاً .

وفيها قبض على جبريل [الخوارزمي] قريب بيدرو علي محمد [شاه] بن بيدمر وتسلمهما ^(١) وإلى القاهرة فصادرهما على مال كبير .

وفيها قُتل بدر بن سلام أميرُ العربان بالبحيرة ، قتله بعض العرب غيلة ، وكان قد قهر السلطان وأعجز العسكر من التجاريد إليه وهو يفر من مكان إلى مكان ، وفسدت أحوال البحيرة .

وفيها في أواخر شعبان استقر في الوزارة علم الدين إبراهيم القبطي ^(٢) ابن كاتب سيدي ، وكان [علم الدين] مستوفى المرتجع ، فوصى ابن كاتب أرلان ^(٣) بأن يُستوزر بعده ، فقبل الظاهر [برقوق] ذلك .

وفي تاسع رمضان نزل جلال الدين البلقيني عن توقيع الدست لزواج ابنته بهاء الدين البرُجي ^(٤) ، ونزل بدر الدين البلقيني لأخيه جلال الدين عن إفتاء دار العدل ، واستمر بيد ^(٥) بدر الدين قضاء العسكر .

وفي ^(٦) ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة ظهر كوكب عظيم من جهة الشمال ثم امتدَّ

(١) وكانا في سجن دمشق ، راجع الاعلام لابن قاضي شهبه ، ورقة ١٢٤ - ب .

(٢) سماه ابن الفرات في تاريخه ١٦/٩ « بعلم الدين المعروف بكاتب سيدي قله » .

(٣) في ل « أرلان » ، وفي ظ « ارلان » ، راجع تاريخ ابن الفرات ١٥/٩ .

(٤) Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 2108

(٥) بلحا في ل « بيدمر » .

(٦) هذا الخبر منقول من تاريخ ابن الفرات ٩/٩ - ١٠ .

وتشعب منه ثلاث شعب لأحدها ذنبٌ طويل نحو الرمح وله^(١) ضوءٌ زائد على ضوء القمر ونوره شديد ، وذلك بعد العشاء بنحو ساعة .

...

وفي هذه السنة انتهت زيادة النيل إلى أربعة عشر إصبعا من تسعة عشر ذراعاً وثبت إلى خامس بابة^(٢) .

...

وفي أوائلها ملك أبو حمو تلمسان فحاصره ولده أبو تاشفين إلى أن قبض عليه وسجنه بالقصر . فسأله أبو حمو أن يخرج به إلى الديار المصرية ليحج ، فأسغفه وحمله في مركب ، فخرج^(٣) أبو حمو صاحبها حتى أنزله وبعث إلى محمد بن أبي محمد مهدي القائد ببجاية^(٤) يستنصره فأنزله عنده وكتب إلى السلطان بتونس يأمره بمساعدته أبي حمو ، واستنفر العرب فنفروا معه ، فقتل أبو زيان بن أبي تاشفين في الحرب وانفض جمع أبي تاشفين فخرج من تلمسان ودخلها أبو حمو في رجب سنة تسعين^(٥) .

...

وفيها كائنة^(٦) ميخائيل الأسلمي وكان نصرانيا فأسلم في شعبان سنة ثمان وثمانين بحضرة السلطان وعناية محمود^(٧) . فأركب بغلة وعمل تاجر الخاص كما تقدم ، ثم قرر في نظر الاسكندرية في المحرم من هذه السنة . فلما كان ثالث عشر ربيع الآخر ضربت عنقه بالاسكندرية بعد أن ثبت عليه أنه زنديق . وشهد عليه بذلك خمسون إلا واحداً .

...

(١) عبارة « وله ضوء زائد على ضوء القمر » ساقطة من ز .

(٢) الوارد في التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، أن غاية فيضان النيل هذه السنة بلغت ١٥ قيراطا و ١٨ ذراعا ، أما خامس بابة فيوافق ٢٤ رمضان .

(٣) في ل « فخرج »

(٤) في ز ، بنجابه .

(٥) عبارة « تسعين » فأسلم في شعبان » السطر التالي ساقطة من ز .

(٦) انظر السلوك ورقة ١١٥ ، وقد سماه ابن قاضي شهيد ، ٢٢ ب ، بالناهرى .

(٧) هذا وقد ألقى القبض عليه بعد وحيد محمود شاد الدواوين .

وفيها ضُربت الفلوس^(١) التي أحدثها جركس الخليلي وجُعِل اسم السلطان في دائرة ، فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوق عن قريب ، ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير الناصرية .

وفيها كان الغلاء^(٢) بدمشق وقلة الماء بالقدس حتى بلغت الجرة نصف درهم .

وفيها وقعت بين ابن يغمر^(٣) نائب الأبلستين وبين ابن ذلغادر حرب .

وفي سادس عشر جمادى الآخرة - وهو تاسع^(٤) أبيب - توقف النيل ثم نقص ثم ردّ النقص وزاد في رابع عشره .

* * *

وفي هذه السنة نازل عسكر تمرلنك - صحبة ولده - آمد ، ففر منه قرا محمد في مائة^(٥) فارس إلى ملطية ، فاضطرب أولو الأمر بالقاهرة ، وجمع الظاهر الفقهاء والأمراء ، وتحدث في إعادة ما وقف من الأراضي الخراجية فطال النزاع وآل الأمر إلى أنه^(٦) يأخذ لتجهيز العسكر متحصل^(٧) سنة .

وأمر السلطان الظاهر بتجهيز أربعة من الأمراء^(٨) وهم : قرا دمرداش ويونس^(٩) والطنبغا المعلم وسودون باق وغيرهم^(١٠) ، فتجهّزوا في أول رجب فوصلوا إلى حلب فوجدوا تمرلنك

(١) عبارة « الفلوس التي أحدثها جركس الخليلي » ساقطة من ل ، ز ، لكن بدلها « الدراهم الظاهرية » وكذلك في ه .

(٢) الوارد في السلوك ، ورقة ١٥٩ ، أن رطل الخبز بيع بدرهم وكذلك ثمن جرة الماء بالقدس .

(٣) « همر » في السلوك ، وفي ز ، انظر الجزء الأول ص حاشية رقم

(٤) بناء على الجدول الوارد في التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، يكون يوم ١٦ جمادى الآخرة العاشر من أبيب ١١٠٣ ق .

(٥) في السلوك ، ورقة ١٥٩ « مائتي » .

(٦) أي السلطان برقوق .

(٧) في ز « بتحصيل » .

(٨) هم أمراء الألوفا كما سماهم السلوك ١٥٩ ب ، والأمراء المقدمة كما سماهم ابن شهبة ، ٢٣ ب .

(٩) في ظ « قردم » ، وفي ز « قزدمر » .

(١٠) المقصود بغيرهم سبعة من أمراء الطبلخانة وخمسة من الأمراء العشراوات ، راجع السلوك ١٥٩ ب .

قد^(١) أرسل ولده في جريدة إلى قرامحمد فواقعه ؛ فانكسر ابن تمرلنك ورجع إلى أبيه ، واقتضى الحال رجوع تمرلنك إلى بلاده لأمرٍ حدث بها .

وأرسل نائب الشام رجلا^(٢) اتهم بأنه جاسوس فضرب فأقر على ثلاثة بدمشق فضرب وحبس وكتب إلى دمشق بإحضار رفقته .

ولما^(٣) وصل الأمراء إلى حلب في شعبان كاتبوا بأن اللنك رجع ، فصادف وصول الخبر بمخامرة منطاش ؛ فأمروا أن يتوجهوا إلى محاربته فتوجهوا ؛ وكان ما سذكروه في السنة الآتية .

* * *

وفيها عاد اللنك إلى عراق العجم فاستقبله ملوكها وأذعنوا له بالطاعة . مثل اسكندر الجلالى وأبى سعيد^(٤) وإبراهيم العجمي وأبى إسحق الشيرجاني وسلطان بن أحمد بن أخى شجاع وابن عمه شاه يحيى ؛ فكان جملة من اجتمع عنده من ملوك العجم سبعة عشر ملكا ؛ فبلغه أنهم تواعدوا على الفتك به فسبقهم وأمر بالقبض عليهم وقد اجتمعوا في خيمة ، وقرّر في ممالكهم أولاده وأحفاده ؛ وتتبع ذراري المقتولين فلم يبق منهم أحدا .

ثم توجه إلى عراق العرب فبلغ ذلك أحمد بن أويس فجهز له^(٥) عسكريا كثيفا مع أمير يقال له «أسنباي»^(٦) ؛ فتلاقيا على مدينة سلطانية فانهزم جند بغداد فلم يتبعهم اللنك . وعطف على همدان وما يليها ، فقبض على متوليها واستناب فيها ؛ ثم كرّ راجعا إلى بغداد فبلغ أحمد بن أويس ذلك فعرف أنه لا طاقة له بلقائه .

وكان أحمد بن أويس استولى على مملكة تبريز عوضا عن أخيه حسين بعد قتله ؛ فلم يلبث إلا قليلا حتى فاجأه عسكر اللنك ؛ فلما بلغه ذلك رحل عنها وترك أهلها حيارى ، فهجم عليهم العسكر عنوة فانتهبوها وفعلوا فيها ما لا يمكن شرحه ؛ وأقاموا بها شهر رجب كله في استخلاص

(١) عبارة « قد أرسل رجوع تمرلنك » ساقطة من ل .

(٢) وصفه القرىزى في السلوك ، بأنه تركى .

(٣) هذا الخبر حتى نهايته غير وارد في ظ .

(٤) في ز « ارسعيد » .

(٥) عبارة « له سلطانية فانهزم » ساقطة من ز .

(٦) سماه ابن عرب شاد في عجائب القدر ، ص ٤٣ « سنائى » .

الأموال وتخريب الدور وتعذيب ذوى الأموال بالعصر والإحراق والضرب وأنواع العذاب ،
وانتهكوا الحرمات وسبوا الحريم والذرارى .

وكان [تيمور لنگ] قبل ذلك قد استولى على تبريز وفعل بها الأفاعيل ، وكان أحمد بن
أويس قد أرسل ذخائره وحريمه وأولاده إلى قلعة يقال لها « النجاء »^(١) في غاية الحصانة ،
وقرّر فيها أميراً يقال له « ألتون »^(٢) مع ثلاثمائة نفس من أهل النجدة ، فسار^(٣) له اللنگ
فلم يقدر عليها .

وقُتل في الحصار أميران كبيران من عسكره^(٤) ثم رحل عنها لما بلغه ما طرق بلاده من
جهة طقتمش خان وأنه تعرّض لأطراف بلاده فكرّ راجعاً أيضاً ، ولما بلغ ذلك قرا محمد
التركمانى انتهز الفرصة ووصل إلى تبريز فملكها وقرّر فيها ولده نصر خجا ورجع إلى بلاده .

* * *

وفي تاسع رجب أمر المحتسب بطلب ذوى الأموال واستخراج زكاتها منهم ، وأن يتولى
قاضى الحنفية الطرابلسى تحليفهم ففعل ذلك فى يوم واحد ، فلما ورد الخبر برجوع تمرلنگ
ردّ على الناس ما أخذ منهم ، وبطلت مطالبتهم بالزكاة وبالإخراج أيضاً .

* * *

وفي العشرين من رمضان استقر جمال الدين [محمود القيصرى]^(٥) المحتسب فى قضاء
العسكر عوضاً عن شمس الدين القرى بعد وفاته ، وسعى نجم الدين بن عرب [الطنبدى]
فى الحسبة فبذل فيها خمسين ألف درهم فضة قيمتها يومئذٍ أكثر من ألفى مثقال ذهباً^(٦) .

* * *

|

(١) راجع وصفها فى ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٤٧ وما بعدها .

(٢) ضبط هذا الاسم على رسمه فى عجائب المقدور ، ص ٤٧ .

(٣) فى ز « فنازله »

(٤) أى من عسكر تيمورلنگ .

(٥) راجع تاريخ ابن الفرات ١٧/٩ .

(٦) أضاف ابن الفرات ، إلى ذلك أنه تولّاها مضافاً إلى ما كان بيده من وكالة بيت المال ونظر الكسوة
بدار الطراز .

وفي نصف شوال أفرج الظاهر عن يلبغا الناصري من دمياط وأعطاه شيئاً كثيراً^(١) وقرّره في نيابة حلب ، وسافر في تاسع ذي القعدة ، وقرّر سودون المظفري نائب حلب أتابك العساكر بها .

. . . .

وفي هذه السنة - في ذي الحجة - صُرف تقي الدين الكفري عن قضاء الحنفية وقرّر عوضه نجم الدين بن الكشك .

. . . .

وفي رابع ذي الحجة استقر أمير حاج بن مغلطاى في نيابة الإسكندرية .

* * *

ذكر من مات في سنة تسع وثمانين وسبعمائة من الأعيان

١- إبراهيم بن عبد الله شمس الدين ، الوزير القبطي المعروف بكاتب أرنان^(٢) . أصله من نصارى القبط . فأسلم وخدم الأمراء إلى أن اتصل بالظاهر قبل سلطنته فخدم في ديوانه ثم قلّده الوزارة فباشرها أحسن^(٣) مباشرة فتنقلت به الأحوال إلى أن خدم في ديوان برقوق وهو أتابك العساكر ، فأراد ابن مكانس أن يبعده عنه فعينه لوزارة الشام فاستعفى ، ثم ولّاه برقوق الوزارة فنهض فيها نهوضاً تاماً حتى قيل إنه دخل الوزارة^(٤) وليس فيها درهم ولا قدح غلة وخرج عنها وفيها من النقد ألف ألف درهم ، ومن الغلة ثلاثمائة ألف أردب وستون ألف إردب ، ومن الغنم ستة وثلاثون ألف رأس وغير ذلك ، حتى إنه كتب في مرض موته أوراقاً بحواصله فكان جملة قيمتها خمسمائة ألف دينار : فأرسل بالورق إلى السلطان ، ويقال بل عاده السلطان في الليل سرا فناولها له .

وكان منذ ولي الوزارة لم يغيّر ملبوسه ولا شيئاً من حاله ، وعنده جوارى في البيت فيغلق بابه

(١) زاد ابن الفرات ، شرحه ، ١٩/٩ على ذلك بأنه أنعم عليه بمائة رأس خيل ومائة جمل وبقاش ، كما أرسل له الأسراء مثلها .

(٢) في ل « ابن كاتب » ، راجع الدرر الكامنة ٨٦/١ . والسلوك ، ورقة ١٦٠ ب ، وإعلام ابن قاضي شنبه ،

٢٥ ب ، والنجوم الزاهرة ٣١٢/١١ . Wiet: Les Biographies du Manhal No. 31.

(٣) راجع أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٣١٢/١١ .

(٤) في ز « الدولة » .

إذا ركب ويحمل^(١) مفتاحه معه ولا يمكن أحداً من الركوب معه سوى غلامه على بغلة : ووراءه عبداً معه الدواة .

ويقال إنه كان في الباطن على النصرانية . والله أعلم بغيبه . مات في شعبان .

٢- أحمد بن إبراهيم بن إسحق بن أبي يحيى^(٢) ، شهاب الدين الغزاوى^(٣) ، ناب^(٤) أبوه في الحكم ، ونشأ له ولده هذا فتعلق بالمبشرات في الديوان^(٥) عند الأمراء وخطب بالصالحية وخدم في الاصطبل السلطاني شاهداً . وكان^(٦) لطيف المعاشرة حسن التودد . مات في صفر .

٣- أحمد بن أبي القاسم بن شعيب الإخميمي : أبو القاسم المصري : أحد فقهاء القاهرة .

٤- إسماعيل^(٧) بن مازن الهوارى^(٨) ، أحد أكابر العرب [بالصعيد^(٩)] . مات في هذه السنة وخلف أموالاً كثيرة جداً . فيقال إن القاضي أمر أمين الحكم أن يتكلم فيها فجر ذلك إلى عزل القاضي وصرف^(١٠) أمين الحكم .

٥- أبو بكر بن أحمد بن أحمد بن طرخان الأسدي . مات في شعبان .

٦- بيدمر^(١١) بن عبد الله الخوارزمي نائب الشام مراراً ، يقال كان اسمه في الأصل زكريا بن عبد الله بن أيوب .

(١) في ز . ل « عمل » .

(٢) أورد ابن حجر كلمة « ابن » في ترجمته بالدرر الكامنة ٢٢٣/١ ، ولكنه أسقطها من ترجمتي أبيه (نفس المرجع ٢٩/١) وجده (شرحه ٨٩٤/١) ، راجع أيضاً السلوك ، ورقة ١١٦١ .

(٣) انظر الدرر الكامنة ٢٢٣/١ .

(٤) في ل « مات » .

(٥) في ظ « دواوين الأمراء » .

(٦) تكاد تكون هذه هي نفس عبارة ابن شهبة ، ورقة ٢٥ ب .

(٧) في ز « أحمد » .

(٨) في ل « الهوارى » ، راجع الدرر الكامنة ٩٤٩/١ ، والسلوك ١١٦١ ، والنجوم الزاهرة ، ٣١٢/١١ ، والأعلام ، ورقة ٢٥ ب .

(٩) الأضافة من النجوم الزاهرة ، نفس الجزء والصفحة .

(١٠) في ز « ضرب » . وفي ل « عزل » .

(١١) راجع ترجمته مفصلة في الدرر الكامنة ١٣٩٣ ، وابن قاضي شهبة ١٢٦ .

٧- خليل بن فرج^(١) بن سعيد الإسرائيلي المقدسي ثم الشافعي القلعي ، أسلم ببيت المقدس وله تسع عشرة سنة وعنى بالعلم ولازم الشيخ ولي الدين المنفلوطي وانتفع به ، وقرأ القرآن ولقب محب الدين ، وكان مولده في آخر سنة ٧١٤^(٢) . وتفقه على مذهب الشافعي فمهر وصار من أكثر الناس مواظبة على الطاعة من قيام الليل وإدامة^(٣) التلاوة والمطالعة ، وولي مشيخة القضاة ثم تركها لولده وجاور في آخر عمره بمكة فقدم دمشق متمرساً فمات في حادي عشر صفر .

٨- سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء ، الشيخ صدر الدين الياسوفي الدمشقي ، سمع الكثير وعنى بالحديث واشتغل بالفنون وحديث وأفاد وخرج مع الخط الحسن والدين المتين والفهم القوي والمشاركة الكثيرة .

أودى في فتنة الفقهاء القائمين على الملك الظاهر فسجن ومات في السجن بعد أيام بالقلعة مع آتة صنف في « منع الخروج على الأمراء » تصنيفاً حسناً وقفت عليه بدمشق .
وهو القائل :

ليس الطريق سوى طريق محمد
فهي الصراط المستقيم لمن سلك^(٤)
من يمشي في طرقاته فقد اهتدى
سبل الرشاد ، ومن يزغ عنها هلك

وكان^(٥) مولده تقريباً سنة تسع وثلاثين وحفظ . محفوظات ، وكان مشهوراً بالذكاء سريع الحفظ . ودأب في الاشتغال ولازم العماد الحسيني وغيره وفضل في مدة يسيرة ، وتنزل بالمدارس ثم تركها .

وقرأ في الأصول على الإخميمي ، وترافق هو وبدر الدين بن خطيب المدينة فتركها الوظائف جملة وتزهدا وصارا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر ، وأوديا بسبب ذلك مراراً ، ثم حُجِبَ إلى الصلر^(٦) الحديث فصحب ابن رافع وجد في الطلب ، وأخذ عن أصحاب ابن

(١) « الفرج » في الدرر الكامنة ١٦٩٥/٢ .

(٢) في ابن قاضي شهبة ١٢٩ ، ز « سنة ٧١٢ » .

(٣) في ل « أدائه » .

(٤) في ز ، ل « ملك » .

(٥) في ط « ولد تقريباً » .

(٦) المقصود بذلك صاحب الترجمة سليمان بن يوسف .

النجارى كثيراً ، وخرّج لجماعة من الشيوخ ، ورحل إلى مصر سنة إحدى وسبعين^(١) وسبعمئة وسمع بها من جماعة ، وخرّج لناظر الجيش جزءاً .

وصادف ولاية ابن وهيب^(٢) قضاء طرابلس عند موت ابن السبكي فولى وظائفه بعناية ناظر الجيش وهى تدريس [الأكزية]^(٣) ومشيخة الأسدية^(٤) وغيرهما ، ودرّس وأفقي ، واستمر على الاشتغال بالحديث يُسمع ويفيد الطلبة القادمين وينوّه بهم . مع صحة الفهم وجودة الذهن .

قال ابن حجي : « وفي آخر أمره صار يسلك مسلك الاجتهاد ويصرّح بتخطئة الكبار » ، واتفق وصول أحمد الظاهري من بلاد الشرق فلازمه فمال إليه ، فلما كانت كائنة بيدمر مع ابن الحمصي أمر بالقبض على أحمد الظاهري ومن يُنسب إليه ، فاتفق أنه وُجد مع اثنين من طلبة الياسوفي فسثلا فذكرا أنهما من طلبة الياسوفي فقُبض على الياسوفي وسجن بالقلعة أحد عشر شهراً إلى أن مات في ثالث عشر شوال^(٥) .

٩- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن السلجماسي^(٦) ، أبو زيد ، المعروف بالحفيّد ، ابن رشد^(٧) المالكي ، كان بارعاً في مذهبه وروى عن أبي البركات البلقيني^(٨) والغيث المطري والشيخ خليل ، وتقدّم في الفقه على مذهبه ، وولى قضاء حلب ثم غزة ثم سكن بيت المقدس .

قرأتُ بخط. القاضي علاء الدين في تاريخ حلب : « كان فاضلاً يستحضر ، لكن كلامه كان أكثر من علمه حتى كان يزعم أن ابن الحاجب لا يعرف مذهب مالك ، وأما من تأخّر

(١) في ل « وتسعين » وهو خطأ تقويمه سنة وفاة المترجم .

(٢) راجع ترجمته في النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١٦٧-١٦٨ .

(٣) فراغ في الأصول ، والأرجح أنها المدرسة « الأكزية » انظر النعمي ، شرحه ١٦٦/١ وما بعدها .

(٤) راجع عنها النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ١٥٢/١ وما بعدها .

(٥) ورد في الدرر الكامنة في موضعين ١٨٦٩/٢ ، ص ١٦٦ س ١٩ ، ص ١٦٧ س ١١ أنه مات في ثالث عشر شعبان سنة ٧٨٩ هـ .

(٦) في ل ، ز ، والدرر الكامنة ٢/٢٣٥ السجلماسي ، راجع أيضاً نيل الابتهاج ، ص ١٤٣ .

(٧) في ز « رشيد » .

(٨) في ل « البلقيني » وفي السلوك ، ١٦١ « البلقيني » .

من أهل العلم فإنه كان لا يرفع بهم^(١) رأساً إلا ابن عبد السلام وابن دقيق العيد . وكان كثير الصخب في بحثه .

. ووقع بينه وبين شهاب الدين بن أبي الرضى - قاضى حلب الشافعى - منافرة . فكان كل منهما يقع في حق الآخر ، وأكثر الحلبيين مع ابن الرضا لكثرة وقوع الحفيد في الأعراض ، وسافر في تجارة من حلب إلى بغداد ثم حج وعاد إلى القاهرة ، ومات عن ثلاث وستين^(٢) سنة معزولاً عن القضاء ، ولم يكن محموداً .

١٠ - عبد الواحد^(٣) بن عمر بن عباد المالكي ، تاج الدين بن الجزار^(٤) ، برع في الفقه وشارك في غيره .

١١ - علي بن الحسين^(٥) بن علي بن أبي بكر عز الدين الموصلى نزيل دمشق ، كان معنياً بالآداب ، قدم دمشق قديماً وراسل صلاح الصفدى ونظم على طريقة ابن نباتة وعنى بالفنون ، وكان ماهراً في النظم قاصراً في النثر ، نظم « البديعية » واخترع التورية في كل بيت باسم ذلك النوع ، وشرح هذه « البديعية » شرحاً حسناً ، وكان يشهد تحت الساعات وله ديوان شعر . وشعره سائر . ورثاه علاء الدين بن أيبك بقوله :

وقالوا علاء الدين وافى لقبره فهل هو فيه طيب أو معذب ؟
فقلت لهم : قد كان منه نباته وكل مكان ينبت العز طيب

١٢ - علي بن عمر بن عبد الرحيم بن بدر الجزرى الأصل ، الصالحى ، أبو الحسن النساج ، ولد سنة بضع وسبعمائة^(٦) وسمع الكثير من التقي سليمان من ذلك « الطبقات » لمسلم ، ومن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وابن سعد وغيرهما وحدث .

وكان يقال له « أبو الهول » وهو بها أشهر من اسمه . عاش نحو من تسعين سنة ومات

(١) في ز « فيهم » .

(٢) في ل « سبعين » ، وقد ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٥ أنه ولد سنة بضع وعشرة ، على حين أن السلوك ، ورقة ١١٦١ ، جعل مولده سنة ست وعشرين وسبعمائة .

(٣) في ز « عبد الوهاب » .

(٤) في ل « الحكار » ، وفي ز « الحرار » .

(٥) في ل « الحسن » ، وأما في ز « عز الدين علي الموصلى الشاعر » نظم البديعية وشرحها .

(٦) لم يذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٣/ ١٩٢ تاريخ وفاته .

في ربيع الأول : وكان سمحاً بالتحديث ثم لحقه في أواخر عمره طرف صمم فكان لا يسمع إلا بمشقة : وقد حدث بالكثير .

سمع منه التسكري وسبط. ابن العجمي وابن حجي وآخرون .

١٣- علي بن عنان البزاز الرئيس : تقدّم عند الأشرف ورأس بين التجار وجمع مالا كثيرا . فلما وقعت كائنة الأشرف خاف على نفسه ودفن ماله وأظهر التقال والفقر ثم مرض فجأة فجاءه الخرس قبل أن يدلّ أولاده على مواضع ماله ومات على ذلك ، فحفروا غالب الأماكن فلم يظفروا بشيء .

١٤- علي بن محمد البعلی ، مات في جمادى الآخرة .

١٥- عائشة بنت الخطيب عبد الرحيم^(١) بن بدر الدين بن جماعة أخت قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة ؛ سمعت من الوائى وغيره وحدثت .

١٦- كبيش بن عجلان ، قتل في الواقعة التي تقدّم ذكرها في الحوادث .

١٧- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي شمس الدين ، أبو المجد الحسنى نقيب الأشراف بحلب : وذكره طاهر بن حبيب في ذيل تاريخ أبيه وأثنى عليه بالفضل الوافر وحسن المجالسة وطيب المحاضرة ومات في الطاعون الكائن بحلب سنة تسع وثمانين وسبعمائة .

واتفق أنه قبض روحه وهو يقرأ يس ؛ وهو أخو شيخنا بالإجازة عز الدين أبي جعفر أحمد النقيب .

١٨- محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبى ، شمس الدين . أحد علماء الحلبيين . أثنى عليه القاضي علاء الدين في الذيل ، قال : « كان حسن الخط. كثير التلاوة وكتب الإنشاء في حلب » ومات في هذه السنة بالوباء الكائن بها .

١٩- محمد^(٢) بن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله الصالحى ، أبو بكر بن المحب المقدسى الحنبلى المعروف بالصامت ، الحافظ. شمس الدين . ولد سنة [٧١٣] ^(٣) وأحضر

(١) في ظ « عبد الرحمن » والتصحيح من بقية النسخ ومن الدرر الكامنة ٢٠٨٤/٢ ومن الاعلام لابن قاضي شهبة ، ورقة ٢٦ ب .

(٢) إزاه في هامش ز « محمد الصامت صنف في الضعفاء كتابا سماه التذكرة ، عدم في الفتنة التيمورية » .

(٣) فراخ في جميع نسخ المخطوطة ، أما التاريخ فمن الدرر الكامنة ١٢٤٩/٣ .

على التقى سليمان وأسمع الكثير من بعده وطلب بنفسه فأكثر وكتب الأجزاء والطباق ، وكان إليه المنتهى في معرفة العالى والنازل ، وقد جمع مجاميع ورتب أحاديث « المسند » على الحروف ، ونسخ « تهذيب الكمال » وكتب عليه حواشى مفيدة وبيّض من مصنفات ابن تيمية كثيراً وكان متعصباً^(١) له محباً فيمن يحبه ، وكان له حظ من قيام الليل والتعبّد ، دقيق الخط .
جداً مع كبره ، وصنّف في الضعفاء كتاباً سماه « التذكرة » عُدّ في الفتنة اللنكية ، وحدث بالكثير وتخرج به الدماشقة وكان كثير الانجماع والسكون فقليل له « الصامت » لذلك ، [وكان] كثير التقشف جداً بحيث يلبس الثوب أو العمامة فتتقطع قبل أن يبدّلها أو يغسلها ، وربما مشى إلى البيت بقبقاب عتيق ، وإذا بُعد عليه المكان أمسكه بيده ومشى حافياً .

وكان يمشى إلى الحلق التى تحت القلعة فيتفرج على أصحابها مع العامة ، ولم يتزوج قط . وكانت إقامته بالضياينة فلما مات باع ابن أخيه كتبه بأبّخس ثمن ، وكان كثير الإسراف^(٢) على نفسه فبذّر الثمن فى ذلك بسرعة . مات الشيخ فى خامس ذى القعدة .

٢٠ - محمد^(٣) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل بن فتح الدين بن الشيخ بهاء الدين مات فى صفر وكان موقفاً فى الإنشاء وكان لطيف الخلق .

٢١ - محمد بن عبد الله القرشى شمس الدين قاضى العسكر ، كان وجيهاً عند الملك الظاهر مقبول الشفاعة ، وكان يرتشى الكثير على قضاء الأشغال ويخدم السلطان بذلك ، مات^(٤) وله ست وأربعون سنة ، وكان عربياً عن العلم ، وهو الذى قرّب الشيخ علاء الدين السيرامى للظاهر وكذلك غيره من العجم .

٢٢ - محمد بن على بن عمر بن خالد بن الخشاب المصرى ، سمع « الصحيح » من وزيره والحجار وحدث به ، وولى نيابة الحسبة ، وأضرّ قبل موته . مات فى شعبان^(٥) .

٢٣ - محمد^(٦) بن على بن محمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبى المكارم

(١) فى ل ، ز « معتنيا » .

(٢) فى ل « الاشراف » .

(٣) لم يرد تاريخ وفاته فى الدرر الكامنة ٢١٧/٤ ، لكن راجع السلوك ، ورقة ١٦١ ب .

(٤) فى ز « مات ولم يبعد أربعون سنة » .

(٥) انظر الدرر الكامنة ، شرحه .

(٦) أماسها فى هاشمى ز « محمد بن أبى المكارم صاحب ذيل تاريخ حلب » .

ابن حامد بن عشائر^(١) الحلبي . الحافظ . ناصر الدين . سمع الحبر . ودمشق والقاهرة ، وكان خطيب بلده فقدم القاهرة بسبب وظائف نوزع فيها ففاجأ^٢ الوفاة الآخر ويقال إنه مات مسموماً .

وكان بارعا في الفقه والحديث والأدب ، حسن الخط . جيد الضبط . جمع مجاميع وحديث وناظر وألف ولم يكمل الخمسين فإنه ولد سنة ٧٤٢ ، وأخذ بدمشق عن ابن رافع وفي العربية عن العنابي . وكتب بخطه وقرأ بنفسه وأسمع ولده ولي الدين الكثير ، وشرح في تاريخ حلب « يذيل به على » تاريخ ابن العديم « جمعة مسودة وذكر ذلك ابن حجي فظفر بها بعده القاضي علاء الدين فبيضا ونقل منها^(٢) كثيرا وأضاف ما تجدد وكمل في أربعة أسفار مرتبة على الحروف يذكر فيها من مات من أهل حلب أو دخلها أو دخل شيئا من معاملاتها على قاعدة أصيلة فأفاد وأجاد .

قال ابن حجي : « وكان رأس بلده وصار يذكر لقضائها وله ثروة وملك كبير ومشاركة جيدة في الفقه والعربية ، وخطه حسن جدا متقن ، وكان حسن المذاكرة ومات غريبا بالقاهرة » .

٢٤ - محمد بن قطب البكري المصري ، غنى بالفقه ونفع الناس . مات في شوال .

٢٥ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر الدمراحي الهندي ، محب الدين الحنفي ، قدم مكة قديما وسمع^(٣) من العز بن جماعة وهو بارع ، وكان يقيم في كل يوم ختمة ويقرأ كل يوم بختمة ، وكان يكتب العلم لكنه كان شديد العصبية يقع في الشافعي ويرى في ذلك عبادة ، نقلت ذلك من خط الشيخ تقي الدين المقرئ ، ومات وقد قارب المائة .

٢٦ - محمد بن محمد بن محمد النسفي ، أمين الدين الخلوئي^(٤) ، كان مشهورا بالصلاح

(١) الوارد في الدرر الكامنة ٢٣٧/٤ « ابن أبي العشائر » لكن كان المترجم يذكر في الاستدعاءات :

للسائلين أجزت ذلك لافظا ومعظما لشرائع وشعائر

واسمى الشهير محمد بن علي بن محمد بن محمد بن عشائر

راجع أيضا الدرر الكامنة ٧٧٧/٤ ، والسلوك ، شرحه .

(٢) في ز « عنه » .

(٣) عبارة « وسمع من العز بن جماعة » غير واردة في ظ .

(٤) في ل « الحلوي » .

وتربية المريدين . سقَّمه السلطان ورتب له الرواتب وولَّاد نظر المرستان الكبير : وكان حسن السميت منيباً متنسحاً . مات في رمضان^(١) .

٢٧- محمد بن الملك الكامل محمد بن الملك السعيد عبد الملك بن الصالح إسماعيل بن العادل بن أيوب بن صالح الدين الدمشقي ، كان أحد الأمراء بدمشق مولده سنة عشر تقريباً ، أجاز له الدشتي والقاضي وغيرهما وحدث . مات في رمضان .

٢٨- محمد بن الوحيد شمس الدين الدمشقي قدم القاهرة للسعي في بعض الوظائف بها وولى نظر المواريث والأوقاف وشهادة الجيش . ومات في ربيع الأول .

٢٩- محمود بن موسى بن أحمد الأذري التاجر . أجاز له التقى سليمان وغيره وحدث .

٣٠- منساب بن موسى بن ماري بن حاطة بن منسا نقا بن منسا موسى ملك التكرور ، وليها بعد أبيه سنة خمس وسبعين وكان عادلاً عاقلاً ومات في هذه السنة .

٣١- موسى بن علي بن عبد الصمد^(٢) المراكشي نزيل مكة ، كان خيراً صالحاً مشاركاً في الفقه ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد بحيث أنه لما مات حمل عنان أمير مكة جنازته ، وهو والد صاحبنا الحافظ جمال الدين بن موسى .

٣٢- يوسف بن موسى الجنابي^(٣) ، له كرامات . مات في ذي القعدة .

٣٣- يوسف بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب^(٤) الأسدي ، جمال الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضي شهبه ، ولد في رمضان سنة عشرين^(٥) وسبعمائة ، واشتغل على والده وغيره ومهر ، وكان والده يرجحه على أقرانه وولى قضاء الزبداني ثم الكرك ثم نزل له أبوه عن وظائفه فباشرها في حياته ثم ولى تدريس العسرونية^(٦) وأفتى وشغل الز . بالجامع .

ان ساكنا منجمنا ديناً خيراً حسن الشكل . مات في شوال .

(١) في ز « ز » .

(٢) في ل « الله »

(٣) في ل « الكنانى » وفي ز نقوط فيها إلا النون الأخيرة .

(٤) في ل « دونب » ، لكن راجع نسبه في ترجمة أبيه الواردة في الدرر الكامنة ، ٣٠٧/٤ .

(٥) في ظ « ثلاثين » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٢٩٧/٤ .

(٦) التعميم : الدارس في تاريخ المدارس ، ٣٩٨/١ وما بعدها .

سنة تسعين وسبعمائة

فيها أصاب الحاج في رجوعهم - في ليلة التاسع من المحرم - عند نكرة حامد سيل عظيم فمات عدد كبير عرف^(١) منهم سبعة وثلاثون نفساً ، وأما من لم يُعرف^(٢) فكثير جدا ، وتلف للناس من الأمتعة شيء كثير جدا .

وفيها في صفر أمر السلطان بعرض أجناد الحلقة وكتب إلى جميع البلاد بذلك فقاموا من ذلك شدة . ثم استعان الأمراء ليلة المولد النبوي بالشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ برهان الدين بن رفاعه^(٣) - وكان السلطان يعتقده - فشفعا فيهم وأعانها الأمراء : فأمر [السلطان^(٤)] بترك العرض .

وفيها كانت الواقعة بين العسكر المجهز من القاهرة مع عساكر دمشق وحلب ، وفيهم الطنبغا المعلم وقزدمر^(٥) وسودون باق وآخرون ، فنازلوا سيواس فاستعان عليهم صاحبها بالتتار^(٦) المقيمين ببلاد الروم فافتروا فرقتين : فرقة تقاتل التركمان وفرقة تقاتل التتار إلى أن كسروا الطائفتين وحاصروا سيواس . وطال عليهم الأمر إلى أن جرح كثير من خيولهم ، وقُلت^(٧) الأقوات لديهم فأمدّهم السلطان بالمال الكثير والجند والخيول والأمتعة ، وجهّز لهم ذلك صحبة ملككتيمر الدويدار ، وأذن لهم في ترك حصار سيواس والرجوع إلى ملطية فلما أرادوا الرجوع كبسهم التتار من خلفهم فأنجدهم يلبغا الناصري نائب حلب ومعه^(٨) نحو ألف نفس فكسروهم وهم نحو عشرة آلاف وقيل بل أكثر .

(١) في ل ، ز ، « غرق منهم مائة وسبعة وثلاثون نفسا » .

(٢) في ل ، ز « يغرق » .

(٣) في ز « زقاقه » .

(٤) الإضافة للايضاح .

(٥) في ظ « قردم » .

(٦) عبارة « المقيمين ببلاد الروم » غير واردة في ظ ، على أن ابن دقاق ذكر في الجواهر الثمين ، ص ١٨٣ ، أنه استعان عليهم بالتتار والروم .

(٧) في ل « غلت » .

(٨) عبارة « وبعده نحو الرجوع إلى حلب » الصفحة التالية ص ٧ غير واردة في ظ .

وكان السبب في ذلك أن الناصري لما وصل إلى سيواس راسله القاضي برهان الدين صاحبها يطلب الأمان ، واقترح أن الناصري يرحل بالعساكر إلى الجانب الآخر ليخرج إليه ويسلمه منطاش ، فخشي الناصري من المكيدة فاحترز ورحل ونزل قريبا ، فاستمر أكثر العسكر راجعا إلى حلب .

فلما تحقق برهان الدين ذلك ركب في عسكره ومعه منطاش ومن انضوى إليه ، فحملوا على الناصري فثبت لهم وحمل عليهم بمن معه فهربوا ^(١) وطلبوا المدينة ، واستمر في حصارها إلى أن أذن له في الرجوع إلى حلب ، فقتل من التتار خلق وأسر منهم نحو الألف ، وغنموا كثيرا من خيولهم ورجعوا إلى حلب ، وقتل إبراهيم بن شهرى نائب دوركي ^(٢) على سيواس ، ثم توجه العسكر إلى حلب ثم إلى القاهرة فدخلوها في ثالث شعبان .

وكان ^(٣) توجههم من حلب في ربيع الآخر وكبيرهم يونس الدويدار ، وكان خروج المدد لهم مع تلكتهم في جمادى الآخرة .

* * *

وفيها أراد ألتنبغا الجوباني نائب الشام المخامرة ، ففطن به بعض الأمراء فكاتب ^(٤) السلطان بأنه ضرب طرنطاي حاجب الحجاب واستكثر من استخدام المماليك ونحو ذلك ، فأذن له بالقبض عليه فأحس ألتنبغا بذلك فركب جريدة إلى القاهرة مظهرا للطاعة ، متنصلا مما نُقل عنه ، فتلقاه فارس الجوكندار إلى سرياقوس فسار به إلى الاسكندرية فسجنه بها في شوال .

واستقر طرنطاي نائب دمشق وحمل إليه التقليد مع سودون الطرنطائي الذي ^(٥) ولى نيابة الشام بعد ذلك ، وأمر طرنطاي بقبض الأمراء البطالين ببلاد الشام وبالقبض على كثير ممن يظن به المخامرة ، فقبض على عدد كبير ، وقبض على ألتنبغا المعلم أمير سلاح وقزدمر رأس

(١) في ز « فانهزموا » .

(٢) دوركي « تكسر الواو الدال وسكون الراء ، وقد ضبطها مراصد الاطلاع ١/٤٠٤ كما بالتين ، ولاد الروم ومن مضافات حلب ونظر فيها بعد ص ٣٥٦ ، حاشية رقم ١ .

(٣) ابتداء من هذه الكلمة حتى آخر الخبر وارد في ظ فقط .

(٤) بقصد بذلك الأمير الذي فطن بمخامرة ألتنبغا .

(٥) عبارة « الذي ولى نيابة الشام بعد ذلك » غير واردة في ظ ، ولكن ورد بدلها « نائبا بدمشق » .

نوبة وسُجنا بالاسكندرية أيضا، وقُبض على كمشبغا الحموى نائب طرابلس في شوال بأمر السلطان أيضا . واستقر^(١) أسندمر حاجبها نائباً بها .

...

وفي المحرم سَمَّر على بن نجم أمير العرب في عشرين نفساً من أكابر قومه لقتلهم محمداً وعمر ابن شاذ واليه .

...

وفيه قدمت رسل أبي يزيد^(٢) بن عثمان ملك الروم بهدية منه إلى الظاهر فقبلت هديته ورُدَّت أجوبته^(٣) .

...

وفيه^(٤) كان الغلاء ببلاد الشام حتى بيعت الغرارة بإثنى عشر ديناراً وأكثر ، وعزَّ الماء في القدس جدا .

...

وفيهما استقرَّ جمال الدين محمود - شاذ الدواوين - أستاذاراً كبيراً بعد موت بهادر المنجكي وأُضيف إليه أمر الوزير وناظر الخاص وأن لا يخالفاه فيما يراه مصلحة . وكان^(٥) تقريره في الأستاذارية في ثالث جمادى الآخرة ، وفي وظيفة المشورة في الخامس منه .

واستقر ناصر الدين بن الحسام الصفري^(٦) شاذ الدواوين عوضاً عن محمود المذكور .

وفيهما^(٧) رجع تمرلنك إلى الدشت فبلغ ذلك قرا محمد التركماني فتنازل تبريز فغلب عليها ،

(١) في ل « واستمر » .

(٢) أماسها في هامش زجخط فارسي « يعنى الملقب بيلدرم بايزيد خان بن مراد خان الملقب بغازي » .

(٣) ورد هذا الخبر في ظ على الصورة التالية « فيها وصلت رسل أبي يزيد بن عثمان ملك الروم لأكرمهم السلطان » .

(٤) خبر الغلاء وتندرة الماء بالقدس غير وارد في ظ .

(٥) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر غير واردة في ظ .

(٦) في ل « القصري » ، وفي ز « المصقري » .

(٧) في ل ، ز « وفيها بعد أن رجع » .

وخطب^(١) فيها باسم السلطان وكتب^(٢) اسمه على السكة ، وأرسل الدراهم إليه بذلك ، ففرح السلطان بذلك وكتب له أجوبته بالشكر .

وفي رجب وقع الخلف بين برهان الدين أحمد صاحب سيواس ومنطاش : فأراد البرهان القبض عليه ففر منه .

وفيها^(٣) كانت الوقعة بين عنان بن مغاس وعلى بن عجلان ، فأنكسر عنان وتوجه إلى القاهرة فوصل في شعبان^(٤) .

وفي^(٥) شهر ربيع الأول وقع الطاعون بمصر وتزايد إلى أن بلغ في جمادى الآخرة ثلاثمائة نفس في اليوم : وبيعت البطيخة الصيغى بخمسين : وكان معظم الموت في الممالك الذين في الضباقي .

وفيه هبت ريح عظيمة وتراب شديد إلى أن كاد يُعمى المارة في الطرقات وكان ذلك صبيحة المولد^(٦) الذي يعملهُ الشيخ إسماعيل بن يوسف الإنبائي^(٧) فيجتمع فيه من المخلق من

(١) هذا الخبر حتى نهايته وارد في ظ على الصورة التالية وفيها ورد كتاب فرا محمد التركاني إلى الظاهر بأنه غلب على مدينة تبريز وخطب فيها باسم السلطان ، وأرسل دراهم ودنانير عليها اسم السلطان ، ففرح السلطان بذلك وكتب أجوبته بالشكر والثناء .

(٢) في ز « كتب السكة باسمه » .

(٣) تكررت هذه العبارة في ورقة ١٧٩ من نسخة ظ على الصورة التالية « وفيها كانت الوقعة بين عنان وعلى بن عنان ففر عنان إلى القاهرة فدخلها في تاسع شوال » .

(٤) في ز « شوال » .

(٥) وردت هذه العبارة في هامش ورقة ١٧٩ من نسخة ظ على الصورة التالية « وفي ربيع الآخر نزايد الموت بالأمراض الخادة حتى بلغت البطيخة الصيغى خمسين درهما قيمتها يومئذ ديناران ، وكان أكثر الأموات في الممالك السلطانية حتى زاد كل يوم على عشرين نفسا منهم » .

(٦) أمامها في هامش ز « المولد الذي يعملهُ الشيخ إسماعيل الإنبائي » .

(٧) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١/ ٩٧٣ .

من لا يحصى عددهم بحيث أنه وُجد في صبيحته مائة وخمسون جرّة من جرار الخمر وأرغاث ،
[هذا] إلى ما كان في تلك الليلة من الفساد من الزنا واللواط والتجاهر بذلك ، فأمر الشيخ
إسماعيل بإبطال المولد بعد ذلك فيما يقال . ومات^(١) في سلخ شعبان .

• • •

وفي^(٢) رمضان عزل علم الدين الوزير من الوزارة واستقر ابن الغنام .

• • •

وفي^(٣) شهر صفر ابتداءً الظاهر بشرب التمر واستمر ذلك كل يوم أربعاء .

• • •

وفيهما استولى الفرنج على جزيرة جربة ، انتزعوها من المسلمين .
وفيهما عمل إبراهيم بن الجمال المغنّي المشهور وأخوه خليل المشبّب السماع على العادة في
المولد لبعض المصريين بمكانٍ بالقرب من رحبة الخروب ، فسقط البيت الذي هم فيه فمات
المغنّي والمشبّب وجماعة تحت الردم وتهشم من عاش منهم حتى إن بعض معارفنا استمر أحذباً
إلى أن مات ، وكان إلى ولدَي ابن الجمال المنتهى في صناعتهما .

• • •

وفي ربيع الأول استقر فخر الدين بن مكائس في نظر الدولة عوضاً عن أمين الدين عبد الله
ابن ريشة .

• • •

وفيهما استقر سرى الدين بن المسلاقي - وهو سبط الشيخ تقي الدين السبكي - في قضاء
الشافعية عوضاً عن برهان الدين بن جماعة ، وحُمِل إليه التقليد إلى دمشق في أواخر شعبان ،
وأعيد تقي الدين الكفري إلى قضاء الحنفية عوضاً عن نجم الدين بن الكشك .

• • •

(١) يعنى بذلك الشيخ اسماعيل الانبائى .

(٢) خلت نسختا ز ، ل من هذا الخبر .

(٣) لم يرد هذا الخبر ولا الذى يليه فى نسخة ظ .

وفي تاسع عشر رمضان غضب^(١) السلطان على سعد الدين بن البقرى^(٢) ناظر الديوان المفرد وصادره على خمسة آلاف دينار . وقُبض على سعد الدين بن قارورة مستوفى الدولة وصادر على ألف دينار أو أكثر ، وقُبض على الوزير علم الدين كاتب سيدى فى شهر رمضان وقُرّر عليه عشرة آلاف دينار فمات بعد ذلك فى أواخر ذى الحجة وقُرّر فى الوزارة عوضه كريم الدين بن الغنام .

~ ~ ~

وفي عاشر شوال استقر شمس الدين بن أخى الجار فى مشيخة سعيد السعداء عوضا عن شهاب الدين الأنصارى .

~ ~ ~

وفي^(٣) رجب قدم بعض التجار بجماعة من أقارب السلطان الجراكسة فخرج عليهم طائفة من الفرنج الجنوبية فأسروهم ، فبلغ الظاهر الخبر فأمر بالقبض على من بالاسكندرية من الجنوبية ونخم على حواصلهم فى أواخر شعبان فبلغهم الخبر ، فأطلقوا من بأيديهم منهم ، فقدم الاسكندرية خواجا على - أخو الخواجا عثمان - بجميع من أسره الفرنج من أقارب السلطان ، ففك الختم عن حواصل الفرنج وذلك فى أواخر ذى الحجة .

* * *

وفى ربيع الأول رتب نجم الطنبدى لدى المحتسب من فقراء الفقهاء من يعلم أصحاب الدكاكين من العامة الفاتحة وفرائض الصلاة : ونهى قراء المواعيد والوعاظ عن التهنيك ، وأمرهم أن يبدلوه بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم .

~ ~ ~

وفى غضب السلطان على بهادر مقدم الماليك بسبب أنه وجد سكرانا فى بيت على البحر فضربه وأمر بنفيه إلى صفد وقُرّر عوضه فى التقدمة صندلاً الأسود الملقب بشنكل^(٤) .

~ ~ ~

(١) فى ل « قبض » .

(٢) راجع فيما بعد ترجمته فى وفيات سنة ٧٩٩ ، انظر أيضا Wiet: Les Biographies du Manhal No. 2586.

(٣) هذا الخبر بأكمله حتى سطر ١٢ غير وارد فى ظ .

(٤) بستفاد من رواية أبى الحسن فى النجوم الزاهرة ٢٥٣/١١ ، أن حوابة السعدى قد صار مقدم الماليك السلطانية فى سنة ٧٨٤ ، كما أن هذا الحادث نفسه المتعلق بهادر كان فى شعبان من تلك السنة .

وفيها^(١) بلغ السلطان أن كريم الدين بن مكائس وأبا البركات بن الرويهب صهره نصبوا خيمة على شاطئ النيل وأحضروا من يغنى وعملا مقاما حافلا فأمر بالقبض عليهما وضربهما بالمقارع ومصادرتهم ، فأخذ خط ابن مكائس بمائة ألف وابن الرويهب بخمسين ألفا .

...

وفيها^(٢) - في رجب - ضرب أمين الدين السمسطاني - أمين الحكم - بين يدي السلطان نحو مائتي عصاة لأنه رفع عليه أن تحت يده وديعة لإسماعيل بن مازن أمير العرب بالصعيد ، وهي وديعة ذهب وأنه لم يُطلع عليها السلطان ، فحصل بسبب ذلك للقاضي بدر الدين بن أبي البقاء إهانة ، وعُزل عن قريب .

...

وفيها^(٣) نازل الفرنج طرابلس الشام فدافعهم^(٤) المسلمون فكسروهم وأخذوا منهم ثلاث مراكب .

...

وفيها^(٥) حج جركس الخليلى وعمل في الحجاز خيرا كبيرا .

...

وفي^(٦) أواخرها خامر يلبغا الناصرى نائب حلب .

وفيها^(٧) كان الرخص الزائد حتى بيع الإردب القمح بثمانية دراهم .

...

وفي ربيع الأول تزايد الموت بالأمراض الحادة والطاعون حتى بيعت البطيخة من

(١) هذا الخبر بأكمله حتى نهايته ، س ٣ غير وارد في ظ .

(٢) هذا الخبر أيضا حتى نهايته ، س ٧ غير وارد في ظ .

(٣) هذا الخبر أيضا غير وارد في ظ .

(٤) في ز « فواقعوهم » .

(٥) هذا الخبر أيضا غير وارد في ظ .

(٦) هذا الخبر أيضا غير وارد في ظ .

(٧) هذا الخبر غير وارد في ظ .

الصيفي بخمسين درهما قيمتها يومئذ ديناران . وكان أكثر الموت في الممالك السلطانية حتى زاد كل يوم على عشرين نفساً منهم ، فندب القاضي برهان الدين بن الملق جماعة لقراءة البخاري بالجامع الأزهر ودعوا^(١) الله عقب كل ختمة برفع الوباء ، ثم اجتمعوا يوم الجمعة بالجامع الحاكمي ففعلوا مثل ذلك ، ثم اجتمعوا أكثر من عددهم الأول فاستغاثوا بالجامع الأزهر ، وكان وقتاً عظيماً . فارتفع الوباء في ثامن جمادى الآخرة بعد أن بلغ في كل يوم ثلاثمائة نفس .

* * *

وفيها استقر أيدكار حاجباً كبيراً بعد أن شغرت الوظيفة أربع سنين منذ مات قطلوبغا الكوكائي .

* * *

وفي ثالث^(٢) عشر مسرى أوفى النيل بمصر وذلك في أول يوم من شعبان .

* * *

وفي ذي الحجة استقر محمد بن عيسى أمير عرب العائد في كشف الشرقية عوضاً عن قطلوبغا التركماني .

* * *

وفيها وقع الخلاف بين قرا محمد التركماني وبين صوفي حسن بن حسين بك وثارفت الفتنة بينهما .

وفي ذي الحجة استقر شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر في قضاء الشافعية بحلب عوضاً عن مسعود ، واستقر محب الدين بن الشحنة في قضاء الحنفية بها .

* * *

(١) في ز « ودعوا الله عقب ختمة برفع الوباء »

(٢) يستفاد مما ورد في كتاب التوقيعات الالهامية ، ص ٣٩٥ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة كانت ٤ قراريط و ١٩ ذراعاً وبمراجعة جداول التوقيت في نفس الكتاب يلاحظ أن أول شعبان يوافق يوم ١٢ مسرى ١١٠٤ ق ، وقد ورد في المرجع المذكور أن أول توت ١١٠٥ يوافق يوم السبت ٢٥ شعبان ٧٩٠ .

ذكر من مات في سنة تسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ - إبراهيم^(١) بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الدين^(٢) بن جماعة الكنتاني الحموي الأصل ثم المقدسي ، قاضي الديار المصرية ثم الديار الشامية . برهان الدين ابن جماعة الشافعي أبو إسحق . كان مولده سنة خمس وعشرين . وسمع الكثير بالقاهرة ودمشق . وأخذ عن جده وطبقته ، وحضر عند الذهبي ولازمه وأثنى الذهبي على فضائله وناب في الحكم . ثم ولي خطابة القدس . ثم خطب إلى قضاء الديار المصرية فوليه مرتين بصراة وشهامة وقوة نفس وكثرة بذل ، وعزل نفسه مراراً ثم يُسؤل ويُعاد حتى همَّ السلطان في بعض المرات أن ينزل إليه بنفسه ليرضاه .

وكان حسن الإلقاء لدرسه . محباً في الحديث وأهله . كثير الإنصاف و الاعتراف . قويا في أمر الله . ثم ولي قضاء الشام سنة خمس وثمانين عقب ولي الدين بن أبي البقاء إلى أن مات ؛ وكان قوَالاً بالحق معظماً لحرمت الشرع مهاباً محباً في السنة وأهلها ، لم يأت بعده له نظير ولا قريب من طريقته .

مات في شعبان وخلف من الكتب النفسية ما يعزّ اجتماع مثله لأنه كان مغرماً بها ، فكان يشتري النسخة من الكتاب التي إليها المنتهى في الحسن ثم يقع له ذلك الكتاب بخط مصنفه فيشتريه ولا يترك الأولى ، إلى أن اقتنى بخطوط المصنفين ما لا يعبر عنه كثرة ، ثم صار أكثرها إلى جمال الدين محمود الأستاذار فوقفها بمدرسته بالموازنين . وانتفع بها الطلبة إلى هذا الوقت .

وكان محباً للآداب مصغياً للأمداح كثير البذل للشعراء ، مدحه البدر البشتكي بغرر القصائد ، فأخبرني شمس الدين الفيومي الكنتي قال : « سمعت البرهان يقول : ما قارب أحد من أهل العصر ابن نباتة إلا هذا الرجل » ، ومع ذلك فكان ينظم نظماً عجيبة . فقرأت بحظه من أثق به أنه نقل من خطه ذم مصر لما وقع بها الغلاء سنة ست وسبعين :

وماذا بمصر من المولمات فذو اللب لا يرتضى سَكَنُ
فترك وجور وفرط غلا وهم وغم والسراج يدخن^(٣)

(١) أمام هذه الترجمة في هامش ز « القاضي ابن جماعة الشاعر » .

(٢) في الدرر الكامنة ١/ ٩٥ ، ز « سعد الله » .

(٣) في ش « فترك وجور وطاعون وفرط غلا » .

فيارب لطفاً منك في أمرنا فالقلب يدعو واللسان يؤمن

٢ - إبراهيم بن محمد بن شهرى التركمانى صاحب ديوركي^(١) ، قُتل في هذه السنة في وقعة سيواس .

٣ - إبراهيم^(٢) بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أبى المجد اللخمي ، جمال الدين الأميوطى ثم المكي ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وتفقه^(٣) على المجد الزنكلونى والتاج التبريزى والكمال النسائى ، ولزم الشيخ جمال الدين الإسنى ، وصحب شهاب الدين بن الملق وأخذ عنه في الأصول والتصوف ، وسمع « صحيح البخارى » من الحجار ، وسمع « صحيح مسلم » من الوائى وحدث عنهما وعن الدبوسى ونحوه بالكثير ، وسمع بدمشق من الذهبى والمزى وجماعة ، واشتغل في الفقه والعربية والأصول ومهر في الفنون وناب في الحكم ، ثم جاور بمكة مدة طويلة من^(٤) سنة سبعين وتصدى بها^(٥) للتدريس والتحديث ، وكان حسن الخط . فصيح اللسان ، وكان شرع في الجمع بين « الشرح الكبير » و « الروضة » و « المهمات » فبيّض من ذلك نصف الكتاب في تسع مجلدات ؛ وله شرح « بانت سعاد » ، ومات بمكة في ثالث^(٦) شهر رجب وله خمس وسبعون سنة .

. ذكر لى بعض من أثق به أننى سمعت^(٧) عليه ولم أتحقق إلى^(٨) الآن ذلك .

٤ - أحمد بن عمر اليمنى ، شهاب الدين الحنفى ، غنى بالنحو والفقه والقراءات والفرائض ، وأقام ببلاده . مات بزبيد^(٩) .

٥ - أحمد بن محمد بن عمر ، شهاب الدين بن الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبة . ولد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واشتغل على أبيه حتى أذن له ومهر في الفرائض وصنّف ودرس

(١) الضبط من ز . ولكن راجع سابق ص ٣٤٨ ، حاشية ٢

(٢) فى ل « أحمد » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٦١/١ .

(٣) عبارة « وتفقه الأصول والتصوف » غير واردة فى ظ .

(٤) عبارة « من سنة بانت سعاد » غير واردة فى ظ

(٥) أى بمكة .

(٦) الوارد فى الدرر الكامنة ١٦١/١ ، أنه مات فى الثامن ، وفى نسخة أخرى منها السادس .

(٧) راجع الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .

(٨) فى ل « ولم أتحقق ذلك بعد » .

(٩) فى ل « بزبيد » .

وأفاد وجلس مكان أبيه بالجامع وكان كثير الإحسان للطلبة ولا يخلو بستانه يوم السبت والثلاثاء من جماعة منهم فيطعمهم ، ولم يكن من يشابهه في ذلك إلا النجم ابن الجاني .
مات في ذى القعدة .

٦ - أحمد بن محمد بن غازي بن جانم التركماني ، شهاب الدين المعروف بابن الحجازي ، ولد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وحضر على أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وغيره ، وأجاز له ابن المهتار وست الوزراء وغيرهما ، وهو جد أبيه لأبيه .

وطلب بنفسه بعد الثلاثين فسمع من جماعة وأجاز له جماعة ، وكان فاضلاً مشاركاً . أقرأ الناس القراءات .

مات في رجب .

٧ - أحمد بن مطيع الأنصاري ، كان يقرأ المواعيد بالجامع الأزهر ، ويصحب ناصر الدين بن الميلى . مات في تاسع جمادى الأولى .

٨ - إسماعيل بن علي المشرف^(١) ، عماد الدين . أحد الرؤساء بالقاهرة وكان من أتباع جركس الخليلي .

٩ - إسماعيل بن يوسف بن محمد الإنبائي ، كان أبوه صاحب الزاوية ببائبة على طريقة السطوحية ، فنشأ ولده على طريقة حسنة ، واشتغل بالعلم ثم انقطع^(٢) بزايته ثم صار يعمل عنده المولد كما يعمل بطنندا^(٣) ، ويحصل من المفاصد والقبائح ما لا يعبر عنه .
مات في شعبان .

١٠ - أشقتمر [المارديني^(٤)] ولي نيابة حلب سبع^(٥) مرات ونيابة الشام ثلاث مرات ، وهو صاحب المدرسة بحلب داخل باب النيرب ، وكان موصوفاً بالمعرفة .

(١) « المشرف » غير واردة في ل ، لكن راجع الدرر الكامنة ١/٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، في تحقيق كلمة « المشرف » وترجمته في نفس المرجع ١/٩٤٢ .

(٢) الوارد في الدرر الكامنة ١/٩٧٣ أنه كان شيخ زاوية أبيه ببائبة من مجرى الحيزة .

(٣) يقصد مدينة طنطا الحالية حيث يعمل بها مولد السيد أحمد البدوي .

(٤) الإضافة من الدرر الكامنة ١/٩٩١ وهو فاتح سيس ١٧٧٦ .

(٥) « سبع » غير واردة في ز .

١١ - أبو بكر بن محمد بن قاسم السنجارى الغافقى^(١) الحنبلى ، شجاع الدين نزيل بغداد . روى «جامع المسانيد» و«مسند الشافعى» و«رموز الكنوز» للرسعنى فى التفسير . و«التوابين» لابن قدامة . وحدث . مات عن ثمانين سنة . [و] سمع منه نصر الله بن أحمد التسترى وولده محب الدين .

١٢ - بهادر بن عبد الله الرومى المنجكى . أحد الأمراء^(٢) الكبار بالقاهرة . وكان ظالماً جائراً كبير الحرمة مسموع^(٣) الكلمة مع كثرة صدقاته للفقراء وخصوصاً للغرباء .

١٣ - جليان الحاجب . الأمير سيف الدين ، وكان متديناً عارفاً .

١٤ - سُبرج بن عبد الله الكمشبقاوى . أحد الأمراء الأربعين^(٤) بالقاهرة . وكان نائب القلعة : وكمشبقا^(٥) الذى نسب إليه كان خازن دار صرغتمش . وُسُبرج : بضم السين والراء المهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره جيم .

١٥ - سلمان بن فيروز بن عبد الله القرانى ، علم الدين ، وكان أعجوبة دهره فى شجى الصوت عند الإنشاد . وكان صديق أبى ولا ينشد غالباً إلا من شعره . وكان أبى ينظم له فى وقائع الأحوال وحصل عنده ديوانٌ من نظمه .

أخبرنى ولده أبو الخير أنه عاش ثلاثاً وستين سنة .

١٦ - عبد الله بن فضل الله : أمين الدين بن ريشة ، ناظر الدولة . مات فى جمادى الأولى .

١٧ - عبد الله بن محمد بن حسن بن مسافر الحرانى ثم الدمشقى ، محتسب دمشق ومباشر الأوقاف بها ، جمال الدين . مات فى ذى القعدة .

١٨ - عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان ، النيسابورى الأصل ، ثم المكى المعروف بالنشاورى ، ولد سنة خمس وسبعمائة وقيل قبل ذلك وسمع من الرضا الطبرى ، وأجاز له أخوه الصنى وحدث بالكثير .

(١) فى الدرر الكامنة ١/ ١٢٤٢ ، ز «المقانى» .

(٢) أصبح أحد الأمراء الكبار فى دولة برقوق كما تولى الاستادارية له .

(٣) عبارة «مسموع» الغرباء « غير واردة فى ظ .

(٤) « الأربعين » غير واردة فى ظ .

(٥) العبارة من هنا حتى آخر الترجمة غير واردة فى ظ .

سمعتُ عليه «صحيح البخارى» بمكة . وتفرد عن الرضى بسماع «الثقفيات» وغيرها .
وقد حضر إلى القاهرة في أواخر عمره وحدث . ثم رجع إلى مكة ، وتغير قليلا . مات بها^(١) في ذى الحجة .

١٩ - عبد المحسن بن عبد الدائم بن عبد المحسن بن يحيى الدواليبى البغدادى الحنبلى ،
وُلد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، وروى عن جدّه عفيف الدين بن عبد المحسن بن محمد
وغيره ، وكان واعظًا يُكنى أبا المحاسن .

٢٠ - عبد الواحد بن عبد الله المغربى المعروف بابن اللوز ، كان فاضلاً ماهراً في الطب
والهيئة وغير ذلك . مات في شوال .

٢١ - عبد^(٢) الوهاب بن عبد الله القبطى المعروف بكاتب سيدى ، ولى الوزارة بعد كاتب
أرلان ثم عُزل بعد قليل ، وكان مستضعفاً .

٢٢ - العلاء بن أحمد بن محمد بن أحمد السيرامى - بمهمله مكسورة بعدها تحتانية
ساكنة - علاء الدين ؛ كان من كبار العلماء في المعقولات . قدم من البلاد الشرقية بعد^(٣)
أن درس في تلك البلاد ثم قدم فأقام في ماردين مدة ثم فارقها لزيارة القدس فلزمه أهل حلب
للإفادة ، وبلغ نجبره الملك الظاهر فاستدعى به وقرره شيخاً ومدرسا بمدرسته التي أنشأها بين
القصرين وأفاد الناس في علوم عديدة ، وكان إليه المنتهى في علم المعانى والبيان ، وكان متودداً
إلى الناس محسناً إلى الطلبة ، قائماً في مصالحهم لا يطوى بشره عن أحدٍ مع الدين المتين
والعبادة الدائمة .

مات في ثالث جمادى الأولى وكانت جنازته حافلة وقد جاوز السبعين .

٢٣ - على بن عبد الله المؤذن ، رئيس المؤذنين علاء الدين ، يُعرف بابن الشاطر . مات
في ربيع الأول .

(١) أى أنه مات بمكة .

(٢) أنظر ترجمته مرة ثانية في وفيات السنة التالية ، ص ٣٨٧ ، ترجمة رقم ٢٧ .

(٣) عبارة « بعد أن درس حلب للإفادة » غير واردة في ظ ، ولكن يلما جاءت عبارة « فأقام بحلب
للإفادة » .

٢٤ - على بن محمد بن عبد الرحمن المصري نزيل حلب المعروف بابن العُبَيْي^(١) - بضم المهملة وسكون الموحدة بعدها تحتانية ثم ياء النسب - نشأ بالقاهرة وحصل على الوظائف وتعالى الآداب وقال الشعر الحسن ولقى الصلاح الصفدى بدمشق وغيره ، وسمع من ابن المرحل وغيره ، وولى بها توقيع الدست ، وكان جاور بعد ذلك بالمدينة الشريفة .

قال البرهان المحدث : « كان عارفاً بفنون^(٢) الشعر ونظم النظم حسناً » .
قلتُ : وأنشد له :

حلاوية ألفاظها سكرية قلتني ، وقوت نار قلبي بالعجب
يسير دمعى فى حلاوى^(٣) مشبك ومن أجل ست الحسن زادنى السكب
مات فى غرة المحرم^(٤) .

٢٥ - عمر بن عبد الله الإسناوى ، سراج الدين : لقبه قنور ، وفيه يقول بدر الدين ابن الناصح بليقة أولها :

قنور عمره فار السنداس كله أنجاس

٢٦ - عمر بن منهال الدمشقى كاتب السر بدمشق ، وليها قليلاً وكان حسن المحاضرة وكان موقع القبلىة مدّة ، وحصل أموالاً ، وكان وهاباً نهاباً وتسحب لما عجز عن الوفاء بما وعد به على كتابة السر فولى غيره ، واستمر غائباً مدة ثم ظهر واستمر خاملاً إلى أن مات فى رمضان .

٢٧ - محمد بن إبراهيم بن يعقوب ، شمس الدين ، شيخ الوضوء . كان يقرئ بالسبع ويشارك فى الفضائل ، وقيل له « شيخ الوضوء » لأنه كان يطوف على المطاهر فيعلم العامة الوضوء ، وكان يعاب^(٥) بالنظر فى كلام ابن العربى ومات فى سابع عشر شعبان ، وبخط ابن حجبى : « مات فى جمادى الآخرة » جاوز السبعين ، قال ابن حجبى : « قدم من صفد قديماً^(٦) » ،

(١) وذلك نسبة إلى بيع العبي ، راجع الدرر الكامنة ٣ / ٢٤٠ .

(٢) فى ل ، ش « بعيوب » .

(٣) « خدودى » فى الدرر الكامنة ٣ / ٢٤٠ وفى ش « وسير ومعى فى جلاوى » .

(٤) فى ل « السنة » .

(٥) فى هاش زبخط قارئها « سبحان الله يعد النظر فى كلام ابن العربى عيباً مع ماله من الفضائل وظهر له فى العلوم الكسبية لا يهذب الأخلاق » ثم إمضاء الكاتب .

(٦) سافطة من ل .

وسمع على السيارجى أحد أصحاب الفخر وتفقه بوالدى وغيره . وأذن له ابن الخطيب ببيرو^(١)د في الإفتاء ، وكان التاج السبكى يثنى عليه ، وسلك مع ذلك طريق التصوف ، وكانت بيده إمامة الطواويس ، وله فيها وقت للذكر ، وله راتب على الجامع ، ثم دخل القاهرة واجتمع بالسلطان ورتب له راتبا على المرستان المنصورى ، وذكر أنه طالع «النهاية» مرة ، وكان حسن الفهم جيد المناظرة قال : «وكان يعتقد ابن العربى : وأقام بالقاهرة تسع سنين» .

٢٨ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المنبجى ، شمس الدين الأسمرى ، خطيب المزة ، سمع الكثير على التقي سليمان ووزيرة وابن مكتوم وغيرهم وتفرّد بأشياء وأكثرها عنه . مات في ذى القعدة عن ست وثمانين سنة ، وهو آخر من حدث عن ابن مكتوم «بالموطأ» ، وعن وزيرة «بمسند الشافعى» ، وولى بآخره قضاء الزبدانى .

٢٩ - محمد بن أحمد بن على بن الفاضل ، بدر الدين ، نشأ في طلب الكتابة فكتب الخط. المنسوب وشارك في الفضائل والآداب ، ونظم الشعر وخدم ابن فضل الله ، وكان لطيف الذات حسن الشكل ، وسمعت من نظمه ونوادره . مات في جمادى وله نحو الثلاثين سنة .

٣٠ - محمد بن إسماعيل الإربلى ، بدر الدين بن الكحال ، عنى بالفقه والأصول وكان جيد الفهم فقيراً ذا عيال وهو مع ذلك راضٍ قانع ، جاوز الأربعين .

٣١ - محمد بن عبد اللطيف بن محمود بن أحمد الريغى ، أبو اليمن ، عز الدين بن الكويك ، أصله من تكريت ثم سكن سلته الاسكندرية وكانوا تجارا ، وسمع هذا بالاسكندرية من العتبى ووجيهة بنت الصفدى وبدر الدين بن جماعة وعن ابن قريش وابن حيان وغيرهم ، وكان رئيساً مسموع الكلمة .

مات في جمادى الأولى عن خمس وسبعين سنة ، فإنه ولد في شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة .

٣٢ - محمد بن على بن أبى زيا^(٢) المصرى ، سمع من السيد الإربلى وغيره وحدث ، مات في ربيع الآخر . سمع منه أصحابنا .

(١) فى ل «پروت» . (٢) بدون نقط فى ش .

٣٣ - محمد بن فرج المعروف بالجمال بن تَقْلَحْلَحْدُ^(١)، كان من غلمان أحمد بن عجلان كثير التردد في الرسلية ، وكان ممن قام في الفتن والحروب التي بين عنان وبين عجلان حتى قُتل كبيش ، ولما تسلطن على بن عجلان استنابه فقام بتدبير أمر مكة مدة ومات في حادي عشر المحرم .

٣٤ - محمد بن قطلوبغا الفخرى المعروف ببيليك^(٢) .

٣٥ - محمد بن محمد بن عبد الله المالكي فتح الدين بن شاش ، كان أبوه ينوب في الحكم وكان متشددا في الوثائق فنشأ ولده مشغلا بصناعة الإنشاء واتصل في الخدم إلى أن اتصل بيونس الدويدار فوقع عنده ، وتولى توقيع الإنشاء وتوقيع الدست ونيابة كتابة السر بعد موت أوحده الدين فلم يتفق ذلك ، وركب ليلبس وأحضر تشريفة فاستأذن يونس الدويدار السلطان على ذلك ، فأمره بصرفه واستدعى في المركب التالي ابن فضل الله . ومات في شعبان .

٣٦ - محمد بن محمد الرجبي ، نجم الدين . أحد أعيان التجار بدمشق .

٣٧ - محمود بن علي بن رستم الخراساني ثم الدمشقي ، نجم الدين ، قرأ على ابن اللبان ، وتصدّر للإقراء بالجامع الأموي مدة ومات في ربيع الآخر .

٣٨ - منسابغا بن ماري حناطة التكروري ملك التكرور ، ملكها سنة تسع وثمانين وقتل سنة تسعين هذه السنة .

٣٩ - مطهر بن عبد الله الهروي الزيدى الصنعاني الشاعر . مدح ملوكها وغيرهم .

٤٠ - نافع بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز القيسي ، معين الدين الشاهد المالكي ، كان مشهوراً بالاحتراز في الشهادات فكان يُقصد لذلك . مات في ثالث عشر شعبان .

٤١ - يلبغا المحمدي أمير جندار . عمر طويلا وأقام في هذه الوظيفة عشرين سنة .

٤٢ - يوسف بن أحمد بن إبراهيم ، جمال الدين ، سمع الجزري وابن أبي اليسر والذهبي وغيرهم . مات في ذي الحجة عن ثلاث وسبعين سنة .

٤٣ - تقي الدين بن الفحام نقيب الحكم . مات في المحرم فجأة .

(١) الضبط من تقي . (٢) أناسها في هاشم لـ « بيليك اسم من أسماء التار » .

- ٤٤ - شرف الدين التويرى شاهد ديوان يونس ونائب الحسبة فى القاهرة .
- ٤٥ - أم الخير بنت القاضي موفق الدين عبد الله الحنبلى : آخر من مات من أولاده .
- ٤٦ - أم عمر التى بنت أزدر ، حضرت على الحجار وسمعت من البندنيجي بعناية عم أبيها^(١) صلاح الدين العلائى . ماتت فى ذى الحجة عن سبع وسبعين سنة .
- وفيهما^(٢) مات من الأمراء أيضا : سيف الدين جلبان الحاجب وكان متدينا عارفاً ، وسبرج الكمشباوى نائب القلعة ، ومحمد بن قطلوبغا الفخرى المعروف ببيليك .

(١) التصحيح من ش

(٢) من هنا حتى نهاية الوفيات غير وارد فى ش .

سنة احدى وتسعين وسبعمائة

في المحرم حضر رسل على باى^(١) بن قرمان صاحب قونية وغيرها من بلاد الروم ومعهم هدية ، فقبلت وأكرموا .

وفي عاشوراء أمطرت السماء على الحجاج مطراً عظيماً واشتد بهم البرد جداً في حال رجوعهم .

* * *

وفي تاسع عشر المحرم حضر رسل صاحب جنوة ومعهم خواجا على أخو عثمان الذي كان الفرنج نهبوا مركبه وأسروا منه أخت قجماس بنت عم السلطان ، فأعادوا المركب بما فيه ، وقدموا هدية فقبلت منهم .

* * *

وفيها^(٢) انكسر منطاش من التركمان وبقي في نفر يسير وذلك أن ناصر الدين خليل بن ذلغادر ونائب سيس جمع التركمان الذين في طاعة السلطان وأوقع بمنطاش فانهزم فاتفق مع الناصري بحلب ، وكان الناصري قد وقع الخلف بينه وبين سودون المظفرى أحد الأمراء الكبار بحلب وكان قبله نائباً بحلب ، فتكاتبا إلى السلطان وحطاً كل منهما على الآخر ، فأرسل السلطان إلى الناصري هدية جليلاً وكتاباً يأمره فيه بالحضور ، فقبل الهدية وماطل في الحضور وتعلل بالخوف من منطاش والتركمان ، فأرسل السلطان إلى ملكتمر الحمدي أن يصلح بين يلبغا الناصري وسودون المظفرى بحضرة الأمراء والقضاة .

وكتب السلطان إلى سودون في الباطن أن يقبض على يلبغا ويفتك به ، وكان مملوك الناصري بالقاهرة وأخّر الظاهر أجوبته ليسبقه ملكتمر ، ففرّ حتى دخل حلب قبل وصول ملكتمر ، وأعلم الناصري بصورة الحال فاحترز ، ويقال إن ملكتمر كان صهر حسن رأس نوبة يلبغا الناصري ، فاطلع على القضية من هذه الجهة .

(١) علق أحد قراء نسخة ز على ذلك بقوله « الصواب على بك بمعنى الأمير على » . وفي هامش « حضر رسل

على بك بن قرمان صاحب لارندة » ، ثم تحتها « وفيه حضر رسل جنوة مع بنت عم السلطان »

(٢) وفي هامش ش « خروج يلبغا الناصري مع منطاش » .

فلما وصل ملكتمر إلى حلب تلقاه الناصري وقبل الكتب التي معه ، فامثل ما فيها وجمع القضاة والأمراء في دار العدل ليقرأ عليهم مرسوم السلطان .

فلما حضر سودون المظفري لذلك لبس قازان أمير آخور الناصري قماش سودون فأحس أنه لا لبس آلة الحرب ، فأنكر عليه وقال : « من يطلب الصلح يدخل في آلة الحرب ؟ » فشتمه سودون ، فسل قازان سيفه وضرب به سودون في المجلس وقتله ، ولم يكن الناصري حاضرا بل وقع ذلك قبل أن يخرج من مكانه إلى القاعة التي اجتمعوا فيها ، وهي القاعة الحمراء . فتناوش مماليكه وممالك الناصري وقامت الفتنة ، فقتل من ممالك سودون أربعة ، وأمسك الحاجب الكبير بحلب وركب بمن معه إلى القلعة ، فعصوا عليه قليلا ثم سلمها له نائبها ، وانهال الناس عليه بالدخول معه والمخامرة على السلطان .

ورجع ملكتمر من حلب فأخبر السلطان بما اتفق ، فأرسل إلى إينال اليوسفي - وهو يومئذ أتاك دمشق - أن يتوجه إلى نيابة حلب وأن يمسك الناصري .

وتجهز السلطان بالعساكر لقصد حلب واهتم لذلك ، فلما بلغ من بطرابلس من الأمراء - الذين نفاهم السلطان - تحالفوا ووثبوا على باب أسندمر نائب طرابلس فأمسكوه ، وقتلوا جماعة من الأمراء وأرسلوا إلى الناصري يعلمونه باتفاقهم على طاعته .

وكان ممن قام في ذلك من المشهورين كمشبغا الخاصكي الأشرفي وبزلال العمري ودمرداش اليوسفي ، ومن قتل خليل بن سنجر وولده ، ثم دخل كمشبغا المنجكي نائب بعلبك في طاعة الناصري ، ثم خرج ثلاثة عشر أميرا من دمشق على حمية طالبين حلب فأوقع بهم النائب فانهزموا^(١) بعد أن جرح^(٢) منهم عدة ، واستمروا ذاهبين إلى حلب .

ثم اتفق من بحماة من الممالك على قتل النائب بها فبلغه ذلك فهرب ، فقام بيرم الغزي الحاجب واستولى هو ومن معه على القلعة ، فتوجه^(٣) منطاش وكان قد حضر عند الناصري إلى حلب فسار إلى حماة فتسلمها وأرسلوا إلى الناصري بالطاعة .

ثم توجه سنقر نائب سيس إلى طاعة الناصري ، فعارضه خليل بن ذلغادر التركماني فقبض عليه وأرسل سيفه إلى السلطان ، ثم دخل سولي بن ذلغادر أمير التركمان ونعير أمير العرب في طاعة الناصري فأقام سناجق خليفية ودعا إلى نصر الخليفة .

(١) ساقطة من ز . (٢) في ز « خرج » . (٣) عبارة « فتوجه حماة فتسلمها » غير واردة في ظ .

ولما تواترت هذه الأخبار إلى السلطان حبس الخليفة في البرج وضيق عليه ثم أفرج عنه في اليوم الثاني من ربيع الأول واعتذر إليه ووعده بمواعيد جميلة لما بلغه أن الناصري ينقم عليه حبس الخليفة ، ثم أرسل إليه دراهم^١ وثيابا ، وضيق على ذرية الناصر بالحوش وأنفق النفقات الكبيرة ، حتى حمل إلى كل واحد من الأمراء الكبار مائة ألف درهم فضة قيمتها يومئذ أكثر من أربعة آلاف دينار ، وأحواله مع ذلك مضطربة وتغيرت النيات عليه . وشرع في إبطال السلف على البرسيم والشعير ، وكان الناس يقاسون من ذلك شدة عظيمة .

وأمر بإبطال مكس القصب والقلقاس وقياس ذلك ، ثم أعيد بعد قليل .

وعزل [السلطان] موفق الدين ناظر الخاص من نظر الجيش وولاه لجمال الدين المحتسب في ربيع الآخر .

واستقر شرف الدين الأشقر في قضاء العسكر عوضا عن جمال الدين فلم تطل مدته بل مات في ربيع الآخر كما سيأتي ، فاستقر ابن خلدون عوضه في مشيخة البيبرسية ، واستقر سراج الدين محتسب مصر في قضاء العسكر عوضا عنه أيضا ، واستقر في الحسبة همام الدين ، واستقر شمس الدين البلالي في مشيخة سعيد السعداء عوضا^(١) عن ابن أخى الجار .

ثم توجه الجاليش السلطاني صحبة أيتمش وجركس الخليلي ويونس الدوادار وغيرهم ، فوصلوا إلى غزة فأمسكوا نائبها آقبا الصقوى وحبسوه بالكرك ، واستقر حسين بن باكيش في نيابة غزة ثم توجهوا إلى دمشق فتلقاهم نائبها فأرسلوا جماعة من العلماء إلى الناصر في الصلح فتوجهوا إليه فأكرمهم ، وسار من حلب إلى دمشق بمن معه من العساكر ، فالتقاهم في تايبع عشر ربيع الآخر على خان لاجين ، فانكسر الناصري مرتين ، فخامر أحمد بن يلغا وأيدكار الحاجب وجماعة معهما وقاتلوا رفقتهم إلى أن كسروهم ، وقتل جركس الخليلي في المعركة ، وفريونس فقتل بعد ذلك بالجربة . قتله عنقا بن شطى من آل فضل .

ووقع في العسكر المصري النهب الشديد والقتل الذريع ، وملك الناصري دمشق ، وحبس أيتمش بالقلعة واحتاط على موجوده ، وراسل حسين بن باكيش الناصري بالطاعة ، وعمى

(١) عبارة « عوضا عن ... وقتل جركس الخليلي » ص ١٩ ، ساقطة من ز ولذلك فقد علق قارىء نسخة ز بقوله في الهامش « فيه ساقط » .

الناصرى الأخبارَ على السلطان وواطأه مامور نائب الكرك وحسين بن باكيش على ذلك ، وفرَّ إينال اليوسنى وإينال أمير آخور وغيرهما بحسين بن باكيش هاربين إلى مصر فأمسكهم وجسهم بالكرك .

وكان إينال اليوسنى هرب هو وإينال أمير آخور وصحبتهم نحو ثمانين من المماليك : فوصلوا إلى غزّة فأكرمهم نائبها ثم كبس عليهم لما رقدوا فأمسكهم جميعاً ، ثم راسل^(١) الناصرى بذلك .

ولما بلغ السلطان ذلك أمر الخليفة والقضاة وسودون النائب والحاجب الكبير بالركوب وسعهم موقع الحكم يقرأ ورقة فيها : « إن السلطان رفع المظالم وعرض الصلح على الباغى فامتنع ، فاحترسوا على أنفسكم واعملوا في كل حارة درياً » . ونادى في كل يوم بإبطال مكس من المكوس المشهورة ، ثم لا يصبح شئ من ذلك .

وأمر بتحصين القلعة ، واستعدَّ للحصار وحصل مؤونة شهرين ، وأجرى الماء إلى الصهريج الذى بناه بالقلعة .

وخرج الناصرى من دمشق بعد أن قرّر في نيابتها جنتيمر - وهو أخو طاز - في سادس جمادى الأولى ، فلما شاء ذلك راسل السلطان أمراء العرب من الوجه البحرى والقبلى فتباطأوا عنه ثم حضر بعضهم .

وشرع في حفر خندق تحت باب القلعة عند باب القرافة وسدت خوخة أيدغمش وعملت الدروب بالقاهرة فاستكثروا منها وأرسل^(٢) إلى الأمير محمد بن على أمير عرب العائد بأمره بتحويل الإقامات التى كان جهّزها لأجل العسكر ويخبره أنه وهبها له ، وكان مراده أن يلبغا الناصرى يضيق عليه الأعوات والعليق ، فانعكس الأمر ولم يتمكن المذكور من تحويل ذلك ، ودخلت العساكر فلم يَسْعُهُ إلا تمكينهم من ذلك ، وكان في الحواصل أربعة عشر ألف إردب شعير وثمانية آلاف حمل تبين ونحو مائتى حمل حطب .

(١) في ز « أرسل » .

(٢) عبارة « وأرسل مائتى حمل حطب » س ٢١ غير وارده في ظ .

وخطب في يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى باسم الخليفة المتوكل قبل السلطان ، على الموالاة والمناصحة .

ثم قدم على الشلاق والى قطية منهزماً من عسكر الناصري في أواخر جمادى الأولى ، فسَدَّ ابن الكوراني باب المحروق وباب الحديد ، فلما قُرب الناصريُّ من الديار المصرية تسلل إليه الأمراء أولاً فأولاً ، فسار إليه ابن سلال اللفاف رأس نوبة بركة ومحمد بن أسندمر وقريبه جبريل وإبراهيم بن قطلقتمر ، ثم تسلل إليه محمد بن أيتمش .

ونزل الناصريُّ بعساكره ظاهر القاهرة في الثالث من جمادى الآخرة فخرج إليه سودون باق وقرقماس الخزندار وجمهور الأمراء حتى لم يبق عند السلطان إلا ابن عمه قجماس وسودون النائب وتمربغا المنجكي وسودون الطرنطاي وأبو بكر بن سنقر وصواب السعدى مقدم الممالك في نفر يسير ، واختفى حسين بن الكوراني والى القاهرة ، فعاث أهل الفساد بسبب ذلك وكسروا السجون وخزائن شمائى ، وأرسل السلطان الى الناصري يطلب منه الأمان لنفسه وذلك في يوم السبت ثالث جمادى الآخرة ، فجاءه أبو بكر بن أخت بهادر وأمره أن يختفى قدر جمعة لتتكسر عنه حدة الأعداء ، ففعل ذلك واختفى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة ، ووقع النهب في الحواصل التى بالقلعة وبالقاهرة وضواحيها قليلا . وكان أهل مصر أقلّ نهباً من أهل القاهرة .

ودخل منطاش يوم الاثنين إلى القلعة فأخذ الخليفة وتوجّه به إلى يلْبغا الناصري بقبة النصر ، فطلعوا جميعاً إلى القلعة وعرضوا المملكة على الناصري فامتنع : فانفق الرأى على إعادة^(١) حاجى بن الملك الأشرف إلى السلطنة ، وقيل إنهم رموا قرعة فخرج اسمه فغيّروا لقبه الأول ولُقب « المنصور » ، واستقرّ يلْبغا الناصري مدبّر المملكة وسكن الإسطبل : وألطنبغا الجوباني رأس نوبة كبيراً دمرداش الأحمدي أمير سلاح وأحمد بن يلْبغا أمير مجلس ، وتمرباي الحسنى حاجباً كبيراً ، وآقبغا الجوهري أستاذاراً ، وقرقماس خزنداراً .

(١) أمامها في زبخط فارسي « أعيد الحاج بن الملك الأشرف إلى السلطنة ولقب المنصور في خامس جمادى الآخر سنة ٧٩١ هـ » .

وظهر حسين بن الكوراني فأعيد إلى ولاية القاهرة ، وأمسك جماعة من الأمراء فسُجنوا بالإسكندرية ، ووقع النهب بالقاهرة يومين . فتدب الناصريُّ له تنكزبغا فنزل عند الجمelon وسط القاهرة ونزل أبو بكر الحاجب عند باب رويلة فسكن الحال قليلا ، ثم نودي : آمن نهب من التركمان شيئا شُنق ، « وظهر بعد ذلك المباشرون والقضاة ، وهنوا الناصري والخليفة . ثم ظهر محمود الأستاذار وقدم تقادم عظيمة فأعيد إلى وظيفته ، ثم غضب عليه منطاش بعد ذلك فضربه وأهانته وصادره .

....

ثم اشتد الطلب على الملك الظاهر ، ونودي من أحضره أُعطي ألف دينار ، فشاع ذلك فخشى على نفسه ، فراسل الناصريَّ فأرسل إليه الجوباني فأحضره من بيت شخص خياط مجاور لبيت أبي يزيد صهر أكمل الدين ، وكان أبو يزيد - حينئذ - أمير عشرة ، وكان الظاهر قد أمن عليه فأخفاه ، فطلع به الجوباني نهرا إلى القلعة فحبس بقاعة الفضة .

وأراد منطاش قتله فدافع عنه الناصري وأرسله إلى الكرك ، فتوجّه في تاني عشرى جمادى الآخرة صحبة ابن عيسى ، فسار به على طريق عجرود إلى الكرك وصحبته ثلاثة صغار من مماليكهم وهم قطلوبغا وآقبای وسودون ، فتسلمه حسن الكجكني نائب الكرك ، وأنزله في قاعة تعرف بقاعة النحاس .

وكان بالقلعة امرأة مامور نائب الكرك كان . وهى بنت بلبغا الكبير فعرفته فخدمته أنم خدمة وأعدت له جميع ما يحتاج إليه ، وتلطف به الكجكني نائب الكرك ووعدته بأنه يخلصه .

....

ثم خلع على الخليفة في خامس عشر جمادى الآخرة ونزع الأمراء السلاح وأقرّوا القضية وأصحاب الوظائف على ما كانوا عليه ، واستقر بزّار نائب الشام ، وكمشيبغا الحموي نائب حلب وسنجق نائب طرابلس ، وأحمد بن المهندار نائب حماة ، وقطلوبغا الصفوي نائب صفد .

.....

واستقر كريم الدين بن مكانس مشير الدولة ، وأخوه فخر الدين ناظرها ، وأخوهما زين الدين صاحب ديوان الناصري .

وأعيدت المكوس كلها كما كانت ، ونودي بأمان الجراكسة ومن ظهر منهم فهو باقٍ
على إقطاعه ، ومن اختفى شُنق .

ثم قبض على عدد كبير من الأمراء الكبار والصغار وجميع من عُرف بالانتماء للملك الظاهر
[برقوق] ، وسُجن بالاسكندرية نحو الثلاثين من الأمراء . وبالقلعة خلق كثير من الممالك
وبخزانة^(١) شمائل خلق كبير من الهاربين^(٢) أيضا .

وفي حادى عشرى جمادى الآخرة عرض الجوباني الممالك الظاهرية فأفرد لخدمة السلطان
مائة نزلهم بالطباق ، وفرق البقية على الأمراء .

....

وفي وسط. جمادى الآخرة ثار آقبغا الصغير بدمشق في أربعمئة فأوقع بهم جَنْتَمِر فهِزَمهم
وقبض على آقبغا وسجنه .

....

وفي سادس عشرى جمادى الآخرة أعيد شرف الدين على بن قاضى العسكر إلى نقابة
الأشراف عوضا عن الطباطبي .

....

وفي سلخ جمادى الآخرة كُسِرَت جرار الخمر بالرميلة . حُمِلت من بيوت النصارى^(٣)
الأرمن التى بالكوم قرب الجامع الطولونى .

....

وفي رجب جرّدت العساكر لردع الشرقية الزهيرية لكثرة فسادهم .

....

وفي أول يوم منه أَدْعَى على ابن سبع - شيخ العرب بزفتة - بأشياء تنافى الشريعة ،
وشهدت عليه جماعة إلى أن خلص ، نُقِلَ إلى الشافعية فحُكِمَ بحقن دمه ، ثم سعى به إلى أن

(١) كانت من السجون فى العصر المملوكى وقد هدمها المؤيد شيخ وأقام مكانها مسجده .

(٢) فى ز « المالك » .

(٣) فى ز « أسارى » .

عُقد له مجلس عند الناصري . فقال له ^(١) ابن خلدون الذي كان قاضي المالكية : « يا أمير : أنت صاحب الشوكة وحكمك نافذ ، فاحكم بحقن دمه وإطلاقه » فأطلق ، وذلك في سادس هذا الشهر .

وكان ^(٢) في الأيام الظاهرية قد وقع له نظير ذلك . فيقال إنه برطل بأربعمائة ألف درهم حتى حُص . وكان القائم في أمره كريم الدين بن مكانس وهو يومئذ متولى أمور ديوان الناصري . ومحِبُّ الدين بن الإمام . وهو شاهده وغيرهم من خاصكيتيه . فأخرجوا ابن سبع من حبس ابن خير .

وكان ممن حضر المجلس المعقود له في الإسطنبول : الشيخ سراج الدين البلقيني ، والقضاة يومئذ ابن الملق والطرابلسي وابن خير ونصر الله ، فجهد بهم الناصري أن يحكم أحد منهم بقبول إسلامه وحقن دمه : فامتنع لكون ابن خير سبق بالحكم بإراقة دمه .

فلما أطلق ابن سبع . بعد أن حُكم الناصري بحقن دمه بحكم إسلامه ونفذت القضية توجه إلى بلاده . فاتفق أن دخل الحمام فدخل عليه جماعة فقتلوه وذهب دمه هدراً .

• • •

وفي هذا الشهر استقر شهاب الدين أحمد بن عمر القرشي في قضاء الشافعية بدمشق عوضاً عن سري الدين .

وفي ربيع الآخر مات الشيخ شرف الدين بن الأشقر . فاستقر في العسكر عوضاً عنه سراج الدين القيسري ، ثم انفصل منه في شهر رجب ، واستقر بدر الدين محمود الكلستاني ، وعُزل همام الدين عن حاسبة مصر . واستقر شمس الدين بن العلاف فيها . وكان ابن العلاف يؤدب الأطفال بمصر ، وهو أحد من أقرأ القرآن ، ثم سافر إلى حلب واتصل ببلغا الناصري فاستقر في إمامته ووصل معه إلى القاهرة فولاه الحاسبة . واستقر علاء الدين البيري موقعاً ببلغا الناصري في توقيع الدست .

(١) الكلام هنا موجه من ابن خلدون إلى بلغا الناصري .

(٢) القصد هنا ابن سبع شيخ العرب .

وفي ثامن رجب خلع على نعيم أمير العرب خِلعةُ السفر ، وكان قد قدم بعد العسكر على السلطان ، وكان الظاهر برقوق قد عجز فيه أن يحضر إلى مصر وهو يمتنع . فحضر في هذه الدولة طوعاً ، وشفع - قبل أن يسافر - في جماعة من (١) الأمراء فقبلت شفاعته وأطلقوا من الاسكندرية .

وفي ثامن رجب خلع السلطان على شخص خياط وقرره خياط السلطان : فبلغ ذلك الناصري فأمر بإحضاره ونزع عنه الخلعة وضربه ضرباً مبرحاً فغضب السلطان من ذلك ولم ينفعه غضبه . ثم أمر الناصري بتفرقة المماليك الذين رتبوا في الطباق بالقلعة لخدمة المنصور وفرقهم (٢) على الأمراء ، وأبطل المقدمين والسواقين والطواشي ونحو ذلك ، وأراد انحلال أمر المنصور . فلما أن كان في سادس عشر شعبان أظهر منطاش أنه ضعيف ، وكان خاطره قد تغير بسبب أشياء سأل فيها فلم يجبه الناصري إليها ، وفهم من الناصري أنه يطلب السلطنة لنفسه ، فلما شاع ضعفه عاده الجوباني فقبض عليه وركب إلى مدرسة حسن في (٣) سبعة وثلاثين نفساً ، فنهب الخيول التي على باب السلسلة وأركبها المماليك الذين معه ، فمر من عليهم آقبغا الجوهري فأمر الزعر أن ينهبوا بيته فهجموا إسطنبول ونهبوا جميع ما فيه من خيل وقماش ، وفر مامور (٤) .

ولم يلبث منطاش إلا وقد اجتمع إليه نحو خمسمائة نفس . والتفت عليه المماليك الأشرفية والظاهرية : وساعده العوام والزعر فنهب بيوت من خالفه ، فاشتد الحصار على من بالإسطنبول والقلعة ورموا عليهم من مثلثي مدرسة حسن .

ثم راسله الناصري مع الخليفة في الصلح فامتنع وقال : « هو الذي بدأ بالغدر ونكث ما اتفقنا عليه . » فقويت شوكة منطاش وتابعه أكثر الأمراء ، فهرب الناصري وملك منطاش الإسطنبول ، وطلع إلى القلعة في يوم الخميس تاسع عشر شعبان فاجتمع بالسلطان فقال له : « أنا مملوكك

(١) العبارة من هنا . الخبر غير واردة في ظ .

(٢) غير واردة في ز .

(٣) عبارة « في سبعة ... خمسمائة نفس » س ٥ ١ غير واردة في ظ .

(٤) في ز « هو » .

ومطيع أمرك» وجلس حيث كان يجلس الناصري^(١) ثم أمسك الناصري في ذلك اليوم ، فأرسل إلى الاسكندرية وأرسل معه جماعة من الأمراء مثل الطنبغا المعلم ومأمور الحاجب وآقبغا الجوهري وغيرهم .

وأنفق^(٢) منطاش على الذين قاتلوا معه وساعدوه نحو عشرة آلاف ألف درهم فضة جمعتها من الحواصل الظاهرية ومن المصادرات : منها من جهة محمود وحده ألف ألف وخمسمائة ألف ، ومن جهة جركس الخليلي ألف ألف وسبعمائة ألف ووجدت مودعة له بخان مسرور في حاصل مفرد .

وكان أصل منطاش - واسمه تمرغا - وأخوه تمرباي - عند تمراز الناصري ، وكانا من أولاد الجند فخدما عند تمراز في دولة حسن وتربيا عنده مع أمهما ، وكان اسم تمرباي «محمد» : وكان اسم منطاش «أحمد» . ثم خدم تمرباي عند الأشرف وكبر في دولته ، ثم من بعده إلى أن ولي نيابة حلب ومات وتولى منطاش نيابة ملطية .

وكان الظاهر [برقوق] هم^(٣) بالقبض عليه^(٤) فخلّصه منه قجماس ابن عم السلطان لكونه لما مر عليه وهو مع التاجر الذي جلبه بالغ في الإحسان إليه وكافأه^(٥) .

وكان ممن تعصب له أيضا سودون باق لأنه كان في خدمة تمرباي ثم كاتب منطاش بالعصيان إلى أن كان منه ما كان ، وقد تقدّم أن برقوق اشتراه من أولاد أستاذه وأعتقه فكان ذلك عند منطاش لم يصادف . حلاً لأنه لا يعرف أصل نفسه .

* * *

وفي العشرين من شعبان قبض على ابن مكائس وعُصر وصودر واختفى أخوه فخر الدين ثم ظهر ووعد بمالٍ وأطلق على وظيفته .

وأمر منطاش بصندل فعُذّب على ذخائر الظاهر وعُصر مراراً حتى دلّ عليها .

(١) « ثم أمسك الناصري » لم ترد في ظ .

(٢) العبارة من هنا حتى « لا يعرف أصله » من ١٦ غير واردة في ظ .

(٣) في ز « صمم » .

(٤) أي هم بالقبض على منطاش .

(٥) ساقطة من ز .

وأخذ منطاش في تتبع المماليك الظاهرية فأبادهم قتلاً وحبساً ، وقرّر في ولاية القاهرة حسين بن الكوراني بسؤال العامة في ذلك بعد أن كان اختفى ، وتولّى نائبه محمد بن ليلي فعظم الضرر بالزعر ، فظهر حسين والتزم بتحصيل المماليك الظاهرية فأعيد خامس شهر رمضان بعد أن سأل العوام منطاش في إعادته بسبب الزعر ، ثم تتبع الزعر فأبادهم وكانت شوكتهم قد اشتدت لنصرتهم لمنطاش في قتال الناصري وكان^(١) قريبهم وعرف فيهم عرفاً وأنفق فيهم مالا ، ثم جهّز منطاش أحمد البريدي إلى الكرك لقتل برقوق فلم يوافق النائب حسن الكجكني على ذلك ، فاجتمع أهل الكرك على نصر برقوق وبابيعوه في تاسع شهر رمضان ، فحَصَّن^(٢) الكرك وحكم بها وتسامع به أصحابه ومن كان يحبه ، فتسلّلوا إليه فاجتمع له جمع كبير نحو ألف فارس فقتلوا^(٣) أحمد البريدي الذي جاء بكتاب قتله ، وكاتبه أمير آل فضل بالطاعة ، وحضر إليه العشير من عرب الكرك .

• • •

وفي تاسع رمضان خُلع على محمود الأستاذار واستقر في وظيفته بعد أن أخذ له من الأموال من عدة وذخائر ما يفوق الوصف ما بين كتابيش ذهب وطرز ذهب وفراء سمور ووشق وسنجاب وفضة بطوب ، ومن الذهب الهرجة والفلوس شيء كثير ، فلما رأى ذلك وهو مختف وفي كل يوم تظهر له ذخيرة ، تُحوّل إلى منطاش ظهر فأُمسك وعُصرو صودر على ألف درهم فضة ، ثم أفرج عنه وأعيد إلى وظيفته .

• • •

وفي سلخ رمضان جاء كتاب ابن باكيش - نائب غزة - إلى منطاش وصحبته^(٤) بدوى وحبيدي أرسلهما إليه برقوق يدعوه إلى طاعته ، فسَلَّمهما منطاش للوالى فقتلها ، وعيّن^(٥) منطاش خمسة أمراء مقدّمين وثلاثمائة مملوك للتوجّه للكرك لمحاربة برقوق .

• • •

(١) عبارة « وكان قريبهم وعرف فيهم عرفاً وأنفق فيهم مالا » غير واردة في ظ .

(٢) المقصود بذلك برقوق ، حيث أخذ يستعد لمحاربة منطاش .

(٣) عبارة « فقتلوا أحمد البريدي الذي جاء بكتاب قتله ، ساقطة من ز ، أما بما يتعلق بقتل أحمد البريدي فراجع ص ٣٧٦ من ١٩ وما بعده .

(٤) عبارة « وصحبته » فسَلَّمهما منطاش « ساقطة من ز .

(٥) عبارة « وعيّن منطاش ... لمحاربة برقوق » غير واردة في ل .

وفي شوال عصى كمشبغا نائب حلب على منطاش فركب عليه إبراهيم بن قلقتمر وشهاب الدين أحمد بن الرضى قاضى حلب مع جماعة من أهل بانقوسا^(١) فانتصر عليهم وقتل الأمير القاضى صبرا بعد أن أحضره إلى جهة الشام ، وقتل جماعة ممن ساعدوهم .

وفي ذى القعدة توجه برقوق من الكرك ومن أطاعه وقام علاء الدين المقيرى - الذى^(٢) ولى بعد ذلك كتابة السر ، وهو أخو قاضى الكرك - بخدمته ودفع عنه المصادرة^(٣) فى تلك الأيام . وأعانه أخوه عماد الدين قاضى الكرك بالمال^(٤) ، ثم قدم أخوهما ناصر الدين واجتمع بأخيه عماد الدين وأكابر أهل الكرك وخشوا من عاقبة برقوق وإنكار السلطان عليهم ما فعلوه . فاتفقوا على أن يقبضوا على برقوق وأن يكون ذلك علرا لهم عند السلطنة ، فأغلقوا باب الكرك بعد أن أخرج برقوق أنيابه وعسكره وتأخر هو ليكمل بقية مهماته .

فلما وصل إلى الباب وجدته مغلقا فاستعان بعلاء الدين على إخوته حتى فتح له وتوجه إلى جهة غزة فى أواخر شوال ، فتلقاهم حسين بن باكيش نائب غزة فقاتلهم فهزموه ، وتوجه برقوق إلى دمشق ليحاصرها ، فبلغ ذلك جنتمير نائب الشام ، فجمع العسكر فالتقى بالظاهر بشقحب فكسره^(٥) ، ثم رجع الظاهر عليهم بكمين فكسرهم وقتلت بينهم مقتلة عظيمة وساق خلفهم إلى دمشق ، فهرب جنتمير إلى القلعة وتحصن بها ، وتوجه خلق كثير من المنهزمين إلى جهة القاهرة واستمر الحصار على دمشق .

ونزل الظاهر [برقوق] بقبة يلبغا وهو فى غاية الوهن من قلة الشيء . فبلغ كمشبغا نائب حلب خروجه من الكرك فأرسل إليه مائتى مملوك فقوى بهم ، ثم حضر ابن باكيش وقد جمع من العشير والترك شيئا كثيرا : فواقعه الظاهر فكسره واحتوى على جميع أثقاله . آفقوى بذلك قوة ظاهرة ، وتسامع به مماليكه ومن كان له فيه هوى فتواتروا عليه حتى كثر

(١) بانقوسا جبل فى ظاهر مدينة حلب ، راجع مرصد الاطلاع ، ١٥٨/١ .

(٢) عبارة « الذى أخو قاضى الكرك » غير واردة فى ظ .

(٣) « المصادرة » ساقطة من ز .

(٤) عبارة « بالمال الدين وأكابر » ساقطة من ز .

(٥) أى أن النصره عليهم كانت لبرقوق .

جمعه ، ثم هجم برقوق ومن^(١) معه على دمشق فدخلوها ، فرمى عليهم العوام بالحجارة والممالك بالسهم فكسروهم ونهب العامة وطاقه^(٢) في الميدان حتى لم تبق لهم خيمة واحدة ، وباتوا تلك الليلة تحت السماء وكل واحد قد أمسك عنان فرسه بيده ، فأصبحوا في شدة عظيمة ويشسوا من أنفسهم ، فوصل إليهم في تلك الحال إينال اليوسني وقجماس ابن عم السلطان ومعهما نحو مائتي نفس من ممالك الظاهر مستعدين بالسلاح ؛ وصلوا إليه من صفد .

وكان السبب فيه أن يلغا السالى - وهو من ممالك الظاهر - خدام دويداراً عند قطلوبك النظامى النائب بصفد ، فلما بلغه توجه الظاهر من الكرك ووقعة ثمقحب وتوجهه إلى دمشق اتفق مع من كان هناك من ممالك الظاهر أنهم يتوجهون إلى الظاهر فتجهزوا وأعانهم ، فبلغ ذلك النائب فخرج من ورائهم ليردهم . فعمد يلغا إلى الحبس فأخرج منه إينال اليوسني وجمعا من المسجونين فملكوا القلعة ، فلما رجع النائب أسقط. في يده وهرب ، فنهبوا حواصله وتوجهوا إلى برقوق فوجدوه نازلاً على قبة يلغا في الحالة المذكورة فكانوا له فرجاً عظيماً وقوى بهم ورجعوا إلى حصار دمشق .

وفي الثانى عشر من ذى الحجة وصل كمشبا الحموى من حلب فنزل مرج دمشق فتلقاه ممالك الظاهر ، فحضر عند الظاهر وقدم له أشياء كثيرة فقويت أحوال برقوق بعد أن كادت تتلاشى ، ومن جملة من قدم معه بكلمش العلائى وبهادر مقدم الممالك .

...

وفي شعبان قبض منطاش على عنان بن مغامس أمير مكة وحبسه مقيداً وأفرج عن محمود الأستاذار ، ولما بلغ نعيم بن حيار أمير العرب مسك الناصرى اتفق هو وسولى بن ذلغادر وخرج عن الطاعة .

...

وفي عاشر رمضان قتل أهل الكرك الشهاب أحمد البريدى وكان من أهل الكرك وتزوج بنت العباد أحمد بن عيسى قاضى الكرك ثم طلقها أبوها منه فوصل حتى خدام عند منطاش ، فجهازه بعد أن حكم بقتل برقوق ، فقدم الكرك وتوعد قاضيه وأهلها بكل سوء .

(١) « ومن معه » ساقطة من ز .

(٢) الوطاق كلمة تركية الأصل ، يقصد بها الخيمة والعسكر أنظر Dozy: Supp. Dict. Ar. II, p. 819

فاتفق أن النائب بها لم يوافق على قتل الظاهر وماطله في ذلك أياماً . فبلغ ذلك أهل الكرك فتعصبوا للظاهر وهجموا على أحمد البريدى فقتلوه ، واشتد الأمر على منطاش لما سمع هذه الأخبار وتبهاً للتجهيز ، وخرج بجمع عظيم من القاهرة ، وأخرج معه القضاة والخليفة والسلطان ، وفرق الحواصل وباع جميع الغلال وغيرها بأبخس ثمن ، وحصل للناس من ذلك شر كبير . ثم اقترض من مال الأيتام خمسمائة ألف درهم ورتب فتياً صورتها : «رجل خرج على الخليفة والسلطان . وشق العصا ، وقتل شريعاً في الحرم الشريف ، واستحل الأموال والأنفس» إلى غير ذلك ، فكتب عليها العلماء والقضاة بجواز قتاله ودفعه عن ذلك .

وامتنع الركاكى من الكتابة وناظر على ذلك ، فغضب منه منطاش وأهانته وسببه في البرج مع ممالك الظاهر بالقلعة .

....

وفي ذى الحجة استقر عبيد الله العجمي في قضاء العسكر عوضاً عن سراج الدين عمر .

....

وفيها اعتقل زكريا - الذى كان الظاهر عمله خليفة - وكتبوا عليه إشارات بأنه لا يسعى في الخلافة ، فهرب^(١) ، وخطبوا للملك الظاهر بصفد .

....

وانسلخت^(٢) هذه السنة والظاهر على حصار دمشق ، ومنطاش سائر بالعسكر إلى جهته ، وبالع القاضى شهاب الدين الزهرى في التحريض على برقوق ، وكان يرتب من يسببه على الأسوار ، وكان لا ينزل من مخيمه بل كان إينال اليوسفى ومن معه يباشرون القتال وخرب ما حول دمشق .

وفي غضون ذلك وصل إليهم كمشبعاً من حلب ومعه عسكر عظيم ضخم فنزل بالمرج شرق دمشق ، ثم وصل إلى برقوق في ثمانى عشر ذى الحجة كما تقدم وفرح به وقدم له خيمة سلطانية وخيولاً وجمالاً وأمتعة فاستقام أمره .

....

(١) من هنا حتى نهاية الخبر ساقط من ز .

(٢) في ز « واستهلت » .

وفيهما كانت الواقعة بين التركمان فتحارب كبيرهم قرا محمد صاحب تبريز وقراحسن ابن حسين بك فقتل قرا محمد في (١) المعركة وانهزم أصحابه وغنم قراحسن ومن معه ما كان معهم ، وذلك في ربيع الآخر ، وتأمّر قرا حسن على التركمان ثم اجتمع الكل وأمّروا عليهم نصر خجا بن قرا محمد . واستنجدوا بصاحب ماردين وغيره .

...

وفي ثالث عشرى المحرم استقر جلال الدين بن نصر الله البغدادي في تدريس الحديث بالظاهرية الجديدة عوضا عن الشيخ زاده . واستقر ولي الدين بن خلدون في تدريس الحديث بالصرغتمشية عوضا عن نصر الله المذكور .

...

وفي أول شعبان أمر نجم الدين الطنبدي المحتسب أن يُزاد بعد كل أذان : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، كما يُصنع ذلك في ليلة الجمعة بعد العشاء ، فصنعوا ذلك إلا في المغرب لضيق وقتها بزعمهم .

...

وفي سادس شعبان - وهو سادس مسرى - أوفى نيل مصر (٢) .

...

وفيهما اجتمع الأمراء والمماليك الذين نفوا إلى قوص ومسكوا وإلى قوص ، وساعدهم حسين بن قرط وإلى أسوان ومبارك شاد الكاشف ، وأراد التوجه من البرّ الشرقى إلى جهة السويس ليتوصلوا إلى الكرك لما بلغهم خروج الظاهر وخلاصه من السجن ، وكان ذلك في شوال ، ففرّ منهم حسين بن قرط ودخل في سادس ذى القعدة ، وأخبر أن مبارك شاه إنما وافقهم خوفاً على نفسه وأنه فرّ منهم ، وأرسل منطاش جماعة من الأمراء إليهم فأمسكوا نحو الثلاثين

(١) عبارة « في المعركة » خجا بن قرا محمد « س » غير واردة في ز .

(٢) يوافق سادس مسرى ١١٠٥ ق ، الخامس من شعبان حسب ماورد في التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٦ . هذا وقد بلغت غاية ليضان النيل بمقاس الروضة ٩ ذراعا وأربعة قراريط .

منهم وتفرّق من بقي سُدر ملر ، وأحضروا المأسورين فأمر بحبسهم وتجهز منطاش بالعساكر في أواخر ذى القعدة ، وكان سفرهم في سادس عشر ذى الحجة .

....

وفي الحادى عشر من شوال اجتمع العوام يشكون من المحتسب فأحضره منطاش وضربه مائتى عصاً وعزله وقرّر عوضه سراج الدين عمر القيسرى .

....

وفي شوال تزوّج منطاش ستيتة بنت الملك الأشرف أخت السلطان المنصور فزوّت عليه ، وكان جهازها على خمسمائة حمّال . وعُلّق برأسها ليلة الزفاف دينار زنته مائتا مثقال ثم دينار زنته مائة مثقال .

....

وفي ثالث عشر شوال استقرّ شمس الدين السلاوى الدمشقى فى قضاء الشافعية بالمدينة عوضاً عن الشيخ زين الدين العراقى .

....

وانتهت زيادة النيل فى هذه السنة إلى ثمانية عشر^(١) إصباعاً من عشرين ذراعاً وثبت إلى تاسع بابه ، وذلك فى شوال منها .

....

وفي ثالث عشره قبض على نور الدين الحاضرى وضرب وعُصِر وسُجن لكونه كان مباشراً عند أخت الملك الظاهر ، فأفحش حسين الوالى بن الكورانى فى أخت الظاهر وأولادها ومَن هو من جهتهم .

....

وفي خامس عشرى شوال استقر أبو الفرج فى الوزارة وكريم الدين بن الغنّام فى نظر الخاص بعد استدعاء شمس الدين المقسى ، وعُرضت عليه الوظيفتان معاً فامتنع ، ثم استغنى ابن الغنّام وقبض عليه وصودر على ثلاثمائة ألف ، وأضيف نظر الخاص إلى موفق الدين .

....

(١) انظر حاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ .

وفي إهارة منطاش ثارت الفتنة بالصعيد بين أمراء العرب وأمراء الترك^(١) والمماليك ،
ثم اتفقوا كلهم على العصيان فقاتلهم مبارك شاه نائب الوجه القبلي فهزمهم ، ثم تكاثروا .

...

وفي سلخ شوال استقر القاضي صدر الدين المناوي - أحد نواب الشافعية - في القضاء عوضاً
عن ناصر الدين بن الميلى .

وقرأت^(٢) بخط القاضي تقي الدين الزبيرى وأجازنيه أن السبب في ذلك أن ديناراً
- الإلا الأشرى - كان وقف رزقه على جامع المارداني^(٣) . وكان القاضي ناصر الدين يومئذ
يعمل الميعاد للعامة . فتعرض إليه نظره . فلما غلب منطاش على الملك استعظمها لأنها كانت
قدما إقطاعه . فعارضه فيها القاضي وكرر السؤال في أمرها : فقيل لمنطاش إن الحدود التي
في كتاب الوقف معايير لحدود الطين المذكور . فعرض ذلك على القاضي فقصم وقال^(٤)
إنها وقف . فغضب منه وعزله وولى المناوي وكان [المناوي] أحد من ينوب في الحكم عن ابن
الميلى . فأقام أربعين يوماً : ثم حصلت حركة منطاش إلى الشام فرام من المناوي أن
يقرضه ما في المودع من الأموال فامتنع فعزله ، وقرر بدر الدين بن أبي البقاء بعد أن كان
بدر الدين سعى في قضاء دمشق : وكتب توقيعه عوضاً عن سري الدين : وأفردت لسري الدين
المشيخة وخطابة الجامع : ثم بطل أمر بدر الدين عن دمشق واستقر في قضاء الشام
شهاب الدين القرشى .

قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيرى : « عزّل المناوي بعد أن نزل منطاش بالريدانية ،
وخلع على بدر الدين هناك ، فدخل القاهرة وهو بالخلعة واستناب صدر الدين بن رزين في غيبته
وكان صاهره وقرر ولده جلال الدين في إفتاء دار العدل ، فكانت مدة ولاية المناوي - وهي
إلى - نحو أربعين يوماً » .

(١) في ز « الر ن » .

(٢) العبارة من هنا حتى « سعى في قضاء دمشق » س ١٣ ساقطة من ظ .

(٣) جامع المارداني يقع خارج باب زويلة ، وقد تم إنشاؤه في رمضان سنة ٧٤٥ هـ ، راجع ما كتبه بشأنه المرحوم

محمد رمزي في تعليقاته في أبي الحسن ، النجوم الزاهرة ج ٩ ص ١١٢ حاشية رقم ٣

(٤) في ز « على »

وفيه مات المنتصر بن أبي حمّو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الواد وكان تأثر وأبوه حيّ ، ووقع بينه وبين أخيه أبي تاشفين - لما أن خرج على أبيهما - حروب .

...

وفي ذى الحجة سنة إحدى وتسعين بعث أبو العباس المربني ملك فاس ولده أبا فارس عبد العزيز والوزير محمد بن يوسف بن علال نصرةً لأبي تاشفين لاستنقاذ تلمسان من يد أبي حمّو والد أبي تاشفين ، وكان أبو تاشفين انتصر على أبيه فسلم موسى من قبل أبي تاشفين ، ثم أرسل أبو حمّو ولده عميرا إلى تلمسان فسلمها له أهل البلد ، فقبض على موسى بن يخلف فقتل : فواقعه الوزير ابن علّان في عساكر بني مرين فانهمز منهم ، فكبا به فرسه فسقط . قُتل في أول السنة الآتية .

ذكر من مات في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ - إبراهيم بن علي بن إبراهيم الشامي المعروف بابن الحلواني^(١) الواعظ ، كان أبوه بالقاهرة يبيع الحلوى ، وأصله من الشام فنشأ ولده هذا مولعاً بعمل المواعيد من صباه فمهر ، وكان حسن الصوت . طيب النغمة : جيد الأداء ، مليح الوجه ، قوى الدهن ، فراج سوقه وحجّ مراراً وجاور وامتحن بيد الجار الهندي ثم خلاص ، ولم يزل على حاله في الكلام على الكرسي إلى أن مات في تاسع صفر منها .

٢ - إبراهيم بن طلقتمر ، كان ممن يتعصب على الظاهر فقتله كمشيبغا بحلب صبراً .

٣ - أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العزّ بن صالح بن أبي العزّ ، القاضي نجم الدين ابن الكشك : ولي الحكم بالقاهرة عوضاً عن ابن التركماني ثم عزل بابن عمه صدر الدين ، ثم ولي الحكم بدمشق سنة سبع وستين ، ثم عزل ثم أعيد ثم قُتل بالصالحية بيد شخص مجنون ، وذلك في مستهل ذى الحجة .

٤ - أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضى الشافعي الحلبي ، تقدّم^(٢) ذكر قتله في الحوادث .

(١) في هـ « الحلوى » .

(٢) عبارة « تقدّم .. » محدث حلب ص ٣٨٢ س ١ واردة في ز ، هـ بالصورة الآتية « أصله من .. » كان من أعاصير الزمان في الذكاء وولى قضاء حلب في سنة بالغ الحافظ برهان الدين محدث حلب في النناء على فضائله فقال : كان أوحداً العلماء مشاركاً في أشياء كثيرة . شرح العضد ... الخ .

وقرأت بخط. الشيخ برهان الدين بن العجمي محدث حلب فقال : « كان أوحده العلماء . مشاركا في علوم كثيرة ، شرح « العضد » ونظم « غريب القرآن » ، وكان يحافظ . على الجلوس في الجامع ، ولا يخرج منه إلا لحاجة ، وكان يستحضر « شرح مسلم » للنووي و « معالم السنن » للخطابي ، ويستحضر مذاهب غريبة مع حسن محاضرة ولطف (١) شكل وتنزه نفس ، وكان يعظم أهله ولا يستكثر عليهم شيئا ولا يقدم عليهم أحدا ، ومن إنشائه « غريب القرآن » ، منظوم سماه « عقد البكر في نظم غريب الذكر » أجاد فيه . ورثاه الشيخ حميد العابر بمختص يعاد فيه ، وكان قد ولي القضاء بحلب فاشتهرت فضائله وفاق الأقران ، فلما كانت كائنة برقوق وخروج يلبغا الناصري عليه ثم عودته من سجن الكرك إلى أن تسلطن ثانيا ذكر له كمشيفا الكبير ما كان يبدو من هذا القاضي وغيره في حقهم ، فنقم عليه وأمر بحمله إلى القاهرة فاغتيل في الطريق ، وقتل ظلما بخان شيخو بين المعرة وكفر طلاب .

قرأت بخط. العيني في تاريخه : « قتل شر قتلة ، وكان ذلك أقل جزائه فإن الظاهر هو الذي جعله من أعيان الناس وولاه القضاء من غير بذل ولا سعي ، فجازاه بأن أفتى في حقه بما أفتى ، وقام في نصر أعدائه بما قام . وشهر السيف وركب بنفسه والمناذى بين يديه ينادى : قوموا انصروا الدولة المنصورية (٢) بأنفسكم وأموالكم فإن الظاهر من المفسدين العصاة الخارجين ، فإن سلطنته ما صادفت محلا » إلى غير ذلك . قال العيني : « فجازاه الله بالإهانة والمذل والإخراج من وطنه بهيئة قطاع الطرق والرمى في البرية بغير غسل ولا كفن ولا صلاة » .

وقال (٣) في حقه أيضا : « كان عنده بعض شيء من العلم ، ولكنه كان يرى نفسه في مقام عظيم ، وكان مولعا بثلب أعراض الكبار . وكان باطنه رديئا وقلبه خبيثا » . قال : « وسمعت أنه كان يقع في الإمام أبي حنيفة » .

٥ - أحمد بن عمر بن محمود بن سليمان بن فهد ، شهاب الدين زين الدين بن الشهاب ، الحلبي الأصل . الدمشقي المعروف بالقنبيط . وُلد سنة عشر أو نحوها ، وسمع من أمين الدين محمد بن أبي بكر بن النحاس وغيره ، ووقع في الدست فكان أكبرهم سنا وأقدمهم .

(١) في « الطائفة » .

(٢) يعنى سلطنة الملك حاجي

(٣) المقصود بذلك بدر الدين العيني .

مات في ربيع الأول عن ثمانين سنة وزيادة . ولم يحدث شيئا ، وهو الذي أرادُه صاحبنا شمس الدين بن الجزري^(١) بقوله :

بأير^(٢) إلى دار عدل جلق يطالب خير فالخير في البكر
فالدست قد طاب واستوى وغلا بالقرع والقنيط. والجزر

وأشار بالقنيط. إلى هذا ، وبالجزر إلى نفسه . وبالقرع إلى أبي بكر بن^(٣) محمد الآتي ذكره سنة أربع وتسعين .

وقال ابن حجي : « كان سمح النفس ، كثير التبسط. في المأكَل والملبس » .

٦ - أحمد بن محمد بن عمر بن شهاب الدين إمام الشامية البرانية^(٤) ، كان من نبلاء الطلبة الشافعية . مات في ذي الحجة .

٧ - أحمد بن محمد بن محب الدين المعروف بالسبتي ، انقطع بمصلى خولان ظاهر مصر بالقرافة ، وكان معتقداً ويشار إليه بعلم الحرف .

مات في العشرين من صفر عن سن عالية . أظنه جاوز الثمانين ، رأيتُه بالمصلى في يوم عيد ، وكان حسن السمات .

٨ - أحمد بن موسى بن علي ، شهاب الدين بن الوكيل ، غني بالفقه والعربية ، وقال النظم فأجاد . وكان سمع بمكة من الجمال بن عبد المعطى المكي وبدمشق من الصلاح بن أبي عمر . ومن شيوخه في العلم صلاح الدين العفيني ونجم الدين بن الجاني وجمال الدين الأميوطي وشمس الدين الكرمانى أخذ عنه بمكة ، وكان يتوقّد ذكاء ، [و] مات بالقاهرة في^(٥) صفر .

٩ - أحمد^(٦) بن أبي يزيد بن محمد السرائي ، الشهير بمولانا. زاده الحنفي ، شهاب الدين ابن ركن الدين ، قال الشيخ بدر الدين الكلستانى في حقه ومن خطّه لخُصّت : « وُلد في عاشوراء

(١) السخاوى : الضوء اللامع ٩ / ٦٠٨ .

(٢) في ز « باكر »

(٣) راجع ترجمة رقم ٧ في وفيات سنة ٧٩٤ هـ ، ص ٤٤٢ من هذا الجزء .

(٤) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ٢٧٧/١ وما بعدها .

(٥) « في صفر » غير واردة في ز .

(٦) جاء في هامش هـ « يذكر أبوه في الكنى من الدرر إن شاء الله »

سنة سبعمئة وأربع وخمسين ، وكان والده كثير المراعاة للعلماء والتعهد للصالحين ، وكان السلاطين من بلاد سراى قد فوضوا إليه النظر على أوقافهم ، فكانت تُحمل إليه الأموال من أقطار البلاد ولا يتناول لنفسه ولا لعياله شيئاً ، وكان يقول : أنا أتحدث لهم وأتجنبه ليرزقني الله ولدًا صالحا ، ثم مات الشيخ سنة ثلاث وستين ، وخلف ولده هذا ابن تسع سنين ، وقد لاحت آثار النجابة عليه فلازم الاشتغال حتى أتقن كثيرا من العلوم ، وتقدم في التدريس والإفادة وهو دون العشرين ، ثم رحل من بلاده فما دخل بلداً إلا أعظمه أهله لتقدمه في الفنون ولا سيما فقه الحنفية ودقائق العربية والمعاني ، وكانت له مع ذلك يد طويل في النظم والنثر ، ثم حُبب إليه السلوك فبرع في طريق الصوفية ، وحجَّ وجاور ورزق في الخلوات فتوحات عظيمة ، وأخبر عن نفسه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً في المنام ، فاستفسره أوائل سورة البقرة ، ثم قدم القاهرة ثم رجع إلى المدينة فجاور بها ، ثم رجع فأقام بخانقاه سعيد السعداء ، واستقر مدرّسا للمحدثين بالظاهرية الجديدة أول ما فتحت بين القصرين ، وقرّر مدرسا بالصرغتمشية في الحديث أيضا .

قال الكلستانی : « ثم إن بعض الحسدة دسَّ إليه سماً فتناوله فطالت علته بسببه إلى أن مات في المحرم » .

ومن كلامه الدال على ذكائه قوله : « أعجب الأشياء عند البرهان القاطع الذي لا مجال فيه للمنع والشكل الذي يكون لى فيه فكر ساعة » .

ومات فيها من الترك ونحوم :

١٠ - أرنبغا التركي مقدّم البريدية . مات في صفر .

١١ - أشقتمر المارداني نائب حلب وليها مرارا ، وولى نيابة الشام مرتين^(١) ثم أصيب بوجع رجله^(٢) فعزل^(٣) وأقام بحلب بطالاً إلى أن مات في شوال .

(١) يستفاد مما ذكره ابن حجر عنه في الدرر الكامنة ١/ ٩٩١ ، أنه ولى نيابة حلب أربع مرات ، أما ولايته للشام فكانت مرة واحدة فقط .

(٢) غير واردة في هـ .

(٣) في هامش هـ « أى نيابتها » .

وكان أصله لصاحب ماردين فقدّمه للناصر حسن : وكان عارفاً بتحصيل الأموال مجاً في العمائر ، وله مدرسة بحلب . ولى نيابة طرابلس وحلب ودمشق مراراً وقيل : إنه كان يُحسن ضرب العود .

١٢ - بزّار العمرى ، كان من ممالك الناصر حسن فربّاه مع أولاده ثم تقدّم [بعده (١)] وولى النيابة بدمشق ، وكان شجاعاً فطنا مشاركاً . مات بقلعة دمشق مسجوناً .

١٣ - تليكتير كاشف الجسور . مات في أول السنة (٢) .

١٤ - جركس بن عبد الله الخليلي ، كان تركماني الأصل ، أصله من ممالك يلبغا وتقدّم عند الظاهر ، وكان حسن الشكل مهيباً مع الرأي الرصين والعظمة ، وكان له في كل يوم خبزٌ يتصدّق به على بغلين يدور بهما أحد ممالكه بالقاهرة على الفقراء وبمكة وبالمدينة .

وولاه الظاهر أمير آخور مقدم ألف ، وقرره مشير الدولة ، وخلف أموالاً كثيرة جداً ، وكان بأحد رجليه داء الفيل .

قتل في المعركة بالربوة ظاهر دمشق .

١٥ - حسن بن علي بن قشتمر أحد أمراء العشرات بالقاهرة ، لم يتأمر من إخوته غيره ، وكان شاباً حسن الشكل .

١٦ - حسين بن عبد الله الحبار - بالمهمله ثم الموحدة - الشيخ المشهور الشاذلي ، كان يتكلم على الناس . وحفظت عنه كلمات فيها إشكال ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد . مات في ربيع الأول .

١٧ - صراى الطويل ، أخو بركة ، تقدّم ذكره في الحوادث وأنه نمّ على أخيه عند برقوق وحظى عنده فأقرده على إمرته إلى أن مات في ربيع الأول .

١٨ - سودون المظفرى نائب حماة ثم حلب ، تقدّم ذكره في الحوادث . وكان أصله عند قطلوبغا المظفرى نائب حلب ، وباشر عند جرجى الإدريسي خزنداراً ، ثم تنقل إلى أن ولى نيابة حماة ثم نيابة حلب (٣) في سنة سبع وثمانين ثم اتصل بيلبغا الناصري فقتل سودون المذكور .

(١) الاضافة من الدرر الكامنة ١/٢٨٥ ، والترجمتان واحدة تقريباً .

(٢) المذكور في الدرر الكامنة ١/٤١٢ ، أنه مات في أوائل دولة الظاهر برقوق .

(٣) راجع في ذلك 6 III Wiet : Les Biographies du Manhal ,

وكان [سودون] خيراً عادلاً^(١) يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويكثر البر والمعروف ، ويكره الشر جملةً مع العبادة وكثرة السكون . رحمه الله تعالى .

١٩ - عبد الله بن محمد بن^(٢) تاج الدين بن قطب الدين بن صورة ، ولد قبل العشرين واشتغل وناب في الحكم وخطب ، وكان بهي الشكل وقوراً . مات في ...^(٣) .

٢٠ - عبد الله بن العلامة علاء الدين مغلطاي التركي ، المسند جمال الدين ، سمع بإفادة أبيه من مشايخ عصره وحدث . سمع منه أصحابنا .

٢١ - عبد الخالق^(٤) بن محمد بن محمد الشيبني^(٥) بالمعجمة والموحدة ، مُصَغَّر ، الإسفراييني ، أبو المعالي بن صدر الدين ويقال له أيضاً محمد . ولد سنة أربع وثلاثين وكان عارفاً بالفقه على مذهب الشافعي ، وحدث بكتاب « المناسك » تصنيف أبيه عنه ، وشرح منه قطعة ، وجمع هو كتاباً في « المناسك » أيضاً كثير الفائدة ، وكان مشهوراً ببغداد . مات بعيد الأضحى منصرفاً من الحج في المحرم .

٢٢ - عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الاسكندراني المالكي ، القاضي جمال الدين بن خير ، سمع من ابن المصنف والوادي آشي وغيرهما ، وكان عارفاً بالفقه ديناً خيراً . ولي الحكم فحدث سيرته . قرأت عليه شيئاً .

مات في سابع عشر رمضان واستقر بعده تاج الدين بهرام الدميري في قضاء المالكية بعناية الخليفة المتوكل .

٢٣ - عبد الرحيم بن عبد الكريم بن عبد الرحيم بن رزين ، نجم الدين ، الحموي الأصل القاهري ، سمع « الصحيح » من وزيرة والحجار ، وسمع من غيرهما وحدث . سمعت عليه بمصر [و] مات في جمادى الأولى وله إحدى وتسعون سنة .

٢٤ - عبد السلام السلاوي ، المعروف بالهندي .

(١) في « عارفا » .

(٢) فراغ في نسخ المخطوطة .

(٣) فراغ في نسخ المخطوطة .

(٤) أماسها في ز « عبد الخالق الشيبني الشافعي ، له تواليف » .

(٥) ورد هذا الاسم في « الشعبي » وكذلك فيما بعد في ترجمة رقم ٣٩ ص .

٢٥ - عبد القادر بن سبع ، تقي الدين البعلبكي ، غنى بالعلم وفضل ودرّس وألف « مختصراً في الأحكام » ، وولى قضاء بعلبك فلم يحمد في القضاء . مات بدمشق (١) .

٢٦ - عبد الوهاب بن إبراهيم بن حراز ، تاج الدين الوزير ، وُزِّرَ بدمشق سنة خمس وسبعين ومات في صفر .

٢٧ - عبد الوهاب بن عبد الله الوزير ، علم الدين المعروف بابن كاتب سيدي القبطي . كان كاتباً مطبقاً ، باشر الوزارة بلين زائد ولكن تَشَتَّتْ أحواله لأنه ولى عقب شمس الدين ابن كاتب أرلان ، وكان أراد القبض على كريم الدين بن الغنّام فسعى ابن الغنّام واستقر في الوزارة عوضه وقبض عليه وصادره بعد ذلك في شهر رمضان سنة ٩٠ ، ومات في المحرم سنة إحدى (٢) .

٢٨ - علي بن أحمد بن محمد بن التقي سليمان بن حمزة المقدسي ثم الصالحى فخر الدين ، وُلد سنة أربعين وسمع الكثير ، ولازم ابن مفلح وتفقه عنده ، وخطب بالجامع المظفرى . وكان أديباً ناظماً ناثراً منشئاً له خطب حسان ونظم كثير وتعاليق في فنون ، وكان حسن المعاشرة (٣) لطيف الشائل ، وهو القائل :

حماة حماها الله من كل آفةٍ وحياً بها قوماً همُّو بُغية القاصي
لقد لطفَتْ ذاتاً ووصفاً ، ألا ترى دواليبها خُشْباً وتبكي على العاصي ؟

مات في جمادى الآخرة .

٢٩ - علي بن الجمال محمد بن عيسى اليافعى ، كان عارفاً بالنحو ببلاد اليمن . مات بعدن في صفر .

٣٠ - عنان (٤) بن سليمان بن رسول بن يوسف بن خليل بن نوح الكردي ، الشيخ شرف الدين الأشقر الحنفي . أصله من تركمان البلاد الشمالية واشتغل في بلاده قليلاً ثم بالقاهرة

(١) الأرجح أن في هذه الترجمة خطأ وأن صوابها هو ترجمة رقم ٣٥ الواردة فيما بعد ص ٣٨٨ ، انظر أيضاً الدرر الكامنة ٥٥/٤ ، ص ٢٠ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) أمامها في هامش هـ « تقدم في السنة التي قبلها » ، فيحرر في أيهما مات « راجع ص ٣٥٩ ، ترجمة رقم ٢١ ، وحاشية رقم ٢ هناك .

(٣) في ز ، هـ « المباشرة » .

(٤) في هـ عثمان .

في دولة الأشرف ، فصحب الملك الظاهر قبل أن يتأمر ، وكانت (١) له به معرفة من بلاده ، فلما كبر قرره إماماً عنده وتقدم في دولته ، وولاه قضاء العسكر ومشيخة الخانقاه البيبرسية ، وكان حسن الهيئة مشاركاً في الفضائل جيد المحاضرة . مات في رابع عشر ربيع الآخر عن نحو من خمسين سنة .

٣١ - علم دار (٢) الناصري ، خدم الملك الناصر محمداً ومن بعده ثم مات بطالاً بدمشق ، وكان ملازماً لحضور الجماعات والخوانق ، كثير التلاوة والذكر ، وله آثار حسنة بمصر ودمشق في ترميم السبل والخانات .

جاوز الثمانين وهو آخر من مات من مماليك الناصر .

٣٢ - عيسى بن الجمال محمد بن عيسى اليافعي ، أخو علي (٣) الماضي قريباً . كان عارفاً بالفرائض . مات في عدن .

٣٣ - مثقال الساق ، سابق الدين الزمام ، وكان أصله من خدم المجاهد صاحب اليمن ثم صار لحسين بن الناصر وخدم عند زوجته أم الأشرف إلى أن مات فاستقر « لالا » أمير حاج بن الأشرف ، ثم صار مقدّم الحوش ، ثم استقر زمناً وعظم قدره في دولة الأشرف ، وعمر المدرسة المشهورة بالقاهرة ، فلما قُتل الأشرف صودر وأهين ثم استوطن المدينة بعد التردد إلى مكة وإلى القدس مراراً ، ومات في آخر ذي القعدة ببدر طالباً للحج .

٣٤ - محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون ، محب الدين بن بلدر الدين اليعمرى المغربى ثم المدنى المالكى ، كانت له عناية بالعلم وولى قضاء بلده ، [مات] ولم يجاوز الخمسين .

٣٥ - محمد (٤) بن عبد القادر بن علي بن سبع البعلى ، تقي الدين ، اشتغل ودرّس مكان عمه أحمد في الأمينية وغيرها ، وأفتى ودرّس وولى قضاء بعلبك وطرابلس ولم يكن مرضياً في سيرته ، وجمع كتاباً في الفقه مع قصور فهمه ، وكان يكتب خطاً حسناً ويقرأ في المحراب قراءة جيدة ويخطب بجامع رأس العين . مات في المحرم .

(١) وردت هذه العبارة في زعلى الصورة التالية « وكانت له به عناية يعرفه من بلاده » .

(٢) Wiet : Les Biographies du Manhal , No. 1116.

(٣) راجع ترجمة رقم ٢٩ في وفيات هذه السنة ص ٣٨٧ .

(٤) راجع ترجمة رقم ٢٥ ص ٣٨٧ وحاشية رقم ١ .

٣٦ - محمد بن علي بن أحمد بن عبد الغفار ، عز الدين بن كسيرات الكاشف ، سمع المطعم والحجبا وغيرهما .

٣٧ - محمد بن عمر بن رسلان البلقيني ، بدر الدين أبو اليمن بن الشيخ سراج الدين ، كان أعجوبة في الذكاء والفطنة . وُلد سنة نيف وخمسين ، ونشأ محبا في الاشتغال بالعلم فمهر وهو صغير ، ودرّس وناظر ، وكان لطيف الشكل حسن الصورة جدا جميل المعاشرة ، وكان أبوه معجبا به .

مات في سابع عشر شعبان ، وتألّم أبوه عليه كثيرا ، وقد باشر قضاء العسكر وإفتاء دار العدل وعدّة تداريس .

٣٨ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد الهندي ثم المكي الحنفي ، سمع من عز الدين ابن جماعة وغيره ، وكان فاضلا في مذهبه كثير الخروج إلى الحج للعمرة ، وله حظ من خير وعبادة . مات فيها أو في التي قبلها .

٣٩ - محمد بن محمد بن محمد الشيعي ، تقدّم في : عبد الخالق (١) .

٤٠ - محمد بن محمود بن عبد الله النيسابوري ، شمس الدين بن أخي جابر الله الحنفي ، قدم القاهرة ولازم عمه وغيره في الاشتغال ، وولى إفتاء دار العدل ومشايخة سعيد السعداء ، وكان بشورا حسن الأخلاق عالما بكثير من المعاني والبيان والتصوّف .

مات في ربيع الآخر ولم يكمل الخمسين .

٤١ - محمد بن مسعود ، الشريف الحسيني النبعي (٢) .

٤٢ - محمود (٣) بن عمر بن عبد الله العجمي ، الشيخ سعد الدين التفتازاني ، وُلد

(١) راجع في وفيات هذه السنة ترجمة رقم ٢١ ص ٣٨٦ ، وحاشية رقم ٤ .

(٢) في « المنبى » ولكن بلا تنقيط ، وفي أسفل الصفحة « اسمه مسعود بالسين والعين المهملتين كما هو في مختصر المطول وغيره من كتبه في الخطبة »

(٣) أمامها في هامش ز « سعد الدين التفتازاني صاحب التواليف الكثيرة » هذا ويلاحظ أن ابن حجر أراد أن يترجم له في الدرر الكامنة تحت اسم محمود ٩٠٣/٤ . فاكثف بقوله « محمود بن عمر بن عبد الله الفارسي ، الشيخ تاج الدين التفتازاني » ثم عاد فترجم له في نفس المصدر ٩٠٣/٤ تحت اسم « مسعود بن عمر التفتازاني » ترجمة مطولة شكك الناشر في نسبة كتابها إلى ابن حجر ورجح أن تكون بقلم أحد تلاميذه ، ولكن المتن أعلاه يدحض هذا القول .

سنة ٧١٢ وأخذ عن القطب وغيره ، وتقدّم في الفنون ، واشتهر ذكره وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه .

وله : « شرح العضد » و « شرح التلخيص » وآخر أطول منه ، وشرح^{*} على « المفتاح » : وشرح على « التنقيح » وحاشية « على الكشف » وغير ذلك . مات بسمرقند^(١) .

٤٣ - منهاج الدين الرومي الحنفي ، كان أعجوبة في قلة العلم والتلبس على الترك في ذلك ، قدم القاهرة فولى تدريس الحنفية بمدرسة أم الأشرف ، قال لنا شيخنا ناصر الدين بن الفرات : « حضرتُ درسه مرارا فكان لا ينطق في شيء من العلم بكلمة ، بل إذا قرأ القارئ شيئاً استحسنته ، وربما تكلم بكلام لا يفهم منه شيء » مات في رابع عشر ربيع الأول .

٤٤ - نوغاي العلائي ، كان من أمراء الطبليخانة ، ثم ولّاه الظاهر أمير علم فاستقر في ذلك إلى أن مات .

٤٥ - يونس بن عبد الله التركي الدوادار ، كان من عتقاء جرجي نائب حلب ثم خدم عند يلبغا ثم أسندمر ، ثم تقدّم عند برقوق وتنقل إلى أن أعطى مقدمة ألف وباشر الدويدارية في إمرته ثم في سلطنته بمهابة عظيمة وحرمة .

وكان ديناً كثير الصلاة والصيام ، مكرماً للفقهاء والفقراء ، وهو صاحب خان يونس بطريق الشام بالقرب من غزة .

قُتل بعد الواقعة المقدّم ذكرها في ثاني عشر ربيع الآخر وله بضع وستون سنة ، وتُرك مُلقًى على قارعة الطريق فدفنه بعد ذلك شخص من أصاغر مماليكه - على ما أخبرني به - في الطريق . وكان قد بنى تربةً معظمة بمصر وأخرى بالشام ، فلم يُقدّر دفنه في واحدة منهما ، وكان مقدم العساكر المصرية^(٢) في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة لما حاصروا برهان الدين بسيواس ، ثم كان مقدّم العساكر في هذه الكائنة ، فقتل على يد عنقا بن شطى أمير آل مري .

* * *

(١) أماها في هامش ه بخط غير خط النسخ « في خطبة شرحه للتصريف أنه كان قاضياً ، وفي حاشيته للعضد في بحث الواجب والفرض هل هما مترادفان قوله : والنزاع لفظي عامد إلى التسمية فنحن نجعل اللفظين إسماً لمعنى واحد متفاوت لإفراده ، وهم يخصصون كلا منهما بقسم من ذلك المعنى ، ويجعلونه اسماً له » انتهى . فقله فنحن « أي أنهم الشافعية » إلى آخره يعني أنه شافعي والله الموفق .

(٢) عبارة « المصرية مقدم العساكر » السطر التالي ساقطة من ز .

سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة

استهلت وبرقوق محاصر دمشق والعسكر المصرى متوجه صحبة منطاش ومعه السلطان المنصور والخليفة والقضاة إلى دمشق ، وكان وصول العسكر المصرى إلى غزة فى ثانى المحرم .

. . .

وفى السادس منه أمر نائب الغيبة سرى تيمر^(١) أن تؤخذ خيول الناس من الربيع فتُجهز إلى منطاش ، فأُخذ شيء كبير وجُهِزوه .

وفى الثامن منه نودى بزينة القاهرة ومصر ، ووصل فى الصورة الظاهرة بريدئ مع كتب تتضمن أن برقوق هرب .

* * *

وفى هذا الشهر بلغ النائب أن جماعة من المماليك الظاهرية أرادوا القيام عليه فكبس عليهم بالبرقية فأمسك منهم جماعة ، ثم تتبع المماليك الظاهرية وألزم الوالى بالتنقيب عليهم فبالغ فى ذلك وأفرط إلى أن كان ذلك أعظم الأسباب فى انحراف الظاهر عنه وغضبه عليه بعد ذلك . وكان قد كبس على أخت الظاهر وأخذ ولدها منها فحبسه بالقلعة وأخرجها بين العامة إلى باب زويلة إلى أن وقعت فيها الشفاعة .

* * *

وفى حادى عشر المحرم وصل العسكر المصرى المنصورى إلى وادى شقحب ، فرجع إليهم برقوق من دمشق فالتقوا ، فحمل منطاش على ميسرة الظاهر فهزمها ، وحمل بعض أصحابه على الميمنة فهزمها أيضا . واشتغلت الجهتان ومن تبعهما باتباع المنهزمين ، فخلى القلب من مقاتل ، فحمل برقوق ومن معه على من بقى فانهزموا ، فاحتوى على الخليفة والسلطان والقضاة وجميع أهل الدولة ، ونهب من معه جميع الأثقال واحتوى على الخزائن كلها .

(١) الضبط من ز ، وفى « صريتر » . .

وأما منطاش وأصحابه فلبّجوا في اتباع المهزمين إلى أن ظفروا بمن ظفروا به منهم وفاتهم من فاتهم .

واستمرّ كمشيبغا - وكان فيمن انهزم - ومعه جمع كبير إلى أن وصل إلى حلب فبادر وملك القلعة ، ولما رجع العسكر المصرى إلى معسكرهم وجدوا برقوق قد احتوى عليه فتناوشوا القتال أيضا ، فعمد برقوق فأقام جاليش منطاش وجميع الذين احتوى عليهم تحته^(١) ، فصار كل من يأتى من العسكر يظنّ أن منطاش هناك تحت العصائب فإما أن يوافق فيسلم وإما أن يخالف فيقتل .

فلما وصل منطاش ورآى صورة الحال ناوشهم القتال نهاره أجمع ، فلما دخل الليل أقبل أكثر من معه إلى الظاهر ، فرجع منطاش إلى جهة دمشق وأقام الظاهر بشقحب أياما ، فعدمت الأقوات حتى بيعت البقسماطة بخمسة دراهم ، ورخصت الأمتعة من كثرة ما نهبت ، حتى بيع الفرس بعشرين درهما .

فلما^(٢) رآى الظاهر ذلك رحل إلى جهة مصر بعد أن خلع المنصور نفسه من السلطنة باختياره ، وأشهد عليه الخليفة والقضاة وأكثر من حضر من الأمراء ، وباع الجميع برقوق وأقرّ لقبه « الظاهر » على ما كان عليه . وتردّد في التوجه إلى دمشق ومحاصرة منطاش بها أو الرجوع إلى مصر ، ثم اتفق رأيه ومن معه على التوجه إلى مصر ، فاستناب في صفد فخر الدين أبياس ، وفي الكرك قديدا^(٣) ، وفي غزة آقبغا الصغير ، وكان منصور الحاجب بها قد قبض على نائبها حسين بن باكيش وجهّزه إلى الظاهر فعذّبه قبل أن يتوجه ثم وصل إلى غزة في آخر المحرم راجعا .

وأرسل في مستهل صفر إلى نائب قطية أن يحفظ الطرقات وكان اسمه علاء الدين بن البشلاق فامثل الأمر وأرسل من الفور إلى القاهرة قاصدا بكتاب يخبر فيه بما اتفق للظاهر من النصر ، فصادف وصول قاصده نصره بمالك الظاهر المسجونين على أصحاب منطاش

(١) في هـ « فيه » .

(٢) في هامش ز « في حادى عشر محرم سنة ٧٩٣ بويح للملك الظاهر برقوق بعد خلع المنصور لنفسه من السلطنة » .

(٣) في هامش هـ « هو والد شيخنا عمر بن قديد » .

وغلّبتهم على القلعة وجميع المملكة ، فكان ذلك يُعدّ من عجائب الاتفاق ، حتى لو كانوا على ميعادٍ ما وقعت هذه الموافقة .

وكان السبب في نصرة ممالك الظاهر أن منطاش أودع منهم السجنون جملة كبيرة ، وكان الكثير منهم في السجن بالقلعة ، فضاق عليهم الأمر واستدّ بهم الخطب ، فتحيّلوا إلى أن فتحوا باباً مسدوداً وجدوه في سرداب عندهم فخرجوا منه بغتةً على نائب الغيبة فهرب منهم فنهبوا بيته واحتملوا خيله وقماشه ، وكان كبيرهم يقال له بَطّا^(١) فبلغ ذلك نائب القلعة فقاتلهم ثم عجز فهرب ، فاجتمع سرّى^(٢) تمرّ الحاجب وقطلوبغا وبقية الممالك وصعدوا إلى مدرسة حسن .

وبادر بطا فأخرج سودون النائب من الحبس فرتبّه في القلعة ، وتسامع ممالك الظاهر فتكاثروا عند بطا وتناوشوا القتال مع المنطاشية ، وساعدهم عليهم العامة حتى هزموهم ، وكان العوام قد قاموا مع منطاش على الناصري إلى أن غلب كما تقدّم ، لكن ظهر بعد ذلك منه هوجٌ وسوء تدبير وعدم معرفة فرجعوا عنه وأحبّوا عود دولة برقوق فساعدوا أصحابه وكان ذلك في أوائل صفر . وكان ابتداء ذلك ليلة الثاني منه وانتهاء ذلك في رابع صفر .

وقرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيرى فيما أجازنيه : « أن المحبوسين كانوا في خزانة الخاص القديمة المجاورة لباب القصر ، ووكل بهم جماعة يحرسونهم بالنوبة وبالغوا في التضيق عليهم ، فلما كان في أواخر المحرم وهم يستغيثون من الحرّ^(٣) والضيق ويتوقعون القتل كل وقتٍ وأشاعوا أنهم عزموا على أن يرموا عليهم جيّراً ويمنعوهم الماء ليهلكوا أجمعين بذلك ، فاتفق أن واحداً منهم جلس في مكانه ، فعبث ببلاطة تحته فقلّعت فأزالها فأحسّ بهواء فأراد ما تحته ، واستعان ببعض رفقته فوجدوا سرداب السلم^(٤) فمشوا فيه إلى أن انتهوا إلى بابٍ من أبواب الاصطبل ، فاتفق أنهم وجدوه مفتوحاً وكان البواب نسي أن يغلقه : فأخذ كل منهم قيده في

(١) الضبط من زوالأصح بضم الباء .

(٢) الضبط من ز .

(٣) « الحرب » في ل .

(٤) في بعض النسخ « سرداب الحمام » .

يده وصاحوا صيحةً واحدة في (١) وسط الاصطبل : « الدعاء للأمير بطا » ، فظن صرى (٢) تمر أن بطا خامر وأراد القبض عليه فرمى نفسه من السور وتبعه أتباعه ، فطلع المماليك إلى أماكنهم من الاصطبل فانتهبوها ولبسوا الأسلحة وركبوا الخيل ، وقدّموا كبيرهم بطا ، وكان ما كان .

فجهّز بطا عسان بن مغامس صاحب مكة كان - وكان مسجوناً معه - إلى الظاهر يُعلّمه بما اتفق ، فالتقاه في الطريق فردّ معه آقبغا أخا بطا فوصلا إلى القاهرة في ثامن صفر ، فنادوا للعامة بالأمان وتزيين البلد وتجهيز الإقامات ، وشكر السلطان لعنان هذه البشارة فشركه مع عجلان في إمرة مكة وكان ذلك في أوائل شهر ربيع الآخر بعد أن استقر برقوق بالقاهرة ، وسافر عنان إلى مكة في ثاني عشر ربيع الآخر بعد أن استخدم عدة من الترك .

* * *

وفي عاشر صفر قبض بطا على حسين بن علي الكوراني وصور ، فوصل كتاب السلطان في ثاني (٣) عشر صفر على حسين بعمل شيء من الأمور السلطانية ، فأفرج عنه بطا وخلع عليه وأعادته للولاية وقال له : « حُصِّل لنا المنطاشية كما كنت تصنع معنا إلى أن يرد أمر السلطان بما يرد » ، ثم قبض عليه بعد ذلك .

ودخل الظاهر بالعسكر يوم الثلاثاء رابع عشر صفر إلى القلعة على طريق الصحراء . وتلقاه الناس للسلام وللفرجة على سائر طبقاتهم ، وكان يوماً مشهوداً . وأركب [برقوق] الملك المنصور (٤) المخلوع بجانبه والخليفة أمامه والقضاة قدامه وباقي الأمراء إلى إن جلس على تخت الملك وجُددت له البيعة بالاصطبل ، وأدخل المنصور إلى بيته بالحوش عند أهله وأقاربه .

* * *

وفي صبيحة هذا اليوم استقر كريم الدين بن عبد العزيز - الذي تزوجتُ أنا ابنته بعد

(١) « في وسط الاصطبل » ساقطة من ز .

(٢) كتبتُها ز هذه المرة بالصاد .

(٣) « في ثاني عشر صفر » ساقطة من ز .

(٤) في ز « الناصر » وهو خطأ .

هذا بست سنين - في نظر الجيش نقلاً من صحابة الديوان عوضاً عن جمال الدين الذي كان محتسباً لأنه كان تقدم مع منطاش إلى دمشق فلم يستطع العود .

واستقر موفق الدين أبو الفرج في الوزارة والخاص ، واستقر فخر الدين بن مكائس في نظر الدولة ثم أمسك وصور ثم هرب فأُخذ وأُهين ، ثم أفرد الخاص لسعد الدين بن تاج الدين موسى كاتب السعدى عن قريب .

وأُفردت الوزارة لموفق الدين ثم قبض عليه في ربيع الآخر ، واستقر في الوزارة سعد الدين بن البقرى زوج ابنة موفق الدين ، واستقر محمود الأستاذار مشيراً عليهما .

واستقر قرقماس أستاذاراً كبيراً إلى أن مات في جمادى الأولى فأعيد محمود إلى الأُسنادارية . واستقر حسين بن علي الكوراني في ولاية القاهرة على عادته ، ثم قبض عليه عن قرب في سادس عشرين من صفر ، وسُلم لمشدّ الدواوين محمد بن آقبا آص فعاقبه وشدّد عليه العذاب .

واستقر بطا دويداراً كبيراً وسودون الشيخوني في النيابة على عادته ، وإينال اليوسفي أتابك العساكر لانقطاع أيتمش بقلعة دمشق مسجوناً .

وكان الظاهر لما غلب على العسكر المنطاشي وتوجّه إلى القاهرة دخل منطاش إلى دمشق فأقام بها يعزل ويؤلّي ويصادر ، وكان قاضي الشافعية حينئذ شهاب الدين بن القرشي ، وكان الناصري ولّاه فاستمر ، وكان [القرشي] قبل دخول منطاش قام في صدّه برقوق عن دخول دمشق ، وصار يلبس آلة الحرب ويصعد إلى الأسوار ويحفظها بالرجال والآلات ويطلق اسانه في برقوق ، وبرقوق يسمع .

فلما رجع منطاش إلى دمشق من وقعة شتمحب عزله وولى شهاب الدين الزهرى وحبس القرشي وضيق على جمال الدين المحتسب ناظر الجيش وعلى بدر الدين كاتب السر ، وكانا رجعا من شتمحب مقهورين وسجن جماعة من الأمراء ممن أُسر في الوقعة منهم أيتمش .

* * *

واستقر الطباطبي في نقابة الأشراف والنظر عليهم عوضاً عن الشريف شرف الدين بن قاضي العسكر .

واستقر علاء الدين على بن عيسى الكركى فى كتابة السر عوضا عن بدر الدين بن فضل الله لانقطاعه أيضا بدمشق .

واستقر أبو عبد الله الركاكى فى قضاء المالكية عوضا عن بهرام لأن الظاهر شكر له ما اتفق عليه بسبب امتناعه من الكتابة فى الفتوى الرئية عليه ، وكان قد سجن إلى أن خلص مع بطا .
واستقر نجم الدين الطنبدى فى الحسبة بالقاهرة عوضا عن سراج الدين القيسرى : واستقر نور الدين على بن عبد الوارث فى الحسبة بمصر عوضا عن همام الدين .

* * *

وفى تاسع عشر صفر جلس السلطان ليحكم على عادته بالاصطبل يومى الاربعاء والأحد ، فهرع الناس إليه واشتد خوف الرؤساء من البهدة .

* * *

وفى صفر قبض بكلمش على كريم الدين بن مكائس وضربه بالمقارع بسبب ما استأداه من دواوينه فى أيام الناصرى ، فهرب فقبض على إخوته : فخر الدين وزين الدين وجماعة من حواشييه .

واستقر علم الدين سنّ لبرة فى نظر الدولة .

واستقر تاج الدين المليجى فى نظر الأقباس عوضا عن شمس الدين الدميرى : واستقر عماد الدين الكركى أحمد بن عيسى - أخو علاء الدين الذى استقر فى كتابة السر (١) - فى قضاء الشافعية عوضا عن بدر الدين بن أبي البقاء . وكان عماد الدين وأخوه هذا قد بالغوا فى خدمة الظاهر بالكرك فعظمهما وقدمهما . وكانت ولاية عماد الدين للقضاء فى ثالث شهر رجب ، والسبب فيه أنه لم يحضر من الكرك إلا بعد أن استهل رجب فخرج إليه أخوه . خرج من الأمان فحضر عند السلطان فى ثانى رجب فعظمه جدا ومشى له خطوات وانقه ثم خلعه . بولاية - شاء فى صبيحه ذلك اليوم .

* * *

(١) فى ز « الشام » ثم كتب الناسخ فى الماش « لعله السر » .

وفى ثامن جمادى الأولى - بعد إطلاق أكثر الأمراء المحبوسين - استقرّ الطنبغا الجوباني نائب السلطنة بدمشق ، وجُهِّزَت صحبته العساكر لقتال منطاش فوصلوا فى جمادى الآخرة ، فبرز لهم منطاش فقاتلهم ثم انهزم ، ثم بلغه أن أيتمش ومَن معه فى الحبس بقلعة دمشق وثبوا على نائبها فأمسكوه وملكوا القلعة ، فكرَّ راجعاً إلى دمشق فقتل من قدر عليه ، وأخذ ما أمكنه من الأموال وتوجَّه إلى الجهة الشمالية ، وتسلَّل أكثر من كان مع منطاش إلى الظاهر ودخلوا القاهرة أرسالاً .

واستولى [الطنبغا] الجوباني على دمشق ، وقبض على مَن أمكنه من أصحاب منطاش ، فلما وصلت الأخبار إلى القاهرة بذلك زُيِّنَتْ عشرة أيام ، ثم قدم عسكر طرابلس باسندعاء منطاش فوجدوه قد هرب ، فقبض على أعيانهم أخذاً باليد ، وجُهِّزَت سيوفهم إلى القاهرة .

* * *

وفى العشرين حضر السلطان دار العدل ولم يدخلها المنصور منذ خلع الظاهر ، ولا فرغ الموكب دخل السلطان القصر فحضر الخليفة ومعه القضاة فقرئ عهد السلطنة بحضرتهم وحضور الأمراء .

ثم خلع على الخليفة وركب من باب القصر حجرة بسرج ذهب وكنبوش مزركش ، وكان الحنفى ضعيفاً فلم يحضر ، وحضر المناوى وهو معزول فجلس تحت الحنبلى .

* * *

وفى الثانى عشر من شهر رجب وصل بدر الدين بن فضل الله وجمال الدين العجمى إلى القاهرة فأمرًا بلزوم بيوتهما ، وأغرم كلاهما مالا كبيرا .

* * *

وفيه استقر علاء الدين بن الطبلاوى فى ولاية القاهرة .

* * *

وفيه قوى كمشبغا بحلب على النائب الذى بها من جهة منطاش ، وكان كمشبغا

لما انهزم في وقعة شقحب سار إلى حلب في البرية ، فوصل في ثامن عشر المحرم فدخلها متخفياً ثم التفت عليه جماعة من الظاهرية فحاصروا القلعة وقبضوا على ولد نائبها حسين بن الفقيه فهددوه بقتل ولده ففتح لهم الباب (١) فدخلوها ، وأرسلوا إلى كمشبيغا فملكها ، فحاصره النائب من جهة منطاش وهو جنتمر (٢) وعاوناه أهل بانقوسا فأحرقوا باب القلعة والجسر لواصل ، ونقبوا من ثلاثة مواضع ، فرمى عليهم كمشبيغا بالمكاحل ، وصار يتخطفهم بالكلايب ، فدام ذلك نحو شهرين أو أكثر .

فلما سمع جنتمر هرب منطاش خاف على نفسه فهرب ، فبلغ ذلك كمشبيغا فعمر الجسر وخرج فقاتل أهل بانقوسا ، وعمر أسوار حلب أحسن عمارة في أسرع وقت ، وكانت من وقعة قازان خراباً .

فلما انتصر كمشبيغا عليهم قتل غالب أهلها وهم زيادة على أربعة آلاف نفس ، وقتل كبيرهم أحمد بن الحرامى وخرّبها إلى أن جعلها دكاً ، وقتل قاضى حلب وغيره صبراً ، كما سيأتى في الوفيات .

فلما بلغ ذلك كله السلطان أعجبه وأرسل إلى كمشبيغا يطلب منه الحضور إلى القاهرة فحضر ، وكان ما سذكروه .

• • •

وفي العشرين من رجب كان شاع أن بطا يريد أن يثير الفتنة ، فحل سيفه بحضرة السلطان في القصر وعمل في عنقه منديلاً واستسلم للموت . فشكر الظاهر فعله وبرّاه مما نُقل عنه وجَمَعَ الأمراء وحلّفهم وحلّف المماليك وطيب خواطرهم ، وأحضر مملوكاً يقال إنه [هو] الذى أثار الفتنة فضربه وسجنه .

• • •

وفي رجب خرج إلى الناصرى والطنبغا الجوباني بالعساكر من قبل الظاهر من دمشق ، وقد قرر أنه « شق الظنبغا » باني وفر دمر داش في نيابة طرابلس ومامور في نيابة حماة :

(١) في « النائب » .

(٢) في « جنتمر » .

وتوجه عليهم يلبغا الناصري ومعه جماعة من المماليك الظاهرية وغيرهم ، فتوجهوا إلى دمشق ، فبلغ ذلك منطاش وكان قد جبي من الأموال من أهل دمشق شيئاً كثيراً فخرج بها - وهي نحو من سبعين حملاً - في ثالث عشر جمادى الآخرة بعد أن قتل من مماليك (١) الظاهر نحو مائة وعشرين نفساً واستصحب معه ابن جنتمرو ابن إينال اليوسفي ، وسار من دمشق فخرج (٢) أيتمش من الحبس فملك القلعة وراسل الجوباني ، فدخل الجوباني دمشق وهرب محمد بن إينال اليوسفي ونحو مائتي نفر من منطاش فرجعوا إلى دمشق .

ثم خرج ألتنبغا الجوباني والناصرى ومن معهم ، وانضم إليهم في طلب منطاش فالتقوا به بين حمص ونوسا (٣) ، فانكسرت الميمنة وفيها الناصري فانهمز ، وثبت الجوباني فخامر عليه بعض من معه فجرح في رأسه وسقط. فقتله نعيم بيده وتمت الهزيمة .

واتفق أن ميسرة العسكر كسرت منطاشاً ففر في طائفة ، فلما بلغه قتل ألتنبغا الجوباني رجع فقتل أتباع ألتنبغا الجوهري ومامور ، ووقع النهب في العسكر من العرب والتركمان ، ورجع الناصري إلى دمشق . فبلغت هذه الأخبار السلطان فسأه قتل الجوباني ، وقرر يلبغا الناصري في نيابة دمشق ، وجّهز أبا يزيد - الذى كان اختفى عنده لما هرب - وصحبته شمس الدين الصوفى لكشف الأخبار ، وكان الصوفى من العباسية - بلدة معروفة بالشرقية - وكان قد اتصل بالظاهر لما كان بالكرك ، وشهد معه وقعة شقحب وتزيا له بزي الخليفة وانتسب عباسيا . فحصل لبرقوق بذلك نوع مساعدة .

...

وفي رمضان نزل ابن نعيم على سرمين ، فثار عليه أحمد بن المهمندار في عسكر كبير من التركمان فأسروا ابنه عليا وهزموه ، وأرسلوا ابنه إلى كمشبغا فقتله (٤) .

* * *

وفي ثامن رمضان استقر ناصر الدين محمد بن رجب في شد الدواوين عوضاً عن ابن آقبغا آص .

...

(١) في ز « جهة » .
 (٢) عبارة « فخرج أيتمش ... » لدخل الجوباني ، ساقطة من ز .
 (٣) في ز « قوس » .
 (٤) في ز « فاعتقله » .

وفي تاسع عشر رمضان استقر مجد الدين إسماعيل الكناني البليسي الحنفي في قضاء الحنفية عوضاً عن شمس الدين الطرابلسي بحكم عزله .

* * *

وفي العشرين من رمضان أعيد أبو الفرج إلى الوزارة ، وقُبض على سعد الدين ابن البقرى . وفيها غلب ابن أبان التركماني على طرابلس في أثناء الفتنة بين الظاهر ومنطاش ، فأرسل إليها الظاهر قرا دمرداش فغلب عليها ، ثم نقله الظاهر إلى نيابة حلب وأمر كمشبغا بالتوجه إلى القاهرة ، فاستقر بها أميراً كبيراً .

* * *

وفيها وصل رسل صاحب تونس - أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الحفصي - ومقدمهم محمد بن علي بن أبي هلال - صحبةً الركب القاصد إلى الحج ، وحج معهم أبو عبد الله ابن عرفة الفقيه المشهور ، وقد أجاز لي المذكور بعد أن رجع من الحج في السنة المقبلة .

* * *

وفيها نازل منطاش ونعير حلباً ، فتحصن كمشبغا من أول رمضان إلى العشر الأخير منه ، فراسل نعير كمشبغا يعتذر : فبلغ ذلك منطاشاً فأخذ جذره من نعير وخدعه بأن طلب منه جماعة من العرب يغيرون معه على بعض التركمان ، فأرسل معه جماعة من العرب ، فلما بعدوا ونزلوا بالليل أخذ خيولهم وتوجه إلى البلاد الشمالية .

وكان نعير ملّ من الحرب فأرسل يعتذر إلى السلطان ويطلب منه الأمان فقبل ذلك منه وأرسل إليه بما يرغب فيه ، فسار منطاش إلى مرعش وهرب معه عنقاء بن شطى واجتاز بأعزاز فانتهبها ، ثم نازل منطاش عينتاب ومعه سولى بن ذلغادر وذلك في شوال فغلب عليها ووقع فيها النهب : ' خريب إلى أن تفرق أهلها شذر مذر بعد أن كان نادى لهم بالأمان ثم غدر بهم ، ثم حاصر القلعة وتحصن نائبها محمد بن شهرى التركماني بقلعتها ، ثم جيّش على منطاش فقتل أكثر من معه . ومع ذلك فقد دام الحصار إلى آخر السنة إلى أن تجهز يلبغا الناصرى نائب الشام ونائب حلب إليه ، وقبل وصولهم بيوم هرب منطاش وقدم محمد بن بيدمر

الذى كان أبوه نائب الشام وأسندمر رأس نوبة منطاش مُستأمنين في جماعةٍ من المنطاشية فأكرمهم السلطان .

....

وفيها (١) قتل الأمير (٢) بن بردبك بن أرتا صاحب الروم ، واستقر بعده في مملكة الروم أبو يزيد بن عثمان .

....

وفي شوال عطش الحاج بعجروود حتى بلغت القرية مائة درهم فضة ، ووقع بين الركب وبين العرب الكسرة لما رجعوا ، وكان أمير الأول بيسق أمير آخور ، وأمير المحمل عبد الرحيم بن منكلى بغا .

....

وفي أواخر ذى الحجة استقر ناصر الدين بن الحسام وزيرا عوضا عن أبي الفرج فاستخدم الوزراء الذين كانوا قبله وهم شمس الدين المقسى وسن إبرة في نظر الدولة وفخر الدين بن مكائس وسعد الدين بن البقرى في استيفاء الدولة ، وأعيد محمد بن آقبا آص إلى شدّ الدواوين ، ونقل ناصر الدين بن رجب إلى كشف المعاصر عوضا عن خاله ناصر الدين بن الحسام المذكور ، وكان ابن الحسام أولا يخدم عند سعد الدين بن البقرى دويداراً واقفاً في خدمته لما كان ناظرَ الخاص فانعكس الحال وصار ابن البقرى تحت أمره وربما يكلمه الكلام الفظ . فله الأمر .

....

وفي شوال جهزت عائشة خوند أخت الملك الظاهر للحجرة الشريفة كسوةً حريرٍ منقوش بالغت في تحسينها ، وطرزت باها بالزر كش .

وفي رمضان توجه ابن الحسام إلى الصعيد فحصل بها الأموال السلطانية ، فكبس عليه ابن التركية ونهب جميع ما حصله ، فبلغ ذلك السلطان فأرسل إليه عسكريا .

....

(١) هذا الخبر غير وارد في ظ .

(٢) فراغ في جميع النسخ

وفيها (١) اختلفت كلمة التركمان وتحزبوا أحزابا بعد قتل قرا محمد ، ووقع بينهم وقائع كثيرة إلى أن أصلح بينهم سالم الدوكارى .

وفى رمضان نزل الفرنج على طرابلس فلما أشرفوا على الميناء أرسل الله عليهم ريحا فرققت مراكبهم وغرق الكثير منهم ، فردوا عن طرابلس فقصدوا المدينة فنزلوها وبها أبو العباس (٢) صاحب تونس ففتح لهم البلد فدخلوه ، فقاتلهم وكسرهم بعد (٣) أن قتل منهم خلائق .

...

وفيها قتل صاحب تلمسان أبو حمو بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى ، قتله ولده وغلب على ملكه ، وكانت دولة أبي حمو إحدى وثلاثين سنة .

...

وفى ذى الحجة استقر قرا دمرداش فى نيابة حلب نقلا من طرابلس ، واستقر فى طرابلس إينال بن خجا على ، وسولى بن ذلغادر فى نيابة الأبلستين ، وتوجه كمشبغا من حلب إلى جهة القاهرة .

...

وقيه مُنع من يلبس العمامة من ركوب الخيل إلا الوزير وكاتب السر وناظر الخاص وأذن لهم فى ركوب البغال ونودى أن الطحانين لا يستعملون الخيل الصحاح وكذلك الحمارة .

وفيها (٤) مات فخر الدين بن سبع الخلوئى ، فأرسل السلطان قرقماس الخزندار إلى زفتا - بلد المذكور - للحوطة على ماله ، وكان المذكور نصرانيا فأسلم ، ثم وقع فى واقع كما تقدم فى الحوادث أولا وثانيا ، فاتفق أن بعض أعدائه قتله فى الحمام غيلة فيقال إنه

(١) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٢) عبارة « أبو العباس صاحب تونس » بلطا فى ظ « ابن صاحب تونس » .

(٣) خلت ظ من « بعد أن قتل منهم خلائق » .

(٤) هذا الخبر بأكمله غير وارد فى ظ .

حُمِلَ من ماله ألف ألف ومائتا ألف درهم ، ووجد له من الغلال والواشي والرقيق ما يساوي
ألني ألف ، وكان يزرع في كل سنة ألف فدان ، ويطعم كل ليلة مائة نفس ، وكان قتله في
جمادى الآخرة .

ذكر من مات في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة من الأعيان

- ١ - إبراهيم بن عبد الله الواسطي ، أحد من كان يُعْتَقَد بالقاهرة ، مات في جمادى الآخرة .
- ٢ - إبراهيم بن محمد ابن إسماعيل الحرائي ، الخواجا برهان الدين التاجر ، سمع الصحيح
على الحجار وحدث . مات في ربيع الآخر .
- ٣ - أحمد^(١) بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن محمد^(٢) بن علي بن عليان
ابن قاسم^(٣) بن أمين^(٤) بن مرزوق المخزومي المكي ، القاضي شهاب الدين ؛ ولد سنة ثمانى
عشرة وسمع من نجم الدين الطبري وعيسى الحجى والأفشهرى^(٥) والوادي آشى وغيرهم
وحدث ؛ وتفقه على النجم الأصفونى والعلائي وأذن له في الإفتاء ، وأخذ القراءات عن البرهان
المسرورى^(٦) مقرئ مكة ، وتقدم في العلم ودخل بلاد المغرب فأخذ^(٧) عن بعض الشيوخ
هناك ، ودرس وأفتى وأقرأ ، ثم ولي قضاء مكة بعد أبي الفضل النويري ، ثم عزل بولده
أبي الفضل ومات وهو معزول في شهر ربيع الأول عن أربع وسبعين سنة ، وكانت مدة ولايته
سنة وتسعة أشهر .

وكان^(٨) جليلا مهابا وقد ولي قضاء مكة بعده ابن أخيه^(٩) الشيخ كمال الدين
وولده^(١٠) أبو البركات بن الشهاب ثم ولده^(١١) أبو السعادات .

-
- (١) في ل « ابراهيم » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤٠٥/١ .
 - (٢) عبارة « محمد بن علي بن أمين بن » غير واردة في ظ .
 - (٣) في ز ، ه « هاشم بن مرزوق »
 - (٤) « أمين » ساقطة من ز .
 - (٥) عبارة « الأفشهرى والوادي آشى وغيرهم » ساقطة في ظ لكن محلها « وغيرهما » .
 - (٦) هو ابراهيم بن مسعود المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١٩١/١ .
 - (٧) عبارة « فأخذ واقفى وأقرأ » غير واردة في ظ .
 - (٨) العبارة من هنا حتى آخر الترجمة غير واردة في ظ .
 - (٩) في ل « بعده أخوه » والصحيح ما أثبتاه في المتن إذ جاء في الدرر الكامنة ٤٠٥/١ أنه هو عم الشيخ جال
الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، وفي ز « بعد أخيه » وفي ه « بعد ابن أخيه » .
 - (١٠) في ز ، ه « ثم ولده » .
 - (١١) المقصود بذلك ولد أبي البركات وحفيد المترجم .

- ٤ - أحمد بن عبد الله بن فرحون المدني المكي قاضي المدينة . مات في رمضان .
- ٥ - أحمد بن موسى بن علي ، شهاب الدين بن الحداد الزبيدي الحنفي ، كان عارفاً بالفرائض . مات في ذي الحجة .
- ٦ - إسماعيل بن حاجي^(١) الهروي شرف الدين الفقيه ، كان من العلماء الشافعية ببغداد في المستنصرية ، ودرس في الحاوي ، ثم قدم دمشق في حدود السبعين فأنفاد بها في الجامع وغيره ، ودرس بالمعينية وغيرها ، وكان ديناً خيراً ، تصدق بما يملكه في مرض موته ، ومات في صفر .
- ٧ - آقبا بن عبد الله الجوهرى اليلبغاوى ، قتل في وقعة حمص وقد قارب السبعين^(٢) ، وكان كثير المعرفة يذاكر بمسائل فقهية مع حدة خلق .
- ٨ - الطنبغا بن عبد الله الجوباني^(٣) التركى ، أحد كبار الأمراء ، تنقل في الولايات إلى أن قُتل بدمشق وهو نائبها ، وكان يحب العلماء خصوصاً الأدباء ويجمعهم عنده ويسمع كلامهم ويعتبر مدائحهم .
- ٩ - خليل بن إبراهيم الحافظى ، روى عن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وغيره وحدث وتفرد . مات في ربيع الأول .
- ١٠ - سرحان بن عبد الله الفقيه المالكي ، كان عارفاً بمذهبه . مات في ذي الحجة بالقاهرة ، وكان أكلوا مشهوراً بذلك .
- ١١ - عبد الرحمن^(٤) بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروى ثم الدمشقى ، كتب الكثير بخطه من تصانيف أبيه وكان بزي الجند وذيل على تاريخ أبيه قليلاً . مات في ذي القعدة .
- ١٢ - عبد المؤمن بن أحمد بن عثمان الماردانى ثم الدمشقى الشافعى ، قدم دمشق فاشتغل

(١) راجع الدرر الكامنة ٩٢٢/١ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ، ١٠٠٢/١ « جاوز الخمسين » ، وفي النجوم الزاهرة ١٢٠/١٢ « عن بضع وخمسين سنة » هذا وقد قتل مع يلبغا الناصرى .

(٣) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ١٠٥١/١ ، وأبو الحسن في النجوم الزاهرة ١٢٠/١٢ ، وراجع أيضاً

Wiet: Les Biographies du Manhal, No. 530

(٤) في ظ « عبد الرحمن بن عمر بن إسماعيل » .

ومهر واستنابه التاج السبكي في إمامة الجامع والخطابة ، واستمرَّ ينوب في ذلك إلى أن مات ، وكان خيرًا ملازمًا للجامع يشغل الطلبة . مات في ربيع الآخر .

١٣ - عثمان بن عبد الله الأبار نزيل جامع عمرو بن العاص ، كان أحد من يعتقده المصريون . مات في شهر رجب .

١٤ - علي بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزي^(١) ، علاء الدين قاضي غزة ، ولد سنة اثنتي^(٢) عشرة وسبعمائة ، وحدث عن الحجار بالصحيح سماعاً وأخذ عنه الرحالة ، وسمع^(٣) من أبي بكر بن عنبر وزينب بنت يحيى بن عبد السلام وغيرهما ، وتفقه على أخيه الشيخ شمس الدين صاحب ميدان الفرسان وعلى العماد الحسباني وغيرهما وولى قضاء غزة فرأس بها . قرأت في تاريخ ابن حجي : « كان له اشتغال قديم بدمشق ، وأخذ عن ابن الفركاح وهو أسن من أخيه » ، ويقال إن أخاه قرأ عليه أولاً وكذلك العماد الحسباني وكان يفتخر بذلك ثم تقدما وتأخر هو ، ومات بغزة في أحد الربيعين ويقال في جمادى الأولى ويقال في صفر ويقال في شعبان ، وسمع أيضا من زينب^(٤) السلمية .

١٥ - علي بن عبد الله المغربي أحد من كان يُعتقد بالقاهرة . مات في سادس عشر جمادى الأولى ولم يكن^(٥) بعده في فقه مثله .

١٦ - عمر بن سعيد بن عمر بن بدر بن مُسلم^(٦) بن سعيد الكتّان ، بالمشنة المشددة ثم النون - زين الدين القرشي ، البلخي الأصل العينتاني ، ولد سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، واشتغل كثيراً وسمع الكثير وعنى بالحديث والفقه والأصول والعربية ، وكان يعمل المواعيد وللناس فيه محبة واعتقاد ، وقد امتحن مرة بسبب المذهب التيمي كما تقدّم في الحوادث ، ثم امتحن لصحبة ولده لمنطاش ومات مسجوناً بقلعة دمشق في جمادى الآخرة .

(١) في ز « المغربي » .

(٢) في ل ، هـ ، ز ، ك ، والدرر الكامنة ١٠٤/٣ « سنة ٧٠٩ هـ » .

(٣) عبارة « سمع غزة فرأس بها » في السطر بعد التالي جاء بخط في ظ « وهو أخو شمس الدين صاحب ميدان الفرسان وبه تخرج في الفقه » .

(٤) هي زينب بنت ابن عبد السلام السلمي المتوفاة سنة ٧٣٥ هـ ، راجع عنها الدرر الكامنة ١٧٦٤/٢ .

(٥) في ز ، هـ « يات » .

(٦) الضبط من ز .

قرأتُ بخط المحدث برهان الدين الحلبي^(١): «اجتمعت به فوجدته عالماً كثير الاستحضار في فنون منها التفسير والفقه والأصول، يحفظ متونا كثيرة وألفاظ التفسير كما هي، ويجرد غرائب من المتون وزيادات غريبة يعزوها، ويعرف أسماء الرجال وطبقاتهم، ويتكلم في الصحيح والضعيف، ولم يكن عنده مكر ولا غش، مع الدين والخير وملازمة السنة».

وقرأتُ في تاريخ ابن حجي: «ورد إلى دمشق بعد الأربعين فنزل القبيبات وقرأ وأخذ عن خطيب جامع^(٢) جراح شرف الدين قاسم وعن البهاء الإخميمي، واشتغل بعلم الحديث وبعمل المواعيد النافعة للعامة والخاصة، حتى إن كثيراً من العوام انتفعوا به وصارت لديهم فضيلة مما استفادوا منه؛ وكان مع ذلك يُقصد^(٣) للإفادة والافتاء، ودرّس بالمسروورية^(٤) والناصرية^(٥).

ولما ولي القاضي برهان الدين بن جماعة وقع بينهما بسبب الناصرية ووكّل به مدّة لاستعادة المعلوم، فذهب إلى مصر فردّوه من الطريق وسجنوه بالقلعة، ثم اصطلح مع ابن جماعة وعوّضه الأتابكية^(٦) ودار الحديث الأشرفية^(٧)، فلما عادت دولة الظاهر أخذ وسُجن بالقلعة.

وكان التاج السبكي هو الذي أدخله بين الفقهاء، فلما امتحن تاج الدين كان هو أشد^(٨) من قام عليه، وكان مشهوراً بقوة الحافظة ودوام المحفوظ قل أن ينسى شيئاً حفظه.

وكان كثير الإنكار على أرباب التهم، شجاعاً مقداماً، كثير المساعدة لطلبة العلم لا يُحابي ولا يُداهن، واقتنى من الكتب النفيسة شيئاً كثيراً، وكان لا يملّ من الاشتغال. مات في ثالث عشر ذي الحجة مسجوناً بقلعة دمشق.

(١) قول ز، هـ «مجلد».

(٢) انظر عنه النعمي: الدارس ٤٢٠/٢.

(٣) في ز «يتصدى».

(٤) انظر عنها النعمي: الدارس ٤٥٥/١ وما بعدها.

(٥) النعمي: الدارس ٤٥٩/١.

(٦) انظر عنها النعمي: الدارس ١٢٩/١ وما بعدها. هذا وفي بعض النسخ بعد كلمة الأتابكية «ثم لاوولى ولده القضاء أعطاه الخطابة والناصرية والأتابكية ودار الحديث» الخ.

(٧) انظر النعمي: الدارس ٤٧/١.

(٨) في ز «من أشد»، في ل «أحد».

١٨ - محمد بن أحمد بن علي المصري ، شمس الدين المعروف بالرفاء ، عني بالعلم قليلا وسمع الحديث فأكثر وسمع العالي والنازل وجاور كثيرا فكان يُلقَّب «حمادة الحرم» ، وكان يسكن الناصرية بين القصرين .

صحبتُه كثيرا (١) ومات في جمادى الأولى .

١٩ - محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الكريم بن محبوب ، فخر الدين بن مجد الدين ، سبط. شرف الدين الحافظ . سمع من يحيى بن سعيد وابن الشحنة والتقى ابن محمد (٢) وغيرهم ، وكان مكثرا من الحديث وقد تفقه على جدّه وأذن له في الإفتاء .

وكان فاضلا ذكيا يتعاني كل شيء يراه حتى الخياطة والنجارة والغناء (٣) والموسيقى مع حسن الشكالة ولطف المعاشرة ورقة النظم .

مات في ربيع الأول عن ثمان وثمانين سنة .

٢٠ - محمد بن إسماعيل الأفلاقي (٤) المالكي ، كان فاضلا ينظم الشعر نظما وسطا . مات في سادس جمادى الأولى .

٢١ - محمد بن بلبان الناصري بن المهندار ، أحد أكابر الأمراء بحلب ثم ولاء الظاهر برقوق نيابة القلعة ، فلما خامر يلبغا الناصري على الظاهر سلّمه ابن بلبان القلعة ، ثم لما غلب الناصري ومنطاش على الملك وسجن الملك الظاهر برقوق وثار منطاش على الناصري صادر ابن بلبان هذا على مال كثير ثم قتله في هذه السنة .

وخلف ولدين [هما] : أحمد ولي نيابة حماة بعد ذلك ، ومحمد كان حاجبا بحلب .

٢٢ - محمد (٥) بن عبد الله بن أبي بكر الحنثي - بمهمله ومثلثين مصغر - الصروفي ، جمال الدين الرّيمي - بفتح الراء بعدها تحتانية ساكنة - اشتغل بالعلم وتقدم في الفقه فكانت

(١) في ز ، ل ، ك ، هـ « قليلا » ، ولم يشر ابن حجر في الدرر الكامنة ٩٠٣/٣ إلى مصاحبتة إياه قليلا أو كثيرا ، وإن كان الرسم المثبت أعلاه من ظ .

(٢) في ل ، ز ، ك « تيمية » .

(٣) في ز « البناء » .

(٤) الرسم المثبت أعلاه ورد أيضا في هـ ، وجاء في هامشها « هي قرية تسمى أفلاقة بالقرب من دمنهور البحيرة » وفي ز « الأخلاطي » .

(٥) في هاش ز « محمد الرّيمي » . له شرح التنييه في أربعة عشر مجلدة وغيرها من التصانيف «

إليه الرحلة في زمانه ، وصنّف التصانيف النافعة منها « شرح التنبيه » في أربعة وعشرين سفراً أثابه الملك الأشرف على إهدائه إليه أربعة وعشرين ألف دينار ببلادهم : يكون قدرها ببلاذنا أربعة آلاف مثقال ذهباً ، وله « المعاني الشريفة » و « بغية الناسك في المناسك » و « خلاصة الخواطر » وغير ذلك .

ولى قضاء الأقضية بزبيد دهرًا من ذى الحجة سنة تسع وثمانين إلى أن مات في أواخر المحرم وقيل في أول (١) صفر .

قال (٢) الجمال المصرى : « كان الرئى كثير الازدراء بالنوى ، فرأيت لسانه في مرض موته وقد ادلع واسود ثم جاءت هرة فخطفته فكان ذلك آيةً للناظرين (٣) » .

٢٣ - محمد (٤) بن عبد الله الصرخدى شمس الدين ، كان عارفاً بأصول الفقه . مات بدمشق وكان قد أخذ عن العنابي في العربية وتفنّن حتى صار أجمع أهل دمشق للعلوم فأفتى ودرّس وشغل وصنّف ، وكان يقال إن قلمه أقوى من لسانه .

وكان متقللاً لم يتفق أنه حصل له شيء من المناصب ، إلا أنه تصدر بالجامع وناب في عدة مدارس عن الصبيان الذين تقررُوا مدرّسين بغير تأهل ، وكان شديد التعصب للأشعرية كثير المعادة للحنابلة .

وله اختصار « إعراب السفاقي » ، واعترض عليه في مواضع ، و « شرح المختصر » في ثلاثة أسفار ، واختصر « قواعد العالائي » و « مهمات (٥) الإسنوى » وكان كثير العيال مقلداً من الدنيا . مات في ذى القعدة .

٢٤ - محمد بن علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي الصالحى (٦) ، صدر الدين ابن علاء الدين ، اشتغل قديماً وتمهّر ودرّس وأفتى وخطب بحسبان مدة ، ثم ولى قضاء مصر

(١) في ز « أواخر » .

(٢) في ل ، هـ ، ك « قال لي الجبال المصرى » .

(٣) علق ناسخ ز على ذلك بقوله « رب سلم » .

(٤) أمام هذه الترجمة في هامش ز « شمس الدين محمد الصرخدى ، له اختصار إعراب السفاقي وغيره من التصانيف » .

(٥) « التمهيد » في الدرر الكامنة ١٢١٢/٣ والشذرات ٣٢٥/٧ .

(٦) على هامش هـ بخط يخالف خط الناسخ « ابن الكشك » .

بعد ابن عمه فأقام شهراً ثم استعفى ورجع إلى دمشق على وظائفه ، ثم بدت منه هفوة فاعتُقل بسببها ثم مات في هذه السنة بعد أن أقام مدة فقيراً خاملاً إلى أن جاء الناصري فرفع إليه أمره فأمر برّد وظائفه إليه ، فلم تطل مدته بعد ذلك ومات في ذى القعدة .

٢٥ - محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن فلاح الاسكندراني ثم الدمشقي ، شمس الدين ابن شرف الدين ، سمع من الحجار وحديث ، وكان يُنسب إلى غفلة .

٢٦ - محمد بن محمد بن عمر الأنصاري البليسي (١) ، صلاح الدين نزيل مصر ، سمع « صحيح مسلم » على الشريف الموسوي موسى بن علي بن أبي طالب والعزّ محمد بن عبد الحميد وتفرّد به عنهما بالسماع ، وقد تأخّر بعده رفيقه محمد بن ياسين لكنه كان حاضراً . وقد اجتمعتُ بصلاح الدين هذا مراراً وأشك هل سمعت عليه شيئاً أو أجاز لي أم لا . مات في رمضان (٢) عن سبع وثمانين سنة .

٢٧ - محمد بن موسى بن محمد بن سند بن تميم (٣) اللخمي الدمشقي المحدث شمس الدين ، ولد في ربيع الآخر (٤) سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وعنى بالحديث وطلبه من سنة بضع وأربعين ، فسمع من فاطمة (٥) بنت العز خاتمة أصحاب إبراهيم بن خليل (٦) ومن جماعة من أصحاب ابن عبد الدائم .

وصنّف وخرّج وكتب العالي والنازل ، وأخذ عن أبي الفتح الميمني ومن بعده كابن الملوك وأحمد بن المظفر ، وكان يقول إنه تخرّج به ، وأخذ أيضاً عن الذهبي وذكره في « المعجم المختص » وهو آخر من ذكره منهم وفاة ، وكان حسن القراءة جداً مع الذكاء المفرط وله محفوظات ، وأخذ العربية عن المراكشي وأذن له في الإقراء في العربية سنة خمسين ، وصحب العلائي وابن كثير والسبكي ، وأخذ أيضاً عن سيف الدين خطيب جامع جراح ، وناب عن بعض القضاة

(١) في ل « البلقيني » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٥٦٣/٤ .

(٢) أورد ابن حجر شهر وفاته في المحرم في الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .

(٣) « نعيم » في الدرر الكامنة ٧٤٧/٤ .

(٤) في ظ « الأول » ، ولكن راجع الدرر الكامنة ٧٤٧/٤ .

(٥) راجع ترجمتها في الدرر الكامنة ٥٣٦/٣ .

(٦) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٥٨/١ .

الشافعية كالتاج السبكي وكان (١) شديد اللزوم له وقارئاً لتصانيفه في دروسه وناب عنه في مشيخة دار الحديث الأشرفية وغيرها ؛ ثم تحول مالكيًا فناب عن بعض المالكية ثم رجع فناب عن ولي الدين أبي البقاء ، ومات شافعيًا في الخامس صفر ، وروى عن أبيه من أركنه سنة إحدى ، وهو القائل (٢) :

الحافظُ الفردُ إن أحببتَ رؤيتَه فانظرْ إلى تجلتي ذاك منفردًا
كفى بهذا دليلًا أني رجلٌ لولاه أضحى الورى لم يعرفوا سندا

أنشده عنه شرف الدين المقدسي .

وقرأت بخط. القاضي البرهان المحدث : « إنه اختلط. (٣) قبل موته بسنة بسبب مرض طال به اختلاطاً فاحشاً » قال : « وكان عالماً له يدٌ في النحو والحديث ، حسن الشكل كئيساً متواضعاً لين الجانب ، وكان يعمل الميعاد فيسرده من غير تلثم ، ويعمل أشياء حسنة » .
وقرأت بخط. ابن حجي : « إنه تغير في آخر موته تغيراً شديداً ، ونسى حتى (٤) القرآن ، فيقال إن ذلك لكثرة وقيعته في الناس » .

٢٨ - موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراس التلمساني من بني عبد الود - بطن من زناتة - يكنى « أبو حمو » وهو بها أشهر .

ملك تلمسان بعد أبيه وجرت له مع جماعة حروب وخطوب مع ولده أبي تاشفين وقد ذكرت في الحوادث ، وكان قتله في ثالث المحرم هذه السنة .

٢٩ - يعقوب بن عيسى الأقصري شرف الدين ثم الدمشقي ، ولد سنة عشرين وسمع من الحجار والمزى وغيرهما وحديث وخطب ودرس وناب في الحكم ، وكان رجلاً خيراً . مات بدمشق في ذي الحجة .

* * *

(١) عبارة « وكان شديد ... الأشرفية وغيرها » غير واردة في ظ .

(٢) أماسها في هامش بخط الناسخ « يقال إنه لم ينجب ولم يحدث ولم يشتهر بسبب هذين البيتين فإنه وقع فيها في أيده بالازدراء » .

(٣) في ز « اختل » .

(٤) في ز ، ل ، هـ « بعض » .

سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

في (١) صفر حضر كمشبغا من حلب فأمر السلطان بتلقيه .

وفي المحرم احتال [يلبغا] الناصري وأيتمش فأظهرا التنافس ، وألبس الناصري مماليكه وأظهر الخروج عن طاعة السلطان وأمر مناديه فنادى : « من كان من جهة منطاش فليحضر » ، فحضر إليه ألف ومائتا نفس فقبض عليهم وسجنهم .

وفيهما توجه منطاش في (٢) جمادى الآخرة من مرعش إلى العمق ثم سار منها إلى سرمين ثم إلى حماة ثم إلى حمص ثم (٣) إلى بعلبك ، فبلغ ذلك الناصري فخرج إليه من طريق الزبداني فخالفه منطاش إلى دمشق فنزل القصر الأبلق (٤) وذلك في رجب .

وسار أحمد تنكز بجماعة البيد مرية ودخل دمشق من باب كيسان ولاقى منطاش بالخيول فرجع الناصري فاقتتلا قتالا كبيرا ، وكاتب الناصري السلطان يستحثه على الوصول لدمشق فاتفق خروج السلطان في العساكر في أواخر شعبان إلى أن بلغ دمشق في رمضان ، فلما قرب من دمشق هرب منطاش فدخل في العشر الأخير من رمضان ثم رحل (٥) إلى حلب فدخلها في العشر الأخير من شوال ، وكان الناصري في أول السنة أظهر الخروج عن طاعة السلطان ونادى : « من كان من جهة منطاش فليحضر إلي استخذه » ، فحضر إليه أكثر من ألف نفس فحبسهم (٦) فلما بلغ ذلك السلطان شكره .

...

وكان طروق منطاش البلاد الشامية في جمادى الآخرة ، فأول ما طرق سرمين فبلغ ذلك نائب حماة فخاف منه فهرب ، فدخل [منطاش] حماة بغير قتال ، ثم كثر جمعه فوجه إلى

(١) هذا الخبر غير وارد في ظ .

(٢) عبارة « في جمادى الآخرة من مرعش إلى العمق ثم سار منها إلى سرمين ثم » غير واردة في ظ .

(٣) من هنا حتى كلمة « منطاش » في السطر التالي ساقطة من ز .

(٤) في ز « الأبيض » .

(٥) في ز ، ك ، هـ « توجه » .

(٦) هذا الخبر تكرر لثاني خبر ورد في أوائل أحداث هذه السنة التي ذكرها ابن حجر .

حمص فهرب نائبها^(١) إلى دمشق فملكها أيضا ثم توجه إلى دمشق . فلما وصل بعلبك هرب أيضا فدخلها بغير قتال ولم يشوش على أحد من أهل هذه البلاد .
ثم توجه إلى دمشق فخرج إليه الناصري بعساكر دمشق من جهة الزبداني ، وكان منطاش توجه إلى جهة طرابلس فخالف شكر^(٢) أحمد التركماني - وكان من جهة منطاش - الطريق التي توجه منها الناصري في العسكر فدخل دمشق ، فالتفت عليه جماعة من البيدمرية فأخذ منها خيولا كثيرة وتوجهوا بها إلى منطاش فقوى بهم ورجع إلى دمشق من طريق أخرى ، ونزل القصر الأبلق ، وبلغ ذلك الناصري فرجع وحاصره بدمشق ، ودام القتال بينهما وقتل من الطائفتين جماعة ونهبت دور كثيرة وخربت .

فلما طال الحصار ترك منطاش دمشق وتوجه إلى بعلبك فوصل نعيم فيمن معه من العرب والتركمان فقاتل الناصري فانكسر^(٣) منه ، وكاتب السلطان واستحثه على المجئ إلى الشام ، فخرج [السلطان] في العساكر واستخلف في غيبته كمشيفا في الاصطبل وسودون النائب بالقلعة والصفوى حاجب الحجاب ، واستصحب معه الخليفة والقضاة والمباشرين وجماعة^(٤) من القضاة والمباشرين المعزولين ، فوصل دمشق في الثاني والعشرين من شهر رمضان فدخل في طاعته جميع المحالفين من العرب والترك والتركمان ولم يُشهر في وجهه سيف .
وكان^(٥) يلبغا الناصري التقاه فترجل له السلطان وأركبه من خيوله^(٦) الخاصة وصلّى الجمعة ثاني يوم قدومه ونادى في البلد بالأمان وأن الماضي لا يعاد فكثرت الدعاء له ، وولى القاضي شهاب الدين الباعوني^(٧) قضاء الشام والخطابة ، وعزل الزهرى ، وكان بدر الدين ابن أبي البقاء أخذ الخطابة من سرى الدين ، فلما دخل الناصري مصر وغلب على المملكة نزل عنها ابن أبي البقاء لابن القرشي فأضافها إلى القضاء ، فلما عزل منطاش ابن القرشي عن القضاء وولاه الزهرى استمر حتى دخل برقوق دمشق فعزله وولى الباعوني .

(١) في ز ، ك « صاحبها » .

(٢) ضبطتها نسخة ه بفتح الشين والكاف .

« فانكسر منه » خلت منها نسخ ز ، ل ، ه .

() « وجماعة من القضاة المباشرين » ساقطة من ل .

(٥) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر غير واردة في ظ .

(٦) « مراكبه » في ز ، ه ، ك .

(٧) انظر ترجمته في قضاة دمشق لابن طولون ، ص ١٢٢ وما بعدها .

وأرسل إليه^(١) نعيم بالطاعة والاعتذار عما جرى منه ، والتزم له بإحضار منطاش بعد أن طلب لنفسه الأمان ولأصحابه ، فأجيب سؤاله .

ووصل إليه^(٢) رسول سولى بن ذلغادر يتنصّل من الذى جرى منه ، وأرسل هدية جليلة منها مائتا إكديش .

واستناب [السلطان] فى قلعة دمشق سودون باى فظلم الناس بالمصادرة وسفك الدماء فلم يفلح فقتل بعد ذلك ، وبرز السلطان إلى برزة فى سابع شوال ، وسار فى تاسعه طالبا البلاد الحلبية ، وقرّر فخر الدين بن مكائس وزيراً بالشام فوصل إلى حلب فى الثانى والعشرين منه ، وقرر بدر الدين بن فضل الله فى كتابة السرّ عوضاً عن علاء الدين ألبيرى^(٣) بحكم ضعفه ، وكان^(٤) استصحب ابن فضل الله معه بطالا ، وأمر الكركى بالعود إلى دمشق فاستمر بها من أول غيبة السلطان فى سفرته إلى حلب ، فلما عاد وجدّه على حاله من الضعف ، فتوجّه صحبتته إلى مصر فاستمرّ بها ضعيفا إلى أن مات .

ووصل إلى السلطان كتاب من صاحب ماردين يتضمن أن [قد] اجتمع عنده ثلاثة عشر أميرا من الأشرافية وجملة من المماليك ، فجهّز إليه إينال اليوسنى فتسلّمهم وأحضرهم صحبتته بعد أيام قلائل ، وكان كبيرهم قشتمر الأشرفى ، فشكر السلطان ذلك لصاحب ماردين .

ووصل أيضا كتاب من سالم الدوكارى التركمانى يخبر السلطان الظاهر بأن منطاش فى قبضته ، فجهّز السلطان دمرداش نائب حلب فى جريدة من إحدى الجهات ، وجهّز يلبغا الناصرى - نائب دمشق - فى جريدة أخرى ، فوصل دمرداش إلى سالم وأقام عنده أربعة أيام ، فمأطله [سالم] فى تسليم منطاش ، فلما طاك الأمر عليه^(٥) ركب عليه^(٦) ونهب بيوته وقتل جماعة من أصحابه ، فهرب سالم ومنطاش إلى جهة سنجار .

(١) أى إلى السلطان .

(٢) أى إلى السلطان أيضا .

(٣) هكذا فى ظ ، لكنها « الكركى » فى ل ، ك ، و « البيرى الكركى » فى ٥ ، وكلها صحيحة .

(٤) عبارة « وكان أن مات » س ١١ ، غير واردة فى ظ .

(٥) أى على دمرداش .

(٦) المقصود هنا سالم الدوكارى .

ثم قدم يلبغا الناصري بعد الهزيمة فتفاوض هو ودمرداش إلى أن غضب الناصري فجرد الدبوس (١) على دمرداش ثم أصلح الحاضرون بينهما فرجعا إلى السلطان ، فأخبره دمرداش بأن الناصري هو الذى كاتب منطاش أولا حتى حضر إلى دمشق وأنه هو يخذل عنه أول الأمر وآخره . وأحضر إليه كتاباً من عند سالم الدوكارى التركمانى صورته أن الناصري أرسل إليه يعرفه فيه أنه لا يُسلم منطاش ولا يخذله ، ويقول فيه بأنه ما دام [منطاش] موجوداً فنحن موجودون .

فلما وقف السلطان على ذلك خلا بالناصرى فعاتبه على ذلك عتاباً شديداً ، ثم أفصى به الأمر إلى أن أمر بذبحه ، فذبح بحضرته وذلك فى ذى القعدة ، ثم تتبّع جماعة من أصحابه بالقتل والحبس ، منهم : أحمد بن المهندار نائب حماة ، وقرّر فى نيابة دمشق بطلا الدويدار ، وفى نيابة حلب جلبان عوضا عن قرادمرداش ، واستصحب قرا دمرداش إلى القاهرة ، و [قرر] فى نيابة طرابلس فخر الدين أياس ، وفى نيابة حماة دمرداش المحمدى ، واستقر أبو زيد دويداراً عوضاً عن بطا .

....

ثم رجع السلطان إلى دمشق فوصلها فى ثالث عشر ذى الحجة فقتل بها جماعة من الأمراء منهم أحمد بن بيدمر ، وكان شاباً حسن الشكل فحزن عليه جميع من بدمشق و [قتل] محمد بن أمير على الماردانى وكمشيبغا المنجكى وقرايغا الأشرفى وغيرهم ، وخرج منها فى ثانى عشرى ذى الحجة فتوجّه إلى القاهرة .

ذكر بقية الحوادث الكائنة فى هذه السنة :

فى المحرم أمسك أبو الفرج موفق الدين الوزير وصهره سعد الدين بن البقرى وصوراً . وفى ثامن صفر أمر السلطان بهدم سلالمة البوابة التى لمدرسة السلطان حسن والبسطة التى قدام الباب إلى العتبة ، وقفل (٢) الباب وسدّ من داخله وأمر بفتح شبك يقابل باب الاصطبل

(١) الدبوس هراوة مملكة الرأس ، وكالابرة من النحاس فى طرفها كتلة صغيرة ، انظر محيط المحيط .

(٢) فى ل ، ك « وتقل » .

وجعل باباً إلى المدرسة فصار الناس يستطرقون منه وكان أحد قاعات المدرسين ، وسُدَّت الطرق إلى الأسطحة والمواذن وأبطل الأذان على المنارتين وجُعل على الباب الذى فتح ، كل ذلك لما حدث من منطاش ومن بعده من اتخذهم المدرسة المذكورة عُدَّةً لمن يحاصر القلعة ، ودام ذلك دهرًا طويلاً إلى أن أمر الأشرف (١) قبل الثلاثين وثمانى مائة بفتح الباب الكبير وإعادة السلم والبسطة ، فأعيد جميع ذلك .

* * *

وفيه ضُرب حسين بن باكيش بالمقارع ، واستمر في الحبس إلى أن وُسط. في ثانى شعبان .

* * *

واستقر يلبغا مجنون كاشف الوجه القبلى .

* * *

وضُرب القاضى شمس الدين بن الجبال قاضى طرابلس تأديباً بسبب فتنيا أفتى بها لمنطاش في حق السلطان .

وفي ثالث عشر ربيع الأول توجه يلبغا السالمى على البريد لتقليد نعيم إمرة العرب ، فسمع في هذه السفرة على أبى هريرة بن الذهبي « الأربعين » التى خرَّجها له أبوه وحدث بها بعد ذلك .

* * *

وفي (٢) رابع جمادى الأولى وصل أيتمش من دمشق إلى القاهرة فتلقاه نائب السلطنة وأكرمه السلطان ومن دونه ، ووصل صحبته (٣) جمع كبير من الأمراء المسجونين بدمشق الذين كانوا قد خرجوا عن الطاعة وقاتلوه ومنعوه من دخول دمشق وأساعوا في حقه : منهم ألابغا (٤) الدوادار وجنتمر أخوطاز وأمير ملك ابن أخت جنتمر ودمرداش اليوسفى وتمام ستة وثلاثين أميراً فسُجنوا ، ثم أطلق منهم جبريل الخوارزمى بشفاعة نعيم ووصل صحبته أيضا كمال

(١) يعنى بذلك السلطان الأشرف برسباى .

(٢) كرر ابن حجر هذه العبارة مرة أخرى ولكن باختصار في ورقة ٩٦ ب من نسخة ظ .

(٣) أى صحبة أيتمش .

(٤) أسماها في هامش ز « مفخمة » .

الدين أحمد بن عمر القرشي قاضي دمشق ، وفتح الدين بن الشهيد كُتب السربها وتاج الدين بن مشكور ناظر الجيش بها - الثلاثة في الترسيم والجميع في القيود - فصور ناظر الجيش على مالٍ وأطلق ، وسُجن القاضي وكاتب السر .

وكان ابن القرشي أفحش في أمر الظاهر [برقوق] جدا حتى كان يقف على الأسوار ويصيح : « قتال برقوق أوجب من صلاة الجمعة » .

ثم قدم جبريل الخوارزمي فاراً من منطاش فأكرمه السلطان ثم قبض عليه وعلى كثير من الأمراء وقتل أكثرهم توسيطاً وخنقاً .

* * *

وفيه استقر قطلوبغا الصفوي حاجب الحجاب .

* * *

وفيه شرع في عمارة الوكالة الظاهرية بجوار وكالة قيسون .

* * *

وفي جمادى الآخرة استقر كمال الدين بن العديم قاضي العسكر بحلب عوضاً عن جمال الدين بن الحافظ . بحكم استقراره في قضاء حلب عوضاً عن محب الدين بن الشحنة ، و[استقر] البرهان الشاذلي المالكي في قضاء دمشق عوضاً عن البرهان القفصي .

* * *

وفيه قبض على جماعة من الأمراء الذين كان هواهم مع منطاش فسُلموا للوالى فسُمرهم ثم أمر بتوسيطهم فوسطوا ، منهم : أسندمر اليوسفي^(١) وأقبغا الظريف وغيرهما وصربغا واسماعيل التركماني وكزل القرقي في آخرين .

* * *

وفي نصف .. ادى الآء ادعى رجل عجمي على القاضي شهاب الدين بن القرشي قاضي دمشق بين يدي السلطان بأن له في جهته مالاً ، فأحضره السلطان من البرج فأنكر الدعوى

(١) في ل « الليولى » وفي ز ، ظ ، هـ : « اليونسى » وسماه النجوم الزاهرة ٢١/١٢ « بأسندمر الشرفى » .

فلم يَحْتَجْ خصمه إلى إقامة بيّنة بل أمر السلطان بضربه فضرب بحضرته بالمقارع نحو الستين (١) شيباً وسُلم للوالى .

وكان [ابن القرشى] قد بالغ فى الإساءة على الظاهر لما حاصر دمشق فحقد عليه [السلطان] فأمر بضربه عنده فكرر عليه الضرب مرات وبالع في إهانتته ، وآل الأمر إلى أن ضربه بالمقارع ثانياً (٢) نحو المائتى ، ثم حُبِس فمات فى يده بعد قليل ، وقيل إنه خنق .

...

وادعى (٣) جمال الدين بن الهدبائى على أمير ملك ابن أخت جنتمر قريب بيلدر بمال فأمر السلطان بضربه فضرب بين يديه بالمقارع وتسلمه الوالى فمات فى يده .

...

وفى هذا الشهر استقر قاسم بن كمشبغا أمير طبلخاناه وهو ابن سبع سنين أو نحوها .
وفيه تتبّع الوالى المماليك الأشرفية من كان مع بركة ومنطاش فأفناهم قتلاً وخنقاً ، فمن قتل صريتمر نائب الغيبة لمنطاش وتكا الأشرفى ودمرداش اليوسفى ودمرداش القشتمرى وعلى الجرّكتمرى وجنتمر أخو طاز الذى كان نائب الشام فى أيام منطاش وتقطاى الطواشى أحد الشجعان : ضُربت رقابهم بالصحراء ظاهر القاهرة فى (٤) فى شعبان بها .

...

وفى شعبان أيضاً قتل فتح الدين بن الشهيد كاتب السر أحد الفضلاء ، رحمه الله .
وقُتل حسين بن الكورانى بخزانة شمائل فى هذا الشهر أيضاً .
ومن قتل فيها أيضاً أحمد ومحمد ابنا أسندر ، وأحمد بن محمد المهنندار وأرغون شاد وآقبغا الماردانى وآقبغا الرماح وألبغا العثمانى .

...

(١) فى ز ، ك ، ل ، هـ « الخمسين » .

(٢) فى ز ، ك ، هـ « مرة » ، لكن راجع النجوم الزاهرة ٢٢/١٢ .

(٣) هذا الخبر بأكمله ساقط من نسخة ل .

(٤) « فى شعبان بها » غير واردة فى ل ، ز ، ك ، هـ . لكن راجع بداية الخبر التالى .
(٢٧م — انباء الغمر)

وفي نصف رجب ادعى عند الركراكي قاضى المالكية بحضرة بنحاص الحاجب بالصالحية
[على الطنبغا الحلبي والطنبغا دوادار جنتمر بأمرٍ تقتضى الكفر ، فحكم القاضى بإراقة دمهما ،
فضربت أعناقهما بيمين القصرين .

...

وفي نصف شعبان استقر جمال الدين المحتسب في قضاء الحنفية عوضا عن شيخنا مجد
الدين بن إسماعيل بن إبراهيم الكنانى ، فكانت مدة مباشرته دون السنة .

...

وفي (!) ثالث شعبان استقر شمس الدين بن الجزرى في قضاء الشافعية بدمشق ، وكتب
[توقيعه بالقاهرة وخرج مع العسكر عوضا عن مسعود ، ثم فتر أمره فإن السلطان لما دخل دمشق
سعى مسعود وأعيد .

...

وفي رمضان استقر بهاء الدين بن البرجى في الحسبة عوضا عن نجم الدين الطنبدى .

...

وفيه (٢) - أمر كمشبغا نائب الغيبة أن لا تخرج النساء إلى الترب بالقرافة وغيرها ،
وشدد في ذلك ومنع المتفرجين في الشخاتير وهدد على ذلك بالتغريق (٣) والتوسيط . فحصل
لأهل الخير بذلك فرح ولأهل الشر ترح ، ثم منع النساء من لبس القمصان الواسعة الأكمام
وشدد في ذلك إلى أن رتب ناسا يقطعون أكمام من توجد أكمامها واسعة .

وساس الناس سياسة (٤) حسنة حتى لم يتمكن أحد في مدة مباشرته الحكم في هذه الغيبة
أن يتظاهر بفسق ولا فجور من هيئته .

...

-
- (١) هذا الخبر هو أول ورقة ٩٦ ب في ظ ، ويلاحظ أن ابن حجر عاد فكره مرة أخرى في ١٩٧ ا .
(٢) ورد هذا الخبر في هامش ٩٦ ب من نسخة ظ على الصورة التالية « وفي رمضان أمر كمشبغا نائب الغيبة
بمنع النساء من الخروج إلى الترب ومن خرج منهن وسطت هي والكارى ثم نادى بتجريد من ركب في
الليل للفرجة ثم منع النساء من لبس القمصان الواسعة وشدد في ذلك وأمر أعوانه أن يقطعوا أكمام المرأة
إذا رأوها واسعة » .
(٣) في ل « بالتعويق » .
(٤) في ك « بعناية » .

وفي شوال نازل^(١) ابن عثمان قيسارية فملكها .

...

وفي هذه السنة سافرتُ إلى قوص وغيرها من بلاد الصعيد ولم أستفد شيئاً من المسموعات الحديثية ، بل لقيت جماعة من أهل العلم منهم : ناصر الدين قاضي « هو » ، وابن السراج قاضي قوص وجماعة من أهل الأدب سمعنا من نظمهم .

...

وفيها مات مير^(٢) حسن الذي كان تأمر على التركمان بعد قتل قرا محمد ، وأقاموا بعده ابنه حسين بك .

...

وفيها كمل تعمير المدرسة الفخرية .

...

وفيها مات عمر بن يحيى الأرتقي من أولاد الملوك بمباردين بحصن كيفا ، وكان قد لجأ إلى العادل بحصن كيفا وأقام عنده مغاضباً لابن عمه . فمات في هذه السنة .

...

وفي ثامن عشر المحرم - بعد موت زين الدين بن رزين - استقر العراقي في تدريس الظاهرية العتيقة ، و[استقر] القاياني في الحكم بإيوان الصالحية .

...

وفي تاسع صفر قدم كمشيبغا من حلب فتلقاه النائب ، فهاداه السلطان فَمَنَ دونه بشيء كثير جدا ، وحضر صحبتة حسن الكجكني .

...

وفي تاسع عشر صفر استقر يلبغا المجنون كاشف الوجه القبلي .

...

(١) في ك « ثار ابن عثمان قيسارية فملكها » .

(٢) في ز ، م « تير » ، وفي ل « غير » ، وفي ك « مير حسين » .

وفي أواخر صفر أحضر شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحبال - قاضي الحنابلة بطرابلس - وضرب بين يدي السلطان الظاهر بسبب قيامه مع منطاش وفتواه لأهل طرابلس بقتال الظاهرية ، وأمر بسجنه ثم شُفع فيه فأُطلق ، وقد ولي هذا قضاء الشام في دولة الملك الظاهر ططر بعناية علم الدين بن الكويز كاتب السر إذ ذاك لصحبته إياه في طرابلس .

...

وفيهما قدم رسول سولى بن ذلغادر بهدية ومفاتيح سيس وكتاب اعتذار عن أخذها ويسأل عمن يسلمها له .

...

وفي شوال أعيد ابن فضل الله إلى كتابة السر واستقر ناصر الدين محمد الفاقوسى في توقيع الدست عوضا عن ناصر الدين محمد بن على بك الطوسى .

...

وفيهما أرسل السلطان الشيخ شمس الدين الصوفى ناظر المرستان لكشف أخبار منطاش فوصل إلى حلب ورجع في ربيع الأول ، وأخبر أن منطاش توجه إلى ضمضوا (١) شاردًا من العسائر .

...

وفيهما في جمادى الآخرة إدعى شخص مسخرة عند السلطان على أمير ملك - ابن أخت جنتمر أخى طاز - بأنه غرّمه ستمائة ألف درهم ، وأغرى به منطاش حتى ضربه بالمقارع ، فأمر به الظاهر فجُرد وضرب بالمقارع نحو المائتى شيب وسلمه (٢) إلى الوالى ، فأرسل إلى الخزانة ودُس عليه من خنقه (٣) ، فمات في ليلته : ليلة حادى عشرية .

وفي جمادى الآخرة منها ظهر كوكب كبير بدؤابة طول رمحين أو نحو ثلاثة رماح قليل النور ، وصار يظهر من أول الليل إلى أن يغيب نصف الليل ، وكان (٤) قد ظهر مثله في سنة

(١) فراغ في ظ ، ل ، وهى « ضمضو » في ك ، و « ضمضوا » في ه ، وفوقها « كذا » .

(٢) في ز ، ك « تسلمه وإلى القاهرة » ، وفي م « سلمه لوالى القاهرة » .

(٣) راجع ما سبق ص ٨٦ ، س ١٢ - ١٣ .

(٤) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد في ظ .

ثمان وسبعين في أواخر دولة شعبان : فتفأعل بعض الناس بذلك على الظاهر [برقوق] ، فلم يؤثر فيه .

. . . .

وأوفى النيل عاشر مسرى وانتهت زيادته إلى أصبح من عشرين (١) .

وفي هذه السنة كثر تتبّع السلطان لعرب الزهور وكانوا قد أفسدوا في الشرقية وبالغوا في ذلك ، وأحضر (٢) ابن فقبالة - شيخ عرب الزهور - فضرب بحضرته بالمقارع ، وأحضر خالد بن بغداد فضرب بين (٣) يديه بالعصى فشفع فيه بكلمش أمير آخور فردّه ثم عاد فغضب منه وضربه بالتمجاة ضربتين وأمر بإمساكه فأمسك ، ثم شفع فيه الأمراء آخر النهار فأطلقه واستمر على إمرته .

. . . .

وفي شعبان قبض على محمد بن أقبغا آص شادّ الدواوين وسُلم لابن الطبلاوى لعصره (٤) فبالغ في عقوبته ، واستقر في شدّ الدواوين ناصر الدين محمد بن رجب ، وسار صحبة العسكر فأعيد إلى القاهرة وعلى يده مثال (٥) إلى محمود الأستاذار ، فإذا المثال يتضمن أن يقبض عليه ويلزم بوزن مائة وستين (٦) ألف درهم ، فقبض عليه فحمل سبعين ألفاً .
وفي رمضان وسط. أحمد بن على الشلاقى والى قطية وابن (٧) البهاء .

. . . .

وفي سادس عشرى شوال استقر الشريف شهاب الدين أحمد بن محمد بن حسين بن حيدر بن بنت عطا في حسبة مصر .

. . . .

(١) الوارد في كتاب التوقيعات الالهامية ، هـ ٣٩٦ ، أن النيل أوفى سابع مسرى ١٩٠٧ ق . وكانت غاية فيضانه ١٩ ذراعا و ٤ قراريط .

(٢) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد في ظ

(٣) في ك « على بدنه » .

(٤) في ك « لعقابه » ، وفي هـ « لعصاره » .

(٥) المثال هو الأمر الذى يصدره السلطان في العادة إلى الأمير أو الجند مبيّنا به الاقطاع الذى يمنحه ويكون

في العادة لمن يؤدون الخدمة الحربية ، انظر أيضا . Dozy : Supp. Dict. Ar., II, 568

(٦) في ك « وسبعين » .

(٧) « ابن البهاء » ساقطة من ز ، ل ، ك ، هـ .

وفيهما غلب أبو يزيد بن عثمان على قيسارية (١) .

. . . .

وفيهما أمر الظاهر أن يُعزل جميع ولاية الأعمال بالريف وأن لا يولى عليها أحد ممن كان قد ولى ، فاختر السودان النائب ثلاثة أنفُس فولَّاهم بغير رشوة ، فاستقر شاهين الكلفى فى الغربية وطرقجى فى البهنسا وقجماس فى المنوفية .

واستقر يلبغا المجنون نائب الوجه القبلى ، وأسنبغا السينى والى الفيوم وكشف البهنسا ، وتقطاى الشهابى والى الأشمونين ، ودمرداش السينى نائب الوجه البحرى .

* * *

ذكر من مات فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة من الأعيان

١ - أحمد بن آل ملك (٢) بن عبد الله الجوكندار ، تأمر فى أيام الناصر الكبير ثم تقدم فى سلطنة حسن ، ثم تنقل فى الولايات بغزة وغيرها ، ثم رعى الإمرة سنة تسع وسبعين ولبس بالفقيرى وصار يمشى وحج كثيراً وجاور إلى أن توفى فى جمادى الآخرة .

٢ - أحمد بن زيد اليمنى (٣) أحد المصلحين فى بلاد المخلاف ، سخط عليه الإمام صلاح الدين بن على فى قضية جرت له فأمر بقتله فبلغه ذلك ، فحمل المصحف مستجيراً به على رأسه فلم يُغن عنه ذلك وقتل فى تلك الحالة ، ثم أصيب الإمام بعد قليل فقليل كان ذلك بسببه .

٣ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خير المالكى ولى الدين ، وُلد قاضى القضاة ، قُرر فى بعض وظائف أبيه بعد موته منها درس الحديث بالشيخونية ؛ ومات شاباً فى جمادى الآخرة .

٤ - أحمد بن عبد الله الدمنهورى ، شهاب الدين الجندى أحد الفضلاء المشهورين بالخير ، تقدم ماجرى له مع برقوق فى الحوادث وكان معظماً عند أهل بلده وغيرهم .

(١) الواقع أن هذا الخبر إعادة لما سبق أن ذكره ابن حجر فى ص ٤١٩ س ١ ولذلك تنبه ناسخ ه لهذا فقال فى الهامش أمامه « ذكره قبل هذا » .

(٢) « ال مالك » فى الدرر الكامنة ٢٩٨/١ .

(٣) فى ل « التيمى أحد المعلمين » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٣٧١/١ .

٥ - أحمد بن عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشي الدمشقي القاضي شهاب الدين بن القاضي زين الدين ، كان فاضلاً يتشاغل بالوعظ. على طريقة أبيه وكان العوام يعجبون به جداً ويعتقدونه ، ثم ولي قضاء الشام في أيام الناصري لأنه كان ممن يعتقدونه ، فلما حاصر الظاهر (١) دمشق قام القرشي في صده عنها وحرص عليه العامة ، ثم قبض عليه عليه منطاش وسجنه : فلما ظفر الظاهر قبض عليه - على يد أيتمش - وأحضره إلى القاهرة وبالحق في إهانته ، ثم أقام شخصاً ادعى عليه بحضرته أنه أخذ له مالاً وفعل به أفعالاً قبيحة ، فجرّده الظاهر وضربه بالمقارع وسلمه لوالى القاهرة فوالى ضربه مراراً وعصره ثم دس عليه من خنقه .

ويقال إنه لما حضر عنده بادر فقال : « بالله لقد أترك (٢) الله علينا وإن كنا لخاطئين » ، فلم يرق له وأمر بحبسه فحبس إلى أن قُتل خنقاً في محبسه في ليلة تاسع شهر رجب . قرأت بخط البرهان المحدث بحلب : « اجتمعت به مراراً ، وكان أفضل أولاد أبيه » . وكان كثير الفوائد والمجون .

٦ - أحمد بن قطلوبغا العلائي الحلبي ، سمع من إبراهيم بن صالح بن العجمي شيئاً من « عشرة الحداد » وحدث . مات في شعبان وقد جاوز التسعين (٣) .

٧ - أحمد بن محمد الأنصارى المصرى ، شهاب الدين ، شيخ الخانقاه السعيدية ، كان يجلس مع الشهود ويكتب (٤) فأثرى وكثر ماله ولم يتزوج ، وتقرب إلى القاضي برهان الدين فعمل درساً بجامع الأزهر وقف عليه ربعا يغل مالاً كثيراً وطلب منه أن يدرس فيه ، ففوضه لبرهان الدين الأبناسى ثم بذل مالاً لأهل سعيد السعداء حتى عمل شيخها وعمر أوقافها وأنشأ بها مئذنة ، وبالحق في ضبط أحوالها فأبغضوه وقاموا عليه حتى ضربوه (٥) ، وكان موسراً فالتزم ألا يأخذ لها معلوماً ، ثم عُزل بابن أنحى الجار ، ومات في ذى القعدة .

(١) في ك « الناصري » ، وفي هـ « الناصر » ثم في الهامش بخط الناسخ « لعله الظاهر » .

(٢) في ل « أترك » ، وفي ز ، هـ « أترك » .

(٣) « السبعين » في ل ، ز ، هـ ، ك ، والدور الكاسنة ٦٠٧/١ .

(٤) في ك « يكتب » ولكنها ساقطة بن ل .

(٥) في ز ، له ، هـ « صرلوه » .

٨ - جلال بن أحمد بن يوسف بن طوع بن رسلان الثوري - بكسر المثلثة وسكون التحتانية بعدها راء - الشيخ العلامة جلال الدين التبانى وقيل اسمه : «رسولا» .
 قدم القاهرة قديما وذلك (١) في آخر دولة الناصر وأقام بمسجد التبانة (٢) فغلبت عليه النسبة إليها ، وكان يذكر أنه سمع «صحيح البخارى» على علاء الدين التركمانى ، وتلمذ للشيخين جمال الدين بن هشام وبهاء الدين بن عقيل ، فبرع فى العربية وصنّف فيها ، وتفقه على القوام الأتقانى والقوام الكامى ، وانتصب للإفادة مدة وشرح «المنار» ونظم فى الفقه منظومة وشرحها فى أربع مجلدات ، وعلّق على النووى (٣) واختصر «شرح البخارى» لمغلطاي ، وعلّق على «المشارك» و«التلخيص» وصنّف فى «منع تعدد الجمعة» وفى «أن الإيمان يزيد وينقص» .

ودرس بالصرغتمشية والألجيهية وغير ذلك ، وعُرض عليه القضاء مراراً فامتنع وأصرّ على الامتناع . ومات فى ثالث عشر شهر رجب ، وهو والد صاحبنا العلامة شرف الدين يعقوب (٤) .
 ٩ - جنتمر ويقال 'جردر' (٥) ، أخو طاز ، تنقلت به الأحوال فى الخدم إلى أن استقر أتابكا بدمشق وحبس فى صنف مدة ثم أطلقه الناصرى وناب عنه بدمشق فى غيبته ، ثم أمسكه منطاش بعد إمساك بزلار ، ثم كان ممن قام على برقوق لما حاصر دمشق ثم تغيّر عليه منطاش وسجنه ؛ فلما استقام الأمر للظاهر طلبه إلى مصر فقتله مع عشرة .

وكان شكلاً حسناً شجاعاً حسن الرأى والتدبير محمود السيرة . رحمه الله .

١٠ - صلاح بن على بن محمد بن على العلوى الزيدى (٦) الإمام ، ولى الإمامة بصُعدّة وحارب صاحب اليمن مراراً وكاد أن يغلب على المملكة كلها فإنه ملك لحج وأبيات حسين وحاصر عدن وهدم أكثر سورها وحاصر زبيد فكاد أن يملكها ورحل عنها . ثم هادنه (٧) الأشرف وصار يهاديه (٨) .

(١) عبارة « وذلك » النسبة إليها « غير واردة فى ظ .

(٢) ويقع خارج القاهرة مما يلى الخندق بالقرب من المطرية ، ويعرف بمسجد البئر ، راجع خطط المقرئى ٤١٣/٢ .

(٣) فى ز « اليزدرى » ، وفى ه « اليزدوى » ، وفى ك « البردوى » .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ١١٠٩/١٠ .

(٥) فى ز « جردر » ، وفى ه « شنتمر » ، وفى ك « جنتمر أخوطاز » ، تنقلت به الأحوال « إلخ .

(٦) فى ل « الرندى » ، وفى ه ، بغير تنقيط إلا الياء الأخيرة .

(٧) فى ل « هاداه الأشرفية » .

(٨) فى ل « يهاديه » ، وفى ز ، ه « يهادنه » .

وكان مهابا فاضلا عالما عادلا ، سقط من بغلته بسبب نفورها من طائر طار فتعلل حتى مات بعد ثلاثة أشهر في ذى القعدة .

١١ - عامر بن عبد الله المسلمى المصرى ، الشيخ ، أحد من كان يعتقد المصريون . مات في صفر .

١٢ - عائشة بنت السيف أبى بكر بن عيسى بن منصور بن قواليج الدمشقية ، روت عن القاسم بن مظفر والحجار وغيرهما وحدثت .

ماتت في شوال وهى بنت عم بدر الدين بن قواليج .

١٣ - عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن بهرام الحلبي السروجي (١) ، حفيد القاضى شمس الدين محمد بن بهرام . ولد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ، واشتغل وتفقه ووقع في الحكم وتعانى الشروط وصنف فيه ، وولى قضاء عينتاب ، وكان حسن الخط . قدوة في فنه .

١٤ - عبد القسادر بن محمد بن عبد القادر النابلسي ثم الدمشقي ، شرف الدين قاضى الحنابلة بدمشق ، كان فاضلا . مات شابا في ذى القعدة أو ذى الحجة .

وكان مولده بنابلس سنة سبع وخمسين ، وكان قد صحب الركاكى فسعى له في القضاء وانفصل به ابن المنجا بعد أن كان هو في خدمته فلم تطل مدته في القضاء ثم مات بعد شهر في ذى القعدة ، وبلغ أباه موته فانزعج لذلك واختلط عقله وما زال مختلطا حتى مات سنة .. (٢) ١٥ - عبد (٣) المؤمن بن على بن إبراهيم المغربى المالكي ، أخذ عن قاضى تونس ابن عبد السلام وعن شرف الدين عيسى الزواوى والشيخ عبد الله الفيومى ، وعنى بالفقه ، ومات في رمضان .

١٦ - على بن طيغنا الحلبي ، علاء الدين الموقت ، اشتغل في الهيئة والحساب والجبر والمقابلة والأصليين ومهر في ذلك واشتهر حتى صار موقت البلد من غير منازع ، وكان يسكن جامع الطنبغا .

(١) في ز ، هـ « الشروط » .

(٢) لعله صاحب الترجمة المذكورة في الدرر الكامنة ٣/٤ هـ المتوفى سنة ٧٩٧ هـ .

(٣) هذه الترجمة واردة في ظ ، ولكنها ساقطة من ز ، ك ، ل ، م .

قرأ عليه جماعة من شيوخ حلب كآبي البركات وشمس الدين النابلسي وشرف الدين الدارنجي وعز الدين الحاضري .

وذكر القاضي علاء الدين في تاريخه أن جمال الدين بن الحافظ قال له يوما : «يا كافر» ، فقال له ابن طيغنا : «بما عرفت الله ؟» فسكت ، فقال علاء الدين : «فمن هو الكافر ؟ الذي يعرف الله أو الذي لا يعرفه ؟» قال : «وكان يُعرف بفساد العقيدة ويُنسب إلى ترك الصلاة وشرب الخمر ولم يكن عليه وضاعة الدين وأهل العلم ، وكان أكثر الأمراء يعتمد عليه في أحكام النجوم» .

١٧ - علي بن عبد الله الروبي - بالبلاء الموحدة - نسبة إلى موضع بالفيوم ، كان مجذوباً وتظهر منه أشياء خوارق للعادة وللناس فيه اعتقاد زائد . مات في ذي الحجة .

١٨ - علي بن عبد الله الحرفاني ، علاء الدين قاضي المحلة ، مشهور . مات في المحرم .

١٩ - عمر بن عبد المحسن بن عبد اللطيف ، صدر الدين بن رزين ، سمع الدبوسي والقطب الحلبي وغيرهما ، وأجاز له الحجار وابن الزراد وطائفة ، وحدث وناب في الحكم بصلاية ومهابة ، ودرس بأماكن .

مات في المحرم وكان بيده تدريس الحديث بالظاهرية البيبرسية وبالفاضلية ، واستقر فيها شيخنا العراقي بعده .

٢٠ - فاطمة بنت عمر بن يحيى المدنية ، تعرف ببنت المؤذن (١) وبنت الأعمى ، أجاز لها الدسوقي والقاضي والمطعم ونحوهم ، وحدثت بمصر ، [و] ماتت في آخر السنة .

٢١ - فاطمة بنت محمد بن عبد الرحيم الأميوطي ، أخت الشيخ جمال الدين . سمعت من وزيرة والحجار وحدثت .

٢٢ - محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن أبي الكرم ، النابلسي الأصل ثم الدمشقي ، فتح الدين بن الشهيد ، أحد أفراد الدهر ذكاء وعلماً ورياسةً ونظماً . تفقه ومهر في التفسير والفقه ، وبرع في الأدب والفضائل ، وأقرأ الكشاف وغيره ، ونظم «السيرة النبوية»

(١) «المؤذن وبنت» لم ترد في ل ، ١٥ ، ز .

نظما مليحاً إلى الغاية وحدث بها لما قدم القاهرة سنة إحدى وتسعين ، [و] قرأها عليه شيخنا الغماري وهو أسن منه ، وأثنى هو وجميع فضلاء القاهرة على فضله ، وأثنى عليه بنظمها - قبل ذلك - الحافظ. شمس الدين بن المحب ومدحه بقصيدتين فُجابه عنهما ، وكانت (١) له دروس حافلة عظيمة ، وكان رئيساً على الرتبة رفيع المنزلة ، وكانت له آثار حميدة وسجايها جليلة ومحاضرة حسنة ، وولى كتابة السر بدمشق مراراً ومشيخة الشيوخ بها ، ودرّس وتقدم إلى أن قُتِل ظلماً في شعبان من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وذلك أنه لما خرج منطاش ويلبغا الناصري وملكوا الإمرة ونُفي برقوق إلى الكرك ثم خلص منها وحاصر دمشق قام ابنُ الشهيد في وجهه وجمع لمحاربته .

فلما آل الأمر إلى برقوق حقد عليه فأمر بالقبض عليه فحُمِل إلى القاهرة مقيداً فأودع السجن مع أهل الجرائم ، ثم أمر به فأُخرج إلى ظاهر القاهرة فضربت عنقه بالقرب من القلعة وذلك قبل رمضان بيوم .

وكان بينه وبين بيدمر شر كبير ، فإذا ولي بيدمر النيابة سعى في أذاه بكل طريق ، وصور غير مرة واختفى ، وعزل مراراً ثم يعود ، وكان أعظم ذنوبه عند الظاهر أن منطاش لما سجن الشهاب القرشي أعطاه الخطابة فكان يحرض في خطبته على الظاهر .

٢٣ - محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد النابلسي الأصل ثم الدمشقي ، ثم سمي شمس الدين بن الشهيد .

أخوه الذي قتله (٢) الظاهر ، كان مقياً بالقاهرة فمات قبل أخيه فتح الدين ودُفن أخوه عنده .

٢٤ - محمد بن إبراهيم بن (٣) محمد النابلسي ثم الدمشقي ، نجم الدين بن الشهيد أخو اللذين (٤) قبله . تنقل في البلاد وولى كتابة السرّ بسيس عشرين سنة ، ثم قدم القاهرة فمات بها بعد أخويه في ذي القعدة ، واتفق أن دُفن الثلاثة في قبر واحد بعد الشتات الطويل .

(١) « وكانت له دروس حافلة » غير واردة في ظ .

(٢) راجع ترجمة ٢٢ ، ص ٤٢٦ .

(٣) « بن محمد » خلت منها نسخ ل ، ٨ ، ز ،

(٤) راجع ترجمتي رقم ٢٢ ، ٢٣ ،

- ٢٥ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي ، تقي الدين بن الطاهر ، سمع من الحجار ومن ابن محمد بن عربشاه وتفقه . مات في صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .
- ٢٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتم ، تقي الدين المصري بن إمام جامع ابن الرفعة ، ولد سنة سبع عشرة ، وسمع على الحجار والواني والدبوسي وغيرهم ، وكان عارفاً (١) بالفقه ، [و] درّس بالشريفية ودرّس للمحدثين بقبة بيبرس وحدث وأفاد . مات في ذي القعدة .
- ٢٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلاني ، فتح الدين أبو الفتح البصري (٢) إمام جامع طولون . ولد سنة أربع وسبعمائة ، وتلا بالسبع على التقي الصائغ وسمع عليه « الشاطبية » فكان خاتمة أصحابه بالسماع ، وأقرأ الناس بآخره فتكاثروا عليه . مات في المحرم .
- ٢٨ - محمد بن أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي ، أبو الوائيد بن الحاج ، ثم الغرناطي نزير دمشق . أم بالجامع وكان فاضلاً . مات في ذي الحجة .
- ٢٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن مزهر ، بدر الدين الدمشقي ، كاتب السر بدمشق ، وليها مرتين قدر عشر سنين ، وكان قد تفقه على ابن قاضي شعبة وهو الذي قام معه في تدريس الشامية البرانية ، ونشأ على طريقة مثلى ، وباشر بعفة ونزاهة .
- ٣٠ - محمد بن أحمد بن موسى بن عيسى البطرني (٣) الأنصاري ، أبو الحسن ، سمع من والده (٤) كثيراً ، وأجاز له أبو جعفر بن الزبير (٥) وقاضي فاس أبو بكر بن محمد بن عيسى بن منتصر وتفرّد بذلك ، وكان آخر المسنين ببلاد إفريقية ، وكان زاهداً مقبلاً على القراءات والخير . مات بتونس في ذي القعدة عن تسعين سنة وأشهر .
- ٣١ - محمد بن إسماعيل بن سراج الكفرطباوي ، حدث « بالصحيح » عن الحجار بمصر وغيرها ، وكان من فقهاء المدارس بدمشق ، وأذن له ابن النقيب بمصر (٦) . مات في أحد الجمادين ببيسان راجعاً من القاهرة .

(١) في ل « عللا » .

(٢) في ل « المقرئ » وفي ه « المصري » .

(٣) ز ، ولكنه ورد في ه برسم « البطرني » ، وقد صحح الاسم على ماورد في ترجمته في الدور

الد ٩٧٩/٣ ، وفي ترجمة أبيه ، ٨١١/١ .

(٤) راجع ترجمته في الدور الكامنة ٨١١/١ .

(٥) في ز ، ل « الزين » وهو خطأ يصححه ما ورد في ترجمته بالدور الكامنة ٩٧٩/٣ .

(٦) بمصر « لم ترد في ز ، ل ، ه » .

- ٣٢ - محمد بن الحسن الأسدي ، شمس الدين ، كان إمام خانقاه سعيد السعداء .
مات راجعاً من الحج .
- ٣٣ - محمد بن عبد الله بن الكلح ، زين الدين المصري ، كان يُمَنُّ يُعْتَقَد بمصر . مات
في جمادى الأولى .
- ٣٤ - محمد بن عبد الله المحلّي ، القاضي الشيخ موفق الدين العابد ، كان كبير القدر
معتقداً عند أهل بلده .
- ٣٥ - محمد بن علي بن أحمد بن محمد اليونيني البعلّي الحنبلي ، شمس الدين بن
اليونانية^(١) ولد سنة سبع وسبعمائة ، وسمع من الحجار وتفقه وسمع الكثير وتميز . ولخص
«تفسير ابن كثير» في أربع مجلدات وانتفع به . مات في شوال .
- ٣٦ - محمد بن أمير علي المارديني . مات في ذي الحجة .
- ٣٧ - محمد بن علي الطوسي المصري ، ناصر الدين موقع الدست ، ولد بعد العشرين ،
وسمع من ابن عبد الهادي وغيره واشتغل حتى مهر ، وكان^(٢) يستحضر كثيراً من التواريخ
والأدبيات ، وكان في أول أمره من صوفية الخانقاه بسرياقوس ثم تنقلت به الأحوال إلى
أن ولي شهادة الخاص ثم^(٣) التوقيع ، وكان حسن المذاكرة جميل المحاضرة ، وصار من وجوه
الموقعين ويشار إليه بالفضل دون كثير منهم .
- مات في شوال وقد قارب التسعين بحلب لما^(٤) توجه الظاهر إليها بعد عوده إلى السلطنة .
- ٣٨ - محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض الصالحى ، ناصر الدين بن البيطار ،
حضر على ابن مشرف وسمع من القاضي وابن عبد الدائم وأجاز له الدمياطى والموازينى والشريف
الفزارى وآخرون . مات في شعبان عن تسع وثمانين سنة .
- ٣٩ - محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد الله بن سوار ، عز الدين

(١) في ل « البوابة » ، لكن راجع الدرر الكامنة ١٥٧/٤ .

(٢) جاءت في ظ عبارة « وتعاني الكتابة » ، بدلا من « وَكَانَ يستحضر الأحوال » .

(٣) عبارة « ثم التوقيع دون كثير منهم » غير واردة في ظ .

(٤) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد في ظ .

الزبيرى^(١) الملبجى^(٢) ، سمع الحديث من الحسن بن عمر الكردى^(٣) وتفرّد به عنه بالسماع ، وسمع « الصحيح » على الحجار وحدث به وناب^(٤) فى الحكم . مات فى جمادى الآخرة .

٤٠ - محمد بن محمد بن النجيب عبد الخالق الحنبلى قاضى بعلبك ، أمين الدين سبط . فخر الدين أبى الحسن اليونينى . كان فاضلاً وهو أول من ناب فى الحكم عن الحنابلة ببعلبك . قُتل فى فتنة منطاش فى رمضان وله تسع وأربعون سنة .

٤١ - محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوى أبو الحسن الأندلسى ، تقدّم فى سنة ٧٨٧^(٥) .

٤٢ - محمد بن يوسف الزيلعى ، يُكنى أبا عبد الله ، « حدّث بالبخارى » عن عبد الرحيم بن شاهد الجيش ، وكان أحد من يُعتقد .

٤٣ - محمد بن يوسف ، أبو عبد الله الرکراکى المالکى شمس الدين ، كان عالماً بالأصول والمعقول ويُنسب لسوء الاعتقاد وشُجن بسبب ذلك الاعتقاد ، وثُقنى إلى الثام ثم تقدم عند الظاهر وولاه القضاء وسافر معه فى هذه السنة فمات بحمص فى رابع شوال ، ورثاه عيسى بن حجاج^(٦) بقوله :

لهنى على قاضى القضاة محمد إلف العلوم الفارس الرکراکى
قد كان رأساً فى القضا فلاجل ذا حَزِنْتُ^(٧) عليه عصابة الأتراك

ولما سمع شيخنا سراج الدين بموته قال : « لله در عقارب حمص » ، وكانت^(٨) هذه تعد

-
- (١) فى ظ ، ل « الدبيرى » ، والتصحيح من ترجمته التى أوردها ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٩٢٢ .
(٢) فى ل « الحلّى » ، وفى الدرر الكامنة ٤/٩٢٢ « الملبجى » ثم « الملبجى » .
(٣) راجع ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١٥٤٥ .
(٤) خلت نسخ ز ، ه ، من الإشارة إلى نيابته الحكم ولكن ابن حجر نص عليها فى ترجمته المذكورة فى الدرر الكامنة .
(٥) راجع وفيات سنة ٧٨٧ ترجمة رقم ٣٢ ص ٣١١ وحاشية رقم ٥ ، وقد ترجم له ابن حجر هناك ونص على تحبّسه من أرخ وفاته بسنة ٧٩٣ .
(٦) بعدها فى ز « العالقة » .
(٧) فى ز ، ه « أسفت » .
(٨) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

في نوادر شيخنا إلى أن وجدتُ في «ربيع الأبرار» أن أرض حمص لا يعيش فيها عقارب ، وإن دخل فيها عقرب غريب ماتت لساعتها .

٤٤ - موسى بن عمر بن منصور بن رحل بن نجدة ، شرف الدين اللوبياي الشامي ، وُلد بعد سنة عشرين وسمع من الحجار ، وكان فقيها نبيها . مات في ربيع الأول .
وكان ابن النقيب هو الذي أذن له وكان يدرّس ويفتي ويرتزق من الشهادة .
٤٥ - منصور بن عبد الله الحاجب بغزة .

٤٦ - يلبغا بن عبد الله الناصري أحد كبار الأمراء وقد حكم في المملكة أياما قلائل ثم ثار عليه منطاش كما تقدّم في الحوادث ، وكان سببا لبقاء مهجة برقوق ثم جازاه أن ولّاه نيابة دمشق ثم حلب ثم غضب عليه وقتله كما تقدّم .

* * *

سنة أربع وتسعين وسبعمائة

في أولها وصل بهادر مقدم المماليك بحريم السلطان فتجهّز نائب الغيبة في حادي (١) عشر المحرم لملاقاة السلطان إلى بلييس ، ودخل السلطان القاهرة يوم الجمعة سابع (٢) عشر المحرم وكان يومًا مشهودًا (٣) .

وفي (٤) آخرها استقر سودون الطرنطاي نائب دمشق عوضا عن بطا بحكم وفاته .

...

واستقر شهاب الدين النحريري في قضاء المالكية عوضا عن الركاكي ، وكان (٥) كمشيفا أذن لشهاب الدين الديري أن يتكلم في الأمور إلى أن يحضر السلطان .

...

وفي صفر قبض على دمرdash نائب حلب وحبس بالبرج ، وعلى قزدمر الحسني . وفيه استقر ركن الدين عمر بن قايماز في الوزارة عوضا عن ابن الحسام . وفي نصف صفر استقر الشريف مرتضى بن إبراهيم بن حمزة الحسيني في نظر القدس والخليل . وفيه هجم على بطا النائب بدمشق خمسة أنفس منهم : آقبا داودار بزلا فقتلوه وأخرجوا من في الحبس من المنطاشية - وهم نحو مائة نفس - وملكوا القلعة ، فحاصروهم الحاجب في عسكر دمشق وضيق عليهم إلى أن غلبوا فأحرقوا عليهم الباب وأمسكوا الثائرين ، فلم يبقوا منهم إلا من هرب .

(١) أغفلت نسخة ل التاريخ .

(٢) يتفق هذا التاريخ جاء في التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٧ .

(٣) أضاف ابن دقاق في ... ، ص ١٩٢ إلى ذلك أنه فرشت له الشقي من قبة النصر إلى داخل صر الأبلق .

(٤) ... ت نسخ ز ، ل ، ه من هذا ، ويلاحظ أنه قد انقضت أربعة أشهر منذ مقتل بطا ودخول سودون نائبا من جهة السلطان ، يؤيد هذا ما أورده ابن حجر بعد (س ٤٣٣ س ١ وما بعده) ، راجع أيضا

Biographies du Manhal, No. 466. Wiet: Les

(٥) من هذا حتى نهاية الخبر غير وارد في ظ .

ولما بلغ السلطان ذلك قرّر في نيابة دمشق سودون الطرنطاي^(١) فخرج إليها في عاشر ربيع الأول ودخلها في العشر الأخير منه : فلم يلبث أن مات في شعبان^(٢) وكانت ولايته ستة^(٣) أشهر ، واستقر مكانه كمشبحا الأشرقي ، ومات من مماليكه وجماعته نحو مائة نفس بالطاعون .

وفي سادس ربيع الأول ولى جمال الدين [محمود] العجمي^(٤) - قاضي الحنفية - مشيخة الشيخونية بعد وفاة العز [يوسف] الرازي .

. . . .

وفي نصف ربيع الأول أمر السلطان القضاة^(٥) بتخفيف النواب . وكان القاضي عماد الدين الكركي قد استكثر منهم جدا حتى استناب من لم تجر له عادة بالنيابة مثل جمال الدين العرياني وولى الدين بن العراقي وعز الدين عبد العزيز البلقيني ونحوهم ، فعزل من نوابه أكثر من عشرين نفسا ، وأبقى تقى الدين الزبيرى وتقى الدين الإسناي وفخر الدين القيايى خاصة ، فهؤلاء الثلاثة في إيوان الصالحية بالنوبة : وأذن لبهاء الدين أبي الفتح البلقيني بالجلوس بالقبة وآخر معه بالنوبة .

واستقر القاضي المالكي بخمسة من النواب أيضا ، وهم ابن الجلال وجمال الدين الأقفهي وشهاب الدين الذفري وخلف الطونخي . وقد ولى الأولان القضاء استقلالاً بعد ذلك ، وناب عنه بمصر جمال الدين القيسي^(٦) .

. . . .

وفي هذا اليوم أمر السلطان أن ينقل محب الدين بن الشحنة - قاضي حلب - من عند محمود فتسلّمه والى القاهرة وكذلك تسلّم علاء الدين ألبيرى موقع الناصري ، وكان قبض

(١) راجع ص ٤٣٢ ، س ٥ .

(٢) الوارد في جميع نسخ المخطوطة المتداولة هنا « رمضان » ، والثابت أنه مات في شعبان ، انظر الصيرفي : نزهة النفوس ، ورقة ٤٠ ا .

(٣) في ز « سبعة » .

(٤) في ظ « الحيفري » ، في ل « الحفرمي » وفي ز « الحفري » .

(٥) أشار ابن الصيرفي إلى القاضي عماد الدين الكركي فقط وأهمل بقية القضاة .

(٦) في ل « العيني » ، وفي ز « العبسي » .

عليهما بالشام . فقتل البيرى واعتقل ابن الشحنة ثم أفرج عنه في أواخر هذا الشهر بعناية
حمود الأستادار .

* * *

وفيهما خلع السلطان على يوسف بن على بن غانم أحد أمراء المغرب (١) لما رجع من الحج
وتوجه إلى بلاده في ربيع الأول .

* * *

وفيهما عزل ناصر الدين بن الخطيب عن قضاء حلب واستقر شرف الدين الأنصارى .
وفي آخر ربيع الآخر عزل ناصر الدين بن البرجى عن الحسبة وأعيد نجم الدين الطنبدى .
وفي هذا (٢) الشهر قتل أيدكار الحاجب وقرا كشك ورسلان اللفاف وسنجق وغيرهم
من الأمراء .

* * *

وفي المحرم مات ناصر الدين (٣) بن الحسام بعد مرض طويل .

* * *

وفي ثالث عشرى صفر استقر محمد بن محمود في نيابة الاسكندرية .

* * *

وفيه (٤) جهز حسن الكجكنى بهدية إلى صاحب الروم

* * *

وفيه أعيد نظر جامع طولون إلى القاضى الشافعى وكان الحاجب قد تحدّث فيه نحو سنة .

* * *

(١) في ز ، ل ، هـ « العرب » .

(٢) كان ذلك في ثالث عشرية ، وكان تطلبهم على يد صاحب الشرطة بعد أن رسم السلطان له بذلك ، راجع
نزهة النفوس ، ورقة ٣٩ ب .

(٣) سماه ابن الصيرفى في نزهة النفوس ، ورقة ٣٩ ا « الأمير الوزير ٢ بل وزير الوزراء » .

(٤) سبعا د هذا الخبر مرة أخرى فيما بعد ص ٤٣٩ س ٧ - ٨ .

وفيه أمر السلطان الدويدار وكاتب السر أن يتكلما في الأوقاف الحكيمة لما بلغه من تخريب الأوقاف ، فأمر نصر الله بن شطيّة - كاتب المرتجع - باسترجاع الحساب من مباشرى الأوقاف ، وألزمهم بعمل حساب المودع مدة عشر سنين .

وفي تاسع عشر جمادى الآخرة استقر كمشبغا أتابكا بموت إينال اليوسفى ، واستقر بمشش رأس نوبة .

...

وفي رجب نار جماعة من المماليك على محمود الأستاذار وطالبوه بالكسوة والنفقة ورجموا من الطباق وضربوا بعض مماليكه بالدبابيس وأرادوا قتله فمنعه منهم أيتمش .

...

وفيهما عزل ابن قايماز عن الوزارة واستقر عوضه تاج الدين بن أبي شاكر واستقر ابن قايماز في الأستاذارية كسراً لشوكة المماليك ، ثم أنفق محمود على المماليك وكساهم فأعيد إلى وظيفته في نصف شعبان ، وكان ذلك أول وهن دخل عليه .

...

وفي شعبان قدم عنان بن مغامس أمير مكة وشريكه على بن عجلان ، فقعد على - لصغر سنه - تحت عنان ، فرفعه السلطان على عنان ثم خلع عليه في رمضان وأفرده بالإمرة واعتقل عناناً بالقاهرة .

...

وفي رمضان شكى تاج الدين النصرائى - معلّم أولاد كريم الدين بن مكانس الكتابة - أنه مختف في بيته^(١) فأرسل معه بكلمش الأمير آخور جماعة من الوجاقية ، فدقّ التاج الباب فخرج إليه ابن مكانس فقال له من هذا فقال: « تاج » ففتح له مطمئنا به لكثرة دخوله عليه . فهاجم عليه الأوجاقية فحوّلوه إلى بكلمش فعرضه على السلطان : فأمر الوالى بتسلّمه ، فخاف تاج أن يتخلص ابن مكانس فأسلم على يد بكلمش ولبس بالجندي وخدم عنده شادا في بعض بلاد .

...

(١) أى في بيت ابن مكانس ذاته .

وفى ذى القعدة قبض جماعة من المماليك بسرياقوس على شاب من العامة قهرا فارتكبوا فيه الفاحشة فأمنوا فى ذلك إلى أن مات ، فرُفع الأمر إلى السلطان فأمر بالقبض عليهم وسلمهم لوالى القاهرة .

* * *

وفى هذه السنة عصى طغيتمر - نائب سيس - فبلغ ذلك الظاهر فتحيل عليه فدى لأهل الكرك أن يقفوا له يوم المحاكمة ويشكوا من نائبهم وسألوه أن يؤمر عليهم طغيتمر ففعلوا ذلك ، وخفيت هذه المكيدة على بكلمش - وكان طغيتمر من جهته - فكاتبه بما جرى فاطمأن وحضر إلى القاهرة فقبض عليه السلطان .

* * *

وفى شعبان مات سودون الطرنطاي نائب دمشق وقرر بعده كمشبحا الخاسكى الأشرفى ، وكان (١) سودون محبا فى الخير عديم الهزل كارها فى الخمر جدا والمظالم ، ولكنه كان متعظما جدا ولم يبلغ ثلاثين سنة - وكان مهابا - ويقال إنه قال لما ولى النيابة : « كيف أعمل فى الأحكام بين الناس وأنا لا أدري شيئا من الأمور الشرعية ؟ » . وكان يتنزّه عن الرشوة وحصل له قبل موته « برسام » ، فكانت تصدر منه أفعال لا تشبه أفعال العقلاء ، وعزله الظاهر قبل موته بعشرة أيام .

* * *

وفى نصف رمضان أمر تغرى بردى بتقديم ألف .

* * *

وفيه قرر بدر الدين الطونخى فى وزارة دمشق عوضا عن ابن مكانس بحكم انفصاله ورجوعه إلى القاهرة .

* * *

وفى شعبان كان الحريق العظيم بدمشق فاحترقت المثلثة الشرقية وسقطت ، واحترقت

(١) من هنا لآخر الخبر غير وارد فى ظ .

المضاغة والدهيشة وتلف من الأموال مالا يحصى ، وعمل^(١) في ذلك صاحبنا الأديب تقي الدين ابن حجة الحموى مقامةً في نحو عشرة أوراق من رائق النثر وفائق النظم ، وهى أعجوبة في فنّها .

• • •

وفيهما^(٢) كان بالقاهرة الطاعون العظيم في البقر حتى كاد أن يفنى من القاهرة .

* . *

وفيهما ثار الغلاء المفرط بدمشق .

* * *

وأوفي^(٣) النيل ثالث مسرى وانتهى إلى عشرين إصبعا من عشرين ذراعا .

وفي شعبان وقع الوباء في البقر حتى كاد إقليم مصر أن يفنى منها^(٤) .

* * *

وفيهما استقر بدر الدين الأقفهي - شاهدُ الجاي - ناظرَ الدولة .

* * *

وفيهما شكى أهل خانقاه سرياقوس من شيخهم^(٥) فأمر السلطان بإحضاره فسأله عما أنهى عنه فأوماً بيده ، فلمح بعض الناس فيها أحرفاً مقطعة فأعلم السلطان بذلك فسأله فاضطرب ، فقبل للسلطان إنه ساحر فعزله عن المشيخة وسلمه لشاد الدواوين وولّاه^(٦) للشرى فخر الدين .

وقيل إن السلطان كان أودع عنده خمسة آلاف دينار قبل أن تقع قصة الناصري فلما

(١) من هنا لآخر الخبر أيضا غير وارد في ظ .

(٢) خلت نسخ ز. ل ، ه ، من هذا الخبر ، وربما كان ذلك لوروده في ما بعد س ٦ .

(٣) بلغت نهاية الفيضان هذه السنة - كما ورد في التوقيعات الالهامة ، ص ٣٩٧ : اثني عشر قيراطا و ٩ ذراعا .

(٤) راجع حاشية رقم ٢ .

(٥) هو شيخ الشيوخ أصله بن الشيخ نظام الدين ، والوارد في نزهة النفوس لابن الصيرفي ، ورقة ٣٩ ب ، أن الذي اشتكى إليه عند السلطان تاجر قيل إنه أودع عنده أحبال قماش فلما جاء يطلبها لم يدفعها إليه .

(٦) أى خانقاه سرياقوس .

عاد طالبه [بها] فأجاب بأنه تصدّق بها وأصرّ على ذلك . فأسرّها السلطان الظاهر في نفسه إلى هذه الغاية .

وفي العشرين من شوال استقر جمال الدين^(١) في نظر الجيش مضافاً إلى القضاء وشيخة الشيخونية ، فعظم شأنه وكثر تردّد الناس إليه ، ويقال إنه بذل في ذلك ما لا يفوق الوصف .

...

وفيها كائنة سعيد المغربي وكان مقبلاً بقبة جامع طولون وللناس فيه اعتقاد زائد ، وكان السلطان يزوره ويعظمه ويقبل شفاعته . فكثرت تردّد الأكابر عليه . ثم إنه سافر إلى العراق . فلما عاد دخل للسلام على السلطان وذلك في العشرين من جمادى الآخرة ، فلما انصرف ذكر بعض البازداريّة أنه رآه عند نعيم أمير العرب فغضب السلطان وتخيّل أنه جاسوس ، فأرسل إليه من قبض عليه ، فكان آخر العهد به .

وفي آخر شوال استقر تاني بك أمير آخور ، ونقل بكلمش إلى مرتبة أخرى فاستقرّ أمير سلاح .

...

وفي سلخ شوال أمر أصحاب^(٢) العاهات والقطعان أن يخرجوا من القاهرة ثم أذن للقطعان بالعود .

...

وفي آخر ذي الحجة عُزل الشهاب النحريري^(٣) عن قضاء المالكية واستقر ناصر الدين ابن التنسي نقلاً من قضاء الإسكندرية .

...

(١) يعنى بذلك جمال الدين محمود العجمي ، وقد أصبح في يده في هذه اللحظة نظارة الجيوش المنصورة وقضاء القضاة الحنفية وشيخة المدرسة الشيخونية « ولم يعهد مثل هذا في دولة المماليك الأتراك بمصر » كما يقول ابن الصيرفي : نزعة النفوس . ٤ ا .

(٢) فسرهم ابن الصيرفي في نزعة النفوس ، ورقة . ٤ ا بأنهم المصابون بالجذام والبرص والذين قطعت أيديهم بسبب السرقات .

(٣) راجع ترجمته في ابن حجر : رفع الاصر . ورقة ١٣٢ - ب .

وفي أواخر^(١) ذي القعدة قتل جماعة من الأمراء المعتقلين منهم طغيتمر وقرا دمرداش .

...

وفي ثامن^(٢) عشر ذي القعدة استقر تقي الدين الكفري في قضاء الشام عوضاً عن نجم الدين بن الكشك .

...

وفي خامس عشر ذي الحجة وصل المبشر من الحجاز .

...

وفي أواخر ذي الحجة^(٣) عزل القاضي عماد الدين الكركي من قضاء الشافعية وأمر بلزوم بيته بسبب أن المكيين رافعوا فيه ، فشغل قضاء الشافعية إلى أن انسلخت السنة .

...

وفيها^(٤) أرسل السلطان نائب الكرك حسن الكجكني إلى ابن عثمان صاحب الروم بهدارا جليلة .

وفيها ضربت بالاسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا في الربح فآل الأمر فيها إلى أن كانت أعظم الأسباب في فساد الأسعار ونقص الأموال .

...

وفي أواخر هذه السنة قبض عليُّ بن عجلان على سبعين نفساً من الأشراف فقامت حرمة لذلك .

...

وفيها وقعت الحرب بين قرا يوسف بن قرا محمد أمير التركمان وبين حسين بك فقتل

(١) حدد ابن الصيرفي تاريخ قتلهم بالثامن عشر من ذي القعدة ، راجع نزهة النفوس ، ورقة . ١٤٠ .

(٢) في ز « ثاني » .

(٣) أشار ابن حجر في رفع الاصر ، ورقة . ١٤٠ ، إلى قصة عزله ولكنه جعلها في ثاني الحزم من السنة التالية ٨٧٩ هـ ، وكان ذلك باغراء رجل مغربي فقير كانت بينه وبين القاضي عداوة .

(٤) راجع ما سبق ص ٤٣٤ ، س ١١١ .

قرا يوسف أحد أمراء التركمان غلدا واستولى على امرأته وكانت من أجمل النساء فخلى بها في ليلة وقال : « مات عنك شيخ وتزوجك شاب » .

...

وفيهما نازل قرا يوسف ماردین فخادعه صاحبها والتمس الصلح على مال يحمله إليه ، ثم راسله بما أراد وراسل أمراءه حتى أفسدهم . وأغار عليهم عسكر ماردین بغتة فتخلّى عنه عامة أصحابه فانهزم ، واتفق رأى التركمان على تأمير حسين بك ، ومات في تلك الأيام بعد عمه قرا يوسف .

...

وفيهما (١) رجع تمر إلى بلاد العراق في جمع عظيم فملك أصبهان وكرمان وشيراز وفعل بها الأفاعيل المنكرة ، ثم قصد شيراز فتهيباً منصور شاه لحربه ، فبلغ تمرلنك اختلاف من بسمرقند فرجع إليها فلم يأمن منصور من ذلك بل استمر على حذره ، ثم تحقق رجوع تمرلنك فأمن بغتة تمرلنك ، فجمع أمواله وتوجه إلى هرمز ثم انشئ عزمه وعزم على لقاء تمرلنك فالتقى بعسكره وصبروا صبر الأحرار ، لكن الكثرة غلبت الشجاعة ، فقتل شاه منصور في المعركة ثم استدعى ملوك البلاد فأتوه طائعين فجمعهم في دعوة وقتلهم أجمعين .

* * *

ذكر من مات في سنة أربع وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

١ - إبراهيم بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن بختار الصالحى ، ناصر الدين ابن السلار ، سمع من عبد الله بن أحمد بن تمام (٢) وابن الزراد وست الفقهاء (٣) بنت الواسطى [ومحمد (٤) بن عبد الرحمن] والبجدي ، وهو آخر من روى عن الدمياطى بالإجازة ، وكان له نظم ووجاهة (٥) : مات في شعبان وله تسعون سنة سواء ، لأن مولده كان

(١) هذا الخبر حتى نهاية أحداث هذه السنة وارد في هامش ١٠٠ من نسخة ظ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ٢/ ٢١٠٤ .

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ١٧٠٩ .

(٤) الإضافة من ابن حجر : الدرر الكامنة ١ ٤٥٠ .

(٥) في ز « نباهة » .

سنة أربع ، وكان يكتب الكثير بخطّه . وله فوائد ومجاميع مشتملة على غرائب مستحسنة ، وكان موت والده^(١) في المحرم سنة ست عشرة وسبعمائة .

٢ - أحمد بن أيوب بن إبراهيم المصري القرافي^(٢) ، شهاب الدين بن المنفر ، سمع الوائى والدبوسى والختنى وحدث . مات في ربيع الأول .

٣ - أحمد بن محمد بن على الدنيّسرى^(٣) . شهاب الدين بن العطار القاهري ، وُلد سنة (٤) ست وأربعين وقرأ القرآن واشتغل بالفقه على مذهب الشافعى ، ثم تولّه بالأدب ونظم فأكثر وأجاد المقاطيع في الوقائع ومدح الأكابر بالقصائد ونظم بديعية ، ولم يكن ماهراً في العربية فيوجد في شعره اللحن ، وقد تهاجى هو وعيسى بن حجاج ، وله « نزهة الناظر في المثل السائر » . وكان حاد البادرة . وله^(٥) ديوان قصائد نبوية نظمها بمكة سماها « فتوح مكة » ، وديوان مدائح ابن جماعة سماه « قطع المناظر بالبرهان الخاطر^(٦) » وفي التضمين . وهو القائل :

أتى بعد الصبّاشيبي وظهري^(٧) ومن بعد اعتدالٍ باعوجاجٍ
كفى أن كان لي بَصْرٌ حديد وقد صارت عيوفي من زجاجٍ

مات في ربيع الآخر .

٤ - أحمد بن محمد الدفري ، شهاب الدين المالكي ، ناب في الحكم ومات في آخر السنة .

٥ - إينال اليوسفي^(٨) مات في هذه السنة وهو أكبر الأمراء مطلقاً ومشى السلطان في جنازته ، وكان^(٩) شكلاً حسناً شجاعاً مهيباً مشهوراً بالفروسية كثير المودة لأصحابه ، لكنه لا يُطاق عند الغضب بل تظهر له أخلاق شرسة ، وكان قد قارب السبعين .

(١) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١/١٢١٠ .

(٢) سماه ابن حجر في الدرر الكامنة ١/٣٠٠ « بأحد المسنين بالقاهرة » .

(٣) راجع الدرر الكامنة ١/٧٣٢ ، والضبط أعلاه من نسخة هـ .

(٤) في ظ « ولد بعد الأربعين بيسير » وفي الدرر الكامنة ١/٧٣٢ « قبل الأربعين » .

(٥) عبارة « وله ديوان في التضمين » غير واردة في ظ .

(٦) في ز ، هـ « الحاضر »

(٧) في ز ، والدرر الكامنة ١/٧٣٢ « دهرى » وكذلك في هـ ، ثم عادت فصاحتها في الهامش إلى « ظهري » وكذلك نسخة ز .

(٨) انظر Wiet : Biographies du Manhal, No. 608 والمراجع المذكورة عنه هناك .

(٩) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ظ .

- ٦ - بَطَا الدويدار ثم صار نائب الشام ومات بها في المحرم واستقر بعده سودون الطرنطاي بمات في سنته في شعبان .
- ٧ - أبو بكر بن محمد الدمشقي الملقب بالقرع^(١) النحوي ، أخذ عن ابن عبد المعطي وغيره وبرع في العربية وكان شافعي المذهب .
- ٨ - أبو بكر بن يوسف النشائي المصري خادم الشيخ عبد الله^(٢) بن خليل لازمه فأكثر منه ، وقد سمع من العرضي وغيره ، واعتنى بالحديث وكان معيداً بالبيبرسية ولم ينجب .
- ٩ - تلتكتمر التركي تنقل في الولايات بالقاهرة وغيرها . مات في بينه بطلاً .
- ١٠ - طلحة بن عبد الله المغربي ثم المصري ، كان مجذوباً^(٣) ، وكان للناس فيه اعتقاد بجاوز الوصف ، وكان ربما بطش بمن^(٤) يزوره ، أقام مدة بالجامع الجديد ثم بمسجد بالقرب منه ثم بدار ابن التمار النصراني . مات في رابع عشرين شوال ودفن بالصحراء جنب المكان الذي صار خانقاه الملك الظاهر .
- ١١ - عبد الله بن أبي بكر بن محمد الدماميني^(٥) ثم الاسكندراني ، شهاب الدين ، سمع «الموطأ» من الجلال بن عبد السلام وتفرّد به وسمع من محمد بن سليمان المراكشي^(٦) : الرابع وثلاثة أجزاء بعده من «الثقفيات» وتفرّد به أيضاً ومات في ربيع الأول^(٧) ، وكان فاضلاً أديباً .
- ١٢ - عبد الله بن خليل بن عبد الرحمن جلال الدين البسطامي نزير بيت المقدس صاحب لأتباع ، كان للناس فيه اعتقاد كبير . مات بالقدس وزاويته هناك معروفة ، وهو والد صاحبنا عبد الهادي^(٨) ، وكان^(٩) نشأ ببغداد وتفقه بمذهب الشافعي إلى أن أعاد بالنظامية فاتفق
-
- (١) في ز «الفرنج» .
- (٢) انظر الدرر الكامنة ١٢٦٥/١ ، ولعله صاحب الترجمة المذكورة في الدرر الكامنة ٢١٣٨/٢ ، ولكنه يكنى هنا بك بجلال الدين .
- (٣) في ه «مجنونا» .
- (٤) ل «بمن سروره» ، وفي ه «ببعض من يزوره» وفي ز «بنفس» .
- (٥) ل «الدماسي» ، لكن راجع الدرر الكامنة ٢١٣٨/٢ .
- (٦) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١٢٠٢/٣ .
- (٧) في ز ، واندرر الكامنة «الآخر» .
- (٨) في «الو» . وقد مات عام ٨٠٩ ، لكن راجع ترجمته رقم ٢٩ من وفيات ٨٠٩ في الجزء الثاني من الأبناء .
- (٩) هذه الجملة - تي نهاية الترجمة أوردها ابن حجر على جزاة وضعها بعد ورقة ١٠٣ في ظ

قُدوم الشيخ علاء الدين على العشقي البسطامي - وعشقي من عمل باسان - فلازمه وانتفع به وصار من مريديه فملكه وهذبه وتوجه معه لزيارة القدس . فطاب للشيخ المقام به فأقام وكثر أتباعه ؛ واستمر الشيخ عبد الله يتعاضى المجاهدات وأنواع الرياضات والخلوات إلى أن حَضَرَت شيخه الوفاة فعهد إليه أن يقوم مقامه فقام أتم قيام ورزقه الله القبول وكثر أتباعه ، وكان كثير التواضع مهيبا . مات في المحرم (١) .

١٤ - عبد الله ويدعى ابن أبي زياً . قِيم المدرسة النصرية ، سمع الحديث وحَدَّث . ومات في شعبان .

١٥ - عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي : والد قاضي مكة وأخو قاضيهما ، ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وسمع من عيسى الحجِّي وعيسى بن الملوك وغيرهما . وكان ديناً خيراً وله نظم وعبادة (٢) ومات في شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين : وحَدَّث عنه ولده .

١٦ - عبد الله بن محمد الفيشي (٣) المالكي : جمال الدين ، ناب في الحكم ولم يكن مرضياً . مات في ربيع الأول .

١٧ - عبد الخالق بن علي بن الحسن بن الفرات المالكي موقع الحكم ، برع في الفقه وشرح «مختصر الشيخ خليل» وحمل عن الشيخ جمال الدين بن هشام وكتب الخط المنسوب ، ودرَّس ووقَّع على القضاة .

رأيتُه مراراً وكان سمع من أبي الفتح الميديمي وحَدَّث .

وهو والد صاحبنا شهاب الدين أحمد (٤) . مات في جمادى الآخرة .

١٨ - عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكاس ، فخر الدين الكاتب ، ولي نظر الدولة مراراً وتنقَّل في الولايات وولى وزارة دمشق أخيراً ثم استُدعى إلى القاهرة ليستقر

(١) جعل ابن حجر في الدرر الكامنة ٢/٢١٣٨ وفاته سنة ٧٨٥ هـ .

(٢) في ز «عبارة» .

(٣) في ل «الغبي» .

(٤) راجع ترجمته في السخاوى : الضوء اللامع ١/٣٢٣ - ٣٢٤ وترجمة رقم ٤ في وفيات ٨٠٤ من الانباء ، الجزء الثاني .

وزيراً بها فاغتيل بالسّم في الطريق فدخل القاهرة ميتاً ، وكان ماهراً في الكتابة عارفاً بصناعة الحساب أعجوبة في الذكاء ، له الشعر الفائق والنظم الرائق ، ما طرق سمعى أحسن من قوله في الرسالة التي كتبها للبشتكى لما صاد السمكة ، وهي رسالة (١) طويلة جاء فيها : « قعد لصيد السمك بالمرصاد ، وأطاعته حروف النصر فكلما تلى لسان البحر نون تلى لسان العزم صداد » .

وهو القائل :

علقتُها معشوقه خالها قد عمّها بالحسن بل خصصا
يا وصلها الغالى ويا جسمها لله ما أغلى وما أرخصا

مات في خامس عشر ذى الحجة .

سمعت من لفظه شيئاً من الشعر وكانت بيننا مودة .

١٩ - عبد الرحيم بن محمد الطباطبائي الشريف الحسنى كان مؤذن الملك الظاهر .

٢٠ - على بن عبد الله بن يوسف بن حسن البيرى ، علاء الدين الموقّع ، خدام الناصرى بحلب وقدم معه القاهرة فولى توقيع الدست واستمر إلى أن أمر الظاهر بقتله في هذه السنة ، فقتل .

وكان [يلبغا] الناصرى يعتمد عليه ، والكتب ترد على الملك الظاهر بخطه في تلك الفتنة ، فحقد عليه فلما عاد إلى الملك لم يُنَحِّه بل استمر في التوقيع وأمره بمساعدة علاء الدين الكرعى لقلة معرفة الكرعى بصناعة ديوان (٢) الإنشاء فباشر إلى أن سافر الظاهر إلى حلب وقُتل الناصرى وأمر بالقبض على البيرى فقيّد وحُمِل إلى القاهرة ، فقتل خنقاً في رابع عشر ربيع الأول وأوصى أن يكتب على قبره :

بقارعة الطريق جعلت قبرى لأحظى بالترحم من صديق
فيامولى الأنام لأنت أولى برحمة من يموت على الطريق

وكانت بينه وبين أمين الدين الحمصى مكاتبات ومراسلات ، ولم يكن نظمته ونشره بالفائق بل كان مكثراً مقتدرًا حتى كان يكتب في شئ أنشأ غيره وينشئ في غيره .

(١) في ل ، ه ، ز « الرسالة الطويلة » .

(٢) جاء بدلا من « ديوان الانشاء » في ل ، ز ، ه « الديوان » فقط .

وهو أخو علم الدين سليمان (١) وقد عاش بعده أكثر من ثلاثين سنة ، وكاننا سمعنا جميعا على الأعميين : ابن جابر وأبي جعفر الغرناطي .
وهو القائل :

بشاهين عيني صاَدَ قلبي بحسنه ومَن لامي في لامي فهو واقعُ؟
وكيف خلاصى من جارج الحشا وطائرُ قلبي نحو شاهين واقع

٢١ - على بن البهاء عبد الرحمن بن العز محمد بن التقي سليمان بن حمزة المقدسى ، حضر على جد أبيه وسمع من ابن سعد والحجار ، وكان نبيها في العلم رئيسا . مات في شعبان عن ثمانين سنة .

قال ابن حجي : « وكانت عنده وجاهة وكرم ، وقد بقي صدر آل بيته ، وكان شيخ دار الحديث المقدسية وناظرها ومعروفا بالصيانة (٢) » .

٢٢ - على بن عصفور أحد كبار التجار . مات فيها (٣) في شوال .

٢٣ - على بن عيسى بن موسى بن سليمان الكركي ، علاء الدين ، كاتب العشر ، خدم الظاهر وهو في سجن الكرك وقام معه بنفسه وماله ورجاله لما خرج فشكر له ذلك فولاه كتابة السر واستمر فيها إلى أن خرج مع السلطان في سفرته إلى الشام فضعف بدمشق ، فأذن له السلطان في الرجوع إلى مصر ، وقرّر ابن فضل الله في كتابة السر .

فلما عاد السلطان سلم [الكركي] عليه وهو ضعيف فوعده أن يعيده إلى وظيفته ، فزداد بعد ذلك ضعفا ثم عوفي ثم انتكس ثم مات في ربيع الأول . وكان شكلا حسنا جميل الخلق .

٢٤ - على بن مجاهد المجدلي ، علاء الدين ، اشتغل ببلده ثم قدم القدس فلازم التقي التلقشتدي ، ثم قدم دمشق فاشتغل ، وقدم مصر سنة ثمانين ، فأخذ عن الضياء القرني وعاد إلى دمشق وتصدّر بالجامع وشغل الناس واختص بالقاضي سري (٤) الدين وأضاف إليه قضاء

(١) مات سنة ٨٣٣ ، راجع السخاوي : الضوء اللامع ١٠ : ٢/٣ .

(٢) في ز « بالضيافة » .

(٣) أي في هذه السنة ٧٩٤ هـ .

(٤) في ز « شرف الدين » .

المجلد ثم وقع بينهما فأخذت وظائفه . ثم غرم مالا حتى استعادها : وولى المشيخة النجيبية بآخره وسكنها ، وكان جيدا متوسطا في الفقه . مات في شهر رمضان .

٢٥ - قرا دمرداش نائب حلب في أيام الظاهر برقوق . مات في ذي الحجة مقتولا .

٢٦ - قطلوبغا الصفوى أحد كبار الأمراء . مات في ربيع الآخر .

٢٧ - قطلوبغا الخزندار . مات في صفر .

٢٨ - محمد بن أحمد بن عبد الله الحلبي ، شمس الدين بن مهاجر ، ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، وكان حنفيا فاضلا ورأس فيهم حتى كان يُقصد للفتوى ، ثم ولى كتابة السر بحلب مدة ، ثم صُرف سنة سبع وثمانين فدخل القاهرة وتحول فصار شافعيًا . وولى قضاء حماة ثم حلب : ثم عزل بابن أبي الرضى . وكان ذا فضيلة في النظم والنثر . أثنى عليه فتح الدين بن الشهيد ، وكان فاضلا خيرا مهيبا حسن الخط . مات في ربيع الأول .

٢٩ - محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى ، بدر الدين المنهاجى ، ولد بعد الأربعين ، ثم (١) رأيت بخطه : « سنة خمس وأربعين وسبعمائة » ، وسمع من مغلطاي وتخرج به في الحديث وقرأ على الشيخ جمال الدين الإسنى وتخرج به في الفقه ورحل إلى دمشق فتفقه بها ، وسمع من عماد الدين بن كثير ، ورحل (٢) إلى حلب فأخذ عن الأذرى وغيره ، وأقبل على التصنيف فكتب بخطه ما لا يُحصى لنفسه ولغيره .

ومن تصانيفه « تخريج أحاديث الرافعى » في خمس مجلدات ، رأيت بخطه : و « خادم الرافعى » في عشرين مجلدة ، و « تنقيح (٣) البخارى » في مجلدة ، و « شرح (٤) كبير لخصه من شرح ابن الملقن وزاد فيه كثيرا ، ورأيت منه المجلد الأول بخطه ، و « شرح جمع الجوامع » في مجلدين ، و « شرح المنهاج » في عشرة ، و « مختصره » في مجلدين ، و « التجريد في أصول الفقه » في ثلاث مجلدات وغير ذلك .

(١) عبارة « ثم رأيت بخطه سنة خمس وأربعين وسبعمائة » غير واردة في ظ .

(٢) عبارة « ورحل إلى حلب فأخذ عن الأذرى وغيره » غير واردة في ظ .

(٣) في ل « تنقيحه » ، وأما في هاش زبخط يخالف خط النسخ « هو في مجلدين بخطه »

(٤) عبارة « وسرع في ... الأول بخطه » غير واردة في ظ .

وتخرج به جماعة . وكان مقبلاً على شأنه منجسماً عن الناس ، وكان بيده مشيخة خانقاه الكرمية . وكان يقول الشعر الوسط . مات في ثالث رجب .

٣٠ - محمد بن عبد الله بن الخباز ، صلاح الدين رئيس القراء بالجوق ، وكان مقدماً على أبناء جنسه لقدم سنه ، معظماً في الدول . كفى في آخر عمره ويقال إنه جاز المائة .

٣١ - محمد بن عبد الله الركراكي المغربي . أبو عبد الله نزيل المقس ، كان مشهوراً بالخير معتقداً في العامة . قارب المائة .

٣٢ - محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عبد الرحمن بن بركات اللخمي بن الشيرازي ، شمس الدين الملقب بالقاضي . ولد في جمادى الأولى سنة سبعمائة وسمع من جدته ست الفخر بنت عبد الرحمن بن أبي نصر « مشيخة كريمة » بسماعها منها وتفرّد بذلك . وكان يذكر أنه سمع « البخاري » من ابن الشحنة بحضور ابن تيمية ، وكان من الرؤساء الاعتباريين وإياه مالٌ جزيل وثروة ووقف متسع ، وأنفق غالب ذلك على نفسه ومن يلوذ به قبل موته ، ومات في جمادى الآخرة في عشر المائة .

٣٣ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر الحنبلي ، شمس الدين بن الرشيد . سمع القاضي والمطعم وابن سعد وغيرهم وحدث . مات في شوال عن أربع وثمانين سنة .

٣٤ - محمد بن عمر بن إسماعيل السبكي شمس الدين ، اعتنى قليلاً بالحديث وباشر الحسبة بدمشق . مات في ليلة عرفة .

٣٥ - محمد بن قاسم بن محمد بن مخلوف الصقلي نزيل الحرمين ، كان خيراً ، [و] سمع من الزفتاوي^(١) وابن أميلة وغيرهما ، ولازم قراءة الحديث بمكة . مات^(٢) في شوال .

٣٦ - محمد^(٣) بن محمد بن إسماعيل بن أمين الدولة الحلبي الحنفي ، شمس الدين الرعياني . ذكره طاهر بن حبيب وقال : « سكن القاهرة وكان من الفضلاء على مذهب الحنفية » .
ناب في الحكم وولى مشيخة خانقاه طقزدر بالقرافة . مات في شوال .

(١) في ز « الزيادي » وفي ل « الريادي » .

(٢) في ز « مات بدمشق » .

(٣) انفردت نسخة ز بإيراد هذه الترجمة .

٣٧ - محمد بن محمد بن عبد المجير بدر الدين بن الصائغ الدمياطي ، سمع من الميديمي ومن بعده ؛ واعتنى بالحديث وحصل كتباً كثيرة وتنبه قليلاً ولم ينجب . مات في ربيع الآخر .

٣٨ - محمد بن محمد بن النجيب نصر الله بن إسماعيل الأنصاري ، جمال الدين بن النحاس . ولد سنة تسع عشرة وسبعمائة بعد موت أبيه^(١) ، وسمع من ابن الشيرازي وابن عساكر والحجار وغيرهم ؛ وأحضر على والده من مشيخة قريبه العماد بن النحاس . واعتنى به أخوه فأسمعه الكثير ؛ وخرج له ابن الشرائحي مشيخةً فمات قبل أن يُحدث بها .

وكان عنده معرفة وعلى ذهنه فوائد ويذاكر بتاريخ [و] مات في شوال عن خمس وسبعين سنة .

٣٩ - محمد بن نصر الله بن مصاغة الدمشقي ، بدر الدين ، سمع على أسماء بنت صصرى ومهر في العربية وأحسن الخط . ولزم العنابي وابن هشام . مات في رمضان .

٤٠ - محمد بن لاجين الصقري : ناصر الدين المعروف بابن الحسام ، كان دويدار ابن البقري ثم خدم أستاذاراً عند «بودون باق» ، ثم عمل شد الدواوين إلى أن ولى الوزارة وباشرها بريبة وصوله وغلظة^(٢) ، واستخدم عنده أستاذة الأول ابن البقري في^(٣) استيفاء الدولة ، ورتب معه ثلاثة ممن ولى الوزارة وشرك بينهم في الوظيفة المذكورة . وكان ذكياً عارفاً مفرط الكرم .

مات في صفر ، وهو والد صاحبنا إبراهيم^(٤) الذي ولى الحسبة بعد ثلاثين سنة من هذا الوقت . مات^(٥) بعد أن رجع مع السلطان من حلب .

٤١ - محمود بن محمد بن إبراهيم بن سنبكى^(٦) بن أيوب بن قراجا الحلبي الحنفي ، جمال الدين بن الحافظ . قاضي حلب . مات بها .

(١) الوارد في ترجمة الأب المذكورة في الدرر الكامنة ٧٦٠/٤ ، أنه مات في عشر ذي القعدة سنة ٧١٩ .
(٢) في : « يقطعة » .

(٣) عبارة « في استيفاء ... الوظيفة المذكورة » غير واردة في ظ .

(٤) راجع ترجمته في السخاوي : الضوء اللامع ١٥٧/١ .

(٥) من هنا لآخر الترجمة غير وارد في ظ .

(٦) في ل « سبكي ... بن قراجا الحلبي » ، وفي الدرر الكامنة ٧٠٨/٤ « سنبلي » .

٤٢ - موسى بن ناصر بن خليفة الباعوني ، شرف الدين أخو القاضي شهاب الدين ، قدم دمشق وتنزل بالببادرية ^(١) ، وقرأ بالسبع على ابن اللبان ، وسمع من ابن أميلة وغيره وطلب بنفسه وكتب بعض الأجزاء ، وكان أسن من أخيه فأسمع أخاه معه قليلا ، ولما ولي أخوه استنابه وقرر له بعض جهات . مات غريبا في رمضان .

٤٣ - ناصر بن أبي الفتح الحنبلي ، تقي الدين أخو القاضي ناصر الدين ، ولي نقابة الحكم عند ^(٢) القاضي موفق الدين وانقطع بآخره إلى أن مات في ربيع الأول .

٤٤ - يحيى بن يوسف بن يعقوب بن يحيى بن زعيب الرحبي [الأصل] ^(٣) ، محي الدين التاجر ، وُلد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وسمع الصحيح من الحجار والمزني وحدث به ، وكان معتنيا بالعلم ، وله رياسة وحشمة ، وقد أكثر عن الجزري وغيره ، وطلب بنفسه ولازم ابن كثير وأخذ عنه فوائد حديثية ، وأخذ عن كثير من أصحاب ابن تيمية .

وكان تاجرا فلما كبر دفع ماله لولده محمد وأقبل على الإسماع ، وكان يُقصد لسباع «الصحيح» وله به نسخة قد أتقنها ، وكان البرهان ابن جماعة قد صاهر إليه فكان له بذلك جاد كبير ، وأصيب في رجله بالمفاصل ، وحج مرارا . مات في ربيع الأول .

* * *

(١) النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ٢٠٥/١ وما بعدها .

(٢) في ل « بعد » .

(٣) الاضافة من الدرر الكامنة ١١٩٤/٤ .

سنة خمس وتسعين وسبعمائة

في ثامن (١) المحرم استقر صدر الدين المناوي في قضاء الشافعية^(٢) عوضاً (٢) عن القاضي عماد الدين الكركي ، وكان عزل في سادس عشرى ذى الحجة .
وفي التاسع منه أعيد موفق الدين إلى الوزارة وصرّف (٣) تاج الدين بن أبي شاكر .
وفيه (٤) استقر قلمطاي دويداراً عوضاً عن أبي يزيد (٥) .
وفيه هجم جنتمر [التركمانى] أميرُ الركب الشامى على بعض أهل المدينة (٦) من الجند الأشراف بسبب صقرٍ يصطاد به فدافعوه عنه ، فوقع الشر وقتل منهم اثنان فركب ثابت بن نعيم فسكنَ الفتنة .

* * *

وفيه عاث تمرلنك بالعراق وخرّب بغداد وتبريز وسنجان (٧) وغيرها كما سيأتى واتصل شرر فتنته إلى الشام ، ووصل خبرُ ضرره إلى مصر فارتاع - لما يُحكى عنه - كل قلب ؛ وكان مسيره إلى السلطانية فنازل السلطانية فقتل صاحبها ثم قصد تبريز فدخلها عنوة ونهبها كعادته ، وأرسل إلى جميع البلاد نواباً من قبيله .

ثم طلب بغداد - وذلك في أواخر شوال - فنازلها في ذى القعدة فلم يلبث صاحبها أحمد [بن أويس] أن أخذ حريمه وخزائنه وهرب ، فبلغ ذلك تمرلنك فأرسل ابنه مرزا (٨) في طلبه فأدركه ، فلما كاد أن يقبض عليه رمى بنفسه في الماء فسبح إلى الجهة الأخرى وسلم هو ومن

(١) في ظ ، ونزهة النفوس . ع ب ، « ثانى » .

(٢) العبارة من هنا حتى آخر هذا الخبر غير واردة في ظ .

(٣) وذلك بعد أن قرر عليه أموالاً كثيرة يؤديها للسلطان .

(٤) كان ذلك في التاسع والعشرين من شهر صفر ، وذلك بحكم وفاة أبي يزيد ، انظر نزهة النفوس ، ورقة . ع ب .

(٥) جاء في ل ، ز بعد ذلك « بحكم انتقاله إلى نيابة الشام . ومات أبو يزيد فيها » .

(٦) في ز « الدولة » .

(٧) في ز « شيراز » وقد أسقطت كليهما نسخة ل .

(٨) في ز « مرالشاه » .

معه (١) وأحيط. بأهله وخزائنه ، وهجم تمر على بغداد فملكها قهراً ثم (٢) شن الغارات على بغداد وما حولها ومادانها وتمادوا إلى البصرة والكوفة (٣) والحلة وغيرها ، وأوسعوا القتل والفتك والسبي والأسر والنهب والتعذيب : وفرّ من نجا من أهل بغداد فوصل الشيخ غياث الدين العاقولي إلى حصن كيفا هارباً فأكرمه صاحبها .

ثم سار عسكر تمر إلى أربيل فحاصرها فأطاعه صاحبها ، ثم ساروا إلى تكريت فقصدت عليهم فنازلها فصبر لهم أهلها ، فراسلوا (٤) تمرانك بذلك فأمدهم بأمير شاه والده وأردفه بخواجا (٥) مسعود - صاحب خراسان - وأقام هو ببغداد إلى آخر السنة .

وكان (٦) دخول تمرانك بغداد في شوال ، ثم توجه نحو الشمال فوصل إلى ديار بكر وعصت عليه قلعة تكريت فحاصرها من ذى الحجة إلى أن أخذها بالأمان في صفر سنة ست [وتسعين] . وفيها مات كمشبغا الأشرفي الكبير نائب الشام فاستقر عوضه تاني بك الحسني .

* * *

وفي أول هذه السنة عصى نعيم على السلطان لكونه أجاز منطاش لما استجار به ، فاجتمع عليهما من العرب والتركمان عسكرٌ كبير فقصدوا سلمية فخرج إليهم محمد بن قارا التركمالي فقتل منهم جماعة ، وجرح منطاش وسقط . وهو لا يُعرف ، لأنه كان حلق شواربه فأردفه ابن نعيم خلفه وانهزموا . ثم طرق منطاش ونيعيم حماة فنهبوا فبلغ ذلك نائب حلب - وكان قد استقر [بها] أقبغا الصغير - فكبس على بيوت العرب وسبي نساءهم وساق أموالهم وأكمن لهم في بيوتهم الكمناء .

فلما بلغهم سبي نساءهم رجعوا على وجوههم إلى بيوتهم فخرج عليهم الكمناء فقتلهم وأسروا خلقاً كثيراً وانهزم الباقون .

(١) في ظ « تبعه » .

(٢) من هنا حتى قوله « ببغداد إلى آخر السنة » ص ٧ وورد في هامش ع . ١ ب من نسخة ظ .

(٣) في ز « الكركر » .

(٤) أي أن عسكر تمرانك راسلوا صاحبهم .

(٥) في ل « بنجنا » .

(٦) هذا الخبر كله غير وارد في ظ .

فلما رأى أولاد نعيم ذلك جنحوا إلى طاعة السلطان وملؤوا من الحرب وكرهوا منطاش لما فيه من الهوج ، فراسلوا السلطان في طلب الأمان والتزموا له بمسك منطاش فأكرم رسلهم .

فلما بلغ ذلك أباهم أذعن إلى الطاعة وراسل نائب حلب ليسلم له منطاش فلما تحقق منطاش ذلك ضرب نفسه ليقتلها فلم يمت ، فتسلّمه قُصَادُ نائب حلب ثم تسلّمه نائب القلعة ، ثم أرسل السلطان يأمر بقتله وحمل رأسه ، فحُمِلَتْ بعد أن طيف بها جميع البلاد الشامية التي يقع المرور عليها ، فلما وصلت إلى القاهرة طاف بها الوالي ابن الطبلاوى على قناة ثم علّقها على باب زويلة ثلاثة أيام ثم دُفنت .

وأرسل السلطان يلبغا^(١) السالى إلى نعيم بالخلع ولتحليفه على الطاعة .

...

وفي شعبان وصل عامر بن ظالم بن حيار بن مهنا بن أخى نعيم مغاضبا لعمّه فأكرمه السلطان ، ثم قدم أبو بكر وعمر - ولدا نعيم - مفارقين لأبيهما فأكرما بدمشق .

...

وفي شوال أمطرت السماء مطرا غزيرا حتى خاض الناس في المياه وذلك في أول يوم من توت والشمس في برج السنبلة .

...

وفيهما حضر رسل صاحب دهلك ومعهم فيل وزرافة وغير ذلك : هدية (٢) .

...

وفي شعبان وصل رسل تمرلنك إلى الظاهر يُظهر له الوداد ، والكتبُ على لسان طقتمش خان سلطان الدشت .

وفيهما هرب أحمد بن أويس من بغداد وذلك لأنه كان شديد العسف بالرعية والأمراء ، فلما قصده تمرلنك كان إذا أرسل أحدا من الأمراء لكشف خبره يعيد إليه جوابا غير شاف ،

(١) « يابغا السالى » غير واردة في ز ، ل .

(٢) راجع الجواهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٩٣ .

فعميت، عليه الأخبار إلى أن دهمه فلم تكن له به طاقة ، فخرج من أحد أبواب البلد ، وفتح أهل البلد الباب الآخر لتمرلنك فأرسل في طلب أحمد ففات الطلب ودخل الشام .

وكان تمرلنك قد غلب قبل ذلك على تبريز وكاتب أحمد أن يذعن له بالطاعة ويخطب باسمه فأجاب لذلك لعله أن لا طاقة له بمحاربته ، فكاتب أهل بغداد تمرلنك في الوصول إليهم فوصل .

وكان أحمد أرسل الشيخ نور الدين الخراساني إليه فأكرمه وقال : « أنا أتركها لأجلك » ورحل ، فكتب الشيخ نور الدين الخراساني إلى أحمد يبشّره بذلك . وسار تمرلنك من ناحية أخرى فلم يشعر أحمد - وهو مطمئن - إلا وتمر قد نزل بغداد في الجانب الغربي ، فأمر أحمد بقطع الجسر ورحل وهرب أحمد .

لكن لم يعامل تمرلنك البغداديين بما قصدوه فإنه سطا عليهم واستصنى أموالهم وهتك عسكره حريمهم وجلا عنها كثير من أهلها ، فأرسل [تمرلنك] عسكرا في إثر ابن أويس فأدركوه بالحلة فنهبوا ما معه وسبوا حريمه وهرب هو ووضع السيف في أهل الحلة ليلا ونهبها وأضرم فيها النار .

ولما وصل أحمد في هربه (١) إلى الرجة أكرمه نعيم وأنزله في بيوته ، ثم تحول [أحمد] إلى حلب فنزل الميدان وأكرمه نائبها وطالع السلطان بخبره فأذن له في دخول القاهرة .

* * *

وفي ذي القعدة رجع حسن الكجكني من بلاد الروم من عند أبي يزيد بن عثمان بعد (٢) أن أصلح بينه وبين ابن قرمان بأمر السلطان ، وأرسل صحبتهم - بسؤالهم - محمد بن محمد الصغير الطبيب وجهاز صحبتته كثيرا من العقاقير وغيرها ، ثم جهز (٣) اللنك ولده بعسكر حافل إلى صالح بن حيلان - صاحب البصرة والبحرين - فقاتلوه فهزمهم وأسر ولد تمرلنك ،

(١) في ل « هزيمته » .

(٢) عبارة « بعد أن أصاح ... هدايا ابن عثمان » ساقطة من ل .

(٣) في ظ « وجه ولده »

وخرج في آثاره عز الدين أزدمر وجهز السلطان إليه ثلاثمائة ألف درهم فضة برسم النفقة فبعث إليه عسكرياً آخر فظفر بهم .

...

وفيها كانت وقعة عظيمة للفرنج بنسترو ، طرقوها في رمضان في أربعة غربان فنهبوا وقتلوا النساء والأطفال وأقاموا بها ثلاثة أيام .

...

وفيها كانت وقعة عظيمة بالمدينة (١) بين جماز بن هبة - الذي كان أمير المدينة النبوية - وبين ثابت بن نعيم المستقر فيها ، وقتل بينهم خلق كثير .
وفيها (٢) كانت وقعة بين عرب الكرك ونائبها فقتل النائب يونس .

...

وفيها (٣) في شوال كانت محنة القاضي ناصر الدين بن الملق ، فقرأت بخطه قاضي القضاة تقي الدين الزبيرى وأجازنيه قال : « لما كان ابن الملق قاضياً طلب أمين الحكم وقت العصر إلى الحجاز ، وكان من بالقاهرة من أهل الحجاز شكوه للقاضي وقالوا إنه يقول إنه ما يصبر إلا بحكم النصف ، فأنكر عليه القاضي وقال : تعمل هذا في أيامي ؟ وألزمه بتكملة الصر ، ولم يكن عنده ما يكمل به الصرة لتأخر حضور المال الوقف من الشام ، وكان منطاش ختم على مودعي الحكم بالقاهرة والحسينية وصار يحط على القاضي لامتناعه من إقراضه مال المودع ، فحضر بدر الدين القلقشندي وأمين الحكم وأخوه جمال الدين موقع الحكم ، وذكر للقاضي أنه حضر من وقف البرج والمغاربة قدر أربعين ألفاً من جهة علم دار ، وهي في جهة شخص هو زوج ابنة تمنتمر (٤) ناظر المرستان وأنهم لم يجتمعوا به ، والمبلغ حاضر معه لاغيبه له ، وسألهم أن يقرضوا الأربعين من مودع مصر وكان لم يكمل بذلك الصرة ويعيدها إذا قبضوا من القاصد ، فأذن لهم فكتبوا قصة سألوا فيها أن ينقل أربعين ألف درهم

(١) « بالمدينة » ساقطة من ز ، ل .

(٢) هذا الخبر غير وارد في ز ، ل .

(٣) خير هذه المحنة بأكله والتعليق عليه غير وارد في ظ .

(٤) فراغ في ل .

من مودع مصر إلى مودع القاهرة ، فكتب لهم بالنقل على الوجه الشرعى فقبضوه وصرّوه ، وطالبوا القاصد فمأطلمهم وخرج منطاش والعسكر ، وراك عليهم تمتنمر (١) إلى أن انفصل ابن الملق .

...

ولما استقر عماد الدين بن الكركى أوقفوا من المبلغ عشرة آلاف ، فلما أن ولى المناوى ذكروا له ذلك فأمر أمين الحكم بمصر - وهو شهاب الدين أحمد - فى أن يرفع الأمر إلى السلطان ، فقدم قصة فقرئت فأمر بإحضار ابن الملق فأوقفه ، ثم عُقد له مجلس وهو واقف فألزموه بغرامتها فخرج فباع من وظائفه وأملاكه واقترض إلى أن وقأها وعند الله يجتمع الخصوم . انتهى ما نقلته .

وبلغنى أنه فى أول حضوره المجلس على تلك الصورة خرّ مغشياً عليه فما أفاق حتى رشوا عليه الماء ومع ذلك لم يرحمه أحد ممن حضر ولم ينصفه أحد من أهل هذه الظلمة ، ولعل ذلك يكون كفارة له .

وتوجه لابن الملق - بسبب ذلك - جماعة كانوا يكرهون المناوى لفساد كان فيه ، فبسطوا ألسنتهم فيه ووبخوه بكل وجه فلم ينزعج لهم وصار ينتقم منهم واحدا بعد واحد ، والله الأمر .

...

وفى ذى الحجة (٢) شكى بعض التجار لنائب الكرك يوسف القشتنمرى أن جماعة من العشير أخذوا له . ألا من الغنم وغيرها ، فركب وتحدث معهم وسألهم أن يعيدوا ما أخذوه ، فأخذوا البعض فطلب البقية فذكروا أنهم لم يأخذوا إلا ذلك ، فجمع مشايخهم ليحلّفهم فاجتمعوا فقبض عليهم فغضب الباقون فوقعوا فيه فقاتلوه (٣) وكان فى ناس قلائل .

...

(١) فراغ فى ل .

(٢) هذا الخبر والأخبار الأربعة التالية له غير واردة فى ظ .

(٣) فى ز « قتلوه » .

وفى ربيع الآخر حصل سيل عظيم بحلب فساق جملة كثيرة من الوحوش والأفاعى ، فوجد فيها ثعبان فمه يسع ابن آدم إذا بلعه ، وكان طوله نحو سبعة أذرع أو أكثر .

...

وفيه وقع الفناء بالاسكندرية فيقال مات فى مدة يسيرة عشرة آلاف .

...

وفيه استقر الشيخ علاء الدين السيرامى فى تدريس الفقه والمشيخة بالشيخونية عوضا عن جمال الدين محمود لاشتغاله بوظيفة نظر الجيش ، وأذن له السلطان أن يستنوب عنه من يحضر وقت العصر فى الظاهرية ويحضر هو بالشيخونية ويدرس بالمكانين ، ولم يتفق ذلك لغيره .

...

وفىها استقر أبو يزيد الدويدار فى نظر جامع ابن طولون ، انتزعه من القاضى المناوى فلما مات (١) [أبو يزيد] استعاده المناوى ولبس لأجله خلعة .

...

وفىها (٢) كان الطاعون الشديد بحلب فقرأت فى تاريخها للقاضى علاء الدين : «بلغت عدة الموتى كل يوم خمسمائة نفس وأكثر ، ثم تناقص فى أواخر السنة» وقال : «ومات فيه جمع من الأعيان ولكن كان غالبه فى الصغار» .

...

وفى هذه السنة أكملت مدرسة إينال اليوسنى خارج باب زويلة ونُقل إليها فدفن بها .

...

وفى تاسع عشرى ذى الحجة نودى بأمر السلطان فى الناس بمصر والقاهرة أن يتجهزوا إلى قتال تمرلنك وطرده من بلاد الإسلام ، فإنه قتل العباد وخرب البلاد وهتك الحرم وقتل

(١) كانت وفاة أبى يزيد فى شهر رجب .

(٢) جاء فى هامش ١٠٧ من نسخة ط « وفىها كان بحلب وباء عظيم بلغت عدة الموتى فيه فى اليوم الواحد ألفا وخمسمائة ونفس ، وكان أكثرهم من الأطفال » .

الأطفال وخرب الديار ، فركب سودون النائب وجماعة معه ومعهم ورقة يقرأ فيها من ذكر مساوئه وسيرته القبيحة الأمور الفظيعة ، فاشتد خوف الناس وعظم ضجيجهم وبكاؤهم ، وكان يوما مهولاً .

...

وفي هذه السنة اجتمع بالقدس أربعة أنفس من الرهبان ودعوا الفقهاء إلى مناظرتهم ، فلما اجتمعوا جهروا بالسوء من القول وصرخوا بدم الإسلام والقائم به وأنه ساحر كذاب ، فثار الناس عليهم فقتلوه وأحرقوهم .

...

وأوفى النيل سادس عشر مسرى .

...

وفي ذى القعدة قبض^(١) على تاج الدين بن أبي شاکر الوزير ، وسلم لوالى القاهرة فضربه بالمقارع وأخرجه على حمار وفي عنقه الحديد ، فتراى على الناس وطرح نفسه على الأبواب يستعطى ما يستعين به فى مصادرتة ، ثم أفرج عنه واستقر ناظر الاسطبل .

* * *

ذكر من مات فى سنة خمس وتسعين وسبعمئة من الأعيان

١ - إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف بن بدر البعلى الشرائحى ، كان يقال له ابن سمول^(٢) ، سمع من القطب اليونينى وغيره ، وهو والد صاحبنا الحافظ جمال الدين الشرائحى .

٢ - أحمد بن إبراهيم الكتبى^(٣) الصالحى من فضلاء الحنفية وكان يشارك فى فنون ويُفتى وينظر ، وكان لازم^(٤) أبا البقاء السبكى مدة وقرأ عليه فى الكشف وهو المشار إليه فى كتابة السجلات . مات فى رجب .

(١) أهمل ابن الصيرفى الإشارة إلى القبض على التاج وتعذيبه ، واكتفى بقوله إنه فى مستهل شهر ذى القعدة أفرج عن الصاحب بن أبى شاکر وتوجه إلى داره فخدمه المباشرون والأعيان ، وقرره من اللحم والخبز والمعلوم ما يكفيه على جهات الدولة . راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤١ ب - ٤٢ أ .

(٢) انظر الدرر الكامنة ١/٦٠ ، وحاشية رقم ٥ بها .

(٣) فى ظ « الكشى » ، راجع الدرر الكامنة ١/٢٦٣ وحاشية رقم ٦ بها .

(٤) فى ز ، ظ « وكان لازم أبا البقاء ويقرأ عليه » .

٣ - أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن رقم البقاعي ، شهاب الدين المعروف بالزهري
الدمشقي الفقيه الشافعي ، ولد سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ، وأخذ عن النور الأردبيلي والفخر
المصري وابن قاضي شعبة وأبي البقاء السبكي والبهاء الإخميمي ؛ ولازم الاشتغال إلى أن مهر
في الفقه وغيره ، وسمع الحديث من ابن أبي التائب والبرزالي والمزني وغيرهم ، ودرس كثيراً
وأفتى وتخرج به النبهاء وناب في الحكم عن البلقيني وغيره ، ودرس بالشامية وبالقليجية
والعادية ، وولى إفتاء دار العدل ثم اشتغل بالقضاء في ولاية منطاش وأوذى بسبب ذلك ،
وكانت مدة ولايته شهراً ونصفاً وعد ذلك من زلات العقلاء لأنه كان وافر العقل فلما صُرف
انقطع .

قال ابن حجي : « كان مشهوراً بحل « المختصر في الأصول » و « التمييز » في الفقه ، وله نظم ،
وكان له حظ من عبادة مع حفظ لسانه وترك الوقعة في الناس ، وكان مهيباً مقتصدًا في معاشه ،
كثير التلاوة ، وكانت قد انتهت إليه رئاسة الشافعية في زمانه بدمشق » .

مات في المحرم عن إحدى وسبعين سنة .

٤ - أحمد بن صالح البغدادي الحنبلي ، شهاب الدين ، خطيب جامع القصر ببغداد ،
كان (١) من الفضلاء ، وقتل لما دخل اللنك ببغداد .

٥ - أحمد بن عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر بن محمد بن ثابت الماكيني ، الخابوري
الأصل ثم الدمشقي ، ولد سنة عشر (٢) وسبعمائة وسمع من القاسم بن عساكر والحجار
والبندنجي وابن تيمية وغيرهم وحدث .

مات في ربيع الأول وله خمس وثمانون سنة ، وكان جيداً مُنَزَّلاً بمدارس الشافعية وعنده
معرفة بأحوال الناس .

٦ - أحمد بن عمر بن هلال الاسكندراني ثم الدمشقي ، الفقيه المالكي شهاب الدين ،

(١) العبارة من هنا حتى نهاية الخبر وردت في ظ على الصورة التالية : « كان من فقهاء الحنابلة مات قتيلاً ببغداد
لما دخلها اللنكية » .

(٢) في ظ « عشرين » والصحيح ما أثبتناه بالمتن ، راجع الدرر الكامنة ١/ ٤٤٩ ، كما أنه ورد بالمتن أنه مات
عن خمس وثمانين سنة .

أخذ عن الأصبهاني وغيره ، وشرح « ابن الحاجب في الفقه » وكان حسن الخط . والعبارة ماهرة في الأصول فاضلاً ، إلا أنه كان يرتشى على الإذن في الإفتاء ويأذن لمن ليس بأهل ، عيب بذلك . وكان أخذ عن أبي حيان والأصبهاني ، ودرس بالقمحية بمصر ، وكان حسن الخط . جيد العبارة ، وشاع عنه أنه قال وهو في النزاع : « قولوا لابن الشريشي يلبس ثيابه ويلحقنا إلى الدرس » ، فمات شرف الدين بن الشريشي عقب ذلك ، [و مات أحمد بن عمر هذا] في صفر .

٧ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحق المناوي ، شهاب الدين بن الضياء الشافعي ابن عم القاضي صدر الدين ، ناب عنه في الحكم وولى مشيخة الخانقاه الجاولية . مات في ربيع الآخر (١) .

٨ - أحمد (٢) بن محمد بن علي بن محمد بن عشائر ، ولى الدين أبو حامد بن الحافظ . ناصر الدين أبي المعالي خطيب حلب وابن خطيبها ، ولد سنة (٣) ، وأسمعه أبوه الكثير بحلب ورحل به إلى القاهرة ، واشتغل ومهر ونظم الشعر وخطب بعد أبيه مدة . مات في ذي الحجة بها بالطاعون شاباً .

٩ - أحمد بن محمد بن مخلوف نقيب الحكم للشافعية (٤) . مات فيها .

١٠ - الخضر بن يوسف بن « حلول الحلبي » ، كان فاضلاً وله نظم ، قال القاضي علاء الدين الحلبي في تاريخه : « كان عنده ظرف وأدب ، وباشر التوقيع بحلب ، وكان يعد من الأعيان ، وهو أخو الرئيس شمس الدين عبد الرحمن (٥) الماضي في سنة ٧٨٨ . ومات بالمدينة في ذي الحجة » .

١١ - سليمان (٦) بن أحمد بن أحمد بن مبارك بن إبراهيم الصالحى الملقب (٧) . سمع من أبي بكر بن الرضى ومات في ذي القعدة عن نحو من خمس وستين سنة .

(١) في ز ، ل « الأول » .

(٢) إزاء هذه الترجمة في هامش ل ويخط يخالف خط النسخ جاءت العبارة التالية : « هذا أحد جدودي لأسى . كتبه عمر العرضى » .

(٣) فراغ في جميع النسخ وكذلك في ترجمته الواردة بالدرر الكامنة ٧٢٨/١ .

(٤) لم يزد ابن حجر في ترجمته التي أوردها له في الدرر الكامنة ٧٦٧/١ إلا قوله أنه كان نقيب الحكم بالقاهرة .

(٥) رغم إشارة ابن حجر له في هذه السنة إلا أن وفاتها خلت من ذكره .

(٦) لم ترد هذه الترجمة بأكملها في نسخة ل .

(٧) في ز « الملقن » .

١٢ - سليمان بن داود بن سليمان الغزى - بالزاي - المعروف «بالعاشق» ، حضر على ابن الشيرازى وغيره وحدث ، وكان كثير الحج . مات فى مستهل صفر .

١٣ - عبد الله بن أحمد بن أحمد السنن الحلبي ، ناب عن والده فى نقابة الأشراف بحلب ومات فى الطامة فى شوال .

١٤ - عبد الله بن عبد الكريم بن الغنّام^(١) ، كان جميل القامة جميل الوجه ، باشر وفرح به أبوه^(٢) ثم فجع به وعاش بعده قريباً من ثلاثين سنة .

١٥ - عبد الله بن المقسى شمس الدين ، كان يقال له «شمس» وهو نصراني ، فلما أسلم لقب «شمس الدين» وسمى «عبد الله» ويقال إنه كان حسن الإسلام ، ومن أدلة ذلك أن أمه ماتت فحضر الخلق جنازتها فخرج إليهم وقال : «إن لها أهلاً من غيركم» . ومن أعماله تجديده الجامع بباب البحر ، وأوصى أن يدفن بجواره ، وكان يقرب العلماء ويحب الصلحاء .

مات فى ثالث شعبان وقد أسن . سمعت كلامه .

١٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ، الحافظ. زين الدين بن رجب . وُلد ببغداد سنة ست وثلاثين^(٣) وسبعمائة ، وسمع بمصر من الميّدوي وبالقاهرة من ابن الملوك وبدمشق من ابن الخباز وجمع جم ، ورافق شيخنا زين الدين العراقي فى السماع كثيراً ، ومهر فى فنون الحديث أسماً ورجالاً وعِللاً وطرقاً وإطلاعاً على معانيه .

صنّف «شرح الترمذى» فأجاد فيه فى نحو عشرين^(٤) مجلدة ، وشرح قطعة كبيرة من «البخارى» وشرح «الأربعين للنووى» فى مجلدة ، وعمل «وظائف الأيام» وسمّاه «اللطف» وعمل «طبقات الحنابلة» ذيلًا على «طبقات أبى يعلى» .

وكان صاحبَ عبادٍ وتهجد ، وتُقيم عليه إفتاؤه بمقالات ابن تيمية ثم أظهر الرجوع عن ذلك فنافره التسميون فلم يكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، وكان قد ترك الإفتاء بآخره .

(١) فى . «الغنّائم» .

(٢) ، راجع ترجمته فى الضوء اللامع ٧٣/٥ تحت اسم عبدالله بن شاكروسترد له ترجمة رقم ٤ وفيات ٨٢٣ فى الانباء .

(٣) الوارد فى الدرر الكامنة ٢٢٧٦/٢ أنه ولد سنة ٧٠٦ .

(٤) فى ل « عشرة أسفار » وقد وردت « عشرين مجلدة » فى زئيم فى الماش « عشرة أسفار . فليُنظر » .

قال ابن حجبى : « أَتَقَنَّ الفَنَّ وَصَارَ أَعْرَفَ أَهْلَ عَصْرِهِ بِالْعِلَلِ وَتَتَّبِعُ الطَّرِيقَ ، وَكَانَ لَا يَخَالِطُ أَحَدًا وَلَا يَتَرَدَّدُ إِلَى أَحَدٍ » . مات في رمضان رحمه الله ، [و] تخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق .

١٧ - عبد الرحيم بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن الفصيح ، الهمداني الأصل ثم الكوفي ثم الدمشقي الحنفي ، قدم أبوه وعمه دمشق فأقام بها ، وأسمع أحمد أولاده من شيوخ العصر بعد الأربعين ، وقدم عبد الرحيم هذا القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة - هذه السنة - فحدث عن أبي عمرو بن المرباط . « بالسَّنَنِ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِيِّ » بسماعه منه في ثبتٍ كان معه (١) وقد (٢) وقفت على الأصل بخط . والده وثبته (٣) بسماعه وسماع ولده بخط . ، وليس فيهم عبد الرحيم ولعله في نسخة أخرى .

وحدث عن محمد بن إسماعيل بن الخباز (٤) « بمسند الإمام أحمد » كله ، والاعتماد على ثبته أيضا ، وسمع منه غالب أصحابنا ثم رجع إلى دمشق فمات بها في شوال من هذه السنة ، وهو والدُ صاحبنا شهاب (٥) الدين بن الفصيح .

١٨ - علي بن أيدغددي ، التركي الأصل الدمشقي الحنبلي (٦) البعلبي ، كان يلقب « حنبل » . سمع الكثير وطلب بنفسه وجمع معجم شيوخه وترجم لهم .

قال ابن حجبى : « عُلِّقَتْ مِنْ مَعْجَمِهِ تَرَاجِمُ وَفَوَائِدُ » ، قال : « وَلَا يُعْتَمَدُ عَلَى نَقْلِهِ » . مات في رجب .

١٩ - علي بن محمد بن عبد المعطى بن سالم ، علاء الدين بن السُّبُع - بفتح المهملة وسكون الموحدة - حضر بعض « البخارى » على وزيره والحجار ، وسمع من يحيى (٧) بن فضل الله والد لاصى (٨) ومحمد بن غالى (٩) وغيرهم ، وكان مِمَّنْ يُخْشَى لِسَانَهُ وَحَدَّثَ .

(١) ورد في ظ « في بيعة » بدلا من « في ثبت كان معه » .

(٢) عبارة « وقد وقفت ... » في نسخة أخرى « غير واردة في ظ » .

(٣) في ز « وفيه » .

(٤) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ١٠١٦/٣ .

(٥) راجع ترجمته في السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ص ٣٣٥ .

(٦) في ز « الحيعلى » ، كان يلقب حيعل «

(٧) راجع الدرر الكامنة ١١٧٥/٤ .

(٨) في ل « القاضى » .

(٩) الدرر الكامنة ٣٥١/٤ .

وكان أبوه (١) قاضي المدينة . مات هو في رمضان وقد اختلط عقله .

٢٠ - علي بن محمد بن عبد الرحيم الاقفهسي ، الشيخ علاء الدين المصري (٢) ، قدم من بلاده سنة إحدى وثلاثين وهو كبير فاشتغل ، وأخذ عن ابن علان والكمال النسائي وغيرهما ، ومهر في الفقه وشارك في غيره ، وكان ديناً مع فكاكة فيه ودرس بآماكن بالقاهرة وأعاد ، (٣) وولي مشيخة خانقاه بشتك وناب في الحكم . مات في شوال [و] انتفع به جمهور كبير من الطلبة .

٢١ - علي بن محمود بن علي بن محمود بن علي بن ثلاثة علي نسق - علاء الدين بن المعطار الحراني ، سبط. الشيخ زين الدين الباري ، ولد بعد الستين وتفقه بالشيخ أبي البركات الأنصاري وغيره ، وبرع في النحو والفرائض وتصدي لنفع الناس وتصدر بآماكن ، وكانت دروسه فائقة ، وكان يتوقد ذكاء . ذكر (٤) القاضي علاء الدين في تاريخ حلب أنه حفظ ربع « ألفية العراقي » في يوم واحد ، ولو عمّر لفاق الأقران لكن مات عن نيف وثلاثين سنة في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة .

٢٢ - عمر بن نجم بن يعقوب البغدادى نزيل الخليل يعرف بالمجرد ، كان مشهوراً بالخير والعبادة . مات في ذي الحجة وله ثلاث وستون سنة .

قال ابن حجي : « رأيت شيخاً طوالاً يلبس قبة بلاعامة ، وكان محباً في فعل الخير ، كلما جاءه فتوح يفرقه وكان يكفي الذين يقرأون عنده ، ولا يترك أحداً يقيم عنده بطالاً ، وكان لا يضع جنبه بالأرض » .

٢٣ - كمشيبغا الخاسكي ، ولي نيابة دمشق أربعة أشهر ومات بها ، وهو غير كمشيبغا الحموي الذي كان نائب حلب ثم صار أكبر الأمراء وتأخر موته ، ولذلك كان يقال له « الكبير » لتمييز عن هذا .

(١) الدرر الكامنة ٨٠/٤ .

(٢) في ل « المقبرى » .

(٣) في ل « وأفاد » .

(٤) أشار ابن حجر في الدرر الكامنة ٢٩١/٣ إلى أنه نقل هذه الترجمة عن خط القاضي علاء الدين قاضي حلب حين رحل إليها ، وكان ذلك على الأغلب سنة ٨٣٦ هـ .

٢٤ - محمد بن إبراهيم بن الشيخ أحمد شاه اللحاني ثم التبريزي وكان متمولاً فعمل عليه أحمد بن أويس حتى قتله في صفر وذلك لعظم قدره وطواعية أهل ناحيته له ، فكأنه خاف من ناحيته أو طمع في ماله .

وله خانقاه بالشرف الأعلى بدمشق ، وكانت لأبيه خانقاه بالخلخال .

٢٥ - محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي ثم المقدسي نجم الدين ، ناب في تدريس الصلاحية ثم استقل بها بعد موت القاضي برهان الدين ومات في ذي القعدة بالقاهرة ، وكان قدمها في شوال .

٢٦ - محمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الطبري ، محب الدين أبو البركات المكي ، ولد سنة بضع وعشرين ، وسمع من عيسى الحجي وطائفة ، وسمع أيضاً على الوادي آشي والأمين الأقشهرى . وأجاز له الحجار وآخرون ، ومات في ذي القعدة . اجتمعت به وصليت خلفه مراراً ، وكان أعرج لأنه سقط . فانكسرت رجله ، وباشر العقود وعمر بعده أخوه أبو اليمن دهرًا .

٢٧ - محمد بن أحمد بن علي بن عمر ، شمس الدين التاجر المعروف بابن حق الدين المصري نزيل مكة ؛ كان له اختصاص بأحمد بن عجلان ، وولى الوكالة عن الأمير جركس الخليلي وكان يتولى صدقاته بنفسه .

رأيت مراراً بمكة سنة خمس وثمانين ومات في المحرم .

٢٨ - محمد بن حسن بن سليمان بن حسن بن حمزة الحسني ، جمال الدين الطرابلسي المعروف بالبلدي ، كان وكيل بيت المال بطرابلس ، وكان يُنسب إلى حشمة ومعرفة^(١) وإحمان للواردين . مات في شعبان بالطاعون .

٢٩ - محمد بن عمر بن منهال الأذري أحد أعيان الموقعين بدمشق . مات في ذي الحجة .

٣٠ - محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الدمشقي الحنفي ، أمين الدين الأدوي ، ولد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن زوج أمه الفخر بن الفصيح وسمع من ابن الخباز وابن تبع وغيرهما .

(١) في ز «بروءة» .

عنى بالعربية وأخذ عن الصلاح الصفدى وغيره وكانت له وجاهة بدمشق ، وباشر بها أماكن ، وهو والد صاحبنا القاضى صدر الدين على (١) .
 مات فى جمادى الأولى فجأة ، قال ابن حجب : « لم يكن بالمحمود بالنسبة إلى الوقعة فى الناس ، وكان مع ذلك أحد أوصياء تاج الدين السبكى ثم صار من أخصاء البرهان ابن جماعة ودرس بالإقبالية (٢) وحصل د. ١ واسعة وأموالاً جمّة ، وعرض عليه بعض الحكام نيابته فلم يقبل » .

٣١ - محمد بن محمد بن أقبغا آص ، تقدم ذكره فى الحوادث .
 ٣٢ - محمد بن محمد بن سالم بن عبد الرحمن الخليلي (٣) ، صلاح الدين بن الأعمى المصرى ، المقدسى الأصل ، مدرس الظاهرية الجديدة ببين القصرين ، وكان بارعاً فى مذهبه وأفاد ودرس وتعين لقضاء الحنابلة . مات فى ربيع الأول .
 قال الشيخ تقي الدين المقرئى : « كان أبوه وعمه عبد الجليل مشهورين بالعلم والفقه والدين فاقتدى بهما وأزبى عليهما » ، قال : « وكان سمحاً كريماً حسن الملتقى جميل الحيا ، وكان يتعصب لابن تيمية » .

٣٣ - محمد بن محمد بن عبد الله الصوفى ، زين الدين المصرى ، نادرة عصره فى النوادر الطبية ، ولقبه « زوين » ، وكان يكثر لكونه (٤) عند ابن الغنّام فغضب عليه مرة فأمر بحبسه فكان كل من دخل إليه الحبس من أصحابه يسأله عن سبب غضب الصاحب عليه فيشير إلى قنينة فارغة علّقها .

وكان ابن الغنّام يلقب « قنينة » فى صباه فبلغه ذلك فبادر إلى إطلاقه .

٣٤ - محمد بن يحيى بن سليمان السكسوى ، جمال الدين المغربى المالكي ، كان عارفاً بالمعقولات إلا أنه طائش العقل . ولى قضاء حماة وطرابلس فلم يُحمد ثم ولى قضاء دمشق شهرين .

(١) راجع السخاوى : الضوء اللامع ٢٥/٦ ، وراجع فيما بعد وفيات سنة ٨١٦ ، من هذه المخطوطة ترجمة رقم ٢١ .

هى من . . الحنفية بدمشق ، وتنسب إلى واقفها جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام بنت أيوب ، انظر النعمى . ارس ٤٧٤/١ وما بعدها .

(٢) فى ز « الحنبلى » وربما كان هذا هو الأصح كما يستفاد من الترجمة أعلاه .

(٤) فى ز « الكوف » وفى ه « اللون » ولعلها « السكون » .

تغير (١) عليه الظاهر فبدا منه طيش أهين بسببه وذلك أنه تصدّى لأذى الكبار وتعزير بعضهم فكوتب فيه السلطان وعرفوه بثبوت فسقه فقدم مصر ثم نفي إلى الرملة فمات بها في أوائل هذه السنة .

قال ابن حجي : « كان كبير الدعوى ولا عُزل عن القضاء وقف للسلطان بمصر وتشكى من غرمائه فقال له : « أنا ما عزلتك إنما هم حكموا بعزلك » ، فأخذ يعرض ببعض الأكابر فعملوا عليه حتى أخرجوه » .

٣٥ - محمود بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر الرائي ، شرف الدين بن جمال الدين ابن كمال الدين الشريشي ، وُلد سنة تسع وعشرين بحمص وأبوه قاضيها إذ ذاك ، وأخذ عن والده وابن قاضي شهبة حتى مهر في العلوم وتصدّى للتدريس والإفتاء وكثر النفع به ، وقد حدث عن الحجار بالإجازة ، ونشأ في عبادة وتقشف وسكون وأدب وانجماع ، ودرس بالبدرائية وبالرواحية (٢) قليلاً ، وكان يكتب على الفتاوى كتابة حسنة حتى كان يُقصد لذلك من الجهات البعيدة ، وانتهت إليه وإلى رفيقه الشهاب الزهري رئاسة الإفتاء ، وله نظم ونثر .

قال ابن حجي : « لم أر أحسن من طريقته ولا أجمع لخصاله الخير منه » ، وكان يلقب « بالشطرنج » . مات في تاسع صفر عن خمس وسبعين (٣) سنة .

٣٦ - مقبل الرومي الشهابي شيخ الخدام بالمدينة ، أصله من خدم الصالح إسماعيل بن الناصر ثم اختص بشيخو ثم بحسن ثم انقطع بالمدينة ثم ولى المشيخة بها حتى مات .

٣٧ - منصور بن مظفر بن محمد بن المظفر اليزدي ، ويقال له شاه منصور وهو ابن أخي شاه شجاع صاحب بلاد فارس . قُتل في حروب وقعت بينه وبين تمرلنك وقُتل معه أخوه شاه يحيى بن المظفر .

٣٨ - منطاش التركي الأشرقي ، تقدم ذكره في الحوادث .

(١) في ز ، ف « بعد غلبة الظاهر » .

(٢) من مدارس الشافعية بدمشق ، وتقع شرق مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ، وتنسب إلى بانيها أبي القاسم التاجر المعروف بابن رواحة المتوفى سنة ٦٢٢ هـ ، انظر النعمي : الدارس ٢٦٥/١ وما بعدها .

(٣) الصحيح « عن خمس وستين سنة » .

٣٩ - موسى بن أحمد بن منصور العبدوسي المالكي ، كان عالماً صالحاً عابداً على طريقة السلف ، نزل دمشق وعُين للقضاء فامتنع ودرّس وأفاد ثم تحوّل إلى القدس وله أسئلة مفيدة واعتراضات واستنباطات حسنة ، ومات ببeld الخليل بزاوية الشيخ عمر المجرد في جمادى .

٤٠ - نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم الكناني الحنبلي ناصر الدين قاضي الحنابلة بنابلس ، سمع من عبد الله بن يوسف الحنبلي جزء ابن (١) بإجازته من سبط الساقى ، وبدمشق من أحمد بن علي [بن الحسن] الجزرى (٢) و [بمصر (٣)] من الحسن بن السديد الإربلى وإبراهيم القطنى ، وتنفقه ومهر في مذهبه وناب في الحكم عن صهره نحو من عشرين سنة ، ثم استقل (٤) بعد وفاة حميه موفق الدين سبعا وعشرين سنة إلى أن مات في شعبان عن سبع وسبعين سنة .

وكان ديناً عفيفاً مصوناً صارماً مهيباً محباً في الطاعة والعبادة ، حدث ودرس وأفاد وأجاز لي بعد أن قرأتُ عليه شيئاً .

قرأتُ بخط قاضي القضاة تقي الدين الزبيرى وهو في جملة ما أجازنيه ، قال : « توفي القاضي ناصر الدين في نصف شعبان وأقام قاضي الحنابلة بعد وفاة صهره القاضي موفق الدين ما يزيد على خمس وعشرين سنة ولم ينكب فيها يوماً ولا عُزل ولا مرض بل يضحك على الناس كلما عُزل أحد أو مات إلى أن جاءه أمر الله فلم يضعف غير هذه الضعفة فمات فيها » .

٤١ - يحيى بن عبد الله بن بشار الوزير تاج الدين ، أسلم هو وأبوه وأخوه ، وكان اسمه يُحَنَّا - بضم أوله وفتح المهملة وتشديد النون - فسُمِّي يحيى وباشر نظر الخاص مدة ، ثم ولى الوزارة بسعي منه على والده ، ثم صُرف في دولة الظاهر .

(١) فراغ في جميع النسخ ، ولم يشر ابن حجر في ترجمته الواردة في الدرر الكامنة ١٠٦٨/٤ إلى ما يساعد على الوقوف على هذا الجزء ، ولاني ترجمة عبد الله بن يوسف في الدرر الكامنة ٢٣٦/٢ .

(٢) راجع الدرر الكامنة ٥٣٥/١ .

(٣) الأضافة من ز ، وهذا يطابق ما جاء في رفع الاصر ، ورقة ١٢٦٥ .

(٤) في ل « اشتغل » والصحيح ما أثبتناه بالتين بعد مراجعة رفع الاصر ، ورقة ١٢٦٥ ، راجع الدرر الكامنة ١٠٦٨/٤ .

ولما قدم الظاهر سنة ثلاث وتسعين اختفى [ابن بشار] ثم قبض عليه في هذه السنة وسجن بالقلعة فمات بها في جمادى الأولى ، ومات أبوه في سنة ثلاث وتسعين .

٤٢ - شاذ يحيى بن المظفر ، تقدم قريبا مع أخيه (١) منصور .

٤٣ - أبو بكر بن عثمان بن العجمي زين الدين الحلبي نزيل القاهرة ، سمع الحديث ببائده واشتغل بالآداب فمهر فيها وطارح الصفدى بقصيدة شهيرة أجابه عنها وهي (٢) في « ألحان السواجع » للصفدى .

وولى التوقيع بالقاهرة وكان يكتب خطا حسنا وينظم شعرا وسطا ، ونشره كذلك ، مع دين وخير ومحبة في العام . مات عن سبعين سنة أو أكثر .

٤٤ - أبو الطيب بن على بن أحمد الفزى ، سمع الكثير بعناية أبيه من أصحاب الفخر وتفقه (٣) قليلا ثم دخل في أمر الدولة ففُتق لسانه ثم بقية أعضائه ثم مات عن أربعين سنة .

٤٥ - أبو تاشفين بن أبي حمو موسى بن يوسف التلمساني من بنى عبد الوهد ، خرج على أبيه وحاربه وجرت له معه خطوط وحروب إلى أن قتل أبوه في أول المحرم سنة ٩٣ . وأسر أخوه - أبو عمير - فقتله هو وملك تلمسان وصار يخطب لصاحب فاس لكونه نصره على أبيه [كان] يقوم له كل سنة بنال إلى أن قام أبو زيان بن أبي حمو فجمع جموعا ونزل على تلمسان وحصرها فكاده أخوه وفرق جمعه ، ووفد على صاحب فاس فجهز معه عسكريا في هذه السنة . فمات أبو تاشفين في شهر رمضان (٤) فأقام وزيره أحمد بن العز ولد له ، فسار إليهم يوسف بن أبي حمو فقتل الصبي والوزير ، فخرج صاحب فاس إلى تلمسان فملكها وانقضت دولة بنى عبد الوهد بتلمسان وصارت لصاحب فاس .

(١) راجع ترجمة رقم ٣٧ ص ٤٦٥ .

(٢) الوارد في الدرر الكامنة ١١٩٨/١ أن الصفدى ذكره في ألحان السواجع .

(٣) في ظ « تنبيه » .

(٤) الوارد في دائرة المعارف الإسلامية ، مادة : أبو تاشفين الثانى ، أنه مات في ١٧ رجب سنة ٧٩٥ .

(١٣٩٣) .

٤٦ - أبو يزيد الدويردار ، كان حامل الذكر فاتفق أن السلطان استخفى عنده لما نازله الناصري ومنطاش ، فلما عاد إلى السلطنة عظمه ثم قرّبه ثم رتبته في الدويردارية بعد بَطا إلى أن مات في رجب .

٤٧ - أمة الرحيم ، ويقال « أمة العزيز » بنت الحافظ صلاح الدين العلائي (١) ، أسمعها من الحجار وغيره وحدثت . ماتت في رابع شوال وكذلك أختها أسماء (٢) ماتت في العشرين منه .

٤٨ - فاطمة بنت تقي الدين الجعبري ، حضرت علي أسماء بنت صبري وسمعت من ابن الرضي ، وكان المزي جد أمها ، وحدثت بدمشق .

(١) هو خليل بن كيكلدي العلائي المتوفى سنة ٧٦١ هـ ، راجع عنه الدرر الكامنة ١٦٦٦/٢ وشذرات الذهب . ١٩٠/٦

(٢) راجع الدرر الكامنة ٩٠٢/١ .

سنة ست وتسعين وسبعمائة

فيها وصل أحمد بن أويس إلى القاهرة في ربيع الأول فتلقاه الأمراء وخرج له السلطان إلى الريدانية فقعد بالمصطبة (١) المبنية له هناك فترجل له أحمد من قدر رمية سهم فأمر السلطان الأمراء بالترجل له ثم لما قرب منه قام له ونزل (٢) من المصطبة فمشى إليه فالتقاه .

وأراد أحمد تقبيل يده فامتنع ، فطيب السلطان خاطره وأجلسه معه على مقعده ، ثم خلع (٣) عليه وأركبه صحبته إلى القلعة فأنزله في بيت طقزدمر (٤) على بركة الفيل ، ونزل جميع الأمراء في خدمته ، ثم أرسل له السلطان مالا (٥) كثيرا وقماشاً (٦) وممالك للخدمة (٧) ، يقال قيمة ذلك نحو عشرة آلاف دينار .

ثم حضر الموكب السلطاني فأذن له السلطان (٨) بالجلوس وأركبه معه إلى الجيزة للصيد . ثم تزوج السلطان بنت أخيه خوند تندي بنت حسين بن أويس وبني عليها قريب السفر . ثم أمر السلطان بالتجهز إلى الغزاة ، وطلب من القاضي الشافعي أن يقرضه ما في المودع من أموال الأيتام فامتنع ، فسعى بدر الدين بن أبي البقاء في القضاء وبذل مالا وما طلب منه ، وذلك في ربيع الآخر فعزل المناوى بعد (٩) أن خرج السلطان إلى الريدانية ، وأعيد ابن أبي

(١) هي مصطبة العير كما في النجوم الزاهرة (ط . بوبر) ٥٥٣/٥ ، أو مصطبة المطعم كما في تاريخ ابن الفرات ٣٦٦/٩ .

(٢) في ل « فترك المصطبة » .

(٣) كانت الخلعة تتألف من قباء بنفسجي مغرى قاقم بطراز زركش عريض ، وفرس بقماش ذهبي السرج والكنبوش والسلسلة واللجام ، انظر الجواهر الثمين لابن دقماق ، ص ١٩٥ .

(٤) في ل « صفر » ، راجع تاريخ ابن إياس ٣٠١/١ ، ص ٢٢ .

(٥) فيما يتعلق بهذه الناحية راجع تاريخ ابن الفرات ٣٦٧/٩ ، والنجوم الزاهرة ٥٥٤/٥ ، وتاريخ ابن إياس ٣٠١/١ .

(٦) كان ما وصله به برقوق هذه المرة يتألف من مائتي قطعة قماش مقترح وسكندري وثلاثة رهوس خيل بقماش ذهب وبماليك وجوار ، راجع الجواهر الثمين ، ١٩٥ .

(٧) في ل « تخدمه » .

(٨) ساقطة من ز ، ل .

(٩) عبارة « بعد أن خرج السلطان إلى الريدانية » غير واردة في ظ .

البقاء في (١) يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الآخر وطلع عليه بالريدانية ودخل القاهرة ومعه قلمطاي الدويدار وغيره من الأمراء ، وسافر مع السلطان في رابع عشره بعد أن بذل ما أرادوا منه ، فقبل كان ستمائة ألف ، وعوض السلطان أصحابها أرضاً يستغلون خراجها إلى الآن .

واقترض السلطان من ثلاثة من التجار ألف ألف درهم فضة ، وهم برهان الدين المحلى ونور الدين الخروبي وشهاب الدين بن مسلم ، وكتب لهم بذلك مسطوراً ضمينه فيه محدود الأستاذار ، وكان ذلك بتدبيره .

واستصحب السلطان معه التمضاة والخليفة وشيخ الإسلام البلقيني ، واستأذن البلقيني بعد وصوله إلى دمشق لولده جلال الدين في الرجوع لأنه كان قاضي العسكر فأذن فرجع ، وتوجه الشيخ صحبة الركاب إلى حلب . وخرج إلى السلطان - وهو معسكر بظاهر القاهرة - شخص يقال أحمد بن عباس الحريري فذكر له أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وأنه قال له : « روح إلى برقوق وقل له إنك منصور بأمانة أنك تقم سورة الفاتحة على أصابعك العشرة عشر مرات عند الركوب ، ثم تقول إن ينصركم الله فلا غالب لكم » فصدق البشارة ويكى ، وأمر للرأى بمال فلم يقبل منه إلا نزرًا يسيرًا .

والذى يظهر لي كذب هذا الرأى وكأنه بُلغ الأمانة من بعض خواص السلطان المطلعين على سره (٢) ، وإلا فلو كان صدقا لكان قد انتصر ، والواقع أنه لم يقع له قتال مع أحد .

* * *

وعُزل موفق الدين عن الوزارة واستقر ناصر الدين بن رجب ، فة. ر. في ، نظم الدولة بعد الدين بن البقرى .

* * *

وفيها كائنة الشريف العنابي - بضم المهملة والنون - وكان السلطان يعتقد أنه فاتفق مع جماعة من مماليك بركة على القيام عليه ، فتم عليه موسى بن محمد بن عيسى العائدي - شيخ عرب العائد وكان في الحبس - فأرسل إلى الوالى ورقة بخط. العنابي يقول فيها : « يا موسى

(١) عبارة « في يوم الاثنين ... » في رابع عشره « غير واردة في ظ .

(٢) في ل « أسره » .

أرسل إلى عربك^(١) يجتمعوا ويعسكروا قرب القاهرة ، فإذا جاز السلطان قطية أركب أنا ومن معي من المماليك فنملك القاهرة ونخلصك من الحبس ونتساعد على ذلك ، فإذا غلبنا قررنا سلطاناً نتفق عليه وأستقر أنا خليفة وأحمد بن قايماز أتابك العساكر ، فتوجه الوالى بالورقة إلى السلطان .

فأرسل يلبغا السالمى إلى الشريف العنابى ليسأله عن ذلك : فأحسن الشريف بالشر فهرب ، ثم أمسك الوالى عبداً من عبيده فأقر أن سيده فى بيت التمارم الحلبي بسويقة السباعين ، فبادر الوالى وقبض عليه وعلى أحمد بن قايماز فأحضرهما إلى السلطان - وهو بالريدانية وقد برز بالعسكر للتوجه - ، فاعترف العنابى بأن الورقة بخطه وأن ابن قايماز هو الذى رتبها فيما يفعل ، فأنكر ذلك ابن قايماز وتبرأ منه ، فأمر السلطان بالتوكيل بهما .

فسعى عمر بن قايماز - أخو أحمد - عند أخت السلطان حتى شفعت فى أخيه على مالٍ جزيل بذله وأطلقه ، وأمر السلطان بتوسيط الشريف العنابى فوسطه الوالى وكذلك وسط موسى بن محمد ابن عيسى العائدى وعمه مهنا بن عيسى وجماعة من نفره كانوا فى القبضة ، وذلك بعد سفر السلطان .

ووصل السلطان إلى دمشق فى العشرين من جمادى الأولى فوصل إليه قاصد طقتمش خان ملك القفجاق يتضمن السؤال أن يكونوا يداً واحدة على انطاشى تمرلنك : فكتب أجربتهم . ثم وصلت إليه رسل أبى يزيد بن عثمان صاحب الروم يتضمن استئذان السلطان على الحضور إلى نصره^(٢) على قصد تمرلنك لما بلغهم من سوء سيرته : فكتب أجوبته أيضاً .

وفى^(٣) أول هذه السنة سار تمرلنك بنفسه وعساكره إلى تكريت لحاصرها بقية المحرم

(١) فى ل « ربك » .

(٢) فى ل « مصر » .

(٣) إزاء هذا السطر فى هامش ل جاءت عبارة « تمة قصة اللنك » ، لكن فى ورقة ١٠١ فى نسخة ط وردت الجملة الآتية : « وفيها رجع تمر إلى بلاد العراق فى جمع عظيم فملك أصفهان وكرمان وشيراز وفعل بها الأفاعيل المنكرة » ثم قصد شيراز تهيأ منصور شاه لحربه ، ونازل تمر لملك تكريت فقتل صاحبها ، ونهى من رءوس القتلى ... الخ .

كله ، ودخلها عنوة في آخر هذا الشهر^(١) فقتل صاحبها وبنى من رؤوس القتلى منارتين^(٢) وثلاث قباب وخرب البلد حتى صار قفراً .

وكان استولى على قلعة تكريت - وأميرها حسن بن دلمور^(٣) - فنزل بالأمان فأرسله اللنك إلى دار ثم دس^(٤) عليه من هدمها فمات تحت الردم ، ثم أثخن في قتل الرجال وأسّر النساء والأطفال .

ثم نازل الموصل وصاحبها يومئذ على بن بدرخجا فصالحه وسار في خدمته ثم نزل رأس العين فملكها ، ونازل الرها فأخذها بغير قتال ووقع النهب والأسر والسبي وذلك في أواخر صفر ، واتفق هجوم الثلج والبرد .

ولما بلغ ذلك صاحب الحصن جمع خواصه وما عنده من التحف والذخائر وقصد تمرلنك ليدخل في طاعته ، فقرّر ولده شرف الدين أحمد نائباً عنه وسار إلى أن اجتمع به بالرّها فقبل هديته وأكرم ملتقاه ورعى له لكونه راسله قبل^(٥) ملوك جميع تلك البلاد ، ثم خلع عليه وأذن له في الرجوع إلى بلاده وأصبحه بشحنة من عنده .

ثم^(٦) قصده صاحب ماردين فتنكر له لكونه تأخرت عنه رسله وتربّص به حتى قرب منه فوكل به ، فصالحه على مال فوعده بإرساله إذا حضر المال ، فلما حضر زاد عليه في التوكيل والترسيم ، ثم أخذ في نهب تلك البلاد بأسرها ، واستولى على الجزيرة والموصل وسار فيهم سيرة واحدة من القتل والأسر والسبي والنهب والتعذيب ، ثم أقام على نصيبين في شدة الشتاء ، فلما أتى الربيع نازل ماردين في جمادى الآخرة فحاصرها وبنى قدامها جواسق يحاصرها منها ، ففتحها عن قرب ، وقتل من الناس من لا يُحصى عددهم ، وعصت عليه القلعة فرحل عنها ،

(١) بعد هذه الكلمة وردت في ظ على الهامش الأيمن ويخط ابن حجر نفسه ، العبارة التالية: « ينقل بقية خبرها من الهامش في سنة ٩٤ » .

(٢) في ل « مئذنتين » .

(٣) في ز « ركتومور » بلا تنقيط وفي ه « ينمور » .

(٤) في ز « دبر » .

(٥) في ظ « قبل أهل تلك الديار » .

(٦) هذه العبارة حتى نهاية س ٢ ، ص ٤٧٣ واردة في هامش ١٠١ في نسخة ظ .

ثم رحل إلى آمد فحاصرها إلى أن ملكها وفعل بها نحو ذلك ، ثم توجه إلى خلاط ففعل بها نحو ذلك .

وسبب (١) رجوعه إلى (٢) البلاد الشامية أنه بلغه أن طقتمش خان - صاحب بلاد الدشت والسراى وغيرهما - مشى على بلاده فانشى رأيه فقصد تبريز ، وصنع في بلاد الكرج عادثه في غيرها من البلاد ، ثم رحل راجعا إلى تبريز فأقام بها قليلا ، ثم توجه قاصداً إلى طقتمش خان صاحب السراى والقفجاق ، وكان طقتمش خان قد استعدّ لحربه فالتقيا جميعا ودام القتال ، وكانت الهزيمة على القفجاق والسراى فانهمزوا وتبعهم الجقطاي في آثارهم إلى أن ألجأهم إلى داخل بلادهم ، وراسل اللنك صاحب سيواس القاضي برهان الدين أحمد يستدعى منه طاعته فلم يجبه ، وأرسل نسخة كتابه إلى الظاهر صاحب مصر وإلى أبي يزيد ملك الروم .

وفي (٣) رجب غلب على سائر القلاع وتوجه في ذي القعدة إلى جهة بلاده وأمر بسجن الظاهر في مدينة سلطانية ، وفي غضون ذلك خرج من حلب أميران مقدمان ومعهما نحو ألف فارس لحفظ الرها ، فوجدوا اللنكية فتحوها ، فوقع بهم جمع كبير من اللنكية فحصل بينهم وقعة انهزم فيها اللنكية وقتل منهم جمع عظيم ، وصادف ذلك رحيل اللنكية عن الرها ، ورجع عسكر حلب بالأسرى ورؤوس القتلى ، ووصل الخبر بذلك إلى الظاهر [برقوق] في ربيع الأول ففرح به وأخذ في التجهيز بالعسكر المصري ، فخرج في ربيع الآخر وصحبته في هذه السفرة الشيخ سراج الدين البلقيني^١ والشيخ شهاب الدين بن الناصح وأبو عبد الله الكركي والشيخ محمد المغربي والشيخ إبراهيم بن زقاعة وغيرهم .

* * *

وفيها وصلت رسل تمرلنك إلى الظاهر تتضمن الإنكار على إيواء أحمد بن أويس والتهديد إن لم يرسل إليه ، فجهز السلطان إليهم من أهلكتهم قبل أن يصلوا إليه ، وأخضِر إليه ما معهم من الهدايا ، وكان فيها أناس بزي المماليك فسألهم السلطان عن أحوالهم فقالوا له إنهم من

(١) من هنا حتى نهاية س ١٧ غير وارد في ظ .

(٢) في ز « عن » .

(٣) العبارة من هنا حتى السطر السابع عشر غير واردة في ل .

أهل بغداد ، ومن جملتهم ابن قاضي بغداد ، وأن تمرلنك أسرهم واسترقهم ، فسلمهم السلطان لجمال الدين ناظر الجيش ، فألبس ابن قاضي بغداد بزى الفقهاء .

وكان في كتاب تمرلنك لإيعاد وإرعاد وأوله : « قل اللهم مالك الملك فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اعلّموا أنا جندُ الله ، خلّقنا من سخطه ، وسلّطنا على من حلّ عليه غضبه ، لا نرقُ لشاك ، ولا نرحم عبدة بالك » ، وهو كتاب طويل ، وفيه : « ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يُسمع ، وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكّلتهم الحرام ، وأكّلتهم أموال الأيتام ، وقبلتم الرشوة من الحكام ؟ » .

قلت : وأكثر هذا الكتاب منتزع من كتاب هولاء إلى الخليفة ببغداد وإلى الناصر ابن العزيز بدمشق وهو من إنشاء النصير الطبرسي .

وكتب جواب اللنك كاتب السرّ ابن فضل الله ، وهو كلام ركيك ملفق غالبه غير منتظم ، لكن راج على أهل الدولة ، وقرئ بحضرة السلطان والأمراء فكان له عندهم وقع عظيم وعظموه جدا ، وأعادوه (١) .

وكان النائب بحلب أرسل رجلاً بعث به سالم الدوكاري ، فلما وصل إلى القاهرة أخبر السلطان بأنّ المقاتلة مع اللنك عشرون ألفاً ، وأن له أختاً معه تضرب بالرمل ، ثم حضر شخص آخر كان من مماليك الأشرف وخدم شكر أحمد التركماني وأنه توجه معه إلى اللنك وهرب منه ، فأخبر بمثل ما أخبر به التتري المذكور .

...

وفي (٢) رابع عشرى ربيع الأول قبض على شخص من الططر ، فعرض على السلطان فضربه فأقرّ على عدّة جواسيس ، فقبض منهم على سبعة أنفس ما بين تجار وغيرهم .

وتجهّز السلطان إلى السفر وأنفق في المماليك في ثالث ربيع الآخر لكل واحد ألفا درهم ، فبلغه أنهم تمنعوا فجلس بنفسه وأمر بالنفقة فأخذوا ، ولم يتكلم أحد منهم ، وأعطى كلّ مقدّم ألف ستمين ألفاً وللخليفة عشرة آلاف ، ويقال كانت جملة النفقة تسعة آلاف ألف ، كان عنها من الذهب الهرجة ثلاثمائة ألف وستون ديناراً .

(١) عبارة « وأعادوه التتري المذكور » س ١٦ غير واردة في ظ .

(٢) عبارة « وفي رابع ... تجار وغيرهم » بالسطر التالي واردة في هامش ١٠٩ من نسخة ظ .

وكان اقترض من التجار ألف ألف ، ومن موجود جركس الخليلي ثمانمائة ألف ، ومن موجود أرغون شاه نحو النصف من ذلك . ومن موجود إينال اليوسفي نحو ذلك أو أكثر

فبرز [السلطان] في سابع الشهر وخرج من القلعة في عاشره وسافر من الريدانية في ثاني عشرى الشهر وترك في الاصطبل بيبرس أمير آخور وبالقاهرة سودون النائب ونائباه ، وبالقلعة قلمطاي ومعه ثلاثمائة مملوك ، ودخل [برقوق] دمشق ثاني عشرى جمادى الأولى فأقام بدمشق خمسة أشهر وعشرة أيام ، واستتر الأخبار فتحقق رجوع الملك فجهز أحمد بن أويس إلى بغداد ودفع له حين السفر خمسمائة ألف درهم قيمتها عشرون ألف دينار وخمسمائة فرس وستائة جمل . وجهزه أحسن جهاز . فخرج في مستهل شعبان وسافر في ثالث عشره وسار معه عدة من الأمراء الكبار إلى أطراف البلاد ، ثم صاحبه سالم الدوكارى ، ثم جهز السلطان : كمشبا . وجماعة من الأمراء إلى حلب فنوجهوا قبله ، ثم توجه [هو] بعدهم في أول ذى القعدة فدخلها في العاشر وأقام إلى عيد الأضحى ورجع إلى الديار المصرية في الثاني عشر منه ، وكان أمر بعرض أجناد الحلقة و [أن] يجهز من له خبز ثقیل بعبرة ثقيلة إلى السفر .

وألزم مباشره الخاص أن يؤخذ من كل واحد بغلة أو قيمتها ، ثم اختار من أجناد الحلقة أربعمائة فارس انتقام . ثم نادى للأجناد البطالين بالحضور لينفق فيهم ليسافروا ، فحضر منهم نحو الخمسمائة . فقبض قلمطاي منهم بأمر السلطان على ثلاثمائة وسبعين فسجنهم وهرب الباقون ، ثم عرضهم ابن الطبلاوى عند محمود ، وأفرج عن مائتين منهم .

ولما دخل الشام شكوا من الباعوثى فغزله ونكّل به وخلع على علاء الدين بن أبى البقاء ، وأقام الظاهر بدمشق خمسة أشهر ، وعزل ابن المنجا الحنبلى وولى عوضه شمس الدين النابلسى ، وعزل ابن الكشك وولى عوضه ابن الكفرى .

• • •

ثم وصل السلطان إلى حلب فوصل إليه ابن نعيم وأخبر أن أباه غلب على بغداد بعد رحيل تمرلنك عنها ، وخطب فيها باسم الملك الظاهر فجهز أحمد بن أويس بجماعته إلى بغداد بعد أن جهزه جهازا حسنا ، وأرسل عسكريا كبيرا فيهم كمشبا الأتابكى وأحمد بن يلبغا وبكلمش وغيرهم إلى أطراف المملكة ، وأقام السلطان نازلا على الثغرات إلى أن وصل قاصد أحمد

ابن أويس يخبره بأنه دخل بغداد وجلس على تخت ملكه وخطب باسم السلطان بها ، فرجع السلطان إلى حلب وحضر إليه - وهو بها - سالم الدوكارى التركمانى طائعا فخلع عليه وعظمه ، وألبسه بزى الترك ، ووصل إليه كتاب القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس يبذل له الطاعة .

وذكر أحمد بن أويس فى كتابه أنه لما وصل إلى ظاهر بغداد خرج إليه نائب تمر فقاتله فانكسر فأطلق المياه على عسكر ابن أويس ، فأعانه الله وتخلص .

* * *

وفى هذه السفرة استقر بدر الدين محمود بن عبد الله الكلستانى العجمى فى كتابة السر بعد موت بدر الدين بن فضل الله ، وكان السلطان استدعى به من القاهرة بعد أن سافر ليقرا كتابا ورد عليه من بلاد العجم بالعجمى وذلك بإشارة جمال الدين ناظر الجيش ، فتوجه وهو فى غاية الخوف ظنا منه أن قد وشى به بعض أعدائه وما درى أنه نُقل أمره إلى العز الزائد بعد الذل المفرط . واستقر فى نيابة حلب - بعد رحيل السلطان - بإمرة تغرى بردى ، وفى نيابة طرابلس أرغون شاه ، وفى نيابة صفد أقبغا الجمالى .

* * *

وفى هذه السنة كان بالقاهرة من الرخص ما ضرب به المثل ، حتى إن عنوانه أن البطيخ العبدلاوى أبيع كل قنطار بدرهم ، وقس على ذلك .

...

ثم فى آخرها توقف النيل حتى مضى نصف أبيب الثانى ، ثم مضى نصف مسرى الأول ثم فتح الله فزاد فى أسبوع واحد نحو عشرة أذرع ، وتزايد بسبب التوقف سعر القمح إلى أن بلغ أربعين درهما كل إردب ، ثم زاد ضعفها .

* * *

وفىها (١) أرسل أبو فارس بن أبى العباس ابنى بعد موت أبيه إلى تلمسان أبا زيان بن

(١) هذا الخبر بأكمله ساقط من ل .

أبي حمو بعد أن أخرجه من محبسه بفاس وصار أميراً على تلمسان من قبله ، وأرسل ابن عامر مالا ، فغدروا بيوسف بن أبي حمو وأرسلوه إلى أبي فارس فقتله وبعث برأسه إلى أخيه أبي زيان ، واستمر أبو زيان في إمرة تلمسان عن أبي فارس .

. . . .

وفي رجب أخذت الفرنج (١) عدة مراكب تحمل الغلال إلى الشام .

. . . .

وفي هذه السنة أشيع أن امرأة طال رمدها فرأت النبي صلى الله عليه وسلم تسلياً فأمرها أن تأخذ من حصاً أبيض في سفح المقطم أشياء وتكتحل به بعد سحقه ففعلت فعوفيت ، فتكاثر الناس على استعماله وشاع ذلك ثم بطل .

وأوفى النيل ثامن عشرى مسرى وانتهت الزيادة في ذى القعدة (٢) إلى الحادى عشر من الثانى عشر ، فارتفعت الأسعار ، فأمر سودون النائب أن يتحدث ابن الطبلاوى في الأسعار ففعل ، ولم يزد الأمر إلا شدة .

* * *

ذكر من مات فى سنة ست وتسعين وسبعمائة من الأعيان

- ١ - إبراهيم بن خليفة بن خلف خطيب برزة ، كان خيراً معتقداً . مات فى شعبان .
- ٢ - إبراهيم بن خليل بن خلف بن عمر الصنهاجى المالكى ، برهان الدين القاضى ، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وسمع من الوادى آشى وغيره ، وتفقه بدمشق على القاضى صلب الدين الغمارى المالكى وتزوج بنته بعده ، وكان يحفظ «الموطأ» . ولى قضاء دمشق غير مرة ، أولها سنة ثلاث وثمانين ، فلما جاءه التوقيع لم يقبل وصمم على عدم المباشرة وامتنع من لبس الخلعة فولى غيره ، ثم ولى فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين فامتنع أيضاً فلم يزالوا به حتى قبل فباشر ثلاث سنين ثم صرف .

(١) فى ز «الريح» .

(٢) فى ز «ذى الحجة» ولكن الصحيح ما أثبتناه بعد مراجعة التوفيقات الالهامية ، ص ٣٩٨ ، حيث ذكر أن أول شوال يعادل السادس من مسرى .

ومات في ربيع الآخر فجأةً بعد أن خرج من الحمام وقد ناهز الثمانين ، وهو صحيح البنية (١) حسن الوجه واللحية .

قال ابن حجي : « كان فاضلاً في عدة (٢) علوم ، وكان يخالط الشافعية أكثر من المالكية : ويعاشر الأكابر يحسن محاضرتهم وحلو عبارتهم » .

٣ - أحمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، السلطان أبو العباس بن أبي سالم بن أبي الحسن صاحب فاس ، ولقبه المستنصر بالله أمير المؤمنين ثم اعتقل بطنجة فلم يزل حتى بعث ابن الأحمر صاحب غرناطة إلى محمد بن عثمان أمير سبتة أن يخرج ويُساعده ، فركب إلى طنجة فأخرجته وباع له وحمل الناس على طاعته ، وبإيعامه أهل جبل الفتح وأمدّه ابن الأحمر بعساكر ، وكتب ابن الأحمر إلى الأمير عبد الرحمن بن أبي يعمر يوافقه (٣) ويعاضده ، وكان بينهما بون فتصافيا ، ونازلوا فاس فخرج السعيد محمد ابن عبد العزيز بن أبي الحسن سلطانها فاختل أمره وانهمز ، وركب أبو العباس وحصر البلد في سنة خمس وسبعين إلى أن دخل سنة ست وسبعين ، واستقل السلطان أبو الحسن ملك فاس والمغرب وأمر عبد الرحمن على مراكش .

واستوزر أبو العباس محمد بن عثمان بن العباس وألقى إليه مقاليد ، ثم غدر عبد الرحمن فأخذ من بلاد أبي العباس أربو ، فترددت الحرب بينهما إلى أن قُتل عبد الرحمن في آخر جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين ، ثم ملك تلمسان وهرب منها صاحبها أبو حمو ، ثم قام موسى بن أبي عنان (٤) على أبي العباس ونزل دار المُلْك بفاس ، فرجع أبو العباس فنزل تاري فتركه أهل عسكره وتوجهوا إلى موسى فآل الحال إلى أن غلب موسى وقيدته وحمل إلى الأندلس فأكرمه ابن الأحمر ، ولم ينشب موسى أن مات فأقيم المنتصر بن أبي العباس في الملك : فبلغ

(١) هذه الترجمة من الأول حتى هذه الكلمة منقولة من القاضي علاء الدين في ذيل تاريخ حلب كما يستفاد من نص ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٥١ ، هذا وقد ترجم له هناك باسم إبراهيم بن عبد الله ، وكذلك أيضاً سماه ابن حجر في الدرر الكامنة ٧٤/١ .

(٢) « عدة » غير واردة في ز ، وكذلك في نص ابن حجر الوارد في قضاة دمشق ، ص ٢٥١ .

(٣) في ز « بمرافته ومعاضدته » وفي هـ « بموافقته ومعاضدته » .

(٤) راجع الدرر الكامنة ٩٤/١ حاشية رقم ٢ .

ذلك ابن الأحمر فأخرج أبا العباس ليرسله إلى فاس ، ثم بدا له فردّه إلى الاعتقال ، فأرسل الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن فتوجّه إلى فاس فملكها في شوال سنة ثمانٍ وثمانين وقبض على المنتصر وبعثه إلى ابن الأحمر ؛ ثم أرسل عسكراً فأخذوا سبّعة فبلغ ابن الأحمر فغضب ، وطلب أبا العباس فأركب البحر من ما لقة إلى سبّعة فوصلها في صفر سنة تسع وثمانين فاضطرب من فيها فاستولى على سبّعة .

ثم سار إلى طنجة فملكها ثم نازل فاس فملكها ، وكان القائم في تلك الأمور كلها الوزير مسعود فقبض عليه وعذّبه ثم قطّعه قطعاً ، ولم يزل السلطان أبو العباس تتقلّب به الأمور إلى أن مات في المحرم سنة ست وتسعين ، فقام بعده ابنه أبو فارس فلم تطل مدّته ومات سنة ثمان وتسعين فقام أخوه ومات يوم الفطر سنة تسع وتسعين ، ثم قام أخوهما أبو سعيد عثمان (١) .

٤ - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي جعفر الحنفى الهنتاى صاحب بلاد تونس وإفريقية وغير ذلك من بلاد المغرب ، والهنتاى - بفتح وسكون النون بعدها مثناة وبعد الألف مثناة أخرى - يكنى أبا العباس ، وكان يقال له « أبو السباع » .

ولى المملكة سنة اثنتين وسبعين في ربيع الأول ، وكل من ذكر في عمود نسبه ولى السلطنة إلا أبوه وجد أبيه ، مات في شعبان واستقر ولده أبو فارس عبد العزيز .

٥ - أحمد بن يعقوب الغمارى المالكى ، كان فاضلاً في مذهبه ، درس وأفتى وولى قضاء حماة ثم صرف فأقام بدمشق إلى أن مات في ذى القعدة عن نحو من ستين سنة .

٦ - أبو بكر بن محمد بن الزكى عبد الرحمن المزى ، تقي الدين بن أخى الحافظ جمال الدين ، سمع الحجار والمزى وغيرهما وحدث . مات في المحرم عن خمس وسبعين سنة .

. . .

(١) جاء بعد هذه في الأنباء « أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي عثمان المرينى صاحب فاس ، كان يلقب المنتصر أمير المسلمين هو الذى قبله » يعنى بذلك صاحب الترجمة رقم ٣ ، ثم جاء بعدئذ أيضاً قوله : « أحمد بن عبد القادر بن أبي العباس الدنهورى الأديب المعروف بالشاطر صاحب النظم الفائق . تقدم في سنة « ٧٨٨ » راجع ماسبق

٧ - راشد بن عبد الله التكروري أحد المشايخ المجذوبين الذين يعتقدم العامة ، كان مقبياً بجامع راشدة الذي عند بركة الحبش ، رأيتُه هناك وعنده سكون ويصيح أحياناً . مات بالمرستان .

٨ - رسلان بن أحمد بن إسماعيل الصالحى الذهبى ، سمع من محمد بن يعقوب الجرائدى (١) وأبى العباس الحجار ، وحديث بدمشق .

٩ - زكريا بن أحمد بن أبى بكر الأمير أبو يحيى ، لما مات أخوه السلطان أبو العباس أحمد واستقر فى السلطنة بعده ولده أبو فارس عبد العزيز كان يخشى^٢ من عمه فاستدعاه فى مرض أبيه (٢) فدخل عليه فخشى عليه أخوه وأمره بالانصراف فعاقه أبو فارس حتى مات أبوه وبويع بالسلطنة ، فقتل عمه فى نصف ذى القعدة .

١٠ - زينب بنت القاضى زين الدين البسطامى ، والدة القاضى صدر الدين المناوى ، كانت مقيمةً بجامع الحاكم ، ماتت فى المحرم ومشى الناس فى جنازتها من هناك إلى المصلى بالقرب من جامع الماردانى لأجل ولدها .

١١ - زينب بنت أبى البركات البغدادية ، كانت صالحة فبئى لها رباط بجوار خانقاه بيبرس ، بنته لها [الست] (٣) تذكّر بنت الملك الظاهر بيبرس وصار كالمودع للنساء الأرامل وهو المعروف برواق البغدادية .

١٢ - سلام (٤) بن محمد بن سليمان بن فايد (٥) الخفاجى أمير العرب ، وهو المعروف بابن التركية ، كان شجاعاً بطلاً (٦) وقد ذكر فى الحوادث . مات فى ربيع الآخر .

(١) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٨٠٧/٤ .

(٢) فى ل « أخيه » .

(٣) الاضافة من ز ، ف .

(٤) فى ز « سلامة » ، لكن راجع Wiet : Les Biographies du Manhal Safi, No. 1064

(٥) راجع تاريخ ابن الفرات ، ٣٩١/٩ .

(٦) فى ل « فاضلاً » .

١٣ - عامر بن ظالم^(١) بن حيار بن مهنا ، مات غريقاً بالفرات ومعه سبعة عشر نفساً من آل مهنا في وقعة بينه وبين عرب زبيد وقُتل معه خلق كثير جداً .

١٤ - عبد الله العمرى كاتب السمسرة ، والد صاحبنا شمس الدين العمرى موقع الدست .

١٥ - عبد الرحمن المناوى خادم الشيخ صالح بمنية السيرج ، كان ممن يعتقد المصريون . مات في جمادى الأولى .

١٦ - عبد الرزاق^(٢) بن عبد الله بن عبد الرزاق المصرى ، كمال الدين بن المطوع الشاهد ، ولد سنة عشر أو بعدها ، وسمع من أبي الفتح اليدوى وغيره ، واعتنى بالشروط وكتب الخط الحسن ونظم ونثر وأرخ الوقائع التى شاهدها ، مات ثالث رجب [و] سمعت من فوائده .

١٧ - على بن عبد الواحد^(٣) بن محمد بن صغير ، علاء الدين بن نجم الدين بن شرف الدين رئيس الأطباء بالديار المصرية ، وكان فاضلاً مفتناً^(٤) انتهت إليه المعرفة ، وكان ذا حدس صائب جداً يحفظ. عنه المصريون من ذلك أشياء ، وكان حسن الصورة بهي الشكل جميل الشيبة . مات بحلب في ذى الحجة ثم نقلته ابنته إلى مصر فدفنته بتربتهم .

أخذ عنه شيخنا ابن جماعة وكان يثنى على فضائله : [و] اجتمعت به مراراً وسمعت فوائده ، وكان له مالٌ قدر خمسة آلاف دينار وقد أفرد للقرض فكان يقرض من يحتاج إلى ذلك برهن من غير استفضال بل ابتغاء الثواب .

قرأت بخط الشيخ تقى الدين المقرئى : « كان يصف الدواء للموسر بأربعين ألفاً ، ويصف الدواء في ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس » قال : « وكنا عنده فدخل عليه رجل شيخ فشكى شدة

(١) « طاهر » في تاريخ ابن الفرات ٣٨٨/٩ .

(٢) في ز « عبد الرحمن بن عبد الله » وفي ل « عبد الله بن عبد الرزاق » .

(٣) في ف « عبد الله » وهو خطأ يصححه ما ورد في الدرر الكامنة ١٦٥/٣ .

(٤) في ز « مفتياً » .

١٠ به من السعال فقال له : أراك (١) تنام بغير سراويل . قال : « أى والله . قال : فلا تفعل .
نم بسرأويلك » فمضى . قال (٢) فعذت ذلك الشيخ بعد أيام فسأله عن سعاله (٣) فقال :
عملت ما قال فبرئت » ، قال : « وكان لنا جار حدث لابنه حدث رعا ف حتى أفرط فأنحلت
توى الصغير فقال له : شرط آذانه ، فتعجب وتوقف فقال : توكل على الله وافعل . قال
ففعل ذلك فبرأ » قال : « وله من هذا النمط أشياء عجيبة » .

١٨ - محمد (٤) بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن
على الحسنى الفاسى ، أبو الفتح المالكى سبط الخطيب بهاء الدين محمد بن التقي عبد الله بن
المحب الطبرى : سمع على عثمان بن الصق أحمد بن محمد الطبرى وغيره . وبالمدينة على
الزين بن على الأسوانى والجمال الطبرى وخالص البهائى وغيرهم . وأجاز له جماعة من مصر
والشام وحدث . وكان مولده فى ذى القعدة سنة ٧٣٢ بمكة ، ومات بها فى خامس صفر .

١٩ - محمد بن أبى بكر الدمشقى ، بدر الدين بن المصرى . اشتغل بالعلم ، وأخذ عن
التاج المراكشى ، وكان أكبر الشهود بمجلس القاضى المالكى .

٢٠ - محمد بن عرب (٥) شاه الخادم بالسميساطية بدمشق ، كانت له وجاهة وكان
حسن الخط . وولى مشيخة خانقاه الطواويس ومات فى جمادى الأولى .

٢١ - محمد بن على بن سالم الفرغانى (٦) أحد شهود الحكم بدمشق ، اشتغل بالقراءات
وتلى بالسبع على اللبان وأقرأ . مات فى ذى الحجة .

٢٢ - محمد بن على بن يحيى بن فضل الله بن مجلى العدوى المصرى . بدر الدين بن
علاء الدين كاتب السر : ولى كتابة السر وهو شاب بعد والده (٧) وباشرها وأبوه فى مرض

(١) فى ز ، ل « لعلك » .

(٢) الضمير هنا عائده على المقرئ .

(٣) فى ز ، ل « حاله » .

(٤) فى ظ « محمد بن أبى الكارم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسنى ثم المكى المالكى ، سمع الزبير بن
على الأسوانى والمطرى ، وأجاز له ابن الطبرى وزينب بنت الكمال ويحيى بن المصرى وآخرون ، وكان
مالحا له عناية بالعلم ومعرفة بالأدب ، وله نظم كثير ، وقد حدث بمكة » .

(٥) فى ز « بيرس شاه » .

(٦) فى ظ « القرغونى » .

(٧) راجع ترجمة أبيه فى الدرر الكامنة ٣/ ٣١٧ .

موته وذلك في سنة تسع وستين ولم يكمل حينئذ عشرين^(١) عامًا ، واستمر إلى أن عُزل في أول الدولة الظاهرية بأوحد الدين ثم أعيد بعد^(٢) سنتين ثم عزل بعلاء الدين البيروني^(٣) ثم أعيد ، ثم مات في هذه السنة في شوال فباشير الوظيفة نيفًا وعشرين سنة .

وكان مهيبًا ساكنًا قليل الكلام جدا قليل الاجتماع بالناس ؛ قصير البضاعة في البلاغة جدا . إلا أن خطه حسن ؛ وكان يستر نفسه بقلّة الكلام وقلة الاجتماع ويدّعي أن ذلك من شأن وظيفته ؛ وكانت له محاسن عديدة ؛ وأقام في موطن محمود . ونصيحته^(٤) لمن يخلده مشهورة .

وعنوان شعره ما كتبه للملك الظاهر بدمشق لما تخلف مع منطاش :

يقبل الأرض عبدٌ بعد خدمتكم قد مَسَّ ضررٌ ما مثله ضررُ
الشغل يُقضى لأن الناس قد قدموا إذ عاينوا الجور من منطاش ينتشر
والله إن جاءه من عندكم أحدٌ قاموا لكم معه بالروح وانتصروا

وقرأت بخط ابن القطان وأجازنيه أنه : « قرأ على الشيخ بهاء الدين بن عقيل وعلى^(٥) » الحاوي « وفي « ألفية ابن مالك » حتى صار يعرب في القرآن وأنا حاضرٌ والشيخ فخر الدين الضرير فيجيد ذلك ؛ وكان والده قد حرص على أن يكون عالماً فشغلته الخدمة عن التمهّر في ذلك ؛ وكان واسع الجاد لكنه لا يملك نفسه عند الغضب وتصدر منه أمور صعبة . رحمه الله تعالى .

٢٣ - محمد بن محمد بن داود بن حمزة . ناصر الدين ؛ ولد سنة ثمان وسبعمائة ؛ وسمع على عم أبيه التقي سليمان وغيره^(٦) ؛ وأجاز له الكمال إسحق^(٧) النحاس وأولاد ابن المحمى الثلاثة . وتفرّد بالرواية عنهم . مات في رجب^(٨) .

(١) الوارد في الدرر الكامنة أنه ولد سنة ٧٠٥ . وهو خطأ ، إذ يذكر ابن حجر في ترجمة والده ، الدرر ، ٣/١٧٣ أنه ولد سنة ٧١٢ هـ .

(٢) راجع تاريخ ابن الفرات ٣٩٢/٩ .

(٣) في ل « الكركي » وكلاهما صحيح .

(٤) في ل « بصحة » ، وفي ف « وتصفحه » .

(٥) أي على ابن القطان ، وفي نسخة ف « على ابن المارداني » .

(٦) ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة ٤٧٤/٤ من سمع عليهم الترجمة .

(٧) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٨٨٨/١ .

(٨) وردت بعد هذا الترجمة التي ذكرناها في ص ٤٨٢ هاستن رقم ٤ .

٢٤ - محمد بن محمد المليجي تاج الدين ، يعرف بصائم الدهر ، ولى نظر الأحباس والجوالى والحسبة ، وخطب بمدرسة السلطان حسن. مات في صفر وكان ساكنا قليل الكلام ، جميل السيرة .

٢٥ - محمد بن مقبل التركي ، تفقه في صباه وأحب مذهب الظاهرية فتظاهر^(١) به ، وكان يخفي شاربته ويرفع يديه في كل خفض ورفع ؛ وكتب بخطه كثيرا جدا .

٢٦ - محمد بن موسى بن أقطاي^(٢) الناصري ، ناصر الدين ، أحد الأمراء العشراوات ، كان أبوه نائب السلطنة وكان الولد نجيبا سريا جميلا الصورة ضخما جدا^(٣) ، يحب سماع الحديث ويحضر عنده المشايخ في^(٤) داره ، فيجتمع الطلبة عنده ويحسن إلى الشيخ عند ختم الكتاب وللقارئ .

سمعتُ بمنزله على بعض شيوخنا ، ومات في ذى القعدة منها .

٢٧ - مراد^(٥) بن أردخان بن أردن^(٦) علي بن عثمان بن سلمان بن عثمان التركماني صاحب الروم ، يقال إن أصلهم من عرب الحجاز ، وكان أول من نبه منهم سليمان فكان يغزو ومعه نفر من المطوعة ، وكان شجاعا بطلا فاشتهر بذلك وكثر أتباعه ، ثم مات فقام ابنه عثمان مقامه وفتح برصا واستوطنها في حدود الثلاثين ، ثم قام ابنه أردن على مقامه فأرّب على أبيه في الجهاد وقرب العلماء والصلحاء وعمر الخوانك والزوايا ، ثم مات فقام ابنه أردخان مقامه

(١) « فتظاهر به » غير واردة في ل .

(٢) في ز « رقطاي » .

(٣) في ز ، هـ « خيرا » .

(٤) عبارة « في داره » غير واردة في ظ .

(٥) أمام هذه الترجمة في أكثر من موضع بهامش ز وردت العبارات التالية بخط يخالف خط الناسخ : « في هذه الترجمة خبطان فانه مراد بن أردخان بن عثمان » ثم « فيه أن السلطان مراد مات رابع شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعائة » ثم « ليس في بني عثمان من اسمه علي » . ثم « فيه أن فاتح برصا أردخان في حياة أبيه عثمان ، وأن عثمان مات يوم فتح برصا ودفن داخل القلعة في كنيسة جعلت له تربة بقراء فيها الختمات » . ثم « فيه أن مدة سلطنته اثنتا وعشرين سنة » .

(٦) جاء في هامش هـ « ليس فيهم من يسمى أردن على والصحيح مراد بن ارخان بن عثمان بن أرطغول ويعطى الناس لهم نسبا ينتهي إلى يافث بن نوح ، وأصلهم من التتار ، ونسب التركان غلط وكذا كون أصلهم من عرب الحجاز ، وأول من تسلط منهم عثمان وكان من أمراء السلطان علاء الدين السلجوقي ، واستولى بعده على ما بيده ، والتفصيل مذكور في كتب مقررهم » .

ثم مات فقام ابنه مراد فركب البحر ونازل ما وراء خليج القسطنطينية وأذلهم حتى بذلوا له الجزية ، ونشر العدل في بلاده ، ولم يزل مجاهداً في الكفرة حتى اتسعت مملكته ومات في حربٍ بينه وبين الكفار وعهد لابنه أبي يزيد . وكانت مدة مملكته عشرين سنة .

٢٨ - يحيى بن محمد بن على الكنانى العسقلانى ، أمين الدين الحنبلى ، عم شيخنا عبد الله بن علاء الدين ، سمع الميديمى وغيره وحدث . رأيتُه ولم يتفق لي أن أسمع منه .

٢٩ - يوسف بن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن إسماعيل ، أبو الحجاج بن الأحمر ، صاحب غرناطة ، وليها في سنة (١) .

٣٠ - أبو الفرج القبطى ، موفق الدين ، ولى نظر الخاص وأضيف إليه نظر الجيش فباشره أحسن مباشرة ثم ولى الوزارة فلم يُحمد فيها ، وكان يسكن مصر .

سنة سبع وتسعين وسبعمائة

استهلّت السنة والغلاء موجود وبلغ سعر القمح إلى سبعين ثم انحطّ في ربيع الآخر إلى ستة وستين درهماً .

• • •

وفي المحرم توجه غلمان أحمد بن أويس وحريمه إلى بغداد .

* * *

وفي السابع^(١) منه دخل السلطان إلى دمشق فأقام بها عشرة أيام بعد أن قبض على عدة من الأمراء بحلب : وهرب آل مهنا في البرية .

• • •

وشكى بعض العامة من القاضي الشافعي شهاب الدين الباعوني فعزله السلطان وقرّر علاء الدين بن أبي البقاء .

• • •

ودخل الحاج في الثالث والعشرين من شهر المحرم وأميرهم قديد .

• • •

ودخل حريم السلطان في خامس صفر وفيهن عدة من بنات الأمراء والناس : بعضهن أبكار وبعضهن ثيبات ليختار السلطان منهن من يتزوج بها ؛ وكان خروجه من دمشق في سابع عشر المحرم وزار القدس في طريقه وتصدّق به وبالخليل بمال كبير . ودخل غزة في ثالث عشر المحرم فأقام بها إلى ثالث صفر .

ودخل^(٢) جمال الدين الأستاذار في سابعه .

ودخل السلطان في ثالث عشره وكان يوماً مشهوداً ورخص السعر بعد دخوله قليلاً ثم رجع بسبب الرمايات وتزايد الظلم من المباشرين . ووقع بعض وباء .

(١) في ل « الخامس » ولكن الصحيح ما هو بالمتن ، راجع نزهة النفوس ، ورقة هـ ع ب .

(٢) انظر وصف موكب دخوله في نزهة النفوس ، ورقة هـ ع ب .

ودخل السلطان القاهرة وزار والده في مدرسته (١) في خامس عشر صفر .

• • •

ثم جاء النيل الجديد وبلغ في أواخر السنة إلى عشرين ذراعاً وبعض ذراع ومع ذلك فالأسعار في ازدياد إلى أن بلغ القمح ثمانين درهماً كل إردب . والحمص والشعير بخمسين . والفول أربعة وخمسين . والتبن كل حمل بعشرة .

• • •

وفيه (٢) استقر فارس في الحجوبية عوضاً عن بنخاص لاستقراره في نيابة الكرك لكنه استعفى .

• • •

وفيه استعفى سودون النائب من النيابة لمرض تغير منه حاله ولكبره فأعفى وأعطى خبزد لبعض الأمراء . ورتب له رواتب وأقام بداره .

وفيه أمر علاء الدين الوالى طبلخاناه ، ورتب حاجباً واستقر أخوه محمد نائباً عنه في الولاية .

• • •

وفيه أمر شيخ المحمودى - الذى صار بعد ذلك (٣) سلطاناً - [أمير] أربعين ، وأمر نوروز تقدمة ألف .

وعمل السلطان المولد في ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الأول .

وفيه بدأ [السلطان] الظاهر بشرب الشراب التمرىغاوى ، وصفته أن يعمل لكل رطل (٤) زبيب أربعون رطل ماء . ويدفن في زبل الخيل إلى أن يشتد . ولم يكن الظاهر - قبل ذلك - يتظاهر بشرب المسكر .

(١) أى مدرسه السلطان الظاهر يرفوق التى كان قد دفن بها أبوه .

(٢) ورد هذا الخبر بصور لفظية مختلفة في نسخ المخطوطة المستعملة هنا .

(٣) وذلك سنة ٨١٥ هـ .

(٤) في نزهة النفوس ٤٦ « لكل عشرة أرطل زبيب » .

وفيها وقع بين الشيخ شرف الدين يعقوب بن الشيخ جلال الدين التبتاني وبين الشيخ مصطفى القرمانى شيخ المدرسة القمارية ، بحيث وقع من الشيخ مصطفى فى حق إبراهيم الخليل عليه السلام شئ أنكره الشيخ شرف الدين .

وتفصيل (١) ذلك أن الشيخ جلال الدين لما مات رام الشيخ شرف الدين أن يستقر مكان أبيه فغلب عليه مصطفى واستقر فيها ، فبقى فى نفسه منه ، فاتفق أنه ظفر « بشرح مقدمة أبي الليث » جمع مصطفى المذكور ، فوجده ذكر فى دليل كراهية التوجه عند البول إلى الشمس والقمر لأنهما معظمان ولذلك قال إبراهيم الخليل لما رأى الشمس بازغة « قال هذا ربى » ، فقال شرف الدين : « هذا كفر » . وبالف فى التشنيع على مصطفى .

فشكى مصطفى أمره إلى قديد الحاجب ، فأهان الشيخ شرف الدين ، فلما وصل السلطان وقف إليه الشيخ شرف الدين وطلب منه أن يعقد لهما مجلساً فأجابه وأحضر القضاة والعلماء وشيخ الإسلام سراج الدين البلقينى ، فادعى شرف الدين على مصطفى أنه وقع فى حق الخليل عليه السلام فقال فى كلام له فيما ادّعاه عليه أنه قال : « لا يبول أحدٌ فى الشمس والقمر لأنهما عبدا من دون الله » ، وذكر إبراهيم فى قوله (فلما رأى القمر بازغا) . ووقع اللغط . فالتفت السلطان إلى القضاة يستفهمهم (٢) فقال له ابن التنسى القاضى المالكى : « إن حكمتنى فيه ضربت عنقه » ، فبادر أكثر الأمراء وسألوا السلطان أن يحكم فيه القاضى الحنفى فأجابهم ، فكشف الحنفى رأسه وأرسله إلى الحبس ثم أحضره بعد ثلاثة أيام فضربه وحبسه ثانياً ، ثم أفرج عنه بعد أن حكم بإسلامه ، وذلك فى ربيع الأول .

* * *

وفيها وقع الوباء ببغداد فجلا عنها أكثر أهلها فدخل سلطانها إلى الحلة فأقام بها ، وأعقب (٣) الوباء غلاءً فلذلك تحوّل .

* * *

(١) تفصيل هذا الخبر حتى نهايته غير وارد فى نسخة ظ .

(٢) فى ز « يستفتيهم » .

(٣) عبارة « وأعقب الوباء غلاءً فلذلك تحوّل » غير واردة فى ظ .

وفيها وقع بين طقتمش خان وبين تمرلنك وقائع كان النصر فيها لتمرلنك وجيّه ولده لقمان إلى كيلان فملكها ، وفرّ طقتمش خان إلى بلاد الروس ، ثم توجه (١) إلى القرم فملكها ثم إلى كافا فملكها أيضا وخرّبها ، ووصلت رسل الملك الظاهر إليه المجهزون إلى طقتمش خان في آخر هذه السنة بهذه الأخبار في ذى الحجة ورئيسهم طولو ، فذكر أن اللنك طرقه بعد قدومهم ببيسير ، فخامر جماعة من أصحاب طقتمش خان فانكسر وهرب طولو إلى [بلاد] السراى ، ثم توجه إلى القرم ثم توجه إلى الكفا ثم توجه منها إلى (٢) فبلغهم أن اللنك غلب على القرم ونزل على الكفا فحاصرها وفتحها ، وتوصل طولو حتى دخل القاهرة .

* * *

وفي شهر ربيع الأول منها ابتداء جمال الدين محمود الأستاذار في الخمول ، فإنه شكى إلى السلطان قلة المتحصل وكثرة المصروف ، فرفع فيه بعض المباشرين ، فأمر السلطان بمصادرته على خمسمائة ألف دينار ، ثم استشفع فيه إلى أن قررت مائة وخمسين ألف دينار بعد أن ضربه ، ثم خلع عليه .

* * *

وفيه شكى شخص نصراني بعض نواب المالكي (٣) ، وهو شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد الديري للسلطان فضربه بحضرته بطحا ورسم عليه ، وتآلم الناس له .

* * *

وفي رابع شعبان حضر الظاهر مجلس دار العدل بعد تعطيلها سنة ونصفا .

...

وفي شوال غير السلطان الظاهر الحكم بين الناس من يومى الأحد والأربعاء إلى يومى السبت والثلاثاء ، وخصّ الأحد والأربعاء بالشرب .

* * *

(١) أى اللنك .

(٢) كلمة غير مقروءة في جميع النسخ .

(٣) أى لى ، ل « الحكم » .

وفيها اعتنى السلطان بأمر البريد فجهّز الخيول اللائقة لذلك وفرضها ^(١) على الأمراء :
فعلى كل مقدّم : عشرة أكاديش . وعلى ^(٢) الطبلخاناه : كل واحد اثنان ، وعلى العشراوات :
كل واحد واحد . فجهّزت على ذلك الحكم .

• • •

وفيها كانت الوقعة بين الفرنج وصاحب غرناطة فقتل من الفرنج مقتلة عظيمة ، ونصر
الله المسلمين ، وذلك ^(٣) أن الفرنج نازلت غرناطة ، فاستعان ابن الأحمر بصاحب فاس المرينى
فسار إليه فى عساكره إلى جبل الفتح : فتقهقر الفرنج لمجيئته ووقعت الحرب .

• • •

وفيها كانت الوقعة بين نعيم والتركمان ، فقتل نعيم جماعة من أصحابه ومات
كثير من جماله . فرحل نعيم إلى القاهرة ودخل إلى السلطان وفى رقبته منديل فعفى عنه
السلطان وخلع عليه ، ثم قدم ولده عمر ^(٤) إلى السلطان فعفى عنه ، ثم قبض عليه وسجنه
بالاسكندرية .

• • •

وفيها حضر قاصد الملك الصالح صاحب ماردین يبذل الطاعة للملك الظاهر فأرسل
إليه تقليداً وخلعة .

• • •

وفيها ترفع شهاب الدين المالى ترجمان الاسكندرية وزين الدين الموازنى بدولب
دار الضرب بها إلى السلطان فصادرها على ألف ألف درهم فضة .

• • •

(١) فى زه لبقها .

(٢) وسم مثل أيضا على الوزير والأستادار ، راجع نزهة النفوس ، ورقة ٤٦ ب .

(٣) : نبر حتى هابده نبر ، وارد فى ظ .

(٤) فى ز « سلطان ولد بن ج . ل الدين » ، أما هذا الاسم فهو ابن شيوخ حسن بن السلطان أويس الذى كان

قد حضر إلى مصر صحبة عمه القان غياث الدين أحمد بن أويس . راجع قصته فى نزهة النفوس ، ورقة ٤٦ ب .

انظر ص ٤٩١ حاشية رقم ١ .

وفيها ضُرب يلبغا الزينى - والى الأشمونين - بالمقارع بحضرة السلطان لكثرة ما شكاه أهل البلاد التى كان كاشفها .

* * *

وفيها فى ربيع الآخر قدم سلطان (١) تبريز جلال الدين حسن بن أويس إلى القاهرة . وهو ابن أخى أحمد الذى قدم قبل ذلك بمدة فأكرمه [السلطان] الظاهر . ثم طلق بنت عمه وأمره أن يتزوجها فتزوجها . وكان أبوه صاحب تبريز . وكان قدومه هو بأمر عمه لأنه بلغه أنه قبض على جماعة من أقاربه وأصحابه فأقام بالقاهرة . وقدم مسعود بن محمد الكججالى من تبريز هارباً من تمر - فيما زعم - ثم ظهر بعد مدة أنه جاسوس من قبل اللنك ، ولم يفتن له حينئذ (٢) .

وفيها حضر طولو الذى كان توجه رسولاً إلى طقتمشخان ، وذلك أن اللنك وصل إليهم بعد قدومه بيسير فذكر ما تقدم ، وهرب طولو إلى السراى .

* * *

وفيها وقع الخلاف بين ملوك الروم وذلك أن مراد بن عثمان لما قُتل فى السنة الماضية عهد إلى ابنه أبى يزيد بالملكة وأمر بقتل ابنه الآخر صوجى لأن أمه نصرانية فقتل . فبلغ ذلك ملوك الروم - وكانت منقسمة بين ست ملوك منهم : ابن قرمان وعيسى بك وغيرهما - فاجتمعوا وحاربوه فكانت النصر له وأسر الجميع فأوقفهم بين يديه فلم يعاقب (٣) منهم سوى عيسى بك - وكان عريقاً فى المملكة ولديه علم - ثم أفرج عنهم جميعاً وأمرهم أن يتوجهوا بأحمالهم وأموالهم وأهاليهم إلى أن أنزلهم بمدينة إربل (٤) . ولم يتعرض لشيء مما معهم . وولى فى ممالكهم أناساً من جهته إلا ابن قرمان فإن أخته كانت تحته فشفعت فيه .

(١) فى ز «سلطان ولد بن جلال الدين» ، انظر نزعة النفوس ، ورقة ٤٦ ب .

(٢) لم يرد ذكر لهذه القصة فى ابن الفرات ، ٤٠٤/٩ .

(٣) فى ز «يعاتب» .

(٤) فى ز «أزبك» .

ثم لما استقرت قدمه في المسلكة عمّر جامع برصة ورخّمه من ظاهره وباطنه ، وجعل الماء في سطحه ينزل منه فيجري في عدة أماكن ، وعمّر المارستان ، وأنشأ نحو ثلاثمائة غراب^١ وملاها بالأسلحة والأزودة ، فصارت - بحيث إذا أراد أن يركبها - خرجت في يومها .

ورتب بالساحل من يعمل الأزودة دائما بحيث لا يتعذر عليه - إذا أراد الغزو - شيء . واشتهر بالجهاد في الكفار حتى بعد صيته ، وكاتبه الظاهر وهادنه وأرسل إليه أميراً بعد أمير ، ولم يبق أحد من الملوك حتى كاتبه وهاداه ، حتى كان الظاهر يخاف من غائلته ويقول : « لا أخاف من اللنك فإن كل أحد يساعدني عليه وإنما أخاف من ابن عثمان » ، وسمعت ابن خلدون مراراً يقول : « ما يخشى على ملك مصر إلا من ابن عثمان » .

ولما مات الملك الظاهر كثرت الأراجيف بأنه سيقدم لأخذ مصر ، ثم قدر أن اللنك لما دخل الشام ورجع تعرّض لمملكة ابن عثمان فلم يزل يكايده حتى طرده وأسرّه ، ومات في أسره . قاتله الله .

وسأذكر شيئاً من أخباره وسيرته في سنة وفاته إن شاء الله تعالى .

وفيهما استقر يلبغا السالمى ناظراً على سعيد السعداء فقطع منها جماعة من الأغنياء ، وعمل فيها بشرط الواقف وشدد في ذلك حتى قال فيه الشاعر :

يا أهل خانقة الصلاح أراكمو (١) ما بين شاكٍ للزمان وسالم
يكفيكموا ما قد أكلتم باطلاً أوقفها وخرجتموا « بالسالمى »

ثم جمع السالمى القضاة والمشايخ وقرأ عليهم شرط الواقف وسألهم عن الحكم الشرعى في ذلك فطال بينهم النزاع ، فتكلّم زين الدين القمنى - وكان ممن أخرج منها - بكلام كثير ، ثم تكلم شهاب الدين العبادى - موقع الحكم وأحد فضلاء الحنفية - فبسط لسانه في السالمى ، وافترق المجلس .

فأشياء العبادى أن السالمى قال لمن شفع عنده في بعض من أخرجته : « لو جاء جبريل وميكائيل فشفعا عندي في العبادى ما قبلتهما » ، وأكثر من الشناعة عليه .

(١) في ل « إن لكم » .

فاتفق أن السالمى لقي العبادى ماشيا عند الركن المخلّقى فنزل عن فرسه وأمسك كفه وقال له : « طلبتك إلى الشرع » فقال له العبادى : « بل أتوجه معك إلى السلطان » فجرّاه بكفه (١) فقال له : « كفرت » ، ثم دخلا المدرسة الحجازية وحضرهما ابن الطبلاوى وغيره ، فكثرت بينهما الكلام ففضّ ابن الطبلاوى المجلس وقال للسالمى : « متى طلبت الشيخ شهاب الدين أحضرته لك » وطلع يلبغا إلى السلطان وسأله فى عقد مجلس فقعد له فى ثامن لرجب ، فادّعى السالمى على العبادى أنه كفره فأنكر فأقام عليه البيّنة ، فحكم المالكى بتعزيره وعزّله الحنفى من نيابته ، ثم اختلفوا فى صورة تعزيره فقال علاء الدين بن الدماصى قاضى القدس الحنفى : « التعزير للسلطان » ، فانفض المجلس .

ثم أرسله إلى الحنفى فكشف رأسه قُدّام السلطان وأمر بإخراجه كذلك إلى حبس الديلم ثم إلى حبس الرحبة ، ثم ضرب بحضرة ابن الطبلاوى تسعة وثلاثين ضربة تحت رجله وهما فى القلعة ، ثم شفع الشيخ سراج الدين البلقينى فيه عند السالمى فأفرج عنه .

* * *

وفى رجب استقر تاج الدين الميمونى شيخ القوصونية عوضا عن الشيخ نور الدين الهورى . وفى (٢) شعبان عمل السلطان الوقت بدار العدل وكان قد عطل منذ مدة . وفى شعبان أعاد السلطان على مودع الأيتام ما كان اقترضه منهم عند توجهه إلى السفارة المقدم ذكرها .

* * *

وفى حادى عشر شعبان أعيد القاضى صدر الدين المناوى إلى القضاء وصُرف بدر الدين ابن أبى البقاء ونزل الصدر فى موكب حافل ومعه أكثر الأمراء ، وكان برهان الدين المحلى - كبير التجار - قد تعصّب له وسعى له إلى أن التزم عنه بمال جزيل .

* * *

وفيه أحضر من دمياط قطعة من مخ سمكة يدخل فى كل عين منها رجل ضخم .

* * *

(١) فى ز « بلمته » ولكنه وارد أيضا « بكفه » فى نزعة النفوس ٤٧ ا .

(٢) خلت نسختنا ز ، ل من إيراد هذا الخبر ، لكن راجع سابق ، ص ٤٨٩ ، س ١٤ .

وفيه توجه جماعة من الأمراء الكبار إلى الصعيد لتهديد العربان فكبسوا على جماعة ما بين النويرة إلى ببا ، وأمسكوا نحو خمسمائة نفس وخمسين فرسا أو أكثر ورجعوا^(١) ، فأمر السلطان بحبس الأسورين في للخزانة وذلك في رمضان .

وفيه توجه تاج الدين بن أبي شاهر الذي ولي الوزارة إلى الشام وزيراً ، وصُرف بدر الدين الطرخي .

وفي رمضان استقر شرف الدين الدمايني في الحسبة بالقاهرة عوضاً عن ابن البرجي .

وفيه حج بعض ملوك البربر فعظمه السلطان وكان^(٢) يلزم اللثام ، ومعه ترجمان مغربي ، وقدم للسلطان هجينين أبيضين عجيبين .

وفي ناسع شوال أوفى النيل موافقا لثالث^(٣) مسرى ، واتفق أنه زاد في ثمانية أيام قريبا من ثمانية أذرع ، منها في بعض الأيام اثنان وستون إصبعا ، ولم يُعهد مثل ذلك منذ دهر .

وفيه وصلت طائفة من التتر إلى بلاد التركمان من جهة اللنك فوق بينهم وبين قرا يوسف ابن فرا محمد التركماني وقعة انتصر عليهم فيها ، وكانوا نحو العشرين ألفا .

حج بالناس فيها محمد بن الأمير أيتمش : ويقال له جمل : ووضع المنبر الذي جهزه في : وأرسل المنبر : وضعه الظاهر بيبرس فجعله في حاصل الحرم بعد أن أقام

(١) أي رجع الأ-

(٢) العبارة من هنا حتى آخر الخبر غير واردة في ظ .

(٣) راجع التوقيعات الالهامية ص ٣٩٩ حيث ذكر أنه في آخر يوم من أيوب زاد النيل . ٤ إصبعا وفي أول مسرى ٦ إصبعا ، وفي ٢ مسرى ٥ إصبعا ، وفي ٣ مسرى ٣ إصبعا فوفى .

مائة سنة واثنين وثلاثين سنة . وكان السبب في ذلك أن الأرضة كانت قد أثرت فيه كثيراً . فنقل ذلك للسلطان فأمر بعمل منبر جديد وجّهزه في هذه السنة .

« . . »

وفيها كانت الوقعة بين تمرلنك وبين طقتمش خان . فدام القتال ثلاثة أيام ثم انكسر طقتمش خان ودخل بلاد الروس^(١) . واستولى تمرلنك على القرم وحاصر بلد كاكما ثمانية عشر يوماً ثم استباحها وخرّبها .

« . . »

وفيها وقع بين بني حسن وقواد مكة وقعة في الوادي بمصر^(٢) فقتل على بن عجلان أمير مكة في المعركة . فأفرج السلطان عن حسن بن عجلان في ذى القعدة وقرّره في سلطنة مكة وخلع عليه وأذن له في لحاق الحجاج وأرسل صحبته يلبغا السالمى : فسافرا في السابغ من ذى القعدة .

« . . »

وفي أواخر ذى القعدة عاد السلطان أستاذارّه جمال الدين محمود في بيته بالموازنين . فقدم له تقادم كثيرة فأخذ بعضها وترك^(٣) الباقي .

« . . »

وفي آخر هذه السنة رحلت إلى ثغر الاسكندرية فسمعتُ بها من تقي الدين بن موسى آخر من كان يروى بها حديث السلفي بالسباع المفصل ، وسمعتُ من جماعة من أصحاب الصقي وطبقته ، وأقمتُ بها إلى أن رحلتُ هذه السنة ودخل في السنة التي تليها عدة أشهر .

« . . »

وانتهت زيادة النيل إلى أصلع من عشرين ولم يزد الأمر إلا شدة ولا السعر إلا غلوا ، فبيع القمح بثمانين درهماً قيمتها من الذهب أكثر من ثلاثة مثاقيل ، والفول والشعير بأربعة وخمسين ، والتبن كل حملي بعشرة دراهم . والأرز كل قدح بدرهمين ، والخبز كل رطل بدرهمين .

« . . »

(١) في ز « الفرس » .

(٢) في ز « بمرو » .

(٣) في ز « ورد » .

ذكر من مات في سنة سبع وتسعين وسبع مائة من الأعيان :

١ - إبراهيم بن داود الآمدي ثم الدمشقي أبو محمد نزيل القاهرة ، أسلم (١) على يد الشيخ تقي الدين بن تيمية - وهو دون البلوغ - وصحبه إلى أن مات وأخذ عن أصحابه ، ثم قدم القاهرة فسمع بطلبه بنفسه من أحمد بن كشتغدي والحسن الإربلي وابن السراج الكاتب وإبراهيم الخيمي وأبي الفتح الميديمي ونحوهم ، وكان شافعي الفروع حنبلي الأصول ، ديناً خيراً مثألهما .

قرأت عليه عدة أجزاء وأجازني قبل ذلك ؛ قلت له يوماً حال القراءة : « رضى الله عنكم وعن والديكم » ، فنظر إلى منكرها ثم قال : « ما كانا على الإسلام » .

٢ - إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني برهان الدين ، نقيب الأشراف بدمشق ؛ مات في ذي الحجة وقد جاوز الستين لأنه ولد في ليلة الثاني من ربيع الأول (٢) سنة تسع عشرة ، وكان رئيساً نبيلاً ولى حسبة دمشق فحُمدت سيرته ، وهو والد السيد علاء الدين كاتب سر دمشق ، وقد ولى الحسبة بها مرة وله سماع من أبي بكر بن عنتر (٣) .

٣ - إبراهيم بن علي بن منصور الحنفي ، أخو القاضي صدر الدين ، كان يتعاني الشهادة وولى قضاء بعض البلاد الشمالية ثم ولى الحسبة مدة وكان لا بأس به ، قاله ابن حجي ؛ قال : « ومات في ربيع الأول » .

٤ - إبراهيم بن محمد القلقشندي ، جمال الدين أخو بدر الدين أمين الحكم ، وكان جمال الدين موقع الحكم ومباشر أوقاف الحرمين وغيرها . مات في شعبان عن ستين سنة .

٥ - أحمد بن الحسن بن الزين محمد بن محمد بن القطب القسطلاني ثم المكي ، سمع من عيسى الحجي والنجم الطبري وغيرهما ، وحدث وتكسب بكتب الوثائق . مات في رجب بطريق مكة عن نحو سبع (٤) وسبعين سنة .

(١) راجع الدرر الكامنة ٦١/١ .

(٢) الوارد في ز « سنة عشرة » ، وفي الدرر الكامنة ١٠٤/١ ، ربيع الثاني سنة ١٧ .

(٣) « بجير » في ز ، ولكنها غير مقروءة في ل ، راجع الدرر الكامنة ، نفس الجزء والترجمة .

(٤) الوارد في الدرر الكامنة ٣٣٩/١ أنه ولد حوالي سنة عشرين .

- ٦ - أحمد بن علي بن عثمان الفيشي^(١) المصري ، شهاب الدين الضرير المقرئ ، أخذ^(٢) القراءات علي الشيخ تقي الدين البغدادى^(٣) وغيره . مات في صفر .
- ٧ - أحمد بن عمر بن يحيى الكرخي ، شهاب الدين الدمشقي ، ولد في صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأحضر علي الحجار وحدث عنه . مات في المحرم .
- ٨ - أحمد بن^(٤) البشبيشي والد صاحبنا جمال الدين عبد الله ، قرأت بخطه أن مولده سنة (٥) ست وعشرين وسبعمائة ؛ قال : « مات في سابع عشر ذى الحجة سنة ٧٩٧ » .
- ٩ - إسماعيل بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون زين الدين بن الملك الأشرف . مات في رمضان .
- ١٠ - الطنبغا بن عبد الله الأشرفي أحد الأبطال المشهورين . مات مسجوناً^(٦) بحلب .
- ١١ - بديع بن نفيس التبريزي صدر الدين الطبيب ، قدم القاهرة وخدم الظاهر فرتبة في رئاسة الطب شريكاً لعلاء الدين بن صغير . ومات في ربيع الأول .
- ١٢ - أبو بكر بن عبد الله البجائي ثم المصري ، قدم من بلاده واشتغل بالعلم وقرأ « المدونة » ، ثم حصلت له جذبة فانقطع^(٧) بقرب الجامع الأزهر بالأبوابين ، وكان للناس فيه اعتقاد يفوق الوصف .
- مات في سادس جمادى الآخرة ودُفن بتربة الظاهر بجانب الشيخ طلحة . قرأت^(٨) بخط . القاضي تقي الدين الزبيرى : « كانت له جنازة عظيمة يوم العيد والاستسقاء أو أكثر » .
- ١٣ - أبو بكر بن عبد الله الموصلي نزيل دمشق ، اشتغل بالفقه والحديث ونظر في كلام الصوفية ، مات بالقدس في شوال وقد جاوز الستين .

(١) في ز « العبسي » ، انظر الدرر الكامنة ١/ ٩٠ هـ حاشية رقم هـ .
 (٢) في ز ، هـ « أتقن » ، ولكن ابن حجر ذكر كلمة « أخذ » في الدرر الكامنة نفس الجزء والرقم .
 (٣) في ابن الفرات ٩/ ٤١٨ هـ « ابن البغدادى » .
 (٤) فراغ في النسخ ، راجع ترجمة ابنه عبد الله في الضوء اللامع .
 (٥) في ز ، هـ « ست عشرة » .
 (٦) في ل « مسموما » ، راجع ابن الفرات ٩/ ٤١٨ هـ .
 (٧) الوارد في ترجمته بالدرر الكامنة ١/ ١١٨٥ هـ أنه انقطع بمخزن بالقرب من الجامع الأزهر .
 (٨) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ظ .

قال ابن حجي: «قدم من الموصل وهو شاب ، فكان يتكسب من الحياكة (١) ويشتغل في أثناء ذلك بالعلم ويعاشر الصوفية ، ولازم الشيخ قطب الدين مدة وأدمن النظر في الحديث فعلق بذهنه شيء كثير منه ، ثم اشتهر أمره وصار له أتباع ، وعلا ذكره وبعُد صيته وتردّد إليه أتباعه وحجّ مراراً ، ثم اتصل أمره بالسلطان فبالغ في تعظيمه وزاره في داره بالقدس وصعد إليه إلى العلية وأمر له بمال فأبى أن يقبله ، وكان يكاتب السلطان بالشفاعات الحسنة فلا يردّه ، وكان الشهابُ الزهريّ ممن يلازم حضور مجلسه ويبالغ في تعظيمه وكذلك الشيخ شمس الدين الصرخديّ ؛ ومن طريقته ألاّ يعامل أحداً من أصحابه ولا يأكل بعضهم لبعض شيئاً ولا لغيرهم ؛ وكان يتكلم على الناس فيبدي الفوائد العجيبة والنكت الغريبة .

وكان يشتغل في «التنبيه» و«منازل السائرين» ، وكان (٢) ولده عبد الملك يذكر عنه أنه قال : «كنت في المكتب ابن سبع سنين فرمى لقيتُ فلساً أو درهما في الطريق فأنظر أقرب دار : أعطيتهم إياه . أقول : لقيته قرب داركم» ؛ وله نظم ونثر .

محمد بن عيسى بن أبي المجد البعلبكي الأنصاري قاضي بعلبك .

ب. في المحرم .

١٥ - بلاط (٤) بن عبد الله المنجكي أحد الأمراء بالقاهرة . مات في شوال في هذه السنة .

١٦ - حمزة بن علي بن يحيى بن فضل الله العدوي ، عز الدين ابن كاتب السر ،

كان في حياة أبيه يلبس بالجنديّة ثم ناب عن أبيه في كتابة السر ثم عن أخيه وكان أكبر موقعي الدست ومات بعده بدمشق يوم تاسوعاء .

أنشدني عيسى بن حجاج لنفسه لما بلغه موت حمزة بعد موت أخيه بدر الدين :

قضى البدرُ بنُ فضل الله نجباً ومات أخوه حمزة بعد شهرٍ

فلا تعجب لذا الأجلين يوماً فحمزة كان (٥) حقاً بعدَ بدر

(١) في ل «الحبالة» . ولم يشر ابن حجر في الدرر الكامنة ١١٨٦/١ إلى شيء من هذا .

(٢) عبارة «وكان ولده ... قرب داركم» غير وارد في ظ .

(٣) في ز «محمد بن محمد» .

(٤) راجع ترجمته في تاريخ ابن الفرات ، ٤١٩/٩ .

(٥) في ز ، ه «مات» .

وكان حسن الوجه كثير التجميل ، وكان بعد موت أخيه قد عُيِّن لكتابة السر ، وقرأ على الظاهر الكتب والقصص فبغته الموت وانقضى به بيتهم^(١) .

١٧ - خليل بن محمود بن عبد الله الأقباعي الحلبي عتيق شهاب الدين بن العجمي ، سمع من إبراهيم^(٢) بن العجمي ومات في شوال .

١٨ - رشيد بن عبد الله الهبّي - بضم الهاء وتشديد الموحدة - كان من أكابر الكارم ثم رقّ حاله ومات في جمادى الأولى ، وكان مجاباً في الصالحين .

١٩ - سعيد بن عمر بن^(٣) علي الشريف البعلبي الحنبلي ، كان من قدماء الفقهاء بدمشق ، أفاد ودرّس وأفنى وحدث ، [و] مات في المحرم عن نيف وستين سنة .

٢٠ - عبد الله بن فرج بن كمال الدين النويري المصري ، جمال الدين أحد نواب المالكى . مات في ربيع الآخر .

٢١ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعى ، ولد الشيخ عفيف^(٤) الدين . اشتغل بفنون من العلم وحفظ . « الحاوى » ، وكانت تعتريه حدة وفيه صلاح ، وله شعر ، فمنه :

أَلَا إِنَّ مَرَاةَ الشُّهُودِ إِذَا انْجَلَتْ أَرْتَكَ تَلَاثِي الصَّدِّ وَالْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
وَصَانَتْ فَوَادَ الصَّبِّ عَنْ أَلَمِ الْأَسَى وَعَنْ ذِلَّةِ الشُّكْوَى ، وَعَنْ مِثْنَةِ الْكَسْبِ

وله سماعٌ من أبيه وبالشام من ابن أميلة و[من] مصر من البهاء بن خليل ، مات غريقاً بالرحبة بين الشام والعراق وله ست وأربعون سنة لأنه كان لزم السياحة والتجريد .

٢٢ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الخير السَّمانى^(٥) الزبيدى محدث زبيد ، مات في شعبان [و] أخذ عنه نفيس الدين العلوى وغيره .

٢٣ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإسفرايينى الصوفى ، نور الدين

(١) انظر تاريخ ابن الفرات ٤١٩/٩ .

(٢) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٢٠٧/١ .

(٣) في ز ، ه ، ظ « نصر » .

(٤) كان ممن يعظم ابن العربى ، ويتعصب للأشعرى ويذم ابن تيمية ، هذا إلى أنه مذکور في هاشم الدرر الكامنة ٢١٢/٢ أنه صاحب روض الرياحين وبرة الجنان .

(٥) في ل « السمانى » .

ابن أفضل الدين ، ولد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة . وكان عارفاً بالفقه والتصوف وله أنباع ومريدون ، وقد حدث « بالمشارك » عن عمر بن علي القزويني (١) عن أحمد (٢) بن غزال الواسطي عن الصَّغَانِي بالسَّماع ، وعن صالح (٣) بن الصَّبَاغ (٤) الأَسَدِي (٥) إجازةً عن الصَّغَانِي ، وهو القائل :

زَعَمَ الَّذِينَ تَشَرَّقُوا وَتَغَرَّبُوا أَنَّ الْغَرِيبَ - وَإِنْ أُعِزَّ - ذَلِيلٌ
فَأَجَبْتُهُمْ : إِنْ الْغَرِيبَ إِذَا اتَّقَى - حَيْثُ اسْتَقَلَّ بِهِ الرُّكَّابُ - جَلِيلٌ

مات وله خمس وسبعون سنة .

٢٤ - عبد الواحد بن ذي النون بن عبد الغفار بن موسى بن إبراهيم بن تاج الدين الصُّرَدِي (٦) ، سمع من علي بن عمر الوائلي (٧) « جزء سفيان بن عيينة » و « صحيح مسلم » بفوت ، وولي القضاء ببعض بلاد الريف . مات في جمادى الآخرة .

سمعتُ منه « جزء سفيان » و قليلاً من « الصحيح » .

٢٥ - علي بن عبد الله البندقداري الشافعي ، مات في رجب .

٢٦ - علي بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن الهوريني ، نور الدين ، سمع من الزين بن علي الأسواني « الشفاء » للقاضي عياض وحدث عنه وعن الوادي آشي ، وقد ولي أبوه (٨) قضاء المدينة ، وولي هو مشية خانقاه قوصون . وكان مشكوراً ، وتزوج بنت القاضي فخر الدين القاياني وعاش بعده مدة ، ولم أجذ لي عنه سماعاً وما أستبعد أن يكون أجازلي ، وناب في الحكم وولي أمانة الحكم .

-
- (١) ويعرف بمحدث العراق ، وقد روى عنه جماعة من أكابر الشيوخ من آخرهم مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي صاحب القاموس ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٢٣/٣ .
- (٢) كان شيخ الاقراء بواسط ومات في رجب سنة ٥٧٠ هـ ، راجع الدرر الكامنة ٥٩٧/١ .
- (٣) انظر الدرر الكامنة ١٩٦٤/٢ .
- (٤) في ل « الدباغ » وهو خطأ يصححه مارواه ابن حجر في الدرر الكامنة ، من نسبه .
- (٥) ساقطة من ز ، ل ، هـ .
- (٦) الضبط من ترجمته في الدرر الكامنة ٢٥٣٣/٢ نسبة إلى « صرد » قرية بدلتا مصر .
- (٧) اعتبره الذهبي أسند من بقي من الشيوخ في عهده ، انظر الدرر الكامنة ١٩٧/٣ .
- (٨) راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٢٣١٨/٢ .

مات في رجب واستقر عوضه في مشيخة القوصونية تاج الدين عبد الله بن الميموني وكان قد حفظ. كتبها منها : « الشفاء » و « المقامات » و « الإمام » : وعرضها .

٢٧ - علي^(١) بن عبد الرحمن الخراساني أحد العباد ، أقام ببغداد مدة وللناس فيه اعتقاد كبير ، ثم وصل إلى القاهرة في ربيع الآخر فمات بها في هذه السنة .

٢٨ - علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نعي بن أبي سعد بن الحسن بن قتادة بن إدريس . الشريف أبو الحسن الحسني ، أمير مكة وابن أميرها .

ولي في أول شعبان سنة تسع وثمانين فامتنع عنان عن تسليم الأمر إليه وتقاتلوا في سلخ شعبان فقتل كبيش بن عجلان وجماعة ومضى إلى مصر فاستقر شريكاً لعنان ، ففر عنان إلى نخلة فتبعه علي فتقاتلوا فقتل مبارك بن عبد الكريم واستمر عنان بوادي مر . وتوجه حسن ابن عجلان إلى مصر فأخذ عسكرياً من الترك ورجع إلى أخيه . ثم وقع بينه وبين أخيه وشاركه محمد . ثم استقر عنان في نصف الإمرة وأن يكون القواد مع عنان والأشراف مع علي ابن عجلان ، وأن يقيم كل منهما بمكة ما شاء ولا يدخلها إلا لضرورة ولم يمش لهم حال . ونهب ركب اليمن وبعض المصريين ثم آل الأمر إلى أن اجتمعا بمصر وأجلس علي فوق عنان ، وأعطى الظاهر علياً مالاً وخيلاً ومن القول والشعير شيئاً كثيراً فرجع إلى مكة وسار سيرة حسنة ، ولكن أفسد الأشراف عنده فساداً كبيراً .

ثم نازعه أخوه حسن وتوجه إلى مصر ليلي أمر مكة فقبض عليه وعلي علي بن مبارك فلم ينشب علي أن قتله كردى بن عبد الدائم^(٢) بن محيط . وجماعة من آل بيتهم وهربوا فخرجوا إليه ودفنوه بالمعلي وذلك في شوال ، واستقر بعده أخوه حسن .

وكان علي شاباً جميل الصورة كريماً عاقلاً رزين العقل ، واستقر في إمرة مكة بعده أخوه حسن بن عجلان فطالت مدته كما سندكره .

٢٩ - علي بن محمد الركاب الحنفي ، ناب في الحكم [و] مات في رجب .

(١) انظر تاريخ ابن الفرات ، ٤٢١/٩ .

(٢) « الكريم » في ز ، ه .

٣٠ - علي^(١) بن محمد القليوبى ثم المصرى ، أخذ المهرة فى مذهب الشافعى ، كان فى الشيخونية ومات فى رجب أيضا .

٣١ - عمر بن محمد بن أبى بكر الكوى ، سراج الدين ، سمع من أحمد بن على الجزرى وعلى بن عبد المؤمن بن عيد^(٢) وغيرهما وحدث ، ومات بمصر وقد جاوز الثمانين ؛ لم^(٣) ينتهيا إلى السماع منه مع حرصى على ذلك .

٣٢ - عيسى بن غانم المقدسى ، مات بها^(٤) فى شوال .

٣٣ - محمد بن أحمد بن سلامة المصرى المعروف بابن الفقيه أحد فضلاء المالكية . مات فى ربيع الأول .

٣٤ - محمد بن أحمد بن على بن عبد العزيز الهروى^(٥) ثم البزاز بسوق الفاضل ، أبو على المعروف بابن المطرز^(٦) ، سمع من الوائى والختنى والدبوسى وحدث بالكثير ، وأجاز له إسماعيل بن مكتوم والمطعم ووزيرة وأبو بكر بن عبد الدائم وغيرهم من دمشق . قرأت عليه كثيرا ومات فى جمادى الأولى .

٣٥ - محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد ابن سليم بن مكتوم السويدي الأصل القيسى^(٧) الدمشقى بن بدر الدين . ولد سنة بضع وأربعين ، وعنى بالفقه والعربية ، وتصدى للتدريس والإفتاء ، وحدث عن عبد الرحمن بن أبى اليسر بالحضور .

قال ابن حجب : « رأيت له سماعا فى سنة خمس وخمسين وسبعمائة على أحمد وعلى ابنى إبراهيم بن على الصهيوئى » . وكان يقرأ « البخارى » فى رمضان بعد الظهر [بالجامع^(٨)] وكان

(١) الأرجح أنه نفس على الفقيه الشافعى الذى أورده ابن الفرات فى تاريخه ٤٢١/٩ ، لكن الوارد هناك أن مقامه كان بالبندقدارية .

(٢) انظر الدرر الكامنة ١٦٣/٣ وإن لم يذكر فى سلسلة نسبة كلمة « عيد » .

(٣) من هنا حتى آخر الترجمة غير وارد فى ظ .

(٤) أى فى هذه السنة ٧٩٧ هـ .

(٥) فى ل ، هـ « المهدوى » .

(٦) فى ز « المطرى » .

(٧) فى ز « القدسى » وهو خطأ يصححه ما ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٩١٩/٣ مما يتفق والمتن .

(٨) الاضافة من الرجوع السابق .

يفتى في الآخر ، ودرّس بأماكن ، وكان خيراً ديناً له عبادة : وكان يستحضر الحاوى إلى آخر وقت مع الإحسان إلى الطلبة والبر للفقراء والصلة لأقاربه والتقلل في خاصة نفسه والانجماع عن الناس ، وجرى على طريقة السلف في شراء الحوائج بنفسه وحملها . مات في جمادى الآخرة (١) عن خمس وخمسين سنة .

٣٦ - محمد بن برقوق بن أنس ، الأمير ناصر الدين بن الملك الظاهر ، ولد وأبوه أمير فاعطاه أبوه إقطاع بركة بعد مسك بركة وهو ابن شهر واحد ، ثم حصل له في رجله داء الخنزير فاعيا الأطباء إلى أن مات في ذى الحجة هذه السنة ، وأسف عليه أبوه كثيراً .

٣٧ - محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة الشاذلى ، ناصر الدين ابن بنت الميلىق ، سمع من ابن كشتغدى وأحمد بن محمد الحلبي وغيرهما من أصحاب النجيب وغيره ، واعتنى بالعلم وعانى طريق التصوف وفاق أهل زمانه في حسن الأداء في المواعيد وإنشاء الخطب البليغة ، وقال الشعر الرائق ، والتفت عليه جماعة من الأمراء والعامة إلى أن ولى القضاء فباشره بمهابة وصرامة ولم يُحمد مع ذلك في ولايته ، وأهين بعد عزله بمدة .

رأيتُه وسمعتُ كلامه ولم أسمع عليه شيئاً ، ومات في آخر جمادى الآخرة (٢) وقد جاوز الستين .

قرأتُ بخط ابن القطان : « كان شديد البخل بالوظائف ، وكان أيام هو واعظاً خيراً منه أيام هو قاضياً » : كذا قال .

٣٨ - محمد بن عبد القادر بن عثمان بن عبد الرحمن بن أحمد الجعفرى النابلسى شمس الدين عالم أهل نابلس ، كان حنبلياً وقد سمع الحديث من شمس الدين بن يوسف بإجازته من السبط . وسمع من ابن الخباز وغيره ، وحدث وأففى ، وانتفع به الناس وكانت له عناية بالحديث وفيه يقظة .

مات في شوال وقد اختلط . عقبه وفاة ولده شرف الدين .

(١) في الدرر الكامنة ، « جمادى الأولى » .

(٢) في ز « الأولى » وفي هـ « في أواخر جمادى الأولى أو أول جمادى الآخرة » ، ولكن ابن حجر يذكر في الدرر الكامنة ١٣٣١/٣ ، أنه مات بمنزله في جمادى الآخرة .

٣٩ - محمد بن علي بن صلاح^(١) الحريري الحنفي إمام الصرغتمشية ، سمع من الوادي آشي ومحمد بن غالي [بن الشماع^(٢)] وآخرين ، واعتنى بالقراءات والفقهاء ، وأخذ عن عن قوام الدين الأتقاني وغيره ، وله إلمام بالحديث وناب في الحكم . سمعت عنه ومات في رجب .

٤٠ - محمد^(٣) بن عمر القليجي الحنفي ، شمس الدين موقع الحكم ، كان مزجي البضاعة في العلم إلا أنه داخل أهل الدولة وياشر الوظائف الجليلة مثل إفتاء دار العدل ، وكان حسن الخط . عارفاً بالوثائق . ناب في الحكم ومات في رجب .

٤١ - محمد بن محمد بن أحمد بن شقري^(٤) الحلبي شمس الدين ، أصله من قرية من قرى عزاز^(٥) ثم قدم حلب فسكن ببانقوسا ، واشتغل بحلب على ابن الأقرب وأفتى ودرس ، وكان ديناً عاقلاً ، ولما وقعت الفتنة بين كمشيبغا الحموي وأهل بانقوسا وظفر بهم كمشيبغا أراد أذية شمس الدين بن شقري هذا فمنعه منه القاضي جمال الدين بن العديم وأنزله بالمدرسة الجاولية فصار مدرساً بها إلى أن مات .

ونشأ له ابنه شهاب الدين صاحبنا فقام مع جكم لما تسلطن وولاه نظر الجيش ، فلما قُتل جكم قبض عليه الملك الناصر وأقدمه مصر فأقام بها مدة ، ثم نفاه الملك المؤيد بعد قتل نوروز إلى القدس فأقام هناك إلى أن مات ، وسيأتي ذكره في سنة وفاته^(٦) .

٤٢ - محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي ثم البغدادي ، غياث الدين بن صدر العراق^(٧) بن محيي الدين أبي الفضل المعروف بابن العاقولي الشافعي مدرس المستنصرية ببغداد . ولد في رجب سنة ٧٣٢ واشتغل حتى انتهت إليه رياضة

(١) سماه ابن حجر في الدرر الكامنة بالصراي الحنفي ١٨٩/٤ .

(٢) الاضافة من ترجمته الواردة في الدرر الكامنة ٣٥١/٤ .

(٣) سماه ابن الفرات في تاريخه ٤٢٩/٩ بمحمد بن شهاب الدين القليجي .

(٤) في الدرر الكامنة ٤٢٩/٤ « سقري » .

(٥) ولذلك سماه ابن حجر في الدرر الكامنة ٤٢٩/٤ بالعزازی ولم يسمه بالحلبی .

(٦) لعلها سنة ٨١٨ كما ذكر في الدرر الكامنة ٤٢٩/٤ وإن كان السخاوي ذكر أنها سنة ٨٨٥ وهذا خطأ من السخاوي أو الناشر .

(٧) في ل ، وفي شذرات الذهب ٣٥١/٦ « صدر الدين » ، وفي ز « العراف » بتشديد الراء .

المذهب هناك ، مع التوسع من الدنيا : ودرس وأفتى وبرع في الفقه والآداب والعربية وشارك في انقذون ، وشرح « المصابيح » وخرج لنفسه جزءا حديثيا وأربعين حديثيا عن أربعين شخصا ، وشرح أيضا « منهاج البيضاوي » و « الغاية القصوى » له ، وحدث بمكة وبيت المقدس ، وأنشد لنفسه بالمدينة :

يا دَارَ خَيْرِ المرسلين وَمَنْ بها تَمَغَّى وسالِفُ صِبْوتِي وَغَرَّابِي
نَذِرٌ عَلَى ابنِ رَأَيْتِكَ ثَانِيَا مِنْ قَبْلِ أَنْ أُسْقَى كَرْوَسَ حِمَامِي
لَأُعَفِّرَنَّ عَلَى ثَرَالِئِ محاجِرِي وَأَقُولُ هذا غَايَةُ الإنْزَامِ

فلم (١) يُقدِّر له الرجوع بعد ذلك ، بل قال ابن حجي : « كان بارعا في علمي المعاني والبيان ، وفي أربعينيته أوهام وإيقاط رجال من الإسناد ومع ذلك فكان عند أهل بلده أنه شيخ الحديث في الدنيا ، وكان فهمه جيدا ونفسه قوية ويقال إنه كان مفرط الكرم » .

ولما نازل الملك بغداد نهبت أمواله وسببت حريمه دخل الشام وحدث بها ، وكتبوا عنه من نظمه ، فلما رجع أحمد بن أويس إلى بغداد رجع معه فمات (٢) بعد دخوله بخمسة أشهر في صفر عن أربع وستين سنة .

وكان عالما فاضلا دينا ، حسن الشكل والأخلاق ، جوادا ممدحا ، وكان دخله في كل عام نحو خمسة آلاف دينار ينفقها في وجوه الخير ، [وقد ذكر الإسنوي جتد في طبقات الفقهاء ، وحدث الغياث بمكة والمدينة ودمشق وحلب وأقام بها قبل الحج مئذ أشهر ؛ وكان وقع بينه وبين أحمد بن أويس وحشة ففارقه إلى تكريت ثم توجه إلى حلب ، وكان إسماعيل وزير بغداد بنى له مدرسة فأراد أن يأخذ الآجر من إيوان كسرى فشق على الغياث ذلك وقال : « هذا من بقايا المعجزات النبوية » ، ودفع له ثمن الآجر من ماله .

ومن شعره :

لَا تَقْدَحُ الوحْدَةُ فِي عَارِبِ (٣) صَانِ بها فِي مَوْطِنِ نَفْسَا

(١) عبارة « فلم يقدر له الرجوع بعد ذلك بل » ساقطة من ز ، ل ، هـ .

(٢) وقد دفن بالقرب من قبر معروف الكرخي وذلك بومية منه ، راجع شذرات الذهب ٦/٣٥٢ .

(٣) في ز ، هـ « عارف » .

فَاللَّيْثُ يَسْتَأْنِسُ فِي غَايِهِ بِنَفْسِهِ ، أَصْبَحَ أُمُّ أُمْنَى
 أَنْشَتْ بِالْوَحْدَةِ فِي مَنْزِلِي فَصَارَتْ الْوَحْشَةُ لِي أُنْسًا
 سَيَّانٌ عِنْدِي بَعْدَ تَرْكِ الْوَرَى وَذِكْرِهِمْ ، أَذْكَرُ أُمُّ أُنْسَى

٤٣ - محمد بن محمد بن إبراهيم الأقصري^(١) نزيل القاهرة ، درّس بمدرسة أيتمش للحنفية ومات في جمادى الأولى ، وهو والد صاحبنا بدر الدين محمود^(٢) وأخيه أمين الدين يحيى^(٣) .

٤٤ - محمد بن أبي يعقوب المقدسى ، شمس الدين ، نزيل جامع المقسى بالقاهرة ، كان ظاهر الصلاح من طلبة العلم ، واختصر « الاستيعاب » وسماه « الإصابة » ، وجمع مجاميع ، وكان يُنسب إلى غفلة وللناس فيه اعتقاد . مات في رمضان .

٤٥ - محمد بن أبي محمد السملوطى - بفتح المهملة وتخفيفها وتخفيف الميم وتخفيف اللام المضمومة - كان^(٤) يتعانى الصلاح ويتنطّع في التنظيف ، وكان لسودون النائب فيه اعتقاد بالغ^(٥) ، وكان يسكن مصر ولبعض الناس فيه اعتقاد ولبعضهم عليه انتقاد . مات في شهر رمضان أيضا .

٤٦ - محمد بن القيسرائى ، أمين الدين وكيل بيت المال بدمشق . مات في ذى القعدة .

٤٧ - معروف بن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرقى ثم الزبيدى . مات في ربيع الآخر وفُجع به أبوه .

٤٨ - موسى بن أبي بكر سلّار ، شرف الدين ، أحد الأمراء بالقاهرة ، مات في ذى الحجة .

٤٩ - يوسف بن عبد الله النحريرى ، جمال الدين المالكى ، أحد الشهود المعروفين . مات في ذى الحجة .

(١) نسبة لأقصرا إحدى مدن الروم ، راجع السخاوى : الضوء اللامع . ١٠٠٨/١ .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع . ٥٧٠/١٠ .

(٣) السخاوى : الضوء اللامع . ١٠٠٨/١٠ .

(٤) عبارة « كان يتعانى الصلاح ويتنطّع في التنظيف » ساقطة من ف .

(٥) عبارة « بالغ وكان فيه اعتقاد » ساقطة من ز ، ه .

سنة ثمان وتسعين وسبعمائة

فيها في المحرم تناقص سعر القمح إلى أن وصل إلى ستين ، ثم طلع بسبب الرمايات إلى مائة وعشرة (١) ، فعزل المحتسب (٢) نفسه فأعاداه السلطان وأمره أن يرميه بمائة ، وكثر أسف الناس لذلك ، وآل الأمر في جمادى الأولى إلى أن عدم الناس الخبز سبعة أيام ، واستسقى الناس بالجامع الأزهر يتقدمهم الشيخ سراج الدين البلقيني بسبب منام رآه بعض من يعتقد فيه الصلاح ، وتعجب أكثر الناس من موافقة الشيخ على ذلك (٣) ، لكنه بالغ في الدعاء والابتهاال والتضرع ، وضج معه الناس في ذلك وكانت ساعة عظيمة . وكان ذلك في نصف جمادى الأولى ، فاتفق وصول غلال كثيرة في صبيحة ذلك اليوم فانحط السعر قليلاً ، ثم ازداد الغلاء (٤) إلى أن سمر الوالى جماعة من الطحانين وضرب المحتسب أربعة منهم بالسياط وشهرهم ، ولم يزد الأمر إلا شدة ، فعزل شرف الدين الدمايني واستقر شرف الدين البجانسي محتسباً في جمادى الآخرة .

...

وفي ثامن ربيع الآخر عمل من (٥) عند السلطان في كل يوم خبز يفرق على الفقراء والحبوس والزوايا نحو عشرين إردب قمح ، وحضر إلى باب الاسطبل السلطاني نحو خمسمائة فقير ، ففرق السلطان فيهم لكل نفر خمسون درهما ، فتمام الفقراء بذلك فحضر في الجمعة المقبلة

-
- (١) في ل « عشرين » لكن راجع ابن الفرات ٤٢٧/٩ .
 (٢) في هـ « فنزل المحتسب » وهو خطأ ، هذا وقد كان المحتسب في ذلك الوقت يدعى القاضي البكرى .
 (٣) في هامش ١١٧ من نسخة ظ « وخرج البلقيني بالناس إلى الجامع الأزهر فدعى برفع الغلاء وكانت ساعة عظيمة وكان ذلك في نصف جمادى الأولى واتفق وصول غلال كثيرة في صبيحة ذلك اليوم وانحط السعر قليلاً ثم انحط إلى أن بيع الإردب بخمسين ثم انقطع الجلاية للخسارة فتزاحم الناس على الخبز فأمر ابن الطبلاوى بالتحدث في السعر ثم تزايد القحط واختفى المحتسب ورجع القمح إلى مائة وعشرين فاستقر البجائي » .
 (٤) فيما يتعلق بارتفاع الأسعار راجع تاريخ ابن الفرات ٤٣٢/٩ ص ١٨ - ٢١ ، ٤٣٣ ص ٢٠ - ٢٥ ، وانظر ما كتبه ابن الصيرفي في نزعة النفوس في مواضع متفرقة من سنة ٧٩٨ هـ .
 (٥) « من عند » غير واردة في ز ، ٤٨ ، وانظر نزعة النفوس ، ورقة ٤٨ ب .

٥. ألا يحصى عدده فمُنِعَرا من باب الاصطبل فازدحموا فمات منهم في الزحمة سبعة وأربعون نفساً ، وأكثرَ السلطان في هذه الستة من الصدقات .

ثم انحط. السعر في جمادى الآخرة بعد أن بلغ مائة وسبعين فرجع كل إردب قمح إلى خمسين ثم ارتفع وعُدم الخبز من الحوانيت مدةً بسبب انقطاع الجالبيين لأنهم كانوا خسروا وتزاحم الناس على الأفران ، فأمر السلطان علاء الدين الطبلاوى أن يتحدث في السعر ففعل ذلك فتزايد القمح. واختفى المحتسب وانتهى سعر القمح إلى مئة وعشرين ثم تراجع إلى الخمسين ثم عاد إلى الثمانين ثم انحط. .

. . . .

وزاد النيل فأوفى في سابع ذى القعدة ، ثم استقر إلى أن جاوز العادة في الزيادة وتأخر حتى خافوا فوات الزرع ، ثم فرّج الله تعالى .

. . . .

وفيها (١) استقر قلمطاي الدوادار ناظراً على المدرسة الظاهرية الجديدة .

وفي (٢) المحرم بطل كشف الوجه البحرى واستقر نيابةً بتقدمة ألف واستقر فيها يلغا الأحمدي .

. . . .

وفي صفر استقر بدر الدين الجيزى (٣) المعروف بالقور (٤) محتسب القاهرة عوضاً عن شرف الدين الدمامنى ، ثم عُزل بعد أيام وأعيد (٥) شرف الدين .

. . . .

(١) في الأصل ، وفي د « وفيه » وهذا خطأ لأن استقرار قلمطاي كان في الخامس من المحرم ٧٩٨ .
(٢) هكذا في الأصل ، ولكن الوارد في تاريخ ابن الفرات ٤٢٨/٩ ، ونزهة النفوس ورقة ٤٨ ا — ب « الخميس رابع صفر » .

(٣) في ظ « الجيزى » ، وفي ل « الحبرى » ، راجع ابن النرات ، شرحه ٤٢٨/٩ ، ص ٢٣ .

(٤) « بالعور » في معظم النسخ ، والتصحيح من نزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب .

(٥) أضيف لابن الدمامنى في هذه المرة نظر الكسوة التى نزعَت من النجم الطنبدى بعد أن تحدث ابن الطبلاوى فيها ، انظر نزهة النفوس ، نفس الورقة .

وفي سادس صفر قبض على زوجتي^(١) محمود وولده محمد وكاتبه سعد الدين بن غراب وعوقوا بالقلعة ، وحُمل من دار محمود - وهو ضعيف - مئة ألف دينار وخمسون ألف دينار أخرجت من خبيتين في داره .

...

وفي حادى^(٢) عشر منه استقر قطلوبك العلانى أستاذار السلطان عوضا عن محمود ، وكان قبل ذلك أستاذار أيتمش البجاسى .

واستقر علاء الدين الطبلاوى أستاذار الخاص عوضا عن محمود أيضا .

...

وفيهما^(٣) استقر قديد الحاجب نائب الاسكندرية عوضا عن مبارك شاه ، واستقر مبارك شاه وزيرا .

...

وفي هذا الشهر وصل أطلمش قريب تمرلنك ، قبض عليه قرا يوسف التركمانى صاحب تبريز وأرسله إلى الملك الظاهر فاعتقله ، فكانت هذه الفعلة أعظم الأسباب في حركة تمرلنك إلى البلاد الشامية كما سيأتى شرح ذلك .

...

وفي ربيع الأول قبض على سعد الدين بن كاتب السعدى وعلى ولده أمين الدين وسُلما لابن الطبلاوى ثم سُفع فيهما فخلع عليهما .

ثم سُلّم له محمد بن محمود وأمر أن يستخلص منه مائة ألف دينار فيقال إنه عراه وأراد ضربه بالمقارع فخدعه بأن قال له : « يا أمير : قدرأيت عزنا فزال ، فعزك لا أيضا لايدوم » ، فاستعفى ابن الطبلاوى منه ، فسُلّم لشاهين الحسنى ثم أعيد إليه وتسلم والديه^(٤) أيضا ،

(١) الوارد في نزهة النفوس ٤٨ ب ، أن القبض تم على زوجة محمود وعلى كاتبه ابراهيم بن غراب ثم قبض على ولده ناصر الدين محمد في الغد .

(٢) في ز ، ل ، هـ ، ونزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب «حادى عشرية» راجع تاريخ ابن الفرات ، ٩/٤٢٩ س ٢٢ .

(٣) كان ذلك يوم ١٥ صفر بناء على ما ذكره ابن الفرات ٩/٤٣٠ .

(٤) في ز ، ف « والدته » .

ثم قبض على محمود وتسلم لابن الطبلاوى فى جمادى الأولى، وشرح^(١) فى تتبع ذخائر محمود إلى أن حصل للسلطان منها بعناية سعد الدين بن غراب كاتب محمود ودلالته ما ينيف على ألف ألف دينار ما بين ذهب وفضة وغير ذلك، ثم سلم محمود لفرج شاد الدواوين فى جمادى الآخرة فعصره ثم تسلمه ابن الطبلاوى فعصره أيضا فأصر على عدم البذل .

...

وفىها استقر أبو الفرج الملكى الذى كان صيرفيا بقطيا ناظراً بها وواليا وضمنها فى كل شهر بمائة ألف وخمسين ألف درهم^(٢)، قيمتها إذ ذاك ستة آلاف دينار .

وفىها وقع بين الشريف حسن بن عجلان أمير مكة وبين بنى حسن وقعة هائلة كسرهم فيها وشتت شملهم وعظمت منزلته يومئذ وقام فى قمع المعتدين وإصلاح أحوال الحجاز .

...

وفى^(٣) جمادى الأولى هرب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزرى الدمشقى من القاهرة إلى بلاد الروم وكانت بيده عدة وظائف بدمشق وتدريس الصلاحية ببيت المقدس .

وكان السبب فى هروبه أنه كان يتحدث عن قتلوك بالشام فى مستأجراته ومتعلقاته بدمشق، فزعم أنه تأخر عنده مال كبير فتحاكم معه عند السلطان فرسم عليه فهرب . ولما تحقق هزيمته استقر فى تدريس الصلاحية الشيخ زين الدين أبو بكر القمنى وتفرق الناس وظائفه : ووصل هو فى هربه إلى أبي يزيد بن عثمان صاحب الروم فاتفق أنه وجد عنده تلميذاً هناك يقال له «شيخ حاجى» كان قد قرأ عليه القرآن بدمشق، فعرف الملك بمقداره فعظمه وأكرمه ورتب له فى كل يوم مائتى درهم وساق له عدة خيول ومماليك .

...

وفى جمادى الآخرة استقر الشيخ زاده الحريرزائى^(٤) شيخ الشيخونية عوضاً عن بدر

(١) يعنى بذلك ابن الطبلاوى .

(٢) راجع تاريخ ابن الفرات ٤٣١/٩، ص ١٧٠ .

(٣) أنامها فى هاش ز « نلل الشلخ شمس الدين الجزرى إلى البلاد الرومية » وفى ه « تهريب الحزوى إلى ابن عثمان » .

(٤) فى ز، ه « الخراسانى » .

الدين الكلستاني (١) كاتب السر ، وعاد الكلستاني إلى تدريس الصرغتمشية عوضاً عن جمال الدين ناظر الجيش .

...

وفيه نفى أحمد بن يلبغا إلى طرابلس واستقر فارس الحاجب ناظرًا على الشيخونية والصرغتمشية .

...

وفي أوائل رجب استقر سعد الدين بن البقري في الوزارة عوضاً عن مبارك شاه ، واستقر علاء الدين بن المنجي الحنبلي في قضاء الحنابلة بدمشق عوضاً عن شمس الدين النابلسي ، واستقر بدر الدين الطوخي ناظرَ النظائر عوضاً عن ابن البقري (٢) ، واستقر شرف الدين الدمايني ناظرَ الكسوة .

...

وفي وسط هذه السنة أمر يشبك - الذي صار مديراً الأمر في دولة الناصر ابن الظاهر - إمرة عشرة .

...

وفي صفر استقر ابن الطبلاوي أستاذاً خاص الخاص والذخيرة والأملاك وناظر الكسوة مع الحجوبية والولاية والتحدث في دار الضرب والمتجر .

...

وفي ربيع الآخر استقر تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الملكي في ولاية قطيا مضافاً إلى نظرها ، والتزم في كل شهر بحمل مائتين (٣) وخمسين ألف درهم ، وكان [تاج الدين] أولاً صيرفياً ثم ترقى إلى المباشرة ثم إلى النظر ثم إلى الإمرة .

...

(١) الضبط من ز .

(٢) في ز « مكنون » وفي هـ « زكنون » .

(٣) سبق لابن حجر ص ٥١٠ س ٥ - ٦ أن قرأ أنه تعهد بحمل مائة وخمسين ألف درهم ، وهو يطابق ما جاء في نزهة النفوس ، ورقة ٤٨ ب ، راجع أيضاً تاريخ ابن الفرات ٤٣٢/٩ - ٤٣٣ .

وفي رمضان خسف جرم القمر بعد الشاء حتى أظلم الجو .

...

وأوفى النيل في ثاني عشر مسرى وانتهت الزيادة إلى تسعة عشر ذراعاً (١) .

...

وفي ذى الحجة استقر علاء الدين بن الطبرلاوى في نظر المرستان عوضاً عن كمشبعاً .

...

وفيها رجع اللنك بعساكره من بلاد الدشت بعد أن أثخن فيهم فوصل إلى السلطانية في شعبان ، ثم توجه إلى همدان وأمر بالإفراج عن الملك الظاهر صاحب ماردین فوصل إليه في رمضان فتلقاه واعتذر إليه وأضافه أياماً ثم خلع عليه وأعطاه مائة فرس وجمالاً وبغالاً وخلعاً كثيرة ، وعقد له لواء وكتب له ستة وخمسين منشوراً ، كل منشور بتولية بلد من البلاد التي كان تمر فتحها في سنة ست وتسعين ما بين أذربيجان والرها ، وشرط عليه أن يلبي دعوته كلما طلبه . فتوجه في ثالث عشرى رمضان فدخل ماردین في حادى عشر شوال ، فخشي نائب القلعة أطنبغا أن يقبض عليه ويسيره إلى اللنك ففر منه ، فتوجه المنصور أخو السلطان . به خبره للظاهر فأكرمه وقرّر له راتباً وأقام بمصر (٢) .

...

وفي شهر ربيع الآخر توجه نوروز الحافظى رأس نوبة إلى الصعيد فأحضر على بن غريب أمير هواة وأهله وأولاده وأقاربه وإخوته وتما أربعة وثلاثين نفساً من أكابر عربانه ، فأمر السلطان بسجنهم ، فلما تسامع بذلك عربانه وثبوا على قطلوبغا الطشتمرى (٣) النائب بالوجه القبلى فقتلوه وتجمعوا وتوجهوا إلى أسوان ، وترافقوا مع أولاد الكنز (٤) فدخلوا أسوان على حين غفلة فهرب واليها حسين إلى النوبة فنهبوا بيته ونهبوا البلد .

(١) الوارد في التوفيقات الالهية ، ص ٣٩٩ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة ، بلغت قيراطين وتسعة عشر .

(٢) ورد بعد هذا في ز ، ه : خبر الغلاء الذى سبى أن ورد ص ٥٠٧ .

(٣) في ل « القشتمرى » ، لكن راجع فيما بعد ترجمة رقم ٣٥ من وفيات هذه السنة ص ، وحاشية رقم ، وانظر أيضاً تاريخ ابن الفرات ٤٣٧/٩

(٤) في ز ، ف ، ل ، ه : « الكنز » .

فلما بلغ السلطان ذلك ولى عمر بن إلياس^(١) النيابة بالوجه القبلى وأمره بالتوجه إلى أسوان وبطلب العرب المذكورين ، وأرسل إلى عمر بن عبد العزيز الهوارى أن يساعده فتوجهها فلم يظفرا من العرب المذكورين بشئ * .

* * *

وفى شعبان استقر ناصر الدين بن كلفت نقيب^(٢) الجيش .

* * *

وفى ذى القعدة استقر سعد الدين بن غراب فى نظر الخاص وانفصل سعد الدين بن كاتب السعدى .

* * *

وفى آخر ذى الحجة^(٣) استقر بن الطبالوى فى نظر المرستان عوضا عن كمشبغا الكبير .

* * *

وفى شعبان عُقد لى على بنت القاضي كريم الدين بن عبد العزيز الذى كان ناظر الجيش^(٤) .
وفىها غلب قرا يوسف على الموصل فى جمادى الآخرة وأمر عليها أخاه بار [مرزاه] على بن قرا محمد .

* * *

وفىها قدم مرزاشاه بن ثمر واليا على تبريز خليفة لأبيه فملكها وملك خلاط وغيرها فراسله العادل صاحب الحصن وهاداه فأجابه بما أحب .

* * *

(١) فى ل ، ز ، هـ « الناس » لكن انظر تاريخ ابن الفرات ٤٣٧/٩ ، ص ١٨ — ١٩ .
(٢) وذلك عوضا عن على بن العيتابى ، راجع ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ورقة ٤٩ ب .
(٣) فى ز ، ل ، هـ « القعدة » لكن راجع تاريخ ابن الفرات ٤٤٢/٩ ، ص ١٧ — ١٨ ، ونزهة النفوس ، ورقة ٤٩ ب .
(٤) فى هاشى زجبط الناسخ « تولوها قبل الآن بست سنين » .
(م ٣٣ — انباء الغمر)

ذكر من مات في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة من الأعيان :

- ١ - إبراهيم بن الشيخ عبد الله المنوفى بن الشيخ المالكي ، كان صالحاً خيراً وأبوه من مشاهير العباد ، وهو خطيب الحسينية ظاهر القاهرة ، وكان عند الناس وجيهاً . مات في رجب .
- ٢ - إبراهيم بن عبد الله الأدمي (١) ، كانت له وجاهة عند القضاة . مات في جمادى الآخرة .
- ٣ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الدائم (٢) ، ولي الدين بن تقي الدين بن محب ولد ناظر الجيش ، كان موقع الدست . مات في جمادى الآخرة شاباً .
- ٤ - أحمد بن عبد الوهاب المصرى ، شهاب الدين بن تاج الدين بن الشامية من أكابر الموقعين في الحكم وكان مشكوراً . مات في شعبان .
- ٥ - أحمد بن علي بن أيوب بن رافع الحنفي إمام القلعة بدمشق ، سمع من أبي بكر بن الرضى وغيره وحدث . مات في شوال وله ثمانون سنة ، [وقد] أجاز لي غير مرة .
- ٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن قاضي الحصن شهاب الدين ، اشتغل وهو صغير ودرس بالمدراوية (٣) ولم يكن بالماهر . مات في رمضان ، ذكره ابن حجب .
- ٧ - أحمد بن محمد بن بيبرس ، شهاب الدين بن الركن (٤) ، قرأ بالسبع على ابن السراج المقرئ الكاتب ثم على الشيخ تقي الدين البغدادى ، واعتنى بعلم الميقات فمهر فيه . مات في صفر عن خمس وسبعين سنة .
- ٨ - أحمد بن محمد بن طريف الشاوى ، شهاب الدين ، كان كحالاً (٥) بالمرستان ، ثم خدم في دار الضرب ثم ولي نظرها ، وداخل علاء الدين بن الطبلاوى في أمر المتجر فظهر منه الجور والظلم ما لم يبلغه أكابر القبط . فعوجل وتمرض واستمر إلى أن مات في جمادى الأولى .

(١) في ل « الروى » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٧٨/١ ، وتاريخ ابن الفرات ٤٤٤/٩ .

(٢) في ل « الكريم » ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤٢٨/١ .

(٣) انظر عنها النعمى : الدارس في تاريخ المدارس ٣٧٣/١ - ٤٠٦ .

(٤) هكذا في ظ ، ز ، ف ، ل ، هـ ، وتاريخ ابن الفرات ٤٤٤/٩ ، والنجوم الزاهرة ٦٣٠/٥ ، أما في الدرر الكامنة

٦٦٥/١ فهو « الزكى » .

(٥) في ل « جمالا » .

٩ - أحمد بن محمد بن موسى بن سند : أبو سعد بن شمس الدين ، ولي سنة سبع وأربعين وأحضره أبوه علي ابن الجيَّار وابن الحموي وغيرهما ، وأسمعه من ابن القيم وغيره ، واشتغل في العربية وغيرها ووعظ الناس . مات في شعبان .

١٠ - أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة (١) بن مقدم المقدسي ، شهاب الدين بن العماد بن العز الحنبلي ، ولد سنة سبع وسبعمئة ، واشتغل بالفقه وأحضر وهو صغير على هدية (٢) بنت عسكر وتفرَّد بذلك ، وأجاز له إسحق النحاس (٣) في مطلق إجازته لأهل الصالحية والتوزري وطائفة من أهل مكة (٤) وابن رشيقي وابن زنبور وطائفة من أهل مصر ، وسمع الكثير من القاضي سليمان والمطعم وابن عبد الدائم وابن سعد وفاطمة (٥) بنت جوهر وغيرهم ، وحدث بالكثير وعمر . وأجاز لي غير مرة . مات في ربيع الأول أو الآخر .

وهو آخر من حدث عن الجرائدي والتقى سليمان بالسمع ، وكان خاتمة المسنين بالشام وغيرها ، وأقعد في آخر عمره .

١١ - إسماعيل بن أحمد بن علي ، عماد الدين الباري الحلي الفقيه الشافعي ، ولد سنة تسع عشرة وقدم من حلب إلى دمشق وهو طالب علم فقراً على الشيخ ولي الدين المنفلوطي ، وولاه البلقيني قضاء بعلبك ثم ولي خطابة القدس ثم توجه إلى مصر ، وكان ممن قام على التاج السبكي مع البلقيني ، ثم ولي قضاء القدس ومن قبله الشوبك ، وحدث وأفتى ودرّس ومات في شوال (٦) .

(١) راجع الدرر الكامنة ٣٠٢/١ .

(٢) كانت وفاتها سنة ٧١٢ هـ ، راجع الدرر الكامنة ٧٤/١١٠ ، وشذرات الذهب ٣١/٦ .

(٣) كانت وفاته سنة ٧١٠ هـ ، راجع الدرر الكامنة ٨٨٨/١ ، وشذرات الذهب ٢٢/٦ .

(٤) عبارة « مكة ... من أهل » ساقطة من ز .

(٥) كان ممن أخذ عنها السبكي وقد ماتت سنة ٧١١ ، انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٥٣٨/٣ ، وشذرات الذهب ٢٨/٦ .

(٦) الوارد في نسخة ز « مات في ربيع الأول بيت المقدس وقد جاوز الثمانين » وهي نفس عبارة شذرات الذهب ٣٥٣/٦ لكن لم يرد شيء من هذا في ترجمته بالدرر الكامنة ٩١٩/١ .

١٢ - آمنة (١) بنت علي بن عبد العزيز الدمشقية ، حضرت علي أسماء بنت صصرى وعبد الله بن أبي التائب وغيرهما وحدثت . ماتت في أول السنة .

١٣ - بهادر [بن عبد الله (٢)] المشرف ، سيف الدين الأعسر ، كان مشرفاً بمطبخ قجا ثم صار زردكاشاً عند يلبغا الكبير ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن استقر أحد الأمراء الكبار بالديار المصرية ومات في شوال .

١٤ - ثمر بن عبد الله الحاجب ، كان ديناً خيراً محباً في العلم محترماً في أحكامه مهما أشكل عليه راجع العلماء ، مات مجروحاً من العرب (٣) نزلوا عليه في مركب رجع فيها من جهة الاسكندرية .

١٥ - جابر الله بن حمزة بن راجع بن أبي نعيم الجسني المكي قريب صاحب مكة ، قُتل في الواقعة التي وقعت بين حسن بن عجلان والحسينين (٤) ، وكان من وجوه بني حسن .

١٦ - حسن بن عمر بن محمد بن زكي الشهرزوري ، حسام الدين ، وُلد في رمضان سنة اثنتين وسبعمئة ، وكان أبوه جندياً فنشأ بينهم ، وولى شدّ الواحات ، وكان يذكر من محاسنها (٥) أشياء . مات في ذى الحجة وقد كفّ .

١٧ - حمود بن علي الأقفهي الحنفي ، كان مشاركاً في الفنون وولى نقابة الحكم للحنفية . مات في جمادى الآخرة .

١٨ - خليل بن محمد [بن سليمان (٦)] بن علي الشافعي [بن عبد الله الناسخ ، بدر الدين الحلبي ، ولد بدمشق بعد العشرين (٧) وأحضره أبوه عند ابن تيمية فمسح رأسه ودعى له

(١) ذكرها ابن جريرة أخرى بعد ترجمة رقم ٣١ باسم « أنية » انظر ص ٥١٨ حاشية رقم ٥ .

(٢) الاضافة من الدرر الكامنة ١٣٥٤/١ .

(٣) في الدرر الكامنة ١٤١٨/١ « خرج عليه قومه فقاتلهم » .

(٤) في ل « الحسين » ، والصحيح ما أثبتناه بعد مراجعة ابن حجر في الدرر الكامنة ١٤٣٦/١ ، وجاء أعلاه .

(٥) في ز « عجائبها » .

(٦) . الاضافة من الدرر الكامنة ١٦٦٨/٢ .

(٧) ورد خطأ في الدرر الكامنة ١٦٦٨/٢ ، أنه ولد سنة ٧١١ ولعلها ٧٢١ .

واشتغل فمهر في عدة فنون ثم سكن حلب ، ووقع في الحكم واشتهر . مات في ربيع الأول (١) ، وكان يذكر أنه سمع من الوادي آشي وابن النقيب الشافعي .

١٩ - خليل بن محمد الشطنوفى ، صلاح الدين موقع الحكم . مات في رمضان .

٢٠ - ست الركب بنت على بن محمد بن محمد بن حجر ، أخت كاتبة ، ولدت في رجب سنة سبعين في طريق الحج وكانت قارئة كاتبة أعجوبة في الذكاء ، وهى أمي بعد أمي ، أصبت بها في جمادى الآخرة من هذه السنة .

٢١ - سعد بن ابراهيم الطائي الحنبلى البغدادي ، كان فاضلاً وله نظم فمته :

خائني ناظري وهذا دليل عن رحيلي من بعده عن قليل
وكذا (٢) الركب إن أرادوا قفولاً قدّموا ضوءهم أمام الحمول

٢٢ - سودون بن عبد الله الفخرى الشيوخى ، كان من أتباع شيخون ثم تنقلت به الأحوال في دولة حسن إلى أن تزوج بنت أستاذه وتولى (٣) النيابة مدة ، وكان محباً في الصالحين مع غفلة فيه حتى إن بعض الناس جمع من أحكامه شيئاً يحاكي المجموع من أحكام قراقوش ، وكان الملك الظاهر يحترمه ويعظمه ، ولم يتظاهر بالمسكرات إلا بعد أن نخل ولزم بيته ومات في جمادى الأولى (٤) .

٢٣ - سفر شاه (٥) بن عبد الله الرومى ، تقدّم في العلم ببيلاده وتقدّم عند أبي يزيد بن عثمان ، وقدم القاهرة رسولاً من صاحب الروم فأخذ عن فضلائها وأكرمه السلطان ، وحصل له وعك ، واستمر إلى أن بغته الأجل بالقاهرة . مات في جمادى الأولى .

٢٤ - صدقة بن محمد فتح الدين أبو دقن المصرى ناظر المواريث ، كان مشكوراً في مباشرته ، [و] مات في جمادى الآخرة .

(١) في الدرر الكامنة ، شرحه ، أنه مات في الثاني عشر من المحرم .

(٢) في ل « وكفى » .

(٣) في ل « وولاه » ، راجع النجوم الزاهرة ٥/ ٣٣٠ (ط . بوير) ، وقد عينه برقوق نائباً للسلطنة يوم توليه إياها ، انظر Wiet : Les Biographies du Manhal, No. 1117 والمراجع المذكورة هناك .

(٤) في ز ، ل « الآخرة » والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٣٠ ، أما في ابن الفرات ٩/ ٤٤٧ فكما بالتين .

(٥) هذه الترجمة غير واردة في ز .

٢٥ - طقتمش خان التركي صاحب بلاد الدشت ، قُتل في هذه السنة بعد أن انكسر من اللنك ، قتله أميرٌ من أمراء التتار يقال له تمرقلو .

٢٦ - عبد الله بن عمر بن مجلّي بن عبد الحافظ. البَيْتَلِيدِي - بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح المثناة بعدها لام مكسورة خفيفة ثم تحتانية ساكنة - الوراق الدمشقي ، سمع من أبي بكر بن الرضى وشرف الدين بن الحافظ. وأحمد بن علي الجزري وغيرهم ، وأجاز لي غير مرة ، ومات في ذى القعدة .

٢٧ - عبد الرحمن بن محمد الشبريشي ، زين الدين الميقاتي الرئيس ، كان ماهراً في فنه . مات في رمضان .

٢٨ - عثمان بن عبد الله العامري فخر الدين أخو تقي الدين ، كان بارعاً في الفقه . مات كهلا دون الأربعين ، وهو منسوب إلى « كفر عامر » فربما قيل فيه « الكفر عامري » ، أخذ عن الشرف الشريشي ، [و] أثني عليه ابن حجي بحسن الفهم وصحة الذهن ، وهو ممن أذن له البلقيني في الإفتاء . مات في شوال (١) .

٢٩ - علي بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض المالكي ، أخو القاضي بهرام ، كان شيخ القراءات بالشيخونية . مات في رمضان .

٣٠ - علي بن عبد الله الشاوري (٢) الزبيدي ، موفق الدين اليمني ، كان بارعاً في الفقه والصلاح مع الدين والتواضع ، وعُرض عليه القضاء فامتنع . مات في صفر .

٣١ - علي بن قاضي الكرك (٣) زين (٤) الدين عمر بن خضر بن ربيع الغافري بن علاء الدين ، وولي هو قضاء القدس غير مرة . [مات وقد] جاوز التسعين (٥) .

(١) في ز ، ل ، هـ « ذى الحجة » .

(٢) في ز « الشادري » بفتح الدال ، وفي هـ « النشاوري » بالتشكيل .

(٣) في ل ، ز ، هـ « القدس » .

(٤) عبارة « زين الدين ... الغافري » ساقطة من ز ، ل ، ولكن بدلها في ز « الرصاص » .

(٥) وردت في بعض نسخ المخطوطة بعد هذا ترجمة « أئمة بنت علي بن عبد العزيز » التي سبق ورودها ص ٥١٦ تحت رقم ١٢ من وفيات هذه السنة ولكن باسم « آمنة » .

٣٢ - فاطمة بنت يحيى بن العفيف عبد السلام بن محمد بن مزروع المصري - بالمعجمة - البصري ثم المدني ، حدثت بالإجازة عن أحمد بن علي الجزري وغيره ، وعمرت أختها رقية (١) بعدها دهرا طويلاً .

٣٣ - فرج بن عبد الله الدمشقي الحافظي الشرفي . مولى شرف الدين بن الحافظ . سمع من يحيى بن سعد وابن الزراد وغيرهما ؛ مات في شوال وقد قارب التسعين ، [و] أجاز لي غير مرة .

٣٤ - قرايغا الأحمدى أمير جندار ، وهو أخو آقباي الجلب .

٣٥ - قطلوبغا الطشتمري (١) نائب الوجه القبلي ، قتله العرب كما تقدم .

٣٦ - محمد بن أحمد بن عبد الله المقدسي ، شمس الدين بن المؤذن ، كان (٢) يتعاني الصلاح ، وخدم الشيخ محمدا القرني (٤) ، وسكن مكة من حدود سنة سبعين إلى أن مات قاذلاً من اليمن على أميال من مكة في شعبان ، وكان حسن الهيئة مقبولاً .

٣٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن عماد المصري المقدسي ، محب الدين بن الهائم ، ولد سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وحفظ القرآن وهو صغير جداً وكان من آيات الله في سرعة الحفظ . وجودة القريحة ، اشتغل بالفقه والعربية والقراءات والحديث ؛ ومهر في الجميع في أسرع مدة . ثم صنّف وخرّج لنفسه ولغيره .

رافقني في سماع الحديث كثيراً وسمعت بقراءته « المنهاج » على شيخنا برهان الدين ، وهو أذكى من رأيّت من البشر مع الدين والتواضع ولطف الذات وحسن الخلق والصيانة . مات في شهر رمضان وأصيب به أبوه وأسف عليه كثيراً ، عوّضه الله الجنة .

(١) راجع الضوء اللامع ٢١١/١٢ ، وما سبق ص ٥١٢ ص ١٤ - ١٥ وترجمة رقم ١٢ من وفيات سنة ٨١٥ في الجزء الثاني من الانباء .

(٢) في ل « العشتمري » ، راجع تاريخ ابن الفرات ٤٤٨/٩ .

(٣) عبارة « كان يتعاني الصلاح » غير واردة في ظ .

(٤) في ز « القرني » .

٣٨ - محمد^(١) بن أيتمش بن عبد الله البجائسي ، وكان يقال له محمد جمق ، مات بعد أن رجع من إمرة الحج في صفر وتأسف السلطان عليه كثيراً .

٣٩ - محمد بن جركس الخليلي ، كان^(٢) جميل الصورة تام القامة . مات في صفر وقد جاوز العشرين .

٤٠ - محمد بن رجب بن محمد بن كلفت التركماني الأصل ، ناصر الدين الوزير ، تنقلت به الأحوال إلى أن ولي شدّ الخاص ، ثم انتقل إلى الوزارة فباشرها مباشرة حسنة وذلك في رابع عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ، وقرّر الوزارة المنفصلين في خدمته ما بين ناظر ومستوفى فباشروا معه على قاعدة خاله ناصر الدين بن الحسام ، وكان رئيساً محتشماً حسن الوجه . مات في صفر وكثر الثناء عليه ، وكان قد جاور بمكة سنة ثلاث وثمانين .

٤١ - محمد بن عبد الله بن عبد العزيز شمس الدين التستراوي الأصل ، ناظر ديوان الجيش ، وكان بيده عدّه مباشرات ، وكان رئيساً له حظ من عبادة ، ومن كلامه « البطالون أعداء الدول » . مات في صفر وكان لطيفاً كيساً .

٤٢ - محمد بن محمد بن أحمد القاياني ، تقي الدين الحنفي موقع الحكم وشاهد دار الضرب ، كان من الرؤساء بالقاهرة . مات في جمادى الأولى .

٤٣ - محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأماصي - بهمة وميم مفتوحتين وبعد الألف سين مهملة - عز الدين الدمشقي ، سمع من الحجار « صحيح البخاري » وحدث .

أجاز لي ، وكان ناظر الأيتام بدمشق ويتكسّب بالشهادة تحت الساعات ويوقع على الحكام ، أقام على ذلك أكثر من ستين سنة . مات في ربيع الآخر وقد ناهز الثمانين لأنه ولد سنة ثمانى عشرة على ما كتبه بخطه .

٤٤ - محمد بن محمد بن موسى بن عبد الله الشنشي - بمجمتين وبينهما نون - مفتوحات ،

(١) خلت نسختا ز ، ل من إيراد هذه الترجمة ، لكن راجع تاريخ ابن الفرات ٤٤٨/٩ ، والنجوم الزاهرة (طبعة بوير) ٦٣٣/٥ .

(٢) عبارتا « كان جميل الصورة تام القامة » و « وقد جاوز العشرين » غير واردتين في ظ .

الحنفى ، ناب فى الحكم وكان أحد طلبة الصرغتمشية ، وكان فاضلاً جاور بمكة سنة ثلاث وثمانين ومات فى جمادى الأولى .

٤٥ - محمد بن محمد المصرى ، الشيخ شمس الدين الصوفى ، أحد القراء فى الجوق ، انتهت إليه رئاسة فنّه ، ومات فى شعبان .

٤٦ - محمد بن مقبل الصرغتمشى ، كان عارفاً بعلم الميقات . مات فى رجب .

٤٧ - مرتضى بن إبراهيم بن حمزة الحسنى العراقى ، صدر الدين ، كان أبوه معظماً عند أصحاب بغداد ثم دخل القاهرة فعظم فى الدولة الناصرية الحسنية ومات (١) سنة أربع وستين فآحسن يلبغا إلى مرتضى المذكور وعظمه ثم استمر معظماً ، وقد ولى نقابة الأشراف مرة ونظر القدس والخليل أخرى ؛ وكان حسن الشكل مليح الوجه طلق اللسان ، فصيحاً بالعربية والتركية . اجتمعت به فى داره ورأيتّه يجيد لعب الشطرنج ، مات فى ربيع الآخر .

٤٨ - مقبل بن عبد الله الصرغتمشى ، تفقه وتقدم فى العلم وصنّف وشرح وشارك فى العربية ؛ ومات فى رمضان وأنجب ولده محمداً (٢) فشارك فى الفضائل ومهر فى الحساب ، وكان قصير القامة أحذب . مات قبل أبيه بشهرين .

٤٩ - ميكائيل بن حسين بن إسرائيل التركمانى الحنفى نزيل عينتاب ، قدمها فأخذ عن الشيخ فخر الدين أياس وغيره وبأشربها بعض المدارس ولازم الإفادة ، أخذ عنه القاضى بدر الدين العيى وهو الذى ترجمه وقال : عاش أكثر من سبعين سنة . مات فى سابع عشر ذى الحجة .

٥٠ - يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر المقدسى الحنبلى ، جمال الدين بن تقي الدين بن العز ، أخو مسند عصره صلاح الدين الصالحى ، سمع من الحجار وغيره ومهر فى مذهبه وكان يعاب بفتواه بمألة الطلاق التيمية ؛ أجاز لى وكان إمام مدرسة ابن أبى عمر . أثنى عليه ابن حجب بالفضل وجودة الذهن وصحة الفهم . مات فى شهر رمضان .

٥١ - أبو سعد بن سند . اسمه أحمد (٣) .

٥٢ - أبو دقن . اسمه صدقة . تقدما (٤) .

(١) يقصد بذلك السلطان الناصر حسن .

(٢) راجع ترجمة رقم ٤٦ من وفيات هذه السنة

(٣) راجع ترجمة رقم ٩ من وفيات هذه السنة ص ٥١٥ .

(٤) راجع ترجمة رقم ٢٤ من وفيات هذه السنة ص ٥١٧ .

سنة تسع وتسعين وسبعمائة

فيها حضر الطنبغا المارداني - صاحب ماردین - إلى القاهرة فأكرمه السلطان ، وقد قَدِّمْتُ شرح حاله في السنة الماضية ، وكان قدومه في المحرم .
وفيها وصلت كتب من جهة تمرلنك فعُوت رسله بالشام وأرسلت الكتب التي معهم إلى القاهرة ومضمونها التحريض على إرسال قريبه أطلمش الذي أسره قرا يوسف كما تقدّم ، فأمر السلطان أطلمش المذكور أن يكتب إلى اللنك (١) كتابا يعرفه فيه ما هو عليه من الخير والإحسان بالديار المصرية ، وأرسل ذلك السلطان مع أجوبته ومضمونها : « أنك إذا أطلقت من عندك من جهتي أطلقت من عندي من جهتك ، والسلام » .

...

وفي صفر سأل محمود الأستاذار الحضور بين يدي السلطان ، فترافع هو وكاتبه - سعد الدين بن غراب^٢ - الذي استقرّ ناظر الخاص ، فلم يفده ذلك شيئاً ، وتسلمه شاذّ الدواوين ورجع فبالغ في أذيته وعقوبته ، ثم حُيس بخزانة شمائل في أوائل جمادى الأولى حتى (٢) مات في تاسع رجب منها ، ويقال إنّه خُنق ، وأنه لما تحقق أنه أمر بسجنه في الخزانة وأن ذلك يفضي به إلى القتل استدعى بقجة كبيرة فيها وثائق بديون له على كثير من الناس - كان قد استوفى أكثرها^٣ - فغسلها كلها ، ويقال إن جملة ما أخذ من موجوده قبل وفاته ألف ألف دينار ومائتا ألف دينار ، ومن الفضة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم خارجاً عن العروض ، فلعلّها كانت تساوي قدر الفضة .

وكان في أول أمره يخدم عند أمراء الإسكندرية كالجندار ، ثم صار يتولّى شدّ الإقطاعات عند بعض الأجناد ثم عند الأمراء ، ثم ترقى إلى أن استقر شاذّ الدواوين ، ثم ولاه الظاهر الأستاذرية الكبرى فباشرها بمعرفة ودهاء إلى أن خضع له أكابر أهل الدولة ثم تقلّبت به الأحوال إلى هذه الغاية .

(١) في ز ، ل « قريبه » .

(٢) من هنا حتى نهاية خبر الأستاذار محمود غير وارد في ظ .

وفي سادس ربيع الأول استقر سعد الدين بن الصاحب شمس الدين المقسى في نظر الجزيرة
عوضا عن سعد الله بن قارورة ، واستقر ابن قارورة ناظر الدواليب رفيقا لابن سمحل ؛ وفيه
استقر تاج الدين البولاق مشير الدولة عوضا عن تاج الدين بن الرمل .
واستقر أناط كاشف الوجه القبلي عوضا عن عمر بن أبي قرط ، واستقر عوضه في إمارة
قوص ناصر الدين بن العادلي .

...

وفيه مات بطرك النصارى الملكية فاستقر عوضه واحد منهم .

...

وفيه استقر علم الدين كاتب ابن يلغا في استيفاء الدولة عوضا عن علم الدين الطنباوى .
واستقر تاج الدين رزق الله بن سماقة ناظر الاسكندرية عوضا عن فخر الدين بن غراب .
وفيه نُقِي طيغا والى دمياط إلى قوص .

وفيه استقر كريم الدين بن كريم الدين مستوفى الدولة عوضا عن الصاحب كريم الدين
بن مكانس .

...

وفي شوال اعتُقل ألجيبغا الجمالى وأحمد بن يلغا بطرابلس .

...

وفيه حاصر ولد تمرلنك بلاد الجزيرة والموصل فتشتت أهلها ، وفرّ قرايوسف إلى الشام
وغزة .

...

وفيه قدم تانى بك الحسنى - نائب الشام المعروف بتم - إلى الديار المصرية باستدعاء
السلطان ، أرسل (١) إليه سودون طاز في المحرم فأحضره في ثالث صفر ، ولاقاه السلطان
إلى الريدانية فجلس في المصطبة وتلقاه أكثر العسكر حتى حضر بين يدي السلطان فأكرمه
وأقعده إلى جانبه ، ثم ركب إلى القلعة وأمره بالنزول بالميدان الكبير وأجرى له الرواتب والخلع ،

(١) عبارة « أرسل إليه ثالث صفر » غير واردة في ظ .

وأرسل هو تقدمته إلى السلطان : قيل فقُومَت بخمسين ألف دينار ، وقيل (١) إنها تساوى أكثر من ذلك .

وفى يوم الاثنين سابع عشر صفر عمل السلطان الموكبَ بدار العدل وأحضر تم بمنزلة النيابة وخلع عليه خلعة استمرار ، وخلع على القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي بقضاء الحنابلة - وكان حضر مع تم - وسافروا في أواخر الشهر المذكور .

* * *

وفيه رضى السلطان على جلبان قرأصقل الكمشباغوى ، واعتقل الكمشباغوى وأفرج عنه من دمياط واستقر أميراً كبيراً بالشام وقبض (٢) على إياس الذى استقر جلبان عوضه وصودر على مائة ألف دينار.

* * *

وفى ربيع الأول استقر بدر الدين محمد بن محمد الطوخى فى الوزارة وصُرف سعد الدين بن البقرى ، وصودر (٣) ابن البقرى على مال كبير حتى أفضى به الطلب إلى هلاكه ، فباشى الطوخى الوزارة بصرامة ومهابة ، وفى وزارته هذه أبطل مكس الغلة . واستقر سعد الدين بن الهيصم ناظر الديوان المفرد عوضاً عن ابن الطوخى .

* * *

وفى صفر أعيد شرف الدين الدمايىنى إلى الحسبة مضافاً إلى الوكالة ونظر الكسوة وصُرف البجانسى (٤) ثم استقر ابن الدمايىنى فى نظر الجيش فى ربيع الأول بعد موت جمال الدين (٥) . واستقر ابن البرجى فى الحسبة ، فاتفق أن الأسعار غلت فتشاءم الناس به ولم يلبث إلا يسيراً حتى وقفت العامة فيه للسلطان فعاندهم وخلع عليه فرجموه فعزله عنهم وأعاد البجانسى .

* * *

(١) عبارة « وقيل إنها تساوى أكثر من ذلك » غير واردة فى ظ .

(٢) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد وفى ظ .

(٣) عبارة « وصودر ابن البقرى مكس الغلة » غير واردة فى ظ .

(٤) راجع تاريخ ابن الفرات ٩/٤٦٠ .

(٥) هو جمال الدين محمود القيسرى الحنفى ، راجع النجوم الزاهرة (ط . بوير) ٥/٥٧٠ .

وفيه استقر شمس الدين الطرابلسي في قضاء الحنفية بالديار المصرية بعد جمال (١) الدين ثم مات في آخر السنة .

...

وفيه كانت الواقعة بين أبي يزيد بن عثمان صاحب الروم وبين الفرنج (٢) فكسروهم كسرة عظيمة .

* * *

وفيه قدمت هدية صاحب الروم صحبة قاصد السلطان واسمه الأمير طولو وهو (٣) الذي ولي إمرة الحج بعد ذلك في سنة ست وثمان مائة وأخبر أنه رأى شمس الدين ابن الجزري مقبياً في بلد ابن عثمان في غاية الإكرام ، وكان (٤) ابن الجزري يتحدث في تعلقات الأمير قطلوبك الذي في خدمة الأمير أيتمش ثم ولي بعد ذلك الأستادارية ، فحاسب ابن الجزري فادعى أنه يستحق عليه شيء كثير فخشي منه ففر ، فركب البحر إلى الإسكندرية ثم إلى أنطالية (٥) ثم إلى برصا ، فلقى شيخاً كان يقرأ عليه (٦) في دمشق يقال له « حاجي » (٧) مؤمن ، فعرف ابن عثمان بمقداره فأكرمه وأرسل إليه خيولاً ورقيقاً وثياباً ، ورتب له مرتباً جيداً .

ثم قدمت له هدية أخرى صحبة قاصد من عنده ، وفي جملتها جماعة من الفرنج كانوا يقطعون الطريق على المسلمين فأسروهم وأرسلهم ، فأسلم منهم اثنان .

* * *

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) سماهم ابن الفرات في تاريخه في موضعين ٤٥٦/٩ س ٢٣ ، ٤٥٧/٩ س ٢٠ « بالأكوس » .

(٣) العبارة من هنا حتى « ورتب له مرتباً جيداً » س ١١ غير واردة في ظ .

(٤) راجع سابق ص ٥١٢ س ٤ — ١٠ .

(٥) عرفها ابن عبد الحق البغدادي في مرآة الاطلاع ١٢٥/١ بأنها بلد كبير من مشاهير بلاد الروم وهو حصن لهم على شاطئ البحر منيع واسع الرستاق كثير الأهل بقرب خليج القسطنطينية .

(٦) أي يقرأ على ابن الجزري .

(٧) انظر ابن الصيرفي نزهة النفوس ، ورقة ١٥١ ، وتاريخ ابن الفرات ٤٥٧/٩ س ٢٦ وراجع سابق ص ١٠ س ٩ — ١٧ هذا وقد ورد في هامش ه : « تقدم في التي قبلها أنه يسمى بشيخ حاجي » .

وفيهما قدمت هدية صاحب (١) اليمن ، صحبة عبده فاخر الطواشي وبرهان الدين بن المحلى ، فيقال إنها قُومت بستين ألف دينار .

...

وفيهما استقر محمد بن عرب (٢) بن عبد العزيز الهوارى أبو السنون فى إمرة العرب بالصعيد الأعلى عوضا عن أبيه (٣) .

* * *

وفيهما استأذن كاتب السر بدر الدين الكلستانى السلطان له ولجميع المتعممين أن يلبسوا الصوف الملون فى المواكب فأذن لهم ، وكانوا لا يلبسون إلا الأبيض خاصة .

* * *

وفى ربيع الأول ولدت امرأة بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء .

* * *

وفى يوم الخميس ثالث عشرى جماد الأولى استقر القاضى تقي الدين الزبيرى فى قضاء الشافعية وصُرف صدر الدين المناوى .

* * *

وفيهما كانت الوقعة العظمى بين طقتمش خان صاحب بلاد الدشت وبين الفرنج الجنوبية . وفى جمادى الآخرة وصل القاضى سرى الدين إلى القاهرة مصروفا عن قضاء دمشق وكان قد عُين لقضاء الشافعية بالقاهرة فاتفقت ولاية الزبيرى قبل أن يقدم ، فلما قدم لم يلبث أن مات واستقر عماد الدين الكركى - الذى كان قاضى الشافعية بالقاهرة - فى خطابة القدس بعد موت ابن جماعة .

واستقر الشيخ زين الدين العراقى (٤) فى تدريس الحديث بجامع ابن طولون مكانه بحكم سفره .

(١) هو الملك الأشرف محمد بن الملك الأفضل عباس بن الجاهد سيف الدين على ، انظر ابن الفرات ، ٤٥٨/٩ ، وسماء أبو الحسن فى النجوم الزاهرة « اسماعيل بن الأفضل عباس » ، انظر أيضا نزهة النفوس ، ورقة ١٥١ .

(٢) فى ز ، ٨ « عمر » .

(٣) فى ل « أمية » راجع تاريخ ابن الفرات ٤٦٠/٩ س ٢٥ ص ٤٧٢ س ٩ - ١٠ .

(٤) فى ل « القرافى » ، راجع ابن الفرات ٤٦٣/٩ .

واستقر الشيخ سراج الدين بن الملقن في تدريس قبة الصالح ، وشهاب الدين النحريرى في النظر عليه مكانه .

* * *

وفيه خرج أهل دمشق للاستسقاء لما كان أصابهم من الغلاء ، فلما رجعوا وجدوا ابن النشو فرجموه حتى مات ، وكان (١) يحتكر الغلال بالجاه ، وراح دمه هدرا ، وكان ابن النشو هذا يقال له ناصر الدين محمد (٢) يتولى شدّ المراكز ، وولى إمرة طبلخاناه ، وكان أصله سمسارا فلما تأمر صار يحتكر (٣) ولا يبيع أحد شيئا من الجبوب إلا بعد مراجعته ، وكان قتله والنائب في الصيد فلما رجع كوتب من عند السلطان بمتبّع من فعل ذلك وتوسيطه ، فحصل لكثير من الشاميين أذى وكتبوا فيه محضرا بما كان يبدو من المذكور من الفجور وكلمات الكفر والجور المفرط والظلم الظاهر ، فلطف النائب القضية حتى أعفى الناس من ذلك .

* * *

وفي رجب شرع يلغا السالمى في تجديد عمارة الجامع الأحمر ، فأقام منارته وعمل فيه فسقية وجدّد فيه خطبة في رابع رمضان .

* * *

وفي ثامن شعبان - الموافق لحادى (٤) عشر بشنس - أمطرت السماء برعدا وبرق حتى صارت القاهرة خوضا فكان ذلك من العجائب ، ودام (٥) ذلك في ليالى متعدّدة ، وقد وقع مثل ذلك بل أعظم منه في مثل زمانه سنة سبع عشرة وثمانى مائة في سلطنة الملك المؤيد .

* * *

وفي شعبان (٦) صُرف قديد من نيابة الاسكندرية إلى القدس بطالا ، واستقر صرغتمش الخاسكى - أمير جندار - في النيابة بها .

(١) من هنا حتى نهاية الخبر غير وارد في ظ ، لكن راجع ابن الفرات ٤٦٢/٩ .

(٢) في ز « محمود » .

(٣) في ز « يمتكم » .

(٤) حسب ماورد في جداول التوقيعات الالهامية ، ص . . ٤ ، فان الثامن من شعبان يوافق الثانى عشر من بشنس .

(٥) بقية هذا الخبر غير وارد في ظ .

(٦) في ز « رمضان » ، والصحيح ما هو ثابت بالمتن بعد مراجعة نزهة النفوس ، ورقة ١٠ ب .

واستقر شيخ المحمودى - وهو الذى ولى السلطنة بعد ذلك (١) - فى إقطاع صرغتمش :
وهى مقدمة . واستقر طنجى (٢) فى إقطاع شيخ .

وانتقل يشبك (٣) العثمانى الذى دبر المملكة بعد ذلك أمير طبلخاناه عوضاً عن صلاح الدين تنكر ، وأمر صلاح الدين بالإقامة بالاسكندرية بطلاً ثم شُفع فيه فتوجّه إلى دمشق ، واستقر علاء الدين الطبلاوى مكانه فى أستاذارية الذخيرة والأملاك .

وفى أواخر شعبان استقر شعبان (٤) بن داود الآذارى فى حسبة مصر عوضاً عن شيخه نور الدين البكرى ، وكان يوقع بين يديه .

وفى رمضان استقر يلبغا (٥) المجنون الأحمدي - الذى كان كاشف الوجه القبلى - فى الأستادارية عوضاً عن قطلوبك .

* * *

وفى (٦) أوائل شوال توجه تمرغا المنجى - حاجب الميسرة - على البريد للإصلاح بين التركمان .
وفيه (٧) اعتقل عنان - أمير مكة وأولاد عمه مبارك بن رميشة وابن عطية وجماز وهبة أمير المدينة - بالاسكندرية .

* * *

وفيه (٨) وصل تاج الدين بن أبى شاكر من بلاد الروم وكان فرّ (٩) إليها فأقام قليلاً ثم رجع فأسره الفرنج فاشتراه شخص شوبكى وأحضره إلى مصر ، فسأله السلطان عن سبب هروبه فذكر أنه خاف من سعد الدين بن البقرى فعنى عنه وأمره بلزوم بيته .

* * *

(١) تولى الحكم سنة ٨١٥ هـ .

(٢) فى ز « طنجى » ، وفى ابن الفرات ٤٦٤/٩ س ١٧ « طنجى السيفى يلبغا » .

(٣) ورد برسم « يشبك » فى ابن الفرات ٤٦٤/٩ س ١٨ .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ١١٦٢/٣ .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع ١١٣٨/١٠ .

(٦) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٧) هذا الخبر أيضاً غير وارد فى ظ .

(٨) فى ظ « وفى أوائل شوال » .

(٩) فى هـ « واليا » بدلا من « فر إليها » .

وفي هذه السنة أمطرت السماء في حادى عشر بشنس من الأشهر القبطية مطراً غزيراً برعد وبرق ودام ذلك في ليالى متعدّدة .

...

وأوفى النيل عاشر مسرى وانتهت الزيادة إلى خمسة عشر من عشرين (١) .
وفيهما نازل جماعة من أصحاب تمرلنك أرزنكان (٢) - وهى بين المملكة الشامية والمملكة الرومية - فأمر السلطان تمرغا المنجكى بالخروج إلى الشام ليُجرد العساكر إلى أرزنكان .

...

وفيهما غضب بكلمش - أمير سلاح - على دويداره مهنا بمرافعة موقعه صنى الدين الدميرى [فصادره وصرفه ، واستقر كريم الدين بن مكانس ناظر ديوانه وأحمد بن قايماز (٣) أستاذارَه ، فآل الأمر إلى أن غضب بكلمش على موقعه المذكور فضربه بالمقارع فمات تحت الضرب .

...

وفي العشرين من شوال رافع جماعة من صوفية الخانقاه القوصونية في شيخهم تاج الدين الميمونى ، وكان (٤) استقر فيها بعد جدّه لأمه نور الدين الهورينى ، ورموه بعظائم وفواحش ، فأمر السلطان بعزله من المشيخة المذكورة فعزل منها ومن نيابة الحكم ، واستقر في المشيخة الشيخ شمس الدين أنبىا (٥) التركمانى الحنفى .

وفي يوم الجمعة ثامن شوال - الموافق لعاشر مسرى - زاد النيل في يوم واحد ستة وستين إصبعا وكسر فيه الخليج ، ثم انتهت الزيادة إلى خمسة عشر من عشرين .

...

وفي العشرين من ذى القعدة قتل الأمير أبو بكر بن الأحذب أمير عرب كرك (٦) بشرق الخصوص من الوجه القبلى واستقر عوضه في إمرة العرب أخوه عثمان .

(١) في التوقيعات الإلهامية ، ص ٤٠٠ ، أن غاية فيضان النيل بمقياس الروضة كانت ١٢ قيراطا و ١٩ ذراعا .
(٢) أرزنكان بالفتح ثم السكون وفتح الزاى وكاف وألف ونون ، من قرى فارس على ساحل البحر ، راجع مرصد الاطلاع ٥٥/١ .

(٣) راجع تاريخ ابن الفرات ٤٦٧/٩ ، ص ١٤٠ .

(٤) عبارة « وكان استقر ... الهورينى » غير واردة في ظ .

(٥) في ل ، ز « أيننا » انظر ابن الفرات ٤٦٧/٩ ص ٢٢ وحاشية رقم ٢ .

(٦) راجع الدرر الكامنة ١٢٦٦/١ .

وفي أوائل ذي الحجة توَعَّك السلطان إلى يوم عرفة فعوفى .

* * *

وفيهما وقع الرخاء بالمدينة الشريفة حتى بيع اللحم كل رطل مصرى بنصف درهم .

* * *

وفيهما توجَّهتُ إلى اليمن عن طريق الطور فركبت البحر في ذي القعدة ووصلتُ إليها في السنة المقبلة .

* * *

وفيهما (١) أُعيد علاء الدين بن أبي البقاء إلى قضاء الشافعية بدمشق ، وطلب سريّ الدين إلى القاهرة ليستقر في القضاء فمات قبل أن يلي كما تقدّم (٢) شرحه .

* * *

ذكر من مات في سنة تسع وتسعين وسبعمائة من الأعيان

١- إبراهيم (٣) بن عبد الله الحلبي الصوفي المقرئ (٤) ، كان (٥) يذكر أنه كان بتفليس (٦) - سنة غازان - رجلاً وعمر إلى هذه الغاية ، وقدم دمشق وهو كبير وأقرأ القرآن بالجامع ، وصارت له جماعة (٧) مشهورة ، ويقال إنه قرأ عليه أكثر من ألف نفس اسمه «محمد» خاصة ، وكانت الفتوح ترد عليه فيفرّقها في أهل حلقتة ، وكان أول من يدخل الجامع وآخر من يخرج منه .

واستسقوا (٨) به مرة في دمشق ، وكان شيخاً طويلاً كامل البنية ، وافر الهمة ، كثير الأكل ، ومات في شعبان وكانت جنازته حافلة جداً ، ويقال إنه عاش مائة وعشرين سنة .

(١) هذا الخبر حتى نهايته غير وارد في ظ .

(٢) راجع سابق ، ص ٥٢٧ س ٣٤١ .

(٣) في الركن الأيمن من ورقة ١٢١ في نسخة ظ وردت عبارة «إبراهيم بن عبد الله الحلبي ، يحول من سنة ٩٨» .

(٤) في ز ، ل ، هـ «الملقن» .

(٥) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ظ ، لكن جاء بدله «أقرأ خلقاً كثيراً وعمر حتى جاز المائة» .

(٦) بفتح التاء أو كسرهما بلد بأرمنية ، انظر مرصّد الاطلاع ٢٦٦/١ - ٢٦٧ ، وقد ورد بلفظ «بسيس» في هـ .

(٧) في ز ، هـ «حلقة» .

(٨) في ز «استشفعوا» .

٢ - إبراهيم بن عبد الله الخلاطى الشريف ، وُلد قبل سنة عشرين ونشأ في بلاد العجم ، وتعلّم صناعة اللازورد وكان يحترف منها ، وقدم الديار المصرية فعظمه أهل الدولة وكان ينسب إلى عمل الكيمياء ، وكان لا يخرج من منزله وأكثر الناس يترددون إليه ، وكان السلطان يمرّ بداره - وهى بفهم الخور - فيكلّمه وهو راكب ويتحدث هو معه من فوق منزله .

مات في جمادى الأولى وحضر جنازته أكثر الأمراء ، وقرأت^(١) في تاريخ العينتابى أنه الشريف حسين الأخلطى الحسينى ، قال : « وكان منقطعا في منزله ويقال إنه كان يصنع اللازورد واشتهر بذلك ، وكان يعيش عيش الملوك ولا يتردد إلى أحد ، وكان ينسب إلى الرفض لأنه كان لا يصلى الجمعة ويدعى من يتبعه أنه المهدي ، وكان في أول أمره قدم حلب فنزل بجامعة منقطعا عن الناس فذكر للظاهر وأنه يعرف الطب معرفة جيّدة فأحضره إلى القاهرة ليدأى ولده محمدا ، فأقبل عليه السلطان وشرع في مداواة ولده فلم ينجح فاستمر مقيما بمنزله على شاطئ النيل إلى أن مات في أول جمادى الآخرة ، وقد جاوز الثمانين وخلف موجودا كبيرا ولم يوص بشيء ، فنزل قلمطاي الدوادار الكبير فاحتاط على موجوده فوجد عنده جام ذهب وقوارير فيها خمر وزنانير للرهبان ونسخة من الإنجيل وكتب تتعلق بالحكمة والنجوم والرمل وصندوق به فصوص مشتمة على ما قيل » .

٣ - إبراهيم بن على بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون اليعمرى الملقب ، سمع من الزين ابن على الأسوانى والجمال المطرى وتفرّد عنه بسماع تاريخ المدينة ، وتفقه وولى قضاء المدينة ، وألّف كتابا نفيسا في الأحكام^(٢) . مات في عيد الأضحى وقد جاوز السبعين^(٣) .

٤ - إبراهيم بن يوسف الكاتب الأندلسى وزير صاحب المغرب ، كان خالف عليه مع أخيه أبى بكر وظفر به أبو فارس فصلبه^(٤) في هذه السنة .

٥ - أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العزّ بن صالح بن أبى العزّ بن وهيب الأذرعى ثم الدمشقى الحنفى ، نجم الدين بن الكشمك ، وُلد سنة عشرين^(٥) وسمع من الحجّار وحدث

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد في ظ .

(٢) واخرى طبقات المالكية ، راجع ابن حجر في الدرر الكامنة ١٢٤/١ .

(٣) في ل « التسعين » ، وفي ز ، ه « قارب السبعين » وهى نفس عبارة الدرر الكامنة .

(٤) في ل « قتل » ، راجع الدرر الكامنة ٢٠/٨١ .

(٥) في رف الاخر ، ورقة ١٢٣ « سنة عشر وبعمائة » .

عنه وتفقه ، وولى قضاء مصر سنة سبع وسبعين فلم تطب له [الإقامة بها (١)] فرجع وكان ولى قضاء دمشق مراراً (٢) آخرها سنة اثنتين وتسعين فلزم داره ؛ وكان خبيراً بالمذهب ودرس بآماكن ، وهو أقدم المدرسين والقضاة ، وكان عارفاً صارماً ؛ مات في ذي الحجة .

أجاز لي ، وأجاز له سنة مولده وبعده القاسم بن عساكر ويحيى بن سعد وابن الرزاز وابن شرف وزينب بنت شكر وغيرهم ، ضربه ابن أخيه - وكان مختلاً - بسكين فقتله .

٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم ، شهاب الدين الصفدى نزيل مصر ، كانت له عناية بالعلم وكان يُعرف «بشيخ (٣) الوضوء» مات في ربيع الأول ، وهو والد الشيخ شهاب الدين ، وعرف بشيخ الوضوء لأنه كان يتعهد المطاهر فيعلم العوام الوضوء .

٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويرى ، محب الدين بن أبي الفضل قاضى مكة وابن قاضيتها ، ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وأسمعه أبوه على البدر (٤) بن جماعة وغيره ، وتفقه بأبيه وغيره ، وناب عن أبيه ، وولى قضاء المدينة في حياته ثم تحول إلى قضاء مكة في سنة تسع وثمانين فمات بها ، وكان بارعاً في الأحكام مشكوراً .

٨ - أحمد بن محمد بن أسد (٥) بن قَطْلَيْشَا القطان ، شهاب الدين ، ولد سنة بضع وعشرين وسبعمائة ، وحدث عن زينب بنت الكمال وأبي بكر بن الرضى وغيرهما ، أجاز لي ، ومات في ربيع الأول وقد جاوز السبعين .

٩ - أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الظاهري ، شهاب الدين بن تقى الدين الدمشقى ، ابن أخت القاضى سرى الدين ، أحد الفضلاء . درس بآماكن وأفاد .

١٠ - أحمد بن محمد بن محمد الياد - بفتحيتين - المالكي ، إمام المالكية في دمشق وكان ينوب في الحكم ومات بالقدس في صفر .

١١ - أحمد بن محمد بن مظفر الدين موسى بن رُقْطَاي .

(١) الاضافة من رفع الاصر ، وورقة ١٢٢ .

(٢) ابن طولون : قضاة دمشق ، ص ٢٠٢ .

(٣) في ظ ، والدرر الكامنة ١/٢٢١ « باین شیخ الوضوء » .

(٤) في ز ، ه « العز » .

(٥) في ز ، ه « راشد » ، انظر شذرات الذهب ، ٦/٣٥٨ .

١٢ - أرغون دوادار النائب سودون ، كان اشتراه ورباه ثم اعتقه وزوجه ابنته وجعله أستاذاره ودواداره وحاكم بيته ، وعمل النيابة نيابةً عن أستاذه في مدة غيبة السلطان في سنة ست وسبع وتسعين ، وبأشهر بعد موته (١) شدّ الخاص إلى أن مات في شهر ربيع الأول .

١٣ - إسماعيل (٢) بن حسن بن محمد بن قلاون ، عماد الدين بن السلطان الناصر بن الناصر كان ذكياً يقظاً عارفاً بالحساب والكتابة ، أمره ابن عمه الأشرف شعبان بن حسين واختص به ، ثم تقدّم عند الملك الظاهر وناداه . مات في شوال .

١٤ - أياس بن عبد الله فخر الدين الجرجاوى (٣) نائب طرابلس ، وقد تقدّم (٤) في الديار المصرية ومات في هذه السنة .

١٥ - أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى المقدسى ثم الصالحى ، سمع من الحجار وحدث وكان به صمم . مات في المحرم وقد جاوز الثمانين وأجاز لي .

١٦ - أبو بكر بن أبي العباس أحمد بن محمد (٥) بن أبي بكر الحفصى (٦) ، أخو السلطان أبي فارس عبد العزيز صاحب المغرب ، يُكنى «أبا يحيى» كان ممن خالف على أخيه بقسطنطينة فحاصره أبو فارس حتى قبض عليه ومات في الاعتقال في ذى القعدة منها (٧) .

١٧ - أبو بكر بن الأحدب العركى (٨) ، قُتل في ذى القعدة كما تقدم في الحوادث ؛ رأيته غير مرة .

١٨ - حافظ العجمى خادم الصوفية بالبيريسية ثم الشيخونية ، وكان صهر الشيخ ضياء الدين .

(١) أى بعد موت أستاذه سودون .

(٢) قارن هذه الترجمة بترجمته في تاريخ ابن الفرات ٤٧١/٩ .

(٣) فى ز ، ل ، هـ « الجرجانى » ، ولكنه كما بالثن فى ابن حجر: الدرر الكامنة ١٠٩٥/١ .

(٤) أى أسر تقدمة ، انظر الدرر الكامنة ، نفس الجزء والرقم .

(٥) فى ل « أبى محمد » راجع الدرر الكامنة ١١٦٣/١ .

(٦) فى ل « الحمص » .

(٧) أى من هذه السنة ٧٩٩ هـ .

(٨) فى هـ « القونجى » وفى ل « العبرى » ، وهو خطأ يقويه ماورد فى الدرر الكامنة ١٢٦٦/١ ، وتاريخ ابن الفرات

- ١٩ - حسن بن عبد الله التستري الصوفي رفيق الشيخ يوسف العجمي في الطريق ، وكان نهما بالحكر وللناس فيه اعتقاد . مات في جمادى الأول .
- ٢٠ - درويش بن عبد الله العباسي ، أحد من كان يُعتَقَد بالقاهرة . مات في رجب .
- ٢١ - زينب بنت عبد الله بن عبد الحكيم بن تيمية ابنة أخى الشيخ تقي الدين ، سمعت الحجار وغيره وحدثت . أجازت لى .
- ٢٢ - زينب بنت محمد بن عثمان بن عبد الرحمن الدمشقية ، يعرف أبوها « بابن العصيدة^(١) » ، زاد عمرها على المائة وعشر سنين بأخبار من يوثق به من أهل دمشق ، وقرأ عليها بعض أصحابنا بالأجازه العامة عن الفخر بن البخارى وغيره ، وأجازت لى غير مرة .
- ٢٣ - سعد بن عبد الله البهائي السبكي مولى أبي البقاء ، سمع من زينب بنت الكمال والجزرى بدمشق ، ومن العلامة شمس الدين بن القماح وإسماعيل بن عبد ربه بالقاهرة ومن غيرهم . مات في رمضان وأجاز لى .
- ٢٤ - عبد الله بن على بن عمر السنجارى الماردىنى قاضى صور - وهى بلدة بين حصن كيفا وماردين - تفقه بسنجر وماردين والموصل وإربل ، وحمل عن علماء تلك البلاد ، وقدم دمشق فأخذ بها عن القونوى الحنفى ، ثم قدم مصر فأخذ عن شمس الدين الأصبهاني ، وأفتى ودرّس وتقدّم ، ونظم « المختار » على مذهب الحنفية وغير ذلك . وكان يصحب أمير على الماردانى فأقام معه بمصر مدة ، وناب في الحكم عن الحنفية ، ثم ولى وكالة^(٢) بيت المال بدمشق ودرّس بالصالحية وقدم مصر بآخره ، ورأيتُه وسمعت كلامه عند القاضى صدر الدين المناوى .
- وقد حدث عن الصبى الحلبي بشيء من شعره . وكان مولده سنة اثنتين وعشرين ، وكان حسن الأخلاق لى الجانب لطيف الذات ، ومن نظمه :
- لكل امرئ منا من الدهر شاغلٌ وما شُغِلَ ما عشتُ إلا المسائلُ
- قال ابن حجب في تاريخه : « صحب البرهان ابن جماعة بدمشق ومسامره ، وكان يحفظ . شيئاً كثيراً من الحكايات والنوادر ، وعندد سكون وتواضع » . مات في ربيع الآخر بدمشق^(٣) .

(١) في ز « الصعيد » ، لكن الصواب ما هو بالمتن ، راجع شذرات الذهب ٣٥٨/٦ .

(٢) في ز « كتابة » .

(٣) بعدها في ظ « وقيل مات في التى بعدها » .

٢٥ - عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن حماد بن تركي بن عبد الله الغزّي ، أبو الفرج ابن الشحنة (١) نزيل القاهرة ، ولد سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ، وسمع من اللبوسى والوائى والخنى وعلى بن إسماعيل بن قريش وابن سيد الناس وخلق كثير ، وأجاز له ابن الشيرازى والقاسم بن عساكر والحجار وخلق كثير أيضا ، وطلب بنفسه وتيقظ ؛ وأخذ الفقه عن التقي السبكي وغيره .

وكان يقظا نبيها مستحضرا ، وكان يتكسب في حانوت بزّازٍ ظاهر باب الفتوح ثم ترك ، وكان صالحا عابدا قانتا ، وكان بينه وبين أبي مودّة وصحبة فكان يزورنا بعد موت أبي وأنا صغير ، ثم اجتمعتُ به لما طلبتُ الحديث فأكرمني ، وكان يديم الصبر لى على القراءة إلى أن أخذتُ عنه الكثير من مروياته .

وقد تفرّد برواية « المستخرج على صحيح مسلم » لأبي نعيم ، قرأته عليه كله ، وحدث بالكثير من مسموعاته ، وقال لى شيخنا زين الدين العراقى مرارا : « عزمت على أن أسمع عليه شيئا » . مات فى تاسع عشر ربيع الآخر وقد تغيّر قليلا من أول هذه السنة .

. قرأتُ (٢) بخط القاضى تقي الدين الزبيرى وأجازنيه : « كان لا يدخل فى الوظائف ، ولما فتح الحانوت فى البزّ كان يديم الاشتغال والعبادة فاتفق أن شخصا أودع عنده مائتى دينار فوضبعها فى صندوق ، فنقب اللصوص الحانوت وأخذوا ما فيه ، فباغ صاحب الذهب فطابت نفسه ولم يكذب الشيخ ولا اتهمه ، فاتفق أن الشيخ رأى فى النوم بعد نحو ستة أشهر من يقول له : « إن الذهب الوديعه فى الحانوت » فقال : « لم أجده فى الصندوق » ، فقال : « إن اللص لما أخذه وقع منه فى الدرونة » فأصبح فجاء إلى الحانوت فوجد الصرة كما هى قد غطى بها التراب فغابت فيه ، فأخذها وجاء إلى صاحب الذهب وقال : « خذ ذهبك » فقال : « ما علمت منك إلا الصدق والأمانة ، وقد نقب حانوتك وسرق الذهب فلم كلّفت نفسك واقترضت هذا الذهب ؟ » فحدثه بالخبر فقال : « أنت فى حلّ منه » وامتنع من أخذه

(١) « الشيخة » فى ابن الفرات ٤٧٣/٩ ، وفى كذلك ، وكذلك فى هـ حيث ضبطها ، لكن راجع ابن الفرات ، ص ٤٧٣ حاشية رقم ١ والدرر الكامنة ٢٢٨٣/٢ حاشية رقم ٤ .

(٢) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

منه وقال : « وهبته لك » فعالجه حتى أعياه فامتنع من أخذه ، فحبج الشيخ وجاوز مدة حتى أنفق ذلك الذهب .

واتفق أنه عدم من بيته هاون فتوجه إلى السوق ليجده فوجد في الطريق صرة فالتقطها ليعرفها ، ووجد في السوق الهاون بعينه ، فسأل الذي وجدته عن قدر ثمنه فأخبره ولم يقل إنه سرق من بيته وتركه عنده الصرة حتى يتوجه بالهاون إلى منزله ، فلما رأى الرجل الصرة قال : « هذه الصرة التي دفعتها في ثمن هذا الهاون » فقص عليه قصته فقال : « هذا هاونك وهذه فضتي » فأخذ كل منهما الذي له .

٢٦ - عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله ، التركماني الأصل ، الدمشقي ، أبو هريرة بن الحافظ. أبي عبد الله الذهبي ، مسند الشام في عصره .

أحضره أبوه (١) على وزيرة بنت المنجا والقاضي سليمان وإسماعيل بن مكتوم ثم على أبي بكر بن عبد الدائم ، وأسمعه من عيسى المطعم وابن الشيرازي وابن مشرف ويعحي بن سعيد والقاسم بن عساكر وأهل عصره فأكثر عنهم ، وخرج له أربعين حديثاً وحدث بها في حياة أبيه سنة سبع وأربعين وسبعمائة . وحدث في غالب عمره .

وكان صبوراً على الاستماع محباً لأهل الحديث والروايات ويذاكر بأشياء حسنة ، وأم بجامع كفر بطنا عدة سنين ، وأضر بآخره ، وتفرّد بكثير من الشيوخ والروايات ، وأجاز لي غير مرة .

مات في ربيع الآخر بقرية كفر بطنا وله إحدى وثمانون سنة .

٢٧ - عبد القادر بن محمد بن علي بن حمزة العمري المدني المعروف بالحجار ، روى عن جده وسمع من أصحاب الفخر ، وعنى بالعلم ، وتفقه قليلاً .

مات في عيد الأضحى وذكر لنا البكري أنه رأى سماعه للموطأ على الوادي آشي .

٢٨ - عبد المكرم بن محمد بن أحمد ، نجم الدين السنجاري ناظر الأوصياء بدمشق ، وقد ولي الحسبة ووكالة بيت المال ، وكان كيساً منطبعاً ذا خلاعة ومجون . مات في جمادى الآخرة وقد جاوز الستين .

(١) انظر الدرر الكامنة ٣/ ٨٩٤ .

٢٩ - عثمان بن محمد بن وجيه الشيشيني - بمجمعتين مكسورتين بعد كل منهما تحتانية ساكنة ، ثم نون قبل ياء النسب - سمع « جامع الترمذى » على العرضى ومظفر الدين العسقلانى [بسندهما المعروف . قرأت عليه من أوله إلى باب ماجاء فى الصلاة بعد الفجر ، وأجاز لى غير مرة .] وكان يباشر فى الشهادات وينوب فى الحكم فى بعض البلاد ، مات يوم النصف من ربيع الأول ؛ قرأت (١) بخط القاضى تقي الدين الزبيرى : « كانت له مروعة وموافاة لأصحابه لا ينقطع عنهم ويتقدمهم ويهدى إليهم ويقرضهم » .

٣٠ - على بن أحمد بن عبد العزيز النويرى ثم المكى المالكى ، سمع من عيسى (٢) الحجى والزين بن على والوادى آشى وغيرهم ، ولد سنة أربع وعشرين وتفقه ، وولى إمارة مقام المالكية بمكة خمساً وثلاثين سنة ، وناب فى الحكم عن أبيه (٣) أبى الفضل ثم عن ابن أخيه ، وكان ذا مروعة وعصبية وحدث . رأيتُه وصليت خلفه مراراً ، وكان يتصلّب فى الأحكام مع المهابة .

٣١ - على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن إسماعيل بن بشير البالى ثم المصرى ، أبو القاسم نور الدين بن شهاب الدين بن شمس الدين بن شهاب الدين بن نور الدين بن نجم الدين بن فخر الدين ، من أولاد التجار الكارمية . كان جدّه شمس الدين من أكابر التجار مات سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

واشتغل أبو القاسم فسمع معى الكثير من المشايخ وتفقه وتنبّه ولازم حضور الدروس الفقهية وغيرها ، ثم توجه إلى الاسكندرية فى التجارة فمات هناك فى رمضان غريباً فريداً ، وكان حسن الأخلاق والخلق ، لطيف الشائل ، عاش ثلاثاً وعشرين سنة عوضه الله تعالى الجنة .

٣٢ - على بن حامد بن أبى بكر البويطى ، نور الدين الحاسب ، ولد سنة عشرين وربع فى معرفة الأوضاع الميقاتية ، وكان كثير الفوائد حسن الخط . مات عن نحو الثمانين .

٣٣ - على بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن بقا الملقن الدمشقى ، روى عن داود خطيب بيت الأبار ، مات فى المحرم ، [و] أجاز لى .

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة غير وارد فى ظ .

(٢) انظر الدرر الكامنة ٤٩٨/٣ .

(٣) فى الأصل ، وفى هـ « أخيه » ، لكن انظر الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ١٧ حاشية رقم ٣ ، وشذرات الذهب .

- ٣٤ - علي بن قاضي الكرك ، زين الدين عمر بن عامر بن حصن بن ربيع العامري علاء الدين ، ولي هو قضاء القدس غير مرة ؛ جاوز السبعين وكان من أعيان الموقعين حسن الخط. تسريع الكتابة ، وكان سمع من البرزالي وغيره .
- ٣٥ - علي بن محمد بن أحمد بن منصور البعلبي القبيباتي ، روى عن الحجار «الأربعين تخريج أبي الفتح البعلبي» وحدث بها . مات في ذي القعدة ، [و] أجاز لي .
- ٣٦ - علي بن محمد النوساني - بنون ومهملة بينهما واو - مفتوحات ، شيخ صندفا من الغربية ، كان جواداً كثير البر والمعروف والصدقات ، وكان يحج فيحمل معه جمعا كبيرا من الفقراء والفقهاء .
- مات في شوال وخلف أموالاً كثيرة من جملتها ألف جاموسة .
- ٣٧ - علي بن نجم الكيلاني المصري الخواجا ، كان وجيها في الدول ومات بمكة .
- ٣٨ - عيسى بن عثمان بن عيسى بن غازي شرف الدين الغزي الفقيه الشافعي ، ولد سنة تسع وخمسين ، وقدم (١) دمشق وهو كبير وأخذ عن ابن حجى والحسباني وابن قاضي شهبة وشمس الدين الغزي وغيرهم ، وعفى بالفقه والتدريس وناب في الحكم وولى قضاء داريا (٢) ، وأخذ عن ابن الخابوري لقيه بطراباس وأذن له في الفتوى ، وكان بطيئ الفهم متساهلاً في الأحكام مع المعرفة التامة ، وله تصنيف في «أدب القضاء» جوده ، وهو حسن في بابه .
- وكان في أول أمره فقيراً ثم تزوج فماتت الزوجة فحصل له منها مال له صورة ، ثم تزوج أخرى كذلك ثم أخرى إلى أن أثري وكثر ماله .
- قال ابن حجى : «كان أكثر الناس بمقتونه» . مات في رمضان وقد جاوز الستين .
- ٣٩ - قاسم بن محمد بن إبراهيم بن علي النويري المالكي ، الشيخ زين الدين ، تفقه وقرأ المواعيد وأعاد للمالكية بأماكن ، وتصدّر بالجامع الأزهر وغيره ، وكان صالحاً خيراً ديناً متواضعاً ، سمعتُ بقراءته الكثير على شيخنا سراج الدين وغيره ، ومات في المحرم عن نحو من ستين سنة .

(١) راجع الدرر الكامنة ٤٩٩/٣ .

(٢) هي قرية كبيرة من قرى دمشق بالقوطة ، وقد ذكر مراراً الاطلاع ٥٠٩/٢ ، أن بها قبر أبي سليمان الداراني راجع عنها ابن الخولاني ؛ تاريخ داريا ، تحقيق الأستاذ محمد دهمان .

٤٠ - محمد بن أبي بكر الحنفى ، القاضى شمس الدين الطرابلسى ، تفقه ببلده على شمس الدين بن إيمان (١) التركمانى ، وبدمشق على صدر الدين بن منصور ، وقدم القاهرة قديما فتقرر طالبا بالصرغتمشية ، وأخذ عن السراج الهندى وناب عنه فى الحكم ، وسمع على الشيخ جمال الدين الأميوطى بمكة ، وولى القضاء بالقاهرة مرتين استقلالا ، وكان خبيرا بالأقضية عارفا بالوثائق .

مات فى ذى الحجة قبل أن ينسلخ الشهر بيوم . وقد زاد على السبعين . قال (٢) العثماني فى تاريخه : « كان شيخا مهيبا مليح الشبهة فقيها مشاركا فى الفنون عارفا بالشعر وطرق أحوال الحكم » .

٤١ - محمد بن أحمد بن سليمان الكفرسيلى اللبان المعمر ، زاد على المائة ، قرأنا عليه بإجازته العامة من الأبرقوهى ونحوه وأجاز لى .

٤٢ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سلامة بن المسلم بن البهاء الحرانى ثم الصالحى المؤذن المعروف بابن البهاء ، سمع من القاسم بن عساكر والحجار وغيرهما ، وحدث فى سنة ست وثمانين « بالصحيح » ، قرأه عليه بدر الدين بن مكتوم وأشك هل أجاز لى . مات فى هذه السنة .

٤٣ - محمد بن أحمد بن الموفق الاسكندرى ناصر الدين المحتسب بالاسكندرية ، سمع من أحمد بن المصنف وعلى بن الفرات وغيرهما ، وقد سمعت منه بالاسكندرية . مات ثانى شهر رجب .

٤٤ - محمد بن الحسن الحصفى جمال الدين ، كان ينوب فى الحكم ثم (٣) امتحن بسبب وداعة نسبت إليه من قبل امرأة فحجزها ، فضرب عند الحاجب ثم قرر عليه مبلغ معين بسبب ذلك فباع ملكه ونزل عن وظائفه وساءت حاله ثم أقعده المالكى عنده شاهدا على الخطوط إلى أن مات فى شعبان .

(١) راجع عنه شذرات الذهب ٦/٣٦١ .

(٢) هذا الخبر غير وارد فى ظ .

(٣) فى ل « ثم سجن بسبب واقعة » .

٤٥ - محمد بن عبد الله بن يوسف بن همام ، محب الدين بن العلامة جمال الدين ، حضر على الميبدوى وغيره ، وسمع من بعده وقرأ العربية على أبيه وغيره ، وشارك في غيرها قليلا ، وكان إليه المنتهى في حسن التعليم مع الدين المتين . مات في رجب عن نحو من خمسين سنة .

٤٦ - محمد بن عبد الله بن النشو الدمشقي ، كان شاذ المراكز بدمشق فكان يحتكر الغلال ، فلما وقع الغلاء بدمشق وخرجوا للاستسقاء وجدوه فرجمه العوام حتى سقط. وجروه برجليه وأحرقوه وذهب دمه هدرا ، تقدم (١) ذكره في الحوادث .

٤٧ - محمد بن عبد الله المصري الناسخ المعروف بابن البغدادى ، كان فاضلا شاعرا مات... (٢)

٤٨ - محمد (٣) بن عبد الله الزرعى ، تاج الدين الحنبلى ، مات في شوال .

٤٩ - محمد بن على بن حسب الله بن حسون المصرى ، الشيخ شمس الدين ، سمع العلائى (٤) وغيره ، وتفقه قليلا ، وله تخاريج ومختصرات ، وتقدم في الفنون ، وكان فاضلا دينيا خيرا . مات في شعبان .

٥٠ - محمد بن محمد عبد الرحمن (٥) بن على بن عبد الملك الدمشقي ، شرف الدين بن القاضى جمال الدين ، المسلاقي الأصل الدمشقي ، أبو الخطاب سبط. التقي السبكى ، ولد في رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وأحضر على ابن الخباز وغيره ، وأجاز له ابن الملوك وجماعة من المصريين ، وكان أبوه قاضى المالكية ثم تحول هو شافعيا مع أخواله السبكية ونشأ بينهم فسلك طريقهم .

وولى إفتاء دار العدل ، وناب في الحكم عن البرهان بن جماعة بعد أن صاهره على ابنته فصرف عن قريب من السنة ثم استقل بالحكم بعده وولى خطابة المسجد الأقصى بعد وفاة ولد البرهان ابن جماعة ، ثم طلب للقاهرة ليؤلى القضاء بها فأدركه أجله بها في شهر رجب ؛

(١) راجع ما سبق ص ٥٢٧ ص ٨ - ١٥ .

(٢) فراغ في جميع النسخ .

(٣) خلت نسخة ل من هذه الترجمة .

(٤) في ز ، هـ « العلائى » .

(٥) في ز « عبد الرحيم » ، لكن راجع شذرات الذهب ٦/ ٣٦٢ .

وكان عفيفاً صارماً مع لين الجانب ، شريف النفس ، حسن المباشرة للأوقاف ، مقتصدًا في مأكله وملبسه .

٥١ - محمد بن محمد بن البرهان النويري ، علم الدين . مات في ذي الحجة .

٥٢ - محمد بن محمد العباسي الأصل ، المصري محب الدين ، تفقه للمالكية واختص بالبرهان الإخنائي ثم انتقل شاغياً وناب في الحكم . مات في المحرم .

٥٣ - محمد بن ... (١) النبراوي الشيخ أبو عبد الله ، قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيرى : « كان كبير القدر عظيم الشأن في العبادة ، وله كرامات ومكاشفات مع التقشف والتواضع وعدم الاجتماع مع الأكابر ؛ حج مراراً آخرها سنة ثمان وتسعين ، وقدم في أول سنة تسع مع نور الدين علي بن محمد النوسائي (٢) فنزل الحسينية وهرع الناس للسلام عليه » ، ومات في مستهل شهر ربيع الأول وله سبع وتسعون سنة لأن مولده - على ما سمعته (٣) من القاضي تقي الدين كان في سنة اثنتين وسبعمائة ، ولو كان له سماع لأدرك إسناداً عالياً .

٥٤ - محمود (٤) بن محمد (٥) بن علي القيصرى الرومى ، جمال الدين المعروف بالعجمى ، قدم القاهرة قديماً واشتغل بالفنون (٦) ومهر ، وولى الحسبة مراراً ثم نظر الأوقاف ، ثم درس بالمنصورية في التفسير ، وولى مشيخة الشيوخونية وقضاء الحنفية ونظر الجيش .

قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيرى أن جمال الدين المذكور قدم القاهرة في دولة حسن فتعرف بالأمير ملكتمر الفقيه وصار عنده فقيهاً حتى عرف به ، وكان حسن الشكل وله اشتغال وفضيلة . فلما كان بعد قتل الأشرف توصل إلى قرطاي وقرباغا البدرى وغيرهما ممن تكلم في المملكة ، فولى الحسبة وياشرها مباشرة حسنة ، وناب في الحكم عن جار الله ، ثم

(١) فراغ في جميع النسخ .

(٢) راجع ص ترجمة رقم ٣٦ من وفيات هذه السنة .

(٣) في ز « سمعه منه » .

(٤) في ز « محمد » لكن راجع شذرات الذهب ٦/٣٦٢ .

(٥) ساقطة من ز ، ه ، لكن راجع الدرر الكامنة ٤/٩١٤ ، وتاريخ ابن الفرات ، ٩/٤٤٧ ، والنجوم الزاهرة

(ط . بوير) ٥/٦٣٦ .

(٦) في رفع الاصر ، ورقة ٢٦ ب ، أنه تكسب في بادىء أمره بتعليم بمالك بعض الأمراء .

(٧) من هنا حتى « في ملبسه ومأكله » ص ٥٤٢ س ١١ غير وارد في ظ .

ولى نظر الأوقاف عن الشافعية ، واستقر فى تدريس الحديث بالمنصورية وامتحان فى أثناء ذلك حتى أمر بنفيه وأخرجت وظائفه ، ثم أعيد إلى الحسبة . ثم فى سنة تسع وثمانين عزل عن الحسبة واستقر فى نظر الجيش ، وسافر مع منطاش ، وخطب فى غزة خطبة عرض فيها ببرقوق فبقى فى نفسه عليه ، واتفق عبوره إلى دمشق فبقى فى الحصار ، ثم توصل إلى القاهرة فوجد السلطان متغيظا عليه فلم يزل يتلطف حتى ولى قضاء الحنفية فى شعبان ، وسافر مع السلطان إلى حلب وابن عبد العزيز - الذى أخذ منه نظر الجيش - معهم موليا نظر الجيش . ولم يزل جمال الدين يسعى حتى عاد إلى نظر الجيش مضافاً إلى القضاء .

وولى تدريس الصرغتمشية ثم نزعته منه للكلستانى وأعطى الشيخونية ثم نزعته منه للشيخ زاده ، وأعيد جمال الدين إلى الصرغتمشية .

وقرأت فى تاريخ العينتاني أن جمال الدين أول ما قدم نزل فى الصرغتمشية ، قال : « وكان بحالة إملاق إلى الغاية ثم وصل إلى ما وصل إليه » حتى قال إنه سمعه يقول : « هذا الذى حصل لى غلطة من غلطات الدهر » . قال : « وكان عنده دهاء مع حشمة زائدة وسخاء ، وكان فصيحاً بالعربية والتركية والفارسية وكان كثير التأنق فى ملبسه ومأكله » . مات فى سابع شهر ربيع الأول ، وصلى (١) عليه الناس فى ثامنه .

٥٥ - محمود بن على بن أصفر عينه السودوفى جمال الدين الأستاذار ، تقدم ذكره فى الحوادث مفصلاً .

٥٦ - مسعود بن عبد الله المغربى ، أخو القاضى الركراكى ، كان يتفقه ومات فى رمضان .

٥٧ - معين بن عثمان بن خليل المصرى الضرير ، نزيل دمشق ، الحنبلى كان ، ثم الشافعى ، نيس القراء بالنغم وله صيت فى ذلك ، وكان يحفظ أشياء مليحة ويصحح ما يوردد ولا يورد المحافل إلا الأشياء المناسبة للوقت وللحال ، وكان مقدماً على جميع أهل فنّه بمصر والشام . وسمع من عبد الرحمن بن تيمية وأبى عبد الله بن الخباز وغيرهما « مجلس ختم الترمذى » . وولى إمامة مشهد ابن عروة .

مات فى جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين ، وقد أجاز لى .

(١) عبارة « صلى عليه الناس فى ثامنه » غير واردة فى ظ ، لكن راجع ابن الفرات ٤٧٧/٩ س ١١ .

٥٨ - مظفر بن ... (١) المقرئ ، كان عابداً متقشفاً طارحاً للتكلف كثير الانجماع ، عارفاً بالقراءات ، انتفع به جماعة . وكان يتزياً بزيّ الحمالين فيحمل للناس الأمتعة بالأجرة ويتقوّت بذلك هو وعياله من غير أن يعرف به (٢) .

٥٩ - نصر الله بن عبد الله القبطي ، سعد الدين بن البقري ، ولي الوزارات وكان مشهوراً بالفقه عارفاً بالكتابة غايةً في مباشراته إلا أنه كان منحلاً ، تولى الوزارة غير مرة وصودر ومات في جمادى الآخرة خنقاً على ما قيل .

٦٠ - يحيى بن علي بن تقي الدين بن دقيق العيد ، محيي الدين ، مات في ثاني رجب .

٦١ - يوسف بن أمين الدين عبد الوهاب بن يوسف بن السلار السباع ، حضر على الحجار وغيره وحلّث .

مات في المحرم عن سبعين سنة وأجاز لي .

٦٢ - تقي الدين الزواوي المالكي المعروف بالشامي ، صهر ابن النقاش ، مات في جمادى الآخرة .

٦٣ - أبو عبد الله الدكالي أعجوبة الدهر في عظمة الزهد والدين وخشونة العيش والسير على طريق السلف . مات بالاسكندرية .

* * *

(١) فراغ في جميع النسخ .

(٢) ورد في ز بعد هذا مباشرة « رحمه الله تعالى ، وله أولاد ذكورياناث أجلهم الشيخ بدر الدين ، ذكر لي ذلك ، ومن نوع مزاويلاته ناحية التشف والتعلل من الدنيا والانبجاع الزائد ... جيد التلاوة ، كان يحمل القرية الماء لأرباب الدور والأ » ثم كلمات ضاع بعضها في التجليد .

المصادر والمراجع المستعملة

في تحقيق مخطوطة

الجزء الاول من انباء الفهر بانباء العصر

الأزدى (محمد بن سعيد) :

- المؤلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث (الهند ١٣٢٧) .
- كتاب مشتبه النسبة (الهند) ١٣٢٧ .

انستاس مارى الكرملى :

- النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

البسطامى :

- مباهج الأعلام فى مناهج الأقلام (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن) رقم . (Or. 7528) .

- تواريخ مدينة فاس (طبعة بالرقم ١٨٧٨ م) .

- جواهر السلوك فى سياسة الخلفاء والملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى) .

ابن حبيب :

- درة الاسلاك فى دولة الأتراك (تصوير شمسى بدار الكتب المصرية) .

ابن حجر (احمد بن على . . العسقلانى) :

- ديوان شيخ الاسلام ابن حجر (مخطوط بال مكتبة الاهلية بباريس ، رقم . (Fond. Ar. 3219) .

الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة (٤ اجزاء) نشر مجلس دائرة المعارف

العثمانية فى حيدرآباد . فى صور الدكن بالهند سنة ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ

رفع الاصر عن قضاة مصر (مخطوط بال مكتبة الاهلية بباريس ، رقم

(Ar. 2149)

وقد طبع جزءان منه بتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

المعجم المؤسس للمعجم المفهرس (مخطوط بالمتحف البريطانى رقم

(Or. 9677) .

ابن خطيب الناصرية :

الدر المنتخب من تاريخ مملكة حلب (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن ،

رقم (Or. 25)

الخوارزمى (أبو عبدالله محمد) :

- مفاتيح العلوم (القاهرة ، ١٣٤٢ هـ) .

رمزى (محمد) :

المقاموس الجغرافى (فى جزأين ، طبع دار الكتب المصرية) .

زامباور :

معجم الاسرات العربية ، ترجمة الدكتور زكى محمد حسن وآخرين ،
طبعته الجامعة المصرية بالقاهرة .

سامى (امين باشا) :

تقويم النيل .

السخاوى (محمد بن عبد الرحمن) :

الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر نسخة المكتبة الاهلية
بباريس ؛ وتوجد منه صورة على فيلم بمكتبة محقق اباء الغمر) .

الضوء اللامع بأعيان القرن التاسع (١٢ جزءا) القاهرة ١٣٥٤ .

السيوطى (جلال الدين) :

ذيل طبقات الحفاظ (دمشق ١٢٤٧) .

لب الالباب ، طبعة لو جوندى ١٨٤٠ .

نظم العقيان فى أعيان الأعيان ، شره فيليب حتى ؛ طبعة نيويورك ١٩٢٧

السويدى (محمد امين) :

سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، طبعة بومباى ١٢٩٤ .

ابن شاهين (يوسف) :

النجوم الزاهرة بملخص اخبار قضاة مصر والقاهرة (مخطوط بالمتحف

البريطانى رقم 976 - 23 ، وتوجد منه صورة على فيلم بمكتبة كلية

الاداب - جامعة عين شمس) .

ابن طولون (محمد بن على) :

قضاة دمشق : الثغر البسام فى ذكر من ولى قضاة الشام (مطبوعات

المجمع العلمى العربى بدمشق) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ،

دمشق ١٩٥٦ .

ابن أبى العافية (أحمد بن محمد) :

جدوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس (طبع فاس ١٣٠٩ هـ)

ابن عبد الحق (عبد المؤمن .. البغدادي) :

مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ أجزاء ، تحقيق على محمد

البجاوى ، القاهرة ١٩٥٤ .

العزاوى (عباس) :

تاريخ العراق بين احتلالين (ج ٢) طبع ببغداد سنة ١٩٣٦ .

العش (يوسف) :

- الخطيب البغدادي (دمشق ١٩٤٥) .
- فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية - دمشق .

ابن العماد الحنبلي (عبد الحي) :

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٧ اجزاء القاهرة ١٣٥١ .

العيني (القاضي بدر الدين محمود) :

- تاريخ البدر في اوصاف اهل العصر (مخطوط - بالمتحف البريطاني بلندن)
رقم (Add. 22360)
- عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان (جزء ٢٢) صور شمسية بدار الكتب
المصرية رقم ٧١ م .

الفاسي (محمد بن أحمد) :

- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين (مخطوط - بدار الكتب المصرية رقم ١٧٨
تاريخ خطي) .
- شفاء الغرام باخبار البلد الحرام (طبعة فستفلا ١٩٥٧) .

ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم) :

- تاريخ الدول والملوك (ج ٩) .
- نشره الدكتوران قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين ، بيروت ١٩٣٦ .

ابن فهد (محمد بن محمد) :

- لحظ اللاحاظ بذييل طبقات الحفاظ ، دمشق ١٣٤٧ .

ابن قاضي شهبه :

- الاعلام بتاريخ اهل الاسلام (صور شمسية بدار الكتب المصرية)
طبقات الشافعية ، مخطوط - بالمتحف البريطاني رقم (Or. 25).

ابن القلانسي :

- ذيل تاريخ دمشق (طبعة امروز) ببيروت ١٩٠٨ .
- (أنظر Ronger Le Tournaeu)

الاقشندى (أحمد) :

- صبح الأعشى في صناعة الانسا : ١٤ جزءا . مطبعة دار الكتب المصرية
بالقاهرة ١٩١٣ .

لسترايج :

- بلدان الخلافة الشرقية (ترجمه وعلق عليه بشير فرنسيس وكوركيس
عواد) مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٥٤ .

المارديني (السيد عبد السلام المفتي) :

- تاريخ ماردين (مخطوط - بدار الكتب المصرية ، رقم ٨١٣ تاريخ) .

أبو المحاسن (يوسف بن تفرى بردى) :

النجوم الزاهرة فى مالوك مصر والقاهرة (ح ٥) طبعة بوبر . وطبعة
القاهرة (١٢ جزءا) .
المنهل الصافى (ج ١) طبعة أحمد يوسف نجاشى ١٩٥٦ ، ونسخة
مخطوطة باريس) .

مختار (محمود) :

كتاب التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية
والقبطية ، بولاق ١٣١١ هـ .

المقرئى (احمد بن على) :

الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك . نشره الدكتور جمال
الدين الشيال .
السلوك لمعرفة دول الملوك (مخطوط بالمتحف البريطانى بلندن رقم
Or. 2902) ونسخة بدار الكتب المصرية ، وطبعة زبادة ١٩٤٣ .
ونسخة بدار الكتب المصرية ، وطبعة زبادة ١٩٤٣
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والامصار القاهرة ١٢٧ هـ .

أبن مهاتى الأسعد :

كتاب قوانين الدواوين . (نشره الدكتور عزيز سوريال عطية ١٩٤٢) .

النعمى (عبد القادر بن محمد . . الدمشقى) :

الدارس فى تاريخ المدارس (جزءان . مطبوعات المجمع العلمى العربى
بدمشق سنة ١٩٤٨ ، ١٩٥١) نشر وتحقيق الأمير جعفر الحسنى .

ياقوت (أبو عبدالله) :

معجم البلدان (طبعة بيروت) .

مراجع غير عربية

Ayelen (D.).

L'Esclavage des Mameiouks (Jerusalem, 1951).

Pollak (A.N.).

Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon, 1250-1900; Lond
1939.

Quatremère (E.):

Histoire des Sultans Mamelouks de l'Egypte, 2 Toms., Paris. 1837-45.

The Plague and its effects upon the Mamluk Army (JRAS., 1946).

Studies on the Structure of the Mamluk Army (BSOAS., 1954).

The Wafidiya in the Mamlouk Kingdom, 1951.

Dozy (R.).

Suppléments aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols., Lyde, 1877.

Gaudefroy-Demombynes:

La Syrie à l'Epoque des Mamelouks, Paris, 1923.

Habashi (Hassan): L'Egyptian Expeditions against Castellorossa and Rhodes

Finkel (W.J.).

Über die Gruppe der Karimi-Kaufleute, Roma, 1937.

Gibb (Sir Hamilton).

The Damascus Chronicle of the Crusades, Lond., 1932.

Hyde (W.).

History of Commerce du Levant au Moyen-âge, 2 Vols. Leipzig. 1928.

Lane-Poole (Stanley).

Story of Cairo.

Mayer (L.A.):

Mamluk Costume (Genève, 1952).

Rosenthal (F.):

The Technique and Approach of Muslim scholarship, Rome, 1947.

Roger le Tourneau:

Damas de 1075 à 1154 (Damas, 1952).

Sauvaget

Les Perles Choiesies.

Wensink (A.J.)

The Refusal Dignity (in Volume of Oriental Studies presented to E. G. Browne), Cambridge, 1922.

Wiet (G.):

Les Biographies du Manhal Safi (Mémoires présentés à l'Institut d'Egypte), t. 19, Le Caire, 1932.

L'Historien Abul-Mahasin (Bull. de l'Inst. d'Egypte), t. XII, Le Caire, 1930.

Zetterstéen (K.V.):

Beiträge zur Geschichte der Mamluken Sultans (690-641), Leiden 1919.

فهرست الجزء الأول

من

انباء الفهر بانباء العمر

صفحة	
٣	تصدير للاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم
٥	مقدمة المحقق
٢٤	رموز المخطوطات المستعملة فى تحقيق هذا الجزء ورقامها
٢٧ - ٢١	صور من مخطوطة الظاهرية
٢	بداية كتاب الانباء
٦	حوادث سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة
٢١ - ٢٢	وفياتها
٢٢ - ٢٦	حوادث سنة أربع وسبعين وسبعمائة
٢٧ - ٥٥	وفياتها
٥٦ - ٦٣	حوادث سنة خمس وسبعين وسبعمائة
٦٤ - ٧٠	وفياتها
٧١ - ٧٧	حوادث سنة ست وسبعين وسبعمائة
٧٧ - ١٠٢	وفياتها
١٠٣ - ١٠٧	حوادث سنة سبع وسبعين وسبعمائة
١٠٨ - ١٢٦	وفياتها
١٢٧ - ١٣٤	حوادث سنة ثمان وسبعين وسبعمائة
١٣٤ - ١٤٩	وفياتها
١٥٠ - ١٥٩	حوادث سنة تسع وسبعين وسبعمائة
١٥٩ - ١٦٩	وفياتها
١٧٠ - ١٨٠	حوادث سنة ثمانين وسبعمائة
١٨٠ - ١٨٩	وفياتها
١٩٠ - ٢٠٠	حوادث سنة احدى وثمانين وسبعمائة
٢٠٠ - ٢٠٩	وفياتها
٢١٠ - ٢٢٠	حوادث سنة ائتين وثمانين وسبعمائة
٢٢٠ - ٢٣٠	وفياتها
٢٣١ - ٢٤٠	حوادث سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة
٢٤٠ - ٢٥٢	وفياتها
٢٥٢ - ٢٦٢	حوادث سنة أربع وثمانين وسبعمائة

صفحة	
٢٧١ — ٢٦٢	وفياتها
٢٨٠ — ٢٧٢	حوادث سنة خمس وثمانين وسبعمائة
٢٨٧ — ٢٨٠	وفياتها
٢٩٢ — ٢٨٨	حوادث سنة ست وثمانين وسبعمائة
٣٠٠ — ٢٩٢	وفياتها
٣٠٤ — ٣٠١	حوادث سنة سبع وثمانين وسبعمائة
٣١١ — ٣٠٤	وفياتها
٣٢٠ — ٣١٢	حوادث سنة ثمان وثمانين وسبعمائة
٣٣٠ — ٣٢٠	وفياتها
٣٣٨ — ٣٣١	حوادث سنة تسع وثمانين وسبعمائة
٣٤٦ — ٣٣٨	وفياتها
٣٥٤ — ٣٤٧	حوادث سنة تسعين وسبعمائة
٣٦٣ — ٣٥٥	وفياتها
٣٨١ — ٣٦٤	حوادث سنة احدى وتسعين وسبعمائة
٣٩٠ — ٣٨١	وفياتها
٤٠٣ — ٣٩١	حوادث سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة
٤١٠ — ٤٠٣	وفياتها
٤٢٢ — ٤١١	حوادث سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة
٤٣١ — ٤٢٢	وفياتها
٤٤٠ — ٤٣٢	حوادث سنة اربع وتسعين وسبعمائة
٤٤٩ — ٤٤٠	وفياتها
٤٥٧ — ٤٥٠	سنة خمس وتسعين وسبعمائة
٤٦٨ — ٤٥٧	وفياتها
٤٧٧ — ٤٦٩	سنة ست وتسعين وسبعمائة
٤٨٥ — ٤٧٧	وفياتها
٤٩٥ — ٤٨٦	سنة سبع وتسعين وسبعمائة
٤٩٥ — ٤٨٦	وفياتها
٥١٣ — ٥٠٧	سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
٥٢١ — ٥١٤	وفياتها
٥٣٠ — ٥٢٢	سنة تسع وتسعين وسبعمائة
٥٤٣ — ٥٣٠	وفياتها
٥٤٥	المراجع والمصادر

